MICROFILMED BY **BYU**

AT:

COPTIC CATHOLIC CHURCH, CAIRO

OPERATOR	REDUCTION X
STEVE BALDRIDGE	42
DATE FILMED	**LIGHT METER SETTING**
13 SEPT 1987	21
FILM EMULSION NUMBER	**FILM UNIT SER. NO.**
A91360419	HRP 51568
PROJECT NUMBER	**ROLL NUMBER**
EGPT 00004	3

LOCALITY OF RECORD

EGYPT

TITLE OF RECORD

INTRODUCTION A LA SAINTE BIBLE

ITEM

5

كقول بارونيوس الذي يزيد على ذلك قايلاً انه يتبين من قول القديس
ايرونيموس ان ماري بطرس كتب هذه الرسالة بالعبراني وان القديس
مرقص نقلها الى اللاتيني لكن القديس ايرونيموس انما يقول ان ماري بطرس
غير صيغة التكلم لا غير لان شكل التكلم في هذه الرسالة الاولى يختلف عن
شكل التكلم في الثانية وهذا يصح ولو قلنا ان ماري بطرس كتب الرسالتين
باللغة اللاتينية او اليونانية واما المفسرون فجميعهم يذهبون الى انها كتبت
باليوناني لكونها كتبت الى اليونانيين اي الى اهل كبادوكيا واسيا والباثانية
وبنطس ولذلك يلتجون في مشكلاتها الى المتن اليوناني بما انه النسخة
الاصلية ❊ وقد كتبت اولاً الى المسيحيين الذين رجعوا من اليهود
الى المسيح وكانوا متفرقين في بنطس وغلاطية وكبادوكيا واسيا والباثانيه
كما يتضح من عنوان الرسالة ومن الاصحاح ٣ هكذا القديس اتناسيوس
في ايضاحه المؤخر واوسابيوس في الاصحاح الرابع من الكتاب الثالث من
تواريخه والقديس ايرونيموس في مولفه في الكتبة الكنايسيين في كلامه عن
ماري بطرس وديديموس واكومانيوس وبيدا وكايطانوس وتيتلمانوس
في تفسير هذه الرسالة ويتضح ايضاً من الاصحاح الثاني ومن الرسالة الثانية من
الاصحاح الثالث لان هولاء كانوا المسيحيين الاولين الذين كان القديس بطرس
سابقاً ردهم الى الايمان بانذاره ومن اجل ذلك اعتنا بهم اعتناءً خصوصياً كما
يتضح من الاصحاح الثاني من رسالة بولس الى اهل غلاطيه لكنها كتبت ثانياً ف
بالتالي ايضاً الى المسيحيين الذين رجعوا الى الايمان من الامم لان ماري بطرس
كان قد اقيم من المسيح راعياً واسقفاً وحبراً عاماً على هولا مثلما اقيم على اوليك
كما يبان من ص ٢١ من انجيل يوحنا فمن ثم في الاصحاح الثاني يثبت دعوة الامم
المنبي عنها في الاصحاح الثاني من نبوة هوشع ويصفها ويشير الى ذلك نفسه
في الاصحاح الاول وفي ص ٤ وفي الرسالة الثانية في ص ١ وفي الاصحاح الرابع
وفي الرسالة ٢ في الاصحاح الاول هكذا القديس اغوستينوس في الاصحاح ٢٩ ٨
من كتابه الثاني والعشرين ضد فاوسطوس وماري توما وبيدا وصاحب التفسير

واللوري في تفسير هذه الرسالة وربيبي في تفسير الاصحاح الثاني من نبوة هوشع
واخرون غيرهم وقد اعتبر القديس بونيفاكيوس اول اساقفة موغونسا ورسول
النمسا الذي مات شهيدًا في بلاد فريسيا رسالتي ماري بطرس بهذا المقدار
حتى انه طلب من اياديبورغة رئيسة الراهبات ان ينسخها له باحرف ذهبية كما
يتضح ذلك من رسالته المحررة في الجزء ٩ من تواريخ بارونيوس في الورقة ٣٩ و
كانت شايعة قديمًا خمسة كتب اخر منسوبة لماري بطرس اي كتاب الاعمال
وكتاب التبشير او انجيل وابوكالبسيس وكتاب الدينونة لكن هذه الكتب مشكوك
فيها ومزورة كما شهد القديس ايرونيموس في كتابه في الكتبة الكنايسيين في
كلامه عن ماري بطرس وروفينوس في ايضاح قانون الايمان وهكذا ايضًا كتاب
سفر ماري بطرس المنسوب الى القديس اكليمنضوس وضعه جيلاسيوس البابا
بين الكتب الغير المثبتة

الفصل الثاني

في ايضاح مضمون هذه الرسالة اعلم ان مضمون هذه الرسالة قسمان الاول ينسب
للايمان والثاني الى الاخلاق لانه اولاً يثبت ويصف مشورة الله العجيبة ويصف
احسانه في تجسد الكلمة والام المسيح وانقاده ودعوة اليهود والامم الى نعمة
المسيح والخلاص والمجد الابدي لانه يوضح ان هذا هو التعليم الارثوذكسي
الذي تنبات عنه الانبيا وبشرت به الرسل بامر الله ولاجل ذلك يجب عليهم اي على
المدعوين ان يتبعوه ويتمسكوا به بثبات ويحتملوا جميع الشدايد والموت نفسه
والشهادة بشجاعة لاجل المحاماة عنه فلذلك ينصح الجميع بنموذج المسيح الى احتمال
الاضطهادات والثبات في الايمان ۞ وثانيًا ينتقل من الايمان الى تهذيب الاخلاق
والارشاد في طريقة المسيح فيعلم انه يجب على المسيحيين ان يطيعوا الملوك و
الروسا والولاة ولو كانوا عنفا وانه يجب على العبيد ان يطيعوا اربابهم وعلى
النسا ان يطعن ازواجهن وعلى الشباب ان يطيعوا الشيوخ وعلى المومنين
ان يطيعوا الرعاة والعلما ثم يعلم ماذا يجب على الرجال نحو نسايهم وعلى
الرعاة نحو رعاياهم ويعظهم بالفطنة والحرص في الصلوات وان يحب بعضهم

بعضًا

بعضًا وباضافة الغربا والصبر والتواضع والقناعة لاسيما الاحتمال ويذكرهم بنموذج
المسيح الصبور في كل من الاصحاحات وذلك لاجل ان المسيحيين الذين كانوا حينيذٍ
امنوا حديثًا كانوا يحتملون في كل مكان اشيا كثيرة من اليهود والامم ليس كلامًا وشتايمًا فقط
بل كانوا يحتملون ايضًا نهب اموالهم والسجون والضرب والموت والشهادة لاجل الايمان
بالمسيح وقد كتبت هذه الرسالة بجلال وروح رسولي عال ومبتهج لانه يبحث بحثًا عميقًا
ويتامل الخيرات المكنونة في المسيح وفي صليب المسيح وانقاده التي قد منحت لنا من الله ثم
ولنعرف ان هذه الاقوال عينها توجد ايضًا عند ماري بولص وماري يعقوب وماري يوحنا
وسبب ذلك اولاً هو ان جميع الرسل كانوا ينقادون بروح القدس عينه الذي كان يلقنهم المعاني
والاقوال عينها وذلك لشهادة الحق والاتفاق ثانيًا هو ان جميعهم كانت لهم الاراء
والاحكام عينها في الفضايل المسيحية وحيثما وجد التصور والراي عينه فيبرز بسهولة الكلام
والقول نفسه لان كلمة الفم تطابق كلمة العقل وذلك لانها تتلد وتبرز منها ثالثًا لانهم
قبل ان يتفرقوا لاجل البشارة الفوا قانونًا عامًا في الايمان هكذا من المصدق انهم في الكلام العام
والتعليم والعظات استعملوا مرارًا عدة الاقوال عينها لتهذيب اخلاق المومنين وحرروها
فيما بعد في كتبهم وهو انه يجب على المسيحي ان يفرح في الحزن وان الذين يحتملون
الاضطهاد مغبوطون هم وانه يجب ان يبتهج المسيحيون في ذخيرة ابناء الله التي صارت لهم
بواسطة المسيح وان يترجوا اكليل المجد الذي لا يناله فساد وان الله يقاوم المتكبرين ويمنح
النعمة للمتواضعين وان المحبة هي كمال الناموس وانه يجب ان نصلي في كل حين وان نغلب الشر
بالخير ونفتخر برجا الحيوة الابدية وان نمارس افعال الصدقة وخلاص الانفس

الفصل الثالث

في بيان من كتب هذه الرسالة اعلم ان مولف الرسالة هو وكاتبها القديس بطرس رئيس الرسل الذي
كان منشاه ومولده في بيت صيدا الجليل صيادًا للسمك ولما دعاه المسيح صار نايبه على
الارض وراعي الكنيسة باسرها وحبرها الاعظم وان شيت ان تعرف حكمته العجيبة وتوبته
وتقشف سيرته ومحبته وغيرته ونشره الايمان في المسكونة جميعها التي ارسل اليها تلاميذه
ليبشروها بالانجيل والامه واستشهاده وخصوصياته وعجايبه وكراماته وشان مجده

فاقرا ما كتبه بارونيوس وكتب المورخين الاخرين وقد دعاه القديس ديونيسيوس قاضي
اثينا في كتابه في الاسما الالهية بالقاب تدل على سمو كرامته وشرف رتبته فقال ان القديس
بطرس مجد اعلى زينة سماوية هامة الرسل العليا دعامة اللاهوتيين وعمودهم الشديد
القويم لان بطرس ليس هو راس البيعة الوحيد فقط بل هو الصخرة الاساسية بعد المسيح لانه
اذ كان يدعى ولاسمعان دعاه المسيح بطرس ليشير بذلك الى انه عتيد ان يكون صخرة الايمان
والبيعة التي لا يستطيع لا الظلمة ولا الفلاسفة ولا الاراتقة ولا المنافقون ان يبيدوها بل ولا
يستطيعون ان يزعزعوها فيما لما وعد به المسيح الذي هو الحق الازلي في الاصحاح ١٦ من
متى قايلا طوباك يا سمعان بن يونا لانه لا جسد ولا دم اظهر لك هذا بل ابي الذي في السموات
وانا اقول لك انك انت الصخرة وعلى هذه الصخرة اي عليك انت الذي ادعوك واصنعك
صخرة البيعة ابني بيعتي وابواب الجحيم لا تقوى عليها واعطيك مفاتيح ملكوت السموات وما تربطه
على الارض يكن مربوطا في السموات وما تحله على الارض يكون محلولا في السموات ثم انه تحققا قال
له وحده دون جميع الرسل وامره ثلث مرات بالرعاية المطلقة لخرافه ونعاجه كما يذكر ذلك
في الاصحاح ٢١ من يوحنا ولما كان عتيدا ان يذهب الى الصليب والموت قال له سمعان سمعان
ها هوذا الشيطان سال ان يغربلكم مثل الحنطة وانا طلبت من اجلك ليلا ينقص ايمانك و
انت اذ تكون رجعت ثبت اخوتك حسبما ذكر القديس لوقا في الاصحاح ٢٢ من بشارته فمن
مواعيد المسيح ومواهبه هذه انتج سلطان ماري بطرس الاعظم وخواصه المتسعة في
الغاية لان المسيح قد منح بطرس ٢ خاصة نظرا الى البيعة باسرها ما عدا الخاصات
التي تنبغي لشخصه وقد نعدل عن ايرادها لانك تراها عند بلارمينوس في كتابه الاول الذي
هو في الحبر الروماني في الاصحاح ١٧ والاصحاحات التابعة له واما الاثنى عشر المتقدم ذكرها فهي
هذه الخاصة الاولى ان المسيح اقام بطرس صخرة للبيعة واساسا لها وفي هذا المعنى فسر القديس
لاون كلمات المسيح في ميمر ٣ الذي وعظ به في تذكار انتخابه السنوي قايلا بلسان المسيح
اذ كنت انا صخرة غير متقلقلة فانت ايضا صخرة لانك تتوطد بقوتي لكي يكون لك معي بالمساهمة
والشركة كلما هو مختص لي بالسلطان الخاصة الثانية ان ماري بطرس كان راس الرسل ورييسهم
ومدبرهم وقاضيهم وفي ذلك قال القديس ايرونيموس في رسالته ٨٩ الى القديس اغسطينوس ان بطرس
كان له سلطان هذا عظم مقداره حتى ان بولص كتب في رسالته قايلا ثم بعد ثلثة سنين انطلقت

الى

الى اورشليم لاري الصفا قال ثاودوريطوس في رسالته الى لاون ان بولص المنادي بالحق بوق
الروح القدس انطلق الى بطرس العظيم لكي ياتي من عنده بحل المشكل لاوليك الذين كانوا يتخاصمون
في انطاكية على الفرايض الناموسية فمن ثم قال القديس انوديوس خليفة ماري بطرس في الكرسي
الانطاكي يعلم في رسالته كتبها هكذا ان المسيح عمد من النسا امه مريم البتول وحدها ومن الرجال
بطرس الرسول فقط وماري بطرس عمد اندراوس ويعقوب ويوحنا وهولا عمدوا البقية و
القديس ابيفانيوس يقول في العدد الاول من الارتقة الخامسة ان الرب اختار بطرس ليكون
امام التلاميذ وقايدهم الخاصة الثالثة ان ماري بطرس كان راس الدرجات المقدسة ومنه
منحدرة كل درجة مقدسة اعني رياسة جميع الاساقفة وسلطانهم ورياسة الكهنة وبقية
خدام الكنيسة فمن ثم البابا اينوشنسيوس الاول في رسالته الى مجمع قرطاجنة وهي الرسالة
٩١ الموجودة فيما بين رسايل القديس اغسطينوس يقول ان منه اي من ماري بطرس انبعث
الاسقفية عينها وكل سلطان هذا الاسم والبابا يوليوس الاول في رسالته الى الشرقيين يقول
ان كرسي بطرس الرسول الطوباني هو لنا ام الرتبة الكهنوتية والقديس لاون في الميمر ٣ في
انتخاذه الى رياسة الاحبار يقول ان الذي منحه السيد للروسا الاخرين لم يعطهم اياه الا
بواسطة بطرس ويقول ايضا في الرسالة ٨٩ ان السيد اراد ان سر هذه الموهبة ينبغي
لوظيفة الاخرين لكن بحيث انه يضعه اولا وخاصة في بطرس الكلي الطوبى اعظم الرسل
جميعهم لكي يفيض منه مواهبه الالهية كفيض صادر من الراس على الجسد باسره الخاصة
الرابعة ان سيدنا يسوع المسيح وعد بطرس وخلفاه ومنحهم حضور الروح القدس ليدبروا
البيعة ويعلموها الايمان الحقيقي بحيث انه لا يمكن ان يغلطوا فيه بل الذي يحرمونه كارثقة
تحرمه البيعة باسرها ايضا كارثقة فمن ثم اينوشنسيوس الاول في رسالته الى مجمع ميلاوي
وهي الرسالة ٩٣ عند القديس اغسطينوس يقول انه متى صار بحث في الايمان فانه
لمن الواجب على جميع اخوتنا وشركاينا في الاسقفية ان يعرضوا ذلك على ماري بطرس اي
على صاحب اسمه وكرامته وذلك يتضح مما جرى في جميع الدهور المتقدمة لان الاحبار
الرومانيين اوضحوا جميع الشكوك الواقعة في الايمان وحلوها وحرموا جميع الارتقات
الخاصة الخامسة ان بطرس وكل حبر من الاحبار العظما خلفايه قايم بشخص المسيح و
ضابط سلطانه مثلما ان الوزير الاعظم هو قايم بشخص الملك وله سلطانه فمن ثم كان

ماري بطرس شبيهًا جدًا بالمسيح وقريبًا منه بالسيرة والغيرة وبانتشار الايمان وبالموت
والشهادة فمن هنا يقول القديس غريغوريوس في تفسير المزمور الرابع ان المسيح قال
لبطرس الهارب الى رومية لاصلب ثانيًا لانه لما كان قد صلب في ذاته سابقًا قال انه سيصلب
مرة اخرى في بطرس وترتليانوس يقول في كتابه في الرسوم ها هوذا الديار رومية من
حيث يحضر لنا السلطان ايضًا فيا لكنيسة سعيدة التي منحتها الرسل التعليم باسره مع اهراق
دمهم حيث يتشبه بطرس بالالام الربية وحيث يتكلل بولس والقديس مكسيموس في الميمر
الخامس يقول بطرس وبولس احتملا الشهادة في مدينة رومية التي هي راس الطوايف
كافة ولها الرياسة عليهم وذلك لكي يسكن راس القداسة حيثما كان الكهانة والعبادة
الباطلة الخاصة السادسة ان القديس بطرس وخلفاه الاحبار الروميين هم مسلطون على
البيعة باسرها كراس واحد ولذلك يصيرون كنيسة المسيح ومملكته واحدة لانه كما ان
الملك الذي يسود عليه ملك واحد واحد هو والمملكة التي يدبرها سلطان واحد واحدة
هي والمسكونة التي كونها ودبرها الله الواحد واحدة هي وواحد هو السما الذي تنيره
شمس واحدة هكذا ايضًا البيعة لم يكن ممكنًا ان تكون مملكة واحدة منظورة للمسيح لو لم يكن
لها راس واحد منظور تخضع له وتتدبر منه وهذا لم يمكن ان يكون غير القديس بطرس و
خلفايه وذلك ايضًا مثلما ان الجسد البشري لا يمكنه ان يقوم بغير راس واحد والا كان جسدًا
خاليًا من راس وخاويًا من عقل وتدبير ومدبر فمن ثم يقول القديس امبروسيوس في ميمر ١١
ان السيد صعد الى سفينة هذه الكنيسة وحدها التي اقيم فيها بطرس معلمًا وذلك لانه
قال الرب على هذه الصخرة ابني بيعتي فكما ان فلك نوح حفظت جميع الذين قبلتهم بغير
ضرر في حين طوفان العالم هكذا ايضًا كنيسة ماري بطرس توضح جميع الذين تقبلهم بغير ضرر
واذا حينًا يعترق العالم وكما ان الحمامة اتت باشارة السلامة الى سفينة نوح حينما انقضى
الطوفان هكذا المسيح فاذا انقضت الديونة ياتي بفرح السلامة الى كنيسة مار بطرس
والقديس اوغسطينوس في ميمر ١٢٤ على الزمن لما تكلم على توبة ماري بطرس قال ان السيد
اشفى مرض جسد البيعة باسره في الراس نفسه ووضع عافية الاعضا كلها في الهامة عينها والقديس
لاون في الميمر الثالث في اتخاذه الى رياسة الاحبار يقول ان من عالم هذا اعظم مقداره قد انتخب
بطرس وحده وفضل على دعوة ساير الامم وعلى جميع الرسل واباء الكنيسة فقط كافة حتى ولوانه كان

في

في شعب الله كهنة كثيرون ورعاة كثيرون فمع ذلك يرعى بطرس خصوصًا الجميع الذين اولاً
يرعاهم المسيح انتهى فاذًا كما انه لا يستطيع ان يكون عضوًا للجسد ذلك العضو الذي قد
انفصل من الراس ولا يتقوى ولا يتدبر من الراس بقوة وفيضان هكذا ايضًا فانه لا يستطيع ان
يكون عضو الكنيسة ذلك الذي قد انفصل من بطرس ومن الحبر الاعظم صاحب كرسي رومية
بانشقاق او ارتقة ولا ينبغي لحضير المسيح من لا يلتفت الى تدبير بطرس لان الذين يرعاهم
ويدبرهم المسيح انما يرعاهم ويدبرهم بواسطة بطرس الذي اقامه راعيًا فمن ثم القديس ايرو نيموس
في رسالته الاولى الى داماسوس البابا في اسم القنوم يقول انني عالم ان البيعة هي مبنية على
تلك الصخرة اعني صخرة كرسي بطرس فكل من اكل الخروف خارجًا عن هذا البيت فهو مدنس
ان كان احد لا يوجد في سفينة نوح فيباد بالطوفان وبعد قليل يقول كل من لا يجمع معك يا ايها
الحبر داماسوس فهو يبدد اي من ليس هو من حزب المسيح فهو من حزب الدجال والقديس
كبريانوس في الكتاب الاول في الرسالة ٨ الى الشعب يقول ان الله واحد هو والمسيح واحد
هو والكنيسة واحدة هي والكرسي واحد هو مبني على بطرس بصوت الرب حتى انه لا يمكن
ان يقام مذبح اخر ولا ان يصير كهنوت اخر غير هذا المذبح الواحد والكهنوت الواحد فمن
يجمع في مكان واحد فهو يبدد وهو نفسه في رسالته ٣ الى كورنيليوس البابا من كتابه
الاول يقول ان الارتقات لا تتولد والانشقاقات لا تصدر الا من حيث انه لا يطاع كاهن
الله ولا يفتكر في وجود كاهن واحد وقاض واحد زمني في البيعة المقدسة نيابة عن
المسيح فهذا لو اطاعوه الاخوة باسرهم بحسب التعاليم الالهية لما كان حرك احد شيئًا ضد الجمع
الكهنة الخاصة السابعة ان سلطنة بطرس ليست هي اعلى من سلطنة جميع الملوك والسلا طين
فقط بل هي اوسع منها ايضًا وذلك لانها اولاً تمتد الى المومنين المتفرقين في كل المسكونة ثانيًا
لانها تنظر ايضًا الى الغير المومنين وتعتني برجوعهم الى المسيح والى بيعته ثالثًا لانها
تمتد بانذارها الى تخوم اكلي لحوم البشر والى السود والبرابرة الذين يعيشون بغير ملك
وناموس وخلوًا من الله فمن ثم قال القديس بروسبيروس في شعره الفه على جحودي الانعام
ان رومية التي هي كرسي بطرس وقد صارت للعالم راس كرامة الرعاة تضبط بالعبادة كلما لا
تستطيع ان تملكه بالاسلحة ويقول القديس كيرلس في الكنز ان العالم جميعه والامم ايضًا يحنون
روسهم لبطرس ناموس الله كانهم يطيعون الرب يسوع وايضًا يقول انه يجب علينا بما اننا

اعضا ان نلتصق براسنا الحبر الروماني وبالكرسي الرسولي لذلك الاقدمون كانوا يرسمون اسم بطرس
في الرسايل القانونية لكي يعرف حاملها انه ارثوذكسي الايمان بهذه العلامة والشهادة وانه له
الشركة الكاثوليكية لانه في الرسايل التي كتبت بامر المجمع النيقاوي رسمت فيها هذه الاسما كانها
علامة الايمان الحقيقي الاب والابن والروح القدس بطرس امين ؛ لكي يشيروا بذلك الى ان
حاملها له شركة مع كرسي ماري بطرس وخليفته الحبر الرومي وانه كاثوليكي المذهب فمن ثم
اوبطاطوس الميلاوي في كتابه الثاني لكي يثبت انه كاثوليكي وان تباع دوناطوس هم مشاقون
فاحصا الاحبار العظما الذي جلسوا في كرسي ماري بطرس الى سيريكيوس وزاد بقوله ان هذا
هو رفيقنا وتوافقنا معه كل المسكونة في شركة واحدة بالرسايل القانونية واما مع تباع دوناطوس
فيقول انهم بعيدون عن الشركة مع كرسي ماري بطرس بالرسايل القانونية اطلب ذلك في باروتيوس
في سنة ٣٢٥ مسيحية ؛ الخاصة الثامنة ان سلطنة ماري بطرس لا ينبغي ان تكون على الارض فقط بل
تمتد الى الاماكن السفلية والعلوية لانها تفتح السماليس للناس القاطنين في الارض فقط بل
للانفس التي في المطهر ايضًا لانه هو حامل مفاتيح السما لكونه قبل من المسيح هذه المفاتيح
كما هو محرر في الاصحاح ١٦ من متى فمن ثم القديس برنردوس في كتابه الثاني في التامل يقول
عن اوجانيوس البابا انت تستطيع ان تغلق السما عن الاسقف انت تقدر تخلعه من الاسقفية
وتدفعه ايضًا الى الشيطان واوبطاطوس الميلاوي في كتابه ٧ ضد بارمينيانوس يقول لاجل
خير الوحدة استحق بطرس الطوباني ان يتقدم على جميع الرسل وقبل وحده مفاتيح ملكوت السموات
لكي يمنحها للاخرين فقد كان ارادة هذا مقدار عددهم قايمين والخاطي وحده اخذ المفاتيح لانه
لكي يرسم لنا امر الوحدة دبر الامر على هذا النحو اعني ان الخاطي يفتح للاطهار ليلا يتلقوا
الاطهار ضد الخطاه ولا يمكن ان تكون الوحدة الضرورية ويقول بطرس خريسولوغوس في
ميمر ١٠٧ عنه بطرس هو حافظ الايمان وصخرة البيعة وبواب السموات ؛ الخاصة التاسعة
ان سلطان ماري بطرس ينتشر الى المتاخرين واذا فقدوا بقية البطاركة فيدوم هو بغير تزعزع
الى انقضا العالم فمن ثم القديس كبريانوس في كتابه الاول في الرسالة ٣ الى كورنيليوس البابا يقول
كيف يجسرون ان يسافروا الى كرسي بطرس والى الكنيسة الاصلية التي منها اشرقت الوحدة
الكهنوتية حاملين رسايل من المنافقين والانجاس غير مفتكرين ان اوليك هم روميون ولا يمكن
ان يدنو منهم الكفر والقديس ايرونيموس في رسالته الاولى الى داماسوس البابا في اسم الاقنوم

يقول

يقول اني اتكلم مع خليفة الصياد ومع تلميذ الصليب وانا اشارك سعادتك اعني كرسي ماري
بطرس فمن ثم في المجمع الافسسي في الجز الثاني في الاصحاح ١٦ يدعى كالستينوس الحبر الرومي
خليفة بطرس الطوباني ريس الرسل ونايبه وفي المجمع الخلكيدوني في العمل ٢ لما قريت رسالة لاون
الحبر هتف الجميع بطرس تكلم بفم لاون وفي الرسالة التي وجهها المجمع الخلكيدوني الى لاون البابا
يقول المجمع باسره ان لاون كان مفسرًا لصوت بطرس اي ان بطرس تكلم بواسطة لاون وبطرس
اسقف روانة في رسالته الى افتيشيوس وهي محررة قبل المجمع الخلكيدوني يقول ننصحك يا اخي
ان تصغا بطاعة لما كتب بابا مدينة رومية الطوباني الذي هو حي ومتسلط في كرسيه يمنح الطالبين
حقيقة الايمان والقديس سيريكيوس البابا في رسالته الى ايماريكوس الاسقف يقول انا نحن حاملون
اثقال جميع الثقيلي الحمل بل يحملها فينا الطوباني بطرس الرسول الذي يسترنا ويصوننا نحن
ورثة تدبيره في جميع الامور كما نرجو ؛ الخاصة العاشرة ان سلطان ماري بطرس ورتبته
تفوق على سلطان ابرهيم وموسى وهارون وملشيصاداق وجميع الاحبار وروسا الابا والانبيا
القدما وذلك لانها كانت مرسومة في اوليك جميعهم ولاثبات ذلك اسمع ما قاله القديس برنردوس
في كتابه الثاني في التامل الى اوجانيوس البابا من انت انت هو الكاهن العظيم انت الحبر الاعظم
انت ريس الاساقفة انت هو وريث الرسل انت هابيل في التقدم ونوح في التدبير انت هو ابراهيم
في رياسة الابا انت ملشيصاداق في الطقس وهارون في الرتبة انت هو موسى في الولاية وصموييل
في القضوية انت هو ماري بطرس في السلطان والمسيح في المسحة انت هو الذي اعطيت
المفاتيح وايتمنت على الخراف ولست راعي الخراف فقط بل انت وحدك راعي جميع الرعاة ايضًا
الخاصة الحادية عشرة ان القديس ماري بطرس اسس الكنايس في كل المسكونة بواسطة التلاميذ
المرسلين منه هكذا بلاد صقلية قبلت من القديس بطرس اساقفة لها وهم بنكراتيوس ومركيانوس
وبيريلس ومدينة كابوا بريسكوس ومدينة نابوليس اسبروس وبلاد ترراكينه ايبافروديتوس
وساير بلاد ايطاليا قبلت هولا الاساقفة اعني مرقص وبطولاماوس ورومولوس وبولينوس
وابوليناريس وافبريبيوس وبرسدوكيس وسيروس وارماغوراس وبلاد فرانسا قبلت هولاء
الاساقفة اعني مرتياليس ومازنوس وسيكستوس وطروفيموس وصابينيانوس وبوليانوس
وكراتنس ومينيموس واوديسينوس وافسطيموينوس وافتروبوس وبلاد النمسا قبلت
هولا الاساقفة اعني انخاريوس وايجسطوس ومركيانوس وبلاد اسبانيا قبلت هولا الاساقفة

اعني طوكواطوس وكتيسيفوندوس وساكوندس واينداليسيوس وسيكيليوس وايريكيوس
كما يتضح من السنكسار الرومي والقديس بطرس منح القسطنطينية ايضًا اسقفها الاول
كما يعلم اغابيطوس البابا في رسالته الموجودة في العمل ٢ من المجمع ٥ واخبر ميطافراسطوس في
اليوم ٢٩ من حزيران ان ماري بطرس لما طرده من رومية كلاوديوس الملك في السنة ٩ من ملكه
سافر الى بلاد افريقيه واقام كنيسة قرطجنه واقام عليها كراشنس تلميذه ومن ثم ذهب الى الاسكندرية
واقام فيها كنيسة الاسكندرية وجعل فيها مرقص اسقفًا لها واقام في مدينة يتبي روفيروذهب
الى اورشليم ÷ وقد اخبر مورخو بلاد الانكليز ان ماري بطرس ارسل الى ملك البلاد
لاجل بشارة الانجيل يوسف الذي من الرامة وقال اخرون ان ماري بطرس نفسه ذهب الى بلاد
الانكليز ورد الانكليز الى الايمان ولعمري انه كان عجيبًا اهتمام القديس بطرس نحو الانكليز وعجيبة
كانت عبادة الانكليز نحو القديس بطرس وقد تركنا امورًا كثيرة تختص بما نحن في صدده خوفًا
من الاطالة ولكن سنذكر منها ما يستحق الذكر وهو ما كتبه الريدوس رييس رهبان ماري رزروس
الذي ظهر في سنة ١١٦٤ في سيرة القديس ادواردوس ملك الانكليز اعني ان الدانيين خربوا
بلاد الانكليز وقتلوا نسل الملك وكانت هذه البلاد قريبة من الخطر والبوار فصلى الى الله
من اجلها احد الاساقفة بتنهد وبكاء وللحين ظهر له القديس بطرس وقال له انه سيولد
القديس ادواردوس وانه يكون ملكًا عادلًا وبارًا وتقويًا ويداوي جميع هذه الشرور لان
مملكة الانكليز هي مملكة المسيح وهكذا جرى لانها نهاية الامر ثبتت حقيقة النبوه ولهذا
السبب كان القديس ادواردوس متعبدًا للقديس بطرس بنوع عجيب وكان القديس بطرس
يكافيه بالاحسان اليه فليسمع وليتفرس هذه الانكليز لينظروا عصيانهم على راع هذا اعظم مقدارًا
وليحترموه في خليفته الحبر الرومي لكي يقبلوا اهتمامه السابق ومعونته الاولى لهم واسمع ما قاله
البابا اينوشنسيوس الاول في رسالته الاولى انه لواضح انه ليس احد من الناس اقام كنايس
في كل بلاد ايطاليا وفرنسا واسبانيا وافريقيه وصقلية والجزاير التي تليها سوى اوليك الكهنه
الذين اقامهم بطرس الرسول المكرم او خلفاوه اخيرًا يقول القديس يوحنا فم الذهب في العظة
٣٢ في تفسيره رسالة بولص الى اهل رومية لا يضي السما لما تبعث الشمس اشعتها من ذاتها
مثلما تضي مدينة رومية اذ تفيض تلك المنارتين في سائر المسكونة من هنا يختطف بولص
ومن هنا بطرس فتاملوا وارتعدوا اي منظر عتيدة ان ترى رومية لما ان بولص يقوم مع بطرس

من

من ذلك الصندوق ويرتقيا للقاء الرب وقال القديس لاون في الميمر الثاني على ميلاد الرسولين
لا تقل البيعة بالاضطهادات بل تنمو وتلبث دايمًا في حقل الرب قمح اوفر ادكل من الحبوب
التي تسقط تنبت اضعافًا فمن ثم مقدار الفروع التي انبتتها هاتان النبتتان الزرع الالهي
الشريفتان تشهد به الوف الشهدا الطوباويين الذين غايروا الغلبات الرسولية واحاطوا
مدينتنا بشعوب مصبوغة بالدما ومضية وكانهم ظفروا اكليلًا من ازاهر كثيرة وكللوها
واما صورة ماري بطرس فهكذا رسمها نيكيفوروس من الصور القديمة في الاصحاح ٣٧
من كتابه ٢ حيث حرر هكذا ان ماري بطرس لم يكن مملوًا في جسمه وكانت قامته مستقيمة و
جسمه ابيض جدًا مايلًا الى الصفره وشعر راسه ولحيته جعدًا كثًا غير مستطيل وكانت عيناه
مايلة الى اللون الدموي لتحركهما بفرط بكايه والحاظهما سود وحواجبه كانها منتثرة الشعر
وكان انفه طويلًا افطسًا واما امراته فكللت باكليل الشهادة كما اخبر اكليمنضوس الاسكندري
في الكتاب ٧ من كتبه المسماه سطروماطوس حيث حرر هكذا يقولون ان الطوباني بطرس
لما راى امراته تنقاد الى الموت وانها قد كانت فرحت لاجل الدعوة وانها كانت راجعة الى
البيت فنصحها كثيرًا داعيًا اياها باسمها وقال ايتها الامراة اذكري الرب فهكذا كانت زيجة
الطوباويين وقد جاء في الاخبار انه ولد منهما العذرية بترونيلله التي لما رغب ان يتزوجها
فلاكوس لاجل حسن شكلها طلبت من الله الموت ليلا تعدم بهما البتولية وذخايرها محفوظة
في رومية في كنيسة ماري بطرس بغاية الاحترام وقد استشهد استشهادًا مجيدًا ماري
بطرس مع ماري بولص لاجل انه طرح سيمون الساحر الذي كان مقبولًا لدى نيرون الملك
لاجل صناعة السحر وصلب منكسًا راسه الى اسفل ورجلاه الى فوق كما طلب هو من صالبيه وذلك
ليلا يتعادل بالسيد المسيح وكان ذلك في الواتيكان في السنة ٦٩ للمسيح والسنة الثالثة
عشر لنيرون الملك في اليوم ٢٩ من حزيران بعد ان جلس في رومية ٢٤ سنة وخمسة اشهر
واحد عشر يومًا فمن ثم يقول ترتوليانوس في الاصحاح ٣٦ من كتابه في الرسوم ان بطرس في رومية
تعادل بالام المسيح وذلك لاجل انه صلب مثل المسيح وقال في الاصحاح ١٤ من كتابه المسمى
سكورپياكوس ان نيرون اول من صبغ بالدم الايمان المشرق في رومية فحينيذٍ بطرس زنره اخر
لما ربط على الصليب وقال يوحنا فم الذهب في عظته على بيري الرسل افرح يا بطرس يا من
تمتعت بخشبة الصليب على شبه معلمك لم تشا ان تصلب بشكل مستقيم مثل سيدك بل

راس فنقلب كانك تصعد الطريق من الارض الى السما بالسعادة تلك المسامير التي جازت تلك
الاعضا الكلية القداسة وقد دفن ايضاً في الواتيكان بقرب الطريق الملقب بالغلبة والملك
قسطنطين الكبير زين مكان قبره بكنيسة معظمة التي عمرها الاحبار العظام في السنين الماضية
من جديد وجعلوها اعظم مما كانت بمدة [illegible] وصيروها معظمة بهذا المقدار حتى
عدت عجيبة رومية بل عجيبة العالم باسره وقد جرت العادة عند المسيحيين في كل عصر
ان يزورها من سائر المسكونة من اجل العبادة ويجثوا منحنيين على اعتابها ويوقروا القديس
بطرس ويلتمسوا معونته بخشوع ولاثبات ذلك اسمع ما قاله القديس مار اغسطينوس
في الميمر الثامن والعشرين على القديسين الان يجثوا ركب الملك لاجل الصياد وتعلا [illegible]
الاكليل حيث تضى احسانات الصياد ويقول في رسالته ٤٢ انكم تنظرون هامة الملك الكلي
الشرف يخضع الاكليل ويتضرع عند قبر بطرس الصياد ومار يوحنا فم الذهب يقول في
عظته على ان المسيح الدان الملوك والقواد والجنود يتركون كل شي ويذهبون الى قبري
الصياد والجلودي حاشية يراد بقوله الجلودي بولص الذي كان يصنع الخيم من
الجلود ويكونوا في القسطنطينية يحتسبون نعمة عظيمة اذا دفنت اجسادهم ليس بقرب
الرسل بل اذا دفنوا خارجاً عن اروقتهم ايضاً فاذاً في رومية حيث مات بطرس مات شهيداً
من هناك قام غالباً ووطي نيرون والملوك وعبادة الاوثان وضبط رومية والمسكونة غالباً
ومنتصراً ومن الواتيكان يصون رومية والايمان والكنيسة الرومية كام جميع الكنايس
معلمتها وسيدتها ويرشدها ويحامي عنها حتى انه لم تقدر ان تهدمهما الى الان وليس يمكن
ان يستاصلهما الى الابد لا الارتقة ولا الكفر لكونهما مبنية على الصخرة الثابتة كلا تستطيع ابواب
الجحيم ان تقوى عليهما ⁘ صلوة فانظر الينا من العلا يا ايها القديس بطرس واستر اهل رعيتك
ورعيتك وبنيك وارشدهم في زوابع هذه الحيوة الى طريق الخلاص الابدي حتى اذا تممنا مسافة
هذه الغربة تفتح لنا ابواب السما ونستحق ان ندخل ونتمتع معك بسيدنا يسوع المسيح امين

الاصحاح الاول

اعلم ان هذا الاصحاح ينقسم الى قسمين فالاول الذي من العدد الاول الى العدد الثالث عشر هو
اعتقادي لانه في البدا بعد السلام يبارك الله على انه ولد المومنين ولادة ثانية بواسطة المسيح

واختارهم

واختارهم للميراث الابدي ويعلم انه يجب على كل مسيحي ان يبتهج بهذا الميراث في جميع
البلايا وان الانبيا قد تنبات عن هذه جميعها والثاني اي من العدد ١٣ الى الاخر فهو ادبي
لانه يحثهم على السيرة النقية المقدسة التي بها يقتدون بالمسيح ويبلغون الى ميراثه ومجده
السموي ⁘ ١ من بطرس رسول سيدنا يسوع المسيح الى المنتخبين الغربا المتفرقين في
بنطس وغلاطية وكبادوكيا واسيا والباثانيا ٢ بتقدمة معرفة الله الاب لتقديس الروح
للطاعة والنضح بدم يسوع المسيح النعمة والسلام يكثران لكم ٣ مبارك الله ابو ربنا
يسوع المسيح الذي حسب رحمته العظيمة ولدنا ثانية للرجا الحي بقيامة يسوع المسيح
من الاموات ٤ للميراث الابدي الذي لا يبلى ولا يتدنس ولا يفسد المحفوظ في السموات لكم
٥ انتم المحفوظين بقوة الله بالايمان للخلاص المعد ليظهر في الزمان الاخير ٦ وبهذا تبتهجون
ان وجب الان ان تحزنوا قليلاً ببلايا مختلفة ٧ ليوجد امتحان ايمانكم اكرم كثيراً من الذهب
الذي يجرب بالنار للحمد والمجد والكرامة في ظهور يسوع المسيح ٨ الذي تحبونه مع انكم
لم تروه وتومنون به الان ايضاً من غير ان تبصروه واذ تومنون تبتهجون فرحاً لا يوصف
وممجداً ٩ اذ تقبلون نهاية ايمانكم خلاص الانفس ١٠ الخلاص الذي التمسه وفحصت عنه
الانبيا الذين تنبوا عن النعمة العتيدة ان تكون فيكم ١١ باحثين عن اي زمان كان يدل
روح المسيح فيهم مخبراً سابقاً عن الالام التي هي في المسيح والكرامات المتاخرة ١٢
الذين قد اوحي اليهم انهم ليس كانوا يخدمون انفسهم بل يخدمونكم بالامور التي اخبركم
بها الان اوليك الذين بشروكم بروح القدس المرسل من السما الذي تشتهي الملايكة ان تبصره
١٣ من اجل ذلك شدوا حقوي ضميركم صاحين بالكمال ارجوا النعمة التي تقدم لكم لظهور
يسوع المسيح ١٤ كابنا الطاعة غير متشابهين بشهوات جهلكم الاولى ١٥ لكن كمثل الذي
دعاكم قدوس كونوا انتم ايضاً قديسين في كل تصرفكم ١٦ لانه مكتوب تكونون قديسين فاني
انا قدوس ١٧ وان كنتم تدعون اباً ذلك الذي يقضي بغير محاباة بحسب عمل كل احد فليكن
تصرفكم في زمان غربتكم بالمخافة ١٨ عالمين انه لا بالذهب ولا بالفضة الفاسدة استفديتم
من تصرفكم الباطل الذي تقلدتموه من ابايكم ١٩ بل بالدم الكريم دم المسيح الذي كالخروف
الذي لا عيب فيه ولا دنس المعروف سابقاً قبل كون العالم والمظهر في الازمنة الاخيرة لاجلكم
٢١ انتم المومنين على يديه بالله الذي اقامه من الاموات واعطاه المجد ليكون ايمانكم ورجاوكم

يا لله ٢٢ فاذ تعفون انفسكم في طاعة المحبة في مودة الاخوة فليحب بعضكم بعضاً من قلب بسيط باوفر اجتهاد ٢٣ مولودين ثانية ليس من زرع فاسد بل غير فاسد بكلمة الله الحي الباقية الى الابد ٢٤ لان كل بشر كالعشب وكل مجده كزهر العشب فالعشب يبس وزهره يسقط ٢٥ فاما كلمة الرب فهي باقية الى الابد وهذه هي الكلمة التي بشرتم بها التفسير قال المفسر من بطرس رسول يسوع المسيح قد قرات النسخة السريانية رسالة بطرس الرسول سمعان الصفا وذلك لان النسخة السريانية نقلت من اليونانية حيث يدعى سمعان الصفا بطرس لذلك انتقل اسم بطرس الى السرياني والى الطوايف الاخر واللغات الاخر لانه كان مستعملاً في كنايس الروم واللاتينيين كثيراً واعلم ان بطرس يدعى اولاً سمعان بن يونا لان ابا بطرس كان يدعى يوحنا وبالترخيم يونا لذلك قال له المسيح في الاصحاح ٢١ من يوحنا يا سمعان بن يونا اتحبني اكثر من هولاء ثم سماه المسيح بالسرياني كيفا اي صخرة ولا التفات الى اختلاف الموجود في اللغة اليونانية بين بتروس وبترا لان هذا الاختلاف لفظي لا معنوي اذ كل من اللفظين مدلوله صخرة فوضع المسيح لسمعان اسم بطرس اي صخرة لانه كان مزمع ان يجعله بانياً له في البيعة فلهذا السبب وضع له اسمه لان المسيح يدعى صخرة وحجر الزاوية للكنيسة كما هو محرر في الاصحاح العاشر من رسالة القورنتانيين الاولى وتلك الصخرة هي المسيح ومنحه بموجب الاسم ثبات القلب وجلادته وكان رسمه يوسف الذي يدعى في سفر الخليقة في الاصحاح ٤٩ الراعي حجر اسرايل لانه كما فسر بن شيراخ في الاصحاح ٤٩ اذ يقول كان رئيس الاخوة ثبات الامة ومدبر الاخوة وثبات الاخوة بل الشعب فبطرس اذاً ليس هو الصخرة واساس البيعة لانه كما قال القديس اغستينوس في ميمر على كرسي بطرس انه يدعى صخرة لانه اول من وضع اساسات الايمان في الطوايف ويمسك رباط العمل المسيحي وجرمه كالحجر الغير المتزعزع فبطرس اذاً يقال له صخرة لاجل العبادة والسيد يدعى صخرة لاجل القوة وحسناً يستحق شركة الاسم من يستحق ايضاً شركة العمل وكذلك قال ايضاً القديس ابروسيوس في الميمر ٤٧ وهكذا يقول القديس بلاريوس في القانون ١٦ على انجيل ماري متى بالاساس البيعة السعيد في تسمية الاسم الجديد والصخرة اللايقة لبنايها التي تنقض نواميس الجحيم وابواب جهنم وجميع محابس الموت وقال فم الذهب في تفسير المزمور الخمسين ان ماري بطرس دعي صخرة لانه كان ذا ايمان صخري والقديس لاون في الرسالة ٨٩ يقول انت

الصخرة

الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي لكي يقوم بنا الهيكل الابدي على ثبات ماري بطرس بموهبة نعمة الله العجيبة والقديس غريغوريوس في الرسالة ٣٧ من كتابه ٦ في الشهر يقول من هو الذي لا يعلم ان الكنيسة المقدسة توطدت على ثبات رئيس الرسل لانه نال ثبات العقل في الاسم حتى دعي بطرس من الصخرة ويقول القديس مكسيموس في التامل في البيعة القديمة ان الهامة والزينة والاكليل المظفور من الاحجار الاثني عشر هم الرسل واما الصخرة فهو بطرس الرسول الكلي القداسة اول روساء كهنة المسيح وهذا نفسه يعلمه زنوليانوس واوريجانس والقديس اثناسيوس والقديس باسيليوس وابيفانيوس والنازنزري وماري بولينوس واخرون الذين يوردهم بيلارمنيوس في كتابه الاول في الحبر الرومي في الاصحاح ١٠ و ١١ ان ماري بطرس كان رئيس الرسل وهذا لمن المحقق رسول يسوع المسيح غاية التحقيق كما مر سابقاً لكنه لم يذكر ذلك احتشاماً وتواضعاً منه فمن ثم يدعى الحبر الرومي خليفة بطرس رسولياً ويدعى كرسيه الكرسي الرسولي الى المنتخبين تقديمه انه يكتب هذه الرسالة الى المنتخبين ويطلب لاجلهم قايلاً النعمة والسلام يكثران لكم ويريد بهم المنتخبون الى الايمان والنعمة لا الى المجد لان ماري بطرس لم يرد ان يقول ان جميع المومنين منتخبون انتخاباً فعالاً الى المجد ولا اراد ان يجعلهم محققين في انتخابهم هذا لان كثيرين قد سقطوا ليس من النعمة فقط بل من الايمان ايضاً وصاروا اراتقة وتابعي سيمون الساحر ومينا ندروس وكيرينتوس وغيرهم ويتضح ذلك مما يزيد بقوله لتقديس الروح فكانه يقول اكتب الى المنتخبين ليس الى المجد بغير واسطة بل الى القداسة والنعمة ومثل هذا المعنى ما يقوله بولس الرسول في الاصحاح ٢ في رسالته ٢ الى تصالونيكية فاما نحن فيجب ان نشكر الله كل حين لاجلكم ايها الاخوة المحبوبون من الله لان الله قد اختاركم بكورية للخلاص بتقديس الروح وبايمان الحق ويطابق قول بطرس ايضاً ما قاله بولس الرسول في الاصحاح الاول من رسالته الى اهل افسس هكذا كما انتخبنا به من قبل تاسيس العالم لنكون قدامه اطهاراً بلا عيب في المحبة قد ذكرنا تفسيره في موضعه فليراجع فهذا الانتخاب هو عظيم جداً لانه دعوة الى خير عظيم اي الى الايمان والنعمة اللذان هما زرع المجد والسعادة الابدية فمن ثم يقول في ص ٢ فاما انتم فانكم انسبا مختارون وكهنوت ملوكي وامة مقدسة وشعب مقتنى كما تخبروا بفضايل ذلك الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب الذي اولاً ذهب الليري الى ان الغرض

بمعنى دخلا اى انهم كانوا رجعوا من مذهب الحنفا ودخلوا الى مذهب اليهود ومن مذهب
اليهود انتقلوا الى الايمان بالمسيح لكن هذا التفسير لا يطابق المتن اليوناني ثانيًا ذهب
ملدوناتوس في تفسيره الاصحاح ٧ من بشارة يوحنا في العدد الحادي والثلاثين الى انه يفهم بالغربا الامم لان
هولا كانوا يدعون متفرقين بتفرقهم في كل المسكونة حسب قول اليهود في الاصحاح ٧ من
يوحنا لعله عتيد ان يذهب الى تفريق الامم فيعلمهم وذلك لان اليهود كانوا قاطنين جملة
في اليهودية ثالثًا ذهب القديس ايرونيموس في كتابه في الكتبة الكنايسيين في كلامه عن ماري
بطرس والقديس اثناسيوس في ايضاحه الموجز وديديموس وايكومينيوس وكاطارينوس
واخرون الى انه يفهم بالغربا اليهود الذين قد رجعوا الى المسيح رابعًا وهو الاصوب ان الغربا
المتفرقين في بنطس وغلاطيه والبلاد الاخر هم اليهود المسيحيون الذين كانوا قد هربوا من
اليهودية سابقًا وحديثًا لاجل الاضطهاد الذي اثاره اليهود منذ قتل استفانوس كما هو محرر في
الاصحاح ٨ من الابركسيس وكانوا قد تبددوا في بنطس وغلاطيه والبلدان الاخر وكانوا هناك
غربا وضيوفًا لا سكانًا واهل البلاد ولهولا انفسهم كتب يعقوب الرسول قايلًا الى القبايل
الاثنى عشر المتفرقة في الشعوب السلام واما بالمعنى الروحي فيشير القديس ماري بطرس الى انه
يجب على المومنين ان يحتسبوا انفسهم ضيوفًا وغربا في هذا العالم حيثما كانوا من حيث
انهم لا يدعون قلبهم ان يتعلق بمكان او بشي من الاشيا الثابتة بل يجوزون كالغربا الى البلاد
السموية ويقولون مع داود النبي انني غريب عندك ومجتاز مثل جميع ابائي ويتاملون قول
بولص الرسول فالان يا اخوة لستم غربا ولا دخلا بل انتم اهل مدينة القديسين واهل بيت
الله فالمسيحيون اذًا هم اهل مدينة السما وغربا ودخلا في الارض وما احسن ما قاله ماري
اغسطينوس في البحث ١٩ في سفر الاحبار حيث قال ان كل انسان من حينما يولد فهو غريب
لانه حين يدركه الموت يضطر ان ينتقل ؛ فيتضح مما قيل ان هولا الغربا كانوا يهودًا بالطايفه
والجنس ومسيحيين بالايمان والعبادة لانهم كانوا منفيين وهاربين من اليهودية ولكن
بهولا يفهم الرسول جميع المومنين الذين في بنطس والبلدان الاخر ايضًا واهل تلك البلدان
الذين رجعوا من مذهب الحنفا الى الايمان بالمسيح فاولًا لان الذين ادخلوا ايمان المسيح
اولًا في بنطس والبلدان الاخر كانوا يهودًا غربا وهولا ردوا اليهود والامم القاطنين في
بنطس فبالواجب اذًا يدعون باسم غربا الذي هو اسم ابايهم بالمسيح لا سيما ان ماري بطرس

كان

كان له اعتنا خصوصي باليهود كما كان لبولص اعتنا خصوصي بالامم كما يتضح ذلك من الاصحاح
٢ من رسالته الى اهل غلاطيه ثانيًا لان في هذا الزمان كان الذين رجعوا الى المسيح من بلاد
بنطس قليلين جدًا لان هذه الرسالة كتبت بعد ان فتح باب الايمان للامم بواسطة كورنيليوس
بيسير من الزمان اى في السنة ٤٥ للمسيح فاذًا اكثر المسيحيين الذين كانوا في بنطس هم
غربا لذلك القديس بطرس يسمي الجميع غربا نظرًا الى الاكثرين وهذا من تسمية الكل عوضًا عن
البعض المتفرقين من بنطس وغلاطيه وكبادوكيا واسيا والباثانيه ان سبب تفرقهم هو
نفيهم من بلادهم وطردهم منها بسبب ايمانهم وهذا التفرق هو الذي جعلهم غربا اعلم ان
بنطس هي كورة في اسيا الصغيرة قريبة من بنطس اوكسينوس لذلك اخذت منه الاسم وكان
ملك بنطس ميتريداتيس ومركيون المبتدع كان منشاه من بنطس لذلك ترتوليانوس في الاصحاح
الاول من الكتاب الاول الذي الفه ضد مركيون دعاه فارة بنطس الذي تقرض الاناجيل وكان
ايضًا من بنطس اكويلا مفسر الكتب المقدسة القديمة فترتوليانوس والقديس ايرونيموس و
كاسيودوروس حينما يوردون شهادات من هذه الرسالة يدعوها رسالة اهل بنطس كما يسمون
رسالة ماري يوحنا الاولى رسالة الفرطيين وسبب ذلك لان اسم هذه البلاد اى بنطس
وضع اولًا في هذه الرسالة والقديس لاون في ميمر الاول على القديسين بطرس وبولص يقول
ان ماري بطرس اترع بنطس وغلاطيه وكبادوكيا واسيا والباثانيه من نواميس التبشير الانجيلي
فينتج اذًا ان القديس ماري بطرس كرز في بنطس ورد اهلها الى الايمان فمن هنا يجب ان تلاحظ
قوة تبشير ماري بطرس وكرازته لانه نقل الى الناموس والقداسة المسيحية اهل بلاد بنطس
الذين كانوا اناسًا وحشيين وبرابرة كقول ترتوليانوس في الاصحاح الاول من كتابه الاول الذي
كتبه ضد المركيون بتقدمة معرفة الله الاب يراد بتقدمة المعرفة عناية الله وانتخابه
الذي به انتخب اهل بنطس الى الايمان ونعمة المسيح والمذهب المسيحي اذ اعتنى لهم
بكارزين وبوسايط اخر مناسبة التي كان يعلم بسابق علمه انهم بواسطتها يطيعون باختيار
ويقبلون ايمان المسيح ونعمته المقدمة لهم فمن ثم تكون تقدمة المعرفة هي من جهة ابتدايه
وشرطيه ومن جهة تامة ومطلقه فابتدايه من حيث ان الله كان يعلم بها سابقًا ما الذي
عتيد ان يفعله كل انسان ويختاره بهذا الشرط او بغيره مثلًا بالدعوة او بالنعمة وتامة
من حيث انه تعالى يصنع الشرط بسابق انتخابه وقضاه مثلًا يضع هذه النعمة او تلك

الدعوة وينظر تعالى على الاطلاق ان ارادة الانسان ترتضي باختيار وتومن وتطيع فتقدمة
المعرفة الاولى يسميها اللاهوتيون علم الفهم البسيط والاخرى يسمونها علم النظر ومن
هنا انتخاب المنتخبين بحسب المعرفة الاولى هو ابتدائي وشرطي فقط وبحسب الثانية
هو تام ومطلق فيشار الى الاولى بلفظة لتقديس كما في المتن اللاتيني ويشار الى الثانية بلفظة
بتقديس كما في المتن اليوناني كما سترى عن قريب ؛ فاراد ماري بطرس ان يستعمل لفظة
تقدمة المعرفة اولى من ان يستعمل لفظة انتخاب لان تقدمة المعرفة هي اعم من الانتخاب
وتشير الى امور كثيرة عنى اولاً الى ان هذا الانتخاب اي انتخاب المومنين الى الايمان والنعمة صار
بغاية الحكمة لانه صدر من تقدمة معرفة الله العالم بكل شي وعنايته الازلية ثانياً انه غامض
وغير ممكن الفحص عنه وذلك لانه صار بمشورة العقل الالهي الخفية وسابق علمه ثالثاً انه
طيب وفعال ونافذ معاً فطيب لانه لم يغصب اختيارنا ويضطرم بل اجتذبه بلطف الى
الايمان اذ اعتنق لنا بتلك الوسايط التي كان يعلم وينظر سابقاً انه يقبلها باختيار و
يستعملها لخلاصه وهو فعال ونافذ لان عناية الله اذ تبصر سابقاً جميع الاشيا وتنظر نظراً
متقدماً باي وسايط تتحرك ارادة الانسان فحينما تمنحها اياها تحركها حركة فعالة ونافذة
وتعطفها الى الارتضا باختيار وهذا ما اشار اليه الحكيم في الاصحاح ٨ من سفر الحكمة بقوله
عن حكمة الله الازلية انها تمر من الاقاصي الى الاقصى قوياً وتدبر جميع الاشيا بلطف رابعاً
انه يسبق اعمالنا واستحقاقاتنا ولذلك هو منسوب الى الكرم والنعمة يمنح مجاناً ومستحق
كل مدح وشكر لان هذا هو المراد بلفظة تقدمة من قوله تقدمة المعرفة خامساً ان هذه
العناية الالهية نحو المنتخبين هي ابوية وعظيمة والهية كانها صادرة نحو البنين والى
هذا تشير قوله الله الاب سادساً ان هذه اي تقدمة معرفة الله ليست نظرية فقط بل
عملية ايضاً لانها تتضمن ارادة الله ومحبته وقضاه في اعطا النعمة التي بها ننقاد الى الايمان
والبر والخلاص ؛ فالقديس كيرلس في كتابه في الايمان المستقيم الى الملكتين وايكومينيوس
في تفسير هذه الاية ينسبان تقدمة المعرفة الى بطرس والى رسوليته كانها منحت له بتقدمة
معرفة الله اي بعنايته ومن ثم ليس هو ادنى واحط من ارميا بالرتبة لكن بالزمان ذاك الذي
سمع الله يقول له في الاصحاح الاول قبل ان اصورك في البطن عرفتك الا ان غير هولا من الابا جميعاً
نسبوا تقدمة المعرفة احسن نسبة الى المنتخبين كانه يقول اكتب الى المنتخبين الذين انتخبهم

الله

الله الى الايمان واهداهم اليه بتقدمة معرفته الطيبة وعنايته اللطيفة ويطابق قوله هذا
قول الرسول الالهي في الاصحاح الحادي عشر من رسالته الى الروميين ما رفض الله شعبه
الذي علمه سابقاً وايضاً قوله في الاصحاح الثامن الذين عرفهم بسابق علم وانتخبهم ليصيروا
شبيهين بصورة ابنه وقوله ايضاً في الاصحاح ١١ فيا الغور غنا حكمة الله وعلمه ما اشد عدم
ادراك احكامه وعدم الفحص عن سبله لانه من عرف ضمير الرب او من كان له وزيراً راجع
تفسير هذه الايات في امكنتها الله الاب اعلم ان لفظة الاب يمكن ان توخذ هنا بمعنى الاقنوم الاول
من الثالوث الاقدس الذي ولد الابن ويمكن ان توخذ ذاتياً بمعنى الله المشاع للثلاثة اقانيم
لان الله بهذا المعنى هو اب نظراً الى البشر والمليكة والخلايق باسرها لتقديس الروح ذهب
ايكومينيوس الى ان هذه اللفظة تنسب الى لفظة رسول لذلك فسر هذه الكلمات باسرها و
فسرها هكذا من بطرس المرسل من تقدمة معرفة الله الاب رسولاً لان يعزز بالروح ويكرز طا يعني
لاوليك الذين قبلوا التطهير برش دم يسوع النعمة والسلام يكثران لكم انتم المنتخبين الغربا
المتفرقين في بنطس وغلاطيا وكبادوكيا وآسيا والبا ثانيه اخرون نسبوها احسن نسبة الى
لفظة المنتخبين كانه يقول قد انتخبكم الله لتقديس الروح انتخاباً فاعلاً لكي يقدسكم روحه
القدوس بالنعمة المفاضة وانتخابكم مفعولاً لكي تتقدس انفسكم وارواحكم من قبل الله بروح القدس
المرسل اليكم فاذاً لفظة الروح تدل اولاً على ان هذا التقديس هو فعل خاص بروح القدس
وذلك بحيث لا ينفي عنه الاقنومان الاخران بل يتضمنان فيه معاً بالتزام الحضور فمن ثم يذكر
هنا ماري بطرس سر الثالوث الاقدس واقانيمه الثلثة فالاول بقوله الله الاب والثاني بقوله
يسوع المسيح والثالث بقوله الروح ثم انه يليق بحسنه اخص للاب الانتخاب وتقدمة المعرفة
وللروح القدس التقديس وللابن نضح الدم لانه به افتدانا وغسلنا من خطايانا ثانياً لفظة الروح
تدل ان هذا التقديس ليس هو تقديس الجسد كما كان تقديس الناموس القديم بل تقديس
الروح ثالثاً انه في التقديس يفاض علينا الروح اي ملكة النعمة والمحبة وبقية الفضايل التي بها
عقلنا يصير روحياً بل روحاً لكي يرضي الله ويخدمه نظير الارواح المليكية بنقاوة وقداسة
روحية ومليكية فبهذا الروح نتخذه من الله ومن الروح القدس وبه نصير شبيهين به
كقول الرسول بولص في الاصحاح السادس من رسالته الاولى الى القورنثيين فاما من اعتصم بالرب
فانه يكون معه روحاً واحداً لاحظ هنا ان المتن اليوناني عوض لتقديس قرا بتقديس لكن

كلاهما حق وموافق لما نحن فيه لان الله انتخبنا ابتدايًا للتقديس لما اصطفانا منذ الازل
ودعانا في الزمان الى القداسة وانتخبنا من محبته انتخابًا تامًا بالقداسة اذا امنا باختيارنا
واعتمدنا وتقدسنا ولماينا انتخبنا الى نعمته وصداقته وبنوته وميراثه وهذا نفسه يقوله
بولص الرسول في الاصحاح الاول الى اهل افسس وفي الاصحاح الخامس من رسالته الاولى الى
اهل تسالونيكيه اذ يقول والله اله السلام يقدسكم في الجميع لتحفظ ارواحكم سالمة ونفوسكم
واجسادكم بلا لوم في مجي ربنا يسوع المسيح راجع ما قلناه في تفسير هذه النصوص
وبالمعنى الادبي فليتعلم من هنا المسيحيون مقدار ما يجب عليهم ان يعتبروا القداسة وذلك
لان الله انتخبهم اليها منذ الازل ولهذا ارسل ابنه الى العالم لكي نعبده بالبر والعدل قدامه جميع
ايام حياتنا كما رتل زخريا فان هذه هو ارادة الله اي طهارتكم كما يقول بولص الرسول في
الاصحاح الرابع من رسالته الاولى فليحسب اذًا المسيحيون ان الله والمسيح يقولان لهم
ما قاله الله بفم موسى في الاصحاح ٢٠ من سفر الاحبار تكونون لي مقدسين لاني انا الرب قدوس
وافرزتكم من بقية الشعوب لتكونوا لي وايضًا في الاصحاح ٢٢ اني انا الرب الذي اقدسكم
فلنصلي اذًا بمداومة مع داود قايلين قلبًا نقيًا اخلق في يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في احشاي
لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني امنحني بهجة خلاصك وبروح
رياسي اعضدني للطاعة والنضح بدم يسوع المسيح اعلم ان حرف اللام في قوله للطاعة
يمكن ان يدل اولاً على استحقاقي بحيث انه يكون بمعنى الباء فكانه يقول انا قد انتخبنا الى
القداسة بطاعة المسيح الى الموت وبدمه الذي اهرق على الصليب الذي به نضحنا و
تطهرنا في المعمودية هكذا فسر الليري وغايتانوس ثانيًا يمكن ان يدل حرف اللام على
سبب غايي فكانه يقول ان الله انتخب المومنين الى التقديس والقداسة لهذه الغاية اي
لكي تطيعوا اوامره وتنالوا اعظم ثمرًا من نضح دم المسيح اي المداومة على الخير والحيوة الدايمة
في السما وذلك لان السما تفتح لنا بنضح دم المسيح كما يقول ماري بولص في الاصحاح
التاسع من رسالته الى العبرانيين فوضع اذًا دم المسيح عوض انفتاح السما والمجد السموي
كما يوضع السبب عوض المسبب والاستحقاق عوض الاجر بحيث ان القديس ماري بطرس
يورد ثلث المعلولات التي للعناية الالهية الانتخابية اي الانتخاب والطاعة والحيوة الابدية
باستحقاق دم المسيح كما يورد القديس ماري بولص هذه المعلولات عينها في الاصحاح الثامن

من

من رسالته الى الروميين اذ يسميها الدعوة والتبرير والتمجيد ثالثًا حرف اللام يمكن ان يدل
على سبب مادي كانه يقول ان الله انتخب اوليك الذين اطاعوا المسيح وقبلوا بالايمان دم
المسيح المطهر لاجلهم ونضحوا انفسهم وطهروها به هكذا فسر القديس كيرلس في كتابه
في الايمان الى الملكيين وايكومينيوس فالمعنى الثاني هو عميق لكنه غويص وجديد لان نضح
الدم لا يوخذ قط هكذا فالمعنى الاول اذًا هو واضح ومستعمل لكن اذا اراد احد ان يتبع المعنى
الثاني مع كثيرين فليقل ان نضح دم المسيح يوضع عوض ثمرة نضح دم المسيح بهذا المعنى
كانه يقول قد دعيتم الى القداسة لهذه الغاية اي حتى اذا اطعتم المسيح وتبعتم وصاياه
ونصايحه المقدسة وذكرتم كل يوم انقاده ودمه وموته تقبلون بزيادة ثمرته اي لتنمول
كل يوم في كل فضيلة وفي القداسة الى منتهى الحيوة وهكذا تنالوا كنوز المجد السموي ثم وقد
يجب ان نلاحظ ان القديس ماري بطرس يقدم ههنا للمومنين دم المسيح كحمام جزيل الثمن
للقداسة اي لشفا ساير اسقام الروح وقوته وفعاله لربح جميع الفضايل التي هي عافية النفس
ونموها ولاجل ذلك يجب علينا ان نستعمل هذه الحمام مرارًا عديدة كل يوم وساعة لاعتبار
بهذا المقال نضح دم ذبايح العهد القديم الذي كانت موكولة عليه كل طهارة ذلك العصر
وقداسته كما بيننا في تفسيرنا الاصحاح الاول من سفر الاحبار وتامل النضح الذي كان
يستعمل في تطهير الابرص لان هذا كان يرش في اليوم الثامن بدم الذبيحة وكان يتطهر به
من النجاسة الناموسية التي كانت تبعده من الهيكل ومن معاشرة الناس ما دام معتزلاً لانها
لاجل البرص كما في الاصحاح الرابع من سفر الاحبار لان الابرص كان رسمًا للخاطي الذي يتطهر
من برص الخطية بنضح دم المسيح اي بايصاله اليه الذي يصير بالمعمودية وبالاسرار الاخر
وايضًا بالايمان والانسحاق والاعمال الصالحة وهذا ما انبى عنه اشعيا النبي في الاصحاح
٥٢ قايلاً هذا يرش على امم كثيرة كانه يقول ان المسيح يغسل كثيرين من الخطايا بدمه بواسطة
ما المعمودية ويبررهم ويقدسهم وهذا نفسه ما يطلبه داود في المزمور الخمسين قايلاً تنضحني
يا رب بالزوفا فاطهر فكانه يقول كما ان الابرص كان يتطهر قديمًا تطهيرًا رسميًا برش الزوفا
المصبوغ بدم الذبيحة هكذا اغسل وطهر اني الذي هو القتل والفسق بنضح دم المسيح
الذي هو زوفا دم الخروف الذي لا عيب فيه المطهر الخطايا لانه يتضرع ان تترك له الخطايا
وتغفر بدم الخروف الذي لا عيب فيه المطهر الخطايا المسيح الاتي واستحقاقاته المرسوم

بالزوفا والدم والخروف هكذا فسر القديس ابروسيوس في احتجاجه عن داود في الاصحاح ١٢
وهكذا يقول بولص الرسول في الاصحاح العاشر من رسالته الى العبرانيين قايلاً وقلوبنا
مرشوشة من النية الشريرة اي وقلوبنا مطهرة من الخطايا بدم المسيح بواسطة المعمودية
ويزيد على ذلك مفسراً ذلك بقوله واجسادنا مغتسلة بماء نقي اي بما العمودية فاذا نضح
الدم ليس هو الا تطهير من الخطايا الذي يصير بدم المسيح راجع ما عملناه في تفسير الاصحاح
٩ من رسالة العبرانيين ٣ فبهذا النضح اي ايصال دم المسيح يصير في النفس اولاً بالمعمودية
وبالاسرار الاخر ولا سيما بسر القربان المقدس لانه فيه ناكل جسد المسيح ونشرب دمه حقاً ثانياً
بالايمان والصلوة اذ نتضرع ان الله يغفر لنا خطايانا باستحقاق دم المسيح ويمنحنا النعمة
والفضايل ويزيدها هكذا الكنيسة المقدسة تختم جميع الصلوات والطلبات بقولها بسيدنا
يسوع المسيح ثالثاً بالتذكر والتامل بالام المسيح لانه به نطهر انفسنا نشكر المسيح و
نصف انقاده الكريم ايانا وبه نرجو الخيرات ونطلبها وننالها ولهذا السبب رتب المسيح
ذبيحة القداس والقربان المقدس لكي نتذكر فيه على الدوام عظم مقدار شرف الامه ونصفها
بكل شكر حسب قوله تعالى افعلوا هذا لذكري وحسب قول بولص الرسول في الاصحاح ١١ من رسالته
الاولى الى اهل قرنتيه كلما تاكلون هذا الخبز وتشربون هذه الكاس فتخبرون بموت الرب الى ان
يجي رابعاً باتحاد افعالنا مع افعال المسيح والامنا بالامه فان هذا مكرم للمسيح ومقبول
لدى الله ومفيد لنا في الغاية لاننا حينما نقرن افعالنا الضعيفة مع افعال المسيح الالهية
وكانما نلبسها اياها ونذهبها بها ونصبغها بدمه ونقدمها لله لكي نعطف عينيه تعالى
لينظر الى وجه مسيحه ونربح النعمة وننال ما نطلبه لذلك الناس الاتقيا والحكما يفعلون ذلك
بحرص مرات عديدة وهذا ما يقوله بولص الرسول في الاصحاح ١٢ من رسالته الى العبرانيين
حيث قال قد اقتربتم من يسوع وسيط العهد الجديد ومن رش دمه الناطق افضل من دم
هابيل وذلك لان دم هابيل يصرخ طالباً النقمة ودم المسيح يصرخ طالباً الرحمة النعمة والسلام
يكثران لكم يراد بالنعمة النعمة الغير المخلوقة هي المودة والمحبة التي بها يحب الله الذين هم خاصته
ويودهم والنعمة المخلوقة هي النعمة والمواهب التي يفيضها الله على النفس مجاناً من محبته
فمفعول النعمة وقرينها هو السلام وهو على ثلاثة اضرب اي السلام مع الله والسلام مع
انفسنا والسلام مع القريب فماري بطرس يطلب ويتضرع ان ينمو ويكمل في المومنين السلام

والنعمة على مثال طلبه المسيح وسلامه لتلاميذه الذي الحياهم بعد قيامته قال لهم السلام
لكم لا سيما انه لم يعد به فقط بل اعطاه ايضاً حيث قال السلام استودعكم سلامي اعطيكم
كما هو محرر في الاصحاح ٢٠ من يوحنا في الاصحاح ٣ و٥٤ وفي الاصحاح ٧ من الكتاب
العاشر يقول انه قد قلد للبيعة ناموس ما لاننا في المحافل المقدسة نقول هذه مراراً عديدة
لبعضنا فان اقتنينا السلامة مع انفسنا ومع الله هو عوض جميع الخيرات واصلها لذلك ماري
بولص ايضاً يقول طالباً للمومنين كل خير النعمة لكم والسلام فيقول القديس كيريلس ان السلام
الذي طلبه المسيح للرسل واستودعهم اياه انما هو روح القدس وذلك لان الروح القدس
هو السلام السببي لكونه يسبب السلام هكذا يقال عن المسيح انه سلامنا اي معطينا السلام
لكونه وضع السلام ما بيننا وبين الله مبارك هو الله ان الرسول يبتدي من بركة الله وشكره
وحمده ويصف عظم احسان المسيح وانقاده لنا ودعوتنا بواسطته الى النعمة والمجد الابدي
وهذا عينه يفعله بولص في كل الاصحاح الاول من رسالته الى اهل افسس الذي فيه يرفع احشا
الله ويبحث عنه ويتامله بوجه يجب تحميد الله وتبريكه هو صوت ملايكي والبتك المجوزة
السعيدة وذلك لان الطوبانيين في السموات الغارقين في بحر اللاهوت فدايماً انهم
يمدحون الله ويمجدونه كما هو محرر في الاصحاح الرابع من الابوكالبسيس ليراجع تفسيره هنا
واما بالمعنى الادبي فلاحظ ان قلوب القديسين وافواههم هي كمذبح البخور الذي يرتفع منه
دايماً بخور المديح الالهي ومثل كوز النحل والشهد التي يقطر منها على الدوام عسل التمجيد وهي
انهم يقولون مع ايوب الصديق في النجاح وفي الشدايد فليكن اسم الرب مباركاً ويرتلون مع
المرتل في المزمور ٣٣ ابارك الرب في كل وقت ومع الثلاثة فتية في اتون النار يهتفون باركوا
باجميع اعمال الرب للرب سبحوه وارفعوه الى الابد كما هو محرر في الاصحاح ٣ من نبوة دانيال
ومع زكريا كما في الاصحاح الاول من لوقا يصرخون مبارك الرب الاه اسرايل لانه افتقد وصنع فداء
لشعبه ومع العذرا الطوبانية يعلنون تعظم نفسي الرب وهكذا ماري بولص يبتدي جميع رسايله
من شكر الله او من تبريكه ابو ربنا يسوع المسيح يقال عنه تعالى ابو ربنا يسوع المسيح اولاً من حيث
اللاهوت الممنوح له بالولادة من الازل ثانياً من حيث الناسوت الذي صوره له بالفعل الروح القدس
في الزمان في احشا العذرا الطوبانية وبهذا الوجه اي الوجه يقول ان الثالوث الاقدس باسره
هو ابو يسوع المسيح والمسيحيين اجمع لان اسم يسوع هو اسم خاص بناسوت المسيح وليس بلاهوته

فالرسل يصفون في كل موضع سر تجسد المسيح لانه جديد ولان به كمل فدانا لانه انما نتبرر
ونخلص بالايمان وباستحقاقاته الذي حسب رحمته العظيمة ان الرسول يورد السبب الذي
لاجله يبارك الله وهو رحمته العظيمة التي اظهرت لنا بواسطة المسيح وقد لاحظ ههنا
قول المرتل في المزمور ٥٠ ارحمني يا الله كعظيم رحمتك وكمثل كثرة رافتك امح مآثمي وفي المزمور
١٤٤ رافته على جميع اعماله وفي المزمور ١٠٧ لان رحمتك عظيمة فوق السموات ويطابق
هذا المعنى ما يقوله بولص الرسول في الاصحاح الاول من الرسالة ٢ الى اهل قورنثيه حيث يقول
هكذا مبارك هو الله ابو ربنا يسوع المسيح وابو الرحمات واله كل عزاء وفي الاصحاح ٢ من رسالته
الى اهل افسس هكذا ايضا يقول لكن الله الغني برحمته من اجل حبه الكثير الذي احبنا به ثم رحمة
الله هي عظيمة اولاً من السبب الفاعل لانها تنشى من الله ومن محبته العظيمة نحونا فهي اذاً عظيمة
بمقدار عظم اللاهوت الذي هي معه شي واحد بعينه ثانيًا من الموضوع رحمة الله هي عظيمة جدًا
ويتبين ذلك من الموهبة الممنوحة لنا من هذه الرحمة العظيمة وهي ابنه الوحيد حتى انه يتبين انه
افاض علينا فيه احشاه حسب قول زكريا في الاصحاح الاول من لوقا باحشا رحمة الهنا التي بها
افتقدنا مشرقًا من العلو فهي اذًا عظيمة كون الله الذي ليس له قياس اخلى ذاته الى الموت على الصليب
لكي يترآف على الانسان الذي كان معاديًا له في غاية العداوة ويخلصه من الشقاوة الابدية ثالثًا
رحمة الله عظيمة جدًا من حيث المفعول معه هذه الرحمة لان الله دعانا اليه نحن البشر المحتاجين
من الخطايا ومن كل شقاوة ورقانا الى نعمته ومجده حسب قول المرتل في المزمور ٤١ اللجة الى اللجة
تنادي يراد باللجة الاولى لجة الشقاوة البشرية وباللجة الثانية لجة الرحمة الالهية رابعًا
من غزارة المواهب لانه منحنا ولا يزال يمنحنا احسانات وانعامًا ومواهب فمن ثم القديس اغسطينوس
في العظة الثانية على المزمور ٥٨ يقول انا بكليتي من رحمتك يا رب لاني ماذا فعلت لاكون
موجودًا وما الذي صنعت لكي اوجد وادعوك فلان ليس احد اوسع بالرحمة منك فالذي منه
اخذت وجودي واخذت منه ان اكون جيدًا يا الهي ورحمتي خامسًا رحمة الله هي عظيمة
بالمكان والزمان لانها تمتد الى جميع الناس في جميع الاماكن والازمنة والدهور حسبما هو محرر في المزمور
٣٢ من رحمة الرب امتلات الارض ثم في القديسين تدوم الى الابد سادسًا رحمة الله هي عظيمة جدًا
من الغاية وذلك لانها تقودنا الى مملكتها العظيمة وتجعلنا شركا ميراثها ومجدها الذي لا يقاس
حسب قول المرتل في المزمور ١٤١ فصرخت اليك يا رب وقلت انك انت هو رجاي وقسمي في ارض

الاحيا

الاحيا فاذًا هي عظيمة اولاً لانها تصدر من الله العظيم ثانيًا لانها تعطى بواسطة المسيح العظيم
ثالثًا لانها تنجي من الشقاوة العظيمة رابعًا لانها تعطي مواهب عظيمة خامسًا لانها تحوي
الاما واماكنه وازمنه عظيمة سادسًا لانها تغبطنا في السما وتمتعنا بالله العظيم ولدنا ثانية للرجا
الحي اعلم ان الولادة الثانية هي على قسمين القسم الاول وهو على قسمين اولهما هو التبرير والتقديس
الذان بهما نقوم من موت الخطية ونرجع الى حيوة النعمة التي خسرناها في سقوط ادم فتدعى
هذه ولادة ثانية لان الاولى كانت في ادم وهي التي خلق الله ادم وفي ادم جميع خلفاه في النعمة
وجعلهم بها ابنيه ولذلك ولدهم بالروح ثانيهما هي التي بعد ان سقطنا وقمنا نعود بها بواسطة
المسيح الى الحيوة والنعمة الاولى التي كانت لنا في ادم قبل السقوط، والقسم الثاني من الولادة الثانية
هو القيامة لاننا بها نقوم من الموت فنكون كاننا نولد ثانيًا الى الحيوة الجديدة اي السموية
السعيدة الابدية فهذه يقال لها ولادة ثانية نظرًا الى الولادة الاولى التي بها ولدنا من والدينا
في هذه الحيوة الطبيعية المائتة فههنا يمكن ان تؤخذ الولادة الثانية بالمعنيين ثم فيكون معنى
الكلام بحسب القسم الاول من الولادة الثانية كانه يقول ان الله ولدنا ثانية بواسطة المسيح و
معموديته ونعمته اي ردنا وردنا الى حيوة النعمة للرجا الحي اي لهذه الغاية لكي نرجو بالنعمة
اننا ننال المجد والحيوة الابدية ثم وبحسب القسم الثاني من الولادة الثانية كانه يقول ان
المسيح ولدنا ثانية اذ نضحنا بدمه وطهرنا وقدسنا واحيانا اي اقامنا الى المجد والى الحيوة
السعيدة وقوله للرجا الحي اي بالرجا الحي لانه ولدنا بالرجا خلصنا كقول بولص الرسول في الاصحاح ٨
من رسالته الى اهل رومية لان هذا الرجا من حيث ان الله وعد به فهو حي وحقيقي وفعال بهذا
الوجه كانه اعطانا الشي المرجو اي الحيوة السعيدة وجعلها في يدنا وبهذا المعنى يقول بولص
الرسول في الاصحاح ٥ من رسالته الى اهل رومية الذي به دنونا بالايمان من هذه النعمة التي نحن فيها
ثابتون ومفتخرون برجا مجد ابنا الله ويقول في الاصحاح الثاني من رسالته الى اهل افسس
اقامنا معه واجلسنا معه في السما فكانه يقول ان المسيح اذ قام وصعد الى السما رفعنا معه
وصيرنا نجلس معه في السما لا الان انما التصقنا بالمسيح فنتيقن حينئذٍ اننا سنجلس معه في السما
فبهذا الوجه تعود كاننا قد جلسنا معه لاننا كما قال القديس لاون حيثما تقدم مجد الراس الى هناك
يدعى رجا الجسد فمن ثم القديس اوغستينوس في الاصحاح ١٥ من كتاب التامل يقول هكذا ان لكل
هذا الرجا وكل هذه الدالة في يسوع الذي هو قسم كل احد منا ولحمه ودمه فحيث يملك قسمي فانني

أو من بان املك هناك وحيث يتمجد جسدي فتحقق اني اكون ممجداً هناك وحيث يتسلط دمي
احس بانني اتسلط هناك فمن ثم يمكن ان يفسر الكلام المتقدم ثالثاً بمعنى ان الولادة الثانية
تدعى رجاءً حياً فكانه يقول ولدنا ثانيةً واحيانا اذ اعطانا ليس الشي نفسه اعني المجد بل رجا
المجد الحي فان هذا الرجا هو حي وهو بمنزلة النفس والحيوة للمسيحي وبه يحيي ويعيش في
الاتعاب والشدايد لاجل المسيح لانه يرجو منه الحيوة الابدية اذ انه يتقدم فياخذ تلك الحيوة
بالرجا من حيث انه يستبين له انه بان انه قد ملكها ويحيي بها ومن اجل ذلك يبان انه قد
ولد ثانياً وقام بالرجا لانه يدعو الرجا حياً لكونه يكافي المومنين ويحييهم وسياتي الكلام عن
ذلك بعد قليل وقد يجب ان نلاحظ ان حرف اللام في قوله لرجا يدل على نمو الرجا الحي وازدياده
كانه يقول ان الله يلدنا ثانيةً ويجعلنا احيا ونامين كل يوم بزيادة في مذهب المسيح بالرجا الذي
ينميه فينا كل يوم وينميه ويزيد حيوته بمعونات جديدة وبتاييد النعمة ومساعدة متصلة و
ارشاد وعصمة وتعزيات مختلفة التي يرسلها الى السالكين يومياً في وسط الشدايد والتخليات
والبلايا ويزيدها ويكثرها للرجا الحي يدعا رجاءً حياً اولاً لانه يرجو الحيوة الابدية فمن ثم القديس
ايرونيموس في كتابه الاول ضد يوفينيانوس قرا هذه الكلمات لرجا الحيوة اخرون عند القديس
اوغسطينوس في كتابه الاول في استحقاقات الخطاة في الاصحاح ٢٧ يقراونها لرجا الحيوة الابديه
ثانياً لان بطرس على طريق الفصاحة وضع الرجا الحي عوضاً عن الحيوة المرجوة او عن الشي الحي الذي
سوف ينال بالرجا واما على سبيل الدلالة فقال حي لينير الى ان الحيوة الحاضرة هي مايتة وانما
يحق لها اسم الموت لا الحيوة لانه كما قال القديس غريغوريوس في عظته ٣٧ على الاناجيل ان
الحيوة الزمنية نظراً الى الحيوة الابدية يجب ان تدعى موتاً اولى من ان تدعى حيوة وذلك لان
ضعف الفساد اليومي اي شي هو سوى موت طويل ثالثاً لان هذا الرجا ليس هو كاذب ومشكك
كرجا العالميين الذين يرجون الغنا والكرامات بل هو صادق وحقيقي حتى اننا عتيدون ان ننال حقاً
المجد المرجو ان لم يصدر منا سبب يمنعنا عن ان ننال بموجب الرجا هذه الحيوة العتيدة هكذا
يقول بيدا المكرم ثالثاً لان هذا الرجا لا يموت ابداً ولا يفنى لكنه يحيى دايماً الى انه يبلغنا الى
الشي المرجو رابعاً يدعى رجاءً حياً لانه يقوت حيوة المومنين لكي يعيشوا في وسط البلايا
زحيف برجا المجد الحي فالرجا ينعشهم الحيوة والروح ويصيرهم احيا في جميع الشدايد فمن
ثم فيلو الفيلسوف في كتابه في ان الارديء يكمن للافضل يقول اي شي يمكن ان يختص بالانسان الكريم

الرجا وانتظار اوقتنا الخيرات العتيدة ان يقبلها من الله الكلي الكرم وحده فبهذا النوع من
الناس ان اردنا ان نقول الحق هو حقيقةً من البشر وذلك لان الذين لا يرجون باس يحسبون
خارجاً عن الطبيعة الناطقة هكذا بولص الرسول في الاصحاح ٢ من رسالته الى اهل غلاطيه
يقول وهذه الحيوة التي انا احياها الان بالجسد انما احياها في الايمان بابن الله الذي احبني
وبذل نفسه لاجلي (الا فضلاً انه بقوله في الايمان اشار الى الرجا ايضاً لان الايمان يلد
الرجا ويتضمنه) لان الانسان العديم الرجا هو ضعيف وعديم القوى وهو بمنزلة الميت
واما المترجي فهو حي ومتقوي فمن ثم القديس زينون في التعليم ٧ على مزمور الساكن في عون
العلي يقول بالرجا نحن احيا بالايمان الاخوة ولا نضعف في البلية اذ نحن في انتظار
الافراح الغير الموصوفة لان هذا الانتظار هو غير باطل واحسنا متكلين بالرجا المستند على
مواعيد الحق الازلي فمن قبل المواهب الحاضرة يثبت لنا حقيقة الاتيه وقوة النعمة الحاضرة
تشهد بصدق وظفر لسعادة المجد الموعود العتيد ان يكون بغير شك بالحقيقة ان رب
القوات هذا هو ملك المجد وان الرب يعطي النعمة والمجد فليحتمل اذاً المتقوي في هذا
الدهر المجاهد بشجاعة وليصبر برضا على كل اضطهاد خامساً يدعى الرجا حياً اي
رطباً اخضر لانه كما ان حزقيال النبي في الاصحاح ٣٧ من نبوته يشبه اياس اليهود في
بابل من النجاة ومن الرجوع الى اورشليم بالعظام اليابسة كذلك ينبه رجاهم ويحييه
بالرويا لانه راى هذه العظام راجعة الى الحيوة فمن ثم القديس غريغوريوس في الاصحاح
٣٤ في المواعظ يقول ان القلوب اليابسة هي قلوب الناس المغروسة في رجا هذا الدهر
الذي يزول وليس لهم رجا في الابدية والقلوب الرطبة المتصفة بذلك الميراث لانك
انت يا رب اقتنيتني متوحداً في الرجا وعليك يا رب توكلت فلا اخزى الى الابد سادساً كما ان
المياه الواقفة في الاحواض تدعى ميتة ومياه الينابيع الجارية تدعى حية وذلك من حيث
ان الحياة والفعل الحي هو مستقر في العمل والحركة هكذا يدعى حياً الرجا الذي يحث الانسان
على الفضايل الجيدة الشريفة التي بها يربح المجد المرجو فمن ثم يقول بولص الرسول في الاصحاح
١١ من رسالته الى العبرانيين ان القديسين بالايمان (والرجا ايضاً) قهروا الممالك وعملوا
البر ونالوا المواعيد وسدوا افواه الاسد واخمدوا قوة النار ونجوا من حد السيف وتقووا
في الضعف وكانوا اقويا في الحرب وهزموا عساكر الغربا وقبلت النسا اموتهن بالبعث

واخرون اجتذبوا بالجبال ولم يقبلوا النجاه لتكون لهم قيامة افضل واخرون امتحنوا بالهزو
والضرب وايضاً بالاسر والحبس ورجموا ونشروا بالمناشير وجربوا وماتوا قتلاً بالسيف
وساحوا وجالوا لابسين جلود الحملان الخ سابقاً واخيراً اكليمنضوس الاسكندري في
الاصحاح الاول من كتابه الاول في التعليم يقول ان الرجا يدعى حياً لان الرجا يمنح الايمان
الحياه وهو له كالنفس فقال ان الكنيسة هي مولفة من جسد وهو الايمان ومن نفس وهو
الرجا كما ان المسيح هو مركب من جسد ودم فبالحقيقة دم الايمان هو الرجا الذي هو محتوى
فيه كما ان الايمان هو محتوي في النفس فاذا مات الرجا مثلما ان اذا خرج الدم تنحل قوة الايمان
الحي نموذج بهذا الرجا الحي تفاضل القديس مرتينوس لما جاوب يوليانوس الكافر الذي
كان يضيم بالخوف قايلاً انا اجوز صفوف الاعدا معتصماً باشارة الصليب لا بالترس والخوذة
ولما اخذته اللصوص قال انه غير خايف ولا مرتعد بتة وذلك لانني عالم ان الله في الاخطار
العظيمة يكون مساعداً بالاكثر للذين هم خاصته ومتوكلون عليه وقال للشيطان عند مماته
لماذا انت قايم ههنا يا ايها الوحش القاتل لن تدرك المستحيل اي ان تجد في شياً مذنباً ثم قال
لاصحابه دعوني انظر الى السما احرى من ان انظر الى الارض لكي تستدعي في طريقها الروح الذاهب
الى الرب بقيامة يسوع المسيح من الاموات اعلم ان قوله بقيامة متعلق اولاً بقوله للرجا الحي
فكانه يقول ان رجانا هو حي الذي يرجو الحيوة الابدية لان المسيح الذي هو راسنا قد تقدمنا
في المضي الى الحيوة المذكورة بالقيامة لكي يدخلنا معه اليها كاعضايه لان الرجا الحي يقول
انه حواني ساقوم لان المسيح منقذي قام ليس لاجل ذاته فقط ثانياً قوله بقيامة يمكن ان
يتعلق بولدنا ثانية فكانه يقول ان الله ولدنا ثانية اي اقامنا من الخطية الى النعمة ومن الموت
الى الحيوة الابدية بقيامة المسيح لان قيامة المسيح لم تكن سبباً تمثالياً لقيامتنا لكن سبباً
فاعلاً لها ايضاً وذلك اولاً لان المسيح استحق لنا القيامتين المذكورتين بالامه وموته الذي
هذا ونهايته كانت القيامة ثانياً لان المسيح اذ قام غلب الموت بالكلية وهدمه واعدمه اياه
وطارده ليس في ذاته فقط بل فينا ايضاً فمن ثم يقول بولص الرسول في الاصحاح الرابع من رسالته
الى اهل رومية الذي اسلم من اجل خطايانا وقام لاجل تبريرنا راجع ما قلناه هناك في تفسير هذا
النص ويقول ايضاً في الاصحاح ٦ كما ان بعث المسيح من بين الاموات بمجد الاب هكذا نحن
ايضاً نسعى بحيوة جديدة فان صرنا مغروسين معه بشبه موته فكذلك نكون بالانبعاث

ثالثاً

ثالثاً لان المسيح الذي قد قام سيقيمنا في يوم الدينونه بذاته وبواسطة الملايكة
حسبما امر في الاصحاح ٣ من رسالة بولص الى اهل فيلبيوس فاما معاشرتنا نحن ففي السموات
ومن هناك ننتظر ايضاً المخلص ربنا يسوع المسيح الذي يغير جسد تواضعنا فيصيره
شبيهاً بجسد مجده وقد اجاد القديس ايرونيموس في كلامه الى ايليودوروس عن عواف
تبر نيبوتيانوس حيث قال الذي كان يتهدد بشدة وقساوة سابقاً بفم هوشع النبي
قايلاً اكون موتك يا موت اكون عضتك يا جحيم قد مات بموته نحن نحيا قد ابتلعت
وابتلعت واذ تتحرض تحريض الجسد الماخوذ وتظنه غنيمة لحنجرتك الملتهفة نهشت
احشاك بكلاب الاسنان نشكرك ايها المسيح المخلص نحن خليقتك على انك اذ قتلت
قتلت عدونا المقتدر بهذا المقدار انتهى فالمسيح اذاً هو رجانا ومحبتنا وتهليل قلبنا
اسمع ما قاله القديس برنردوس في كلامه ٧ على المزمور الساكن في عون العالي لانك انت
يارب رجاي فاذاً كلما يجب فعله وكلما يجب الاجتناب عنه وكلما يجب احتماله وكلما يجب
اشتهاه فانت يارب رجاي هذا وحده هو لي سبب جميع المواعيد هذا هو كل سبب انتظاري
فليورد الغير استحقاقه ليتباهى انه يحتمل ثقل النهار وحره ليقل انه يصوم يومين في الاسبوع
وليفتخر انه ليس مثل ساير الناس اما انا فخيري هو الالتصاق بالله وان اضع في الرب رجاي
ليضع الاخرون رجاهم في امور اخر هذا في علم الكتب اخر في حذاقة الذهن ذاك في شرف
الجنس غيره في الرتبه ويتكل ذلك على باطل اخر مهما كان فاما انا فلاجلك خسرت
جميع الاشيا واعدها كالزبل لانك انت يارب رجاي فان وعدت بالاكاليل فارجواني
بك انالها وان قامت على القتالات وثار على العالم بقساوته وغضب على الخبيث او
اشتهى الجسد ما يضاد الروح فعليك اتكل وفيك اضع رجاي فيا ايها الاخوة من يفهم
هذا يحيى من الايمان ولا يستطيع اخر ان يقول من قلبه لانك انت يارب رجاي فلان كنا
نفهم هذه لماذا نتباطى في ان ننزع عنا كل رجاء باطل وخادع ولماذا نتاخر في ان نلتصق
بهذا الرجا وحده الثابت الكامل السعيد بكل عبادة القلب بكل حرارة الروح انتهى من
الاموات اي من عدد الاموات ومقامهم ومحلهم اي من القبر والجحيم للميراث متعلق
بولدنا ثانية كانه يقول ان الله ولدنا ثانية في المعمودية وجعلنا الولادة لكي يصنعنا
شركا ووارثين ميراثه لان الوالدين يلدان البنين لكي يكونوا ورثة لهما ويمكن ان تنسب

هذه اللفظة الى قوله للرجا الحي فكانه يقول ان الله ولدنا ثانيةً للرجا الحي الذي هو رجا الميراث
الذي لا يبلى فهذا الميراث الذي يعطيه الله بكليته لان الطوباويين اذ ينظرون الله
ويشاهدونه يتمتعون به وبه يحبون ويطوبون الى الابد هكذا يقول القديس اوغسطينوس
في المير ١٩ على الزمان ان لنا مدينة واحدة مع الملايكة القديسين سوف يملكنا الله ونكون
ميراثه وهو يكون ميراثنا لاننا نحن ايضًا نقول الرب نصيب ميراثي وقد قيل عنا اسالني
فاعطيك الامم ميراثك الذي لا يبلى اي لا يبلى بالطبيعة والجوهر قابل هذه الصفة اولًا
بميراثنا اليهود الذين كان لهم في ارض الميعاد التي تفيض اللبن والعسل اي ارض كنعان فهذا
الميراث كان باليًا وذلك لانه كان زايلًا ومدته يسيرة ثانيًا بميراث الالفيين الذين كانوا
يقولون ان القديسين يملكون الف سنة فقط في هذه الحيوة وكان قايدهم ورييسهم كيرنتوس
معاصرًا للقديس بطرس وقد تكلمنا عن ذلك كلامًا كثيرًا في تفسير الاصحاح ٢٠ من الابوكاليبسيس
ثالثًا بضلالة اوريجانس الذي كان يعلم ما اخذه عن افلاطون ان بعد السنة العظيمة اي
بعد اثني عشر الف سنة او بعد ستة وثلاثين الف سنة زعم اخرون ان جميع الاشيا هي
عتيدة ان ترجع الى حالتها الاولى ولذلك الطوباويون في السما سوف يرجعون الى الجوع الحاضر
هكذا فسر ديديموس رابعًا بالميراث الارضي البالي الذي يخلفه الابا للابنا الذين
لا يبلون لان الميراث المسيحي هو غير فانٍ وغير بالٍ وهو ابدي ولا يتغير ولا يبلى لا بالموت
ولا بالشيخوخة ولا بالزمان بتةً لان هذا الميراث هو الله الاعظم الغير القابل الفساد
بل هو الله نفسه الذي لا يموت كما قلنا انفًا لان النفس الغير المايتة كما يحوّلها الميراث و
السعادة الغير الفانية كذلك تعادلها ايضًا اسمع ما يقوله القديس اوغسطينوس على
المزمور ٤٩ ان الله يكون ميراثنا الذي لا يقل لكثرة المالكين ولا يضيق لعدد الوارثين
لكنه بمقدار ما هو للكثيرين بمقدار ذلك للقليلين وبمقدار ما هو لكل احد بمقدار ذلك
هو للجميع خلافًا للميراث المخلوق فانه يجري بخلاف ذلك فحينيذ ايضًا هذا الجسد
الفاسد يلبس عدم الفساد وهذا الجسد المايت يلبس عدم الموت كما يقول الرسول
في الاصحاح ١٥ من رسالته الى اهل قورنثيه ولا يتدنس قابل هذه اللفظة والنعت لضلالة
اليهود والالفيين والهاجريين والسراكسة الذين ينتظرون فردوسًا يتمتعون فيه بكل
لذة جسدانية ويدنسون انفسهم بكل شهوة بدنية ثم لضلالة اوريجانس الذي كان

يقول ان انفس الطوباويين بعد السنة العظيمة سوف ترجع من السموات ومن مخالطة
الملايكة الى هذا الجسد الشقي الدنس نضد هولا يقول بطرس الرسول ان الميراث السموي
كما انه غير بالٍ هكذا ايضًا يكون دايمًا طاهرًا وغير مدنس وخاليًا ليس من كل اثم فقط بل
من كل دنس وعيب ونقص ولذلك يقال عنه في الاصحاح ٢١ من الابوكاليبسيس لا يدخلها
شي نجس ويقال في المزمور ٢٣ من يصعد الى جبل الرب او من يقوم في موضع قدسه طاهر
اليدين نقي القلب الذي لم ياخذ نفسه بالباطل فتدل اذًا هذه الكلمة اولًا على ان الميراث
السموي يكون طاهرًا بالكلية اولًا من كل خطية حتى الهفوات الصغار بل من كل استطاعة
على الخطا ثانيًا من كل دنس وخطر الدنس ثالثًا من كل لذة لحمية بل من كل شهوة حسب قول
المسيح في الاصحاح ٢٢ من متى انه في القيامة لا يتزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملايكة
الله لان ميراث المومنين وسعادتهم في السموات تكون روحية وملكية والهية ومن اجل
ذلك راها يوحنا في الاصحاح ٢١ من الابوكاليبسيس ممثلةً بالذهب والزمرد والبلور واليصب
وجواهر اخر نفيسة وكريمة في الغاية فمن ثم القديس اغسطينوس في كتاب التامل رسم الفردوس
السموي قايلًا انه هذا البنا مركب من الجواهر فقط ويوصف طريق المدينة من الذهب الخالص
كانه من الزجاج فالطين بعيد عنه ولا توجد فيه اقذار ردية ولا يبصر فيه طاعون البتة
واما بالمعنى الروحي فيقول بيدا المكرم ان المومنين لكي ينالوا الميراث السموي في هذه الحيوة
يجب ان يعملوا وذلك بحيث لا يبلوا ميراث الله غير بالٍ ولا ينفسدوا بخطية مميتة و
يعملونه خاليًا من الدنس ومن حيث لا يتدنسوا بالخطايا المتوسطة ويعملونه غير مضمحل
وذلك بحيث لا يضمحلوا بالخطايا والهفوات الخفيفة اليومية اخيرًا يعملونه محفوظًا في
السموات لانهم اذا حصلوا على هذه القداسة يتحدون مع جميع الطوباويين بغير شك
ان ثبتوا وداوموا هذا الى المنتهى نموذج فهذا الميراث الغير المدنس والغير الفاني
كان يشتهيه القديس كاذيميروس ابن كاذيميروس سلطان بلاد الله الذي لما سقط في مرض
وقالت له الاطبا انه لا يمكنه النجاة منه ان لم تتزوج امراةً وألح عليه والده بذلك اجابهم
بشجاعةٍ قايلًا انني لا اعرف حيوةً اخرى سوى الحيوة السموية الخالية من الدنس والغير
الفانية ولاجلها اختار ان اموت بتولًا وهكذا تم الامر لانه مات بتولًا وصار ذبيحة البتولية
في السنة الرابعة والعشرين من عمره وهو سنة ١٤٨٠ مسيحية وبالواجب احصي في السما في جوق

العذرا او الشهدا السريف كما هو يجري في سيرته ولا يفسد قد قرا القديس اغوستينوس عوضًا عن قوله ولا يفسد الزهر وذلك في الاصحاح ٢٧ من كتابه الاول في استعفا والخطاه لانها استعاره ماخوذه من الازهار والاوراق والاثمار التي بعد ان ازهرت واثمرت ونضجت تعود ذات مرارة وتذبل وتفسد وبخلاف الزهر الذي يقال له امارانتوس وانما دعي بهذا الاسم لانه لا يفسد وقد ذكره بلينيوس في الاصحاح ٨ من كتابه الثاني قال اكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح الثامن من كتابه ٢ انه في السما يوجد زهر امارانتوس فقط وانه محفوظ الكليل من امارانتوس لذلك الذي يعمل صلاحًا فهذا الزهر لا تستطيع الارض ان تحمله لكن السما وحدها يستطيع ان يحمله فبحسب ذلك يكون معنى كلام ماري بطرس كانه يقول انه يمكن اخيرًا في السما البلوغ الى الاكليل المضفور من الزهر الذي لا يفسد لان الارض لا تستطيع ان تنبت زهرًا غير قابل الفساد فاذًا ميراث القديسين والاكليل يكون غير قابل الفساد ليس من حيث الجوهر فقط بل من حيث الكيفية والشكل واللذة ويدوم على الدوام مزهرًا وبهيًا وبخلاف ذلك يوجد في الرخام والجواهر وان كانت غير قابلة الفساد فانها الاضاة شكلها وتلالا نورها فانها تدوم على هذه الحالة زمانًا يسيرًا وبعد ذلك تعدم ذلك الضيا وتظلم وتسبيغ كانها شاخت وناهزت التلف اما مجد القديسين وسعادتهم في السما فانها تكون دايمًا جديدة مزهرة لذلك بعد مايه الف سنة تكون طيبة ولذيذة وتلذ عقول الطوباويين بمقدار ما كانت تلذهم في اليوم الاول الذي نالوها فيه وسبب ذلك هو ان هذا المجد وهذه اللذة هي من كل جهة ثابتة وغير قابلة التغيير وغير فاسدة وعديمة النهاية وكانها بحر افراح بخلاف الافراح الارضية جميعها التي ولو كانت عظيمة في الغاية لكنها بمقدار ما تستطيل تلد ضجرًا وكراهة بل كلما ذاقها الانسان بزيادة يمل طعمها فهذه الافراح اذًا لذة الذوق تلد كراهة كما لحظ القديس غريغوريوس في العظة ٣٦ على الاناجيل وهذا اي عدم فساد مجد القديسين وعدم الضجر والكراهة منهما اشار اليه ابن سيراخ في الاصحاح ٢٤ بقوله الذين ياكلوني فيجوعون ايضًا والذين يشربوني يعطشون ايضًا وماري بطرس في العدد ١٢ من هذا الاصحاح بقوله الذي تشتهي الملايكة ان تبصره فالطوباويون اذًا يشبعون بالنظر الى الله لكن بحيث انهم يتوقون اليه دايمًا ويشتهون دايمًا ان يبصروه فلا تقل اذًا سعادتهم في شي البتة سوا كان من جهة الشي المقتنى او من جهة شكله وحالته

او

او من جهة طعمه ولذته لانها تلذ بطعمها ولذتها الطوباويين بعد الف سنة مثلما كانت لذتهم في اليوم الاول فهي اذًا غير فاسدة اولًا لانها لا تهرم بطول الزمان ثانيًا لا تذوى ولا يسقط بطول المدة ثالثًا لانها لا تذبل بالشكل رابعًا لانها لا تفسد بالطعم خامسًا لانها لا تمرى بالتضح سادسًا لانها لا تصغر بالتجعد سابعًا لانها لا تدل بالقيمة في العكس هذه الحيوة كما يقول سينكا الفيلسوف في الاصحاح السادس من كتابه في الحيوة السعيدة ان كل لذة بهذه الحيوة حينًا تلذ كثيرًا فحينيذٍ تنطفي وليس لها كثير من المكان فتمل سريعًا وتكره وتفسد بعد الوثبة الاولى ولا يتحقق قط ذلك الذي طبيعته هي في الحركة كذلك لا يمكن ان يكون جوهرًا ذلك الذي يجوز زايلًا ويزول في استعماله بسرعة عظيمة لانه يبلغ حيث ينتهي وحين يبتدي ينظر الى النهاية المحفوظ في السموات فيكم اي لكم كما في اليوناني وقد قرات النسخة اليونانية المعد لكم وكما نسب هذه اللفظة ماري ديونيسيوس في كتابه الاول ضد يوفينيانوس يقول بولص الرسول يقول في الاصحاح الثالث من رسالته الى اهل كولوصايس مستترة في الله فمن ثم يقول المسيح للمختارين في يوم الدينونة تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشا العالم فهذا الميراث اذًا هو معد ومحفوظ من الله لنا كبنين حتى انه لا يعبا ان نرتاب فيه بحيث اننا نتمسك بنبوته ونعمته وصداقته بثبات الى الموت ؛ وقد يجب ان نلاحظ ان ماري بطرس يفسر الميراث السموي باربع مقولات اي بالجوهر والكيفية والزمان والمكان فمن جهة الجوهر يقول انه غير بالي ومن جهة الكيفية يقول انه غير مدنس ومن جهة الزمان يقول انه غير فاسد ومن جهة المكان يقول انه سموي لانه محفوظ لنا في السموات فبين هذه الاربعة يوجد اقتران وترتيب مناسب لان الاول تتبعها البقية بالترتيب لانه اذ يكن الميراث غير بالي بطبعه فلذلك هو غير مدنس بالكيفية لان الاشيا الغير البالية بالذات فهي غير مركبة ولذلك هي طاهرة وبسيطة وغير مدنسة مثل الله والسما والملايكة والنفس الناطقة واما الاشيا التي هي بالية فهي ممزوجة ومركبة فلذلك هي مدنسة وغير طاهرة كالاجساد المولفة من العناصر ثم لان هذا الميراث هو غير مدنس فهو لذلك غير فاسد لان الاشيا التي تفسد يوجد فيها شي من الدنس وعدم الطهارة وهو سبب فسادها واما الاشيا التي هي طاهرة بالتمام فلا يوجد فيها شي بسبب الفساد لها اخيرًا لان هذا الميراث هو غير قابل الفساد فلذلك هو سموي وخايب من الارضيات لان

الارض والارضيات تفسد من كونها لا تخلو من الدنس وعدم الطهارة واما السما فلا نه طاهر
ونقي ومضي فلذلك هو غير قابل الفساد وكذلك هي جميع الاشيا السموية فبالواجب اذاً يقول
القديس اوغسطينوس في الميمر ٢ على جميع القديسين انه لعظم مقدار جمال البر وهذا
عظم مقدار الضيا الازلي اي الحق والحكمة الغير القابلة التغيير حتى انه لو ان المكث فيه يوماً واحداً
فلاجل هذا فقط كان الواجب ان يحتقر سنون هذه الحيوة التي لا تحصى المملية من التنعمات
وفيضان الخيرات الزمنية لانه حقاً ما قاله المرتل في المزمور ٨٣ ان يوماً واحداً في ديارك
افضل من الاف لكننا لا نمكث في ذلك الميراث ولا نتنعم بلذاته يوماً واحداً فقط بل الوفاً من
الايام بل اياماً لا تحصى والى الابد فاذاً باي رغبة يجب ان نرغب ذلك الميراث ونحتقر
بقية الاشيا باسرها وباي شوق ينبغي ان نشتاق الى ذلك ونقول مع القديس اغناطيوس اليسوعي
اني لابصر السما تبان لي الارض نجسة جداً انتم المحفوظين بقوة الله بالايمان للخلاص كانه
يقول لمن يحفظ الله الكامل الصلاح والعظمة والميراث الغير الفاسد لكم انتم فقط الذين
ليس ولدكم كالبنين بل يحفظكم بيد شديدة وقوية ضد جميع وثبات الغير المومنين والشيطان
والعالم والجسد ويعولكم ويقودكم بالايمان الى الخلاص الابدي الذي هو ذلك الميراث غير
الفاسد لذلك يقال في المتن اليوناني عوضاً عن المحفوظون يقال المحروسين وهذا اللفظ
ينسب ويختص لحراسة القلاع والمدن فان الله يمنح هذه الحراسة للذين هم له كما منحها
لحزقيا ولاورشليم لما حاصرها سنحاريب بحسب ميعاد اشعيا في الاصحاح ٣٨ بقوله من يد
ملك الاثوريين انجيك وانجي هذه المدينة واسترها وفي الاصحاح ٢ من نبوة زخريا انا
اكون لها قال الرب اي لاورشليم سور نار كما يحوط واكون للمجد في وسطها وفي المزمور
٢٦ الرب نوري ومخلصي ممن اخاف الرب عاضد حياتي ممن اجزع ان اصطف على عسكر
لا يخاف قلبي وفي المزمور ٣٣ يعسكر ملاك الرب حول خايفيه وينجيهم فههنا يلاحظ
جيداً القديس باسيليوس قايلاً ان الملاك لاجل العظمة يشبه بالعسكر بالتمام ولاجل
القوة والشجاعة للسور الذي هو حولنا ويحفظنا ويسترنا فهكذا كانت عساكر الملائكة
حارسي يعقوب ريس الابا الذي من اجل ذلك دعى المكان الذي ظهرت فيه مخيم اي
عساكر مضاعفة كما هو محرر في الاصحاح ٣٢ من سفر التكوين وكذلك كان الجبل المملو
خيلاً ومراكب من نار حول اليشع التي كانت ملائكة ليحاموا عنه ضد عساكر السريانيين

كما

ص

كما في الاصحاح ٦ من سفر الملوك الرابع ومثل هذه الحراسة يقدم الله الرؤوف لبقية مومنيه
وذويه حتى ان المرتل رتل عنهم بالواجب قايلاً في المزمور ٣٣ يحفظ الرب جميع عظامهم
ولا ينكسر واحد منها فمن ثم طلب لذاته هذه الحراسة في المزمور ١٦ قايلاً من الذين
يقاومون يمينك احفظني مثل حدقة العين فيحفظ الله الذين له بذاته وبملايكته
فمن ثم نتعلم انه لا يجب ان يتوكل احد على ذاته وعلى حراسته بل انه يخصها الله فانه هو
حارس كنيسته ورعيته وذلك لانه كما تحرر في المزمور ١٢٦ انه ان لم يحفظ الرب المدينة
فباطلاً يسهر الذي يحرسها وهذا ما قاله الله في الاصحاح ٤٣ من نبوة اشعيا اذا جزت
في المياه اكون معك والانهار لا تغطيك اذا سلكت في النار لا تكتوي ولهيب النار لا يحرقك
وفي المزمور ٩٠ كالسلاح يحوط بك حقه فلا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير
بالنهار ولا من امر يسلك في الظلمة ولا من وقعة وشيطان نصف النهار وبعد قليل
معدنا في الخزف انفذ والمجد بالايمان فالايمان اذاً هو حراسة المومنين ولابد به الايمان
الحاري الميت بل الحي المصور بالنعمة والمحبة كما قلنا في تفسير رسالة يعقوب في الاصحاح
الثاني فمن ثم القديس فم الذهب وبيد يفهمان بالايمان العبادة المسيحية ونعمة المسيح
التي يورثنا فالايمان اذاً والنعمة هي الابد وكالحراسة الجندية التي بها يحرس الله المومنين
ليلا يسقطوا الى مذهب والضلالات الاولى ويفنا ويموا تجارب الجسد والشيطان
ويحتملوا الاضطهادات لاجل المسيح ولاجل الحق بشجاعة ويفعلوا اعمال الايمان و
الفضايل المسيحية الشريفة كالتي فعلها اصحاب الايمان القدما الذين يذكرهم بولص الرسول
في الاصحاح ١١ من رسالته الى العبرانيين لان الايمان الذي به يعتقد احد بانه ان عبد
الله وتعب واحتمل لاجله يمنحه الاكاليل الابدية وعظيمة فبهذا يحث المومن الى ان يشجع
ويحتمل جميع الاشيا فالمومنون اذاً بالايمان يقاومون الشيطان كما يحرض في الاصحاح الخامس
من هذه الرسالة وسهامه المتوقدة تطفي بترس الامانة كما هو محرر في الاصحاح ٦ من رسالة
اهل افسس فمن ثم يقول يوحنا الحبيب في الاصحاح ٥ من رسالته الاولى ان هذه هي الغلبة
التي تغلب العالم اي ايماننا وبذلك يعظ ايضاً المتجددين ان يحفظوا بثبات ايمان المسيح
ونعمته التي قبلوها حديثاً تامة بغير فساد ويداوموا عليها ان ارادوا ان ينالوا ثمار الايمان
ومعونة الله والخلاص والميراث السموي هكذا فسر ايكومانيوس لان المسيح يستر المومنين

في ايمانه من السما كاملًا لاجلهم وهو على الارض قايلًا في الاصحاح ١٧ من بشارة يوحنا ايها
الاب القدوس احفظهم باسمك الذين اعطيتني لكي يكونوا واحدًا كما نحن وقال بعد قليل اذ
كنت معهم انا كنت احفظهم باسمك قد حفظت الذين اعطيتني ولم يهلك منهم واحد الا
ابن الهلاك للخلاص الخلاص هو الحيوة الابدية ومجد الطوبانيين وحرف اللام في هذه
اللفظة يدل على غاية الايمان وثمرته وكليله فكانه يقول ان الايمان يتجه ويقود الى الخلاص
والخلاص هو نهاية الايمان وثمرته وجزاوه لان الايمان والنعمة هما ابتدا الخلاص والمجد هو
كمال المعد ليظهر في الزمان الاخير فهذا الخلاص يظهر لنفس كل مومن اذا كانت طاهرة
طهارة كاملة للمجد حينما تنتقل بالموت وذلك في الدينونة المخصوصة خفية لكن في الزمان
الاخير اي في يوم الدينونة العامة يظهر علانية امام العالم باسره ليس في نفس كل واحد من
الطوبانيين فقط بل في جسده ايضًا لان الجسد يقوم حينيذٍ مع النفس الى المجد الغير المايت
لعمري ان هذا الخلاص هو الميراث الذي لا يبلى ولا يفسد الذي انتجب الله اليه القديسين واعده
لهم منذ الازل ويحفظ لهم في السموات واعلم ان قوله ليظهر يدل على ان الخلاص والمجد
السموي هو غامض علينا واننا ننظره فقط بالايمان كانه بظل ولغز ولما في يوم الدينونة فهو
عتيد ان يظهر اذ الايمان سيتحول الى الشكل والرجا الى الشي المرجو والوعد الى العطا و
الانتظار الى الملاقاة وهذا ما يقوله يوحنا الحبيب في الاصحاح ٣ من رسالته الاولى هكذا نحن
الان ابنا الله ولم يتبين بعد ماذا سوف نكون فنعلم انه اذا ما تبين نكون شبيهين له
وقال ماري بولص في الاصحاح ٢ من رسالته الاولى الى اهل قرنتيه آخذًا عن اشعيا لم ترَ عين
ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ما اعده الله للذين يحبونه وبهذا يبتهجون ذهب
بعض ان كلمة بهذا تنسب الى الزمان الاخير الذي تقدم من قريب فكانه يقول انه في الزمن
الاخير اي في يوم الدينونة تبتهجون اذ تنظرون انكم تنطوبون وتعطون المجد الابدي
لاجل محنة يسيرة قد احتملتموها في هذه الحيوة فمن ثم يقال في النسخة السريانية تفرحون
الى الابد ذهب اخرون وهو الاصح ان لفظة بهذا تنسب الى الكلام المتقدم جميعه فكانه
يقول وبهذا الامر اي انكم تذكرتم ان الله ولدكم ثانيةً لرجا الميراث الابدي الحي العتيد
ان يظهر في الزمان الاخير تبتهجون بالحقيقة في هذه الولادة الثانية وفي رجا الميراث
السموي الحي ايضًا في وسط البلايا لان هذه مع انها يسيرة وقصيرة تستحق ذلك

الميراث وترشدكم وتقودكم اليه هكذا فسر ايكومانيوس ويمكن ايضًا ان لفظة تبتهجون
المستقبلة ان توخذ بمعنى الامر اي ابتهجوا كعادة العبرانيين او بمعنى الحال اي يجب
ان تبتهجوا وذلك يتلخص من اللفظة الموجودة في المتن اليوناني كذلك المسيح احتمل
الصليب اذ كان موضوعًا امامه السرور كقول بولص الرسول في الاصحاح ١٢ من رسالته
العبرانيين هكذا القديسون اتاتا ايضًا والشهدا جميعهم كانوا يذهبون الى النار والعذابات
كانهم ذاهبون الى الولايم المفرحة والغلبات فالمسيحي اذًا ان يفرح في الشدة والمحنة و
الحزن لان الشدة والبلية ولو احزنت الجسد والحس وقسم النفس السفلي وسببت فيه
وجعًا وحزنًا لكنها هي نفسها تسبب فرحًا عظيمًا في قسم النفس الاعلى اي في العقل والضمير
والروح اذ يفتكر ان البلية تلد له اكليلًا ابديًا وحينما نكون في البلية والحزن فيفرح
في رجا هذا الاكليل واستحقاقه وكما ان المسيح حول الما الى خمر في قانا هكذا هذا الرجا
فانه يحول الحزن الى فرح حتى انه من شدة الفرح يركض صاحبه ويبتهج ولا يريد ان يخلو
منها بل يشتهي انها تدوم وتزداد ويوافق ماري بطرس القديس بولص في الاصحاح
٧ من رسالته الثانية الى اهل قرنتيه بقوله انا ممتلي من العزا ويزداد سروري في جميع
شدايدنا والقديس يعقوب في الاصحاح من رسالته احسبوا كل سرور يا اخوتي اذا ما
وقعتم في تجاريب مختلفة راجع ما قلناه في تفسير هذه النصوص حيث اوردت اسبابًا
كثيرة لهذا الفرح ان وجب الان ان تحزنوا قليلًا ببلايا مختلفة فكانه يقول تبتهجون
بعد ان حزنتم الان زمانًا يسيرًا ان دعت الضرورة الى ذلك اي ان وثب الحزن والشدة
عليكم كما يجري مرات عديدة في هذه الحيوة للجميع لاسيما المومنين لان حياتنا هي محاطة
من الشدايد والاضطهادات والتجارب التي تلد حزنًا ضرورةً ولذلك فالحزن فيها
ضروري وغير ممكن النجاة منه بل يجب احتماله ويجب ان نغلب كل مصيبة بالصبر ولنعتبر
بقوله هذا ما سبق فانذر به المسيح لما ازمع ان ينطلق قايلًا قليلًا ولا ترونني قليلًا و
ترونني الحق الحق اقول لكم انكم تبكون وتنوحون والعالم يفرح وانتم تحزنون لكن حزنكم
يوول الى فرح لان جميع اوجاع هذه الحيوة واحزانها وافراحها هي شي يسير بالكمية
ودوام المدة بمنزلة النقطة والدقيقة حسبما قال الرسول بولص في الاصحاح الرابع من
رسالته ٢ الى اهل قرنتيه فان ضيقتنا الوقتية الخفيفة الان يفعل فينا ثقلًا ابديًا من المجد

نوق الحد في العلو ؛ تامل اولاً ان كلاً من هذه الالفاظ لها قوة في الدلالة على المعنى ويورد
سبباً حادثاً للاحتفال والابتهاج فكانه يقول ابتهجوا في التجارب اولاً لانها يسيرة بالنظر
الى المجد والاكليل العظيم الذي يعد لها المسيح في السما حسبما مر في الاصحاح ٣ من
سفر الحكمة اذ يقال احزنوا في اشيا يسيرة وسيحسن اليهم في امور كثيرة ثانياً لانها قصيرة
لانها تدوم دقيقة واحدة وذلك لان هذه الحيوة هي دقيقة تتعلق بها الابدية ثالثاً لان
احتمالها واجب فمن لا يخضع نفسه للضرورة رابعاً زاد ان بقوله ان وجب كانه يقول
ان البلايا لا تنتاب دايماً ولا لجميع بل تارة تنتاب على هولا وتارة على اوليك فاقبلوا الارضى
نصيبكم وحظكم هكذا فسر ايكومانيوس خامساً لانها تجارب اي رياضات وامتحانات
التي يروضكم اسبها وتمتحن صبركم وفضيلتكم ؛ تامل ثانياً ان حرف ان يمكن ان يوخذ
على اربعة معانٍ اولاً حقيقة بمعنى شرط كانه يقول لا اقول على الاطلاق انه يجب عليكم ان
تحزنوا بل قولاً شرطياً اي ان وجب ان تحزنوا فاحتملوا ذلك بصبر ثانياً سببياً بمعنى لان
فكان حرف اللام حذف منها تخفيفاً فكانه يقول لانه يجب ان تحزنوا مراراً عديدة في هذه
الحيوة المحاطة بشقاوات هذا عظم مقدارها لذلك احتملوا هذا الامر واكتسبوا من الضرورة
فضيلة ثالثاً بالمتابعة لما كانه يقول لا اقول انه يجب ان تحزنوا دايماً لكن لما يجب اي لما تاتي
الشدة رابعاً بالتسليم بمعنى ولو كانه يقول انكم تبتهجون برجا المجد ولو وجب ان تحزنوا
الان يسيراً ؛ واما بالمعنى الادبي فبهذه الالام اليسيرة التي تحول لها المجازاة الابدية
يجب ان تحتملها الان نظهر فيها كل نشاط وشجاعة وثبات لانه كما قال القديس انغاريوس
فيما كتبه الى واليريوس ليس هو عظيم بالعيان ما كان يسيراً بالزمان وغير متنهي بالافراح
الطويلة ما كان محصوراً بنهاية ضيقة والقديس باسيليوس في كتابه في ناموس الحنفا
يمدح رجلاً منهم اسمه بيانس القايل انه يجتهد في الفضيلة لكي تقتنيها كزوادة الشيخوخة
ويريد بقوله لكن انت يا ايها المسيحي اجتهد الى ان تهيي الزوادة اعني الفضايل لاوقاتنا
الدهر العتيد الذي ليس له نهاية لان جميع الازمنة بالنسبة اليه هي لا شي والقديس
اوغسطينوس في تفسير المزمور ٣٦ قد كان يجب ان يحتمل تعب ابدي لاجل الراحة
الابدية وكان الواجب عليك ان تكابد الاماً ابدية اذا انت عتيد ان تقبل سعادة ابدية
لانه ولو كانت الف سنة تقابل الف سنة مع الابدية فاي مقابلة بين المتنهي وغير المتنهي

ان

ان عشرة الاف سنة والف الف سنة والوف الالوف التي ليس لها نهاية لا يمكن ان تتشبه بالابدية
فحيوة الانسان كلها انما هي ايام يسيرة ولو ما اختلطت الشدايد بالافراح التي هي اكثر واطول
من الشدايد ولذلك الشدايد هي اقصر واقل لكي يمكننا ان ندوم فاذاً اذا كان الانسان كل
حياته في الاتعاب والشقا في الاوجاع وفي الهزايات في الحبس وفي الجراحات في الجوع وفي
العطش كل الايام وكل الساعات في كل حياته الى سن الشيخوخة فحيوة الانسان باسرها هي
ايام قليلة فاذا انقضى هذا التعب ياتي الملكوت الابدي وياتي السعادة بغير نهاية ياتي
المساواة مع الملايكة وياتي ميراث المسيح وياتي المسيح الشريك في الميراث فكم مقدار من
الجزا ياخذه من تعب كثيراً ان الذين يتعبون في الحروب ويمكثون بين الجراحات سنين هذه
عدتها يبتديون ان يتجندوا احياناً يكونون في زهرة شبابهم ويخرجون شيوخاً وذلك لكي
تكون لهم ايام شيخوختهم القليلة للراحة لما يبتدي ان يثقل عليهم العمر نفسه ويتعبهم فكم من
الشدايد يحتملون واي مخاطرة واي برد واي حر وكم مقدار من الضروريات واي جروحات واي
مخاطرات يقاسون وانما يحتملون هذه جميعها لا يصغون الا الى ايام الراحة القليلة التي
تعطى لهم في الشيخوخة التي لا يعلمون يبلغون اليها ام لا ؛ والقديس فم الذهب في عظته
الاولى على لعازر يقول ان كان احد في مدة مائة سنة راى حلماً لذيذاً في ليلة واحدة
وتمتع في الحلم بلذات كثيرة ثم تعاقب في مدة مائة سنة فهل كان هذا يشا ان يشبه ويعادل
الليلة الواحدة التي راى فيها الحلم للمائة سنة فافتكر بذلك من جهة الحيوة الاتية لان نسبة
الحلم الواحد الى المائة السنة هي كنسبة الحيوة الحاضرة الى العتيدة بل اقل منها ونسبة النقطة
الواحدة الى البحر العظيم الذي لا يقاس هي كنسبة الف سنة الى ذلك التمتع العتيد وبمقدار
ما يوجد فرق بين الاحلام والاشيا الحقيقية بمقدار ذلك يوجد فرق بين حال هذه الحيوة وحال
تلك فمن ثم القديس انطونيوس كان يوصي تلاميذه بالتفكر في قصر الالام وابدية المجازاة
كانه مهماز شديد للنمو ولنسمع ما يقوله عنه القديس اثناسيوس فلتكن اولاً هذه الوصية
عامة للجميع ان لا احد يمل في الطريقة التي اتخذها بل يجب عليه ان يزيد دايماً ما ابتداه كانه
مبتدي لا سيما ان مدة الحيوة البشرية بالنسبة الى الابدية هي قصيرة في الغاية ويقول
بعد قليل ان ميعاد الحيوة الابدية يربح بثمن حقير لانه مكتوب ايام حياتنا فيها سبعون سنة
وان كانت بشدة فثمانون سنة فاذاً اذا لعشنا ثمانين او مائة سنة تاعبين في عمل الله فلسنا

عتيدين ان نملك مثل هذا الزمان في الدهر العتيد بل عوض السنين السابق ذكرها نعطى لنا ممالك جميع الدهور لا نرث الارض بل السما واذ نترك ايضا الجسد الفاسد نقبله بعدم الفساد فاذًا يا ايها البنون لا يعلكم الضجر ولا تلذكم محبة المجد الباطل لا احد يظن اذ نظر العالم انه ترك اشيا عظيمة لان الارض باسرها بالنظر الى علو سمايات السموات هي صغيرة وحقيرة ثم يزيد بقوله ان الفنا وجميع خيرات هذه الحيوة يجب ان نتركها ضرورةً عند الموت ويقول لماذا اذًا لا نكتسب من الضرورة فضيلة ولما لا نترك من طيب خاطرنا ما يجب ان نعدمه في منتهى هذه الحيوة لنربح ملكوت السموات ثم بعد قليل يقول فلنتذكر وصايا الرسول التي بها كان يشهد بانه يموت كل يوم لنطرح الكسل كوننا اذا تيقظنا من النوم اذ نرتاب في بلوغنا الى السما واذا منحنا الراحة لاجسادنا اذ لا نثق بمجي النهار فلا نخطي ولا ننجذب بشهوة زايلة بل ولا نغضب على احد ولا نشتهي ان نجمع الكنوز الارضية بل بالحرى نطرح جميع الاشيا الزايلة بالخوف من الانطلاق كل يوم وبالتامل في الانفصال عن نير الجسد. بلايا مختلفة قد قرات النسخة اليونانية بتجارب وامتحانات فكانه يقول ان البلايا المختلفة التي يبتلي بها الانسان تارةً بالمرض وتارةً بالفقر وتارةً بالتهمة وتارةً بالاضطهاد وتارةً بالشهوة انما هي تجاريب وامتحانات يمتحن الله بها مقدار ما فينا من الفضيلة والثبات ويحنيها ويقويها ويشددها فيجب اذًا علينا جميعنا ان نحتملها بشجاعة اسمع ما يقوله سينكا ان الحكيم يقدم نفسه للعناية مثلما يقدم نفسه الصوان للضارب فيقول اذًا في الاصحاح ٢٧ من كتابه في الحيوة السعيدة ان صلابة الصوان ليس معلومة اكثر من الاعدا الضاربين فاسلم نفسي مثل الصخرة المهجورة في مخاضة البحر التي لا تزال الامواج تضربها من حيثما تحركت ولا تقدر ان تحركها من مكانها ولا ان تفنيها بوثباتها الكثيرة في مدة هذا لعظم مقدارها ليوجد امتحان ايمانكم اكرم كثيرًا من الذهب حرف اللام في قوله ليوجد متعلق بوجب لانه يورد السبب الذي لاجله يجب ان نحزن ببلايا مختلفة وذلك اي السبب هو امتحان ايماننا وثباتنا فبهذه البلايا المختلفة والمحزنات يتقوى ايماننا ويوصف ويكمل فمن ثم يريد بامتحان الايمان الايمان الممتحن المجرب لا امتحان الايمان الذي يطرد من الشيطان ومن الظالمين لان الاول مطلوب وممدوح واما الثاني فانه مكروه لانه يقود مرارًا عديدة الى السقوط فالايمان الاكرم من الذهب هو الممتحن بالنار النقي من كل عيب ودنس لانه كما ان الذهب يمتحن بالمحك بل يمتحن بالنار في الكور ايضًا

وهو اصح واكثر استعمالًا لكون النار توضح الذهب النقي من الغير النقي كذلك ايمان المسيحي يمتحن بنار البلية التي تفصل المومنين من الغير المومنين والثابتين من عديمي الثبات ثم تطهر المومنين من ادناسهم وشهواتهم وتقدمهم لله طاهرين فهذا الايمان ليس هو ايمانًا مجردًا فقط بل الايمان المصور بالمحبة والتسلح بالثبات فلكونه يحب الله والمسيح بمحبة ثابتة فلذلك يحتمل البلية بمحبة وثبات ولولا ذلك لسقط عند ورود البلية وهذه المحبة ذات الايمان الثابت هي اكرم كثيرًا من الذهب وقد زادت النسخة اليونانية الزايل المهلك فكانه يقول ان كان الذهب الذي يزول ويهلك كثيرين بمضرته لهم ويسبب لهم موت النفس والجسد في هذه الدنيا وفي العالم الاتي يمتحن بالنار فبالحرى الايمان المصور بالمحبة الذي يدوم الى الابد و يحفظ المومنين ويخلصهم الى الدهر يجب ان يجرب ويمتحن بالبلايا فاذًا ما تفعل النار بالذهب تفعله البلية بالبار فالنار لا تبيد الذهب بل تحفظه وتجعله نقيًا ولامعًا هكذا ايضًا البلية لا تبيد البار بل تقويه وتجعله مضيئًا كالمصباح اسمع قول بلينيوس في ايراده محاسن الذهب في الاصحاح الثالث من كتابه ٣٣ قايلًا ان الذهب لم يتفاضل على بقية المعادن بالثقل ولا بسهولة المادة ولينها لان الرصاص يفضل عليه بكليهما لكن لانه وحده من جميع الاشيا لا يفنى منه شي في النار بتةً اذ تدوم مادته في النار والحريق بغير خوف بل كلما احترق ازداد حسنًا اوفر والنار هي لامتحان الذهب لكي يحملون النار ويسمونه الذهب الابريز فالدليل الاول على جودة الذهب هو لانه لا يحترق الا بصعوبة عظيمة ثانيًا مما يحق منه انه عاصي على جمر النار الشديدة الاحراق ويلتهب بسرعة عظيمة بالتبن ويطبخ مع الرصاص لكي ينقى ثالثًا ان قيمته وثمنه شريفان جدًا وذلك لانه اذا استعمل لا يفنى منه الا قليلًا لا سيما اذا خالط الفضة والنحاس والرصاص التي تدنس الايدي بالمادة التي تسقط منها حين تحركها رابعًا لا شي من الفلزات يمتد اوسع امتدادًا مثله ولا يتقسم الى اقسام اكثر اذ المثقال منه يمتد الى خمسين وستين وسبعين صفحة واكثر من ذلك خامسًا انه لا يعتريه الصدا ولا الذي يفني بقية المعادن ويذهب ثقلها سادسًا ثباته عند عصير الملح والخل الذي يتمع بقية الاشيا سابقًا انه يغزل وينسج مع الصوف وبغير صوف فبهذه جميعها تسهل مطابقتها للبار فاولًا في النار اي في البلية لا يباد شي من فضيلته بل تتفوقه الفضيلة باكثر مما كانت ثانيًا مما يجب منه ان البار يقاوم نار البلية ويحترق بشفقة بتين الشفاوة البشرية ثالثًا ان معاشرته

مع العالميين لا تفنى شياً من فضيلته بل يظهر نورنه وروحه فى تركه اياهم رايقاً يوسع احشا
محبته نحو الجميع واحداً فواحداً خامساً لا يخرج منه ضدا الحسد والحزن الذى يقلل صلاحه
سادساً يقاوم بجلادة الملح والخل اى الغضب والثلب سابعاً هو لين ويسمح بدخوله فى كل
شى ولو كان حقيراً ومتعباً لكى يفيد الاخرين ويزينهم ؛ هكذا ايوب الصديق فى الاصحاح
٢٣ يقول عن الله المجد لاسمه وهو يعرف طريقى وجربنى مثل الذهب الذى يجوز فى النار
وداود النبى يقول فى المزمور ٦٥ جربتنا يا الله وامتحنتنا كما تمتحن الفضة جزنا فى الماء و
النار واخرجتنا الى الراحة هكذا القديس لورنسيوس لما كان تشوى على الشواية قال جربت
قلبى واطلعت عليه ليلاً واحميتنى فلم توجد فىّ اثم اى اثم الكفر لانى التصقت بك فى وسط النار
بامان وثبات كما محرر فى المزمور ١٦ كذلك يقال عن الشهدا والصبورين فى الاصحاح ٣ من
سفر الحكمة اختبرهم مثل الذهب فى الكور واقبلهم كالضحية المحرقة ويقال فى الاصحاح ٢٧ من
حكمة ابن شيراخ الاتون يمتحن اوانى الفاخورى وتجربة البلا تمتحن الناس الصديقين هكذا
الفتية الثلثة رفقة دانيال امتحنوا فى نار الاتون البابلية هل كانوا امينين لالههم كما هو محرر
فى الاصحاح ٣ من نبوة دانيال هكذا المقابيون لما قدام انطيوخوس فى المقتلة بينوا ايمانهم
بالله كما حرر فى سفر المقابيين الثانى فى الاصحاح ٧ هكذا القديسون فى منتهى العالم يمتحنون
بنار الاضطهاد الشديد الذى يثيره الدجال عليهم لكى يصافوا ويطهروا ويختاروا كما حرر
فى الاصحاح ١١ من نبوة دانيال فهذا اذاً هو امتحان عظيم واختبار شديد وتجربة شديدة
لكنها يسيرة وقصيرة نظراً الى الاكليل الابدى الذى يهبه الله لهم فى السما هكذا لما امتحن
القديسان مرقص ومركليانوس بان يتركا ايمان المسيح شجعهما القديس بستيانوس وقوّاهما
للشهادة قايلاً لهما ان العذابات اما انها خفيفة او ثقيلة جداً شديدة فان كانت خفيفة
فيمكن احتمالها وان كانت شديدة فلا تدوم لكنها تقود من يحتملها الى الموت ثم تنقله بالموت
الى البقا الدايم فواجب اذاً ان نحتمل العذابات الصعبة والخفيفة لان تلك قصيرة وهذه
حقيرة تلك تميت سريعاً وهذه تزول بمدة قصيرة انتهى فلكى تصير لورنسيوس يجب ان
تحتمل النار ولكى تصير وينكنتيوس يلزمك ان تقاسى وتكابد عذاب التعلق يفرح ان البلا
الكلى هو الذى اظهر ايوب البار باراً العالم نفع طوبيا نفعاً عظيماً الافتقار والتهمة صيرت يوسف
الاضطهاد زكى داود الاسود ابانت فضل دانيال والمقتلة ابانت حسن ايمان المقابيين

للمجد والمجد والكرامة فى ظهور يسوع المسيح اللام التى فى قوله للمجد متعلق بقوله ليوجد
فالمعنى هو اولاً ليوجد ان ايمانكم الممتحن كان لكم للمجد الخ . لان ايمانكم الممتحن بتجارب هذه
عدتها بل جعلكم محمودين وممجدين فى السما وفى الارض لان الملايكة ابصروه وحمدوه وراوه
الناس وسمعوا به ووصفوه وعجبوا منه ثانياً ليوجد اى ليكن فكانه يقول ليكن ايمانكم
الممتحن هكذا للمجد ويوول بكم الى المجد والكرامة فى يوم الدينونة حينما المسيح الديان
يظهره لكل العالم ويحمده ويمنحه اكليلاً ابدياً لان وجد يجى بمعنى عوضاً عن كان يكون
وبالعكس لان الذى هو كاين يمكن ان يوجد والذى ليس بكاين لا يمكن ان يوجد هكذا
يقال عن الملايكة الذين سقطوا من السما فى الاصحاح ١٢ من الابوكالبسيس ولم يوجد موضعهم
الى ما بعد فى السما اى لم يكن لهم مكان ايضاً فى السما بل فى الجحيم مثلما يقال فى الاصحاح
٣١ من حكمة ابن شيراخ طوبى للذى وجد بلا عيب اى كان بلا عيب حتى انه كان يمكنه
ان يوجد هكذا ؛ تامل ان المسيح فى يوم الدينونة يمدح ايمان الابرار وفضيلتهم فهذا
المدح يكون عظيماً اولاً لانه يصير امام جميع الملايكة والبشر الذين كانوا هم كاينون وسوف
يكونون ثانياً لان فاعله هو المسيح الذى هو الحق والجلال الازلى لانه هو ملك الملوك
ورب الارباب ثالثاً لان هذا الناموس يدوم بكل الابدية فى الاكليل والثواب الذى يمنحه
المسيح لكل احد حسب استحقاقه فيقول اذاً تعالوا يا مباركى ابى ورثوا الملك المعد لكم قبل
انشا العالم لانى جعت فاطعمتمونى الخ نعماً يا عبداً صالحاً وامينا فاذ كنت امينا على القليل فانا
اقيمك على الكثير ادخل الى فرح سيدك كما هو محرر فى الاصحاح ٢٥ تعالى يا بطرس يا من لبست
الكنيسة الرومية بتعبك ودمك خذ اكليل تعبك وعرقك هلم يا بولس يا من علمت ساير
الامم خذ اكليل تعاليمك وانذارك اقبل يا استفانوس يا من رجمت لاجلى بالحجارة وحسبتها
حلوة خذ الاكليل الواجب لشهادتك هلم يا فرنسيس يا من وضعت ذاتك جداً اقبل كرسى
المجد العظيم هلم يا تقلا يا من احتملت لاجلى عذابات هذه عددها وهذا اعظم مقدارها
بشجاعة عظيمة جداً تعالى يا اغنس يا من جاهدتى لاجل العفة جهاداً يفوق القوى
البشرية تعالى يا سيسيليا هلم يا اغاتا اقبلى يا كاترينا يا من فعلتن هذه الافعال الحميدة
اقبلن اكليل العفة وثواب الشهادة وليقبل كل اكليله الموازى لجهاده ولغلبته فحينئذٍ
يتم قول ارميا فى الاصحاح ٣٠ يخرج منهم المديح وصوت اللاعبين واكثرهم ولا يقلون

وا بمجدهم ولاينهزلون لان جميع الملكة والقديسين يستحسنون مدح المسيح بصوت وصراخ عامة ويكمل ايضًا قول اشعيا في الاصحاح ٦١ فاعطيهم الاكليل بدل الرماد دهن الفرح بدل البكا رداء التسبحة بدل روح الحزن ويدعون فيها اقويا العدل سغرس الرب للتمجيد وقد قيل ذلك بمدح داود لما انتخب لذاته ثلثين رجلاً اقويا من عسكره ومدحهم واقامهم بمجد بقربه في بيت الاقويا كما هو محرر في الاصحاح ٢٣ من الملوك ٢ فهكذا يمدح المسيح اقوياه ويمجدهم في السما التي هي مدينة الاقويا ٤ يمدح المسيح ويحمد اولاً بسراته يعطي لكل احد الثواب حسب استحقاقه فقط بل الكرامة ايضًا حسب قوله تعالى في الاصحاح ١٢ من بشارة يوحنا من يخدمني يكرمه ابي داعيًا اياه عبدًا امينًا وصديقًا وابنًا ووارثًا ورافعًا اياه من الارض الى السما ومانحًا له كرسيًا مكرمًا وعاليًا بقربه حسبما وعد الرسل وخلفاهم قايلاً في الاصحاح ١٩ من بشارة متى الحق اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في الجيل الجديد اذا جلس الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم الذين تبعتموني في الجيل الجديد اذا جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم ايضًا على اثني عشر كرسيًا و تدينون اسباط اسرايل الاثني عشر ثانيًا ان هذا الحمد والثنا لا يمنح المجد الطوباني المستقر في مشاهدة الله فقط بل يمجد شرف الاسم والثنا حتى انه يجعل الطوبانيين مشرفين وممجدين من حيث ان جميع الملكة والناس يصفون ويمجدون اعمال كل من القديسين الممجدة ثالثًا ان هذا المجد ليس يكون لفظيًا فقط بل عيانيًا ايضًا لانه يستمر ويدوم في الملك المجيد الذي يمنحهم المسيح حسبما هو محرر في الاصحاح ٥ من سفر الحكمة يتقلدون مملكة البها وتاج الجمال من يد الرب فالمسيح اذًا يكرم ويمجد المختارين اذ يقيمهم ملوكًا ويعطيهم الملك السموي الابدي حسبما هو محرر في الاصحاح ٥ من الابوكالبسيس و صنعتنا لالهنا مملكة وكهنة ونملك على الارض يا الهنا من مملكة جديدة ممجدة التي يملك فيها مع المسيح جميع القديسين الذين احزنوا ههنا وحقروا وعليهم لباس ابيض يتبعون الخروف الى حيثما يذهب في ظهور يسوع المسيح اي في يوم الدينونة فهذا اليوم يدعى يوم الظهور اولاً لان المسيح يظهر فيه بعد ان كان مختفيًا وغير منظور ما ثانيًا لان فيه تظهر اعمال كل احد واستحقاقاته التي هي خفية ههنا لا سيما حينما يتلبها الاشرار ويظلمونها مرات عدة افتراءً وبطلاً لان المنافقين يعدون الصالحين ههنا مرايين وانهم يتظاهرون

بالتقوى

بالتقوى ويتصيدون بظل التقوى الباطل ومدح الناس فالمسيح الحاكم العادل يظهر تقواهم وكمالهم وطهارتهم ويعلنها لكل العالم الذي تحبونه مع انكم لم تروه لان ولو ان البعض لما انطلقوا الى اليهودية كان يمكنهم ان يروا المسيح هناك لكن كثيرين ما كانوا رادوه اذ كانوا ماكثين في البيت فهولاء اذًا كانوا يومنون بالمسيح من غير ان يروه بل بحيث انهم كانوا سمعوا عنه فقط وكانوا يحبونه في الغاية فهذا هو طبع الايمان والمحبة التابعة له لان الايمان ليس هو الا انك تعتقد بما لا تراه كقول القديس اوغسطينوس في المقالة الاربعين على بشارة يوحنا وفعل الايمان هو المحبة كقوله تعالى في مقالته على المزمور ١٣ وذهب ايكومانيوس ان هذه الاية هي لتنبيه رجا المومنين وتقويتهم في الشدايد فكانه يقول ان كنتم من سماعكم به ومن غير ان تبصروه باعين الجسد تحبونه هكذا فكم تتضاعف محبتكم له اذا ما رايتموه لا سيما لما يظهر لكم ممجدًا وليس مالومًا لانه ان كانت الامور جذبتكم هكذا الى محبته فكيف يجذب قلبكم لما يظهر لكم في الضيا الفايق فمن ثم قال القديس اغسطينوس في الاصحاح ٢٧ من كتابه الاول في استحقاق الخطية واهذا النص هكذا الذي كنتم تجهلونه والان تومنون به من غير ان تروه فاذا رايتموه تبتهجون ابتهاجًا لا يوصف لقد كانت محبة المومنين الاولين نحو المسيح عجيبة حتى انهم كانوا يفرحون ليس اذا سلبت اموالهم واهينوا وضربوا وجلدوا لاجله فقط بل اذا عوقبوا بالموت ايضًا فمن ثم يقول القديس اغناطيوس في رسالة كتبها الى الرومانيين ان محبتي هي المصلوب ومن هو الذي اذا افتكر في ان يسوع اي ابن الله الكلمة تجسد لاجله وتالم وصلب لا تحبه اعضاوه كافة من هو الذي لا يحب المحبة الصرف من هو الذي لا يود المودة الخالصة لان يسوع اولاً من حيث انه الله هو الجود الاعظم والحكمة العليا والقدرة الجليلة والرافة العظمى والجلال العظيم جدًا فاذًا يجب ان يحب محبة عظيمة في الغاية حسبما حرر قوله تعالى في الاصحاح ٢٢ من متى وهو ان تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل عقلك ثانيًا من حيث انه انسان هو ممتلئ من النعمة والحق والفضيلة ومنه فيض النعمة والحكمة جميعها حاصلة فيه وتظهر منه علينا كفيض صادر من الراس نحو الاعضا كافة فالواجب علينا اذًا هو ان نحبه بما انه راسنا وينبوع كل خير ثالثًا لانه بالناسوت الذي اتخذه منا قرنا مع ذاته ومع الله باتحاد شديد في الغاية وجعلنا انسباه

واخوته لانه باتخاذه طبعنا اصعده الى كرسي اللاهوت وقد اجاد القديس بطرس
خريسولوغوس بقوله في الميمر ٥٠ ان المسيح اتى ليقبل ضعفنا ويمنحنا فضايله
اتى ليلتمس البشريات ويمنح الالهيات اتى ليقبل الاهانات ويعطي المراتب ليحتمل الاسايا
ويمنح الشفا لان الطبيب الذي لا يحتمل الضعف لا يعرف كيف يشفي والذي لم يضعف
مع الضعيف لا يستطيع ان يمنح الضعيف الشفا فاي ضعيف لا يحب طبيبًا هذه صفته
وهذا اعظم مقداره رابعًا صيرنا مديونين له وتحت منته باحساناته العظيمة اذ اخبرنا
بارادة الله الاب بما انه منقذ ومخلص وعالم ووضع لنا ناموسًا وعلمنا الايمان وثبت
رجانا به وبرهنه بالعجايب واضرم محبتنا وهذب اخلاقنا بانموذجات سيرته الكلية
القداسة وغسل خطايانا وطهرنا بدمه واوفى الديون عنا بعذاباته الجزيلة الكلية المرارة
وغلب موتنا بموته واخيرًا فتح لنا طريق الحيوة الابدية بقيامته وصعوده الى السموات
خامسًا زد على هذه الخيرات والنعم والمواهب الخصوصية التي افاضها على كل مومن و
يفيضها كل يوم على كل واحد فمن لا يلتهب ويذوب من محبة يسوع اذا تامل هذه وزانها
بعقله ولا يقول مع العروس في نشيد الانشاد حبيبي لي وانا له الذي يرعى بين السوسن
الى ان يهب النهار وتنسير الافيا ورباط مر حبيبي هو لي يستوطن فيما بين ثديي جميع
التفاح الجديد والعتيق قد حفظت لك يا حبيبي شددوني بالزهور حوطوني بالتفاح
لاني انا ضعيف من المحبة لذلك يعلم اكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ٧ من كتابه ٤
المكنى سطروماطوس ان الرجل الكامل ممتلي فرحًا عظيمًا لما يحتمل شدايد كثيرة لاجل مسيحه
الذي لا يراه وتومنون به الان ايضًا من غير ان تبصروه واذ تومنون اعلم ان لفظة تومنون
الاولى لن توجد في المتن اليوناني بل تتضمن في تومنون الاخيرة وقد ذهب المعلم توريانوس
في المقالة ٢ على القربان المقدس في الاصحاح ١٦ واخذ هذا النص المدون ايضًا الى انه فهم
بهذه الكلمات بالمعنى الحرفي عن القربان المقدس فكانه يقول انكم في القربان المقدس الذي
تتناولونه بعد المعمودية لا تنظرون المسيح لكنكم تومنون انه حاضر فيه حقًا ولذلك اذ تاكلوه
تبتهجون ابتهاجًا لا يوصف كما ابتهجت القديسة مونيكا في تناوله قايلة قلبي وجسدي
قد ابتهجا بالاله الحي ومثلها قال القديس فرنسيس والقديسة كاترينا التي من سيانا وقديسون
اخرون الذين كانوا يترنمون مع المرتل قايلين ذوقوا وانظروا ما اطيب الرب ويتبع ذلك

قوله

قوله الذي تشتهي الملايكة ان تنظره وقوله من اجل ذلك شدوا احقوي ضميركم الخ لان
بهذه الكلمات يستبين انما عبر الخروف السري الذي كانوا ياكلونه وحقويهم مشدودة
للسفر الى ارض الميعاد وهذا الخروف كان رسم القربان الذي هو قوتنا المضي بنا الى
السما وهكذا ايضًا استعمل هذه النصوص مار توما في عمله ٥٨ في القربان المقدس
في الاصحاح ١٥ لكن هذا المعنى روحي وبالاستعارة لا حرفي لان مار بطرس يتكلم ههنا
مطلقًا عن الايمان بالمسيح الذي لا تبصره بالاعين لكن نعتقد بالايمان انه منقذنا لان
كما يقول مار غريغوريوس في العظة ٢٦ على الاناجيل ليس له استحقاق الايمان الذي
يمنحه التجربة العقل البشري تبتهجون ليس في الحيوة السعيدة المستقبلة فقط بل
في الحاضرة فقط الممتلية من الشدايد والبلايا فمن ثم لفظة تبتهجون في المتن اليوناني
هي منسوبة لزمان الحال حسبما يوافق هذا المعنى مار بولص في الاصحاح ٤ من
رسالته الى اهل فيلبوسيوس حيث يقول افرحوا بالرب دايمًا وايضًا اقول افرحوا وقول
يعقوب الرسول في الاصحاح الاول [illegible] ان القديسين هم يتحققون
انهم في حال النعمة لانه تبتهج القديسين في هذه الحيوة ممتزج بالخوف والرعدة كما في المزمور ٢
فرحًا لا يوصف . اولًا لاجل رجا المجد العتيد الذي وعد به المسيح للمومنين الذي لا
يوصف كما ورد في المزمور ٨٣ حيث يقال يروون من دسم بيتك ومن وادي لذاتك تسقيهم
فقال من وادي ولم يقل من قدح ومن كاس ليشير بذلك الى انهم يغرقون كانهم في بحر الافراح
فيمكن هذا هو اللاهوت الذي نغبط بمشاهدته وبالتمتع به فمن ثم القديس مار افرام في
الاصحاح ٣ من كتابه الاول في القيامة والدينونة يقول اذ لنا هذه المواعيد الغير الموصوفة
فلنبتهج ابتهاجًا لا يوصف لان فرح الطوباويين هذا اعظم مقداره في السموات حتى ان
المسيح يقول عنه لمختاريه في الاصحاح ٢٥ من متى ادخل الى فرح سيدك فكانه يقول ان
هذا الفرح هو عظيم بهذا المقدار حتى انه لا يمكنه ان يسع في قلبك ولذلك ليس هو يدخل
فيك بل انت تدخل فيه ثانيًا لاننا بالايمان والنعمة نقتني المسيح الذي لذته هي غير موصوفة
ثالثًا لان المسيح يفيض على قلب الذين هم خاصته التعزيات والافراح الغير الموصوفة كانها
لذة متقدمة قد انت من السعادة السموية حتى يقولون مع القديس فرنسيس كسافيريوس
يكفي يا سيدي يكفي لان انا قلبي الضيق لا يسع امواجًا هذا اعظم مقدارها وليقولوا مع

المرتل فرحت بما قيل لي الى بيت الرب نذهب كما هو في المزمور ١٢١ عنه ويقولوا مع ماري فرنسيس
ان المجد الذي ينتظر نحوه هذا اعظم مقداره حتى ان كل عذاب يلذ لي لانه في الصليب وحده يوجد
الفرح الكامل وهو نفسه كان يقول الى رهبانه ان اجتهد خادم الله في ان يحفظ الفرح الروحي
الذي يتولد من طهارة القلب دائما باطنا وظاهرا ويزداد برياضات العبادة فلا تستطيع
الشياطين ان تضره شيئا بل يخزون ويقولون لكون هذا الانسان محصنا بالفرح في الشدايد
والرخا فلا نجد مدخلا اليه ولما يسلبون هذا الفرح الروحي او يمنعوه عن خادم الله
فحينيذ يبتهجون الشياطين جدا فطوبى لذلك العابد الذي لا يتخذ الابتهاج والفرح الا
في الكلام المقدس وفي افعال الرب وبهذه عينها يحث الاخرين الى محبة الله بفرح وسرور والويل
ثم الويل للعابد الذي يلتذ بالكلام الباطل الذي يضحك الاخرين فاذا من الفرح الخارج كان
يقبل الحرارة والاهتمام وايضا استعداد القلب ونشاطه الى التمسك بالخير برضاه انتهى
وقال صاحب مراة سرية في الاصحاح ٦٢ و ٦٣ من الجز الاول هذا هو المن الخفي الذي لا يعلمه
احد الا الذي يقبله ولا يعلمه التعليم بل المسحة ولا يدركه العلم بل الضمير وهو الحكمة التي
لا يعلم الانسان ثمنها وهذه العذوبة تجذب من الخفايا ولا توجد في ارض الذين يعيشون
عيشة لذيذة وانما هذه العذوبة هي عذوبة الرب كقول القديس برنردوس في الاصحاح
١٢ من كتابه في الرجوع الى درجة الاكليروس ممجدا لاجل حقيقة المجد السموي ولاجل الرجا به
فكانه يقول ان فرحكم هذا مملوء من المجد لانكم تفرحون لاجل المجد السموي الذي ترجونه
ومن ثم فهذا الفرح هو ذوق سابق لذلك المجد فمن ثم يقول غاينانوس يدعى ممجدا اولا من
جهة المادة لان هذا الفرح هو من اجل يسوع المجيد الذي تحبونه وتومنون به ثم من جهة
الصورة لانه هو جزء ماخوذ من فرح الطوبانيين المجيد وقد ذهب اوغوس الى انه نفهم بقوله
ممجدا ان المسيح يحسبه ممجدا او يمنحنا اياه بمجد والقديس توما الانكلازي فسر لفظة ممجدا
بمعنى ممدوح من الله فكانه يقول ان المنافقين يضحكون على فرح المومنين لاجل رجا المجد
العتيد لكن الله في الدينونة يمدحه ويمجده اذ تقبلون نهاية اي اجرة ايمانكم خلاص الانفس ٩ ب
قوله تقبلون اي في الحيوة الحاضرة وبالحري في المستقبلة لما تبتهجون في السما كما تقدم لاننا
في الحيوة الحاضرة نقبل خلاص انفسنا الابتدايي بالنعمة والبر وفي الدهر الاتي نقبل خلاص انفسنا
التام بالسعادة والمجد فكانه يقول انكم لاجل ايمانكم بالمسيح الذي لم تروه وقد احببتموه في

القاية

الغاية قد نلتم وسوف تنالون ثواب هذا الايمان الذي هو خلاص انفسكم لانكم قد نلتم
الخلاص الابتدايي بالنعمة التي جعلتكم ابنا الله وورثته ولذلك تمنحكم رجاء حقيقيا في الملك
السموي وسعادته الابدية واما الخلاص التام فتنالونه بالمجد بعد الموت في السموات
فاثبتوا اذا في الايمان واحتملوا لاجله كل الشدايد بثبات عالمين ان ايمانكم واحتمالكم لا
يكون باطلا بالرب بل يقودكم الى الغاية المشتهاه الكلية الطوبى التي هي السعادة الابدية
فبالواجب اذا ما يقول القديس اوغسطينوس في الاصحاح الاول من الكتاب الاول في اعترافه
الى الله قد جعلتنا يا الله ما يليق اليك وقلبنا قلق الى انه يستريح فيك وفي الاصحاح ١٣
من كتابه في المناجاة مع ذاته يقول كل فيضان الذي ليس هو الاهي هو احتياج لانه كما تقول
في الاصحاح ٣٠ لا شي يملي النفس ويشبعها سواك يا الله لانها خلقت على صورتك وفي
الاصحاح ١٣ في اعترافاته يقول قد بينت بيانا كافيا اعظم مقدار الخليقة الناطقة التي
صنعتها الانه لا يكفيها للراحة السعيدة كلما هو دونك حتى انها لا تكفي ذاتها الخلاص
الذي التمسته وفحصت عنه الانبيا الذين تنبأوا عن النعمة العتيدة ان تكون ان الرسول ١٠ ب
يوضح لنا بهذا النص الالهي ان ايمان المسيح والمذهب المسيحي ونعمته ليست هي اختراع
بشر بل هو رسم الله القديم المعلن لجميع الانبيا الذين بحثوا عنه باجتهاد وسبقوا فاخبروا
عنه حقا وانتظروه برغبة عظيمة كما يعلن ذلك يعقوب ابو الابا في الاصحاح ٤٩ من سفر ١٢ ب
التكوين قايلا لخلاصك اي ليسوع الخلاص انتظر يا رب وفي العدد ٢٦ سماه رجا الاكام ١٣ ب
الدهرية وكما تضرع موسى في الاصحاح ٤ من سفر الخروج يقول الى الله ارغب اليك يا رب ان ترسل ١٤ ب
من انت ترسل وكما يصرخ عظيم الصوت اشعيا في الاصحاح ٤٥ قايلا امطري ندا ايتها السموات ١٥ ب
من فوق والغيوم تمطر الصديق وكما يقول حبقوق في الاصحاح ٢ على محرسي اقوم لانظر ماذا
يقال لي وكما صنع دانيال في كل الاصحاح ٩ من نبوته فمن ثم ايريناوس في الاصحاح ١٣ من كتابه
الرابع واوسابيوس في الاصحاح ٤ من كتابه الاول في التواريخ والقديس اوغسطينوس في كتابه
١٢ و ١٣ و ١٩ ضد فاوسطوس في الاصحاح ١٣ و ١٦ و ١٧ يعلمون ان جميع روسا الابا
والانبيا والقديسين القدما من ادم الى المسيح كانوا مسيحيين ليس بالاسم بل بالايمان و
الاعتقاد ايضا لانهم كانوا يومنون بالمسيح العتيد ان ياتي كما اننا نحن نومن بالمسيح الذي
جاء اي ولد وصلب وبهذا الايمان تبرروا وخلصوا ولذلك كانوا يتوقون اليه برجا وحب

عظيم حسبما قال المسيح في الاصحاح ٨ من بشارة يوحنا ان ابراهيم اباكم اشتهى ان يرى يومي
فراى وفرح حيث يلاحظ جيداً ماري توما بقوله انه بمقدار ما كان كل من القديسين سواء كان
قبل المسيح او بعده اقرب اليه بمقدار ذلك تنور منه باشعة الايمان والنعمة لذلك يقال في
الاصحاح ٨ من رسالته الى اهل رومية عن الرسل والمومنين الاولين انهم قبلوا من المسيح بكورية
الروح هكذا قبل المسيح مريم العذرا ويوحنا المعمدان وزخريا وحنه وسمعان ويواقيم وحنه
والدة مريم العذرا الطوبانيه واخرون تفاضلوا بايمان المسيح ونعمته وبالقداسة على البقيه
البعيدين من المسيح اكثر لانه بمقدار ما يكون احد اقرب من الشمس والنار بمقدار ذلك
يتنور منه ويسخن وهذا الكلام هو سبيل العادة لان البعض كابراهيم وموسى وداود
واشعيا امتلاوا من ايمان المسيح وروحه اكثر من كثيرين الذين كانوا اقرب الى المسيح كما يتضح
من سفر التكوين ومن المزامير ومن نبواتهم باحثين عن اى زمان يدل روح المسيح فيهم قوله
كان يدل اى كان يبين انها ستاتي نعمة المسيح هذه والمذهب المسيحي وقد قرات النسخه
اليونانية روح المسيح الذي كان فيهم اى متحداً بالنعمة وملهماً بالنبوة لانه كما يقول ماري
بطرس نفسه في الاصحاح ١ من الرسالة ٢ من وحي الروح القدس تكلم اناس الله القديسون
وهكذا دانيال النبي في الاصحاح ٩ فهم ان المسيح عتيد ان يقتل في وسط السبعين
اسبوع اى في السنة ٤٨٧ ويعقوب ابو الاباء تنبأ ان ذلك يكون بعد ان يزول قضيب الملك
من يهوذا وذلك في الاصحاح ٤٩ من سفر الخليقه وملاخيا تنبأ ان ذلك يصير بعد مجي
القديس يوحنا المعمدان وكرازته مخبراً سابقاً عن الالام التي هي في المسيح فقد قرات النسخه
اليونانية هذه الاية الكريمة هكذا شاهداً عن الالام العتيدة ان تعرض للمسيح اى شاهداً
قبل ان تصادر فكانه يقول ان الله جعل الانبيا شهوداً للمسيح ولئلا يقول احد ان المسيح
علمهم فتقدم وارسلهم قبل المسيح لكي يمهدوا الطريق للمسيح الاتي بنبواتهم ويعدوها
له بشهادات الماهية ويريحوا الايمان حقيقياً والكرامات المتاخرة اى التي كانت عتيدة
ان تتبع الالام كثواب الالام واكليلها كالقيامة والصعود الى السما وارسال الروح القدس
ورجوع الامم لان المسيح كلل بالمجد والكرامة لاجل الام الموت كما هو محرر في الاصحاح ٢
من رسالة العبرانيين فقال مار بطرس هذا ليزيل شك الصليب لان كثيرين كانوا يضحكون
على المسيحيين كما يفعل ذلك الحنفا في زماننا هذا لاجل انهم يومنون باله مصلوب فيجاوب

ماري

ص

ماري بطرس هولا يجاوب اولاً ان الام الصليب التي رسمها الله ديّة لخطايانا سبق
فاخبر بها قديماً بالانبيا لئلا تكون شكاً لاحد ثانياً ان الام المسيح زالت وعوضت بمجد
عظيم وابدي في السموات عند الله والملايكة وفي الارض عند جميع الامم التي امنت بالمسيح
المصلوب وقبلته وسجدت له فهذا ما قاله المسيح للتلميذين القايلين لاماوس في الاصحاح
٢٤ من لوقا البشير كان واجباً ان المسيح يحتمل هذه كلها وهكذا يدخل الى مجده وهذا
ما هتف به بولص الرسول في الاصحاح الاول من رسالته الاولى الى اهل قرنتيه قايلاً ان
اليهود يطلبون الايات واليونانيين يطلبون الحكمة واما نحن فاننا نبشر بالمسيح المصلوب
الذي هو عثرة لليهود وجهالة للامم واما للمدعوين من اليهود واليونانيين المسيح قوة
الله وحكمة الله والقديس كيرلس يوضح مجد المسيح هذا حسناً في كتابه في الايمان الى
الملكتين قايلاً ان تواضع الايمان هو استحقاق الارتفاع والقديس اغسطينوس في المقاله
٢٠٤ على بشارة يوحنا يقول ان التواضع هو استحقاق الشرف والشرف هو اكليل التواضع
فليتالم اذاً المسيحي وليتواضع مع المسيح لكي يتمجد ويرتفع معه لاننا ان تالمنا معه فسنتمجد
معه كما في الاصحاح ٨ من رسالته الى الروميين ويقول ترتوليانوس في الاصحاح ١٤ من كتابه
في اكليل المجاهدين ان المسيح ذاق الشهد بعد المر فعلى هذا الوجه فليفتكروا المسيحيون
انهم بعد المر سيذوقون العسل واما المنافقون فبعد ذوقهم العسل سيشربون بحر
المرارة في جهنم الذين قد اوحي لهم انهم ليس كانوا يخدمون انفسهم بل يخدمونكم كانه يقول
ان الانبيا لم يتنباوا لانفسهم بل للمتاخرين اى ليس لليهود بل للمسيحيين لانهم تنباوا عن
مجي المسيح وعن الدعوة والنعمة والخلاص العتيد ان يعرض للمسيحيين وليس لليهود لذلك
يقال في النسخة السريانية كانوا يتنباون لنا بامورنا وهذا ما يقوله بولص الرسول في
الاصحاح العاشر من رسالته الاولى الى اهل قرنتيه فهذه الاشيا كلها كانت تعرض لهم
بالشكل وكتبت لموعظتنا نحن الذين بلغ الينا منتهى العالمين فكانه يقول فاذاً من اللايق
ان نقتبلها بشكر وعبادة عظيمة كانها خيرات الله العظيمة الممنوحة لنا من قديم وانتم
يا ايها اليهود فانه لمن الواجب ان تصدقوا الرسل وتطيعوهم كما صدقتم الانبيا واطعتموهم
لان الرسل والانبيا جميعهم يبشرون بالروح بالمسيح عينه والذي اخبروا الرسل به
قد سبقوا فاخبروا عنه الانبيا هكذا فسر ايكومانيوس ان ماري بطرس قد سبق فراى ان

مركيون المبتدع كان عتيداً ان يعلم ان اله العهد الجديد هو غير اله العهد العتيق فيبكته
شاملاً بكتبه فيما بعد ترتوليانوس في الخمس كتب التي الفها ضد مركيون نفسه والمعلم بيدا
فسر هذا النص هكذا مار بطرس يقول ان روح المسيح الذي كان في الانبيا سابقاً هو
عينه كان فيما بعد في الرسل لان الرسل والانبيا جميعهم بشروا الشعوب بالايمان عينه
فاوليك بشروا بالمسيح الاتي وهولا بانه قد جاء وبهذا بشروا بكنيسة واحدة التي
جزها الواحد سبق مجي الرب بالجسد وجزها الاخر تبعه يخدمونكم قوله يخدمونكم اي
كانوا يتنباون لكم لان الانبيا خدموا بنبواتهم فكانوا اذاً الانبيا خدام المسيح والمبشرين
والرسل هم مبشرون لانهم بشروهم ببشارة مفرحة عن مجي المسيح وانقاده وتخليصه
للبشر ارجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٣ من رسالة القورنتيين الثانية حيث الرسول
يدعو موسى والانبيا خدام الموت والدينونة لانهم اذاعوا الناموس القديم الذي كان
يدين اليهود المخالفين ويجعلهم مستحقين الموت ويسمي الرسل خدام الحيوة والنعمة
والمجد لانهم اتوا بهذه بواسطة التبشير بالمسيح بالامور التي اخبركم بها الان اوليك
الذين بشروكم اعني الرسل الذين انا واحد منهم وريسهم لذلك بيس ما زعم البعض ان
ماري بطرس هنا انفى نفسه واخرج ذاته ولم يبشر اهل بنطس وغلاطيا وكبادوكيا والبلدان
الاخر بل يجب القول بالحري انه اشمل ذاته مع الاخرين وتكلم هكذا باحتشام بروح المرسل
من الله الباقي قوله بروح متعلق ببشروكم فكانه يقول كما ان الانبيا بروح المسيح سبقوا
فاخبروا عن المسيح الاتي هكذا الرسل بشروكم به انه اتى بالهام الروح القدس الذي قبلوه يوم
العنصرة بشكل السنة نارية حتى انه هو كان يرسل بواسطة السنتهم كلاماً متوقداً كالاسهم
النارية وبه كان يلهب قلوب السامعين بمعرفة الله والمسيح ومحبته هكذا فسر ايكومانيوس
الذي تشتهي المليكة ان تنظره قد قرات النسخة اليونانية التي تشتهي الخ وحينيذٍ
يكون المعنى ان المليكة تشتهي ان تبصر اسرار المسيح لاسيما سر الخلاص والمجد الطوباني
اي ان تراها كاملة وتامة وهكذا فسر البعض من العلما والقديسين من جملتهم ديديموس
وايكومانيوس وغايطانوس وايريناوس في الاصحاح ٦٧ من كتابه الرابع وفي الاصحاح ٢٩
من كتابه الثاني ومار افرام في مقالته في السلاح الروحاني في الاصحاح الاول وماري كيرلس
في الاصحاح ٢٨ من كتابه في تجسد الوحيد حيث يجب ان تلاحظ ان لفظة التي هي عايدة

الى

ص

الى الالام والكرامات المتاخرة التي سبق ذكرها فيتلخص من ثم ان المليكة يلتذون بنوع عجيب
بمشاهدة ناسوت المسيح وجراحاته واثارها المقدسة وبمجد جسده ونفسه الذي
به يفوق على ساير المليكة فمن ثم صفرونيوس بطريرك القسطنطينية في عظته الاولى في
طليعة المسيح الموجودة في الجزء الثاني من مكتبة الابا القديسين يفهم بلفظة التي ميلاد
المسيح وتجسده وتالمه والمجد فهذه تشتهي المليكة ان تبصرها لذلك ولد المسيح رتلوا من
فرحهم الزايد المجد لله في العلا كقول ايكومانيوس وفضل ذلك تلتذ المليكة بوجه غريب
وتشتهي ان تبصر استشهاد المومنين ومجاهداتهم والامهم اذ يحتملونها بشجاعة
لاجل محبة المسيح واكليلهم ومجدهم ليملكوا بين المليكة الكراسي التي سقط منها
الشياطين فمن ثم يقول الرسول في الاصحاح الرابع من رسالته الى اهل قرنتيه قد صرنا
منظراً للدنيا وللمليكة وللناس والقديس كبريانوس في رسالته الى الطيباريتانيين يقول
اننا لما نقاتل ونجاهد جهاد الايمان يبصرنا الله والمليكة وينظرنا المسيح ايضاً فما اعظم
شرف المجد وما اعظم هذه السعادة اذ نجاهد امام الله ونتكلل امام المسيح الديان
هكذا كاطاينوس وسلمارون ينسبان لفظة التي الى جميع الامور التي تصير في كنيسة
المسيح المجاهدة لاسيما جهادات وغلبات الشهدا والمومنين الاخرين في البلايا والاضطهادات
والمعلم ديديموس وغاياتانوس ينسبانها الى حال البيعة الذي يكون في انتهى العالم
لكن المترجم اللاتيني فسرها وقراها الذي بنسبتها اما الى الروح القدس الذي سبق ذكره
من قريب او الى المسيح الذي ورد ذكره من بعد فاولاً نسب هذه اللفظة الى الروح القدس ماري
توما في البحث ٥٨ من الجزء الاول من لاهوته في الفصل الاول في جوابه على الاعتراض الثاني في
نوس
ايسيدوروس في المذهب ٢٢ من الاصحاح ١٢ من كتابه الاول في المذاهب وبطرس داميا
في الميمر ١١ على البشارة والقديس باسيليوس وديديموس في كتابه في الروح القدس
والقديس اثناسيوس وابيفانيوس وكيرلس الاسكندري في المواضع الاتي تحريرها ثانياً نسبها
الى المسيح المعلم بيدا وصاحب الكتاب الذي هو في الروح والنفس المذكور عند القديس اوغسطينوس
في الاصحاح ٥٩ من السفر ٣ والقديس برنردوس في الميمر الاول والرابع على جميع القديسين
حيث يدعو المسيح لذة المليكة وهكذا اوغوس وماري توما الانكلازي والمعلم تيتلمانوس
لانه يستبين ان ماري بطرس اغتبر كما رويت موسى للذان كانا ينظران دايماً الى الغفران

الذي كان مثال المسيح الغافر ورسمه كما هو محرر في الاصحاح ٢٥ من سفر الخروج واما ان
الملايكة اشتهوا ان يوجد بعجب ان ينظروا المسيح المولود والامه وقيامته فيتضح ذلك
من الاصحاح ٦٣ من نبوة اشعيا ومن المزمور ٢٣ ومن غير اماكن لان المسيح من حيث
انه انسان ليس هو راس الناس فقط بل الملايكة ايضًا كما في الاصحاح الاول من رسالة اهل
كولوصايص فمن ثم ذهب بعض اللاهوتيين مع اكليمنضوس الاسكندري في كتابه ٧ المكنى
سطروماطوس واوريجانس في العظة الاولى والثانية على سفر الاحبار الى انه ليس الناس فقط
قبلوا نعمتهم ويجدهم باستحقاقات المسيح بل الملايكة ايضًا فمن ثم القديس برنردوس في الميمر
٢٢ على نشيد الانشاد يقول ان الذي اقام الانسان الساقط هو نفسه اعطى الملاك القايم
الا يسقط وانقذ ذاك من الاسر فلما حفظ هذا من الاسر وبهذا الوجه كان الانقاذ لكليهما
اذ خلّ ذلك وحفظ هذا ويوجد تفسير جديد لفيلبس المتوحد في الاصحاح ٣ من كتابه
في النظارة وهو هذا لان الملايكة يشتهون ان ينظروا المسيح ليس صاير انسانًا فقط
بل ملاكًا ايضًا لانهم يشتهون ان المسيح ياخذ الطبيعة الملايكية كما انه اخذ الطبيعة
البشرية بالاتحاد الاقنومي لكي يسجد لطبعهم في المسيح كما يسجد لطبعنا فيه ويمجد طبعهم
في كرسي الكاروبيم جالسًا عن يمين الاب وان تعطى لهم مفاتيح السموات ايضًا ويكونوا
قضاة مع المسيح ويدينوا اثنى عشر سبط اسرايل كالرسل والقديسين كما هو محرر في
الاصحاح ١٩ من متى لكن هذا الاشتها لا يمكن ان يكون نافذًا ومطلقًا لان الملايكة يعلمون
انه غير ممكن اتحاد طبعهم مع كلمة الله من جهة ترتيب الله وقضاه وان هذا الاتحاد
ليس بعتيد ان يكون ابدًا فلذلك لا يستطيعون ان يشتهوه اشتهاءً نافذًا وبارادة مطلقة
بل بارادة شرطية فقط اي ان رضي الله بذلك وهذه الارادة الشرطية والاشتها الغير
النافذ يوضح مقدار ما يعتبرون تانس الكلمة فقط ؛ ولكن الاصح التفسير الاول الذي هو
عن الروح القدس لان ذكره قد سبق من قريب وايضًا قد يمكن ان صار سهو في المتن اليوناني ووضع
عوض الذي لفظة التي فالملايكة اذًا يشتهون اولًا ان ينظروا روح القدس نفسه لانهم بنظرهم
اياه ينظرون ايضًا الاب والابن لان الثلثة اقانيم لهم ذات واحدة وبهذا النظر والمشاهدة
يطوبون ثانيًا يشتهون ان ينظروا افعال الروح القدس ومواهبه التي بها يزين المومنين
والبيعة لان الملايكة يعتنون بالبيعة والمومنين ويساعدونهم ويرشدونهم بما انهم خدام

الروح القدس في تدبير البيعة وخلاص المومنين هكذا فسر القديس كيرلس الاسكندري في ميمره
على قوله تعالى ان كلمة الله صار انسانًا والقديس باسيليوس وديديموس في كتابه في الروح القدس
والقديس اثناسيوس في رسالته الى سرابيون والقديس امبروسيوس في الاصحاح ٥ من كتابه
في اسحق والقديس ابيفانيوس في الهرطقة ٧٤ واخرون الذين يثبتون من هذا النص لاهوت
الروح القدس ضد مكدونيوس اللعين فمن ثم يتضح ان سعادة الملايكة والناس هي مستقرة
في مشاهدة الله والروح القدس لان هذه تشبع شهوتهم باسرها فمن ثم الميراث الغير البالي
الذي يقول عنه ماري بطرس الرسول في العدد ٣ انما دعينا اليه بواسطة المسيح يفسر ههنا
ويقول انه مستقر في مشاهدة الروح القدس اي في مشاهدة الله فالقديس ماري بطرس كان
يمكنه يقول ان الملايكة يشتهون ان ينظروا الله لكنه اراد بالحري ان يقول الروح القدس لاجل
انه قال سابقًا ان الروح القدس تقدم فاخبر ان بواسطة الانبيا وبشر بواسطة الرسل بالام
المسيح وبمجده ولان هذا العمل كله اي عمل تدبير المسيح وانقاذنا ودعوتنا وتقديسنا و
خلاصنا الذي يصفه ماري بطرس ههنا كان فعل النعمة والمحبة الالهية العظيمة التي تختص
وتنسب لروح القدس فزاد هذا ماري بطرس لينبه رغبة المومنين ليسمعوا بشوق ويتمسكوا
باسرار المسيح لانهما قد انبى عنهما وبشر بهما بالروح القدس الذي تشتهي الملايكة ان تبصره
لكي ينظروا المومنون هذه الاسرار فيه كانهما في ينبوعهما فان تكن اذًا الملايكة تشتهي ان تنظرها
في الروح القدس كانه مصدر كل خير فكم بالحري يجب على الناس الذين رسمت تلك الاسرار لخلاصهم
ان يشتهوا شهوةً عظيمة نحوها لينظروها ويقبلوها فمن ثم سواءً قرات تلك اللفظة التي او
قراتها الذي وسوا فهمتها عن الروح القدس او عن المسيح فجميع ذلك يرجع الى معنى واحد
لان المعنى هو ان الملايكة يشتهون ان ينظروا في الروح القدس المسيح وانقاذ المسيح واسراره
وهذا ما يقوله بولص في الاصحاح ٣ من رسالته الاولى الى تيموثاوس وواضحًا انه سر تقوى
عظيم الذي ظهر بالجسد وتبرر بالروح وتراى للملايكة وبشر به الامم وامن به العالم وصعد
بالمجد فالملايكة يشتهون ان ينظروا روح القدس اي ينظرونه بشهوة وشوق ويشبعون
باشتهايهم اياه ويشبعهم فيه يشتهون ايضًا اسمع القديس غريغوريوس البابا في الاصحاح
٢٨ من كتابه ١٨ في الادبيات حيث يقول الملايكة ينظرون الله ويشتهون ان ينظروه ويتوقون
ان يبصروه وهم يبصرونه ولئلا يكون في اشتهايهم كرب فمع انهم يشتهونه يشبعون ولئلا

يكون في الشبع كراهة فيشتهونه وهم شباع ويشتهون بغير شبع لان الشبع يتبع الشهوة و
يشبعون بغير كراهة لان الشبع يلتهب دايمًا من الشهوة وقال ايضًا المكرم ان التامل الى الجوهر
الالهية يطوب الملايكة من حيث انهم يشبعون اذا نظروا دايمًا بمجده ويجوعون من غير شبع
تايقين دايمًا الى عذوبته كانها جديدة ؛ وقد فسر ذلك بالمعنى السري المعلم طوربانوس
في مقالته الثانية على سر القربان المقدس في الاصحاح ١٦ و١٧ و١٨ وعنه اخذ صالمرون وذهبا
كلاهما الى ان هذا هو المعنى الحرفي وذلك ان قوله الذي عن المسيح قد نسبها الى القربان المقدس
لاننا لا نرى المسيح فيه لكننا نومن انه موجود فيه حقيقةً وفي حال وجوده هناك تشتهي الملايكة
ان تبصره لكي تراه هو نفسه وتنظر وجهه بما انه الذي هو ملاك من حيث ان جسد المسيح كله
يوجد في كل جزء من البرشانه بالتمام وتبصر ايضًا ارتضاه ونعمه التي يمنحها بفيضان للحاضرين
وللمتناولين له والى ذلك نظر القديس مرقص في رتبة القداس حيث قال بعد التقديس يمنح
الخيرات للنفس وتعطي للذين يتوكلون عليك الاشيا التي تشتهي الملايكة تبصرها في ذاتها ؛
لذلك تحضر طغمات الملايكة لدى الكاهن المقرب لكي يبصروا اسرار هذا اعظم مقدارها ويكرموها
ويوقروها وقال القديس غريغوريوس الذيالوغس في الاصحاح ٥٨ من كتابه الرابع لانه
من من المومنين يستطيع ان يشكك في ان السموات تنفتح في وقت الذبيحة عند صوت الكاهن
وتحضر طغمات الملايكة في سر يسوع المسيح وتجمع السفليات مع العلويات والارضيات مع السماويات
وايضًا يصير شي واحد ويتالف من الاشيا المنظورة والغير المنظورة وقال القديس ابروسيوس
في تفسير الاصحاح الاول من لوقا لا تشكك في ان الملايكة تحضر لما يحضر المسيح ويذبح وقال
مار يعقوب في رتبة القداس لتصمت البشر وليقفوا بخوف ورعدة غير مفتكرين في شي
من الارضيات لان المسيح الهنا ملك الملوك يخرج ليذبح ويعطي طعامًا للمومنين وتتقدمه
طغمات الملايكة لذلك يهتف القديس فم الذهب في عظته في المايدة المقدسة الالهية بالعجيبة
في مايدة عجيبة بعظمها هذا اعظم مقدارها التي يذبح فيها حمل الله لاجلك ويحضر فيها الكاروبيم
وينحدر اليها السارافيم ذوو الستة الاجنحة ويكسون وجوههم حيث جميع الملايكة يصيرون
قصادًا لاجلك ؛ من اجل ذلك شدوا حقوي ضميركم اعلم ان هذه الاية الشريفة ابتدا
القسم الرابع وهو القسم ٢ من هذا الاصحاح كما مر سابقًا لان القسم الاول هو اعتقادي لكونه
به يهذب اخلاق المومنين لكي يكونوا اهلاً للمسيح ومن ثم يدعون مسيحيين حقًا فقوله من

اجل

اجل ذلك يرتبط هذه الاية الكريمة مع الذي تقدمها وينتج نتاجًا حسنًا كانه من مقدمات
فكانه يقول لما كان الميراث الغير البالي والخيرات السموية التي بشرتكم بهما مع بقية الرسل
قد اعدت لكم بواسطة المسيح يا ايها المسيحيون وهي عظيمة جدًا حتى ان الملايكة ايضًا تشتهي
ان تبصرها وليس الانبيا فقط فمن الواجب اذًا ان ينزعوا منكم الافكار الارضية وتشدوا حقوي
ضميركم وتتجهوا نحو السما بكل رغبات قلوبكم حتى كانها خطوات تامة حقيقية فليتبع الطماعون
الغنى الارضي نظير الحدا وليحب المتكبرون الكرامة نظير الحربا وليتلهف الشرهون الى
الماكل كالخنازير اما انتم الذين كتبكم الله ووسمكم لتكونوا سكان السما بل ملوكًا فيها فالتمسوا
واطلبوا الملكوت السموية بحرص عظيم وتوجهوا اليها وحقويكم مشدودة اي مستعدين
ومتنشطين حتى اذا احتقرتم جميع تمليقات العالم وغناه وتمدده وبغضته واضطهاداته
وترجون وتنالون هذه النعمة اي المجد العتيد ان يظهر يوم الدينونة ؛ تامل اولًا ان شد
الحقوين هو واجب نظرًا الى اربعة اشيا اولًا للطريق ثانيًا للعمل ثالثًا للحرب رابعًا للخدمة
فمن ثم يقول القديس اوغسطينوس في تفسير المزمور ٩٢ ان الشد يخص باربعة انفار
بالمسافر وبمن يروم ان يعمل عملاً ما وبمن يحارب وبمن يخدم فهذه جميعها تحق للمسيحيين
لانهم اولًا مسافرون الى السما بما انهم ههنا كالغربا ثانيًا يعملون عمل الله كالفعلة ثالثًا يحاربون
مع العالم والجسد والشيطان كجنود المسيح رابعًا يخدمون المسيح كالخدام فيجب اذًا
عليهم ان يشدوا حقوي ضميرهم اي ان يكون ضميرهم وقلبهم خاليًا من العوايق لكي يكون مستعدًا
دايمًا للامور الاربعة المذكورة ولاجل ان شد الحقوين يجعل الانسان نشيطًا حرضنا الرسول
على شد حقوي ضمايرنا لكي نكون نشيطين مثلما ان الانسان الذي يشد حقويه يكون نشيطًا
اعلم انه يكون يوجد في هذه الجملة استعارتان الاولى ماخوذة من لباس اليهود والقدما لانه
هولا كانوا يستعملون ثيابًا طويلة لذلك حينًا كانوا يعزمون على فعل شي او على السفر كانوا
يشدونها فمن ثم يقول المسيح للمومنين العتيدين ان يلاقوه عند الموت في الاصحاح ١٢ من لوقا
لتكن حقواكم مشدودة وقال ايضًا ان الغير المشدود الحقوين يعاق من ثيابه الا يمشي
سريعًا نشيطًا واما المشدود الحقوين فانه يستطيع الانطلاق الى كل جهة الثانية انه خص
الحقوين للضمير ليدل بهذا على ان المسيحيين يجب عليهم ان ينزعوا عنهم كل العوايق و
يجعلوا ضميرهم مستعدًا ونشيطًا للدخول في هذا العمل وهذا السفر والطريق فيشد

حقوى الضمير من يطرد ضميره الضلالة لاسيما المبادى الردية العملية والافكار والشهوات
المضرّم هكذا فسر ايكومانيوس والقديس توما الانكليزى وقد اجاد هذا القديس بقوله انه يوجد
مناسبة ما بين الانسان الباطن اى النفس والانسان الخارج بوجه ما لانه يقال عنها ان لها
رجلاً ويراد بها الميل وان لها عيناً ويراد بها العقل وان لها يداً ويراد بها الفعل وان لها
انفاً ويراد به التمييز وان لها حقوين ويراد بهما اللذات هكذا اشار الى افعال العازر والغنى
الروحانية باللعيف والاصابع والالسنة والاعضا الجسدية فى الاصحاح ١٦ من لوقا فالقديس
بطرس الرسول يفهم بحقوى الضمير قوى الضمير وميله ومحبته وشهواته ثم يامرنا بان تشد
اولاً ليلا تخرج عن حدودها فتعيقنا عن سعينا الى الله والسما ثانياً لكى تكون مستعدة و
تستطيع ان تجاوب الله اذ يدعوها الى التبشير والى احتمال امور كثيرة معه قايلة مع المرتل
مستعد قلبى يا الله مستعد قلبى كما هو محرر فى المزمور ٥٦ ثالثاً لكى يكون الضمير مسلطاً
على حقويه اى قواه واهواه ولا يدعها ان تميل زايغة عن الاستقامة بل يدبرها ويرشدها
الى خلاصها والى طاعة الله ومجده لان الضمير المسلط على ذاته وعلى اهواه هو كالملك المسلط
تسلطاً اعظم واوسع من ملوك المسكونة جميعها فاذاً يشد حقوى الضمير من يتسلط على
اهوا الضمير واغراضه وخوفه من حيث انه يستطيع ان يملك زمامها ويدبرها بارادته
كما يفعل الصياد بالكلب والصقر ثم تامل ثانياً ان المنطقة التى تشد الحقوين هى اولاً
اشارةً على الشجاعة ودليل على الثبات فلذلك كانت الامم تقدم المنطقة للجيش والمعلم يشيرون
بمنح هذه الوصية للمخاطب ان يمنطق حوانيه باشد منطقة لتكون اثبت واقوى للتكلم ففى
الاصحاح ٣١ من سفر الامثال يقال عن الامراة القوية شددت بالقوة حقويها وقوت ساعدها
ويقال فى المزمور ٦٤ عن الله انه متمنطق بالاقتدار وانه يمنطق الاخرين فمن ثم يقول داود النبى
فى المزمور ١٧ منطقتنى بالقوة للقتال فيشير اذاً مارى بطرس بهذا النص الى انه يجب على
المسيحيين ان لا يتكاسلوا بل يوجهوا عقلهم بشجاعة وثبات الى المسيح والمذهب المسيحى
والى خلاص بعضهم بعض ومجدهم الذى يدعوهم المسيح اليه هكذا فسر ايكومانيوس ثانياً
المنطقة هى دليل على العفة لانها تشد الحقوين وشد الحقوين هو اشارة على اماتة الشهوة
التى منشاها فى الحقوين ولان حفظ العفة هو فعل شجاعة عظيمة فمن ثم ذهب كثيرون من
الابا فى تفسير قول المسيح لتكن حقواكم مشدودة الى ان سيدنا يسوع المسيح يحثنا على العفة

فكانه

فكانه يقول اميتوا شهوة الزنا واجتهدوا فى العفة هكذا فسر مارى اوغسطينوس فى عظته
٢٣ عن كلمات الرب ومارى غريغوريوس فى العظة ١٣ على الاناجيل ومارى باسيليوس
فى تفسير الاصحاح ١٥ من اشعيا ومارى ايرونيموس فى كتابه الاول ضد فينيانوس واخرون
غيرهم وهكذا ايضاً فسر هذه الكلمات البطرسية بعض المعلمين فى تفسيرهم هذه
الرسالة لذلك يتبع ايضاً هذا القول صاحبى بالتمام ارجو لانه الصحو هو رفيق العفة
بل امها هكذا فسر بيد الغايلاً يشد حقوى الضمير من يمسكه عن الفكر الدنس ومن ينتظر
مجى الرب عفيفاً بالضمير والجسد فبالواجب يتحرز ما نظمه ورده والقديس غريغوريوس
البابا فى الاصحاح ٣ من كتابه ٢٣ فى الادبيات وتهذيب الاخلاق يقول شد حقوى
الجسد هو قمع شهوة الزنا من الفعل وشد حقوى الضمير هو امساكه عن الفكر ويقول
القديس بطرس خريسولوغوس فلنتمنطق بمنطقة العفة ويحثنا بان يشد جسدنا المتحلل
المسترخى بمنطقة الفضيلة الدايمة حتى اذا شد الجسد وتمنطق يصير سعى ضميرنا الى
ملاقاة الرب سريعاً ونشيطاً معتوقاً من كل عايق ثالثاً المنطقة هى دليل على القلب المحتشم
الحسن التصرف المرتب لانه مثلما يكون الانسان الخارج اى اللباس هكذا يكون الانسان
الباطن ايضاً رابعاً المنطقة هى دليل على الامانة لان الزوجين يمنطقان بمنطقة الزيجة
لينذر بذلك بان يحفظ احدهما للاخر امانة الزيجة ولا يغدر بحقه خامساً المنطقة هى
دليل على الزهد واماتة الشهوات نحو الاشيا العالمية الزايلة هكذا ذهب القديس
اوغسطينوس فى الميمر ٣٩ فى كلمات الرب والقديس غريغوريوس فى الاصحاح ٣٥ من
الكتاب ٣٤ فى تهذيب الاخلاق يقول يشد الحقوين والتذيين من يشد جميع حركات
الافكار المتغيرة برباطات المحبة فقط حتى انه يقول مع المرتل اى شى لى فى السما وماذا اردت
منك على الارض اله قلبى ونصيبى الى الدهر كما هو فى المزمور ٧٢ وان سالتنى باى
منطقة يجب ان نمنطق حقوى الضمير اجبتك بالحق لان هذه اى منطقة الحق اوردها مارى
بولص فى الاصحاح ٦ من رسالته الى اهل افسس راجع ما قلناه فى تفسيره هناك وزد عليه
تفسير القديس غريغوريوس النازينزى فى الخطاب ٤٢ حيث يقول انى اسال ماذا ينبغى
للحقوين بالحقيقه وما كان ضمير بولص حين قال فالتكن حقواكم مشدودة بالحقيقه هو هذا
ان التامل يقمع الشهوة ولا يتركها ان تنجذب الى شى اخر لانه غير ممكن ان الذى يلتهب بمحبة

شي تكون له قوة اخرى تميل بنا الى اللذات كما فسر نيكيتا ان التامل في المسيح يشد حقوينا و
شهوتنا ثم بعدها تنعطف شهوتنا وتميل بالكلية الى حب الامور البهيمية فلا يدعها ان تتبدد
لان المسيح هو النور كما هو محرر في الاصحاح ٥ من رسالة يوحنا الاولى فالصلوة اذاً والتامل ١٤/٢
في المسيح وفي الامور السموية يضعف الشهوة الكاينة في الحقوين باسرها ويبطلها فلذلك
كانت الصلوة هي ام امانة الجسد والعفة والامساك وبالعكس اي امانة الجسد تطهر
الصلوة وتلهبها وقال النازينزي نفسه في خطابه ٤٠ ما الحقوان وما الكليتان لتكن
حقواكم مشدودة وملومة بالامساك والعفة كما قيل لاسرايل قديماً حيث اكل الفصح من
رسوم الناموس لان ليس احد يخرج من مصر ولا يهرب من النفي بالطهارة والكمال ان لم
يقمع هذه ويلجمها ولتحس الحقوان بالتقمع الممدوح فانقلب كل قوة الشهوة الى الله حتى يمكننا
ان نقول يا رب امامك هي كل شهوتي وايضاً لم اشتهي يوم البشر لانه ينبغي لنا ان نكون رجالاً
ذوي شهوات روحية لاننا على هذا الوجه نقهر ذلك التنين الذي قوته العظيمة هي
موجودة في المانة اي الشرم والحقوين اذ تطفي وتهدم تلك القوة التي له في هذه النواحي
وسبب ذلك لان النفس في الانسان هي واحدة وقوتها محدودة فان صرفت كل قوتها في
تامل الامور السموية ومحبتها فلا يبقى لها ما تصرفه في تامل الامور الجسدية ومحبتها فمن ثم نرى
ان الناس المتعاطين في التامل والصلوة يكادوا لا يحسون بمناخز الجسد ابداً لذلك القديس
الويسيوس غونزاغا اليسوعي كان مجتهداً في الصلوة والتامل على الدوام من غير ان يتشتت
عقله اصلاً وكان يتعجب من ان الانسان يمكنه ان يتشتت عقله وينعطف الى شي اخر حين يخاطب
السفي حضرة جلال هذا عظم مقداره ومن ثم نال موهبة العفة الفايقة حتى انه نظير ماري توما
اللاهوتي ما كان يحس بحركات نجسة اصلاً لا في الجسد ولا في القلب وكان عديم الحس لها
وكانه ملاك لا بالطبع بل بالفضيلة صاحين اولاً كانه يقول غير سكارى ولا متعاطين
في الخمر والشرم والبطن لان الخمر يهدّ القلب للزنا وبالعكس اي بغير خمر تبرد شهوة الزنا فمن
ثم يقول القديس ايرونيموس في رسالته ٨٣ الى اوكيانوس ان الاكثار من الخمر هو امر ينسب للذين
يستحون بهذريهم في الولايم وان البطن اذا التهبت بالخمر تزبد سهولةً وتؤول الى شهوة
الزنا راجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٥ من رسالة بولص الرسول الى اهل افسس حيث يقول ١٨/٥
لا تسكروا من الخمر التي فيها الدعارة لانه كما ان السكران والبطن الشبعان الممتلي هو غير ملايم

حاشية: المانة القبح وجمعهُ الشرم وهما حولها جمعها مانات ومؤون

للسفر ولا للعمل ولا للقتال ولا للخدمة هكذا الصاحي الصحو اي عدم السكر هو ام جميع الفضايل
كما ان بالعكس السكر هو ام جميع الرذايل ويقول بعد قليل انه في مرض السكير نفسد الجسد والنفس
معاً ويصاب الروح مع الجسد معاً حتى انه يضعف جميع الاعضا ويرخي الارجل واليدين واللسان
ويظلم الاعين ويحجب العقل بالنسيان حتى انه لا يعرف ولا يحس بانه انسان ويقول ماري
باسيليوس في العظة ١٤ النفس السكيرين هي غريقة في الخمر وبعد قليل تعدم نفسك بالسكر
من نور العقل وتحصي بين الحيوانات الخاليه من النطق ويقول فم الذهب في العظة ١٨ على
انجيل متى ليس احد هو صديق للشيطان اكثر من الذي يتدنس باللذات والسكر وبعد
قليل نشبه السكران بالمعتري من الشيطان لان السكران لا يبان بانه انسان بل شيطان
متجسد هكذا يتهور ويتخاصم ويقاتل ويحمق فيقول اذاً ان المتعاطي في اللذات لا يتميز من
المعتري من الشيطان لانه يتولع ويتهور وجميعنا نشفق على المعتري من الشيطان واما
هذا فنمقته لانه من تلقاء ذاته يجذب الرجز ويجعل فمه وعينيه وبقية الات الحواس بالوعة
الذنب كريهة في الغاية ثانياً اورد ايكومانيوس وسيروس هذه اللفظة اي صاحين
مع لفظة بالكمال التابعة فكان القديس بطرس يطلب من المسيحيين ليس صحواً غير كامل
كالمنسوب لليهود بل كاملاً وتاماً للذي يجعل الضمير مشدداً ومستعداً للطريق السموي
واما الصحو الكامل فهو الامساك الواجب للضمير والجسد معاً وقناعة النفس واحتشامها
التي بها تستحوذ على جميع الشهوات وعنها قال سينكا في رسالته ٩ انه يختص
بالقلب العظيم ان يحتقر العظايم وان يختار القليلة على الكثيرة لان هذه هي مفيدة وذات
حيوة وتلك لكونها زايدة تضر هكذا الخصب فانه يميل الاغصان على الارض ويحطمها
بثقله وكما ان الخصب الزايد لا يبلغ الى النضج هكذا يجري للقلوب ايضاً التي تكسرها
السعادة الزايدة ثالثاً لفظة صاحين على ما هي في المتن اليوناني قد ترجمها البعض
متيقظين وهم واطابلوس وماري ايرونيموس في كتابه الاول ضد يوفينيانوس فمن ثم يقال
في النسخة السريانية تيقظوا بالكمال لان الصحو اي الامساك عن كثرة المشرب هو ام
التيقظ كما ان السكر هو ام النعس والكسل لذلك القديس ماري بطرس في الاصحاح ٥ اقرن ١٠/٥
هذين الامرين كصديقين غير متفارقين قائلاً اصحوا واسهروا لان حيوة المومنين هي سهر
لانه يجب عليهم ان يسهروا ويتيقظوا لان اعدا هذا مقدار عددهم المحتاطين بهم من كل ناحية

هو مستعد لجميع هذه الاشيا وقال اوريجانس في عظته ٣ على سفر الاحبار ٧ ان الصاحي متيقظ

ثم ان تعليم المسيح السامي ونعمته ومجده تقتضي ضيوا مستقظا وصاغيا وحادقا وحريصا و
فاعلا بالكمال فدعوا البعض هذه اللفظة كاملين لكن في المتن اليوناني واللاتيني توجد
على ما هو ههنا اي بالكمال ارجوا النعمة التي تقدم لكم فكان ماري بطرس يطلب من المومنين
رجا تاما كاملا خاليا من كل نقص وعيب ويشير الى ان هذا الرجا يحصل بالصحو وعدم السكر
لان الامساك عن اللذات اللحمية يجعلنا ان نرجا اللذات السموية ويجعل ضميرنا مستعدا
ونشيطا لنيلها وذوقها ويوجد في المتن السرياني عوض النعمة الفرح فلفظة النعمة
ولو امكن ان تفهم حقيقة عن النعمة اي كانه يقول ارجوا بالايمان والنعمة انها تقودكم
الى الخلاص لكن الاحسن ان توخذ بمعنى المجد لان هذا هو الذي يترجاه المومنون و
الابرار وهذا الذي يجلب الفرح الكامل حسب قول المسيح في الاصحاح ٢٥ من متى ادخل
الى فرح سيدك وهذا المجد هو نعمة ايضا لانه ولو كان جزا الاعمال الصالحة لكن هذه تنشى
عن النعمة فمن ثم يقال في الاصحاح ٦ من رسالة الروميين نعمة الله حيوة الابد نموذج فبهذا
الرجا الكامل هو الذي حث ماري بطرس وماري اندراوس وفيلبس وسمعان الى ان يصعدوا
على الصليب ويحملوه بابتهاج وحث يعقوب وبولص ان يتهللا لتقتل بالسيف والمنشار
وحث القديس لورنتيوس وقطا المشواه وحث القديس سبستيانوس الى ان يقبل الطعن بالسهام
وماري استفانوس الى ان يقبل الرجم بالحجاره وماري اغناتيوس الى ان يحتمل نهش الاسد الذي
التقى امامه والقديس كليمنضوس الى ان يحتمل الغرق والقديس بوليكاربوس الى ان يكابد حريق
النار والقديسة تقلا الى ان تغلب الحيات والثيران والتعليق وسائر انواع العذابات بشجاعة
وفرح فمن ثم قال ترتوليانوس في كتابه في قيامة الجسد ان ثقة المسيحيين هي قيامة الاموات
تامل ان الرجا لما كان فضيلة الهية فموضوعه هو الله مثل الايمان والمحبة فيترجا اولا الله لا
الخليقة كالنعمة لكنه ثانيا يرجوا ايضا الوسايط التي بها يقودنا الله اليه اي الى الغاية الاخيرة
السعيدة كالنعمة والايمان والمحبة وبقية الفضايل هكذا الايمان يعتقد باشيا كثيرة عن
المسيح والاشيا المخلوقة بما ان الله اعلنها وكذلك المحبة فليس تحب الله فقط بل القريب
ايضا لاجل الله ؛ وبالمعنى السري فهم المعلم ترتوليانوس بالنعمة سر القربان الذي هو
اعظم النعم والنعمة الجوهرية لان المسيح يمنحنا فيه ذاته وجوهره اي اللاهوت والناسوت
كموهبة ونعمة فايقة ومن اجل ذلك نرجو حقيقة هذه النعمة لاننا نرجوا المسيح الذي هو

حاضر

حاضر حقا في القربان المقدس بل هو النعمة الجيدة ونعمة النعم لظهور يسوع المسيح فكانه يقول
ارجوا هذه النعمة اي المجد الحيوي بظهور المسيح اي الذي ياتي يوم الدينونه لانه حينيذ يكلكم
الديان هذا المجد كاجرة اتعابكم وصبركم او ارجوا ظهور يسوع المسيح اي يسوع
المسيح انه في ظهور مجده وسلطان حكمه اي في يوم الدينونه يمنحكم هذه النعمة التي هي المجد
او ارجوا يوم ظهور المسيح لان ذلك اليوم يجلب لكم هذه النعمة واما في المتن اليوناني فيقال
في ظهور كانه يقول ارجوا هذه النعمة الان حين تظهر لكم بواسطة تبشيري وتبشير الرسل
او بالحري كانه يقول ارجوا ان هذه النعمة ستعطى لكم في ظهور المسيح اي في يوم الدينونه
لا حضا ان لفظة ظهور تشير الى اننا نعيش عيشتنا هذه في الايمان اي في اللغز والظلام
اذ لا نبصر ولا تظهر لنا الاشيا التي نومن بها او نرجوها بل هي مكنونه ومختفية عند الله لا ان هذه
جميعها وشرفها وجلالها تظهر في يوم الدينونه بوجه اننا نشاهدها حينيذ مواجهة
ونتمتع بها كذلك يقول بولص الرسول في الاصحاح ٣ من رسالته الى اهل كولوسايس قد متم
وحياتكم مستترة مع المسيح في الله واذا ظهر المسيح حياتكم حينيذ تظهرون انتم ايضا
معه بالمجد راجع ما قلناه في تفسير هذا المكان كابنا الطاعة اعلم ان هذا النص يتعلق بما
تقدمه فكانه يقول كونوا مشدودي الحقوين اي مستعدين وثابتين وصاحين ارجوا
المجد العتيد كما يليق بابنا الطاعة اي بالابنا الطايعين لوصايا المسيح ووصاياي ووصايا
الرسل كان هذا الحال حالكم لانه يليق بالابنا ان يطيعوا اباهم فالقديس ماري بطرس لا يطلب
من المومنين الطاعة الصادرة من خوف وغيره بل الطاعة المختصة بالبنين الصادرة
من محبة البنين لوالديهم واكرامهم لهم ثم يدعون ابنا الطاعة الملازمون للطاعة حقا
من حيث انه يظهر انهم قد ولدوا منها لكانها امهم وقد اخذوا طبيعتها وخلايقها ايضا
يدعون ابنا الطاعة كانهم متعبدون للطاعة كما يدعون الرهبان ابنا الطاعة لانهم
نذروا انفسهم لها ونذروها لله وهكذا كان المسيحيون الاقدمون اي طايعين للمسيح و
للرسل ونذروا الطاعة للرسل كما بينت ذلك في تفسير العدد الاول من الاصحاح ٥ من اعمال
الرسل وهكذا يدعون ابنا الهلاك والكفر والياس اعني هالكين وكفرة ويوسين وايضا
ابنا الرجز والموت وجهنم الذين استوجبوا النقمة والموت وجهنم ؛ وبالمعنى الادبي فيشير
ماري بطرس الى ان المسيحيين يجب ان يكونوا طايعين في الغاية كابنا الطاعة وابنا المسيح

والمسيحيين الاولين الذين كانوا طايعين في الغاية لان المسيح اطاع الى الموت موت
الصليب كما هو محرر في الاصحاح ٢ من رسالة اهل فيلبوس وايضاً كانهم اخوة الملايكة
لان الملايكة بقوة شديدة يصنعون كلمته ليسمعوا صوت كلامه كما هو محرر في المزمور ١٠٢
ومن هنا يصورون باجنحة وبشكل النار لانهم يتممون اوامر الله بغاية السرعة والنفوذ كما هو
محرر في المزمور ١٠٣ الصانع ملايكته ارواحاً وخدامه ناراً تلتهب غير متشبهين بشهوات
جهلكم الاولى ان ماري بطرس يوضح بهذه الاية الكريمة اية طاعة ينبغي للمومنين حتى كانها
صادرة من البنين نحو الاباء اي ليس انهم يطيعوا المسيح ويومنوا به فقط كما زعم الاراتقة بل
طاعة الاعمال ايضاً وهي بان لا يتبعوا الشهوات القديمة التي تبعوها اذ كانوا حنفا بل
يجتهدوا في القداسة ليكونوا في كل تصرفهم اطهاراً فمن ثم يقال في النسخة السريانية لا تشاركوا
ايضاً الشهوات الاولى التي كنتم تشتهونها بغير معرفة وقوله متشبهين لان الذي يتبع
الشهوات يتشبه بها من حيث انه يستبين كانه لابس صورتها وشكلها فانك اذ تنظر
السكير ترى شكل السكر واخلاقه وحركاته وحين تنظر الشره تبصر شكل الشراهة وتلبسها
ولما تنظر محب الرياسة تبصر صورة محبة الرياسة وتعظمها وحركاتها وبالعكس فان الذين
يتشبهون بالمسيح وبفضايله يلبسون صورته وشكله واخلاقه واعماله لانه كما ان الورقة
التي تلاصق الصفحة المنقوش بها رسم المسيح يظهر بها شكل المسيح ورسمه وتلبس صورته و
تظهر هيئته هكذا من يتشكل ضميره وارادته تمثال المسيح فانه يتشبه به ويصور في ذاته شكله
واخلاقه وفضايله وهذا ما امر به بولص الرسول في الاصحاح ٤ من رسالته الى اهل افسس قايلاً
لتنبذوا عنكم الانسان العتيق بحسب التصرف الاول ذلك الذي يفسد بشهوات الضلالة فعوض
ذلك قال ماري بطرس بشهوات الجهل ليدل على ان اوليك حين كانوا حنفا كانوا في ظلام
عميق وفي ليل الكفر والشراهة والزنا والكبريا وما اشبه ذلك التي كانوا الحنفا يحسبونها حسنة
ومستقيمة وجميلة ولذلك كانوا يفتخرون بها ولكن بالمذهب المسيحي قد انتقلوا الى ضيا
النهار ونور الايمان ومعرفة الله والصحو اي عدم السكر والعفة وكل فضيلة وزاد بولص
بقوله فتجددوا بروح ضميركم والبسوا الانسان الجديد الذي خلق حسب الله بالبر وقداسة
الحق راجع ما ذكرناه في تفسير هذا النص لكن كما ان الذي دعاكم الى الايمان والنعمة والخلاص
قدوس يراد به الله والمسيح الذي هو قدوس القديسين والبر الابدي كما هو محرر في الاصحاح

٩ من نبوة دانيال فكونوا انتم ايضاً قديسين في كل تصرفكم اعلم انه قد نسب في الزمان المتقدم
كلام لبعض الحكما السبع وهو اتبع الله ولكن قول الله بلسان نبيه موسى هو اقدم منه لانه
يقول تكونون قديسين لاني انا قدوس كما هو محرر في الاصحاح ١١ من سفر الاحبار ثم بعد
هذا فالمسيح نفسه يهتف حديثاً علينا قايلاً كونوا كاملين فان اباكم السماوي هو كامل وكذلك
بولص الرسول في الاصحاح ٥ من رسالته الى اهل افسس يقول فتشبهوا بالله كالابنا الاحبا
فقابل ماري بطرس القداسة للشهوات ويشير بذلك الى ان القداسة هي مستقرة في الطهارة
التي تريح من الفرار من الشهوات اللحمية والارضية وامانتها جميعاً فكما ان الله هو منزه عن الارض
وعن الاوساخ والادناس الارضية هكذا يجب على المومن بان يتنزه من كل امور العالم حتى كانه
غير موجود به لكي يمكنه ان يصير قديساً فمن ثم يقول اوريجانس في العظة ١١ على سفر الاحبار
ان القديس يدعى باليوناني اجيوس الذي معناه ودلالته انه خارج عن الارض لانه كل من قدس
ذاته لله فبالواجب يستبين انه خارج عن الارض وعن العالم وقال القديس ديونيسيوس في
الاصحاح ١٢ من كتابه في الاسما الالهية ان القداسة هي طهارة خالصة من كل اثم وكاملة
من الدنس وخاليه منه من كل جهة وهي متعالية في الله هكذا حتى انه يدعى بالواجب قدوس
القديسين وتمدحه عقول الطوباويين بتسبحة التقديس الثلث التسبيح وقال القديس
باسيليوس في الاصحاح ٩ من كتابه في الروح القدس ان النفس اذا تطهرت من العار الذي
كان دنسها بالخبث ورجعت الى جمالها الطبيعي وردت بالطهارة شكلها القديم حتى انه
يعود بصورة الملك فحينيذ تستطيع ان تدنو من البارقليط هذه الجملة فقط واما هو
فكالشمس التي تلاقي عيناً صافية يبين ذلك في ذاته صورة ذلك الذي لا يمكن ان يرى و
يقول بعد قليل ان هذا اي البارقليط اذا اضا على الذين قد تطهروا من دنس الشهوات يصيرهم
روحيين بشركتهم معه وكما ان الاجساد المضية اذا مسها شعاع الشمس تصير لامعة جداً
وتفيض من ذاتها اضاءة اخرى على غيرها كذلك ايضاً الانفس الملهمة بالروح القدس المتنورة
به تصير روحية وترسل النعمة الى اخرين ؛ فماري بطرس يحث المومنين على القداسة التامة
الخالية من كل دنس وعيب لانه يقول كونوا قديسين في كل تصرفكم لا كما يفعل البعض اذ يظهرون
ملايكة في الهيكل لكنهم شياطين في البيت فماري بطرس اذاً يطلب منهم رياضة متصلة ليس
في فضيلة واحدة بل في جميع الفضايل وان يكتسبوا ملكاتها ويجعلوها ثابتة وشديدة

وذلك لان الملكة تمنح الفضيلة ليس السهولة فقط بل الثبات ايضًا من حيث ان صاحبها
يقوم قويًا وثابتًا ضد جميع التجاريب ويظهر الفضيلة في كل تصرف ومنها يفعل جميع ما يجب فعله
فالمعنى هو كانه يقول يا ايها المسيحيون ان كل تصرفكم حين كنتم حنفا كان مدنسًا وعديم الطهارة
ورأس عديدًا كان حيوانيًا لان كثيرين منكم كانوا في الهيكل يتعاطون العبادة الباطلة و
الكهانة وفي المحكمة كانوا متخاصمين وفي الشوارع متكبرين ومحبين الرياسة وفي الازقة شتامين
وفي الحوانيت غاشين وفي الحقل خطافين وفي البيت متعاندين وكانت جماعة منكم ذيابًا على
المايدة وثعالب في المخادع حميرًا في العمل طواويس في البيت وخارجًا عن البيت كالسفر خنازير على
السرير ثورة في الديوان كلاب في الادوار واسد في الازقة والشوارع لكن الان في المذهب المسيحي
يجب ان كل تصرفكم في العمل والتكلم والسير والاكل والدرس والمجادلة والنوم والفعل والتدبير وما اشبه
ذلك يكون طاهرًا مسيحيًا مقدسًا ملايكيًا من حيث انكم تكونون في الهيكل ملتهبين في الصلوة
كالسارافيم في المدرسة والمخادع متاملين كالكاروبيم وفي المحاكمة حليمين وعادلين كالمراتب في
قمع الشهوات متعالين كالارباب في التدبير فطينين كالروسا في وطي تجارب العالم شجعانًا
كالسلاطين في المجاهدة مع الشيطان اقويا كالقوات في الوظيفة والخدمة الظاهرة امينين
كروسا الملايكة وفي المايدة والشوارع والازقة والمنام وما اشبه ذلك محتشمين وعفيفين
واطهارًا كالملايكة انظر ما يقوله القديس برنردوس في مقالته في السيرة الصالحة الخاصة حيث
يبين كيف يجب ان يكون تصرفنا في الهيكل والمخدع والمايدة والمخاطبة والقراءة والرقاد وما
اشبه ذلك ❊ فهكذا كان المسيحيون سابقًا اذ كانوا اطهارًا وقديسين كما يدعوهم في اماكن
كثيرة مار بولص واسمع ما يقوله القديس يوستينوس الفيلسوف الشهيد الذي رسم سيرة
مسيحيين عصره واخلاقهم اعني في السنة ١٥٠ للمسيح وذلك في رسالته الى ديوجانيطوس
الاول قايلاً يسكنون في بلدانهم كالمكثرين يشاركون الجميع كاهل المدن ويحتملون جميع الاشيا
كالغربا كل بلد لهم غريبة هي وطنهم وكل بلد لهم هي غريبة يتزوجون كساير الاخرين ويلدون بنين
لكنهم لا يلقون الاجنة يضعون مايدة عامة لكن ليس مشاعة للانجاس هم في الجسد لكن
لا يعيشون بحسب الجسد هم قاطنون في الارض لكن معاشرتهم في السما يطيعون الشرايع المفروضة
ويغلبون الشرايع بنوع سيرتهم يحبون الجميع ويمقتون من الجميع يحتملون ويدانون ويقتلون
ويحيون هم فقرا ويغنون كثيرين هم محتاجون الى جميع الاشيا ومتمليون من جميع الاشيا يهانون

ويوصفون في الاهانات تفترى عليهم ويتبررون يلعنون ويباركون يصنعون الحسنات
فيعاقبون كالاردياء يفرحون في العذابات كانهم يحيون بها يقاومهم اليهود كانهم غربا و
يضطهدهم الغير المومنين ولا يستطيعون الذين يبغضونهم ان يوردوا سببًا لبغضهم
اياهم ❊ وهكذا كانوا الايسيين اي مسيحيون الاسكندرية في عهد القديس مرقص الذين
دعوا ايسيين لكونهم قديسين وبالحري لكونهم اتقيا لانك تعلم مقدار ما كانوا الايسيون
قديسين في كل تصرفهم من بورفيريوس عدو المسيح والمسيحيين لانه هكذا يرسمهم و
يصفهم عندا وسابيوس في الاصحاح الاول من كتابه ٩ في الاستعداد الانجيلي قايلاً ان
الايسيين هم من ملة اليهود فهولا يحب بعضهم بعضًا اكثر مما يفعل بقية الناس ويحتقرون
كل لذة كانها مذمومة اذ يحسبون العفة وكمال النفس بعيدة عن كل بحر فضيلة خاصة
لا يتزوجون نساء ومن عادتهم ان يتخذوا اولاد الغير في حداثة سنهم اذ يقبلون كل تعليم
ويجعلوهم اولادهم ويربوهم ويثبتوهم في خصايلهم واخلاقهم ويفعلون ذلك لا لانهم يمقتون
الزيجة بل لانهم يزعمون انه يجب التجنب من اخلاق النسا يحتقرون كل غنا من حيث توجد فيهم
شركة عجيبة في المقتنى لا احد منهم يقتني شيئًا غير ما يقتنونه البقية بل جميع مالهم هو عام
للجميع لا احد اغنى او افقر من الاخر بل مقتنى الواحد للجميع كالاخوة لا يقبلون الادهان بالزيت
فان كان احد قد مسه زيت ينظف جسده باجتهاد حتى كانه قد اصابه دنس عظيم لانهم
يشتهون ان لا تكون اجسادهم لينة بل يابسة وتنفر يلبسون دايمًا لباسًا ابيض يقيمون لانفسهم
وكلا ومدبرين بانتخاب عام واموالهم غير مقسومة في الجميع لا يسكنون مدينة واحدة بل
ينتقلون من هنا الى هناك بسهولة ودايمًا ينطلقون الى تابعي مذهبهم والذين يقبلونهم حتى
انك كنت تقول انهم عاشوا دايمًا جملة فمن ثم اذا انطلقوا لا يحملون معهم شيئًا من النفقة ولا
يبدلون الثوب او الحذا قبل ان يبلا بالكلية لا يشترون ولا يبيعون شيئًا بل يستعملون
ابدال الاشيا حيث يحتاجون لانهم يريدون ان تكون جميع الاشيا عامة فيما بينهم اذ لا
يوردون شيئًا ايضًا ثم يرتبهم طلباتهم واعمالهم واغذيتهم هكذا فنقول يستعملون
تقوى عظيمة نحو الله لانه قبل ان تشرق الشمس لا يقال عندهم شي دنس بل يستعملون طلبة
اباييهم التي يتضرعون فيها ان تشرق الشمس ثم يرسل الولاة كلاً منهم الى صناعته واعماله
وبعد ان تعبوا خمس ساعات يجتمعون ايضًا الى مكان واحد فيغتسلون بما بارد وياتون

الى البيت حيث لايجوز لاحد ان يدخل الا من كان منهم فلما يتطهرون هكذا فياتون الى
الغرفة كانهم الى هيكل فيجلسون بهدو وبنظام وبترتيب عجيب ويوضع الخبز امام جميعهم
ويعطى لكل واحد جزو من الادام وقبل الجميع يصلي الكاهن ويبتدي في ان ياكل لانهم كانوا
يحسبون انه غير جايز ان يذوقوا شيا قبل الصلوة وبعد ان يفتذوا فيبتديون بالصلوة
ايضا وهكذا يرتلون بتسابيح الله عند الابتدا والانتها ثم بعد ذلك ينزعون عنهم
الثياب التي يستعملونها في الغذا كانها مقدسة ويخرجون ايضا الى العمل فاذا رجعوا
الى المسا يفعلون مثل ذلك في ترتيب ماكلهم ويجلسون معهم الضيوف ان حضروا ولا
يسمع قط عندهم صراخ ولا ضوضا بل يتخاطبون بالترتيب هكذا حتى ان هذا الترتيب
وهذا الصمت والهدو الذي كان فيما بينهم هو عجيب وسبب ذلك هو الامساك الدايم
فالاكل والشرب كان عندهم لقيام الحيوة فقط ؛ ثم بعد ان اخبر عن حلفهم الذي
يحلفون به وقال انهم يحفظون الاحتشام والبر والحق والتقوى والسر زاد على ذلك قايلا
انهم يستعملون الاشيا بقلة بهذا المقدار حتى ان الضرورة الطبيعية كانت تدعوهم
مرة واحدة في الايام السبعة وربما اختلف ذلك قليلا فمن هذا الامساك يبلغون الى الصبر
هذا المقدار وشجاعة هذه صفتها حتى انه لا يمكن ان يلزموا لا بالنار ولا بنوع اخر
من العقوبات ان يذموا بالكلام واضع شريعتهم او ان ياكلوا شيا غير جايز وقد اظهروا
ذلك جهارا لاسيما في الحرب الذي جار بينهم وبين الروميين لانهم لم يلاطفوا قط معذبيهم ولا
تدمع اعينهم عندما عذبوا تابتين بل كانوا يضحكون بلذة في الاوجاع ويستهزون على الذين
كانوا يعذبونهم وكانوا يسلمون الروح بابتهاج بهذا المقدار حتى كانهم يظهرون
كانهم راجعون الى بلادهم الحقيقية لانه كان ثابتا عندهم هذا الراي وهو ان الاجساد
هي خاضعة للموت واما الانفس فانها تحيى دايما بما انها غير مايتة واذا اطلقها الجو الرقيق
في الغاية فانها تاتي بنوع طبيعية وتتحد مع الاجساد واذا نجوا من رباطات الاجساد
كان من عبودية طويلة فحينيذ يطلبون العاليات بفرح عظيم جدا فبهذه السيرة و
التقوى ظهر قوم منهم يتنباون عن الامور المستقبلة لاسيما اوليك الذين يرتاضون بالاسفار
المقدسة وبتاديب الجسد وباقوال الانبيا فمن ذا ما شهد به بورفيريوس عن تقوى
الايسيين وفلسفتهم انتهى قول اومابيوس ؛ فانظر نفسك واخلاقك يا ايها المسيحي في

هذه

هذه المراة وان وجدت نفسك بعيدا عن تلك الاخلاق فاجتهد ان تتبعها وتبلغ اليها
لكيلا يصح فيك وفي من يشبهك قول صلويانوس في كتابه ٤ في العناية اذ يقول باطلا
نتباهى في فضيلة المذهب المسيحي والاسم المسيحي نحن الذين نعمل اعمالا ونعيش عيشة
هذه صفتها حتى تسميتنا بشعب مسيحي تبان انها عار للمسيح ويقول بعد قليل ان هو
الناموس المسيحي الذي يعتقدون به اين هي وصايا التقوى والعفة التي تتعلمونها تقراون
الاناجيل وهم غير عفيفين يسمعون الرسل ويسكرون يتبعون المسيح ويختطفون ما
للغير يسيرون سيرة ردية ويقولون ان لهم شريعة جيدة ؛ فبنا يحتمل المسيح العار
فبنا يحتمل الناموس المسيحي اللعنة اذ يقال انظروا اعمال الذين يعبدون المسيح انه لكذب
ما يقولون انهم يتعلمون الصالحات لانهم لو كانوا يتعلمون الصالحات لكانوا صالحين
بالحقيقة ان المذهب هو مثل المتمذهبين به والتابعين له ولا ريب انهم على الحال الذي
يتعلمونه لو كان المسيح علم اشيا مقدسة لكان المسيحيون يعملون اعمالا مقدسة فيمكن ان
تعرف فيما هو المعبود من الذين يعبدونه لانه كيف يكون معلما صالحا ذاك الذي ترى
تلاميذه اشرارا بهذا المقدار لان هم المسيحيون وله يسمعون ويقراون كتبه لانه
مكتوب تكونون قديسين فاني انا قدوس وقد صرح هذا المقال في الاصحاح ١٩ من سفر
الاحبار راجع ما قلناه في تفسير ما لهذا النص وفي الاصحاح ٢٧ من سفر الاحبار ايضا قال
ديديموس المعنى هو كانه يقول كما اني انا عين القداسة وقدوس بالجوهر كذلك انتم الذين
احبكم اجتهدوا ان تشتركوا في القداسة لتكونوا مثلي لذلك يقول القديس غريغوريوس النازنزي
في الشعر ١٥ ما هي القداسة هي المعاشرة مع الله هكذا نوح واخنوخ لكونهما سارا مع الله
صارا قديسين كما في الاصحاح ١٥ من سفر التكوين وفي الاصحاح ٦ وان كنتم تدعون
ابا ذاك الذي يقضي بغير محاباة بحسب عمل كل احد فليكن تصرفكم في زمان غربتكم
بالمخافة يستر القديس ماري بطرس في ان يحث المومنين على ان يكونوا قديسين في كل تصرفهم
ويسيروا دايما في مخافة الله المقدسة وذلك بدلايل متنوعة الاول هو في هذا العدد
اي ان القدوس الذي دعاهم هو الههم وابوهم وقاضيهم الذي يسجدون له ويدعونه فكانه
يقول اذا اعبدوه بقداسة كاله واطيعوه كاب بقداسة كابنا طايعين وخافوه بقداسة
كقاض فانه يقضي بغير محاباة ولا يراعي القوي على الفقير ولا السيد على العبد ولا الشريف

على الحقير بل يدين كل احد بحسب اعتقاده واعماله ولاجل ذلك مادمتم قاطنين في هذه الحيوة
وفي هذا الجسد وهذه الارض كالغربا سيروا في المخافة المقدسة وخافوا الله كاب بمحبة ابنيه
اوكعاصين بمخافة عبدية من حيث انكم تحيدون عن جميع السيات والخطايا التي تصير ضده
وتعملون جميع ما يرضيه وما امر به وما هو مرسوم في الناموس وهكذا تنجون من جهنم وترجون
وتنالون منه الميراث الابدي في السموات كالعبيد الخايفين وكالابنا الطايعين وهذا ما يقوله
ملاخيا في الاصحاح الاول من نبوته الابن يكرم الاب والعبد يكرم سيده فان كنت انا ابا فاين
اكرامي منكم وان انا الرب فاين مخافتي يقول رب الجنود ؛ تامل اولا انه دعي باسم الاب اسم شايع
للاقانيم الثلثة الاب والابن والروح القدس لان هذا هو معنى اب اي خالق وحافظ ومقني
ومدبر الملايكة والناس وجميع المخلوقات هكذا امرنا المسيح في الصلوة الربانية ان نبتديها
بقولنا ابانا الذي في السموات كما هو محرر في الاصحاح ٦ من متى فمن هذا النص يبين ما يخاصم
كلوين المبتدع والكلونيين بقولهم انه يجب ان ندعو الله باسم الاب فقط وليس باسم الثالوث
قايلين ايها الثالوث القدوس الاله الواحد ارحمنا ومن ثم محوا الثالوث من صلواتهم وطلباتهم
فقلت بيس ما فعلوا لان المسيح امرنا ان نعمد بدعوة الثالوث الاقدس قايلين انا اعمدك
بسم الاب والابن والروح القدس فمن هنا يدعو باسم الثالوث القديس ديونيسيوس في الاصحاح
الاول من كتابه في اللاهوت السري وايضا القديس اغوستينوس في الاصحاح الاخير من كتابه
الاخير في الثالوث والاخرون عموما بل تفعل ذلك الكنيسه باسرها في عيد الثالوث الاقدس وغيره
مرارا عديده فليس عبثا الرجال الحكما هجوا كلوين على انه متمذهب بمذهب اريوس واليهود
حتى ان المعلم هونيوس كتب كتابا ووضع له هذا العنوان كلوين المتمذهب بمذهب اليهود لانه
انكان لا يجوز ان ندعو باسم الاب وباسم الروح القدس والثالوث الاقدس فالابن اذا ليس باله
ولا الروح القدس هو اله وكذلك ولا الثالوث الاقدس لان كل من كان الها حقا فليس نستطيع فقط
بل يجب علينا ان نسجد له وندعو باسمه ؛ لاحظ ثانيا ان الابن وحده من حيث انه انسان يكون
قاضيا ويدين جميع الناس لان الاب والروح القدس يكونان ايضا قضاه لانهما يدينان بواسطة
المسيح بما انه انسان وكما ان الملك يدين بواسطة الوالي هكذا ذهب القديس اوغستينوس
في المقالة ١٢ على بشارة يوحنا لعمري ان خوف الله الناظر كل شي والديان والمنتقم يلهمنا
الهاما عظيما للتصرف المقدس فمن ثم كانت الرسل يذكرونه دايما ويجب على الكارزين ان

يذكروا به الناس مرارا عديده وقد اخبر القديس اكليمنضوس ان ماري بطرس كان يقول مرارا
عديده هذا القول من ذا الذي يستطيع ان يخطي اذا وضع دينونة الله امام عينيه دايما
والقديس بولس جزع منه جزعا شديدا لذلك قال في الاصحاح ٩ من رسالته الاولى الى القورنثيين
لئلا اصير مرذولا انا بعد ان بشرت الاخرين وايضا في الاصحاح ٢ من رسالته الى اهل فيلبوس
بالخوف والرعدة اعملوا بعمل خلاصكم وقال ايضا في الاصحاح ٥ من رسالته ٢ الى القورنثيين
فاننا نحن جميعا ينبغي لنا ان نظهر قدام منبر المسيح ليجازي كل امري على خاصة جسده كما
عمل ان شرا فشرا وان خيرا فخيرا وقال ايضا في الاصحاح ١٢ من رسالة العبرانيين نعبد الله
برضاه بخشية وتقوى لان الهنا نار اكلة راجع ما قلناه في تفسير هذا النص وقال ايضا
في الاصحاح ٧ من نبوة يوال وفي الاصحاح ٦ من الابوكالبسيس في اخره وفي الاصحاح ٢٢
منه حيث يقول المسيح هانذا اتي سريعا واجرتي معي لاجازي كل واحد على قدر اعماله
اذا يقول داود النبي في المزمور ٢ اعبدوا الرب بخوف وهللوا له برعدة فقد لا يرتعد امام
الله القاضي المعظم امام المنتقم الشديد الذي يستطيع ان يهلك النفس والجسد في جهنم
الذي في يديه خطواتنا والحيوة والموت والسما والجحيم وخلاصنا وهلاكنا الابدي وقال ايوب
الصديق في الاصحاح ٩ اني انا كنت اخاف من جميع اعمالي لاني علمت انك لا تعفو عن الخاطي وقال
القديس ايرونيموس في رسالته ٥ انا المدنس بادناس الخطايا انتظر ليلا ونهارا ان ارد بالخوف
اخر فلس علي وما يقال لي يا ايرونيموس اخرج خارجا وفي رسالته الى افسطوكيوس يخبر بدموعه
في السياحة وباصوامه وتوبته قايلا انا كنت قد عاقبت نفسي بتحمل هذا السجن خوفا من جهنم
وهو نفسه دعى ايليودوروس الى السياحة قايلا انه يغلب جميع العوايق وان يحتمل حب الله وخوف
جهنم ؛ تامل ثالثا انه يفهمهم بالغربة غربة هذه الحيوة فكانه يقول انتم غربا في هذه الارض
ويجوزون بها كالغربا الى السما فاذا لا تنخدعوا بملاطفات الارض ولا تلتصقوا بها بل
احتقروها واذهبوا وانتقلوا الى البلاد السموية هكذا كان يتذكر داود غربته قايلا في
المزمور ١١٩ الويل لي فان غربتي قد طالت وسكنت مع ساكني قيدار كثيرا سكنت نفسي
في الغربة هكذا ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع روسا الابا والانبيا سكنوا ارض الميعاد كانها
ارضا غريبة معترفين بانهم غربا وضيوف على الارض كما هو في الاصحاح ١١ من رسالة العبرانيين
واجمع ما قلناه هناك قال القديس ايرونيموس فيما كتبه الى ايليودوروس اننا نموت ونتغير

كل يوم ومع ذلك نعتقد باننا ابديون وقال سينكا في الاصحاح ٢٣ من كتابه في المباحث
الطبيعية بزوال الزمان ويترك الذين يرغبونه غاية الرغبة وليس في المستقبل ولا الذي كان
انى متعلق بدقيقة الزمان الهارب وبحسب عظمته ما كان يسير احسنا اجاب بيليوس الحكيم
قايلا لرجل كان يقول ان له ستين سنة تقول ان هذه هي ستون وليست ذلك عالمين انكم لا
بالذهب ولا بالفضة الفاسدة استفديتم ان مار بطرس يورد ههنا للمومنين السبب الذي
لاجله ان يكونوا قديسين في كل تصرفهم وهذا السبب هو هذا اي انهم قد اشتروا وانقذوا
ونقلوا اليه من التصرف الباطل الدنس الذي كان لهم حيث كانوا احنفا بالثمن الكريم اي بدم
المسيح ابن الله الوحيد وبونه مصلوبا فلينظروا اذا انه كيف يجب ان يثبتوا في ذلك التصرف
المقدس ليلا يطاوا دم المسيح برجوعهم الى الرذايل القديمة ويغضبوه ويميلوه للسخط والنقم
لانه يعاقب وينتقم بشدة لاجل احتقار دمه واهانته وفسر بيدا هذا النص هكذا قايلا بمقدار
ما هو اعظم الثمن الذي به استنقذتم من فساد السيرة اللحمية بمقدار ذلك يجب عليكم ان
تخشوا بزيادة ليلا تغيظوا منقذكم برجوعكم الى فساد الرذايل من تصرفكم الباطل الذي
تقلدتموه من ابايكم اي من التصرف في ناموس موسى وفي مذهب الحنفا ايضا لانه يخاطب اليهود
والامم الذين رجعوا الى المسيح على حد سوا فكان تقليد مذهب اليهود وتصرفهم باطلا لانه
كان يجعل الطهارة والقداسة في الذبايح وفي تطهير الجسد وكان ينفي ايمان المسيح ونعمته الذي
وضع القداسة في الفضيلة الابدية ولانه بعد ان اشتهر ناموس المسيح فكان ناموسهم باطلا
بل مميتا هكذا ذهب غاينانوس وغيره ولا ريب في انه كان تقليد الامم باطلا لانهم كانوا يسجدون
للاوثان الخبيثة وغيرها وكانوا يطلبون وينتظرون منهم الخلاص وكل خير ولانهم كانوا
يتبعون لذة الجسد والعالم الباطلة النجسة بل بالدم الكريم دم المسيح الذي كالخروف
الذي لا عيب فيه ولا دنس فثمن دم المسيح بما انه اله غير متناهي فقد استنقذنا اذا بثمن
غير متناهي وقال بولص الرسول طبق ذلك في الاصحاح ٦ من رسالته الاولى الى اهل قرنتية قد
اشتريتم بثمن عظيم فمجدوا الله واحملوه في اجسادكم وانظروا ما يقول ايضا في الاصحاح ٩ من
رسالة العبرانيين فهذا الثمن العظيم هو المسيح نفسه الذي اعطى لنا كله لاجل خلاصنا كقول
القديس برنردوس في الميمر ٣ في الختانة وقال ان المسيح هو كالخروف اي شبيه بالخروف في
النقاوة والطهارة والعفة والوداعة والطاعة التي بها ذبح لاجل خطايانا نظير الخروف

اعتبر الخروف الذي كان اليهود معتادين ان يذبحوه في الفصح فكان ذلك رسما للمسيح
الذي كان عتيدا ان يذبح ايضا في الفصح لان هذا الخروف كان واجبا ان يكون بغير عيب ولا
دنس كما جاء في الاصحاح ١٢ من سفر الخروج فصوف هذا الخروف الفصحي يشير الى نموذجات
المسيح ولبنه يشير الى التعليم ولحمه الى القربان المقدس ودمه الى الفدا كقول مار توما
الانكويني وقال القديس بولينوس في رسالته الى فلورنتينوس انه دعانا الى الابد الخروف و
الراعي نفسه الذي جعلنا وانتجنا من ذياب خرافا وهو الان راعي للحراسة لتلك الخراف
التي لاجلها كان خروفا للذبيحة ايضا اعتبر قول اشعيا في الاصحاح ٥٣ من نبوته كالخروف
الى الذبح يساق وكالحمل امام الجازة يتبكم ولا ينبح فاه وقول ارميا في الاصحاح ١١ من نبوته
وانا مثل حمل حليم الذي يساق الى الذبح ولم اعرف واقرب من ذلك اعتبر شهادة يوحنا المعمدان
عن المسيح في الاصحاح الاول من يوحنا هوذا حمل الله هوذا الذي يرفع خطية العالم وبهذه
اي بلفظة الخروف يفرح القديس يوحنا الانجيلي ولذلك يدعوا المسيح به في اماكن كثيرة في
الابوكالبسيس اعني في الاصحاح ٥ والتوابع ويشير بهذه جميعها الى ان المسيحيين جميعهم
يجب ان يكونوا خرافا مثل المسيح الخروف ويتبعوا اخلاق الخراف وقال القديس امبروسيوس في
كتابه ٧ على الاصحاح ١٢ من لوقا حسنا يدعى دم المسيح كريما لانه دم جسد خال من الدنس
ولانه دم ابن الله الذي انقذنا ليس من لعنة الناموس فقط بل من موت النفاق الابدي ايضا
وقد انقذنا حيث انه فدية لاجل الخطايا المفعولة منا بل نقلنا من الرذايل من السيرة الرديئة الى
الفضايل والى السيرة المقدسة ايضا اذ جدد ضميرنا وانارة بنعمته التي تقودنا الى كل خير وهذا
ما يقوله بولص الرسول في الاصحاح ٣ من رسالته الى اهل غلاطية حيث يقول ان المسيح قد اشترانا
من لعنة الناموس وصار لعنة لاجلنا وفي قوله ايضا في الاصحاح الاول من رسالته الاولى الى اهل
قورنتيه ان المسيح صار لنا حكمة من قبل الله وبرا وطهارة وفدا فمن ثم القديس امبروسيوس
في الاصحاح ٣ من كتابه الثالث في الايمان اذ يصف بطراقة وتقوى عظم منة المسيح على المومنين
قال حكمتي هي صليب الرب وفداي هو موت الرب لاننا قد استنقذنا بثمن بدم كريم كما
قال بطرس الرسول الرب قد استنقذنا بدمه بما انه انسان وهو نفسه غفر خطايانا بما انه
اله وما احسن ما قال القديس لاون في ميمر ٣ في الالام ان بين جميع اعمال رحمة الله لا يوجد
شي اعجب ولا شي اعلى مما فعل المسيح اي صلب لاجل العالم فمن هنا يعلم اللاهوتيون ان دم

ص

المسيح الذي اهرق في الالام لا ينفصل من اللاهوت بل ثبت اللاهوت متحداً معه اتحاداً اقنومياً
كما كان متحداً مع الجسد لان دم المسيح كان ثمناً واجباً وكافياً لخطايانا لكونه كان دم الاقنوم
الالهي اي اقنوم الكلمة الذي شرفه لا نهاية له فاذاً لم يزل دم الكلمة متحداً مع الكلمة اتحاداً
اقنومياً لانه لو انفصل من الكلمة بالاهراق لعاد غير صالح ان يكون ثمناً موازياً لاجل خطايانا وكان
يحسب انه دم خليقة ساذجة ومتناهية وعديمة الشرف ولهذا السبب يعود غير كافٍ للايفا
عن خطايانا التي تتضمن اهانة لله غير متناهية ولا قياس لها ويثبت هذا القول اللاهوتيون
الماخوذ عن المعظم في القديسين ماري يوحنا القس الدمشقي في الاصحاح ٢٧ من كتابه ٣
اذ يقول ان ما اتخذه الله لم يتركه قط فينتج اذاً ان الدم الذي اخذه مرةً لم يتركه زد على ذلك
لو ان القديس بطرس في ثلثة ايام موت المسيح قدس كاس القربان المقدس لكان وجد فيه
دم المسيح تحت اشكال الخمر بقوة كلمات التقديس ولوجد فيه اللاهوت بالمتابعة لانه كما
ان جسد المسيح لا يوجد في القربان المقدس الا بمنزلة جسد محيي وبمنزلة جسد الكلمة كما
يقول المجمع الافسسي في رسالته الى نسطور كذلك ايضاً ذلك الدم هو محيي والاهي ومتحد مع
الكلمة هكذا رسم اكليمنضوس ٦ في الكتاب الملقب في البحث العاشر من الجزء ٢ وبيوس ٢ كما
اخبر سلبستروس في الكتاب المكنى بالوردة الذهبية في البحث الثلثين ؛ وبالمعنى الادبي يعلم
القديس امبروسيوس في الاصحاح ٣ من كتابه في سمو مقدار العبودية الواجبة علينا للمسيح
مشترينا وسيدنا قايلاً الا تعلم ان المسيح افتداك لم يدفع في ثمنك ذهباً او فضة بل دمه الكريم
فالرب اذاً استفداك فانت عبده بما انك مخلوق وانت عبده بما انك مستفدى وتجب عليك
العبودية له بما انه ربك وبما انه مفتديك لان افتداء المسيح لنا كان عجيباً جداً بل وافراً غزيراً
كما في المزمور ١٢٩ فمن ثم اوربانوس في رسومه المكنى بالوحيد لما تكلم عن ثمن دم المسيح ذلك
الذي تخرج منه الغفرانات يقول هكذا انقذنا بالدم الكريم دم الخروف الذي لا عيب فيه ولا
دنس الذي لما ذبح على مذبح الصليب وهو بري لم يهرق من دمه نقطة صغيرة فقط وقد
كانت كافية لافتداء الجنس البشري باسره لاجل اتحادها الاقنومي مع الكلمة بل اهرقه بوفور
كفيض ماء جاري ؛ لانه دم المسيح كان دم الاقنوم الالهي اي الكلمة المتجسد هذا الجسد والدم
فنحن اذاً بكليتنا للمسيح من جهة الخلقة فقط بل بالحري من جهة الافتداء ايضاً فليس لنا
اذاً السلطان على انفسنا بل للمسيح الذي اشترانا وخلصنا كقول القديس كيرلس في كتاب

الاول

٧ على الاصحاح ٣ من لوقا لم يشترنا بنحاس بل بدمه فاذاً كما ان الاسياد يشترون العبيد
فيصيرون بكليتهم لاسيادهم وكلما يصنعونه يرجع لاسيادهم هكذا نحن فاننا عبيد المسيح
وكلنا له وكلما نقدر عليه فهو باسره له ويجب ان يبذل في خدمته لانه قد اشترانا ليس
بفضة وذهب بل بدمه الالهي الكريم فان كان المسيح قد اعطاك ذاته باسرها افما يجب ان تعطي
انت للمسيح ذاتك بكليتها المسيح بذل كل غناه وقوته واتعابه وروحه لاجلك فابذل
انت هذه عينها لاجله طوبى لمن يشتري المسيح بكل سعادة كقول القديس غريغوريوس
النازينزي في الشعر كذلك القديس بولص في مواضع شتى يدعو نفسه عبد المسيح ومريم
المجدلانية تعبدت بكليتها للمسيح ومارمرنيس كان ساكناً بكليته في المسيح المصلوب و
المسيح فيه هكذا القديس الزياريوس لما سالته امرأته برسالة كتب لها الجواب قايلاً انا ساكن
في جنب المسيح المصلوب هناك تجدني وباطلاً تطلبيني في مكان اخر ؛ تامل ههنا مقدار
النفس عند الله فكم هي كريمة وثمينة عنده لان ثمنها هو دم المسيح ابن الله ونفسه وحياته
لانه اشتراها به فاذاً بكم مقدار من الاجتهاد يجب علينا ان نجتهد في خلاص الانفس التي قام
لها المسيح ثمناً هذا اعظم مقداره فالمسيح لاجلها نزل من السما وتعب وعرق اربعة وثلاثين
سنة ومات وصلب ولاجلها بذل جسده ونفسه واتعابه باسرها وذاته كلها اتريد تنظر
مقدار ثمن نفسك ونفس كل انسان ولو كان فقيراً وهندياً وحبشياً فثمنها المسيح وليس
يعادله الا الله وحده لانها اوزنت في ميزان العدل الالهي فان ثمن حياة المسيح لانه لا الملائكة ولا
رئيس الملائكة ولا الساروفيم الكاروبيم ولا العذرا الطوباوية نفسها استطاعت ان توفي دين
نفسك بل المسيح وحده لان دم المسيح وحده كان دية كافية وثمناً موازياً للايفا ديوننا
وخطايانا فاذهبوا الان يا ايها الناس الحمقا اذهبوا يا ايها الاشقيا وبيعوا انفسكم الكريمة
للشيطان بصحن طعام نظير عيسو النجس وبيع كرامته وبين ساعة وبنقطة لذة فقولوا
مع ثاوتيموس الذي كما اخبر عنه مار امبروسيوس في كتابه الرابع على بشارة لوقا انه اختار فقد
العين دايماً على لذة الزنا الوقتية اودعنك يا ايها النور عدلت عنك يا نفس رغبت عنك
ياسما عدلت عنك يا الله وعنكم يا ايتها الملايكة الى الابد لاني ازافق مع الشيطان الى الابد
واسلم نفسي لجهنم لا تمتع بنقطة من العسل في دقيقة ؛ وبحكمة عظيمة وبغاية الصدق
والصواب ما يقوله القديس يوحنا فم الذهب في العظة ١١ على رسالته الى القرنتيين ١ اذ

ص

يصرخ قايلاً اذ نحن احيا بيسوع المسيح الذي مات عنا يجب علينا ان نحيا لذلك الذي نحن احيا به وقال القديس ابروسيوس في الاصحاح ٢ من كتابه في ايليا وفي الصوم اذا رايت الشيطان يقاتلك ويلقي عليك تجاربه الصعبة فقل نحوه هكذا مالي ولك يا بليعال انا عبد المسيح مستنقد بدمه قد عبدت ذاتي باسرها له مالي ولك لا اعرف اعمالك ولا اطلب شياً من مالك ولا اقتني شياً مما يخصك والقديس برنردوس في مقالته في حب الله يقول ان كنت انا كلي واجبا لك لاجل انك صنعتني فماذا اقدر على ان ازيد على ذلك لاجل انك جددت صنعي وصنعتني ثانياً بهذا الوجه لان تجديد صنعي ليس هو سهلاً بمقدار ما هو سهل صنعي لان الذي صنعني مرة بالقول فقط ففي تجديد صنعي قد قال امورا كثيرة وفعل اشيا عجيبة واحتمل امورا شديدة فقط بل غير لايقة ايضاً فبماذا اكافي الرب عن ذاته لاني لو امكنني ان اكافيه بذاتي الف مرة فماذا انا بالنظر الى الله ونفسه يقول في ميمر على الديون الاربع اه لو كنت تعلم مقدار الاشيا التي انت مديون لاجلها والى من انت مديون لكنت تنظر ان الذي تفعله هو لا شي ولا يجب ان يعد مع الاشيا الحقيرة في الغاية بالنسبة الى ديونك ان زيد تعلم الاشيا التي انت مديون بها ولمن انت مديون اولاً انت مديون للمسيح حياتك باسرها لانه وضع حياته لاجل حياتك واحتمل عذابات مرة ليلا تحتملها انت الى الابد اي شي يمكن ان يكون لديك قاسياً او شديداً اذ تذكرت ان ذلك المولود في صورة الله في يوم ازليته في بهاء القديسين قبل كوكب الصبح الذي هو ضيا جوهر الله وصورة قنومه اتى الى سجنك القذر وغرق في حماة عميقة الى المراق فاي شي يكون لديك غير لذيذاً اذا جمعت كل مرارات سيدك وتذكرت اولاً تلك الضرورات الطفلية ثم الاتعاب التي احتملها في الكرازة واعياه في التكلم وتجاربه في الصوم وسهره في الصلوة ودموعه في الشفقة والمكامن التي رصدوه بها في المخاطبة اخيراً في المخاطرات في الاخوة الكذبة والشتايم والتفل عليه واللطم والجلد والاستهزا والسخرية والتعييرات والمسامير وما اشبه ذلك التي قاساها وفعلها في وسط الارض لاجل خلاص جنسنا ثلاثة وثلثين سنة يا الرحمة غير واجبة لنا يالمحبة منعم علينا بها يالارتضا غير مفتكر به يالحلاوة عجيبة يالوداعة غير مغلوبة كيف ارتضى ان يصلب ملك المجد لاجل عبد حقير في الغاية بل لاجل دودة اي من راى قط شياً يشبه ذلك ويقول بعد قليل كما انه لا يوجد نسبة بين الشي واللاشي كذلك لا توجد مناسبة بين حياتنا

وحياته

الاول

وحياته كونه لا يمكن شي اشرف من حياته ولا يمكن ان يكون شي احقر من حياتنا ولا انقص اني اعظم الامر بالاقوال لان ههنا يعجز كل لسان والعقل ليست بكفو لان تنظر سر ارتضا هذا عظم مقداره فاذا انا اوهبته كل ذاتي وكلما استطيع عليه اليس هذا هو مثل النجم بالنظر الى الشمس وكالنقطة بالنسبة الى النهر ليس عندي سوى شيين حقيرين في الغاية وهما الجسد والنفس او بالحري شي واحد حقير اعني ارادتي فالا اعطيها الارادة ذلك الذي هو عظيم بهذا المقدار يعني انسانا حقيرا بهذا المقدار غير ان هذا اعظم مقدارها الذي يعني انا بكليتي بذاته بكليتها والان مسكتها عنه فباي وجه واعين وباي ضمير وذمة اذهب الى احشا رحمة الهنا واتجاسر ان اثقب ذلك البرج المنيع الذي يحفظ اسرايل واعطف فقط ذلك الدم بل مواجهه من خمس اجزا الجسد لثمن ايها الجيل الملتوي ويا ابنا الخاينين ماذا تفعلون في يوم الشدة الاتية من بعيد الى معونة من تلتجون انتهى كالخروف الذي لا عيب فيه قد لاحظ الرسول ههنا خروف الفصح الذي كان يجب ان يكون بغير عيب ليس في لونه بل في جسده اي ان يكون صحيحاً وكاملاً وغير اعرج ولا اكتع ولا مقطوع منه عضو ليشير الى ان المسيح سيكون صحيحاً وكاملاً من كل جهة في الحكمة والفضيلة بغير نقص ولا دنس خطية ولا دنس ذهب البعض الى ان المسيح يقال عنه انه بلا عيب لانه كان نقياً من عيب الخطية الاصلية ويقال انه بلا دنس لانه كان نقياً من كل دنس خطية مفعولة ولكن قد يتضح لنا ان هذين اللفظين مترادفان غير مختلفين بالمعنى وقد جمعهما القديس ماري بطرس ليبين ان المسيح كان نقياً وخالياً من العيب بالكلية فان اراد احد ان يميز بينهما فليقل ان المسيح كان بغير عيب في ذاته وفي افعاله الباطنة وكان خالياً من الدنس في ثوبه ومعاشرته ولباسه الخارج لان العيب الذي كان واجباً ان يخلو منه الخروف الفصحي كان مستقراً في الجسد الباطن واما الدنس على ما يتبين من اشتقاق اللفظ اليوناني فهو طبع يحصل في الثوب من خمر او دهن لذلك كان المسيح اطهر وانقى من الخروف الفصحي لانه كان واجباً ان يكون بغير عيب في الجسد وفي الاعضا وكان يمكن ان يكون فيه قليل ابيض او اسود او احمر لكن المسيح كان خالياً من كل عيب بالكلية في اللون وفي الجسد في الخارج وفي الباطن في الاخلاق وفي الضمير في الافعال وفي الافكار المعروف سابقاً قبل كون العالم قوله المعروف سابقاً اي المعروف سابقاً والمنتخب سابقاً لان معرفة الله ههنا عند بولص الرسول تفهم مراراً عديدة

على المعرفة العملية اى المتحدة مع ارادة الله وقضايه وانتخابه وانما قال هذا مارى بطرس اولاً
ليخضع كبريا اليهود الذين كقول القديس كبريانس فى الاصحاح ٢٨ من كتابه ١١ على بشارة
يوحنا انهم يتمسكون دائماً بناموس موسى ويزعمون ان قوة سرنا ابدعت بمشورة الاب الحديثه
ثانياً ليبين محبة الله القديمة العظيمة نحو البشر فكانه يقول لكن الله الاب ليس من امس
ولا من ابتدا العالم بل قبل خلقته منذ الازل عرفنا بسابق المعرفة واحبنا واراد ان يطوبنا و
لذلك سبق فرسم تجسد المسيح وموته لكى يصالح الخاطى مع ذاته ويخلصنا وقد ذهب بعض
الى تفسير هذه الاية الى راى المعلم الفاضل سكوتوس ومن وافقه الذين يزعمون ان المسيح
كان عتيداً ان يتجسد ولو لم يخطِ ادم وذلك لكى يظهر الله للملايكة والناس غنا صلاحه
وحكمته وقدرته بواسطة المسيح الا ان كان المسيح عتيداً ان يكون غير قابل الالام لان
صليب المسيح قضى الله به بما بعد ان سبق فراى خطية ادم دواءً لها ودليلهم هو لانه لولا ذلك
اى لو ان المسيح كان رسم سابقاً وتجسد لاجلنا الاغير لكان واجباً علينا ان نشكر فضلنا و
لكن نحن قبل المسيح عند الله فى عقله وانتخابه وبالتالى لكان المسيح نحن كما كان الامر الافخر
الرجل كما برهن القديس كبريانس فى الاصحاح ٢ من كتابه ٣ المسمى بالكنز لكن هذه هى
خارجة عما نحن فى صدده لان مارى بطرس يقول هذا فقط وهو ان المسيح قد رسم سابقاً قبل
تكوين العالم ولم يقل قبل سابق نظر خطية ادم او قبل سابق نظر وسابق رسم تكوين العالم او خلقته
لان هذا هو كذب لان الله سبق فرسم المسيح لزينة العالم فاذا لم يرسم المسيح قبل العالم بل بعده
او معه ما تعلق احدهما بالاخر لان الله رسم ان يخلق العالم بهذه الصفه حتى اذا سقط ادم
فيرسل المسيح ليقيمه وهكذا يصف مجد الله للعالم باسره من حيث انه لم يكن شاء ان
يخلق العالم الا مع المسيح ولاجل المسيح وبالعكس اى لم يكن شا ان يتجسد المسيح الا مع العالم
وفى العالم لانه ان كان يتجسد المسيح الا فى العالم واين كان يعلن بمجده للملايكة والناس بواسطة
المسيح الا فى العالم وقد طابق القديس مارى بطرس مارى يوحنا الذى يسمى المسيح فى الاصحاح
١٣ من الابوكالبسيس الخروف الذى ذبح منذ انشا العالم وايضاً مارى بولص فى الاصحاح
١٦ من رسالته الى اهل رومية وفى الاصحاح الاول من رسالته الى تيطوس يسمى سر المسيح
سراً مكنوناً فى الازمنة الابدية ومرسوماً قبل الازمنة الدهرية الذى ظهر الان بكتب الانبيا بامر
الله الابدى لطاعة الايمان والمظهر بتجسد المسيح والامه وصلبه وقيامته وصعوده الى

السماوات وارسال الروح القدس وبتبشير الرسل فى الازمنة الاخيرة اى بعد اربعة الاف سنة منذ
خلقة العالم وكان لابطا المسيح اسباب كثيرة مختلفة نذكر بعضها الاول شرف المسيح و
جلاله الذى كان واجباً ان يسبق فيرسم ابراهيم وموسى وجميع روسا الابا والانبيا وطقوس
الناموس الثانى لكى يقبل باشتياق زايد بمقدار ما انه بطى الثالث حتى انه فى الف سنين هذه
عندما يخرج مرض الطبيعة البشرية وفسادها كل سم الخطايا ومن ثم تتضح ضرورة المسيح
ليعالج هذا الداء باسره فمن ثم يقول مارى بولص فى الاصحاح ٤ من رسالته الى اهل غلاطيه
يقول لكن المسيح اتى فى ملو الازمنة اى لما انها انقضت وكملت الازمنة التى سبق فرسمها الله
لتجسده لاجلكم ان المسيح قد رسم سابقاً وولد لاجل الجميع لكن اولاً لاجل المومنين الاولين
لانه هولاء اشتركوا اولاً فى ثمر المسيح ونعمته فيحث مارى بطرس بهذا المقال مومنين عصره
لكى يحبوا الله والمسيح الذى احبهم بهذا المقدار ولانه من دهور هذا اعظم عددها ومن
ميات الوف الذين كانوا فى ذلك الدهر اختار مومنين قليلين يهوداً واما الذين منحهم هذا
الاحسان الجديد احسان المسيح المخلص اى النعمة والخلاص فمن ثم مارى بولص قال فى الاصحاح
٢ من رسالته لاهل غلاطيه منسراً لذة محبته للمسيح انى احيى فى الايمان بابن الله الذى احبنى
وبذل نفسه دونى فكان المسيح قد كان اسلم وصلب لاجل بولص وحده لان موت المسيح
افاد بولص بمقدار ما كان افاده لو انه مات لاجله وحده ولقد قال بتقوى وحق مارى اغوسطينوس
فى الاصحاح ١١ من كتابه ٣ فى اعترافاته يا ايها الصالح القادر على كل شى الذى تعتنى بكل
واحد منا هكذا كانك تعتنى به وحده وتعتنى بالجميع مثلما تعتنى بكل واحد انتم المومنين
على يديه بالله قوله على يديه يريد به المسيح الذى هو الخروف الذى لا عيب فيه والمعنى
هو انكم بواسطة الامه واستحقاقاته ودعوته وكرازته ونعمته تومنون بالله الحى الحق بعد ان
كنتم سابقاً قد امنتم بالمه الامم الكاذبة اى الاوثان والشياطين وهذه الاية توضح السابقه
اى ان المسيح قد ظهر لاجلكم لانه جعلكم مومنين وعابدين لله الحق فيستخلص من هنا ان
الايمان ليس هو منا ومن قوى عقلنا وطبيعتنا بل هو فعل نعمة المسيح وموهبته كما رسم المجمع
التريدنتينى فى القانون ٣ من الجلسة ٦ بعد مجمع اروسيكا ومجمع ميلاوى لان المسيح هو
ينبوع كل تدبير النعمة التى تتضمن الايمان بمنزلة مبدا والرجا والمحبة وبقية الفضايل وساير
المواهب التى نقاد بها الى الخلاص والمجد الابدى كاننا الى غاية انقاد المسيح ومنتهاه الذى

اقامه من الاموات واعطاه المجد فكانه يقول لا يرفض احد المسيح لكونه علق وذبح وصلب
لاجل خطايانا هو ذات الله اقامه بعد قليل الى المجد نفسه وهذا يوضحه بولص الرسول فى
الاصحاح ٢ من رسالته الى اهل فيليبوس بقوله لذلك اى لانه واضع نفسه الى موت
الصليب رفعه الله واعطاه اسمًا افضل من الاسما كلها حتى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى
السما ومن على الارض ومن تحت الارض وهذا ما صلى به المسيح الى الاب والتمسه منه كما
يذكر فى الاصحاح ١٧ من بشارة يوحنا بقوله مجدنى انت يا ابتاه بالمجد الذى كان لى عندك
من قبل كون العالم ليكون ايمانكم ورجاوكم بالله كانه يقول ان الله اقام المسيح الى المجد لهذه
الغاية حتى اذا رايتم وسمعتم ان راسكم قام وغلب الموت واعد للذين هم له الطريق من الموت
الى الحيوة تومنون ايمانًا ثابتًا وترجون رجاءً حقيقيًا لكم انتم ايضًا بما انكم اعضا المسيح تنالون
بر المجد عينه وتقومون اليه ولذلك تنالون بالنعمة عينها المواهب وجميع الوسايط الضرورية
للمجد او المناسبة له والقديس لاون فى الميمر الثامن فى الالام يقول صليبك هو ينبوع جميع
البركات وعلة ساير النعم به تعطى للمومنين القوة من الضعف والمجد من الاهانة والحيوة من
الموت وبعد قليل يقول ان المسيح ربنا لما حمل خشبة الصليب الذى حوله لذاته الى قضيب
السلطنة فكان ذلك هزوًا عظيمًا عند اعين المنافقين ولكن كان يظهر للمومنين سرًا عظيمًا
لان غالب الشيطان يسوع الكلى المجد وقاهر القوات المضادة الكلى المقدرة كان حاملاً
بشكل حسن اشارة نصره وكان واضعًا على اكتافه صبره الغير المغلوب اشارة الخلاص لتسجد
له جميع الممالك ويقول فى ميمره الاول فى القيامة فمن هذا صار لنا ابتدا القيامة فى المسيح من
حيث تقدم شكل رجانا بالسر فى ذلك الذى مات لاجل الجميع لا سيما ان المسيح اقام نفسه
بقوة لاهوته لان اللاهوت كما قال ثم القديس عينه لم ينفصل عن جوهرى الانسان الماخوذ
والذى فرقه بالسلطان جمعه بالسلطان ايضًا وقال القديس اثناسيوس فى مقالته فى تجسد
الكلمة رجع الى الحيوة بالحيوة التى كانت فيه فاذ تعففون انفسكم فى طاعة المحبة فى مودة
الاخوة فليحب بعضكم بعضًا من قلب بسيط باوفر اجتهاد بهذه الكلمات جميعها لا يريد الا
ان يكونوا محبين وطايعين احدهم الى الاخر ويخدم بعضهم بعضًا جدًا بمحبة اخوية عفيفة
اى طاهرة لكن يعظم طهارة هذه المحبة ويظهرها بكلمات كثيرة فكل من هذه الكلمات يتضمن
قوة لذلك يجب ان نفسرها واحدة فواحدة فنقول انه من المعلوم ان هذه جميعها متعلقة

الاول

بلفظة من اجل ذلك التى وردت فى العدد ٢٢ حيث يبتدى بالقسم من هذا الاصحاح وهو
القسم المنسوب لتهذيب الاخلاق التى يمتد هنا بل الى نهاية الاصحاح ويرتبه القديس مارى
بطرس وصايا ونصايح مختلفة فى تهذيب الاخلاق فكانه يقول من اجل ذلك اى الى
تبلغوا الى الميراث الغير البالى الذى تكلمت عنه شددوا احقوى ضميركم فاذ تعففون انفسكم
فليحب بعضكم بعضًا الخ فاولاً اذ تعففون اعلم ان هذه اللفظة اخذها كثيرون بمعنى
فضيلة العفة التى تقمع شهوة الزنا وقد توخذ ايضًا بمعنى طهارة النفس من الاهوا لا سيما
من المحبة العالمية وهذه الطهارة تحصل بالمودة اى بالمحبة الالهية فدعى اذًا ههنا عفة طهارة
الهوى والنية والمحبة كما يتضح من الكلام التابع فكانه يقول عففوا اى طهروا محبتكم وهواكم
من كل دنس اجعلوا ان تكون محبتكم طاهرة وخالصة ليست طالبة فوايدها وما لها بل بالله
وفوايد القريب وهذا ما يقوله يوحنا الحبيب فى الاصحاح ٣ من رسالته الاولى حيث قال وكل
من له فيه هذا الرجا فليقدس نفسه كما انه هو قدوس وهذه الالفاظ نقلها من اليونانى
القديس اوفستينوس فى المقالة ٥ على رسالة مارى يوحنا هكذا فهو يحقق نفسه كما انه هو
عفيف ثانيًا فى طاعة المحبة والمتن اليونانى يقول فى طاعة الحق فاولاً يمكن ان توخذ
هذه اللفظة بمعنى الايمان والطاعة التى بها نومن بالانجيل ونطيعه بما انه ناموس الحق
والمحبة فحينئذٍ نقل واطابلوس هذه الالفاظ هكذا الذى طهرتم انفسكم بالطاعة للحق
ويقال فى المتن السريانى اذا قدستم انفسكم بطاعة الحق وكنتم ممتلين محبة كذلك يقول
بولص الرسول فى الاصحاح ٣ من رسالته الى اهل غلاطية يا ناقصى الراى معشر الغلاطيين
من ذا الذى سحركم حتى لا تطيعوا الحق ثانيًا طاعة المحبة هى طاعة البنين من المحبة لا طاعة
العبيد من الخوف لانه كقول القديس برناردوس فى الاصحاح ٩ من مقالته فى الوصية وفى
الاستعداد هذه هى طاعة الضرورة وتلك طاعة المحبة التى هى غير مضيقة بين حدود
محدودة وتنعطف باوسع ارادة الى سعة المحبة وتمتد الى جميع ما نفرض باختيار ورضا
وهى كريمة ونشيطة ولا تتامل الحد بل تمتد الى حرية غير متناهية ويقول هو نفسه
فى ميمر على القديس اندراوس المحبة وحدها هى التى تجعل الطاعة مقبولة ومرضية لله
انتهى فهذه الطاعة تعفف النفس لان النفس اذ تخضع ذاتها لله وللناموس بطاعة
عظيمة وتواضع غزير فحينئذٍ تستحق ان يخضع لها الجسد بهذا المعنى يقول

القديس اوغسطينوس على المزمور ١٤٣ اخضع انت لله يخضع لك الجسد الذي هو واجب والذي هو حسن اخضع انت للاعظم يخضع لك الاصغر اخدم انت الذي صنعك ليخدمك الذي صنع لاجلك لكن ان كنت تحتقر الله هل يخضع لك الجسد وان لم تطع السيد يعذبك العبد انتهى لعمري ان الواسطة الفعالة لنيل العفة هي الطاعة والاتضاع الذي به يطيع الانسان ربه بالكلية لانه هكذا يقبل من الله طاعة الجسد جزاء لائقا لكي يخضع هو ايضا للضمير والروح فاذا طاعة الجسد اي العفة هي انتاج طاعة الضمير ثالثا طاعة المحبة بوجه اخص وانسب لقصد ماري بطرس هي الطاعة والخضوع الذي به المومن يخضع ذاته في جميع الاشيا لناموس المحبة وحكمها وحثها حتى انه يفعل فيها ما يفعله من حث المحبة وانقيادها لاسيما الطاعة التي بها الانسان يخضع ذاته لاخيه بمحبة اخوية ويوافقه ويعتني به ويتبع اوامره ويربح فوايده حتى ان القول طيعوا المحبة يكون له نفس المعنى الذي اراده بولص الرسول بقوله في الاصحاح ٥ من رسالته الى اهل غلاطيه فليخدم بعضكم بعضا بمحبة الروح وقوله ايضا في الاصحاح ٥ من رسالته الى اهل افسس ليخضع بعضكم لبعض بخوف المسيح هكذا يفسر هذا النص ماري بطرس نفسه في الاصحاح ٢ قايلا فاخضعوا لكل خليقة بشرية لاجل الله لان كل مسيحي من حينما اقبل المذهب المسيحي بالمعمودية المقدسة فقد اخضع ذاته لناموس المحبة بما انه ناموس المسيح لان مذهب المسيح ليس هو ناموس المحبة لذلك ان سال احد ما هو المذهب المسيحي فنجيبه بالصواب هو عبادة الحب وطاعتها التي بها يعترف الجميع بانهم مجتهدون وطايعون المحبة فقول ماري بطرس اذًا ينظر الى هذا اي ان يذكر المومنين بالمحبة الاخوية التي بها يخدم الواحد اخاه ويخضع له ويطيعه ليعتني بمنافعه وخلاصه فمن ثم يتضح ان المحبة الالهية هي قطع جميع الاهوا والشهوات وانها غاية النفس الحقيقية التامة لان المحبة الالهية تقطع المحبة الذاتية وتحسم محبة الجسد والعالم اي محبة الكرامة الذاتية والربح واللذة وهذه المحبة هي دنس النفس لكونها تدنسها بر ذايل كثيرة ثم المودة تقيس جميع الاشيا بحب الله وترتب جميع الاشيا وتفعلها من حب الله لذلك كل فعل طاهر ومقدس وروحي وشبيه بالله لانه صادر عن حب الله وموجها اليه لذلك يزاد في المتن اليوناني لفظة بالروح لان المودة الفاضه علينا والوينا بالروح القدس تجعل الانسان روحيا وطاهرا وتجعل ساير اعماله كذلك فكانه يقول انني امركم بان تعففوا انفسكم لكن لئلا تظنوا انكم تستطيعون ان تفعلوا ذلك

بقواكم

بقواكم فلذلك اقول بالروح لاعلمكم بانه لا تخصوا الذوا تكم شيا بتة بل تنسبوا جميع الاشيا الصالحة للروح القدس وتطلبوا معونته وقد قرا البعض هذه الاية الشريفة هكذا اي بروح الاخوة باضافة الروح الى الاخوة لان روح المحبة الاخوية يطهر جميع اعمالنا نحو القريب وساير معاشرتنا معه فبالواجب اذًا ما يقول القديس لاون في الميمر ٦ في الصوم الاربعيني ان المحبة هي قوة الايمان والايمان هو قوة المحبة ولكون الايمان يقوي المحبة والمحبة تقوي الايمان فيجب ان احدهما يقترن بالاخر ولا يفترق منه اخبر القديس باسيليوس في القوانين الموجزة في السوال ١١٥ يقول كيف يحفظ فيما بيننا الطاعة بعضنا لبعض فيجيب قايلا كالعبيد نحو الاسياد مطابقة لوصية الرب من اراد ان يكون فيكم عظيما فليكن اخر الكل وعبدا للجميع كما قد تحرر ذلك في الاصحاح ١٠ من مرقص ويزيد على هذه الكلمات ايضا ما يستطيع ان يجعلنا متشوقين اكثر قوله كما ان ابن البشر لم يات ليخدم بل ليخدم ثالثا في مودة الاخوة التي بها يجب على المسيحيين ان يحب بعضهم بعضا كانهم ابنا المسيح واخوة فيما بينهم وبهذه الصفة كان المسيحيون يحب بعضهم بعضا قديما وكل منهم يدعو الاخر اخاه فهذه المحبة الاخوية قد اودعها المسيح لتلاميذه في الاصحاح ١٣ من يوحنا فمن ثم يوصي بها المومنين باجتهاد القديس ماري بطرس والقديس بولص الرسول وماري يوحنا وماري يعقوب ويقال في المتن اليوناني في المحبة الاخوية الخالية من الريا اي الساذجة الحقيقية الخالصة الغير الكاذبة والبرية من التظاهر فكانه يقول طهروا انفسكم وعففوها بطاعتكم بالمحبة والمودة الاخوية الخالصة لان المحبة الخالصة تنزع عن النفس كل ريا وكل تظاهر وكل طمع وكل محبة ذاتية وكل شهوة وكل حب الرياسة وتطلب بطهارة ما يرضي الله وما يفيد القريب تامل هنا ان قوله في مودة الاخوة يمكن ان يتعلق بقوله اذ تعففون كما جا في المتن اليوناني فكانه يقول اذ تعففون انفسكم وتطهرونها بمودة الاخوة فكان محبة الاخوة هي علة طهارة النفس الذي يطهر الاشيا ويحفظها هكذا ذهب المعلم والطابوس ويمكن ايضا ان يتعلق بقوله فليحب بعضكم بعضا فكانه يقول فليحب بعضكم بعضا بمودة الاخوة اي كانكم اخوة وابنا للمسيح قال ايسيدوروس من ينفصل من المحبة الاخوية يعدم الشركة الالهية وقال القديس ابيفانيوس والقديس مكسيموس في الميمر ٩ ان اخوية المسيح هي اعظم من اخوية الدم لان اخوية الدم تظهر شبه الجسد فقط واما اخوية المسيح فانها تظهر اتفاق القلب والنفس كما كتب

انه كان للمومنين قلب واحد ونفس واحدة فحماً انا اخ فذلك الذي هو اخ بالجسد وباتفاق
الروح وهو اخ حقيقي فذلك الذي له روح واحدة وارادة واحدة مع اخيه فاذاً الاخوية المسيحية
هي افضل من الاخوية الدمية لان تلك احياناً تتضاد لذاتهما واما الاخوية المسيحية فهي سليمة بغير
فتور تلك تقسم بحسد الاشيا الشاعة وهذه تشارك الاخ بهما بفرح تلك تحتقر الاخ مراراً
عديدة في الشركة وهذه مرات عديدة تتخذ الغريب اخاً انتهى فاذاً مودة الاخوة هي مركز
البيعة ودعامتها وعمودها وهي كالنفس للمذهب المسيحي واما البغضة للاخوة والحسد فهو
هدم لكليهما وسقوطهما رابعاً فليحب بعضكم بعضاً من قلب بسيط فيحب من قلب بسيط
اولاً من يحب بغير مراياة ومكر بل حقيقية لان البسيط هو الخالي من التركيب والتقسيم و
الاختلاط فالقلب البسيط هو الذي توجد فيه المحبة التي يظهرها باللسان لان الذي يظهر
محبته باللسان فقط واما البغضة فانه يخفيها في قلبه فهو مضاعف اي ليس بسيط وكان له
قلبين احدهما في فمه والثاني في صدره وهو يضاد الاول ثانياً يحب من قلب بسيط من ليس
عنده محاباة اي من لا يفضل الغني على الفقير والصاحب على الغريب والشريف على الحقير بل
يحب الجميع بالسوية لكن بحسب ناموس المحبة وترتيبها ثالثاً من لا يطلب فايدة نفسه بل فايدة
الاخ لان المحبة البسيطة تتجه الى المحبوب توجهاً مستقيماً ولا ترجع مرتدة الى صاحبها لان
المحبة التي هذه صفتها هي تجارة لا صداقة كقول سينكا في رسالته ٩ رابعاً من كان نظامه خالياً
من المراياة حتى انه اذا راى شيئاً في اخيه غير لايق يقول لسمعه علانية وينذره به بسداجة
خامساً من يحب الاخ للخير وفي الخير لا في الشر اي من لا يساعد رذايله ولا يحامي عنها بل
يساعد فضايله وينتصر لها ومن لا يمدح شهواته بل يبكتها ويقاومها ويعتني في جميع
الاشيا بخلاص القريب وكماله لانه يحب الاخ بالروح لا بالجسد بالرب لا بالشيطان بالمحبة لا
باللذة سادساً من يفعل ويتم بالعمل ما يقوله بالكلام حسبما قال يوحنا الحبيب في الاصحاح
٣ من رسالته الاولى يا بني لا تكون محبة بعضنا البعض بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والصدق
فان الحق هو بسيط والكذب مركب ومضاعف سابعاً من ليس هو خالياً من الحسد فقط
بل يمنح جميع ماله بكرم كقول بولص الرسول في الاصحاح ١٢ من رسالته الى اهل رومية من يعطي
ببساطة وكقوله ايضاً في الاصحاح ٩ من رسالته الثانية الى اهل قورنتيه لتستغنوا في كل
شي وتتفضلوا بكل انبساط راجع ما قلناه في تفسير هذه الايات لانه كما قال داري لاون

في

في اليوم العاشر في الصوم الاربعيني يستغنون بنمو انفسهم الذين يفرحون بنمو الغير وفضايل
المحبة البسيطة يفرح ويسر في خيرات القريب كانها خيراته لا يتوجع ولا يحزن
ولا يعبس وجهه بل يظهر فيه الفرح ويتمنى ان تزاد خيراته ويجتهد في نموها اسمع ما
يقوله القديس برنردوس في مقالته في السيرة المتوحدة حيث يعرف البساطة باوجه
متفننة قايلاً ان السداجة اذا رجعت الى الله تصير بساطة مقدسة اي ارادة دايماً هي هي
عينها نحو الشي عينه كما كانت في ايوب الذي دعي ساذجاً بسيطاً ومستقيماً وخايف الله
لان البساطة الحقيقية هي ارادة راجعة الى الله رجوعاً تاماً طالبة واحدة من الرب
واياها ملتمسة غير راغبة في الكثرة في العالم او البساطة في المعاشرة هي التواضع الحقيقي التمسك
بعلم الفضيلة لا بمجدها اذ لا يابى الرجل البسيط من ان يظهر احمق في العالم ليكون حكيماً في
الله او البساطة هي الارادة الراجعة الى الله وحدها من غير ارشاد العقل من حيث ان المحبة
تكون ارادة مرشدة غير منورة بعد لكي تكون مودة اي فرح المحبة فالبساطة اذاً تتضمن
في ذاتها ابتدا خلقة الله اي ارادة بسيطة وصالحة كانها مادة غير مصورة لخير الانسان
المستقبل وتقدمها في ابتدا رجوعها الى منشيها لكي يصورها الخ ثم يقول اذ يبتدي خوف
الله ان يفعل فيه كل ملو الفضايل يكرم الاعظم بالعدل وبالفطنة لا يطمان الى ذاته وبالقناعة
يابى التمييز وبالشجاعة يخضع ذاته بكليتها للطاعة لا ليميزها بل لتتممها خامساً قوله
باوفر اجتهاد وقد قرا المعلم طورطانوس في كتابه ٤ في الاعتقادات هذه اللفظة بامتداد
اي تمتد محبتنا الى الدهر الاخر اي الى الانفس التي في المطهر وذلك بان نساعدها بالطلبات
ثم انها تمتد الى اي نوع كان من الناس وان تحب القريب في الشدايد وفي النجاح بل تساعده
بزيادة حينيذ لما انه يحتاج اكثر الى المعونة لكن في المتن اليوناني اللفظ هو اشد في الدلالة
لانه بمعنى قوتك بكل القوى وبكل القلب وبوفود فاري بطرس يطلب مثل هذه المحبة نحو الاخوة
قال القديس لاون في الميمر الاول في صوم الشهر العاشر ان سعة النعمة المسيحية منحتنا اسباباً
عظيمة لنحب القريب فهذه اذ تمتد في ساير جهات العالم باسره لا تحتقر احداً اذ نعلم انه لا
يجب ان يهمل احد من الناس سوا كانوا اعداً او اصدقا احراراً او عبيداً لان صانعاً واحداً
جبلنا وخالقاً واحداً احيانا وجميعنا نستعمل السما عينه والهوا نفسه والايام والليالي نفسها
انتهى والدليل على ذلك ان القلب البسيط الطاهر المزين بالمحبة المسيحية ينظر في القريب

الله الواحد وصورة الله ويحبه كشي منسوب لله وكعل الله وماله وكابن الله ووريثه
المنتجب منذ الازل ليعاين مجد ميراثه السموي والمدعو والمختار في الزمان فاذا معنى هذا
العدد بأسره هو كانه يقول اذ قد عففتم اي طهرتم انفسكم من جهة في المعمودية ومن
جهة اخرى يجب عليكم ان تطهروها كل يوم بزيادة بطاعتكم المحبة ولناموسها ولاوامرها
ولحبها بالمحبة الاخوية البسيطة اي الطاهرة والخالصة البريئة من الرياء والكذب فعلى
هذا الوجه فليحب بعضكم بعضاً من قلب صادق باجتهاد عظيم مولودين ثانية ليس من
زرع فاسد ان الرسول الالهي لما حثهم بقوله انه يجب عليهم ان يحب بعضهم بعضاً بما انهم
اخوة في الاية السابقة اوردها هنا سبب هذه المحبة الواجبة بقوله مولودين ثانية لانهم
ابنا المسيح وجميعهم بتلمهف يترجون ميراثه الغير البالي الذي ذكرهم في ابتدا الاصحاح وبنا لونه
حقيقة ان حفظوا هذه البنوة والمحبة الاخوية كانه يقول اذكروا يا ايها المسيحيون انكم قد
ولدتم ثانية في معمودية المسيح بولادة جديدة سرية روحية وصرتم ابنا الله فاذاً عيشوا
عيشة لايقة ولادة هذا عظم مقدارها وللبنوة الالهية وليحب بعضكم بعضاً باجتهاد كاخوة
في المسيح وللايمان والبيعة والنعمة والمجد فانتم قد ولدتم ثانية ليس من زرع بشري فاسد
بل من زرع الهي غير فاسد اي بكلمة الله الحي ان هذا الزرع الغير الفاسد هو كلمة الله
اعني الانجيل والتبشير به ويفهم هكذا بوجه اخص اي ان هذا الزرع هو الالهام الالهي
او النعمة السابقة التي بها يحرك الله العقل اذ يسمع كلمة الله الداعية الى الايمان والتوبة
والسيرة الجديدة فاذ وضعت في النفس هذه الافعال كالاستعدادات يفيض الله الحي
النعمة المقدسة التي بها نولد ثانية ونصير ابنا الله كما انه اذ وضعت في النطفة الاستعدادات
الضرورية يخلق الله الحي النفس الناطقة التي بها يولد الانسان هكذا جاء في الاصحاح
١٣ عن المسيح انه كان يعلم بامثال كثيرة ان كلام الله هو زرع فكلمة الله هي غير فاسدة بالنظر
الى السبب الفاعل اي المتكلم لان الله والمسيح الذي ينطق بها هو غير قابل الفساد وايضاً
بالنظر الى موضوعها لانها تجعل الانسان الذي تلده ثانية هو غير قابل الفساد لكي يدخل
كابن لها الى ميراثه الغير الفاسد حسب قول المسيح في الاصحاح ٣ من يوحنا ان المولود من
الجسد جسد هو والمولود من الروح روح هو فيشير اذاً المسيح مثل ما اشار بطرس هنا الى
ولادتين للانسان احدهما من الجسد جسدية وفاسدة والاخرى من الروح روحية وغير فاسدة

ان البعض بكلمة الله الحي يفهمون صورة سر المعمودية التي هي انا اعمدك باسم الاب والابن
والروح القدس وصورة الاسرار الاخرى لان الما في المعمودية هو المادة وهو بمنزلة الام
والكلمة هي الصورة وهي بمنزلة الاب وهاتان اي الصورة والمادة يلدان المعمد ثانية
ابنا لله فمن ثم تدعى المعمودية غسل الولادة الثانية وتجديد الروح القدس كما هو محرر
في الاصحاح ٣ من رسالة ماري بولس الى تيطوس وفي الاصحاح الخامس من رسالته الى
اهل افسس حيث تدعى غسل الما بالكلمة الحية اي بالكلمة التي هي صورة المعمودية الحيية
والمانحة حيوة النعمة المعمد والقديس ديونيسيوس في الاصحاح ٣ من كتابه في الطغمة
الكنايسية يدعو جرن المعمودية ام الذخيرة والبنوة وهذا ما يقوله المسيح في الاصحاح
٣ من يوحنا من لم يولد ثانية من الما والروح القدس لا يستطيع ان يدخل ملكوت الله فمن ثم
يقول القديس فم الذهب في العظة ٢٥ على يوحنا نسبة الما الى المومن كنسبة الرحم الى الجنين
لانه يتكون ويتصور في الما ويقول في العظة ٦ على رسالة بولس الى اهل كورنثوس
في المعمودية يتكون ويتركب الانسان من الروح القدس كما تكون المسيح في بطن البتول وقال
القديس لاون في الميمر ٥ على الميلاد صار ابنا لنا من جنسنا لكي نستطيع نحن ان نكون شركا الطبع
الالهي فالاصل الذي اخذه في بطن البتول وضعه في معين المعمودية اعطى للما ما اعطاه
للدم لان قوة العلي وظل الروح القدس اللذين جعلا مريم قادرة على ان تلد المخلص هما جعلا
ان الما تلد ثانية المومن لكن المعنى الاول اصح لان كلمة الله الموضوعة على الاطلاق تدل على
الانجيل اما كلمة الغسل او المعمودية تدل على صورة العماد كقول القديس اوغسطينوس في
المقالة ٨٠ على انجيل يوحنا حيث يقول ان الكلام يضاف الى العنصر والسر يكمل الاضافة
يتشفع به لكن لانه يعتقد به ثالثاً قد فهم البعض بكلمة الله المسيح الذي هو كلمة
الاب الباقية الى الابد لاننا بواسطة المسيح ونعمته ومعموديته نولد ثانية ونصير ابنا الله
لكن هذه الولادة ونصير بواسطة التبشير والايمان انه هذا المعنى يتضمن في المعنى الاول
وهو معنى خاص وعال لاسيما انه في هذه الولادة الثانية والذخيرة السموية ليس انهما
تعطي لنا نعمة المسيح فقط بل يعطي لنا المسيح نفسه ايضاً مثلما يعطي الاب والروح القدس
بحيث اننا نكون حقاً شركا الطبع الالهي باللاهوت نفسه الذي يمنحنا ويحل في نفسنا
كانه يحل في هيكل له ويأتي الكلام عن ذلك في الاصحاح الاول من رسالة ماري بطرس الثانية

لاحظ بالمعنى المناسب لتهذيب الاخلاق مقدار عظم شرف هذه الولادة الثانية التي بها نصير
ابنا الله واسمع ما يقال عن المسيح في الاصحاح الاول من انجيل يوحنا فاما الذين قبلوه فاعطاهم
سلطانًا ان يصيروا ابنا الله هولا الذين يومنون باسمه وليس هم من دم ولا من هوى لحم ولا
من مشية رجل لكن ولدوا من الله واسمع ما يقوله فم الذهب على الاصحاح ٦ من رسالته الى
اهل غلاطيه ان طبيعتنا التي كانت عتقت بشيخوخة الخطية للحين تجددت بغسل المعمودية
كانها تكونت ثانيًا ايضًا القديس كيرلس الاسكندري يقول في الاصحاح ٤٣ من كتابه الثاني
على بشارة يوحنا اننا نقول ان روح الانسان هو مولودة من الروح لا لانها منه بحسب الطبيعة
بل لاننا بها يتجدد شبهنا بالله ونختم بسمته وننتقل بالنفس الى كيفيته واسمع ما يقوله
القديس باسيليوس في عظته في المعمودية كما ان المولود بالجسد من احد هو مثل الذي ولد
منه كذلك نحن ايضًا اذا ولدنا من الروح نصير روحانيين لذلك المسيحيون الذين قد ولدوا
ثانية بالمعمودية وصاروا ابنا الله فليفتكروا في انهم قد ماتوا عن الخطايا ويجب عليهم ان
يعيشوا ويحيوا لله بالروح نظير الملايكة ويقول القديس امبروسيوس على الاصحاح ٢ من سفر
العدد بفعل المعمودية تموت الناس عن الخطية القديمة وافعال الاثم حتى اذا انتقلوا الى
تجديد الحيوة في تركة الابرار فحينيذٍ يتومون اخلاق الابرار نفسهم ويقول اوبطاطوس
الميلاوي في كتابه ٥ ضد بارمينيانوس ان المعمودية هي حيوة الفضايل وموت الخطايا بميلاد
غير مايت وربح الملكوت السموي وبنا الطهارة تغرق الخطايا ويقول القديس كبريانوس في
رسالته الى دوناطوس من كتابه ٢ بعد ان تطهر دنس الدهر الماضي بمعونة الما الوالد
وافيض على الصدر والمطهر التقي النور من العلا وبعد ان اقبلت الروح من السما وجددني
وجعلني انسانًا جديدًا الميلاد الثاني فللحين بوجه عجيب تتاكد الاشيا المشكوك بها وتكشف
الاشيا المستورة وتضي الاشيا المظلمة وتعطى الاستطاعة على فعل ما كان يستصعب سابقًا
انه عسر وعلى صبر ما كان يرى ممتنعًا ويعرف انه كان ارضيًا الذي ولد سابقًا بالجسد
وكان عايشًا تحت الخطايا والذي ابتدى ان ينسب لله الذي احياه الروح القدس انه يرى ما الذي
نزعه عنا وما الذي منحنا هو موت الخطايا وحيوة الفضايل لئلا يضاد احد بدنس العدو
المستكمل الهته وان يتسلط بسلطان ملكي على كل عسكر العدو الناهب ويقول في اخر رسالته
انه واحد هو الجسد والطبيب الوثيق واحد هي الطمانينة الثابتة الوطيدة وان اتيتل احد

من

من زوابع اثم العالم وتاسس بالوقوف في ايمانه المتقد ورفع عينيه من الارض الى السما وقبل
في خدمة الرب ودنا من الله بالعقل وليفتخر بانه ملقى تحت ضميره كلما بان عاليًا وعظيمًا
في الامور البشرية عند الاخرين من هو اعظم من العالم لا يستطيع ان يشتهي شيًا من العالم
الباقية الى الابد كانه يقول كما ان الله ابدي وباقي الى الابد كذلك ايضًا كلمة الله ومن ثم
ولادتنا الثانية وذخيرتنا وبنوتنا هي ابدية وباقية الى الابد ومن هنا يقول القديس برلنوس
في ولادة القديس فيليكس الثانية مخاطبًا للمسيح ليكن مغروسًا فيك سكان الجوق المرتبط لك
ويقول النازينزي في اشعاره ليكن لك الله كالشخص الخالي من الجسد الخالي في وسط صدرك
وابتني له منك هيكلاً في ضميرك لان كل بشر كالعشب وكل مجده كزهر العشب فالعشب
يبس وزهره يسقط فاما كلمة الرب فهي باقية الى الابد ان ماري بطرس بهذه الاية الكريمة
يثبت قوله السابق اي ان كلمة الله هي غير فاسدة وانها باقية مع الله وفي الله الى الابد وذلك
من اشعيا الذي في الاصحاح ٤٠ من نبوته يقول ان كل جسد وكل شر يبس ويموت كالعشب
وان كلمة الرب هي باقية الى الابد فهذا النص قد فسرناه في تفسيرنا لنبوة اشعيا لذلك لا نعيدها
هنا ما قيل هناك قال هذا ماري بطرس ليصد المومنين عن محبة الجسد والعالم وجميع الامور
الارضية وبهذا ينقلهم الى محبة الله والغريب البسيطة والايمان الذي استعمله ههنا هو ان
الاشيا الارضية تفنى وتزول للحين حسبما حرر في سفر المزامير مالت ايامي كالفي وانا مثل الحشيش
يبست وانت يا رب الى الابد ثابت وقال القديس اوغسطينوس في مقالته ٧ على بشارة يوحنا
فرح العالم باطل يرجى مجيه بانتظار عظيم واذا جاء لا يمكن ان يحفظ نفرح اليوم لا يوجد
غدًا بجميع الاشيا تزول جميع الاشيا تنقضي وتضمحل كالدخان الويل للذين يحبون مثل هذه
لان كل بشر كالعشب وكل مجده كزهر العشب فاذا يا بني البشر لماذا تحبون الباطل وتبتغون
الكذب انتهى وهذه هي الكلمة الذي بشر بها كانه يقول ان هذه كلمة اشعيا هي كلمة
الانجيل والتبشير بالمسيح وانقاده والدعوة والايمان والنعمة والخلاص والمجد الذي اتاكم به
قال القديس لاون في ميمره ٢ في الصعود عن قوة هذه الكلمة المصدقة بالايمان ان هذا الايمان
الذي نمى بصعود الرب وتقوى بموهبة الروح القدس لم تخوفه لا الاغلال ولا السجون
ولا النفي ولا الجوع ولا النار ولا نهش الوحوش ولا العقوبات المبدعة من قساوة المضطهدين
فبهذا الايمان جاهد في كل المسكونة وسفكت دما رجال ونسا صبيان وعذارى هذا هو

الايمان الذي اخرج الشياطين واشفى ذوي الاسقام واقام الموتى انتهى

الاصحاح الثاني

مضمونه ان الرسول بعدما ارشدهم الى الاعتقاد بالاسرار في تعليم المسيح فياخذ بهم الى الارشاد فيما يناسب تهذيب الاخلاق بالفضايل المسيحية مرشدًا المومنين المولودين ثانيةً بالمعمودية الى الفضايل التي يجب عليهم ان ينموا بها كانها اطعمة تنموهم الى سن الرجل الكامل بالمسيح اعني اولًا ان يشتهوا اللبن الناطق الخالي من الغش كالاطفال المولودين الان ثانيًا ان يعتبروا اعظم دعوتهم ويعيشوا بموجبها مقربين لله ذبايح روحية كالنسب المختار والكهنوت الملوكي والامة المقدسة وذلك في العدد الرابع والاعداد التابعة له ثالثًا يحثهم في العدد ١١ على ان ينقطعوا عن الشهوات اللحمية كالغرباء رابعًا يحضهم في العدد ١٣ على ان يظهروا الطاعة الواجبة لامرائهم واسيادهم ولو كانوا عنفا وغير فهيمين خامسًا في العدد ١٩ يطلب منهم ان يحتملوا بصبر كل الاضطهادات والشدايد بمثال المسيح الذي اسلم نفسه كالخروف للصليب والموت من اليهود الاردياء ١ فانزعوا عنكم كل خبث وكل غدر وريا وحسد وكل نميمة ٢ مثل الاطفال المولودين الان اشتهوا اللبن الناطق بغير دغل لتنشوا فيه الى الخلاص ٣ ان كنتم ذقتم ان الرب عذب ٤ فاذ تدنون اليه وهو الحجر الحي المرذول عند الناس والمختار والمكرم عند الله ٥ وانتم تبنون عليه كالحجارة الحية بيتًا روحيًا كهنوتًا مقدسًا لتقربوا ذبايح روحية مقبولة لدى الله بيسوع المسيح ٦ فلذلك يتضمن الكتاب هنذا اضع في صهيون حجر الزاوية العظيم المختار الكريم ومن امن به لا يخزى ٧ فهو لكم انتم المومنين كرامة واما الذين لا يومنون فهو الحجر الذي رذلته البناوون هذا صار راسًا للزاوية ٨ وحجر العثرة وصخرة الشك للذين يعثرون بالكلمة ولا يومنون بما هم موضوعون فيه ٩ فاما انتم فانكم جنس مختار كهنوت ملكي امة مقدسة شعب اقتناء لكيما تخبروا بفضايل ذلك الذي دعاكم من الظلام الى نوره العجيب ١٠ انتم الذين حينًا ما لم تكونوا شعبًا والان انتم شعب الله وكنتم غير مرحومين ١١ ايها الاعزا اسالكم كالغرباء والضيوف ان تقطعوا انفسكم عن الشهوات اللحمية اللواتي يقاتلن النفس ١٢ اذ يكون تصرفكم حسنًا بين الامم حتى فيما يتقولون به عليكم كانكم على فاعلي الشر اذ يتاملونكم من الاعمال الصالحة يمجدون الله في يوم الافتقاد ١٣ فكونوا اذًا خاضعين لكل خليقة بشرية

من اجل الله اما الملك كالمقدم ١٤ القواد كالمرسلين من قبله للانتقام من فاعلي الشر وللمدحة الصالحين ١٥ لان هكذا هي ارادة الله ان تبكموا باعمالكم الصالحة جهل الناس الغير الفطنين ١٦ مثل الاحرار لا مثل الذين يسترون الشر بالحرية بل مثل عبيد الله ١٧ اكرموا الجميع حبوا الاخوة خافوا الله واكرموا الملك ١٨ ايها العبيد كونوا خاضعين بكل خوف للاربابكم لا للصالحين والحلماء فقط بل للفظ ايضًا ١٩ فان هي النعمة ان كان من اجل نية الله يحتمل احد الاحزان ظلمًا ٢٠ لان اي مجد ان كنتم تحتملون اللطم لاجل خطاياكم لكن اذا صنعتم الحسنات وتحتملون بصبر فهذه هي النعمة عند الله ٢١ فانكم بهذا دعيتم لان المسيح ايضًا قد تالم عنا وترك لنا نموذجًا لكي تتبعوا خطواته ٢٢ الذي لم يصنع خطية ولم يوجد غدر في فمه ٢٣ الذي حينًا كان يشتم لم يكن يشتم ولما كان يتالم فما كان يتهدد وكان يسلم نفسه للذي كان يقضي عليه ظلمًا ٢٤ الذي احتمل خطايانا هو بجسده على الخشبة لكي اذا متنا للخطايا نحيى للبر ذلك الذي بجراحاته شفيتم ٢٥ لانكم كنتم كالغنم الضالة لكنكم رجعتم الان الى راعي انفسكم واسقفها التفسير فانزعوا عنكم اعلم ان هذه الكريمة رباط لما قبلها وهي مستنتجة مما تقدم فكان قلك مقدمات وهذه نتيجة منها فكانه يقول قد قلت في الاصحاح المتقدم انكم مولودون ولادةً ثانيةً في المعمودية من زرع غير فاسد بكلمة الله الحي من حيث انكم ابتداتم ان تكونوا اناسًا متجددين اي مومنين ومسيحيين وقديسين في المسيح فاجتهدوا اذًا بحرص على ان تنزعوا عنكم اخلاق مذهب الحنفا ورذايلهم وان تتمسكوا بثبات بالطفولية والطهارة المسيحية التي ابتداتم بها في هذه الولادة الثانية السموية وان تنتشوا وتنموا كل يوم من حيث انكم لا تفهمون ولا تذوقوا سوى الله والمسيح الذي ليستموع اما في اللغة اليونانية فيقال هكذا اي فلما انزعتم عنكم لانهم في المعمودية كانوا قد نزعوا عنهم كل خطية واثم لكن ليس كل رذيلة لان الملكات الردية كانت باقية فيهم فالرسول يحثهم في انهم كما نزعوا عنهم كل خطية كذلك يجتهدون ايضًا في ان ينزعوا عنهم جميع اصولها وملكاتها الردية لكونهم لا يستطيعون ان يقتنوا فضيلة الطهارة والبساطة المضادة للخبث ان لم ينزعوا عنهم اولًا كل خبث فمن ثم حسنًا ما نقله المترجم عندنا اي انزعوا عنكم وقد قرات النسخة السريانية سكنوا عنكم فكانه يقول اذ قد نزعتم عنكم الخطية انزعوا ايضًا عنكم كل ميل اليها وكل ملكية تعطفكم نحوها واستاصلوها لانه يجب اولًا ان تنزع هذه قبل ان يلبس ثوب الفضيلة المضادلها لذلك يناسب لهذا المثال ما يقوله بولص

ص

في الاصحاح الرابع من رسالته الى اهل افسس حيث يقول لتنبذوا عنكم الانسان العتيق بحسب السيرة الاولى ذلك الانسان الذي يفسد بشهوات الضلالة وتجددوا بروح ضميركم والبسوا الانسان الجديد الذي خلق حسب الله بالبر وقدوسية الحق الخ وايضاً قول القديس يعقوب في الاصحاح الاول حيث يقول من اجل هذا ارفعوا عنكم كل دنس وغزارة الشر واقبلوا بالدعة الكلمة المغروسة في طباعكم القادرة على خلاص نفوسكم راجع ما قلناه في تفسير هذه النصوص وما احسن ما قاله القديس كبريانوس في مقالته في الغيرة والحسد اذا اورد قول بولس الرسول في الاصحاح ١٥ من رسالته الاولى الى اهل قورنتيه حيث يقول كما لبسنا صورة الارضي اعني ادم فلنلبس ايضاً صورة السموي اي المسيح فيقول القديس المذكور لا نستطيع ان نلبس الصورة السموية ان لم نظهر شبه المسيح فيما ابتدانا ان نكون الان لان هذا هو تغيير ما كنت والابتدا بما لم تكن فهوان تتلالا فيك الولادة الالهية وان يوافق التاديب الالهي لله الاب وان يشتهر الله في الانسان بكرامة البر ومدحهما كل خبث يفهم الخبث هنا عن خصلة اثنيا اولاً عن الاحتيال والحذاقة الردية ثانياً عن محبة ضرر الغير والذم بشر كقول القديس اوغسطينوس في السوال الخمسين من العظة العشرين ثالثاً الخبث هو الرداة الباطنة التي بها يفعل احد الشر بتعمد او قصد لانه من الخبث يتولد فعل الشر كما ان من الصلاح يتولد فعل الخير فالخبث اذاً هو رداة القلب والبغضة والحسد واعداد الغش وكل شر رابعاً يوخذ الخبث بمعنى المذمة والكلام الردي عن الناس خامساً يفهم الخبث عن كل رذيلة وخطية كقول ارسطوطاليس في كتابه السابع في تهذيب الاخلاق كما ان بالعكس يفهم الصلاح عن كل فضيلة وتصرف حسن ايضاً في العدل كما نقول رجل صالح قاضي صالح عبد صالح اي متمم الواجب عليه من حيث وظيفته فيمكن ان توخذ لفظة الخبث ههنا بكل هذه المعاني لكن الاليق والانسب ان توخذ بالمعنى الثاني لان ماري بطرس يتكلم عن الخبث الذي يضاد المحبة الاخوية التي تقدم عنها القول من قريب وهو الذي يلد الغدر والريا والحسد والنميمة كما يتبع القول وهذا الخبث هو فكر ردي ضد القريب واشتها مضرته وكل غدر الغدر هو الاحتيال في خداع احد وغشه ومن اجل ذلك يهدم معاشرة الناس وتضاده الذمة السليمة لذلك الرجال الغدارون والغاشون بيانا انه قلبين احدهما تنظر فيه الحق والاخر

تبصر

تبصر فيه الكذب كقول القديس اوغسطينوس في المقالة السابعة على يوحنا ومن هنا مدح المسيح ناتانايل قايلاً هوذا حقاً اسرايلي لا غش فيه كما هو محرر في الاصحاح الاول من يوحنا فهكذا يجب ان يكون المسيحيون حتى يقول المسيح عنهم القول نفسه لان الله هو اله الحق كما في الاصحاح ٢ من رسالة بولس الى اهل غلاطيه والشيطان هو ابو الكذب وبالتالي ابو الغدر والغش كما هو محرر في الاصحاح ٨ من يوحنا ورياء لان الحق المسيحي والطهارة المسيحيه مع السذاجة هي سذاجة الحمام والغنم والخراف وتمقت كل ريا وتظاهر هكذا اذهب ايكومانيو وكما يقول القديس اوغسطينوس على المزمور ٦٣ العدل المتظاهر الذي ليس هو عدل بل اثم مضاعف لان الحق هو فضيلة بها يظهر الانسان نفسه بالسيرة والكلام مثلما هو على التحقيق كقول ارسطاطاليس في الاصحاح ٧ من كتابه الرابع في تهذيب الاخلاق فمن ثم يقول افلاطون عن بلوطركوس في الاصحاح ٧ من كتابه المكنى هل يجب التفلسف بين الاقداح فيقول انها رداة عظيمة لما ان الشرير الردي يجتهد في ان يترايا صالحاً لذلك كان يقول بحكمة الفونسوس ملك ارغونيا ان الله يغضب كثيراً على المرايين لاجل انهم اذ يخدعون الناس يجعلون الله وسيطاً كوسيط النفاق ولذلك يعاقبون عقاباً اد هم بعد احيا في اعين الناس الذين كانوا غشوهم لكي يفهموا الناس انه يجب عليهم ان يحذروا من مثل هولا الاردياء هكذا اخبر اينياس سيلوبوس في خبر اعمال الفونسوس واقواله وهذا ما يقال في الاصحاح ٣٦ من سفر ايوب المرايون والماكرون يحركون رجز الله صدق الله العلي جل جلاله والحسد ان الحسد هو خطية خاصة بالشيطان كقول القديس باسيليوس في عظته في الحسد والغضب والبخل وكقول القديس اوغسطينوس في الاصحاح الاول من كتابه في اداب المسيح لان الشيطان في السما حسد ناسوت المسيح على الاتحاد الاقنومي الذي اعلنه له الله وفي الارض حسد ادم وخلفاه على المجد السموي الذي كان قد سقط منه بالخطية فمن ثم يقال في الاصحاح ٢ من سفر الحكمة انه بحسد الشيطان دخل الموت الى العالم ويتشبهون به جميع الذين هم من حزبه ثم القديس اوغسطينوس في المزمور ١٠٨ على الزمان اورد مضرات الحسد قايلاً هذا هو الذي طرح الملاك من السما وانفى الانسان من الفردوس وقتل هابيل وهيج اخوة يوسف ضده وارسل دانيال الى الجب الاسود وعلق راسنا على الصليب وشتويهوذا يا اخوتي نادوا على الاسطحة بان الحسد هو ذلك

الوحش القاسي الكلي الرداوة الذي ينزع الامانة ويشتت الاتفاق ويبدد البر ويلد جميع
الشرور هذا الذي هدم اسوار اورشليم ونهب رومية وخرب قرطجنه وهدم طرويه
والقديس باسيليوس رسم الحسد رسماً حسناً في نصيحته الى الابن الروحي لما اورد هذه
القضايا المتضادة عن الحسود وصاحب السلامة اولاً من يتمسك بالسلام يعد في منزل
ضميره مسكناً للمسيح لان المسيح هو السلام ويشتهي ان يستريح في السلام واما الرجل
الحسود فيمقت بالكلية ثانياً صاحب السلامة قلبه دايماً في الهدو واما الحسود فيشبه
السفينه التي تضربها امواج البحر ثالثاً صاحب السلامة يملك ضميراً مطمينا واما الحسود
فهو دايماً مضطرب والذي يتبع السلام هو دايماً مطمان من كل جهة ومحصن لان الحسود
يمشي باطلاً كالذيب الخاطف رابعاً صاحب السلامة هو كالكرم الحسن الممتلي من الاثمار
واما عمل الحسود فيعاق من الحاجة والشقاوة وبمقدار ما ان صاحب السلامة يلتذ فرحاً
بالرب بمقدار ذلك الحسود يتلاشى ذابلاً خامساً يعرف الانسان الصاحب السلامة
من وفور الفرح ويظهر الحسود من الوجه المفسود الممتلي من الرجز سادساً صاحب السلامة
يستحق شركة الملايكة والانسان الحسود يصير شريكاً للشياطين سابعاً كما ان السلامة تنير
خفايا الضمير كذلك الحسد يعمي خفايا القلب ثامناً السلامة تهزم كل اختلاف وتطرد الخصام
والحسد يجمع الغضب ومن ضيا السلامة يهرب كل ضباب وحيث يكون الحسد فهناك الغمام
والظلمة البرانية فاتبع اذاً يا بني اسم السلامة اشهى كي تستطيع ان تربح اثمار السلامة
وامقت الحسد لئلا تمتلي من اثمار الشرور ÷ وهو نفسه في عظته في الحسد يرسم خصايله
وملكته واخلاقه بهذه الاوصاف والتشابيه قايلاً لنهرب يا اخوة من الشر الذي لا يطاق
الذي هو وصية الحية بدعة الشيطان زرع العدو عربون العقوبة مانع التقوى
طريق جهنم فقد ملكوت السموات لان الحسودين يعرفون بهذه الرذيلة بفمهم ووجوههم
جافه ومظلمة خدودهم معبسة حواجبهم منخفضه نفوسهم مستوية ليس لهما فطنه في
معرفة الحق وفي تدبير الامور لا يوجد عندهم فعل يحسب الفضيلة ولا ترى قوة صلاة مزينه
بالكمال ولا مقترنه بالنعمة ولا يبصر شي اخر يحدث بحسن التصرف والبصيرة وكما ان الحداة
تجول طايرة الى مروج كثيرة والى اماكن شتى لذيذة وتفوح منها روايح زكية وتنقاد اخيراً
الى الاماكن المنتنة المفسودة والمزابل والدبان ايضاً فانها اذا رات شياً نافعاً تجوزه وتبادر

مسرعة

مسرعة الى الجراحات هكذا ايضاً الحسودين فانه لا ينظر الى ضيا السيرة والى عظم الاشيا
المصنوعة بالصلاح لكنه يرصد النقايص والضعف والغلط الذي يصدر احياناً في
الاعمال البشرية ويذيعها وبهذا وحده يريد ان يعرف وانه يشر كما ان المصورين الاردياء
الذين يصورون شكل الانسان اما بانف اعوج اما بورم او بعضو مقطوع او بعيب اخر طبيعي
او محدث ويجعلونه ظاهراً لعمري انه لامر اثيم اخفا ما يستحق المدح لا سيما الاحسان لامر
ردي ظاهر ويفترون على الفضيلة باشيا تقرب الى رذيلة تشابه تلك الفضيلة فيدعو
الشجاعة جسارة والمحتشم عديم الحس والعادل قاسياً وشديداً والفطن ذا البصيرة
خبيثاً والمعظم متعظماً ويقلب الكريم السخي بانه مبدد ويدعي المدبر بيته شحيحاً وبخيل
جميع اشكال الفضيلة الى اسما الرذايل القريبة منها ولا يعدم قط الافترا على الاشيا الممدوحة
ويزيد هذا القديس بقوله ان دوا الحسد هذا هو ان لا يحسب شي البته عظيماً في الامور البشرية
لا المجد ولا الغنا بل ان يفتكر الانسان انه دعي الى شركة الخيرات السرمدية الحقيقية ÷
حسناً تقول القديس اثناسيوس في نصيحته الى الرهبان ولو ان البعض كرهوا اخاك بزيادة
فلا تعادهم كانهم اقل صداقة لك ولا تصغ الى هذا كانه مغاير التقدم في الكرامة بل احكم
بان نمو كرامته يزداد نحوك عالماً بانه مكتوب انه ان تمجد العضو الواحد تفرح معه جميع
الاعضا واما انتم فانكم جسد المسيح واعضاوه لان كل من يحب احداً منكم فانه يخص كل الشرف
لله الذي انتم مجتمعون فيه وقد قلت اشيا كثيرة في الحسد في تفسير الاصحاح ٢٧ في العدد
الثالث من سفر الحكمة بل الخليقة وكل نميمة لان انواع النميمة هي كثيرة وكانها غير متناهية
وتضر وتزيل كل المحبة الاخوية التي يوصي بها ههنا ماري بطرس كثيراً انظر ما قلناه في تفسير
الاصحاح ٣ من رسالة يعقوب الرسول واسمع ما يقوله القديس اوغستينوس في السوال
٥٠ من العظة ٣٠ موضحاً لهذه جميعها بكلام وجيز قايلاً ما هو الخبث الا محبة لمضرة الغير
وما هو الغدر الا ان الانسان يفعل شياً ويتظاهر بشي اخر وما هو التمليق الا غش بمدح كاذب
وما هو الحسد الا بغضه لسعادة الغير وما هي النميمة الا تبكيت باطل للغير غير صادق فالخبيث
يلتذ بشر الغير والغادر يضاعف القلب ويجعله اثنين وكذلك التمليق فانه يضاعف اللسان
ويجعله لسانين والنميمة تخرج الشان مثل الاطفال المولودين الان قد قرات النسخة السريانية
هذه الاية هكذا اي كونوا مثل الاطفال السادجين فيوصي ماري بطرس بهذه الكلمات المومنين

المولودين ثانية في المسيح القدما والمشايخ أن يتبعوا طهارة الأطفال ونقاوتهم وتواضعهم
وطاعتهم وسهولة تعليمهم ولينهم وسذاجتهم وخلوصيتهم لان هذه الخصال وان لم تكن
فضايل في الاطفال بما انهم خالين من التمييز بل صور الفضايل فقط الا انها في المعتمدين
هي فضايل حقيقية لانهم يلبسونها في المعمودية ولهذا المعتمدون يلبسون ثياباً بيضاً
اشارة الى الطهارة الباطنة التي قبلوها في المعمودية وهذه عادة جارية منذ زمان الرسل
كما يوضح ذلك القديس ديونيسيوس في الاصحاح ٢ والاصحاح ٥ من كتابه في الطغمة السموية
فمن ثم كتب القديس اكليمنضوس الاسكندري كتاب المرشد الذي في الاصحاح ٥ و٦ منه
يعلم ان جميع المسيحيين يدعون في الكتب المقدسة اطفالاً لكونه يجب عليهم ان يغايروا سذاجة
الاطفال وتواضعهم وطهارتهم لان المسيح قال في الاصحاح ١٨ من متى ان لم ترجعوا و
تصيروا مثل الصبيان لا تدخلون ملكوت السموات وهكذا يقول بولس في الاصحاح ٢ من
رسالته الاولى الى اهل تسالونيكية صرنا مثل الاطفال في وسطكم بمنزلة مربية تربي بنيها انما جميع
المومنين في هذه الحيوة هم اطفال في النعمة والقداسة ويكونون رجالاً في القيامة العتيدة
فمن ثم الرهبان يستعملون منذ القديم قلانس وبرانس التي انما جعلت غطا لروس الاطفال
وذلك لكي يذكروا نفوسهم بسذاجة الاطفال وطهارتهم اسمع ما يقوله كاسيانوس في الاصحاح
الرابع في كتابه الاول في ثوب الراهب انهم يستعملون دايماً نهاراً وليلاً قلانس صغيرة
نازلة الى اقاصي العنق والاكتاف ويغطون بها روسهم فقط لكي يحفظوا دايماً بغاية الاحتراس
طهارة الاطفال وسذاجتهم ايضاً بالاقتدا بنظامهم حتى اذا رجعوا الى طفولية المسيح يرتلون في
جميع الساعات بشوق وفضيلة يا رب لم يرتفع قلبي ولم تتشوق عيناي ولم اسلك في
العظايم ولا في العجيبات التي هي افضل مني ان كنت لم اتضع بفكري لكنني رفعت نفسي مثل
الفطيم على امه اخيراً في الاحد الاول بعد الفصح لما ان المعمودين كانوا قديماً ينزعون عنهم
الثياب البيض التي قبلوها في المعمودية جرت العادة ان تقرا هذه الكلمات مكان الرسالة
في الكنيسة الرومانية لكي ينتبهوا بها المومنين اذ يبدلوا الثياب البيض ويحفظوا بياض القلوب
وكانت تعطى لهم صورة الخروف اشارة وتذكرة لذلك وهذا هو اصل صور الشمع التي يسمونها
عموماً حمل الله كما يبين المعلم يوسف ويسياكوميس في الاصحاح ٥١ الذي هو في ركبة الهاد
من كتابه ٥ في الاحتفاظات الكنايسية اشتهوا اللبن الناطق بغير دغل ان القديس

بطرس

بطرس يحثهم على ان يشتهوا اللبن الناطق فاولاً كانه يقول اللبن البشري لا المادي بل
الناطق الذي يصدر من حكم العقل المستقيم كانه تدبيه ثانياً كانه يقول الفطن المعتدل
المميز لانه بهذا المعنى يامر الرسول في الاصحاح ١٢ من رسالته الى اهل رومية بان تكون
خدمتنا ناطقة ثالثاً اكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ٦ من كتابه الاول في المرشد
والمعلم واما بلويروا واخرون نقلوا هذه اللفظة من اليوناني للفظي لان لفظة التعليم والفهم
يصدر من العقل ومن كلمة كصدور اللبن من الثدي رابعاً السرياني نقلها الروحي فكانه
يقول بان هذا اللبن ليس هو جسداني بل روحي ويقيت العقل لا الجسد وهو طعام الروح لا
طعام الجسد ويسمن الضمير والروح لا البدن والجسد وقوله بغير دغل اي الخالص كما تقرا
النسخة السريانية وقد قرا هذه اللفظة القديس اوغسطينوس في السوال ٥٠ من الحفظة
اللبن الطاهر لان الاراتقة يخلطون مع اللبن سموماً قاتلة اي يلقون في التعليم الارثوذكسي
سم الضلالة كما قال ايريناوس في الاصحاح ١٩ من كتابه الثالث لان مما جرت به العادة ان
يخلط السم مع اللبن كما يخلط مع الخمر ويقدم للشرب وان سالتني ما هذا اللبن اجبتك
اولاً هو التعليم الانجيلي الذي قال عنه في الاصحاح السابق وهذه هي الكلمة التي بشرتم بها وهو
التعليم الساذج الذي يتعلمه الاميون والتعليم الفايق العالي الذي يتعلمونه المتعمقون فهذا
يدعى لبناً اولاً لاجل لذته وعذوبته الفايق بهما على الناموس العتيق لكون الناموس القديم
كان شديداً نظير الخمر الجديد او الخل حسبما جاء في الاصحاح الاول من نشيد الانشاد ان
ثدييك هما اصلح من الخمر وفي المزمور ١٨ يقال عن كلام الله انه احلى من العسل والشهد
يدعى لبناً لانه يقيت النفس كما ان اللبن يقيت الجسد لان قوة السمن والجبن لم تزل فيه
وليس يقيتها فقط بل يسمنها ايضاً ويلذها ويبسطها بتعزيات عجيبة لان اللبن ليس هو
اكل الاطفال بل شربهم ايضاً هكذا فسر اكليمنضوس الاسكندري في المكان المذكور ثالثاً لانه يجعل
النفس بيضا وبهية ومضيئة نظير اللبن فمن هنا يقال عن المتنسكين في الاصحاح الرابع من
مراثي ارميا انهم اشد بياضاً من اللبن رابعاً لانه نقي وخالص كما انه لا يوجد في اللبن شي
ممتزج او غش البتة بل لا يقبل صورة الشي الذي يوضع بازايه كالخمر والزيت والما التي هي
مراة للاشيا التي توضع بازايها فمن ثم في الاصحاح ٥ من نشيد الانشاد تدعى اعين العروس
اعين حمامة مغسولة باللبن لانه لا يوجد فيها شي من الصور الكاذبة كما فسر نيكيفورس في تفسير

هذا النص في العدد الخامس لانه كما ان اللبن هو لذة الاطفال ويجلب عليهم النوم وينزع عنهم الحس
بالامور الاخر هكذا ايضاً تعليم المسيح يطيب الضمير وينومه ويهديه ويسكره فيامر اذاً القديس
بطرس المومنين ان يرضعوا دايماً لبن التعليم الانجيلي من ثدي ام الكنيسة ويربون نمواً
عجيباً ان ساروا بموجبه ويحيلونه الى اعمالهم واخلاقهم كما ان الاطفال ينمون بنضجهم اللبن
ويحيلونه الى جوهرهم والى هذا يشير بقوله اشتهوا لان الجوع واشتها الحليب واللبن يجعله
ان يطبخ وينضج جيداً ويستحيل دماً خالصاً ثانياً اللبن هو اشارة تدل على الطهارة و
النقاوة والخلوصية والمحبة لان ماري بطرس وضع هذا الغاء ضد الغدر والريا والحسد
فيشير اذاً بذا الى انه يريد ان المسيحيين لا يكونوا في معاشرتهم وتصرفهم غضوبين ومريرين
بل عسليين ولبنيين اي اطهاراً محبوبين راوفين محسنين يحب بعضهم بعضاً محبة اخوية و
يعضد بعضهم بعضاً فمن هنا يقول اكليمنضوس الاسكندري ان اوبيروس يدعو الرجال الابرار
اكليلي اللبن وقد لاحظ القديس بطرس الى ما جاء في الاصحاح ٥ من نشيد الانشاد حيث يقول
العريس اكلت شهدي مع عسلي خمري مع لبني كلوا يا احباي واشربوا يا اعزاي واسكروا انظر
ايضاً الى الطعام الذي عينه اشعيا لعمانويل اي للطفل يسوع قايلاً ياكل سمناً وعسلاً والى الطعام
الذي عينه للمسيحيين اذ يقول هلموا اشتروا بلا فضه وبلا بدلة خمراً ولبناً راجع ما قلناه
في تفسير هذه الايات الشريفه واشارة الى هذا الامر كان يعطى قديماً للمعمدين حديثاً لبن
وعسل بل الى الان يعطونهم اهل الحبشه كما يتضح من كتاب طقسهم ليشار اولاً الى طفوليتهم
في المسيح ثانياً الى لذة السيرة المسيحية ثالثاً الى اتضاع الاطفال ووداعتهم فمن ثم يقول
ترتوليانوس في الاصحاح ١٤ من كتابه الاول ضد مركيون ان الله يجعل الذين هم له اطفالاً شركة
العسل واللبن ويقول في الاصحاح الثالث من كتابه في اكليل الجندي اننا نذوق سابقاً اتفاق
اللبن والعسل الماخوذ من ثم وهذا ما كانت تشير اليه القديسة اغنيس بقولها اقتبلت العسل
واللبن من فمه ثالثاً اكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ٦ من كتابه الاول في المرشد يفهم
باللبن اللفظ لانه هكذا ترجم الكلمة المتجسدة اي المسيح وقال عنه وهو يفسر هذه الالفاظ ان
كنتم ذقتم ان الرب هو طيب وذلك اولاً لانه كما ان اللبن يصدر من الثدي كذلك المسيح بما
انه الله خرج من الاب وبما انه انسان خرج من امه كالطفل الرضيع ثانياً لاننا بواسطة المسيح
كاننا بواسطة اللبن نلتجي الى ثدي الاب لكي نرضع منه النعمة وكل خير ثالثاً ان الفاظ المسيح

اش ٧: ١٥
اش ٥٥: ١

كانت

كانت لبنية اي لذيذة وطيبة رابعاً اشار باللبن الى تواضع المسيح فمن ثم يقول القديس اوغسطينوس
في المقالة ٣ على رسالة ماري يوحنا الاولى ان لبننا هو المسيح المتواضع خامساً لان المسيح هو
لبن الاطفال والمتواضعين اي قوتهم كما قال اكليمنضوس المذكور في المكان المزبور بل هو
لجميع المومنين لبن وعسل وخمر اي لذة وعذوبة وابتهاج وفرح كما يعلم ريكاردوس في الاصحاح
٢١ من كتابه ٢ في عمانويل سادساً لان المسيح مولف من دم والدم اذا نضج يصير لبناً كما
ما يقوله ارسطو ليس في الاصحاح ٨ من كتابه الرابع في توليد الحيوانات ان المادة عينها هي
التي تغذي والتي منها تجعل الطبيعة التوليد وهي الرطوبة الدموية في اصحاب الدم لان
اللبن هو دم ناضج غير فاسد ومن هنا يبكت امبيدوكليس على انه دعى اللبن قيحاً ابيض لان
القيح هو دم فاسد ومن ثم كان المصريون ينقطعون عن اكل البيض واللبن كما كانوا ينقطعون
عن اكل اللحم والدم لانهم كانوا يقولون ان البيض هو لحم سايل واللبن هو دم متغير اللون كقول
بياديوس في العظة ٥٧ رابعاً يفهم البعض باللبن الناطق القربان المقدس الذي كان
يعطى قديماً للمعمدين وايضاً للاطفال حين يعتمدون وذلك من تقليد الرسل كما يعلم القديس
ديونيسيوس في الاصحاح ٥ من كتابه في الطغمة الكنايسية فمن ثم الروم الى الان يمنحون القربان
المقدس للاطفال هكذا ذهب صالميرون في تفسيره لهذه الرسالة وطوريانوس في الاصحاح
٢١ و ٣٠ من كتابه ٢ في القربان المقدس واشار الى ذلك اكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح
٦ من كتابه الاول في المرشد هكذا القديس ماري بطرس لما رد الى الايمان وهو مسجون في رومية
القديسين نيروكسوس ومرتينيانوس مع اهل بيتهما وعمدهم جعلهما مشتركين في جسد
الرب ودمه وذلك عينه صار للقديس جنتوليوس وكورياليس واماندوس وديونيسيوس
وبروكوبيوس وشهدا اخرين لما اعتمدوا حديثاً كما اخبرت عنهم التواريخ ويعلم اوغوسطينوس في
الاصحاح ٣٠ من كتابه في الاسرار واخرون ان الاطفال كانوا يتناولون القربان المقدس
تحت شكل الخمر فقط واما البقية فكانوا يتناولونه تحت الشكلين لان الاطفال المولودين حديثاً
يسهل عليهم التناول من شكل الخمر اكثر من الخبز وذلك الشكل يدعى بلياقة لبناً لانه كما ان الخمر
يدعى لبن الشيوخ كذلك بالعكس فان الحليب يقال انه خمر الاطفال ويثبتون انه باللبن يفهم
ههنا القربان المقدس اولاً لان هذا الحليب واللبن ليس هو مايتاً ولا حيوانياً بل حياً وناطقاً
اي انسانياً ناطقاً الذي هو المسيح الكاين في القربان المقدس ثانياً لان هذا الحليب واللبن

ليس هو مايتًا ولاجسوانيًا بل حيًا وناطقًا اي انسانًا ناطقًا الذي هو المسيح الكاين في القربان
المقدس ثانيًا لان القربان المقدس من جهة الاشكال فيه لون اللبن لكون البرشانه
تستبيض كانها من لبن ومن جهة الطعمة فهي عذبة في الغاية مثل اللبن ومن جهة قوتها
فانها تقيت الانفس وتشددها لذلك يريد بقوله الرسول لتنموا فيه للخلاص والى هذا
نظر القديس ديونيسيوس في الاصحاح ٥ من كتابه في الطغمة الكنايسية حيث يقول
يمنح الكاهن السر للطفل لكي ينمو فيه نموًا مقدسًا ثالثًا لانه قبل القربان المقدس يجب علينا
ان ننزع عنا كل غدر وريا وحسد بل ان نصالح اخاتنا ان كنا اسينا اليه وليس يجب علينا
ذلك قبل سماع التعليم الانجيلي بل انما ننزع عنا تلك الرذايل من سماعنا له رابعًا لان
اللبن هو دم المسيح الذي نقوم به في القربان المقدس لان اللبن ليس هو الا دم قد نضج
نضجًا تامًا ولذلك ابيض وقال الانصوص المذكور ان كنا قد ولدنا ثانية بالمسيح فالذي
ولدنا ولادة ثانية يقيتنا بلبنه اي بكلامه لانه من اللايق ان الوالد يمنح قوتًا للمولود
حينا يلده فنحن اذًا نتحد مع المسيح في جميع الاشيا اتحادًا كليًا ونصير اصدقاه في المعرفة
بدمه الذي به استفدنا وفي الاتفاق بالقوت والتربيه التي تصير من كلامه وفي الفساد
بترتيبه وبطريقة السيرة خامسًا لانه يحق للقربان المقدس معنى لفظة اشتهوا
لانه بما انه طعام العقول وحياتها يجب ان يوخذ بشوق عظيم بهذا المقدار بمقدار ما
الاطفال يتشوقون الى ثدي امهم بل باعظم شوق كقول القديس فم الذهب في العظة
٦٠ الى الشعب سادسًا لان ماري بطرس يريد قايلًا ان كنتم تذوقون ان الرب هو عذب
فهذه الاية ماخوذة من المزامير حيث يقال ذوقوا وانظروا ان الرب طيب فكانه يقول
ذوقوا عذوبة جسد المسيح في القربان المقدس كما قال ماري باسيليوس وماري اوغسطينوس
فمن ثم يوجد عنوان هذا المزمور هكذا لداود لما غير وجهه امام ابيمالك واطلقه ومضى
اي لما تظاهر بانه مختل من شاول الى مكان اخر لكي يأخذ من ابيمالك خبز التقدمة الذي
كان رسمًا للقربان المقدس ولذلك اخص المزمور عينه بالمعنى الرمزي للقربان المقدس
القديس يعقوب في رتبة القداس والقديس ديونيسيوس في كتابه في الطغمة الكنايسيه
في الاصحاح الذي هو في الشركة والقديس كيرلس الاسكندري في عظته في عشا الرب
وجاوغيرهم القديسين الانصوص في الاصحاح ٢ من كتابه ٨ في المراسيم ان الرسل امروا بان تقرا

هذا

هذا المزمور في القداس في حين الشركة وتناول القربان المقدس ÷ وقد يستبين ان هذا
المعنى مطابق لكون بني المولودين ثانية في المسيح اي طعامهم هو القربان المقدس لكنه جزي
فيجب اذًا ان نفهم باللبن بالمعنى التام الكلي كل طعام روحي يمنحه المسيح للمومنين اي
التعليم والنعم والفضايل لاسيما فضيلة الطهارة والخلوصية والمحبة والاسرار والقربان
المقدس الذي هو اشرف هذه جميعها لانه بهذه يقيتهم للحيوة الابدية وينميهم الى سن
الرجل الكامل كما جاء في الاصحاح الرابع من رسالة اهل افسس ÷ واما بالمعنى الادبي فلبن
التعليم والسيرة المسيحية يا كون المومنون لكي ينالوه لغيرهم ويشيع فيهم ويعود اللبن
المفعول فاعلًا فمن ثم يقول ان اللبن في الاناث هو اشارة على الخصب لاجل ذلك لما قطع
راس بولص الرسول معلم الامم خرج منه لبن عوض الدم وبالثلثة قفزات التي قفزها الراس من
الارض تلثة ينابيع عذبة كاللبن لكي يشير بهذه الحيوية الى طهارة تعليمه وغزارته ومن
هنا القديس باسيليوس في عظته على القديسة يوليطا الشهيدة يعلم انها اذ كانت ذاهبة
الى الاستشهاد قدمت للمنسوبين اليها لبنًا اي لبن النصيحة الروحي الذي به كانت تنصح
جميع النساء ايضًا على الاستشهاد واللبن الجسدي الذي به حصلت كثرة المياه والخصب
لذلك المكان الذي دفنت فيه لكن اسمع كلمات القديس باسيليوس عنها ذهبت الى اللهيب
المعد لها بوجه نشيط وكان الفرح ايضًا ظاهرًا في الهيئة وفي الكلمات التي كانت تلفظها
مظهرة علانية الفرح الغزير الذي كان مكنونًا في قلبها وكانت تتضرع الى جميع النسا
اللواتي كن قايمات قريبًا منها ان لا يتركن قلوبهن ان تتراخى عند احتمال الاتعاب لاجل
حماية المذهب المسيحي ولا يحتججن ويتعذرن بضعف طبع الاناث وكانت تقول اننا
نحن معشر النسا ايضًا قد خلقنا من الجبلة التي خلقت منها الرجال ونحن قد تكونا
على صورة الله مثل هولا وبالحقيقة ان الامراة صنعها الخالق قابلة الفضيلة مثل الرجل
فاي عجب اليس بيننا وبين الرجال قرابة دموية في كل شي لان لتكوين الامراة لم يوخذ
لحم فقط بل اخذ ايضًا عظم من العظام فمن ثم يجب علينا نحن ايضًا مثل الرجال ان نقدم لله
ثبات الايمان والصبر في الشدايد فلما قالت هذه الاقوال وثبت على النار المتوقدة التي
لما قبلت جسد القديسة يوليطا كالخدر الساطع ضياوه وجهت النفس الى البلدة السموية
والى الراحة التي كانت لايقة لاستحقاقها وحفظت الجسد المكرم بكرامة خصوصية

للاقارب والانسبا غير ضروري ولا موذي في عضو من اعضايه البته الذي لما دفن في
مدخل الكنيسة الاولى التي في المدينه جلب على المكان قداسة مكرمة وعلى الذين ياتون
اليه وامالارض فاخرجت عند مجي هذه الطوباويه ماءً وهي منعم من تلقا ذاتها على
كل منا بوجه ان هذه الشهيدة تشبه ام الحنونة اذ تقيت نظير المربية قوتًا لذيذًا سكان
المدينه باسرها كانها تخرج لبنًا ما غزيرًا للاستعمال العام ومنحتنا الشهيدة بحنو هذه
النعمة التي منحها قديمًا اليشع لاهل اريحا اذ حولت بركتها ملوحية امياه هذا المكان وما
حولته الطبيعية الى طعمة عذبة ولذيذه وطيبة في الغاية لتشربوا فيه اي لتنموا بلبن الانجيل
في الفضيلة والكمال المسيحي وقد لاحظ بهذه الماية الكريمة الى استعمال اللبن وفعله لان
اللبن ليس يقيت الاطفال فقط بل ينميهم وينشيهم الى القيامة الكاملة فيدل اللبن على انه
يجب على المومنين ان ينموا كل يوم وينشوا في القداسة بواسطة تعليم المسيح ونعمته حسب
قول المسيح طوبى للجياع وعطاش البر انظر وراجع ما يقوله القديس غريغوريوس في
الاصحاح ٢٠ من كتابه ٢٢ فيما ينبغي لتهذيب الاخلاق والقديس برنردوس في الرسالة
الثلثة والخمسين والمايه الى غواريوس حيث يقول الفضيلة الحقيقية لا تعرف نهتها ولا تحد
بالزمان والبار قط لا يزعم انه ادرك ولا يقول ابدًا يكفي بل يجوع دايمًا ويعطش الى البر حتى
انه لو يحيى دايمًا لكان يجتهد ويجاهد دايمًا بكل قوته في ان يزداد برًا ولكان يحرص دايمًا بكل
قوته في ان يزداد برًا ولكان يحرص دايمًا بغاية جهده ان ينمو في الصلاح وان يزداد خيرًا لانه
لا ينعبد للخدمة الالهية الى سنة او الى زمان كالاجير بل الى الابد واسمع صوت البار يهتف
قايلًا الى الابد لا انسى احكامك لانك بها احييتني ويقول بعد قليل هذا القديس ايها
الراهب اما تريد ان تنمو لا اريد اذًا ان تنقص كلا اما اذًا تقول اريد هكذا اعيش لذاتي
وامكث فيما بلغت اليه من الحال فلا اروم ان اصير اردى ولا اشتهي ان اكون اصلح فاذًا
تريد ان تكون ما لا تستطيع عليه لان اي شي في هذا العالم مقيم على حال واحد وتوضح ذلك
بمثال المسيح الذي جاز فيه وهو يعمل الخيرات ويشفي الجميع كما جاء في الاصحاح العاشر من الابركسيس
وبمثال يعقوب الذي راى السلم والملايكة صاعدين ونازلين عليها ولم ير احدًا واقفًا
ليدل بهذا على انه لا يوجد شي متوسط بين النمو والنقصان في حال هذه الحيوة الزايلة
لكن مثلما انه واضح ان جسدنا نفسه هو دايمًا في النمو او في النقصان كذلك لابد من ان

الروح ايضًا دايمًا اما تنمو او تنقص والقديس اوغسطينوس في الميمر ١٥ على كلمات الرسل
اورد وجه على هذا النمو قايلًا ان شيت ان تبلغ الى ما انت لست بعد عليه فلا ترض بما
انت عليه لانك متى رضيت بنفسك سقطت في النقص ان قلت يكفي فقد تلفت بدون و
هلكت دايمًا زد على ما انت عليه دايمًا سر الى ما قدام دايمًا انم لا تمكث في الطريق ولا ترجع
الى ورا ولا تضل فيمكث في الطريق من لا ينمو ويرجع الى ورايه من يتقهقر مرتدًا الى الاشيا
التي كان قد ذهب عنها ويضل من يترك العبادة ان سير المعرج في الطريق المستقيم لافضل
من سير غير المعرج خارجًا عنها انتهى ويورد وجهًا اخر للنمو فيما كتب على المزمور ٦
قايلًا ان حياتنا في هذه الغربة لا يمكن ان تكون بغير تجربة لان نمونا يصير بتجربتنا ولا يتضح
احد عند نفسه انه لم يجرب ولا يستطيع ان يكلل ان لم يغلب ولا يمكن يغلب ان لم يجاهد
ولا يستطيع ان يجاهد ان لم يكن له عدو وتاتيه التجارب واورد هو عن نفسه علامة النمو
في فاتحته على المزمور التسعة عشر والماية قايلًا لما يبتدي الانسان ان يرتب الصعود واقول
ذلك باوضح بيان انه لما يبتدي الانسان المسيحي ان يفتكر في النمو يبتدي ان يحتمل السنة
المضادين فكل من لم يحتملها بعد لم ينم بعد وكل من لا يحتملها فهو لا يجتهد في النمو للخلاص
وقد روت النسخة السريانية للحيوة لان حيوة النعمة تنمو حلا باستحقاق الاعمال واما حيوة
المجد فيما في الرجا والحق على المجد لان الاستحقاقات الاعظم تمنح اعظم حق على اعظم مجد فيشير
القديس ماري بطرس الرسول الى المسيحيين يجب عليهم ان ينموا في الفضايل في كل حياتهم الى الموت الذي
به يذهبون الى الخلاص والحيوة الابدية مثلما ان الولد ينمو الى سن الرجال فمن ثم يامرنا بولص
الرسول في رسالته الى اهل افسس بان ننتشي في كل حياتنا الى رجل كامل الى قدر سن ملو المسيح
لان الفضيلة والسيرة المسيحية لا يعتريها الشيب بل تدوم مزهرة وشابة على الدوام بل تنمو
وتزداد على الدوام وكذلك السيرة المسيحية لانه كما قال الحكيم من سفر الامثال طريق الصديقين
كالنور المتلالي ينمو ويزداد حتى الى نهار كامل وفيرزانوس الشماس الذي كان معاصرًا وصديقًا
للقديس فولجنسيوس وعاش بسيرة مقدسة نحو السنة الثمانين والماية بعد ميلاد المسيح لما ساله
راجينوس المتقدم قانونًا بسيرة مستقيمة للخلاص منحه اياه متضمنًا في سبعة نواميس توجد
في حاشية مكتبة الانبيا القديسين الاول اعتقد ان معونة نعمة الله هي ضرورية لك في كل
عمل من اعمالك الصالحة قايلًا مع الرسول بنعمة الله صرت ما انا عليه الثاني لتكن سيرتك

مرآة لكي تنظر جنودك ماذا يجب عليهم ان يفعلوه الثالث لا تشتهي ان تتسلط على الغير بل
ان تفيدهم الرابع حب الرعية مثل نفسك الخامس فضل الاشيا الالهية على البشرية السادس
لا تكون عادلاً كثيراً السابع اذكر انك مسيحي ثم يوضح هذه ويفسرها تفسيراً مستطيلاً

ان كنتم ذقتم ان الرب عذب ان القديس ايرونيموس في مقالته على الاصحاح ١٨ من حزقيال
قرا عوضاً عن ذقتم امنتم لان هذا الذوق يصير بالايمان لكن لفظة ذقتم فيها دلالة اكثر لانها
تدل على فعل اللذات والتعزيات الصادرة من الايمان التي يفيضها الله على المومنين وثمرتها
وذقها وقوله الرب يراد به المسيح وقوله عذب اي رأوف وصالح وحنون وسهل الى المحسا
فهكذا كان المسيح وهكذا كانوا المسيحيون الاولون وهكذا يجب ان يكونوا خلفاهم كقول
القديس يوسينوس في المحاججة الثانية وقد لاحظ ههنا قول داود اذ يقول ذوقوا وانظروا
لان الرب طيب فقد ذاق عذوبة الرب ويذوقها الى الان المومنون اذ يرشدون بالتعليم
المسيحي ويقبلون المعمودية ويسيرون في السيرة المسيحية ويثبتون فيها وينمون ويلذ
هذه العذوبة طهارة الضمير وثقته والاتكال على اسور جا المجد والتعزيات الروحية
التي يفيضها الله على المتدينين في الايمان والعبادة ويجذبهم اليه ويغتبطهم بهما كانهما لبن
وكان رسماً لهذا الامر المن الذي بيرقوت الله به العبرانيين الذين تبعوه من مصر الى البرية
ذلك المن الذي كان فيه كل لذة كما جاء في سفر الحكمة وقد ذاق عذوبة الله مار بطرس
لما انه راى مجد ناسوت المسيح في جبل تابور وصرخ كالسكران يا رب جيد ان نكون ههنا
فلنصنع هنا ثلثة مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة وقال المرتل ما اعظم
عذوبتك التي ادخرتها لخائفيك وقالت العروس في نشيد الانشاد ادخلني الحبيب الخمر
رتب في المحبة شددوني بالزهور حوطوني بالتفاح فاني ضعيفة للمحبة وقال القديس بولص
في رسالته الثانية الى اهل قرنتية تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح ابو الرحمات واله كل عزا الذي يعزينا
في كل شدايدنا راجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٥ من الابركسيس وقال الحكيم في سفر الحكمة
ما اصلح والذ روحك يا رب وقال اشعيا لترضعوا وتمتلوا من ثدي تعزيتها لتحلبوا وا
تشبعوا تنعماً من علو مجدها وقال القديس ايرونيموس في رسالته الى كريسفونوس كلما عندنا
من الخير هو مذاق الرب فبمقدار ما ازيد في الشرب بمقدار ذلك ازداد عطشاً لينبوع
الحيوة فاذ تدنون اليه وهو الحجر الحي ان الرسول ينتقل بهذا النص الى استعارة اخرى حسنه

لانه اذا استعار بما تقدم للمومنين المتجددين بالايمان الولادة الجديدة واللبن الروحي
الناطق انتقل هنا الى استعارة البنا وحجارته قايلاً اذ تدنون اليه اي الى السيد المسيح وهذا
الدنو لا يكون بالمشي والسير بل بالايمان والرجا والمحبة اذ نومن به ونرجوه ونحبه ولما كان
الله تعالى اوفا بهذا المقدار فحتى ما دنونا منه ولو خصف الليل فانه يتمعنا ويساعدنا و
يقبلنا بمحبة عظيمة تامل اولاً ان بطرس لكونه صخرة يلتذ باسم الصخرة والحجر واستعارتهما و
يشير معاً باحتشام الى انه صار صخرة من فضل المسيح ونعمته الذي هو صخرة البيعة الحقيقية
والاولى التي منها يصير بطرس وبقية المومنين صخرات فالمسيح اذاً هو بطرس الاول اي الصخرة
والحجر الاول اولاً لانه حجر الزاوية وصخرة البيعة واساسها ثانياً لانه كان الحجر بنحدر بثقله
من العلو الى اسفل كذلك المسيح بثقل محبته نحونا نزل من السموات الى الارض ثالثاً لانه قوي
وثابت كالصخرة فالحجر اذاً يدل على قوة المسيح وتواضعه ومحبته رابعاً لانه كان حجر داود
ضرب وقتل جليات هكذا المسيح فانه ضرب المسيح وقتله خامساً لان المسيح هو صخرة
الملجا للمومنين المترجيين بحسب امر الصخرة ملجا للارانب فمن هنا قال داود منه للاعلى
صخرة رفعني وايضاً اقام على الصخرة قدمي فلهذه الاسباب رسم المسيح في الكتب المقدسة
بالحجر واولاً عديدة اولاً في الاصحاح ٣ من نبوة زخريا اذ يقول فوق حجر واحد سبع عيون
هذا نقش نقشه قال الرب وانزع اثم الارض في يوم واحد ثانياً بالحجر الذي لما كان يعقوب
نايماً [illegible] راى سلماً ممتداً الى السموات التي كانت الملايكة تصعد وتنزل عليها كما قالت هناك
ثالثاً الحجر الذي صلى عليه موسى النبي وسند عليه ذراعيه عند اعياهما وبهذا نال الغلبة
ليشوع وللعبرانيين ضد عماليق كما جاء في سفر الخروج رابعاً بالحجر الذي ضرب به موسى فاعطى
ماء للشعب [illegible] كما جاء في سفر العدد [illegible]
[illegible] بالحجر الذي قتل به داود
جليات كما جاء في الاصحاح ١٧ من [illegible] سابعاً بحجر اللوحين الذي نقر الله فيها العشر
كلمات باصبعه [illegible] ثامناً بالحجر الذي اقامه يشوع شهادة
كما جاء في سفر [illegible] تاسعاً [illegible] الشهادة كما جاء في اول الملوك
عاشراً بحجر [illegible] جميعها كبرياس في الاصحاح
١٦ من كتابه [illegible] كما قلنا في العدد السادس من هذا الاصحاح

كالرخام والدر والماس وليس حجراً ساذجاً فلذلك بنيت عليه الاثنى عشر اساس الدرية اى
الاثنى عشر رسول لان كل بنا اورشليم السموية اى البيعة هو ذهبى ودرى كما جاء فى الابوكالبسيس
لاحظ ثانياً ان مارى بطرس يدعو المسيح حجراً لا مطلقاً بل حياً لانه اله حى وانسان حى لانه
اولاً بما انه اله هو حى بل الحيوة الذاتية عينها الغير المخلوقة والحيوة المسببة لجميع الاحيا اى
الملايكة والبشر والحيوانات لانه هو سبب الحيوة اولاً الطبيعية اى النامية والحساسة والناطقة
ثانياً هو سبب الحيوة الروحية اى حيوة النفس بالنعمة ثالثاً هو سبب الحيوة السعيدة بالمجد كقول
القديس يوحنا الانجيلى به كانت الحيوة والحيوة هى نور الناس   وقوله ايضاً فى رسالته الاولى
ان الحيوة استعلنت فابصرنا ونشهد ونبشركم بالحيوة الابدية التى كانت عند الاب وظهرت
لنا ثانياً المسيح بما انه هو انسان هو حى لانه قام من الموت الى الحيوة الغير المايتة الجديدة ثالثاً
المسيح هو حى محيى الجميع باستحقاقاته وبموته اى الانفس بالنعمة والاجساد بالقيامة كقوله كما
ارسلنى الاب الحى وانا حى من اجل الاب ومن ياكلنى فانه يحيا من اجلى وفى الاصحاح ٥ من يوحنا
تاتى ساعة وهى الان الموتى يسمعون صوت ابن الله والذين يسمعونه يحيون لانه كما ان الاب له الحيوة
فى ذاته كذلك اعطى الابن ايضاً ان تكون له الحيوة فى ذاته   فينتج اذاً ان بيعة المسيح هى كجسده
الحى المحيى منه اذاً تبنى عليه كانها على حجر حى   اعلم ان اعتبار الالفاظ والحروف يدعى
حجراً حياً الحجر الذى يتولد فى صخرته ومعدنه ويقطع منه ويوخذ ومن ثم يدعى المسيح فى نبوة
دانيال حجراً منقطعاً من جبل هكذا ايضاً يدعى ماء حياً الماء الجارى من ينبوعه بحركته ... الدم
من الكبد وبالعكس يدعى ماء ميتاً الماء المستقر بغير حركة على ان الحركة اشارة الحيوة ... ومن ثم
يدعى المغناطيس حجراً حياً لانه يحرك الحديد ويجذبه كذلك حجر الزند ... [illegible]
يدعى ... [illegible] ... وقد ذكر بلينيوس
ايضاً الحجر الذى يوجد فى صنم ممنون ... [illegible] ... طلوع الشمس
رن كما كتب بلينيوس ايضاً فهذه جميعها تسهل ... المسيح ... للناس لانهم
اليهود والكتبة والفريسيين ... [illegible] ... من ابناء جماعتهم
كحجر عديم الفايدة ومض والمختار ... [illegible] ... البيعة
بالقيامة من الاموات والصعود ... [illegible] ... فى كل المسكونة
الخاضعة له وانتم تبنون عليه كالحجارة الحية ... المسيح ... باعمالهما

التى

التى تحيى بالايمان وقوله حجارة حية يخص الرجال الاقويا كقول القديس امبروسيوس فى ما كتبه
على الاصحاح ٣ من بشارة مارى لوقا :   تامل التشابه الموجود فيما بين الحجارة فى البنا و
المومنين فى البيعة فاولاً كما ان الحجر يجب ان يجلى ويربع ليكون مناسباً للبنا كذلك المومن
يجب ان يجلى ويربع بالشدايد والتجارب ليكون اهلاً لبنا المسيح ثانياً كما ان الحجر والبناء يمسح
ويقاس هكذا المومنون يمسحهم الروح القدس ويقيسهم كانه بمقياس المسيح ما يقوله القديس
اغناطيوس فى رسالته الى اهل افسس ان يسوع المسيح قد اسسكم على الصخرة كحجارة مختارة
مناسبة لبنا الاب الالهى وارتفعتم الى العلو بواسطة المسيح الذى صلب لاجلنا بعدان قاسكم
بروح القدس وجذبكم بالايمان ورفعكم بالمحبة من الارض الى السما وقد تكلمنا اشيا كثيرة فى فضايل
القياس فى تفسير الاصحاح ٣ من اهل افسس ثالثاً لكى يوضع الحجر فى البيت يجب ان يكون صلباً
وقوياً لكى يحمل الثقل المستند عليه ويحتمل وثبات الزوابع والاعدا هكذا ايضاً المومن يجب ان يكون
قوياً وثابتاً وهذه القوة والثبات يستمدها من المسيح لكونه الصخرة المستند عليها كذلك
القديس برنردوس فى ميمر ٦١ على نشيد الانشاد يقول انى ارتفعت فى الصخرة وانا مطمان
فى الصخرة وقايم بثبات فى الصخرة آمناً من العدو وناجياً من المصيبة يرتجف العالم يضيق
الجسد يكمن الشيطان فلا اسقط لانى متاسس على صخرة ثابتة ويقول بعد قليل تقوم الشهيد
متهللاً ومنتصراً ولو كان جريحاً فى جسده باسره واذ يثقب الحديد جنبيه فينظر الدم المقدس
جارياً من جسده بشجاعة بل بابتهاج ايضاً فاين اذاً حينيذ نفس الشهيد بالحقيقة انها فى
الايمان وفى الصخرة وفى احشا يسوع اذ الجراحات هى مفتوحة لدخولها فلو كانت فى احشاها
لعرفت انها كانت تحس لما اخترقها الحديد وما كانت تحتمل الوجع ولكانت تسقط مغلوبة وتنكر
والان اذ هى ساكنة فى الصخرة فاى عجب ان اشتدت وتصلبت نظير الصخرة لكن هذا غير عجيب
ان كانت لا تحس باوجاع الجسد وذلك لا يفعله الانذهال والحيرة بل المحبة لان الحس يخفى
ولا يفقد ويوجد الوجع لكنه يغلب ويحتقر رابعاً الحجر الاسفل يحمل الاعلا منه والاعلا يسند
الاسفل والذى بجانبه هكذا فى الكتب المقدسة كل احد يحمل الاخر ويحمل منه كقول القديس
غريغوريوس فى العظة ٢٣ على حزقيال بحسب نصح القديس بولص الرسول فى رسالته الى
اهل غلاطية ليحمل بعضكم اثقال بعض فالبنا يبنى الحجارة على القياس حتى انه كان احدها
خرج عن الحديد يدخله داخلاً وان كان احدها داخلاً جداً يخرجه خارجاً كذلك ايضاً

ص

الروسا يخرجون المتواضعين ويخنون المتكبرين ويريضون الحجر المتوحد في اعمال مرتبا والحجرين المعاشرة الخارجة جداً يلزمونهم بالقلاليه والصمت خامساً الحجر الواحد يلتحم بالاخر بالكلس ويثبت مع غيره بالحجارة ومثله كل البنا كذلك ايضاً المومن الواحد يلتصق بالاخر بالمحبة التي بها يثبت ويتقوى ذاته وقريبه والبيعة باسرها وقد اوردت تشابيه اخر في اواخر تفسير نبوة حجي وقد يطابق قول بطرس ما قاله بولص في رسالته الى اهل افسس فالان لستم غربا ولا دخلا بل انتم شركا اهل مدينة القديسين واهل بيت الله اذ قد بنيتم على اساس الرسل والانبيا بيسوع المسيح الذي هو الحجر في راس الزاوية هذا الذي به يتركب البنا جميعه فينمي هيكلاً مقدساً بالرب وبه انتم ايضاً مشاركين في البنيان لتصيروا مسكناً لله بالروح راجع ما قلناه في تفسير هذه الايات وقد نظر القديس ماري بطرس وكذلك ايضاً ماري بولص الى مقال اشعيا النبي في نبوته هانذا ابلط بالرتبة حجارتك واوسسك بالياقوت واجعل نشبًا محاصنك وابوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك احجاراً شهية جميع بنيك متعلمين من الرب ونظر ايضاً الى قول المسيح في متى انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي بيتاً روحياً فكانه يقول تبنون على المسيح لكي تكونوا بيت الله لكن لا المادي اي الخشبي او الحجري بل السري والروحي بالايمان والرجا والمحبة وعبادة الله والمسيح فبيت الله او هيكله الروحي فمن جهة هو عام وهو الكنيسة ومن جهة هو خاص ومفرد وهو نفس كل مومن وقديس ويمكن ان يفهم هنا بالمعنيين لان المومنين جميعهم يولفون كحجارة حية بنيان البيعة التي هي بيت واحد عام وجامع وهم انفسهم في بنا البيعة والهيكل المتسع هم كالهياكل الخصوصية اي مساجد وقلالي لله حسبما جاء في رسالة قرنثيه الا تعلمون انكم هيكل الله وروح الله حال فيكم وايضاً قوله انكم انتم هيكل الله الحي فمن ثم القديس ارونيموس في مقالته على الاصحاح ٨ من نبوة حزقيال وماري لاون في ميمر ٣ في الانتقال والقديس امبروسيوس في تفسير الاصحاح ٣ و١٢ من لوقا يقراون بيوتاً روحية لا بيتاً روحياً اي لان بيت الشهوات الزنوية يتحول الى هيكل الله ومنزل الرذائل يبتدي في ان يكون محل الفضايل كقول القديس امبروسيوس هناك في الاصحاح ١٢ ج وبهذا المعنى قرات النسخة السريانية كونوا هياكل روحية لكن المعنى الاول اي انه يفهم بالبيت الروحي هو البيعة اوفق اولاً لان لفظة بيت هي مفردة لا جمع فاذاً تدل على بيعة واحدة لا على بيع كثيرة ثانياً لان ماري بطرس يدعوا

الموضوعين

المومنين حجارة والحجارة ليست هي عين البيت بل هي الاجزا التي تقوم ويتالف منها البيت ثالثاً لان بصيغة التكلم عينها يقول ماري بولص في رسالته الى الافسسيين ان المومنين يبنون بيتاً واحداً اي الكنيسة وقد يعترض الاراتقة من هذا المكان هكذا البيعة هي بيت الله الروحي فليست اذاً منظورة بل غير منظورة الجواب بنكران النتيجة لان البيت الروحي هنا يقابل مع البيت الهيولي والمادي الذي يتركب من خشب و حجارة لا مع البيت المنظور وذلك واضح لانه يدعو المسيحيين احجاراً مولفة هذا البيت والمسيحيون هم منظورون وليس غير منظورين فاذاً البيت المشار اليه هو منظور وليس بغير منظور ايضاً يدعى روحياً لانه يعبد الله بايمان وعبادة روحية وهذه العبادة الروحية ولو كانت غير منظورة من حيث انها باطنة ومستترة في النفس لكنها هي عينها منظورة من حيث انها تظهر للنظر باقرار الايمان والعبادة الخارجة الذي بهما يشترك المومنون بوجه منظور في الوعظ والقربان المقدس والاسرار والطلبات وما شاكل ذلك ويظهرون ايمانهم وعبادتهم كهنوتاً مقدساً فكانه يقول تبنون على المسيح لتكونوا كهنوتاً ليس مدنساً ونجساً ومنافقاً ككهنوت عباد الاوثان والاراتقة بل طاهراً ومقدساً اعلم ان الكهنوت يمكن ان يوخذ ههنا على ضربين اولهما خاصاً وحقيقة لان الكنيسة كما انها مملكة يدبرها المسيح ويملك فيها كذلك هي ايضاً كهنوت الذي فيه وبه يقرب المسيح لله الاب ويقدم له ذبايح حقيقية وخاصة بواسطة الكهنة الحقيقيين ويقرب بواسطة كل من المومنين ذبايح غير خاصة وسريه وهي التسابيح والطلبات والاعمال الصالحة ثانياً بطريق الفصاحة وذلك على ضربين ايضاً الاول بان الكهنوت يوخذ بمعنى مجمع الكهنة مثلما ان مجمع الاكليروس يدعى الاكليروس لكونه قسم الرب وميراثه الثاني بان الكهنوت يوخذ بمعنى الكهنة على عادة العبرانيين الذين يستعملون المجرد عوض المولف ولذلك قرات النسخة السريانية كونوا كهنة مقدسين هكذا ايضاً يدعون الاكليريكيون الاكليروس ففي البيعة الكهنة الحقيقيون هم الرسل والذين رسمهم الرسل والقسوس الحقيقيين والسيروفيم العلمانيون فمن ثم يقول القديس امبروسيوس في الاصحاح الاول من كتابه الرابع في الاسرار كل احد يمسح اي في المعمودية والميرون للكهنوت يمسح للملك ليكون كاهناً سرياً كما انه ملك سري فمن ثم يزيد بقوله لكن توجد مملكة روحية وكهنوت روحي كذلك ايضاً وعاني

في عظته ٩ على سفر الاحبار يقول ان العلمانيين يصيرون كهنة بسر التثبيت لانهم يصيرون في الجبهة كالمجاهدين كي يجاهدوا عن الايمان الى الموت واذا دعت الحاجة يقربوا انفسهم لله ذبيحة فاذًا المومن العلماني هو كاهن لكن سري اولاً لانه عضو البيعة التي فيها كهنة حقيقيون وعضو المسيح الذي هو الكاهن الاعظم هكذا ذهب القديس ديدعوس ومار اوغسطينوس في الاصحاح العاشر من كتابه ٢٠ في مدينة الله واخرون غيرهم ثانيًا لانه يقرب الذبيحة الحقيقية لله في القداس بواسطة الكهنة الحقيقيين اذ يحضر معهم ويخدمهم ويعينهم ويساعدهم في العمل ثالثًا لانه يقرب لله العجول الشفتين اي ذباح التسبحة والتوبة واماتة الالام والمحبة والفضايل الاخرى هكذا فسر القديس اثناسيوس في عظته على الزبع والقديس ايلاديوس فيما قاله على المزمور ١٨ والمايتة وكيلمنضوس الاسكندري في خطابه الى الامم والقديس ابروسيوس في تفسيره للمزمور ١٨ والمايه اطلب او يجانس في عظته ٩ على سفر الاحبار وبهذا المعنى قال القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٦ من كتابه ١٠ في مدينة الله ان كل فعل يفعل منا لاجل الالتصاق بالله والثبات في الشركة المقدسة اذ انسب لله لتلك الغاية التي بها نستطيع ان نكون طوباويين فهو كالذبيحة الفاضلة الفايقة المقبولة عند الله رابعًا لانه يقرب لله الام المسيح وموته الذي جعل نفسه ذبيحة حية لله على الصليب لاسيما لما يتناول القربان المقدس لانه حينيذٍ يذكر حقيقة ويخبر بموت الرب كما قال المسيح وبولص الرسول في رسالته الاولى الى القرنتيين خامسًا لانه في السموات يقرب نفسه بكليتها ذبيحة لمجد الله على الدوام كما جاء في الابوكالبسيس سادسًا لان المومنين القديسين هم متحدون مع الله اتحادًا عظيمًا في الغاية كاصدقاه واهل بيته وبنيه وورثته هكذا الامراء والقواد الذين كانوا متحدين مع داود الملك يدعون كهنة كما جاء في سفر الملوك الثاني لكن هذه الاقوال لا تثبت ان العلمانيين هم كهنة حقيقيون بحصر اللفظ او انه في البيعة لا يوجد كهنة حقيقيون لان كل طايفة وكل ناموس وكل امة كان لها كهنة حقيقيين كما برهن المعلم بلادينوس في الاصحاح الثاني و ١٥ من كتابه الاول في القداس وهذا نفسه يتلخص من هذا المكان لان مار بطرس يتكلم خصوصًا ليس عن كل مومن بل عن جماعة المومنين باسرها وعن البيعة كما يبان من حيث انه يقول انتم نسب مختار امة مقدسة شعب الاقتنا تخطابه اذًا مع الامة المومنة جميعها والشعب المسيحي

وهذا

وهذا الشعب اي جماعة المومنين له كهنوت حقيقي وكهنة حقيقيون معينين لان يقربوا لله عن الشعب ذبايح حقيقية كما ان لجميع الامم والشعوب الاخرى واِلا لكانت الطايفة المسيحية ناقصة واحط وادنى من جميع الملل ولكانت ايضًا دنسة عارية من القداسة لانه حينيذٍ كان ينقصها الخصلة والوظيفة الاشرف التي تقترن الشعب مع الله وتخضعه له كما يفعل الكهنوت لتقربوا ذبايح روحية لفظة روحية تقال من جهة مع الذبايح الجسدية اي ذبايح الكهنة الهارونيين لان الكهنة المسيحيين لا يقربون ذبايح جسدية التي تقرب بالذبح والسلخ والحرق وما اشبه ذلك بل يقربون ذبيحة سرية اي القربان المقدس الذي فيه يحجب جسد المسيح تحت اشكال الخبز والخمر ويقرب كاملاً ويذبح ويوكل وتقابل من جهة اخرى مع الذبايح الخفيفية فتكون الذبايح الروحية الغير الخاصة والغير الحقيقية هي التي يقربها المومنون الغير الكهنة كما مر انفًا وعنها يقول بولص الرسول في رسالته الى رومية فارغب اليكم يا اخوتي برحمة الله ان تقيموا اجسادكم ذبيحة حية مقدسة مقبولة لله وقال لاكتانتيوس في الاصحاح ٢٤ و ٢٩ من كتابه ٦ في التعاليم كل من يطيع جميع الوصايا السماوية فهو اذًا حقًا عابد الله وذبايحه هي وداعة القلب والسيرة الطاهرة والاعمال الصالحة فمن يفعل هذه جميعها فان كل عمل صالح صادر عنه فانه يقربه لله لاسيما ان قرب ذلك لله ذبيحة سرية وذلك يكون افضل اذا ما كان الفعل في ذاته اكثر صعوبة وفيه اكثر امانة واوفر صبر وطاعة وشهادة وما اشبه ذلك مقبولة لدى الله بيسوع المسيح لانه هو الذي اقامه الله منقذًا ووسيطًا لنا ويجب ان نقربه لله الاب جميع امورنا على يديه لكي يكون لدى الله مقبوله ومرضيه له وذات استحقاق عنده وننال ما نطلبه منه تعالى لذلك الكنيسة المقدسة تختم جميع صلواتها بقولها بسيدنا يسوع المسيح وهذا ما يقوله الرسول في رسالته الى اهل رومية الذي به دنونا بالايمان من هذه النعمة وفي رسالته الى العبرانيين يقول ان المسيح قايم دايمًا امام الله ليشفع فينا فلذلك يتضمن الكتاب هذا الضع في صهيون حجر الزاوية العظيم المختار الكريم ومن امن به لا يخزى هذا العدد قد مر شرحه في الاصحاح ٢ من ٢٨ من نبوة اشعيا في العدد ١٦ لانه ماخوذ من هناك ومر ايضًا معنا في الاصحاح ٢ من رسالة بولص الى اهل افسس في العدد ٢٠ فلهذا لا حاجة الى تكرار ما قيل هناك فهو لكم انتم المومنين كرامة فكانه يقول انتم يا ايها المومنون بالمسيح لن تخزوا بل يكرمكم المسيح

في يوم الدينونة حينئذ تنالون منه المجد واكليل الملك السرمدي حسبما مر في المزامير لقد كرهم
اصدقائك يا الله جدًا واعتزت رياستهم جدًا واما الذين لا يومنون اي لم يشاوا ان يطيعوا
المسيح ليومنوا به ويخضعوا لناموسه فهو الحجر الذي رذلته البناوون هذا صار راسًا
للزاوية اي صار حجر راس زاوية وحجر اصل واساس لبيت الله اي البيعة وحجر العثرة وصخرة
الشك اورد قول اشعيا النبي في الاصحاح الثامن انظر ما قلناه هناك وهذا ما قاله سمعان
الشيخ قد وضع لسقوط كثيرين في اسرايل وقيام كثيرين ايضًا الذين يعثرون بالكلمة قد
فسر كثيرون هذه الكلمات قايلين كانه يقول الذين يخطيون بالكلمة اذ ينافضون المسيح و
يقاومونه بكلماتهم ويجدفون عليه هكذا فسر اوغوسطينوس والليري والقديس توما الانكليزي و
دونيسيوس لكن المعنى الملايق للمتن اليوناني وليهذا المتن هو هذا اي للذين يشكون عند
سماعهم كلمة الانجيل فمن ثم قرات النسخة السريانية هذه الاية هكذا للذين يعثرون بالصخرة
لكونهم لا يذعنون للكلام ولذلك القديس ماري بطرس زاد لتفسير ذلك قايلًا ولا يومنون
بما انهم موضوعون فيه لان التبشير بالمسيح المصلوب كان شكًا لليهود وجهالة للامم كقول
الرسول ولا يومنون بما هو موضوعون فيه اولًا ذهب بيزا واوتوفي واجتهد كثيرًا في ان
يثبت من هذه الاية ان المرذولين قبل النظر السابق الى اعمالهم وخطاياهم هم موضوعون من الله
اي مامورين للمخالفة والعصيان وكان المنتخبين من الله وحده قبل النظر السابق الى استحقاقاتهم
وضعوا وانتخبوا الى الايمان والطاعة والخلاص ويزيد بقوله لان هذا ما يقوله هنا ماري
بطرس الرسول انهم موضوعون اي من الله لكي لا يومنوا ولذ قلت له نتيجة اذًا اولًا ان الله هو
قاسي فيجيبك كلا بل رحوم ولو خلص واحدًا فقط ويزيد بقوله انه يتوسط ما بين قضا الله
واتمام قضاه سبب الهلاك الذي هو رداتهم من حيث انهم لا يستطيعون ان يلوموا احدًا
سوى انفسهم هذا ما قاله بيزا لكن بنفاق وجهل عظيم اولًا لانه لو ان الله انتخبهم ووضعهم للمخالفة
لكان سبحانه وتعالى هو اول منشي للخطية اي خطية المخالفة والعصيان وسببها وذلك
تجديف نتيجة ثانيًا ان الموضوعين من الله ليهذا لا يخطيون بهذا لانه يطيعون قضاه وحكمه
ولانهم لا يستطيعون ان يقاوموا ذلك القضا والرسم بما انه الهي وان الشي غير ممكنة
لانه من من الناس يقدر ان يقاوم الله ومن يقاوم مشيته كما جا في رسالة بولس الى اهل
رومية نتيجة ثالثًا ان الله يقضي بالمخالفة فاذا يتممها وينفعلها لانه قضا الله نافذ وفعال

وينفعل

وينفعل ما يقضي به فلو يقضي به تعالى عليهم لكان اثم المخالفين لا يصدر الا من الله ومن
قضا الله ولكان الواجب ان ينسب له وليس للناس الاردياء والمخالفين لكونه الله هو الذي
يحتمهم على المخالفة كما يزعم كلوينوس وبيزا اللذان يجحدان اختيار الانسان ويقولان ان
الله يفعل جميع ما في الانسان فهذه كلها مملوة من الحماقة والتجديف ثانيًا بعض الكاثوليكيين
هكذا يفسرون اي كانه يقول ان الغير المومنين قد وضعوا اي وسموا لان لا يومنوا من ذواتهم
وارادتهم وخبثهم ثم وضعهم الله في رتبة المرذولين ايضًا وذلك بابا اولًا لان الغير المومنين
لاجل اثامهم السابقة يستحقون ان الله يتركهم ويعميهم ويقسيهم لكي لا يومنوا بالانجيل
وان لم يمنع عنهم النعمة الكافية هكذا فسر ديديموس وايكومانيوس وصالمرون واخرون
ثالثًا ذهب ايراسموس ووالموس وغايطانوس وتيتالمانوس الى ان الرسول كانه يقول
لا يومنون اي بالاساس وبحجر الزاوية الذي كانوا قد وضعوا فيه اي بالمسيح لان جماعة الله
لكونها كانت كنيسة الله بالحقيقة كانت قد وضعت واسست في المسيح وكانت مستندة
على استحقاقه رابعًا وعوضًا عن فيه يوجد في المتن اليوناني لذا اي ليومنوا بالمسيح وبالانجيل
فكانه يقول قد وضعوا ليومنوا بالمسيح ومع ذلك لا يومنون به لانهم لا يريدون ان يومنوا
لان جميع الناس ولا سيما اليهود وضعوا اي خلقوا ورتبوا بالناموس والانبيا لكي يومنوا بالمسيح
الذي انبا عنه الناموس والانبيا هكذا ذهب بيدا والليري ان الله خلق الناس ورتبهم للخير اي
ليومنوا فينالوا الخلاص ولم يرتبهم للشر لكي لا يومنوا ويعصوا ويذهبوا الى جهنم لانه هذا
ظلم واشد من الظلم لانه ليس احد من الظلمة فعل هذا واراده او استطاع ان يفعله فاما
انتم فانكم نسب مختار ان خطاب الرسول ههنا يمكن اولًا ان يكون موجهًا نحو كل المومنين بصيغة
الجمع فكانه يقول انتم يا مجمع المسيحيين انتم يا بيعة المسيح فكم نسب مختار الخ ثانيًا يمكن
ان يوجه نحو المومنين واحدًا فواحدًا فكانه يقول انتم يا ايها المومنون كل منكم فانه نسب
مختار الخ انتم الذين اختاركم الله له واختركم الله لكم حين اطعتم انتخابه ودعوته كما يعلم
موسى النبي في تثنية الاشتراع فاذًا كما ان الله اختار قديمًا اليهود وجعلهم شعبه وبيعته
كذلك الان اختار المسيحيين وجعلهم شعبه وبيعته وبهم يبارك العالم باسره ويحسن
اليه فمن ثم حسنًا تعلم القديس يوستينوس في رسالته الى ديوجانيطوس ان المسيحيين هم
في العالم بمنزلة النفس في الجسد قايلًا تبددت النفس في جميع اعضا الجسد والمسيحيون

في جميع مدن العالم ان النفس تحل في الجسد ولكنها ليست من الجسد والمسيحيون يحلون
في العالم لكنهم ليسوا من العالم ان النفس هي غير منظورة وهي في جسد منظور كانها موضوعه
في حراسته والمسيحيون ماكثون في العالم لكن تقواهم يمكث غير منظور يبغض النفس والجسد
ويناويهما من غير قبول اسيه البته لكن لاجل انه يمنع من التمتع باللذات وهكذا يبغض
المسيحيين العالم من غير ان ينال منهم اذًا البته لكن لانهم يناوون اللذات ان النفس تحب الجسد
والاعضا اعداها والمسيحيون يحبون الذين يبغضونهم ان النفس هي محبوسة في الجسد وهي
تحفظ الجسد والمسيحيون هم محبوسون في العالم كانهم في حبس وهم يحفظون العالم
النفس الغير المايته هي حالة في مظلة مايته والمسيحيون هم ساكنون كالغربا في الاشيا الزايله
ويتمتعون بعدم الممات في السموات النفس اذ تهان بالماكل والمشارب تعود اصلح مما كانت
والمسيحيون اذ يعاقبون كل يوم يعودون اكثر مما كانوا : ومن ثم بالمعنى الادبي يعلم القديس
ايلاديوس فيما كتبه على المزمور ١٨ والماية وكليمنضوس الاسكندري في خطابه الى الامم
انه يجب على المسيحيين ان يهربوا من كل ظل الزنا والكبريا وما اشبه ذلك لاننا جميعنا نسب
نختار بل ملوك وكهنة الذين في انتخابهم يستعمل تمييز وفطنة عظيمة كهنوت ملكي اما الرسول
اخذ هذه اللفظة من سفر الخروج حيث يسمي موسى النبي جماعة اليهود مملكة كهنوتيه او كما هي
في العبراني مملكة الكهنه فالقديس ماري بطرس عكس كلمات موسى عكسًا لطيفًا ظريفًا وسمى
المسيحيين كهنوتًا ملكيًا وسبب هذا العكس قد اوردته في تفسير الاصحاح ٢٩ من سفر
الخروج لان المملكة كانت اشرف من الكهنوت عند اليهود واما في كنيسة المسيح فالكهنوت
اشرف من المملكة والمملكة تنسب الى الكهنوت كنسبة زمني الى روحي ومن ثم قرات النسخة
السريانية هكذا انتم كهنوت للمملكة فالكنيسة اذًا هي مملكة المسيح ليس الزمنية الطايفيه
بل السموية الكهنوتية المقدسة وهي كهنوت المسيح لا الناموسي ولا الشعوبي بل الملكي الفايق
الشريف المعظم اليسوعي الالهي وذلك اولاً ان كاهننا ومنشيها الاول اي المسيح كان عظيم
كهنة وملك بل هو الله وابن الله فمن ثم كان رسمه ملكيزادق الملك والحبر الذي نظر اليه
هنا ماري بطرس كما جاء في رسالة العبرانيين ثانيًا لان ذبيحتنا اي ذبيحة هذا الكهنوت
هي ملكية وفايقه والهية اي المسيح الذي قرب نفسه على مذبح الصليب ذبيحة ملكية
لاجلنا ويقرب نفسه كل يوم لله على مذبح القربان المقدس على يدي الكهنوت كما يعلم المجمع

البريدنتي

البريدنتيني في الاصحاح ٢ من الجلسة ٢٢ ثالثًا لان وجه التقريب هو ملكي كونه لا يتم
بالذبح وسفك الدما كما كان يفعل هارون وبقية كهنة العهد القديم بل يتم بالتقديس
بفعل الروح القدس العالي الخفي ويتحول جوهر الخبز الى جسد المسيح وايضًا لانه يقرب
لله الملك موهبة ملكية بقلب ملكي وكريم ومملو من المحبة والعبادة فهو اذًا هدية ملكية
فلاجل هذا السبب يدعو القديس ماري يعقوب ناموس المحبة ملكيًا كما قال في الاصحاح الثاني
رابعًا لان ثمرته هي ملكية لانه يمحو الخطايا ويرضي الله ويكسب النعم والفضايل باسرها اخيرًا
يستحق ملكوت السموات ويقود اليها ويجعل الكهنة والمومنين الذين يقرب لاجلهم ملوك
السما فليذكروا اذًا الكهنة حين يقربون انهم يخدمون كهنوتًا ملكيًا وليقربوه لله بقلب
ومحبة وعبادة ملكية وهذا ما يهتف به بولص الرسول في رسالة العبرانيين فاما المسيح لما قام
عظيم كهنة الخيرات المستقبلة بقبة اعظم واكمل غير مصنوعة بالايدي اي ليست من هذه الخلقة
لا بدم التيوس ولا العجول لكن بدمه دخل مرة واحدة الى القدس فوجد الاستنفاد الابدي
فمن ثم الكهنة يحملون لهم اكليلا لاسباب كثيرة من جملتها لاجل كهنوت العهد الجديد الملكي
الذي هو كمال جميع الاشيا والدايرة والاكليل هما اشارة دالة على هذا الكمال ثانيًا ليس الكهنة
فقط بل كل المومنين وايضًا فواحدًا هم مملكة كهنوتية وكهنوت ملكي او ملوكًا وكهنة كما نقل
الكلداني في الاصحاح ١٩ من سفر الخروج فهم ملوك لانهم يدبرون حواسهم واعضاهم وقواهم
والامهم ويسودون عليها هكذا فسر القديس غريغوريوس في الاصحاح ٢٦ من كتابه ٢٦ في
تهذيب الاخلاق وايضًا لانهم اصدقا بل انسبا يسوع المسيح ملك الملوك ورب الارباب
الذي يملك فينا مع الاب والروح القدس كقول القديس امبروسيوس في تفسيره الاصحاح الاول
من الابوكالبسيس وفي الاصحاح الخامس منه ومن ثم البعض فسروا لفظة كهنوت ملكي بمعنى
فاضل وخاص بالله الملك وايضًا لانهم دعوا الى الملكوت السموية فمن ثم كان يوضع قديمًا
اكليل على راس المعمدين كانهم ملوك قد ارتقوا الى العيلة الالهية وجميع كمال الاشيا شاملًا التي
تربط بها جبهات المومنين الممسوحة بالميرون في سر التثبيت تدل على الاكليل الملكي
ويعلم حقيقة ذلك ساويروس الاسكندري في كتابه في المعمودية قايلًا ثم يدعون المعمدين
الى المذبح ويمنحهم الاسرار اي القربان ويكللهم الكاهن بالاكاليل وبعد قليل ويا اخوتي
زينوا المسيح للابن رب الجميع الذي كللكم باكليل الملوك فانتم ايضًا ذلك الاكليل وغيره

ثيابكم وكونوا بيضاً مثل الثلج واشرقوا ضياكم بشبه الملائكة ويقول في الطلبة ليجعلكم الله
اهلاً للملكوت السموية ويكللكم عوض هذا الاكليل القابل الاضمحلال باكاليل البر وبالاعمال
الصالحة وقال القديس فم الذهب في عظته الى المعمدين اذكروني لما تتشرفون بالاكليل الاكثر
ضياء من اشعة الشمس على راسكم وقال مار كيرلس الاورشليمي في تعاليمه انكم الان تجنون
الازهار الروحية لضفر الاكاليل السموية وقد كنتم نحو رواق البلاط الملكي وليت الملك نفسه
يدخلكم ايضاً والقديس غريغوريوس النازينزي في خطابه ٣٢ يهتف نحو هيرون الفيلسوف
الى قبول المعمودية سريعاً قائلاً له هلم فاكللك باكاليلنا وانادي بانك غالب لا في وسط
المدينة اوليمبيا ولا في مفترق بلاد الروم الصغير بل امام اجواق الملائكة وجماعة الكنيسة باسرها
وقال هو نفسه في خطابه الاربعين ان اختتامك بالمعمودية هو الذي يحرس بصيرتك وكلامك
وجميع اعضائك وحركات قلبك وكل حواسك اقبله بكرامة ليزينك ويضفر اكليل النعم و
يضعه على راسك ويسترك باكليل النعم وكانت العادة ان الاسقف يبارك هذا الاكليل
واما صورة التبريك فتوجد في طقس معمودية الاحباش عند ساويروس في كتابه في المعمودية
وهي هذه ايها السيد الرب الصالح القدوس الذي كللت قديسيك باكليل لا يفسد بارك
على هذه الاكاليل يا من جعلتنا اهلاً لنضعها على روس عبيدك لتكون لهم اكاليل الكرامة
والمجد اكاليل البركة والخلاص امين ثم تشير الى هذا الملك والكهنوت الشي التي
يتمتعون بهما المومنون في المعمودية والتثبيت ولاثبات ذلك اسمع ما يقوله اكليمنضوس
في الاصحاح ١٥ من الكتاب ٣ في الرسوم الرسولية يمسح الاسقف في المعمودية راسه كما
كانت تمسح سابقاً الملوك والكهنة لا ان الذين يعتمدون الان يرسمون ايضاً كهنة بل
ان المسيح يصنعهم مسيحيين كهنوتاً ملكياً امة مقدسة كنيسة الله عمود النور الخاصي
وثباته الذين لم يكونوا سابقاً شعباً والان صاروا محبوبين ومختارين ودعي عليهم باسمه الجديد
كما شهد اشعيا قائلاً ويدعون الشعب باسمه الجديد الذي به يسميه الرب وبشارة ذلك
المومنون هم كهنة لانهم متعبدون لله ويقربون له ذبائح سرية ومجازية اي ذبايح التسابيح
والفضايل كما في العدد فاذاً بسبب ما ينتجون من هذه المرتبة ان جميع المسيحيين هم كهنة
حقيقة لانهم مثلما انهم ملوك هم كهنة كذلك لان ماري بطرس يقول كلاهما والحال انهم ملوك يبرون
مجازيون لا حقيقيون فهكذا اذاً هم كهنة ايضاً مجازيين وغير حقيقيين زد على ذلك

ان

ان اليهود جميعهم الذين اعطاهم موسى اولاً صفات الملوك والكهنة في الاصحاح ١٩ من
سفر الخروج لم يكونوا كهنة حقيقيين بل كانوا لخلفاء هارون فقط حتى ولا في الفصح لان حينئذ
ابكار البيوت وحدهم كهنة من الشريعة القديمة وكانوا يذبحون خروف الفصح كل و
احد لاجل اهل بيته باسرهم كما قلت في تفسير الاصحاح ١٢ من سفر الخروج فاذاً من باب اولى
يجب ان يقال ذلك عينه عن المسيحيين وقد نظر ماري بطرس وموسى النبي ايضاً الى عادة
الامم القديمة لان الكهنوت كان مقترناً مع الملك كما كان القايين الذين كانوا احباراً وقواداً
جملة لان بكور البيوت كانوا كهنتها وامراها وملوكها اذا كانت تلك البيوت عظيمة ومتسعة
ثانياً يزيد غايطانوس وكاتارينوس وصلمرون بقولهم ان كهنوت المسيحيين هو ملكي
لانه يرشد الملوك ويتسلط عليهم لان الاحبار العظام هم ملوك روحيون وهم مسلطون على
الملوك لانهم يرشدون سلطانهم الزمني الى غاية روحية ولهذا السبب السلطان العالمي
يجب ان يخضع للسلطان الكهنوتي فلك الكنيسة الكهنوتي يبصر اولاً في الاساقفة وفي
الاسقفية لان هذا الكهنوت هو مجموع جميع الخيرات الموجودة في الناس كما قال القديس اغناطيوس
في رسالته الى اهل ازمير ويقول هو نفسه في رسالته الى اهل فيلادلفيا ليطع القياصرة للاسقف
ويبين هذا نفسه القديس فم الذهب في ستة كتب الفها في الكهنوت ويبصر ذلك
خاصة في الحبر الاعظم الذي سلطانه عظيم ومتسع الى كل جهة وممتد في كل المسكونة وبه
يتسلط ايضاً على الملوك فمن ثم يجثون له الملوك متخشعين ويخضعان له قضبان ملكهم
وبه يستطيع ان يزيح الملوك العصاة على البيعة عن الملك كما انه قد اعدم الملك لمثل
هولاء مراراً كثيرة وعلامة هذه المملكة الكهنوتية هو التاج المرصع بثلاثة اكاليل الذي
يضعه على راسه ويسمى عند العامة الملك لان هذا يدل على ملك المسيح الممتد العظيم
الذي يدبره الحبر الاعظم بما انه نايب المسيح فاذاً الاكليل المثلث يدل على انه مشرف بالسيادة
المثلثة اي بالسلطان الاعظم وايضاً يشار بهذا التثليث الى كمال كل سلطان وتمام
الوظيفة الحبرية الكلي فهذا هو جلال ذلك التاج المثلث الذي لا قياس له وهذا
علوه واقتداره وقد تكلم عنه كلاماً كثيراً كارلوس بسكاليوس في الاصحاح ١٤ من كتابه
٩ في الاكاليل ولا يتعجب احد لان المرتبة اذ كان للحبر الاعظم برفير ملكي وتاج واذا اصطحب
برا الشرط وكان له غنى وكرامة واذا سجد له لانه مالك كهنوتاً ملكياً ومن هنا للاحبار العظام

الحرية والسلطان الملكي الذي به ادبوا بغير جزع اثام الملوك ولعمري كان ملكياً صوت
القديس ويجيليوس البابا الذي به قاوم الملك يوستينيانوس بغير جزع في وجهه
حين وبخه على ارثقته افتيشيوس قايلاً له انا استهيت ان اجي الى يوستينيانوس الملك
الكاثوليكي للعبادة المسيحية لكني وجدته قد صار ديوكليتيانوس ومثله كان صوت القديس
مرتينوس الاول الى قسطنس الملك المونوثاليتي لما قبض عليه اذ قال له اني ارضى بان
انقطع الف قطعة احرى من ان ارضى بارثقتك وامرها ولو بنقطة ومثلما قال كذلك
فعل لانه لما نفي الى كرسونة قبل الشهادة بالبرد والجوع والرايحة النتنة كما جاء في خبره
ومثله كان صوت اثناسيوس الذي في محاججته الى قسطنطيوس الملك يسميه انطيوخوس
وهيرودس بل المسيح الدجال فالحبر الاعظم ولو انه في علو هذا اعظم مقداره لكنه يحفظ
التواضع جداً مسمياً نفسه عبد العبيد وخادماً لكل احد عند الحاجة ومعتنياً بمنفعة
نفس كل احد وجسده لذلك يستبين انه امر عجيب ان عبد العبيد يسود على ارباب
الارباب ؛ فالقديس ماري بطرس يخص الكنيسة اي جماعة المومنين هذه الصفات اي
كهنوت ملكي لانه كما ان للكنيسة ملوكاً حقيقيين كذلك لها ايضاً كهنة حقيقيون واوليك
هم متحدون مع هولا وطايعون لهم ولانها هي ملك الله المقدس الذي فيه يملك الله بالنعمة
وسيملك فيما بعد بالمجد لما يجعلها شريكة وارثة ملكوته السموية لذلك تدعى مراراً
عديدة في الاناجيل ملك الله وملكوت السموات فمن ثم يقول القديس ايغناتيوس في امارته
٢٩ ان الكهنوت في البيعة المقدسة هو منبر داود وكرسي الملك وهذه الرتبة الملكية
التي هي رياسة الاحبار قد منحها السيد لكنيسته اذ نقل اليها منبر داود الذي لا يزول
الى الابد ؛ فليتامل الملوك من ههنا كيف يجب ان يكون ملكهم اي ليس حنفياً ولا متمدناً
بل كهنوتياً ومقدساً لكي يخدم الكنيسة ويرشد المومنين الى الخلاص الابدي ولننظر
ايضاً الكهنة كيف يجب ان يكون كهنوتهم اي ليس عامياً ولا شعوبياً ولا امياً بل فايقاً وملكياً
اسمع ما قد حرر في المرسوم في التمييز الاربعين الماخوذ عن صاحب المولف ايثيمير بالناقص
في العظة ٤٣ على بشارة ماري متى حيث يقال كثيرون الكهنة وقليلون الكهنة كثيرون
بالاسم وقليلون بالفعل فانظروا يا اخوتي كيف تجلسون على المنبر لانه ليس المنبر يعمل الكاهن
بل الكاهن يعمل المنبر ليس المكان يقدس الانسان بل الانسان يقدس المكان ليس كل كاهن

قديس

قديس بل كل قديس كاهن الذي يجلس جيداً على المنبر ياخذ كرامة المنبر والذي يجلس
بغير استحقاق يميني للمنبر لذلك الكاهن الردي يربح اثماً من كهنوته لا شرفاً لانك يجالس
في محاكمة نفسك فان عشت عيشة جيدة وعلمت تعليماً جيداً فانك ترشد الشعب وان
علمت تعليماً جيداً وعشت عيشة ردية تكون وحدك دياناً لنفسك لانك تعلم الله كيف
يجب ان يدينك وفي التمييز ٩٣ في الاصحاح الذي عنوانه الكهنة الماخوذ عن القديس
الكلمنضوس يقال عن ماري بطرس انه كان يعلم ان الكهنة هم ملح الارض ونور العالم معلماً اياهم
ان يمجدوا الله الاب بضيا الاعمال الصالحة ؛ واما بالمعنى المناسب لتهذيب الاخلاق فليتامل
ههنا المومنون في شرف دعوتهم الى ملك المسيح وكهنوته وليعيشوا عيشة لايقة له فاعلين
جميع الاشيا ومرتبينها لمجد الله لكي يرضوه وحده ويعبدونه ويكرمونه ويمجدوه في كل المسكونة
ومن ثم ينالون ملكوت الله السموي قال القديس امبروسيوس جميع ابنا الكنيسة هم كهنة لاننا
ندهن للكهنوت المقدس اذ نقرب انفسنا لله ذبايح روحية وقال القديس اوغسطينوس
نذبح ذبيحة الابتهاج قربان الفرح ذبيحة السرور قربان الشكر في الكنيسة المقدسة وقال
في مكان اخر كما نقول ان الجميع مسيحيون لاجل المسحة السرية كذلك نقول ان الجميع كهنة
لانهم اعضا الكاهن الواحد وقال القديس لاون ان اشارة الصليب تجعل جميع المولودين
ثانية في المسيح ملوكاً ومسحة الروح القدس تقدس الكهنة لكي يعلموا جميع المسيحيين
الروحيين الناطقين انهم ما عدا عبودية سرنا الخاصة هم شركا النسب الملكي والخدمة
الكهنوتية لانه اي شي ملكي بهذا المقدار يقدر ما القلب الخاضع لله يكون مدبراً الجسد
واي شي كهنوتي بهذا المقدار يقدر ما ان يقدم الانسان للرب ضميراً طاهراً وان يقرب من
مذبح قلبه ذبايح التقوى التي لا عيب فيها ومثل ذلك يقول سينكا في الرسالة ٣٧ ان شيت
ان تخضع لك كل الاشيا اخضع ذاتك للعقل فانك تدبر كثيرين ان دبرك العقل وقال
كلاوديانوس ان خفت اشتهيت الاشيا الردية ان قادك الغضب فتحمل نير العبودية
وتحمل النواميس الاثيمة باطناً فحينيذ تضبط جميع الاشيا بجدارة تستطيع ان تكون ملكاً
لذاتك اسمع واوريجانس في عظته ٩ على سفر الاعداد حيث يقول انا ان رفضت جميع
ما املكه وحملت صليبي وتبعت المسيح فقد قدمت محرقة على مذبح الله وان اسلمت
جسدي الى الحرق وانا حاصل في المحبة ونلت مجد الشهادة فقد قدمت نفسي محرقة على م

مذبح الله ان احببت اخوتي حتى اني اضع نفسي عنهم وان جاهدت الى الموت لاجل العدل
ولاجل الحق فقد قدمت محرقة على مذبح الله وان امت اعضاي عن كل شهوات الجسد
وان صلب لي العالم وان صلبت للعالم فقد قدمت محرقة على مذبح الله وانا اصير كاهن ذبيحتي
فعلى هذا الوجه تصير الذبيحة انتهى ؛ ومن جملة الاشيا الملكية الشهادة فهي كهنوت
ملوكي لان الشهيد يقرب لله ذاته وجميع الاشيا وحياته وموته بقلب ملكي ومحبة ملتهبة
محرقة قال بيلوغا بالوس كما شهد لامبرس وآخرون في سيرته ان الملك يجب عليه
ان يموت كما يليق بالملوك وكذلك ايضاً يجب عليه ان يعيش قال هذا القول لكنه لم يفعله
اما الشهدا فيقولون ويفعلون ايضاً الرهبنة هي كهنوت ملكي لان الرهبان فيها يقربون
لله ذواتهم بكليتها كالذبايح الاختيارية بل كالمحرقات قال القديس اغوستينوس في الاصحاح
السادس من كتابه العاشر في مدينة الله ان الانسان المتعبد لاسم الله من حيث انه يموت
للعالم لكي يحيى لله فهو ذبيحة وقال القديس غريغوريوس في الاصحاح ٣١ من كتابه ٩
في تهذيب الاخلاق اننا نقرب انفسنا ذبيحة لله لما نقدم حياتنا للعبادة الالهية وقال
هو نفسه في العظة ١٢ على نبوة حزقيال ان الذين يعملون الامور المنسوبة لله بحيث انهم لا
يتركون بعض الاشيا المنسوبة للعالم فهولا يقربون ذبيحة لكن لا يقربون محرقة واما الذين
يتركون جميع الاشيا المنسوبة للعالم ويضرمون ضميرهم باسرهم بنار المحبة الالهية فهولا يصيرون
للرب الضابط الكل ذبيحة ومحرقة كذلك ايضاً ماري توما اللاهوتي في الفصل ٧ من البحث
٨٦ والمايتين من الجزء ٢ من القسم ٢ من لاهوته يعلم ان الرهبان هم محرقات لانهم يسلمون
جميع امورهم لله اعني الغنى بنذر الفقر والجسد بنذر العفة والارادة والحكم بنذر الطاعة
امة مقدسة اولاً لانه كان جماعة اليهود قديماً كذلك الان كنيسة المسيحيين قد افرزت
لله من ساير الامم وقدمت وقدست له ثانياً لانه كان فيها قديسون كثيرون ورسل وشهدا
ومعترفين وعذارى ولم يزل الى الان كذلك وقد يوجد اناس علما الذين يضبطون بسهولة
عدد الشهدا ويقولون ان عددهم يبلغ الى احد عشر ربوة بحيث انه لكل يوم من ايام
السنة يمكن ان يصير له ثلاثون الف شهيد كما ابين في الاصحاح ٧ من الابوكالبسيس ثالثاً
لان الجميع دعوا الى القداسة كالحر في رسالة العبرانيين حيث يقال فاما انتم فقد اقتربتم
الى جبل صهيون ومن مدينة الله الحي في اورشليم السموية والى جماعة ربوات الملايكة ومن بيعة

الابكار المكتوبين في السماوات ومن الله ديان الجميع ومن ارواح الابرار الكاملين ومن يسوع
وسيط العهد الجديد رابعاً لان عبادة المسيحيين وايمانهم وتعليمهم واسرارهم و
ذبايحهم مقدسة خامساً لان منشيها المسيح هو قدوس القديسين كما حرر في نبوة دانيال
ومدبرها الروح القدس سادساً لانه لا توجد القداسة الحقيقية الا في الكنيسة سابعاً لان
ناموس المسيحيين مقدس كقول ترتيب الوافقة للناموس هي مقدسة اسمع ما يقوله ماري باسيليوس
في القانون ٨٠ من تهذيب الاخلاق في الاصحاح ٢١ اي شي خاص بالمسيحي هو الايمان الذي
ينفعله بالمحبة واي شي خاص بالمحبة التي هي نحو القريب هي عدم طلب المنفعة الذاتية وطلب
فايدة ذلك الذي يحب اي فايدة نفسه وجسده اي شي خاص بالمسيحي هو ان يولد ثانياً
بالمعمودية من الما والروح لكي يصير روحاً واحداً مع المسيح حتى كما ان المسيح مات مرة واحدة
للخطية كذلك يموت هو ايضاً ويكون غير متحرك لكل خطية كما كتب في رسالة اهل رومية نحن جميعنا
الذين اعتمدنا بيسوع المسيح فقد اصطبغنا بموته فاننا دفنا معه بالمعمودية للموت عالمين
هذا ان بشرنا القديم قد صلب معه ليبطل جسد الخطية ولا نعود ايضاً نتعبد للخطية اي
شي خاص بالمسيحي هو ان يكون نقياً من كل دنس الجسد والروح ويكمل القداسة في خوف الله
ومحبة المسيح ولا يكون فيه عيب قطعاً اي شي خاص بالمسيحي وهو ان يبصر الرب امامه في
كل حين اي شي خاص بالمسيحي هو ان يكون متيقظاً كل يوم وكل ساعة ويكون مستعداً دايماً
للكمال الذي يرضي الله عالماً ان الرب عتيد ان ياتي في ساعة لا يعرفها شعب اقتناً اي مقتنى
وقد قرات النسخة السريانية جماعة مستنقدة اي التي اقتناها المسيح واستنقذها و
اشتراها بدمه فكانه يقول ان المسيحيين هم شعب خاص بالله اي ملكه وماله وذخيرته فمن
ثم ايكومانيوس يفسر الاقتنا بمعنى الملك والميراث وما احسن ما قاله القديس اوغسطينوس
في اخر الميمر ٢٩ مما كتبه على كلمات الرب حسبما كتب لوقا البشير قايلاً انه لامر عظيم انا ميراثه
وهو ميراثنا لاننا نحن نفلحه وهو يفلحنا ليس اهانة له لانه يفلحنا لاننا ان فلحناه بما انه
الهنا يفلحنا بما اننا حقله قال المسيح انا هو الكرمة وانتم الاغصان وابي الفلاح كما جاء
في يوحنا فاذاً يفلحنا لكي ان اعطينا ثمراً فيهيي لاهرا ومن هنا القديس باسيليوس في القانون
٨٠ من تهذيب الاخلاق في الاصحاح اول وما يتبعه يعلم ان المومنين هم خراف المسيح و
اغصانه وغراسه وهياكله وذبايحه ونور لذلك يجب عليهم ان يعيشوا صالحاً بحيث

انهم يكونوا نور العالم وملح الارض وكلامه هذا فان كيف يقتضي العقل ان يكونوا المسيحيين
اولاً مثل تلاميذ المسيح الذين يتلون الامور التي يرونها فيه ويسمعونها منه اذ يقول احملوا
نيري عليكم وتعلموا مني انتم تدعونني معلماً ورباً وحسناً تقولون فاني انا هو فان كنت انا
الرب والمعلم قد غسلت ارجلكم فانتم ايضاً يجب عليكم ان يغسل بعضكم اقدام بعض فاني
اعطيتكم نموذجاً لتصنعوا انتم ايضاً مثلما انا صنعت بكم ثانياً مثل خراف المسيح الذين يسمعون
صوت راعيهم ويتبعونه وحده كقوله ان خرافي تسمع صوتي وانا اعرفها وهي تتبعني
واما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه ثالثاً مثل اغصان المسيح المغروسة فيه التي تاتيه
بثمر وتفعل جميع ما يليق له ويطابق ارادته كقوله انا هو الكرمة وانتم الاغصان رابعاً كاعضا
المسيح الكاملة على الاطلاق في اتمام جميع وصايا الرب ومواهب روح القدس لتشرف راسهم
الذي هو المسيح الا تعلمون ان اجسادكم هي اعضا المسيح فاذ نعمل الحق بالمحبة فلننمو في كل شي
بالمسيح الذي هو الراس الذي منه الجسد كله مركب متقترن بكل مفصل المتحدرة بحسب العمل
لقياس كل عضو فيفيد زيادة للبدن بنياناً لنفسه بالمحبة خامساً كعروس المسيح الحافظة
العفة بحيث انها تسير في لذات عريسها وحده وذلك مستفاد من قوله من له عروس
فهو عريس لاني خطبتكم لرجل واحد لاقرب للمسيح بكراً عفيفة سادساً كهيكل الله نقيين
وطاهرين مملوين من الامور التي تنبغي لعبادة الله فقط كما يقول من يحبني يحفظ كلامي
وابي يحبه واليه ناتي وعنده نصنع منزلاً لانكم انتم هيكل الله الحي كما يقول الله اني احل
فيهم واسير بينهم واكون الاههم سابعاً كذبيحة لا عيب فيها كاملة في جميع اعضايها و
اجزايها حافظين كمال التقوى الحقيقية نحو الله فارغب اليكم يا اخوتي برحمة الله ان تقيموا
اجسادكم ذبيحة حية مقدسة مقبولة لدى خدمتكم الناطقة ثامناً كابنا الله المصنوعين
على صورته بالقياس الذي اعطى الناس يا بني من الان انا معكم زماناً قليلاً يا بني الذين الدكم
ثانية ماخضاً حتى يتصور المسيح فيكم تاسعاً كنور في العالم اي ان يكونوا طاهرين من كل
عيب وينيروا الذين يقتربون منهم لمعرفة الحق اي ليكونوا كما يليق بهم او ليبينوا ما هم عليه
انتم نور العالم وانتم تضيئون بينهم كالانوار في العالم عاشراً كالملح في الارض اي لكي
يتجددوا بالروح لهدم الفساد الذين يخالطونهم كقوله انتم ملح الارض كما تخبروا بفضايل
ذلك اولاً كانه يقول كيما تخبروا انتم بما انكم كهنة المسيح الملكيين وتصفوا وتحدثوا

برافة

برافته العظيمة نحوكم وبحكمته وبصبره وتواضعه ومحبته وعدله وبقية فضايله التي
اظهرها المسيح في حياته وموته لاجل استفادتنا وقد اشار بقوله هذا الى العبرانيين الذين
لما جازوا البحر الاحمر شكروا الله ووصفوا عظايمه قايلين فلنسبح الرب لانه بالمجد تعظم
الخيل وركابها طرح في البحر كما هو محرر في سفر الخروج ثانياً الفضيلة تدل على الحرص و
الفطنة فان المسيح بحرص عظيم وفطنة الهية اخذ جسداً قابلاً الالام وصلب فيه ليغش
الشيطان ليشترينا بالخشبة التي كنا سقطنا بها ثالثاً الفضيلة تدل على القوة والشجاعة
الحربية هكذا توصف في كتب المقابيين فضايل يهوذا المقابي واخوته اي جهادهم و
غلباتهم لان المسيح بقوة عظيمة غلب الشيطان والعالم والجسد وجميع الظالمين والالام
لا بالسيف بل بالخشبة لا بقتلهم بل بموته منهم رابعاً الفضيلة تدل على عمل فايق ومعظم
الذي يليه مدحاً وكرامة عظيمة فمن ثم قرات النسخة السريانية عوضاً عن فضايل تسابيح
هكذا بالعكس يوخذ المدح بطريق الفصاحة عوضاً عن الفضيلة كما يوخذ المسبب عوضاً
عن سببه لان المدحة والمجد ملازمان للفضيلة بغير انفصال فمن ثم الروميون القدما
ابتنوا هيكل الكرامة ملاصقاً لهيكل الفضيلة واثار ذلك ترى الان في رومية خامساً فضايل
المسيح يمكن ان توخذ ليس بمعنى الفضايل المفعولة بل الفاعلة التي هو يفعلها فينا اعني
التواضع العجيب والمحبة والصبر والعفة والثبات وما شبهها التي تفضل كثيراً على فضايل جميع
القديسين واليهود كما يبين المسيح ذلك في الاصحاح ٥ من متى لان فضايلنا هذه تصف
مجد المسيح بوجه عجيب لانه هو الذي منحنا اياها وقد نظر بهذا القول الى داود اذ يقول
يخبر للرب الجيل الاتي وتحدث السموات بعدله الشعب الذي يولد الذي صنعه الرب
وقال اشعيا هذا الشعب قد جبلته لي وهو يحدث بمحامدي ويوافق لهذا التفسير ما يزيده
ماري بطرس قايلاً الذي دعاكم من الظلمة اي ظلام الكفر والجهل وظلام الضلالات والخطايا
بمعرفة الله والخلاص الى نوره العجيب اي نور الايمان ومعرفة الله والفطنة والفضايل و
بهذه الكلمات نظر ماري بطرس الى اشعيا اذ يقول الشعب السالك في الظلمة راى نوراً عظيماً
السالكون في كورة ظلال الموت اشرق عليهم نور وقوله ايضاً قومي استنيري يا اورشليم لانه
قد جاء نورك ومجد الرب اشرق عليك فان الظلام ها هو ذا يغشي الارض والضباب
الشعوب لكن عليك يشرق الرب ويرى مجده فيك وتسير الامم في ضوئك والملوك في شعاع

مشترك فبهذا القول ينصح ماري بطرس المومنين نصحاً مستقراً بان يتبعوا هذا الراى
الذي شمس العدل الذي اضا عليهم من السما ويسيروا في نوره ويحيوا حسب قول بولص
الرسول في رسالته الى اهل افسس قد كنتم من قبل ظلمة فاما الان فانكم نور بالرب فاسعوا الان
سعي ابنا النور فان ثمر النور هو في كل صلاح وبر وحق مختبرين ما الذي يرضي الله وقوله في رسالته
الى الروميين ايضاً قد مضى الليل ودنا النهار فلندع عنا اعمال الظلمة ولنلبس سلاح النور
وفي رسالته الى اهل فيلبوسيوس يقول لتكونوا بلا عيب وابنا الله مبررين بلا توبيخ في وسط
حقب شرير ملتوي وانتم تضيون بينهم كالمنابر في العالم ندعو هذا النور عجيباً اولاً لانه
يعلن ويبين اسراراً عجيبة في الله وفي الثالوث الاقدس وفي المسيح والانتخاب في دعوة
الامم وما اشبه ذلك ثانياً لانه يعلم اموراً عجيبة في افعال الفضايل وفي كمال العفة والصبر
والمحبة والطاعة والعبادة واحتقار العالم والفضايل الاخر ومن هذه جميعها ينتج مجد المسيح
ثالثاً لان القديسين عملوا به اعمال الفضايل الفايقة العجيبة كما بين ذلك بولص الرسول
في رسالته الى العبرانيين هكذا كانت في ماري بطرس محبة عجيبة نحو المسيح وفي ماري اندراوس
حب عجيب للصليب وفي ماري بولص قوة عجيبة في الكرازة وفي ماري يوحنا طهارة عجيبة
وفي ماري استفانوس شجاعة عجيبة وفي مار اتناسيوس ثبات عجيب وفي المجدلانية توبة عجيبة
وفي ماري انطونيوس تامل عجيب وفي ماري باسيليوس عبادة عجيبة وفي ماري فرنسيس تواضع
عجيب وفي ماري عبد الاحد حرارة عجيبة وفي ماري برنردوس نقاوة عجيبة وفي ماري
لورنتيوس الثبات عجيب وعلى هذا فقس غيرهم من القديسين فهذه جميعها تبين و
تبشر بفضايل المسيح ومجده لانها صدرت منه كانها من ينبوع للقديسين فمن ثم يجب
ان تلك الفضايل جميعها تكون في المسيح باكمل وجه فلكي تقيس فضايل المسيح قس وتامل
سير القديسين وفضايلهم فرداً فرداً لان هذه خرجت من المسيح كخروج الاشعة من الشمس
وذلك يتضح في يوم الدينونة لما انه ياتي ليتمجد في قديسيه ويصير عجيباً في جميع الذين
امنوا كقول بولص الرسول في رسالته الثانية الى اهل تسالونيكية واما مقدار ما يفوق هذا
النور نور الفلاسفة ومقدار ما يفوق فضايل المسيح وفضايل المسيحيين الصادرة من
المسيح على فضايلهم باجمعها فالقديس افاريوس يوضحه لك جيداً وذلك في رسالته الى
والبريانوس حيث يورد اقوالاً كثيرة من اقوال المسيح والمسيحيين التي تستبين للفلاسفة انها غريبة

وهذا

وهذا كلامه لانه في اوليك وفي تعاليمهم كان ظل الفضيلة او كانت حكمة كاذبة واما في هولاء
وفي تعاليمهم فيوجد البر الكامل والفضيلة الثابتة وبعد قليل يقول هناك وتشير بذلك الى
مدرسة المسيح وفلسفته فانك تتعلم هذا التعليم ان كنت تنسك فحب قريبك لانك
تود ان لا تعطي لذاتك شيئاً من المنفعة اكثر مما تمنحه للغير هناك تومر بان لا تظن بانه لا يوجد
سبب لا بل ولا جله يحل لك قتل انسان هناك تنصح بان تقاوم الاشيا الغير الجايزة قاوم
شهوة الزنا كالعدو والمرض الغاية الذي يفرح بان يثب على المغلوبين ايضاً باهانة الجسد
هناك تتعلم هذا القول وهو لا تشته وان عدم ميلك الى الاشيا التي لا تقتنيها افضل من
ان تقتني الاشيا التي تريدها لان من يتحرص من الغضب لا يسلم منه الا بتعب فمن لا يتحرص
منه يسقط سقوطاً شنعاً هناك تسمع ايضاً من جهة العدا حب الذي لا يحبك لانه بالجهد
يوجد من لا يحب الذي يحبه هناك يتكرر في مسامعك هذا القول انه يكنز الكنز جداً من
ينفقه على المحتاجين بانه لا يستطيع ان يصنع قط الشي الذي اذخره بالعطا هناك ايضاً
يشار عليك بامور اسعد اذ يقال لك ان ثمر زواج المومنين هي العفة هناك تعرف ما يجب تمييزه
اذ تسمع ان شرور هذا العالم هي عامة للصالحين والطالحين هناك يقدم لمسامعك
هذا القول لان مرض النفس بالرذايل هو اعظم من مرض الجسد هناك يقال لك هذا القول توصية
لك في السلامة ان الاخلاق في علتي الصبر اذا تتابعت كانت سبباً للفتنة والاختلاف
هناك نسمع هذا القول لا نتبع الاشرار ان الحكيم يتعلم من الحكيم والجاهل فذاك يعلمه ما
الذي يجب اتباعه والاقتدا به وهذا يعلمهما الذي يجب الاجتناب عنه هناك تقال هذه
ايضاً ان اشيا كثيرة تنفع العادمي المعرفة لذلك رافة الله في الخفا ليست اقل مما هي في
الظاهر هناك تنصح بان تشكر الله في الشدايد مثلما تشكره في الامور المنجحة واذا اصابك
النجاح فاشكر الله واتمن بعدم استحقاقك له معترفاً لله بهذا هناك تنصح لك ايضاً
الاشيا البعيدة اذ يقال لك هذه انه لا يوجد التقدير والمقدر في الامور الاختيارية لا الاضطرارية
ولتستفهم الامم ايضاً نواميسهم لحفظ الطهارة وهي ان شيت ان تكون صادقاً لا تكن
ظاناً بالسوء باننا لا نظن الا بما لا نعرفه وهذا ايضاً ان الذي عقله ثابت في الله لما تحضه
الالام يهبط من السما الى الارض هناك يقال لك ان لا تنعل ايضاً في الخفا ما لا تريد ان يعرفه
الله وتتعلم هذا الضد لنفس ان غش الغير اكثر شقاوة من الانخداع وتتعلم هذا الضد التباهي

ان يعقدار ما تصير انت افضل واصلح بمقدار ذلك اهرب من الاباطيل لان بقية الرذايل
تنمو بالرذايل لكن الاباطيل تنمو بالفضايل واخيرًا يختم كلامه قايلًا من اجل ذلك ارشد
جميع اقوالك وافعالك الى الله ولاجل الله ههنا الميناء الوحيد الذي يجب ان نلتجي اليه
من اضطراب هذا العالم المتموج جميعه ههنا القيام الوثيق في الغاية والسكون المضمون
ههنا الهدو والطيب والصحو المضي اذا بلغت الى ههنا تقف سفينتك بامان بعد
الاتعاب الباطلة من سنه ههنا على مرسى الصليب انتهى اليس هذه الفضايل وهذه
تعاليم المسيح وانواره وهذه اعتقادات الناموس المسيحي هي عجيبة وغريبة عند العالم
الذين حينًا ما لم تكونوا شعبًا والان انتم شعب الله وكنتم غير مرحومين والان انتم مرحومين
اورد هو شع النبي في الاصحاح الاول راجع ما قلناه في تفسير هذه النبوة ايها الافاضل
اسالكم تاملوا بهذا الاحتشام القديس ماري بطرس الحبر الاعظم وفي كيف انه لا يامر رعيته و
الخاضعين له بل يتضرع اليهم ويسالهم فالواجب اذًا ان تقتدوا بذلك الروسا والاساقفة
كما يعلمهم ماري بونا ونتورا في مقالته في ستة اجنحة السارافيم كالغربا والضيوف لان
نفسنا السموية المخلوقة من الله تاتي الى الارض والى هذا الجسد المايت وهي ثم غريبة و
كالغريبة تميل من هنا الى السما وتتوق في ان ترجع اليه بل اورشليم السموية ايضًا التي قد
اكتبنا اهلها تنزل من السما لتختطف من ثم مومنيها وتصعد بهم الى السما كما جاء في
الابوكالبسيس ايضًا قد وضعنا الله في الفردوس كالمكرمين واذ طردنا منه لاجل الخطية صرنا
منفيين وغربا تايهين في الارض كقول القديس اوغسطينوس في اوايل عظته ٨ على المزمور
١٨ بعد المائة اذ يقول فلذلك المسيح لكي يردنا من هذا المنفى الى بلد الفردوس نزل الى
الارض وولد في منزل الغربا وعاش بها ومات على الصليب فاذًا ما هو المسيحي هو نظير المسيح
غريب الارض ومن سكان السما واما ما ينبغي على الغريب فهو كما كان يقول ماري فرنسيس
هو انه يحتوي تحت سقف الغير ويجوز بسلامة ويتوق بلدته فمن ثم يقول ماري باسيليوس
فلتكن عيناك منكسة الى الارض وقلبك مرتفعًا الى السما ثم فضيلة الغريب اولًا يعلم انه
غريب لان كثيرين من الغربا ينخدعون بلذات الطرق فيتمسكون بها وينسون بلادهم لانهم
يحبون منزلة الغربة ويتغاضون بدعن بلادهم كقول القديس غريغوريوس فهولا بالحقيقة
يفعلون ذلك بجهل وحماقة عظيمة جدًا وهكذا الذين يقتنون ههنا بيوتًا واملاكًا و

بساتين

وبساتين وسرايات ويجمعون فضة وذهبًا واموالًا بغير نهاية ويقتنون عبيدًا وخيولًا
ووظايف ومقامات كانهم عتيدون ان يمكثوا ههنا دايمًا ويتمتعوا بها ولا يتفكرون
هولاء الاشقيا في انهم غربا وضيوف لعمري هتف الشاعر شفقة على حظهم الحقير و
عقلهم السخيف قايلًا يا انفسًا معوجة ومنحنية الى الارض وخالية من الامور السموية و
قال سينكا في رسالته ٩٩ ضاحكًا على مثل هولاء هكذا لكنهم اردياء بهذا المقدار وناسين
الى اين يذهبون يتعجبون من انهم يضيعون شيًا ولو حقيرًا ويغتمون لاجله وهم عتيدون
ان يضيعوا في يوم واحد كل الاشيا مهما كانت فكل شي تملكه وتسود عليه فهو عندكم نعم
لكنه ليس لك لا شي ثابت للضعيف كل شي للزايل فقير اردي بل زايل وقال هو نفسه
في الاصحاح ٥٩ من كتابه ٣ في المباحث الطبيعية جميعنا محتوظين للموت هذا الشعب
باسره الذي تراه الى متى تظن انه يكون موجودًا حقًا ان الطبيعة تسترده وتكون سريعًا ولا
يسال عن الشي بل عن اليوم ويجب ان ياتوا الجميع الى المكان عينه باكثر سرعة او باكثر ابطا
والقديس اوغسطينوس في البحث الواحد والتسعين على سفر الاحبار يتكلم كلامًا اوجز
واوضح وادق وهو ان كل انسان من حين مولده هو غريب لكونه يضطر ان ينتقل حين
يموت ثانيًا الغريب ينظر جميع الاشيا غريبة عنه لذلك لا يضع قلبه فيها بل ينظرها و
يجوز كانها لا تنبغي له هكذا ينبغي ايضًا للمسيحي ان يحتسب جميع الاشيا في هذا العالم غريبة
عليه لاننا غربا قدامك وضيوف مثل جميع ابايا وايامنا مثل الظل على الارض وليس بقاء كقول
داود في سفر الايام الاول وحسنًا قال القديس لنخاريوس في رسالته الى والبريانوس ان الطوبى
الحقيقي هو احتقار سعادة العالم والتهاون بالارضيات والتلهف الى السماويات فليقطع
الاهتمام الغير المحدود بالاشغال العالمية لا شي عظيم بالحقيقة وصغير بالزمان ولا يمتد
بافراح طويلة كلما كان محصورًا بنهاية ضيقة ثم ثالثًا الضعيف بعد ان يمكث ليلة واحدة
في الفندق يذهب منه ويتركه لضيوف اخرين الذين ياتون فيما بعد كذلك ايضًا يفعل
الانسان اسمع ما قاله القديس اوغسطينوس في الميمر ٣٢ على كلمات الرب كل احد هو
ضعيف ههنا وفي بيته فانه كان ليس بضعيف فلا ينتقل منه وان كان عتيدًا ان ينتقل فهو
ضيف ان شاء وان لم يشا لانه يتركه لاولاده ولكونه ضيفًا يتركه لضيوف فاترك تلك المكان
ابوك وانت ستتركه لاولادك فلست ماكثًا فيه بوجه انك تدوم رابعًا القديس برنردوس

في ميمر ٧ في الصوم الاربعيني قال ان الغريب يسلك في الطريق عجلاً قانعًا بالقوت واللباس
من غير امتعة زايدة ويهتم بطريقه فقط ولا يعتني باشغال الغير فليفعل المسيحي ايضًا
هكذا ويقول القديس اوغسطينوس في الميمر الاول في تعزية الاموات ان حياتنا باسرها غربة
لان اوطاننا في العالم هي غير حقيقية ونظير الغربا نتعب ونعرق سالكين طرقًا وعرة مملوة من
الاخطار والمكامن حولنا من كل جهة من قبل الاعدا الجسديين والروحيين طرق الضلالات
هي مستعدة في كل مكان واذ نحن متضايقين من اخطار هذا اعظم مقدارها ليس لا نشتهي ان
ننجو فقط بل ننوح ونبكي على الذين نجوا كانهم هالكون ويقول هو نفسه في الميمر ٢٦ على
كلمات الرسول تستهزيون بنا لاننا نترجا الابديات التي اذا اتت لا تزول بل تدوم دايمًا و
نحن نبلغ اليها لاننا نحوز بطوبا الرب هذه الاشيا التي لا تزول واما انتم فلا تزالون ترجون
الزمنيات ومع ذلك فانكم اذا رجيتموها تفتشكم مرارًا عديدة ولا تزال تلعبكم الاشيا
المستقبلة وتفسدكم الاشيا الاتية وتعذبكم الاشيا الزايلة اليست هذه هي التي اشتهيت
تلهب واذا اقتنيت تعود حقيرة واذا افتقدت تضمحل نحن ايضًا نستعملها بحسب ضرورة
غربتنا لكننا لا نجعل فيها ارواحنا لئلا نباد اذا زالت ونستعمل هذا العالم كاننا لا نستعمله
لكي نبلغ الى من صنع هذا العالم ونثبت فيه متمتعين بابديته خامسًا الغريب يشتاق الى
بلده فليفعل المسيحي ايضًا ذلك نفسه اسمع ما قاله القديس كبريانوس في مقالته في
الموت نعد الفردوس بلادنا هناك ينتظرنا عدد عظيم من الاحبا يشتهينا جمع غفير من الاهل
والاخوة والبنين مطمانًا في خلاصه ومهتمًا ايضًا في خلاصنا فاذًا لماذا لا نبادر لكي نستطيع
ان ننظر بلادنا ونسلم على اهلنا فلنبادر الى هولا ولنشتهي ان سريعًا مع هولا لكي يحصل
لنا ان نبلغ سريعًا الى المسيح وقال القديس اوغسطينوس فيما كتبه على المزمور ٤٨ بعد المايه
من لا يبكي وهو غريب لا يحصل على الفرح الذي يحصل للغربا الباكين حينًا يعودون الى
بلادهم لانه لا يوجد فيه اشتياق الى بلاده وقال ايضًا فيما كتبه على المزمور ٤٥ بعد المايه
ان الانسان المومن الغريب في العالم لا يبتهج الا اذا تذكر تلك المدينة التي هو متغرب
عنها لكن تذكر المدينة في الغربة لا يخلو من الوجع والتنهد لكن رجانا في الرجوع بالحقيقة
انه يفرحنا ويسلينا في حزننا ايضًا في الغربة سادسًا الغريب يحتمل بشجاعة وثبات
اتعاب الطريق والحر والبرد والجوع والعطش وجميع اتعاب الطرق والمراحل كذلك المسيحي

فليحتمل

فليحتمل جميع شقا هذه الحيوة وهذه الغربة متفكرًا انها قصيرة ويسيرة وانه بها يبلغ الى
الراحة والمجد السموي هكذا كان هابيل الغريب الاول في العالم والاول من اهل مدينة السما
الذي قتله قاين الذي كان من اهل العالم ومنفيًا من اهل السما لذلك من هابيل ابتدات مدينة
الله ومن قاين ابتدات مدينة العالم والشيطان كقول القديس اوغسطينوس في الاصحاح
الاول من كتابه ١٥ في مدينة الله اذ يقول ان الاول اي قاين ولد وكان من اهل هذا العالم و
اما الذي ولد بعده اي هابيل كان غريبًا في هذا العالم وكان من اهل مدينة الله وقد رسم وانتخب
بالنعمة وكان غريبًا بالنعمة اسفل وابن البلاد العليا وقال هو نفسه فيما كتبه على المزمور ٣٧
بعد المايه هذه الحيوة هي شدة يسيرة وان كانت ليست بشدة فليست بغربة وان كانت
غربة فاما انك تحب البلد يسيرًا او انك تحصل بغير شك في الشدة لانه من لا يحصل في شدة
ويتضايق لاجل انه ليس هو مع الذي يشتهيه سابعًا الغريب يسلك باحتشام ودرو تصرف
حسن ولا يهين احدًا وبتدبير يحضر في جميع الاشيا ويحذر لئلا يقع في خطر او يساق الى
الحكام والدواوين لذلك يقول ماربولص وقوله مطابق لقول ماربطرس وذلك في رسالته الى
طيطوس قد ظهرت نعمة الله مخلصنا لجميع الناس مودبة ايانا لنكفر بالنفاق وبالشهوات
العالمية ونعيش في هذا العالم بالعفاف والبر والتقوى متوقعين الرجا الطوباني ومجي مجد
الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه دوننا لينقذنا من كل اثم ويطهرنا
لنفسه شعبًا مقبولاً تابعًا الاعمال الصالحة ثامنًا الغريب يحتسب جميع الناس الذين
يراهم او يسمع انهم كانوا سكانًا في ذلك المكان غربا وقلبه في بلده وعقله مع اهله وبنيه
وانسبايه كذلك المسيحي فليحتسب جميع الرجال والنسا الذين في هذا العالم غربا وليكن قلبه
عند الله والملايكة والقديسين فمن ثم يقول مار باسيليوس في نصحه الى الابن الروحي
ان النفس الملتهبة بالشوق السموي تفترق مع محبة المسيح لما انها تتامل دايمًا في الامور
السموية وهي قاطنة في الارض وتطا لذات العالم ولا يفصلها اهتمام العالم من حب المسيح
لكنها تبان قاطنة بين الناس كشكلها وكل معاشرتها في السموات واذا حضر عليها الموت فهو
عذب عندها كالحيوة نفسها فتبتدي ان تنحل وتكون مع المسيح الذي حملته داخل هيكلها
وهي عايشة في الجسد وهو نفسه في السوال ٥٠ من القانون المبحوث عنه بسعة يستفهم
كيف يجب ان يقمع تشتت العقل في الافكار الباطلة فيجيب ان من قصد اتباع الله حقًا فانه

يصير محلولاً من رباطات محبة هذه الحيوة ونحصل على ذلك بسهولة إن ابتعدنا بالكلية
عن عادة السيرة الماضية ونسيناها بالكلية لاننا ان لم نبتعد عن اتحاد الذي يوجد معنا
من محبة الدم ونعتزل عن معاشرة العالميين وان لم ننتقل بحركة العقل كاننا الى العالم الاخر
بحسبما قال الرسول ان معاشرتنا في السموات لا نبلغ الى الغاية البتة اي الى ان نرضي الله
اذ قد قال الرب قولاً قاطعاً فهكذا كل واحد منكم ان لم يرفض كل شي لا يقدر ان يكون لي
تلميذاً ثم يزيد بقوله واذا تممنا هذه الاشيا يجب ان نحفظ قلبنا حفظاً كلياً ولا نسمح بان يسقط
من قلوبنا التفكر الدايم في الله ولا يندرس التذكر بالامور التي نعلمها بوجه عجيب بالافكار
الباطلة الخفيفة وبالعكس يجب ان نفعل هذا على الدوام ان نحمل التفكر التقي في الله مطبوعاً
في قلوبنا من التذكر الدايم الكلي الطهارة كعلامة لا يمكن محوها وان نتمها لان هذا هو الطريق
الذي قد جرت العادة ان نربح به المحبة لله انتهى فمن ثم يقول ماري برزدوس في الاصحاح
٧ في طريقة السيرة الصالحة ان جميع الاشيا التي هي في هذا العالم هي مضادة لعبيد الله
حتى انهم اذ يحسون بهذه المضاددات يتنهدون بشوق عظيم الى الملكوت السموي فيتلالا
بنعمة عظيمة عند الله من هو محتقر عند هذا العالم لانه لعمري من لازم الضرورة ان الله يحب
ما يبغضه العالم والناس القديسون هم غربا وضيوف في هذا العالم فمن ثم يبكت بطرس على انه
اراد ان تصير مظلة في الجبل لان القديسين ليس لهم مظلة في هذا العالم اذ بلدتهم وبيتهم
في السما جميع الاشيا الزمنية تيبس كالعشب البالي وتزول والناس القديسون الذين يحتقرون
العالم احتقاراً كاملاً يموتون لهذا العالم بوجه انهم يلتذون ان يعيشوا لله وحده
وبمقدار ما يجذبون انفسهم عن معاشرة هذا العالم بمقدار ذلك يزداد تاملهم باعين
العقل في حضرة الله ومعاشرة المعاشرة الملايكية تاسعاً الغريب يهيي نفسه للطريق بحذا
ورداً وثياب مشمعة تصد عنه المطر وبعصا يستند عليه وغير ذلك كذلك المومن
فليهيي نفسه وليحصن ذاته ضد جميع المشقات والتجارب بالتواضع الثابت والصبر
والصلوة وبالمسيح خاصةً وبصليبه وموته فمن ثم القديس اغوستينوس في الميمر ٢٦ بعد
المائة على الزمان يفسر الحمل الذي اشتري بثمن دم المسيح مقبرة الغربا تفسيراً سرياً هكذا
الذين ليس لهم ملك في العالم تصير لهم مقبرة في المسيح اعني هم هولا الغربا الذين يزهدون
بالعالم ولا يقتنون شيئاً البتة في العالم ويستريحون في دم المسيح لان المسيحي الذي لا يقتني

العالم

الثاني

العالم فانه يقتني المخلص بكليته ومقبرة المسيح يوعدون بهما الغربا لكي يستحق راحة
المسيح من يحفظ نفسه غريباً من الرذايل الجسدية لان اي شي هي مقبرة المسيح سوى
راحة المسيحي فنحن اذاً غربا في هذا العالم ونمكث في هذا الضو كالضيوف كما يقول الرسول
لاننا ما دمنا في الجسد فنحن غربا عن الرب وقد اشتريت مقبرة المخلص لنا لاننا دفنا معه
بالمعمودية للموت ثم الغريب يعد لذاته الزوادة الضرورية للطريق كذلك المومن
يستعمل القربان المقدس زواداً وما احسن ما يقول القديس باسيليوس في قراية كتب الحنفا
هيي لنفسك زواداً لاوقات الدهر الاتي ليس له نهاية فعني بالزوادة الاسرار المقدسة والفضايل
والاستحقاقات التي منها تعيش الى الابد عاشراً الغريب يراه سكان البلد لا سيما الصبيان
كبربري لاجل لباسه وكلامه وحركته الغريبة ولكن هولا يبالي بذلك ويجوز واذا ضحكوا
عليه يضحك هو ايضاً لذلك ايضاً المسيحي يضحك عليه العالم والعالميون لكنه هو ايضاً
يضحك عليهم ويقول مع الرسول حسبما كنفاية هذه الدنيا وكل الشي الذي يستنجه كلا
احد الى الان وايضاً قوله فالان لستم غربا ولا دخيلين بل انتم شركا اهل مدينة القديسين
واهل بيت الله وقوله ايضاً فاما انا فسيرتي في السموات وانتم اوبكم على يوم انسان
فاذاً اول فضيلة المسيحي هي ان يحتقر ويحتقر كقول القديس ايرونيموس هكذا القديسون
احتسبوا انفسهم غربا وقد اوردت نموذجاتهم واقوالهم في تفسير الاصحاح ١١ من رسالة
العبرانيين في العدد ١٣ اخيراً احسن ما يقول القديس غريغوريوس النازينزي في وصاياه
للبتول وايلاً لذلك لا تلذذك كثيراً خيرات الحيوة الحاضرة ولا تحزنك شرورها لانه لا بد
لك ان تتركي عن قريب جميع المحزنات والمفرحات معاً لانك ضيف وغريبة وساكنة في
ارض شقية وبعد ذلك القدرة الالهية تذهب بك الى بلدك بعد ان جاهدت في هذا
الدهر الزايل لعمري ان الاكاليل هي اعظم من التعب كثيراً انتهى فهذه اذاً هي دعوة المسيح
ان يصير قلبه كالغريب عن الانسبا واللذات والاموال وبعد ان يتجرد عن العالم بكليته
يسعى في الوصول الى السما بكل الشدايد كما فعلت القديسة سيسيليا والقديسة اغنيس
والقديسة كاترينا وجميع الشهدا ان تقطعوا انفسكم عن الشهوات اللحمية فاولاً لان
الغريب ينقطع عنها لانه لا يثقل نفسه ويحمليها من الاكل والشرب بل يتناول بغنية و
اعتدال ليكون طليقاً ومستعداً للطريق لان الغربا يوافقهم قول ابكتيطوس وهو احتمل

في ٣ : ٨
اف ٢ : ١٩
في ٣ : ٢٠

ص

وانقطع ثانيًا لان المومن يكتسب انيما غريبة لديه ليس من الامراض فقط بل والاكثر الشهوة
اللحمية لانه يشتهي اللذات الروحية والابدية ثالثًا لان الشهوة اللحمية ليست هي عايقًا له
للطريق بل هي له سم للحيوة ايضًا لانها تقتل نفس الغريب المسافر الى السما وتزجها في جهنم
فافهم بالشهوات اللحمية ليست شهوة الشراهة والزنا فقط بل شهوة الغضب والحسد
والكبريا وما اشبه ذلك فان هذه جميعها هي اعمال الجسد اي اعمال الشهوة الكاينة ليس
في الجسد فقط بل في النفس والعقل ايضًا كما يعلم الرسول في رسالته الى اهل غلاطيه في
العدد ١٩ من الاصحاح ٥ راجع ما قلناه في تفسيره هناك فافهم اذًا بلفظة اقطعوا
انفسكم العفاف والعفة فان هذه تقمع كل شهوة وتلجمها وكانوا الامم يحبونها ويحترمونها
ولذلك كانت تجعل الموصوفين العفيفين محبوبين ومكرمين لديهم اكثر من كاتون الذي
كانوا يرفعونه الى السما بمدايح عجيبة وكانوا يحترمونه كاله قايلين ان كاتون والعفة قد
ولدوا من بطن واحد نفسه واكثر من اناكارسيس الذي امر ان يكتب هذا العنوان في
صورته يجب ان يعف الفم والبطن والشهوة الزنا علوان اللسان السفيه هو سبب شرور
عظيمة ولا شي اقبح من الشراهة وشهوة الزنا تجعل الانسان بهيميًا هكذا اخبر اريوس
في الاصحاح ٩ من كتابه ٢ وعن الكسندروس الكبير الذي لم يشا ان ينظر بنات داريوس
اللواتي اخذن في القتال قايلًا انه امر شنيع ان يغلب من النسا من قد غلب الرجال و
ايضًا انه غير لايق بنا نحن الذين نعاقب عدم العفة في الاخرين يجدنا الغربا اننا نخدم
عدم العفة كذلك اخبر مار باسيليوس في قراة كتب الحنفا والقديس مكسيموس في الميمر
٣ وعن ميندامورس الذي لما قال له قايل انه امر عظيم ان تنال ما تشتهيه اجابه قايلًا
انه لاعظم منه ان لا تشتهي شيًا البته من الاشيا التي لا تليق وعن اركيداموس الذي قال
لمن وعده بخمر طيب ولذيذ في الغاية لماذا هذا العمل لانه بمقدار ما هو اصلح بمقدار ذلك
يفني اكثر ويجعل باطلة الاباطيل والاشيا التي تليق بالرجال الاقويا وقد تفاضلوا المسيحيون
القدما في العفة انها الواضحة عفة مار يعقوب ابن حلفى الذي سار سيرة تقشفه منقطعًا
عن الخمر واللحم والاستحمام وبقية التنعمات كما قلت باوفر سعة في فاتحة رسالته وكذلك
كانت عفة مار بطرس ومار بولص وبقية الرسل ويوحنا السايح الذي سبق واخبر
ثاودوسيوس الملك بالغلبة على اوجانيوس الظالم ومنحه اياها وكان ذا عفة بهذا اعظم

مقدارها

مقدارها حتى انه لم ينظر امراة بمدة اربعين سنة ومن ثم لما اشتهت ان تبصره امراة قايد
العسكر بسبب العبادة لم يسمح لهما بذلك لكنه اقنع رغبتها ظاهرًا لهما من بعد ووعظها
ان لا تشتهي فيما بعد ان تنظر وجه عبيد الله الجسدي بل ان تتامل بالروح اعمالهم و
اخبارهم هكذا اخبر روفينوس وباللاديوس واخرون في سيرته والاسيل القديس انطونيوس
من جبوس ريس الرهبان نصح الخاهر والكمال اعطاه هذا لا تكن متكلًا على برك ولا تندم
على ما مضى وكن عفيف الفم والبطن هكذا اخبر ويتا سباتوس في الاصحاح الاول
من كتابه الخامس وقد شهد ثاودوريطوس في الاصحاح الرابع من كتابه المسمى فيلوثاوس
عن اوسابيوس انه كان عفيف النظر بهذا المقدار حتى انه وضع طوقًا من حديد على رقبته
لكي تنحني بهذا الثقل ويضطر ان ينظر دايمًا الى الارض والقديس ارسانيوس لما اتت امراه
خفيه والتمست صلواته لكي يذكرها فيها اجابها قايلًا اسال الاهي ان يمحي ذكرك من قلبي هكذا
اخبر ويتا سباتوس في العدد ٦٣ من كتابه ٣ وهو شهير قول باسيليوس ريس الرهبان المحرم
هناك في العدد ٢٩ من الاصحاح الرابع في العفة من الكتاب ٥ لو لم ياتي نابوزردان ريس
الطباخين لما كان احترق هيكل الرب بالنار كذلك ايضًا لو لا تاتي الى النفس لذة الشره
والبطن لما كان يسقط العقل اذ يقاتل العدو وقول ايباريكيوس ريس الرهبان في العدد
٤٥ كما ان الاسد هو رهيب لحمار الوحش كذلك الراهب المجرب لافكار الشهوة فالصوم
هو لجام الخطية والذي يرذل الصوم يختطف بشهوة الامراة كالفرس الشبق الجسد
الجاف بالصوم يرفع النفس من العمق ويجفف مجاري اللذات وفي العدد ٦ توصف
عفة الراهب الذي لما كان عتيدًا ان يعبر امه الطاعنه في السن بوادي لف يديه
بالردا لملا يلمسها ولما سالته امه لماذا فعل ذلك اجابها قايلًا لان جسد الامراة هو نار
فاذا لمستك كنت اتذكر بها الى النسا الاخريات والقديس غريغوريوس في الاصحاح ١٤
من كتابه الثلاثين في تهذيب الاخلاق ينصح بفطنة قايلًا هكذا يلزم كل احد ان
يتمسك بصناعة العفة بحيث انه لا يقتل الجسد بل الرذايل لان غالب الاوقات لما
يضيق على الجسد اكثر من الواجب يصير عاجزًا للرياضة في العمل في الصالح من حيث انه
لا يعود كفوًا للصلوة ولا للكرازة اذ يبادر يخنق في ذاته محركات الرذايل وقد قلت
اشيا كثيرة عن الشهوة والعفة والفرار من اللذات في تفسير الاصحاح الاول من رسالة

يعقوب في العدد ١٤ والاصحاح ٢ من نبوة ارميا في العدد ٢٤ في الاصحاح الاول من
نبوة دانيال في العدد ١٧ اللواتي يقاتلن النفس لان الجسد يشتهي ما يضاد الروح
والروح تشتهي ما يضاد الجسد كقول الرسول في رسالته الى اهل غلاطيه لذلك محاربة هي
حيوة الانسان على الارض كقول ايوب فيمدح المحاربة والقتال حسنًا يرسمها في ذاته
القديس اغستينوس في الاصحاح ٨ من كتابه ٨ في اعترافاته وفي الميمر ١٠٥ في الزمان
وفي كتابه في قتال الفضايل والرذايل والقديس افرام في كتابه في السلاح الروحي ومار برزدوس
في ميامر في القتال الروحي ودرونتيوس في كتابه في قتال النفس حيث يرسم منازعة التواضع
والكبريا والصبر والضجر والعفة والزنا وما اشبه ذلك وقال ترتليانوس في الاصحاح الثالث
من مقالته الى الشهدا ان الاب الروحي بل الحي هو معلم جهاد مجاهديه وغلبتهم والروح
القدس هو راس الاثنيم ويسوع المسيح قايدهم واكليلهم هو الابدية وثوابهم هو نقاوة الجوهر
الملايكي في السموات ومجدهم الحايد الابدي والقديس ايلاريوس فيما كتبه على الزبور
١٨ بعد المايه في حرف النون قال ان النواميس العالم هي شي ومواهب الله شي اخر الشيطان
لما تجاسر ان يجرب الله افتخر بان العالم له والسيد يامرنا بان نموت للعالم كي نحيي له احتقار
الاعمال مع السيد هو غنا واحتقار الارضية مع السيد هو ملكوت السموات وتواضع القلب
مع الرب هو زينة ولادة معظمة وملكية اذ يكون تصرفكم حسنًا بين الامم قد قرات
النسخة السريانية امام جميع بني البشر لانه كما يقول بولس في رسالته الاولى الى القرنتيين
صرنا منظرًا للدنيا وللملايكة وللناس وقال القديس برنردوس في ميمر ٧١ على نشيد
الانشاد يجب علينا الشان للقريب ولله الضمير فيلاحظ ههنا المسيحيون انه يجب عليهم ان
يكون تصرفهم هذه الصفة صفة حتى انهم يحملون المومنين والغير المومنين والى رافته
الى الله والايمان والقداسة بتصرفهم ومعاشرتهم المقدسة لانها اي السيرة الحسنه
نموذج حسن واعظم قوة من قوة الكلام وقوة السيرة اعظم من قوة الصوت وقوة
الاخلاق اوفر تاثيرًا من قوة الكلمات لذلك القديس بولس الرسول قام امام اغريبا الملك
وبهذا اكد انا ايضًا ان تكون لي نية بلا عثرة امام الله وامام الناس دايمًا وايوب يوصف
ذاته بانه كان ساذجًا ومستقيمًا بين الاثمة والغير المومنين بل سيسرون ايضًا يقول على
ما هو محرر عند لاكتانتيوس في الاصحاح ١٥ والسادس عشر من كتابه ٣ بيسما نفعل معي

وهو

وهو ان يبرر في الخطاب اولى من ان يبرر في السيرة ولما سيل اريستوس اي شي يجب التعجب
منه في هذا العالم اجاب الرجل الصالح المحتشم لانه ولو مكث بين اثمة كثيرين الا انه لا يرتد
عن افعاله الصالحة هكذا اخبر سطوبياوس في ميمر ٣ وحسنًا قال القديس فم الذهب
في خطابه على القديسة بابيلا ان اعمال الفضيلة هي اكثر ردها انًا من العجايب لان هذه يمكنها
ان تصير بالكذب وان صارت حقيقة يستطيع ان يفعلها الاردياء ايضًا بنعمة معطاه
مجانًا راجع ما يقوله لاكتانتيوس في الاصحاح ١٥ من كتابه ٣ حيث يقول ان الذين
يعلمون ولا يفعلون ينقصون قيمة تعاليمهم ويظهرون الحق بالكلام والكذب بالعمل
حتى فيما ينمون به عليكم كانه على فاعل الشر لانهم كانوا يفترون على المسيحيين قايلين
انهم يحتقرون الملوك والالهة ويتعاطون في اللذات وانهم يستعملون المضاجعة بغير
تمييز لان الغنوستيين الاراتقة المولودين من المسيحيين كانوا يفعلون ذلك وانهم ياكلون
اللحوم البشرية اي جسد المسيح في القربان المقدس الذي كانوا قد سمعوا خبره الامم
لكنهم ليس كانوا يفهمون وجه الكلمة والسر وما اشبه ذلك بوجه انهم كانوا يخصون جميع
ضربات المسكونه وشقاواتها الى الامم المسيحيين ولذلك اضطهدهم جميع الملوك الذين
كانوا الى عهد قسطنطين بمدة ثلثماية سنة بقساوة عظيمة وقال ترتليانوس في
المحاجة الاربعين ان صعد ما نهر تيبير الى اسوار رومية وان ما صعد النيل الى الحقول
ان تزلزلت الارض ان صار جوع وطاعون للحين يسوقون المسيحيين الى الاسد كذلك كتبوا
محاجات ثقيلة وشعرونه من العالم عن براءة المسيحيين القديس يوستينوس واتيناغوراس
واكلمنضوس الاسكندري وكبريانوس وترتليانوس وارنوبيوس واخرون اذ ينما لونكم من
الاعمال الصالحة يمجدون الله كذلك القديسة بلاندينه لما عذبت بقساوة لكي تقر بالذنوب
المذكورة التي كانوا يتهمون بها المسيحيين هتفت بجلادة وابتهاج انا مسيحيه ولا
ينفعل عندنا شي من الشرور واذهلت المعذبين ولما ردف العذابات واقتربت الى الموت
قالت انكم تضلون كثيرًا ايها الرجال اذ تظنون انهم ياكلون احشا الاطفال اوليك
الذين لا يستعملون ولا لحوم الحيوانات والقديس دياكونوس لما سيل عنهم في العذاب
لم يجب شيا اخر سوى انما انا مسيحي هذا اسمي وهذا نسبي وهذا اسم بلادي ولما
ضعوا على لحمه الواح النحاس والحديد المتوقدة حتى ان لحمه كان يحترق ويتساقط فهو

كان ثابتًا بغير تحرك وتزعزع وبغير جزع مبرئًا للهيب البشري فجذا له بالينابيع السموية
الابدية التي تخرج من بطن يسوع لكنه كان شهيدًا في جميع اعضايه وكان الجرح واحدًا
في كل جسده وبادت فيه معرفة الشكل البشري وقد صيرته العذابات القاسية لا يعرف
ليس من كان فقط بل ما كان ايضًا لكن المسيح وحده كان يعرف فيه بمجد الشهادة اذ كان
يهدم بنصرته القوات المضادة وكان يقوي جنوده بنموذج الصبر مبينًا للجميع انه لا يوجد
شي شديدًا البتة حيث يحب الاب ولا يوجد شي من الوجع حيث يكون ايمان المسيح هكذا
قال اهل مدينة ليون المسيحيون عند اوسابيوس في الاصحاح الاول من كتابه الرابع لذلك
بيلينيوس ٢ المتولي على بلاد اسيا لما فحص عن سيرة المسيحيين كتب الى ترايانوس في الرسالة
٩٧ من الكتاب العاشر انه لم يجد فيهم شيئًا من الاثم سوى انهم كانوا يرتلون تسابيح سحرية
للمسيح وساله ما الذي يامر ان يفعل بهم فكتب له ترايانوس الجواب قايلاً انه لا يجب ان
يصير عنهم فحص بل يجب ان يعاقبوا اذا قدموا فمن ثم يصرخ ترتوليانوس في الحاجة الثانية
يالقضا متشوش بالضرورة نكر ان يفحص عنهم كاطهار وامر بان يعاقبوا كمذنبين و
انطونينوس الملك ابن ترايانوس بالذخيرة وخليفته في الرسالة التي يوردها اوسابيوس في
الاصحاح ١٣ من كتابه ٣ يمدح المسيحيين علانية ويحامي عنهم ويقول ان الحنفا بعد انهم
يثبتون بزيادة فيقول لان اوليك يشتهون ان يشتكى عليهم ويحتملوا الموت لاجل الاههم
احرى من ان يتمتعوا بالحيوة فمن ثم اذا بدلوا حياتهم على هذا المنوال ينالون غلبة اعظم
واشرف من انهم يفعلون الاشيا المامورة التي تطلبون منهم ان يفعلوها فمن ثم ننتج انه
ان استمر احد ان يوذي مسيحيًا او يجني عليه شيئًا من الاثم لاجل انه مسيحي فليحل هذا من
الاثم الذي جني عليه به ولو وجد بالحقيقة مسيحيًا واما الذي اشتكى عليه فليحتمل العقوبة
الواجبة فلما راى قداسة المسيحيين يوستينوس الفيلسوف رجع الى الايمان وصار
شهيدًا كما يخبر هو في كتابه ضد طريفون وكثير ايضًا من القضاة والمعذبين رجعوا الى
الايمان كما يتضح من سيرة مار يعقوب والكسندروس ولوكيانوس وطريفون واخرين
من الشهدا وبهذه القداسة ايضًا غلب بورفيريوس ولو كان عدوًا شديدًا للمسيح
وكتب كتابًا ضد الايسيين وفيررسم ويمدح اخلاقهم الملكية ان الفضيلة هي متقدمة
بهذا المقدار حتى انها تقتسر الاعدا ليس الى ان يمدحوها فقط بل الى ان يمدحوها ويصنعوها

ايضًا

ايضًا فلذلك الاب الكريم يعقوب لاينس الذي جعله ربنا وولاه على رهبنة اليسوعية
القديس اغناتيوس موسس هذه الرهبنة والاب الكريم كاينسيوس كانا يزعمان ان الطريقة
الاصلح لرفض العقايد هو الجلادة والثبات الشريف على الاعمال الصالحة في يوم
الافتقاد اولاً ذهب ايكومانيوس وترتليانوس الى انه يراد بالافتقاد الفحص فكانه يقول
حتى اذا فحص عنكم بيلينيوس والقواد والامم الاخرون وافتقدوا اموركم اذ يرون جميع اموركم
مقدسة يمجدون الله فمن ثم يقول ترتوليانوس في الحاجة الاخيرة عاقبونا عذبونا احكموا
علينا وافنونا فان اثمكم وظلمكم هو بيان لطهارتنا واثمكم وظلمكم الاشد هو تحريض وحث
زايد للمذهب المسيحي نصير اكثر كلما قاومتمونا لان دم المسيحيين هو زرع وبذار ثانيًا
اخرون يفهمون بالافتقاد التاديب السري بالتنوير والنعمة فكانه يقول لكي يمجدوا الامم الله
اي لان الله افتقدهم بنور نعمته لكي ينظروا قداسة المسيح وحقيقة المذهب المسيحي و
يتمسكوا بهما فكانه يقول ان تصرفكم الحسن يكون لهم منفرًا شديدًا للرجوع الى الايمان
ثالثًا هوكون ومارتوما الانكليزي يفهمان بالافتقاد الافتقاد الذي به يفتقد الله المومنين
ويوديهم لكي يغضب الغير المومنين الذين ينمون عليهم على مدحهم من صبرهم فينبه مار
بطرس المومنين بهذا وهو انهم اذا احتملوا الاضطهادات وكل شدة وبلية اخرى يعلمون
انها لا تعرض لهم بالاتفاق وانها لا تصدر من الناس بل من الله لتطهير فضيلتهم وامتحانها
وكمالها ولهذا السبب يقاومون المفتقدون وتصير الافتقادات في الكنايس والاديرة
رابعًا ذهب بيدا المكرم الى انه يفهم بالافتقاد يوم الدينونة لانه حينيذ الامم لا سيما
القضاة والمضطهدون اذ يرون مجد الشهدا والقديسين يمجدون الله قايلين هولاء
هم الذين كانوا عندنا قديمًا ضحكة ومعيرة ونحن الجهال كنا نحسب سيرتهم حماقة ونهايتهم
بغير كرامة كيف انهم قد احصوا بين ابنا الله ونصيبهم هو بين القديسين لكن هذا
الافتقاد هو بطي جدًا ويختص بالدهر الاخر وهو لذلك تمجيد صادر عن الغير المومنين
غصبًا عنهم فلذلك المعنى ٢ و٣ هو اصح فكونوا اذًا خاضعين ٢ اعلم ان هذه الاية
المكرمة كانها نتيجة مما قاله الرسول عن التصرف الجيد الحسن فكانه يقول قد امرتكم
بالتصرف الحسن فاذا مثل ذلك امركم بالخضوع والطاعة ايضًا لان التصرف الحسن
يستقر ويبصر خاصةً في الطاعة والخضوع اعلم ان الخضوع والطاعة هما ضروريان

جداً لا سيما في جيل الكنيسة الاول وعصر القديس ماربطرس لان المذهب المسيحي كان
شايعاً عند خوردي غند البعض وهو انه كان يقال عنه انه يعلم المسيحيين بما انهم ابنا
المسيح ومومنين ورثة ملكوت السموات انه يجب ان يخضعوا للملوك لا سيما الحنفا والغير
المومنين كما قال ابكومانيوس وبسبب ان المسيحيين الاولين كانوا ناشيين من اليهود الذين
في هذا الزمان ابتدوا في ان يعصوا على الروميين وايضاً لان الرسل كانوا جليليين وكانت
قد ظهرت فرقة الجليليين من يهوذا الجليلي الذي كان يعلم اليهود قايلاً انهم بما انهم
شعب الله يجب ان يكونوا احراراً من الجزية ولا يخضعوا للملك الرومي بما انه حنفي وغير
مومن لذلك تهم بهذه الضلالة الرسل والمسيحيون ولذلك يكتبون ويامرون بضد
ذلك بحرص كما قلت في تفسير الاصحاح ٥ من ماركيس في العدد ٣ هكذا الى الان يقولون
ضد ذلك الاراتقة المعمدون ثانياً ان جميع المسيحيين هم متساوون واحرار ومن اجل ذلك
لا يجب ان يتسلط المسيحي الواحد على الاخر وبالتالي لا يجب ان يكون بينهم ولادة ولا
دواوين ولا احكام ولا سلطان لعقوبة الاشرار فضد هولاء جميعهم يكتب بولص الرسول
في الاصحاح ١٣ من رسالته الى اهل رومية حيث يبين براهين كثيرة انه يجب على المسيحيين
ان يطيعوا ولاتهم ليس ظاهراً فقط بل باطناً ايضاً اي في الضمير وقد فسرت تلك البراهين
هناك بالترتيب قال القديس باسيليوس في ميمر في الزهد ان نمو القلب في الفضيلة
هو النمو في التواضع وبالعكس الترك في الاواخر لا يتولد الا من التشامخ لان المعرفة بالقوى
هي المعرفة بالتواضع والوداعة اذ المعرفة بالخضوع الذات في القلب هي المعرفة
بالاقتدا في المسيح وبالعكس التكبر هو التماثل بالشيطان لكل حقيقةٍ بشرية
اولاً قرانا النسخة السريانية لكل بني البشر فكان ماربطرس يريد ان المسيحيين يكونون
متواضعين جداً حتى انهم يكونون خاضعين لكل انسان لان اول درجة التواضع هو
الخضوع للرئيس الثانية للمساوي الثالثة للادنى حسبما قال ماربولص في رسالته الى
اهل غلاطية فليخضع بعضكم لبعض بمحبة الروح وفي رسالته الى اهل فيلبيسيوس
يقول لكن بالتواضع ليعد كل امرء منكم صاحبه افضل منه هكذا فسر ديونيسيوس وكاتارينوس
لكن هذا ينسب للمشورة والكمال لا للوصية ثانياً وهو الاصح ان القديس بطرس سمى
بكل خليقةٍ بشريةٍ كل انسان رئيس يجب الخضوع له فقال لكل ليلا يخرج احد الغير المومنين

والائمه

والائمه فكانه يقول اي متسلط كان ولو انه غير مومن واثيم واحمق وخاطف وما اشبه ذلك
ان كان هو رئيساً كونوا خاضعين له من هذه الجهة فقط فدعى خليقة بشرية الملوك و
الولاة والسلاطين والقواد الذين اقيموا من الناس كما زاد يقول بشرية مفسراً ذلك هكذا
فسر ابكومانيوس فكلام ماري بطرس هو عن الروسا العالميين وانما امر بالخضوع لهم
ليلا يظنوا بانهم تحرروا من سيادتهم بواسطة المسيح ويحمل هذا القياس ينتج مار
باسيليوس من هذا النص في الاصحاح ٢٣ من الرسومات الرهبانية انه يجب على كل
العلمانيين ان يكونوا خاضعين في الامور الروحية لروسا الكنيسة اي للاساقفة والكهنة
بل المسيح نفسه قال من سمع منكم فقد سمع مني ومن اهانكم فقد اهانني وقال ماربولص
في رسالته الى العبرانيين اطيعوا مدبريكم واخضعوا لهم فانهم يسهرون كانهم سيعيدون
ان يعطوا الجواب عن انفسكم لكي يفعلوا هذا بالسرور لا بالبكا ومار اغناتيوس تلميذ ماربولص
في رسالته ٩ الى اهل فيلادلفيا يقول فليطع الروسا للقيصر والجنود للروسا والشمامسة
للقسوس والمتوليين على الاشيا المقدسة والقسوس والشمامسة وبقية الاكليروس مع الشعب
باسم الجنود وللروسا وللقيصر اخرون قروا هذه الجملة في نسخة اخرى بل القياصرة ايضاً
فليطيعوا الاسقف والاسقف للمسيح كما ان المسيح اطاع الاب وبهذا الوجه يحفظ
الاتحاد بالكلية وقال هو نفسه في رسالته الى اهل ازمير يا بني اكرموا الله والملك وانا اقول
اكرموا الله بما انه خالق جميع الاشيا وربها والاسقف بما انه رئيس الكهنة الحامل صورة الله
اما الرياسة فبحسب الله واما الكهنوت فبحسب المسيح وبعد هذا فيجب ان تكرموا الملك ايضاً
لان ليس احد افضل من الله ولا يشبهه ولا احد اكرم من الاسقف في الكنيسة اذ هو حامل
كهنوت الله لاجل خلاص العالم فان الكهنوت هو مجموع جميع الخيرات الموجودة في الناس
لذلك حسناً يقول القديس برنردوس في رسالته ٨٣ بعد المائة الى كونرادوس الملك قد
قرات فلتكن كل نفس خاضعة للسلاطين العظما ما ارغب ان تحفظوا هذا القول في ادا
الكرامة لنايب بطرس كما تريدون ان تودوها لكم المملكة باسرها واينوشنسيوس الثالث في القانون
الذي في الرياسة والطاعة يقاوم ويرد على قسطنطينوس الملك الذي كان يامر
بطريرك القسطنطينية بان يجلس عند اقدامه مستدلاً على هذا النص فيقول البابا
المذكور لو كان هذا قصد الرسول لكان ينتج ان كل عبد ايضاً قبل سلطاناً على الكهنة اذ

يقال لكل خليقة بشرية فالنتيجة الابتو هي ان الامرا والسلاطين يجب ان يخضعوا للاساقفة
في الامور الكنايسية لان الاساقفة قد ولاهم الله على الكنيسة ليس على الشعب فقط بل
على الامرا والملوك ايضاً لانهم اساقفة على الملوك وعلى رعاياهم فنعلم من هنا ان التواضع
والخضوع والطاعة من الرعايا نحو الولاة هي دليل على الايمان الحقيقي ومسببة عنه واما
فعل الكفرة والارتقة فهو الكبريا والمخالفة والعصيان كما رايناه زي تباع لوثاروس و
كلوين يفعلون في بلاد سكوتيا وبلاد الانكلز والنمسا وغيرها لعمري ان لوثاروس ابو هولاء
جميعهم بعصيانه وارتقته سلح بواسطة تلاميذه ماية الف نفراً من الفلاحين واهل
الزرع ضد الامرا وحرك حرباً فلاحي الذي سبب قتلاً ومضرات هذا اعظم مقدارها في بلاد
النمسا لان الارتقة يرتاون هذا الراي الذي هو عندهم كالمبادي الاولي وهو انه يجب
عليهم ان ينتصروا لبدعتهم وينشروها بكل الاوجه والصنايع لاسيما بالاسلحة وبالتالي ان
قاوموا ملوكاً ارثودكسياً يجب ان يقاوموه بكل قوتهم وبالعكس الكاثوليكيون بمدة ٣٠٠ سنه
من عهد المسيح اطاعوا الملوك الحنفا والمضطهدين لهم ايضاً في جميع الامور ماخلا الايمان
والعبادة ولم يفعل قتلاً او عصياناً ضد اوليك الملوك بحجة الايمان وقد كان يمكنهم ان
يفعلوا ذلك بسهولة لو ارادوا لعمري كان يستطيع كل عسكر مدينة تيبه مع القديس موريسيوس
القايد ان يقاوم مكسيميانوس ويحامي عن الايمان وعن حياتهم بالاسلحة او ان يتم مندوبين
لكنه لم يشا بل وضع الاسلحة جميع العسكر باسره وجثى على ركبتيه وسمح بان تقطع روسه
لاجل الايمان وقد برهن ذلك باقوال كثيرة توما بوزيوس في العلامة ٣٥ والعلامة ٩٠
من علامات البيعة ثم وحتى الى الان يتمنى ذلك كثيرون من الملوك الحنفا في بلاد الهند
والصين الذين يحبون المسيحيين والمذهب المسيحي ويساعدونهم لكونهم ينظرون
المسيحيين يطيعونهم اكثر من الحنفا ولعمري قبل ٣٠ سنة لما كنت في مدينة لوانيه رد
الكسندروس فرنيسيوس قايد حرب ومدبر بلاد الفلنمك بشجاعته الغير المغلوبة وفطنته
المتوقدة غالب بلاد الفلنمك لملكهم فيلبس الثاني لانه لما امر الملك ان تبني في المدن
التي اخذها قلاع ومحاصن لتحفظ وتضبط اهل المدن في الطاعة ليلا يتجرى احد على
عصيان جديد فكتب الكسندروس المذكور جواباً للملك ان مدارس رهبنة اليسوعيه
تكون قلاعاً منيعة وحصينه في الغاية فليهتم ان تبنى هذه عوض القلاع في المدن الاعظم

والاشد

والاشد خطراً واورد دليل ذلك وهو ان الرهبان اليسوعية بالمدارس والعظات والخدمات
والخدمات الاخر يعلمون اهل المدن ويرشدونهم في الايمان الحقيقي والطاعة والمحبة
الواجبة عليهم ليس لله فقط بل لملكهم ايضاً الذي ولاه الله عليهم وجعله نايباً عنه لكي يطيعوه
ويحبوه والمحبة هي اشد حافظ للطاعة والرياسة من الخوف الذي هو وقتي لا يمكن ان
يدوم مدة طويلة بل اذا اتفق المحل والفرصة يهاجم ويعصي ويهدم القلاع والمحاصن
الموضوعة له التي كانوا يسمونها اليونانيون اوكار الطاليف فقنع الملك بهذا الدليل واتبع
راي القايد وامر بان يوسس مدارس لرهبنة اليسوعية في الاماكن المناسبة فتم الكسندروس
ذلك باجتهاد لمنفعة الملك واهل بلاد الفلنمك العظيمة فينتج اذاً ان الايمان الارثودكسي
هو دعامة المملكة مثلما انه دعامة الكنيسة وهدمها هو الكفر والارتقة لان دعامة المملكة
هي طاعة الرعية لريسها وهذه نفعلها الايمان وتنكرها الارتقة فمن ثم لما سيل صولون
واضع الناموس كيف يمكن ان تقوم المدينه وتثبت اجاب ان اطاعوا اهل المدنيه للاتم و
الولاة للشرايع هكذا اخبر سطوباوس في الميمر ٤١ وكان تعليم اهل لاكونيه بان الانسان
يطيع الولاة ويصبر على الاتعاب ويغلب في الحرب او يموت كما اخبر بلوتركوس فيما كتبه عن
اهل لاكونيه واخبر هو عينه عن شيبيون انه لما كان يحارب في بلاد افريقيه اشار الى
جنوده والحرج عال في البحر وقال لا يوجد احد بين هولاء الذي لا يصعد الى البرج
ويلقي نفسه في البحر اذا امرته بذلك من اجل الله اولاً لان الله رسم الولاة وامر بالطاعة
لهم لانه كما قال مار بولص في رسالته الى اهل رومية ليس سلطان الا من قبل الله وهولاء
السلاطين فالله رتبهم فمن ثم يورد مار بطرس السبب الحقيقي قايلاً لان هكذا هي ارادة
الله ولهذا السبب توما وليكورغوس واخرون من واضعي النواميس اروا الناس انهم
يتخاطبون مع الالهة ويأخذون منهم الشرايع ليزيدوها ثباتاً كما تشهد افلاطون في
كتابه المكنى مينوي واما واضعوا الشرايع للمومنين مثل المسيح وموسى وبطرس وبولص
تخاطبوا مع الله ومع المسيح ومنه اخذوا شرايعهم ثانياً لان السلطان والملك هو
صورة الله الحية في الارض وهو كنايب الله وكانه الله الارضي لذلك من يخالفه فانه يخالف
الله فمن ثم يقول بولص الرسول في رسالته الى اهل رومية ان من يقاوم السلطان فانه يقاوم
امر الله والمقاومون يكسبون الخسارة لانفسهم فمن ثم بلوكرطوس فيما كتبه عن تيميسطوكليس

يسمى الملك صورة الله الحافظ ساير الاشيا الحية ثالثاً لان الله اقام كلاً من الملوك والسلاطين
اما بذاته كشاول وداود واما بواسطة اخصايه كما جاء في سفر الامثال اذ يقال بي تملك
الملوك ويرسم المقتدرون المستقيمات ومن ثم يقول ترتوليانوس في الاصحاح ٢ مما كتبه الى
سكابولا ان المسيحي ليس هو عدو واحد ولا الملك الذي اذ يعلم ان الاه يقيمه يجب عليه
ان يحبه ويكرمه ويوقره ويريده ان يكون سالماً مع المملكة الرومية باسرها ما دام العالم
مقيماً لانه يكون مقيماً مدة هذا مقدارها رابعاً ديدموس وايكومانيوس فسرا لفظة من اجل
الله اي بالوجه الذي امر الله ان يطاعوا به وذلك لما انهم لا يامرون بشي ضد الله وناموسه
لانهم ان فعلوا ذلك فيجب حينيذٍ ان يقال مع ماربطرس كالمحرر في الابركسيس يجب ان
نطيع الله اولى من ان نطيع الناس ومع المكابي كالمحرر في سفر المقابيين الثاني اذ يقول
لا اطيع وصية الملك بل وصية الشريعة لان الملك نفسه ايضاً هو خاضع لله ويجب عليه
ان يطيع ناموسه وهذا ما رسمه المسيح اذ قال فاعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله وقال
القديس فم الذهب في تفسير هذا المكان في لفظة ٧١ على بشارة متى لما تسمع انه يجب
ان يرد ما لقيصر لقيصر فلا ريب ان ذلك يقال فقط عن الاشيا التي لا تضر التقوى والعبادة
شياً لان الذي يضر الايمان او الفضيلة ليس هو جزية قيصر بل جزية الشيطان خامساً
من اجل الله اي يكونوا خاضعين للولاة من محبة الله وكرامته كانه يقول طيعوهم ليس مغصوبين
من الخوف من سيفهم وانتقامهم لكن من اجل الله اي طوعاً من محبة الله ليلا تسخطوه و
اشار الى ذلك بولص بقوله في رسالته الى اهل رومية من اجل النية بل تكرموه وتحترموه وتهربوه
في نوابه وهذا ما اوصى به بولص العبيد وكل مخضع لرئيس في رسالته الى اهل افسس
قايلاً ايها العبيد طيعوا اربابكم الجسديين بالهيبة والرعدة في سذاجة قلوبكم كما للمسيح
لا بالريا كانكم ترضوا الناس بل كعبيد المسيح عاملين بمرضاة الله من ارادتكم واخدموهم
بمشية صالحة كما للرب لا كما للناس اذ تعلمون ان كل واحد بما عمل من الخيرات فيه يجازيه
الرب سادساً من اجل الله اي حتى اذا راوا انخفاضكم يمجدون الهكم كما قلت في العدد
١٢ ويجذبون الى الايمان بالله وعبادته كذلك اخبر اوسابيوس في الاصحاح العاشر من
كتابه العاشر وروفينوس في الاصحاح العاشر من كتابه الاول في الاخبار عن اهل ايباريه
الذين هم طايفة من شعوب بلاد اسبانيا انهم لما عاينوا طاعة اسيرة مسيحية وصبرها و

عبادتها

وعبادتها وفضيلتها رجعوا الى المسيح سابقاً من اجل الله ليذكروا الملوك والسلاطين انهم
خاضعون لله وهم لاجله يتسلطون ويامرون لذلك قال بحكمته القديس فولجنسيوس في
كتابه في الانتخاب وفي نعمة المسيح ان الملك الكلي الرافة ليس هو اناء مستعد للمجد لانه قبل
علو الرياسة الارضية لكن ان عاش بالايمان المستقيم في علو السلطان واخضع هامة الرتبة
الملكية للعبادة المقدسة منثنياً بتواضع القلب الحقيقي واذ تذكر قبل كل شي انه ابن لامنا الكنيسة
المقدسة الكاثوليكية بحيث انه يجعل ولايته نافعة لسلامتها وهدوها في ساير المسكونة هكذا
كان قسطنطين الكبير وثاودوسيوس وكيرلوس الكبير والقديس لودوبكوس سلطان فرنسا
والقديس استفانوس في بلاد المجر والقديس لادبولدوس بلاد اوستريا التي من اعمال النمسا و
القديس وينكسلاوس في بلاد بوهاميا والقديس هرمينجلدوس في اسبانيا والقديس ازيكوس
في بلاد النمسا والقديس كاسيميروس في بلاد اللاه فهولاء احترموا بكل جهدهم الكنيسة
والحبر الاعظم الرومي وانتصروا لهما واشتهوا ان يكونوا وسموا ابناهما وخلفوا ذلك ميراثاً
لاولادهم اما الملاك كالمقدم فان المقدم اشرافي الملوك لاجل سلطانهم فاذا تقدم الملك
وتفضله هو سلطانه الملكي فبالملك يفهم الملوك كالذي كان حينيذٍ في رومية والقواد
والامرا المطلقين الذين ليسوا تحت سلطان اخر لان السلطان يتقدم ويتفاضل بالرتبة
والسلطان على جميع الرعية ويجب ان يتفاضل عليهم بالحكمة والاحسان والفضيلة لانه بمنزلة
الشمس في المملكة كما قد بينت بتشابيه كثيرة في تفسير العدد الاول من الاصحاح ٤٥ من
اشعيا وقد لاحظ ذلك اطالاريكوس ملك الغوتيين الذي هكذا يتكلم عند كاسيودوروس
في الرسالة ٤٢ من كتابه ٨ تجب علينا اللاهوت امور اكثر مقداراً ما اقبلنا اشيا اعظم من بقية
الناس لان الذي يضبط الملك باي شي يقدر ان يكافي الله لكن ولو كان غير ممكن ان يكافي
كالواجب لاجل عطيته هذا اعظم مقدارها لكن يودي له الشكر اذ يكرم في خادمه اما
للقواد يريد بالقواد جميع الولاة المتعلق سلطانهم بسلطان اعظم وهم كالنواب بالنسبة
اليه كالمرسلين من قبله للانتقام من فاعلي الشر ولمدحة الصالحين لان هذه هي غاية السلطان
الملكي وكل ولاية اي ان يعاقبوا الاشرار ويحرسوا الاخيار ويحفظوا بهذا الوجه معاشر
الناس المهذبة وذلك يصير بالعدل الذي به يعطى الثواب للصالحين والعذاب للاردياء
فمن ثم كان يقول سقراط ان المدن تتدبر جيداً لما يعاقبون الاثمة كقول افلاطون في كتابه

الثاني في الفلسفة وشيشرون في رسالته الى بروطوس يمدح قول صولون الذي لما سيل كيف
تتدبر الرعية جيداً اجاب قايلاً اذا تكافوا الاخيار بالثواب وقمعوا الاشرار بالعذاب ولما
سيل ثاوفراسطوس اي شي يحفظ الحيوة البشرية اجاب الاحسان والكرامة والعذاب هكذا
اخبر سطوباوس في الميمر ٤٤ وليكورغوس يقول ايضاً ان المملكة تحفظ بشيين اي بالثواب
والعذاب وقال بيطاغوراس انهما احسن المدن تلك التي بعد ان تقمع الاشرار بالعذابات
تقبل الناس الصالحين فقط هكذا اخبر سطوباوس في الميمر ٤١ وكانون كان يقول ان الاهمال
ولو لم تجلب شياً من الخطر لفاعليها لكنها خطر على الجميع لذلك الولاة الذين لا يودبون
الاشرار يجب ان يرجموا بالحجارة ليلا يهدم خلاص الرعية الذين يتهاونون بالعذاب هكذا اخبر بلوطركوس
فمن ثم قال ارسكينا الفيلسوف في كتابه الثالث من الفصاحة ان الولاة هم بمنزلة الهيكل الذي
يلتجي اليه المهانون وعند المصريين لما كان عظيم الاحبار يصلي جهراً لاجل الملك كان
يطلب له هذا من جملة الاشيا انه يعاقب بعذابات اخف مما كانت تستحق الذنوب وانه
يكافي بانعام اعظم مما كانت تقتضي الاحسانات هكذا اخبر ديودوروس في كتابه الاول لان
هكذا هي ارادة الله ان تبكموا باعمالكم الصالحة جهل الناس الغير الفطنين يقول القديس
ايرونيموس في عنوان قبر نيبوثيانوس ان كل انسان لا يعرف الخالق فهو بهيمة وفي المتن
السرياني يقال لكي تسدوا باعمالكم الصالحة فم اوليك الجهلة الذين لا يعرفون الله لانه كما قال
ايكومانيوس انهم فيما ينمون علينا كاننا متكبرون وعصاة ومخالفون اذا راونا متواضعين و
طايعين فيما يخجلون بزيادة ويبكمون مثل الاحرار لا مثل الذين يغشون الشر بالحرية لفظة مثل
ههنا ليست للتشبيه بل للتثبيت كانه يقول طيعوا السلاطين والملوك والامر بحريتكم ونا
بمنزلة ابناء احرار للمسيح وللطاعة ويوجد هنا استفعال صنعة الفصاحة لانه يجاوب على
هذا الاعتراض المستتر ان المسيح جعلنا احراراً اذاً لسنا بملزومين ان نخضع لاحد من الروسا
ونتعبد له ثم فاذاً يجوز لنا ان نفعل كلما نشا فهكذا قديماً الاراتقة الفنوستيكيين والان الاراتقة
الليبرتينيين كانوا يستعملون هذه الحرية المسيحية استعمالاً رديأً لكل اهانة ونفاق فيجيب
القديس بطرس قايلاً قد صرتم احراراً من قبل المسيح لكن من الخطية لا من شريعة الله ولا من طاعة
الملوك فاذاً لا تغشوا مخالفتكم وقباحتكم وخبثكم بحرية المسيح لان هذه ليست بحرية بل
عبودية الاثم وقد نبه عن ذلك نفسه القديس بولس في الاصحاح ٥ من رسالته الى اهل غلاطية

قايلاً

قايلاً فانكم انتم للحرية دعيتم وبخاصة فقط لا تكون حريتكم علة للجسد لانه كما يقول هو نفسه
في رسالته ٢ الى اهل قرنثية حيث يكون روح الرب فهناك الحرية راجع ما قلنا في تفسير هذا
المكان لعمري كما يقول ايكومانيوس اننا اخطينا فنعدم الحرية ونصير عبيداً المخالفة والخطية و
القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٤٣ من كتابه في كمية النفس يقول ان الله يحرر من الجميع
والعبودية له هي مفيدة للجميع في الغاية والرضا الكامل في خدمته هو الحرية الفريدة وهو نفسه
يقول في مقالته ٤١ على بشارة يوحنا هذا هو رجانا يا اخوة ان يحررنا الحر واذ يحررنا يجعلنا
عبيداً لاننا كنا عبيد الشهوة واذا تحررنا نصير عبيد المحبة ويقوله يغشون نظر الى الغطا
او الثوب الابيض الذي كانوا يقبلونه المعمدون في المعمودية ليكونوا ذاكرين انه يجب عليهم ان
يحفظوا طهارة النفس التي قبلوها في المعمودية الى النفس الاخير من حياتهم ولكي يظهروا في ثيابهم
الفرح الروحاني ورجاهم في القيامة والحيوة السعيدة ولكي يبينوا الحرية التي نالوها بواسطة
المسيح حتى اذا ابتت النفس حرية الحيوة تستطيع ان تجاهد بشجاعة مع المعونة الالهية
ضد الشيطان كما قال القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٩ من كتابه الرابع في قانون الايمان
الى المتعلمين وقال ترتوليانوس في كتابه ٥ الخامس ضد مركيون قوله بالحرية التي بها اطلقنا المسيح
الى يجعل مطلقاً ذلك الذي كان رقاً لانه لم يطلق عبيد الغير بالثوب الابيض لان العبيد
الذين كانوا يطلقون ويعطون الحرية كان يعطى لهم ثوب ابيض ولهذا السبب كانوا قديماً
المومنون يعطون احذية بيض للجدد المعمودية وكانوا يلبسونها سبعة ايام وكذلك
ايضاً ثوب ابيض وذلك اولاً ليدل على انهم قد نالوا الحرية المسيحية لان العبيد كانوا يمشون
حافيين والاحرار لابسين احذية ثانياً لتكون الاحذية اشارة الى انهم يرهلون لملك الكنيسة
وابناء الله ثالثاً ليكونوا ذاكرين موت المسيح لان الاحذية تصير من جلود الحيوانات الميتة هكذا
زعم روبرتوس في الاصحاح الاول من كتابه ٧ رابعاً ليكونوا ذاكرين انهم حافظون اثاراً مدرج
الخطية كقول القديس غريغوريوس في عظته ٢٢ على الاناجيل خامساً لكي يتبعوا اخلاق
وطريق الاباء القدما الذين اعطوا لله روحاً خالية من الدنس والعيب وهكذا يتوجهوا الى السما
فالى هذا نظر القديس بولس في رسالته الى اهل افسس قايلاً انعلوا اقدامكم باستعداد
انجيل السلام هكذا ذهب نسلموس في تفسير هذا المكان بل قال غيلماس الذين يخدمون بحرية
ويطيعون ليس لله فقط بل لجميع الولاة ايضاً الذين اقامهم الله نيابة له ورووسا علينا الان

التعبد لله هو تملك اكرموا الجميع بحسب مقام كل احد والكرامة الواجبة له وهذا ما يقوله
بولص الرسول في رسالة الروميين متقدمين في الاكرام بعضكم لبعض ثانيًا اكرموا اي عاملوا
الجميع باعمال المحبة والاحسان لان الكرامة لا تتضمن ايضًا المحبة وكل مساعدة كما يعالى الكرم
ابائك وامك في سفر الخروج حبوا الاخوة اراد بالاخوة المسيحيين وبالحري جماعة المسيحيين
ومخالطيهم في ايامهم ان لا يحبوا الا بمحادثة الاخوة والمومنين فقط بل اجتماعهم ايضًا الى
الصلوات العامة والعظات والاشتراك في الاسرار بحسب مقال بولص الرسول في رسالته الى العبرانيين
لا ندع اجتماعنا كعادة طوايف من الناس خافوا الله ليس بخوف العبيد بل بخوف البنين الذين
يخافون من ان يسخطوا اباهم من محبتهم له ويحذرون باجتهاد من ان يفعلوا شيئًا يغيظه
فهذا الخوف هو الخاص لله كالبنوية وكالذين حسبما امر اعبدوا الرب بخوف وهللوا له
برعدة وقال ملاخيا ان كنت انا الرب اين مخافتي وداود النبي يقول اتقوا الرب يا كافة قديسيه
فانه ليس للذين يتقونه اعواز اكرموا الملك بالكرامة الواجبة للملك اي للسلطان المعظم
العالي فهذه الكرامة تتضمن الطاعة والصلوة اي انها رعية تصلي لاجل الملوك كما يامر
ماري بولص في رسالته الاولى الى تيموثاوس لانه مفيد في الغاية التضرع لاجل الملوك والرؤسا
العالميين والكنايسيين اذ باوليك يتعلق خلاص الرعية وبهم لاخلاص البيعة فمن يصلي
لاجلهم فانه يصلي لاجل الرعية والبيعة باسرها وحيدًا يقول زنوليانوس في الاصحاح ١٤
من الكتاب المكنى سكوربياكوس يجب ان يكرم الملك لما انه يجتهد في اموره ويبتعد من
الكرامات الالهية اي لما يحقق تلك الكرامات التي رغبها ملوك كثيرون ايها العبيد كونوا
خاضعين بكل خوف للارباب اولاً اللبري وهو غوت فسر اللفظة بكل خوف اي بخوف
كلي وكامل الذي يتضمن المحبة فيكون من باب اضافة الصفة الى موصوفها وفيه تسليم
ثانيًا بكل خوف لان الخوف على انواع متعددة اولاً الخوف من العذاب والعقوبة ليلا
يعاقبهم اربابهم اذا كانوا يخالفونهم ثانيًا الخوف من الذنب والخطية ليلا يسخطوا الله بمخالفتهم
هكذا فسرا ايكومانيوس ثالثًا الخوف من الشك ليلا يسببوا بمخالفتهم لاربابهم بقضية الايمان
بل يبدوا احسن سلوكهم بصلاح في كل شي كي يزينوا تعليم الله مخلصنا في كل شي كقول
بولص الرسول في رسالته الى طيطوس وبهذا نفسه اوصى ماري بولص العبيد في رسالته الى
اهل افسس راجع ما قلناه في تفسير هذا المكان لانه حينئذ كان شايعًا وحتى الى الان

هو شايع هذا المثل لنا اعدا بمقدار ما لنا عبيد كذا للصالحين والمحتشمين فقط بل للذوي
الفظاظة ايضًا اراد بذوي الفظاظة اصحاب النكد وغليظي الطبع والقساوة ويعلم
وههنا يعلمنا ماري بطرس بالمعنى المناسب لتهذيب الاخلاق ان الطاعة يجب ان تمتد
الى الصبر وتتضمنه كما مدها المسيح اذ صار طايعًا الى الموت موت الصليب فاذًا كمال الطاعة
هو الصبر اي اذا احتمل الانسان بتواضع وسرور قساوة رؤسايه وتوبيخهم وخصومتهم
بل وعيدهم وضربهم ايضًا لان الصبر والطاعة مع التواضع هما جناحان نطير بهما الى
السما كقول بعض القديسين وكاسيانوس في الاصحاح الاول من الخاطبة ١٩ يصف طاعة
احد الرهبان وصبره الذي لطمه بولص رئيس الرهبان علانية في محفل الاخوة حتى ان
صوت اللطمة سمع خارجًا عن المكان الذي لطمه به فهذا الراهب الحقيقي لم تظهر فيه علامة
اضطراب ولا تبرم بل ختم فمه بالسكوت واظهر الاحتشام والهدو بعينه الذي كان فيه
قبل ان يضرب ولم يتغير لونه اصلاً وقال القديس غريغوريوس في العظة ٣٠ على الامثال
ان القديس استفانوس كان قد بلغ الى صبر هذا اعظم مقداره حتى انه كان يدعو صديقًا
من كان يعمل معه شيئًا من النكد وكان يشكر الشتايم ويعد الضرر الذي حصل له ربحًا عظيمًا
وكان يحب اعداه جميعهم مساعديه وهذا القديس غريغوريوس نفسه في الاصحاح ٣ من
كتابه الاول في المخاطبات يمدح ليبرتينوس الراهب الذي ما ضربه رئيسه بالكرسي في
وجهه انخدش في وجهه وورم وصار وجهه من الضربة ازرق فكان ينسب ذلك
لذنبه لا لقساوة ذلك وبهذا الوجه جذب الرئيس الى وداعة عظيمة وتواضع التلميذ
صار معلمًا للمعلم ومثل ذلك كانت طاعة القديس يوحنا الدمشقي وصبره الذي لاجل شعر كان
قد الفه رذله شيخه وامره بان يعزل وينظف الغايط ففعل ذلك بنشاط كذلك القديسة
مونيكا ام القديس اوغسطينوس لما دعتها امتها شاربة الخمر الصرف اقلعت عنها كل رغبتها في
الخمر وصارت اهانة الامة دواء لها كقول القديس اغوسطينوس في الاصحاح ٨ من كتابه
٩ في اعترافاته كذلك كاترينا ارغونية امراة ارريكوس الثامن ملك بلاد الانكليز لما طلقها زوجها
الملك احتملت الطلاق بصبر وجلادة قايلة انها تختار الحظ الردي على النصيب السعيد
لان ذلك لا يعدم العزا والسلوان وهذا يخطف عقل المسعودين هكذا اخبر سندروس
في كتابه الاول في انشقاق الانكليز وتوما الكنتيبراني في الاصحاح ٢٥ من كتابه الاول في التحمل

في الصفحة الخامسة يخبر عن اسيراوند قال لسيده الحنفي انا حامل رسم المسيح في قلبي فغضب
سيده وقتله فصار شهيدًا ووجد في قلبه صورة المسيح المصلوب فلذلك تندم وآمن
بالمسيح من جميع اهله فان هذه هي النعمة كانه يقول هذا هو فعل النعمة الالهية الشريف
على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه او هذا هو الشي المقبول عند الله
جدًا فمن ثم نقل السرياني فان ذلك له نعمة عند الله او كانه يقول هذه هي النعمة اي مجدكم
لذلك زاد بقوله مفسرًا ذلك لان اي مجد لكم كذلك قال بولص الرسول ان مجدي ليس انه يبشر
لانه ضرورة وصية الله كانت تلزمه على هذا بل ان يبشر بغير نفقة اعني مجانًا لان هذا كان
فعلًا كريمًا وشريفًا منسوبًا للفضل والمشورة لا للوصية كما قال في رسالته الاولى الى اهل قرنتيه
فالمعنى هو كانه يقول هذه هي النعمة اي هذا هو مجد المسيحي في هذا تستقر الفضيلة الفائقة
والكمال المسيحي هذه هي وظيفة تلاميذ المسيح الشريفه ومدحتهم وكرامتهم ان احتملوا
احزانًا كثيرة لاجل الله وحسب التلميذ ان يكون كمعلمه ان كان من اجل نية الله ان سالت
ما هي هذه نية الله اجبتك اولًا هي النية بحسب الله التي بها يجتهد الانسان ان يرضي الله ايضًا
مع سخاط الناس ولذلك لكي يرضي الله يحتمل بصبر اخلاق مولاه الشديد ويطيع اوامر السيد
لانه يفعل ذلك ليرضي نيته ويرضي الله لان النية والذمة تحكم بالطاعة لمثل هولا لاجل الله
الذي امر بان تطيع العبيد اربابهم فهذه النية تدعى نية الله لانها ترضي الله وهي مقبولة لديه
جدًا ولانها تتخذ لاجل الله لكي يبهجا لان مار بطرس يتكلم عن العبيد الذي امرهم ان يطيعوا
اربابهم ايضًا ذوي الفظاظة هكذا ذهب كاتارنوس وصلمرون تاونا غاينانوس فسر لاجل
نية الله اي لاجل الله الذي هو عالم بصبرك وقساوة الارباب ورداتهم وسيكون ديانًا ومنتقمًا
للفريقين بانه يكلل طاعتك وصبرك بالاكاليل السموية ويعاقب قساوة المولى والسيد بلهيب
جهنم فاذًا نية الله هي النية الواضحة لله وحده كقول سينكا في الرسالة ٨ وانه لا شي يوجد
في قلوبنا وفي افكارنا خفي عند الله فاذًا نية الله هي الطهارة امام الله كما فسر مار بطرس في
العدد ٢٢ بنموذج المسيح التي هي سيرين نخاس في التذليل اي لما ان العبيد الابرار الذين
لم يخطوا شيئًا البته يعاقبون من اربابهم الارديا لان هولا اذا لم يعاقبوا لاجل ذنب لكونهم لم
يفعلوا شيئًا من الذنب فانما يعاقبون لاجل طهارتهم لانه في البري والطاهر انما يعاقب البر
والطهارة لا الذنب اي فعل ما طاهر ونقي ومقدس هكذا ذهب ايكومانيوس لانها تعزية

عظيمة

ص

عظيمة ومجد كبير شهادة النية الصادقة والضمير الجيد كقول الرسول في الاصحاح الاول من
رسالته ٢ الى اهل قورنتيين من العدد ٨ وما يتبعه ثالثًا نية الله هي النية التي تنظر الى
كرامة الله ومجده وحده ثم هي النية الخالية من كل اثم التي تتعبد لله بكليتها فالعبيد اذًا
الذين يحفظون ايام الاعياد بالانقطاع عن الاتعاب ويحفظون باجتهاد جميع نواميس الله
والبيعة ولذلك يامون اليهم اربابهم البخلا الارديا ويضربونهم فيحتملون ذلك لاجل
نية الله او كما قال المسيح من اجل العدل اذ قال طوبى للمطرودين من اجل العدل فمن ثم يزيد
مار بطرس قايلًا يحتمل احد الاحزان ظلمًا ومن هنا قرات النسخة السريانية اوليك لهم
النعمة امام الله اي الذين يحتملون لاجل النية الصالحة رابعًا وهو الاصح والاكمل ان كثيرًا
من العبيد قديمًا الماصار والمسيحيين فكانوا يعاقبونهم اربابهم الغير المومنين بغضًا للمسيح
وللايمان المسيحي بالسياط والجلد والقيود والجوع ومرارًا عديدة بالموت والاستشهاد
فهولا كانوا يحتملون بالحقيقة لاجل نية الله اي لاجل الله وايمانه وتعبده وعبادته التي
كانت في نيتهم وضميرهم ولذلك كانوا معترفين او شهدا يحتمل احد الاحزان فالحزن
هو مرض القلب وانقباضه لاجل الشر الحاضر الذي فيه يبان للقلب انه من الصواب ان
ينخفض وينقبض وقد قال مار بطرس هذه الاية بفرصة العبيد المحزونين من اسيادهم
الاشدا والقساه لكن قوله عام ولذلك ينسب لكل الذين يحتملون الاحزان وهم ابريا
عبيدًا كانوا او احرارًا وتبجعهم ويقويهم ليحتملوا بشجاعة ظلمًا لانه يرى لاسيما ان
احتمل ذلك لاجل العدل لانه اي مجد كانه يقول ان احتمال اللطم والضرب لاجل الخطية
ليس هو مجدًا وان كان مجدًا فانما هو مجد يسير ولكن المجد العظيم هو احتمالهما لاجل الطهارة
والعدل ان كنتم اذا اخطيتم ولطمتم تحتملون ان هذا هو عذاب خاص بالعبيد الذين
يلطمونهم اربابهم او يجلدونهم فمن ثم الشهدا ايضًا الاشراف منهم مثل العذرية
سيمو روسا والقديس توربس خادم نيرون الملك والقديس مركلينوس واخرون لطموا
عقوبة واهانة لكي يعاقبوا كعبيد بعقوبة مختصة بالعبيد لكن اذا اصنعتم الحسنات
وتحتملون بصبر فهذه هي النعمة عند الله في المتن السرياني يقال فحينيذ ينمو مجدكم
عند الله فانكم بهذا دعيتم قوله بهذا اي الى هذا فكان امتياز المسيحيين هو الدعوة
الى الصليب والصبر حسبما جاء في مراثي ارميا حيث يقال جعلني كالهدف للسهام نشب

في كلمتي نبات جعبته وقد بينت في تفسير هذه الجملة ان كل مسيحي هو نظير القديس
سبستيانوس اعني هدفاً لراشقي السهام الذين يوجهون اليه جميع اسهم تذمرهم
وفعلهم الردي لان المسيح ايضاً قد تألم بدلنا وهذا دليل على قوله من نموذج المسيح
فكانه يقول لاتتعجبوا يا ايها المسيحيون انكم دعيتم الى الصليب لان المسيح ايضاً قايدكم
دعي اليه وحمله على منكبيه وعلق عليه وقتل فاتبعوا اذاً المسيح قايدكم بنشاط وشجاعه
لانكم بالصليب تدخلون معه الى المجد وترك لكم نموذجاً يا ايها العبيد لان كلام مار بطرس
موجه للعبيد اولاً وبواسطتهم لبقية المومنين فوضع اذاً مار بطرس المسيح قايداً ونموذجاً
للعبيد لان المسيح اتخذ صورة العبد وحكم عليه بالصليب كعبد واسير اسمع الى ما يقوله
تعالى في سفر الخروج انظر واصنع حسب المثال الذي اريتك في الجبل اعني الذي اراك اياه
المسيح في جبل الجلجلة حسناً قال القديس كبريانوس في مقالته على الالام ان المسيح لما اهمل
الخوف كمستعمل سلطاناً اقوى تنور عقول المضطهدين الحقد بالصبر والوداعة بين البصاق
واللطم وبقية السخريات وفيما حسن بانه يحتمل خبث اليهود بين الاهانات والشتايم اسخط
بزيادة وانتصر لطف المسيح وحنوه على النفاق والخبث وبعد قليل تقول قد صعدت
يارب الى النخلة لان خشبة صليبك كانت تنبي عن النصر على الشيطان والغلبة على
الرؤسا والسلاطين والائمة الروحانيين وكانا في ايديك قرنان اللذين فيهما كانت قوتك
المخفية وسلطانك على منكبيك انت حامل صليبك كنت مستمراً على الخشبة التي كنت
حاملها صابراً على اوجاع الرفع والالام وعلى الانتصاب تأملت اعمالك ففزعت وقال بعد قليل
اتامل اعمالك واتعجب من كونك مستمراً على الصليب بين اللصين لا محزون ولا خايف بل غالب
العقوبات ورافع اليدين ومنتصر على عماليق وكانك مدبر الشعب من العلا ولما رفعت الى
العلو وكانك اقتربت الى السما منحت الغالبين سنجق الجهاد الكامل واقمت للسفليين سلماً
للقاء الاب وقال بعد قليل انك تشفق على الضعفا بهذا المقدار حتى انك لا تخجل ولا تخاف
من الصلب والموت بحيث انهم يحيون ولا يهلكون اذ انت الحامي عنهم كونك قد زكيت علوك و
اخليت جلال مجدك الى زمان لكي يرجعوا المتبددون وينشرحوا المهمومون وهذا هو السبب
الذي لاجله اهملت لكي تجمع اخلاك وترد اوليك الذين كانوا قد اهملوا والذين كانوا بغير الاه
اذ كانت مستولية عليهم الخطية ويعودوا الى البر ويتشبهوا بالمسيح ويصيروا مسيحيين والهيين

فمن

فمن ثم كتب لنا قلت انكم آلهة تأمل يارب ذاتك على ذلك الصليب حتى كنت تبان بغير معونة
كيف انك بسلطان ملكي تقدمت فارسلت اللص الى الملكوت وفي اتخاذها تضح حيث اقتدار
ما تجب عند المتروكين الذين اولهم هذا تكلل بالمجد والكرامة وصار في اليوم نفسه ساكن
الفردوس واهل الدار السماوية ؛ اعلم ان المسيح اتى الى العالم لثلث اسباب فاولاً لكي
ينقذنا بموته ثانياً لكي يعلمنا بوعظه ثالثاً لكي يعطينا بسيرته نموذجاً وتتمة الكمال في غاية
الكمال به ندرك السيرة المقدسة فمن ذا ما يحق للملك والرب ان يقدم سيرته للخاضعين له
كلوح مصورة فيه الفضيلة ليقتدوا به ويتبعوه ويتشبهوا به كما فعل يوسيفوس حسبما اخبر
عنه فيلون في كتابه عنه فمن ثم القديس باسيليوس في الاصحاح ٢ و٩ من كتابه في رسوم الرهبان
يدعو المسيح نموذجاً وتمثالنا ورسماً للمصلي الذي كلما انظر اليه بزيادة وتأملناه بالحيرة
والاخلاق نزداد شبهاً بالمسيح ونصير اوفر قداسة واكثر قبولاً لدى ابيه والقديس اغوسطينوس
في ميمر ٦ على كلمات الرسول يقول علمنا بمثال الالام بكم مقدار من الصبر نسلك فيه وبيّنا
بنموذج قيامته ما الذي يجب علينا ان نرجو منه بصبر لاننا اذ كنا نرجو ما لا نراه فاننا نرجوه
بالصبر ونتوقعه بالصبر فنحن نرجو ما لا ننظره لكنا نجد ذلك الراس الذي فيه قد كمل ما نرجوه
وقال القديس اثناسيوس ايضاً في نصيحة الى الرهبان كل من كان صاحب هذا المولف فلتأمر حياتنا
وليحتو لساننا ان المثال له اكثر قوة والتصوير اللطيف يدخل الى اشبها اخلاقه وقال القديس كبريانوس
في اخر مقالته في الالام انت يارب الكاهن القدوس الذي صرت مصالحة في زمن الغضب وتركت
لنا هذا الدم المقدس دايماً ومنحت احشاها في العصير المقدس على الدوام وجعلت لنا مشرباً محيياً
لا يفني اشارة الصليب ونموذج الامانة فاذ قد كملت جميع الاشيا انطلق الى الاب واجتذب بنور ذاك
امنحنا في الحيوة الحاضرة ان نكون حاملين صليبك بغير تسخير وندرك مع جميع القديسين ما الذي
يدل عليه عرض هذه الخشبة وطولها وعلوها وعمقها واذا دنا هذه الخشبة لا نضر ولا
ننلذ ناحية البرية بل نتبعك سالكين الى كل شي ونصير صغاراً معك ونختفي معك ونتعمد
معك ونصوم معك وناكل معك خبز الملايكة وارجلنا مغسولة ونحيي معك بعد ان صلبنا و
نمتلي معك من الروح القدس ونبذهم بالجسد والروح الى الابد انت الذي تحيى ولا تموت
ايضاً ان تموت الى ابد الابدين والقديس لاون في ميمر ٢ على الالام يقول لنتمسك بسر الفصح
المنفرد العجيب ولنتجدد على صورة ذلك الذي صار شبيهاً بصورتنا النتنة ولننهض الى ذلك

الذي صنع تراب حقارتنا جسداً لمجده ولنوافق تواضعه وصبره في كل شي لكي نستحق ان نكون
شركا قيامته لكي نتبع خطواته الموسومة بدمه وهي لذلك سهلة لتجددها وحقيقة هكذا
القديس اسطفانوس تبع خطوات المسيح اذ احتمل الرجم وصلى لاجل راجميه كقول القديس
اغوسطينوس في ميمر ٢ على مار اسطفانوس فيلاحظ ذلك الهراطقة المتراخيون الذين يريدون
ان يتبعوا ايمان المسيح ولكن لا يشاوا البتة ان يتبعوا خطوات اعماله قايلين ان الايمان وحده
بالمسيح يكفي للخلاص كون المسيح قد وفى عنا بالتمام لذلك استحقاقات اعمالنا الصالحة
ووفانا الاخرى فليسمع هولا ما ينادي به ههنا القديس مار بولص وياخذ عنه القديس
غريغوريوس فيما كتبه على العدد ٢٤ من الاصحاح ٩ من سفر الملوك الاول حيث يقول لان
المسيح لم يكمل جميع امورنا لانه انقذ الجميع بصليبه لكن قد بقي ان يصلب معه من رغب
ان ينقذ ويملك معه لعمري ان القديس مار بولص راى ايضاً ان هذا باقي علينا اذ يقول ان
تالمنا معه فسنملك معه وفي رسالته الى اهل كولوسايس يقول اتمم نقايص الام المسيح بجسدي
انتهى حقاً ان المسيح بالامه ادى ثمن انقاذنا وديننا بالتمام لكن مع هذا يريد ان نتالم نحن
ايضاً لكون الله يريد ان نتبع المسيح قايدنا الذي اعطانا اياه ولكونه لا يليق ان تكون الاعضا
متنعمة تحت راس مكلل بالاشواك كقول القديس برنردوس بل يليق بالحري ان الاعضا تتشبه
بالراس لكي نكون شبيهين بصورة ابن الله كما قال بولص الرسول في رسالته الى اهل رومية وايضاً انه
هو رسم ان نوصل الينا ثمن الامه بالامنا لانه لا يقدم هذا الثمن للبطالين والكسالى بل للذين
يتعبون ويجتهدون فاذاً كما ان الشمس والانسان يلدان الانسان وكما ان الله لا يفعل وحده بل مع
الخلايق كذلك المسيح ايضاً لا يفعل خلاصنا وحده بل معنا ايضاً لانه لا يوجد طريق اخر الى السما غير
طريق الصليب الذي وضعه الله قد كتب القديس فم الذهب عظة عنوانها لكي نبارك لاعيننا
على مثال المسيح والقديسين ويقول فيها هذا القول من الجملة ان الرغبة في غلب الاخرين بفعل
الشرور من الواضح انها ليست من الناموس الالهي بل من الشيطان لانه في الجهادات المنسوبة
الى اولمبيوس المقدمة الجحيم تربح الغلبة بهذا الوجه لكن في ميدان المسيح طريقة الغلبة
هي مختلفة كثيراً لانه عندهم ان المضروب ينبغي ان يعطى الاكليل ليس الضارب وزاد ان
ههنا ليس الغلبة عجيبة فقط بل طريقة الغلبة ايضاً فيها كثير من العجب لان الذين يبان
انهم سقطوا مغلوبين قد نالوا الظفر والنصر هذه هي قدرة الله هذا هو الجهاد السموي

هذا

هذا منظر الملايكة ويقول بعده قبل الاثم انكم ان فصلتم الوداعة والرافة تصيرون ناجين من
ايدي الجميع بغير اذية ويويد ذلك مثال هابيل الذي لما قتله قاين انطلق الى ميناء السما الكلي
الهدو واما قاين فصار تايهاً وهارباً في كل المسكونة ومثال يوسف الذي احتمل حسد
اخوته صار بواسطته ربّاً على بلاد مصر * وهذا ما يعترف به المسيح عن نفسه وعن
الذين يقتدون به بقوله انا هو الطريق والحق والحيوة فيقول القديس كيرلس على هذه الكلمات
ان المسيح هو لنا طريق بفعل السيرة وحق باستقامة الايمان وحيوة بالقداسة وقال القديس
لاون في ميمر الثاني على القيامة ان المسيح هو طريق التصرف المقدس وحق التعليم الالهي
وحيوة الطوبى الابدي والقديس كبريانوس في كتابه في خير الصبر يقول انه كان هو طريق خلاصنا
نحن الذين نتبع المسيح بخطوات متقدمة فلنسلك بانموذجاته والقديس زنوديوس في ميمر
الثاني على الصعود يقول لنتبعك يا رب بك اليك لانك انت الطريق والحق والحيوة طريق في
النموذج وحق في الموعد وحيوة في الثواب اخيراً ينادي جهاراً بالبوق مار بولص في رسالة العبرانيين
قايلاً ولذلك نحن ايضاً الذي لنا هولا الشهود جميعاً المحدقون بنا كالسحاب فلنلق عنا كل
ثقل والخطية المحيطة بنا ولنسعى بالصبر في الجهاد الموضوع لنا ناظرين الى يسوع الذي هو
رييس ايماننا ومكمله الذي احتمل الصليب اذ كان موضوعاً امامه السرور وهان الخزي
وجلس عن يمين عرش الله فانظروا الان الى ذلك الذي احتمل من الخطاة ضد نفسه مثل هذه
المناقضة ليلا تضجروا ولا تخور انفسكم فانكم لم تقاوموا بعد الى الدم انتهى لذلك القديس
اثناسيوس في كتابه في البتولية يصور المسيحي بهذه الفضايل ويزينه بمثل هذه الالوان قايلا
فليكن وديعاً وهادياً ويحتمل الشرور ولا يرد لاحد شراً بدل شر وكما ان المسيح نفسه شتم من
اليهود فاحتمل فليحتمل الضرب والعذابات والقديس اغوسطينوس فيما كتبه على المزمور
٣٦ يقول ان المسيحي هو الذي لا يحتقر طريق المسيح بل يريد ان يتبع طريق المسيح بالامه
لا تسلك طريقاً اخر سوى الطريق الذي سلكه هو انه يبان وعراً لكنه طريق امين غيره فيه من
اللذات لكنه ممتلي من اللصوص وقبل قليل قال قد سلك بالطريق الوعر لكنه وعد باشيا
عظيمة فاتبع ولا تصغ فقط باي طريق تذهب لكن الى اين عتيد ان تبلغ ستحتمل الشدايد
الزمنية لكنك تبلغ الى الفرح السرمدي الذي لم يصنع خطية لانه ناسوته كان متحداً مع
الكلمة اتحاداً اقنومياً فكان الكلمة يحفظه ويرشده بحيث انه ليس كان يمكنه ان يخطي لان

الكلمة كان موكلاً بحفظه بما انه اقنومه لانه لو ان هذا الانسان اعني المسيح يخطي لكان
يخطي الكلمة ايضاً الذي كان اقنومه لان الافعال تنسب للاقانيم وتصدر عن الاقانيم
صدوراً اصلياً هكذا ذهب اللاهوتيون لذلك شنيع في الغاية وبعج هو تجديف كلوين
المبتدع القايل ان المسيح كان خاطياً حقاً ومستوجب الدينونة وانه من خوفه هرب من كاس
الالام وايس على الصليب وقد نقضت هذا الراي الوخيم باقوال كثيرة في تفسير الاصحاح ٧
من رسالة العبرانيين لكن بخلاف ذلك مار بولص الرسول في رسالته الى العبرانيين يدعو المسيح
حبراً زكياً خالياً من الدنس مفروزاً من الخطاة وفي رسالته ٢ الى اهل قورنتيه يقول فان ذلك الذي
لم يكن يعرف الخطية صيره خطية بسببنا لنصير نحن بر الله به ÷ فمن هنا يوضح ماري بطرس
قوله السابق في العدد ١٩ اي الاحتمال لاجل نية الله وهو الاحتمال لاجل الطهارة ولاجل
التهمة بذنب مظنون غير صحيح اذ ذلك ليس ذنباً بل طهارة وبرٌ اذا الانسان احتمل وهو
بري لانه هكذا المسيح الذي لم يفعل خطية احتمل وهو بري لانه كان يقول انه ابن الله ولم
يكن ذلك كذباً ولا خطية تجديف بل اعتراف الحق والطهارة ولم يوجد غدر في فمه حتى ولا احد
الكتبة والفريسيون الذين كانوا يجتهدون في ان يصطادوه بكلمة لكي يستطيعوا ان يفتروه
ويقتلوه كما جاء في متى وقد اورد ماري بطرس هذه الاية من الاصحاح ٥٣ من اشعيا الذي هو
كله عن الام المسيح وطهارته وصبره وطاعته الضابنة حيث يقال مثل ضان الى الذبح يساق
ومثل حمل امام الجازة يتبكم ولا يفتح فاه راجع ما قلناه في تفسير هذا الموضع الذي اذ كان يسب
لما كان يدعى شروب الخمر وسامرياً ومفترى من الشيطان ومضلاً وعدو قيصر ومفتن الشعب
وما اشبه ذلك فما كان يسب اي ما كان يرد الشتم على قايليه ويعوض السب بالسب بل كان يحفظ
سكوتاً وصمتاً عالياً حتى ان بيلاطس كان يتعجب وذلك كان علامة دالة ليس على قلب بري
طاهر فقط بل متسامي ايضاً بل اوصى تلاميذه كما ذكر لوقا قايلاً احبوا اعداكم احسنوا الى من
يبغضكم باركوا لاعنيكم وصلوا على من يظلمكم ومن لطمك على خدك فحول له الاخر فكم مقدار
من الطهارة بيان في المسيح ههنا والصبر والمحبة وسمو القلب وفي النص اليوناني يزاد اذ كان
يضرب فما كان يضرب واذ كان يسب فما كان يسب واذ كان يتالم فما كان يتهدد وهكذا
يوجد في الفصل ٢٨ من قوانين الرسل والقديس ديونيسيوس فيما كتبه الى ديمتريانوس يقول
هكذا ما كان يتهدد الذي كان يضربه لانه ولو تهدد اليهود والكتبة مراراً عديدة بويل

اللعنة

اللعنة الابدية وبدينونة الله في الحيوة وفي الموت كما جاء في الاصحاح ٢٣ كله وفي متى
لكنه لم يفعل ذلك لاجل ذاته ولا من قلة صبره ولا رغبته في النقمة لكي ينتقم منهم بل لاجلهم
ومن محبته بهم حتى اذا اخبر المنافقين بالغضب الالهي وبالنيران الابدية يصدهم عن
الاثم وعن جهنم فمن ثم القديس امبروسيوس هكذا رسم المسيحي فيما كتبه على المزمور ٣٧
قايلاً ان البار الراغب ان يصور طريق سيرته على شبه المسيح وصورته يلزمه انه اذا
شكي يصمت اذا اهين يصفح اذا اضطهد يسبح ولا يفتح فاه لكي تقتدي بذلك الذي
سيق كالحمل الى الذبح ولم يفتح فاه حتى انه اذا استطاع ان يقاوم من يضطهده يلزمه ان
يختار الصمت على التكلم وقد اظهر حدثنا نموذج هذه الفضيلة الكردينال الكلي الشرف
بلارمينوس الذي اذ كان يهجوه ويناقضه في جميع ارايه رجل مغاير دايماً فكان صامتاً على
الدوام واذ تعجب منه الاخرون وسالوه لماذا لم يحامي عن نفسه وعن اقواله وعن كرامته الكرديناليته
اجابهم قايلاً افضل هو وقيه من المجتمع السلامة من ربح الغلبة وكان يسلم نفسه
الذي كان يقضي عليه ظلماً اعني بيلاطس لانه ذاته وهو بري وقد عرف بيلاطس بر
وطهارته لما غسل يديه وقال اني بري من دم هذا الصديق وانتم ابصروا فلكي يرضي اليهود
القاضي المنافق حكم على المسيح البري بالصليب ظلماً فمن ثم القديس لاون في ميمر الثالث
في الالام قال بايدي مغسولة وفم مدنس وبالشفتين عينهما ارسل يسوع الى الصليب ونطق
بانه بري وايضاً ان المسيح من حيث انه انسان ومتحد اتحاداً اقنومياً مع الكلمة ليس كان
تحت سلطة بيلاطس ولا تحت سلطة ملك او قاضي البتة بل هو كان قاضي الجميع و
سلطانهم وكان بيلاطس يستطيع ان يعلم ذلك بسهولة بالتفحص عن حيوة المسيح واعماله
وعجايبه لانه كان يمكنه منها ان يعلم ان المسيح لم يكن انساناً ساذجاً بل انساناً والهاً معاً
ومن اجل ذلك غير خاضع له ولا تحت سلطانه بل يرس عليه هكذا ذهب القديس اثناسيوس
في ميمر على الالام والصليب واما النسخ اليونانية فيوجد فيها خلاف ذلك اي اسلم
نفسه لمن كان يحكم عليه بالعدل فمن ثم يقول السرياني كان يسلم حكومته للديان العادل
اي الى الكلمة الحال في ذاته كقول ايكومانيوس او بالحري لله الاب هكذا ذهب ديديموس
والقديس اوغسطينوس في مقالته ٢١ على يوحنا وذلك بمعان متنوعة اولاً كانه يقول
ان المسيح لم ينتقم عن نفسه وعن اهانته بل ترك الانتقام لله الاب بحسب ما امر في رسالته بولص

الى اهل رومية اذ يقال لي النقمة وانا اجازي يقول الرب ثانيًا كانه يقول ان المسيح اوصى
الله الاب بمضطهديه ومعذبيه وجلاديه اذ صلى لاجلهم وقال يا ابتاه اغفر لهم لانهم
لا يعرفون ما يصنعون هكذا ذهب ديذيموس ثالثًا وهو الاوفق والاصح كانه يقول ان
المسيح كالحمل اسلم نفسه طوعًا لله الاب للموت والصليب لكي يطيعه ولكي يوفي بطاقته و
احتماله وموته لاجل خطايا جميع الناس ويصالحهم معه فاعطانا مثالًا حتى اذا احزننا الناس
ظلمًا لا ننظر الى ظلمهم ونغضب عليهم بل نقتبل ذلك من يد الله الذي يحكم بالعدل قايلين
مع ايوب الصديق الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركًا لكن النص اللاتيني المنقول
عن نصنا هذا هو اصح واوفق وقد اخذه عن اليوناني المعلم القديم اكليمنضوس الاسكندري
في تفسيره ومن المصدق انه قديمًا في اليوناني قريت لفظة بغير عدل عوضًا عن لفظة بالعدل
وهذا ما يقوله المسيح في نبوة ارميا وانا مثل حمل حليم الذي يساق الى الذبح ولم اعرف لانهم
فكروا علي مشاورة قايلين لنضع عودًا في خبزه ونهلكه من ارض الاحيا وفي اشعيا جسدي
اعطيته للضاربين للمنتفين راجع ما قلناه في تفسير هذين النصين كذلك القديس
اوسابيوس الورسالي في رسالته الى كنيسته ورساله يكتب انه اعطى جسده غنيمة للاريوسيين
فمن هنا يتضح ان المسيح اعطى وقدم لكل احد في ذاته وفي الامه نموذجًا كاملًا في الصبر
والطمانينة والتواضع والمحبة والشجاعة وساير الفضايل لكي نقتدي به لانه كان اية ومعجزة
في هذه الفضايل جميعها كقوله في نبوة اشعيا هنذا والبنين الذين اعطاني اياهم الرب اية
ومعجزة لاسرايل راجع ما قلناه في تفسير هذه الاية لذلك الام المسيح ان تاملت بحرص
ودعي بها فهي دوا فعال في الغاية ومجاز كقول القديس برنردوس في ميمر ٢٢ على نشيد
الانشاد لاحتمال كل الاهانات والشتايم والعار والسخريات والمناقضات والخفارات والاتعاب
والاوجاع والشقاوات هكذا كان يفعل الزيايديوس مقدم ارباتوس لانه لما سيل كيف كان
بلغ الى وداعته وصبر هذا اعظم مقداره اجاب بالتامل في الام المسيح لاني لما كنت احس
بهيجان في القلب الى الغضب وقلة الصبر افتكر في الام المسيح وفي صبره ولا اكف عن التفكر
والتامل فيهما الى ان يسكن بواسطتهما هيجان القلب لذلك لما كان قاطنًا في الجبل الذي
يقال له بيسولاتوس ارسلت اليه امراته دلفينا التي كانت بتولًا كونهما كانا عايشين في التوليه
في حال الزواج رسايل مع الخادم وكانت ترغب ان تعلم اين كان ساكنًا وما الذي يفعل اجابها

اني

ص

اني طبيب وسالم بالجسد فان كنت ترغبين ان تبصريني اطلبيني في جرح جنب المسيح فاني
ساكن هناك وثم تستطيعين على ان تجديني وباطلًا تطلبيني في غير مكان هكذا جا في
الاصحاح ٣٠ من سيرته لهذا السبب القديس فرنسيس كساويريوس اليسوعي كل يوم
كان يتامل اكثر من نصف ساعة في الام المسيح وكان يشور على رهباننا جميعهم وعلى البقية
ان يفعلوا ذلك نفسه كما ورد في سيرته واستفانوس رييس الرهبان في الاصحاح ٤٦ من
المرج الروحي يقول انني ليلًا ونهارًا لا انظر سوى ربنا يسوع المسيح معلقًا على الخشبة و
هكذا كان فعل القديس اغوستينوس لانه يقول في الاصحاح ٢٤ من المختصر الذي جناه احد
المعلمين من اقواله هكذا انه لتوجد راحة وثيقة وثابتة للضعفا والخطاة وذلك في جراحات
المخلص فاسكن هناك مطمانًا وتتضح لي الاحشا بالجراحات وكلما ينقصني من ذاتي اتخذه
لنفسي من احشا ربي لانها مملوة من الرحمة وتوجد ثقوب بها تفاض وبهذه الثقوب
يمكنني ان اذوق ما اطيب الرب الهي انما اعطينا نجاة كثيرة في جراحات يسوع المسيح
مخلصنا وكثرة عظيمة من الحلاوة وملو النعمة وكمال الفضايل الى ان ياتيني فكر ردي التجي
الى جروحات المسيح لما يضيق على جسدي اقوم بتذكر جروحات سيدي لما ان الشيطان
يعد لي مكامن اهرب الى احشا رحمة سيدي فيبتعد عني في جميع الشدايد لم اجد دواء
فعالًا بهذا المقدار مثل جروحات المسيح فيها انام مطمانًا واستريح بغير جزع المسيح مات
لاجلنا لا يوجد شي من بهذا المقدار للموت الذي لا يشفى بموت المسيح كل رجاي هو في
موت سيدي ان موته هو استحقاقي وملجاي وخلاصي وحياتي وقيامتي بمقدار ما هو قادر
على ان يخلص بمقدار ذلك انا مطمان ثم والقديس لاون في الاصحاح الرابع في ميمر الثامن
على الصوم الاربعيني يقول ان سيرة القديسين النقية ليست هي غريبة ابدًا من صليب
المسيح اذ تسمر شهوات الجسد بمسامير العفة وتقتل الشهوات الجسدانية بقوة الروح
الحال فيهم ويقول في ميمر الثاني على القيامة اذا حاربنا ضد حب الرياسة العالمية او
ضد شهوات الجسد او ضد سهام الزانية فلنتسلح اذًا بصليب الرب والقديس
برنردوس في الميمر ٤٣ على نشيد الانشاد يقول عن اوجاع المسيح وجروحاته انه
يستقي منها كل نعمة وفضيلة فيقول قد قلت ان هذه تمد بالحكمة وفيها قد جعلت
لنفسي كمال البر وفيها ملو العلم وفيها غنى الخلاص وفيها وفور الاستحقاقات فمنها يحصل لي

احيانا اشراب المرارة الشافي منها ايضا مسحة المغرا الطيبة هذه تقيمني في الات دايد و
تمعني في الامور المنجحة وبين مفرحات هذه الحيوة وبحزناتها تقودني سالكا في الطريق
الملكي مطمينا اذ تدافع عني الشرور الواثبة من الجهتين هذه تصالحني مع ديان العالم
اذ تصور الوديع والمتواضع رهيبا على السلاطين واذ ترسم ذلك الذي لا تستطيع الروسا
على الدنو منه المرهوب عند ملوك الارض ليس سهل الرضي فقط. بل ممكن الاقتدا به ايضا
الذي احتمل خطايانا هو بجسده على الخشبة اي على خشبة الصليب نظير الجدي المطلق
الى القفر الذي كان العبرانيون يضعون عليه جميع خطاياهم كما في سفر الاحبار وقد قرات
النسخة السريانية الذي حمل جميع خطايانا ورفعها في جسده الى الصليب وقرا هذه
الجملة القديس اتناسيوس في خطابه الرابع ضد الاريوسيين هكذا رافعا خطايانا الى الصليب
مع جسده ونظير هذا المقال الى مقال اشعيا النبي اذ يقول حقا انه احتمل امراضنا واوجاعنا
هو حملها وفي الترجمة السبعينية يقال هو يحمل خطايانا ويتوجع عنا وفي الكلداني يتضرع
لاجل خطايانا وتغفر ذنوبنا لاجله وقوله خطايانا اي العقوبات الواجبة لخطايانا وهو
شكل من اشكال الفصاحة لان الخطية توضع عوضا من العقوبة الواجبة للخطية كالجزا
عوض الاستحقاق وهذا ما يقوله بولس في رسالته الى اهل كولوصايس اذ يقول ومحا صك
القضا المضاد لنا الذي كان ضدنا واخذه من بيننا وركزه في الصليب وقال اوريجانس
في العظة ١٣ على سفر الخليقة ان هذا الصك هو كتاب خطايانا ووثيقتها لان كل احد منا
فيما يخطي يصير مديونا ويكتب كتاب خطيته ثانيا نشير ههنا ما رى بطرس الى ان المسيح
وضع خطايانا معه على الصليب وصلبها لكي نموت لها ونحيى للبر فمن ثم يقول اكليمنضوس
الاسكندراني في الاصحاح ١٢ من الكتاب الثالث في المرشد ان حد الخطية اي نهايتها
هو لنا صليب الرب الذي نصلب عليه وننقطع عن الخطايا السابقة واوريجانس في عظته
الثامنة على سفر يشوع ابن نون يقول ان ابن الله صلب بالجسد بوجه منظور والشيطان قد
صلب على ذلك الصليب مع روسايه وسلاطينه وذلك الصليب كان غنيمة الشيطان
الذي عليه صلب وغلب لانه على الصليب صلب المسيح الروسا والسلاطين كقول بولس
في رسالته الى اهل كولوصايس وشهرهم بالطمانينة وظفر بهم علانية في نفسه ثالثا من هنا
اتضح ما جرى في المزمور حسب نسخة السبعين ان الله قد ملك من الخشبة كما اورد هذه

الكلمات

الكلمات القديس يوستينوس فيما كتبه ضد طريفون لان المسيح قد دبر لذاته الغلبة
وملك العالم باسره بواسطة الصليب لانه رياسته صارت على منكبيه كما يقول اشعيا كون
رياستنا الرب وملكه هو الصليب كقول تاوفيلاكطوس في الاصحاح ٢٣ من لوقا فالصليب
اذ كان عجلة النصر للمسيح فمن ثم قال القديس اغوستينوس في المقالة ١٧ بعد المائة على
بشارة يوحنا متعجبا انه منظر عظيم لكن ان نظر النفاق فهو هزو وعظيم ان نظر التقوى
فهو سر عظيم وان نظر النفاق فينظر ملكا حاملا خشبة عقوبته عوض قضيب الملك وان
نظر التقوى فينظر ملكا حاملا الخشبة التي كان عتيدا ان يضعها في جبهات الملوك محتقرا
بلعين المنافقين في تلك الخشبة التي فيها كانت عتيدة ان تفتخر قلوب القديسين انتهى
لانه كما قال القديس لاون في الميمر ٨ على الالام غالب الشيطان الكلي المجد كان حاملا شكل
حسن علامة نصره وكان واضعا على منكبي الصبر الغير المغلوب اشارة الخلاص المسجود
له من جميع الممالك لكي اذا متنا للخطايا نحيى للبر لذلك يهتف القديس امبروسيوس
بالسر ذلك الصليب الالهي الذي فيه يوجد الضعف وتنجو القوة تصلب الرذايل في
تنصب علامة الغلبة ومن ثم ينتج لك انك تصلب انت الخطية ايضا لتموت للخطية
لان من يموت للخطية يحيى لله فلتحيى لذلك الذي لم يشفق على ابنه لكي يصلب الامنا في
جسده لان المسيح مات لاجلنا لكي نحيى نحن في جسده الذي رجع الى الحيوة فقد ماتت
اذا فيه ليس حياتنا بل خطيتنا والقديس برنردوس في رسالته الخامسة بعد المائة الى الرهبان
قال يموت البار لكن باطمينان لانه كما ان موته هو خروج من الحيوة الحاضرة كذلك هو دخول
في الحيوة الافضل انه موت صالح ان مت للخطية لتحيى للبر فهذا الموت من لازم الضرورة ان
يسبق لكي يتبعه ذلك الموت المطمان فاذ مت حيا في الجسد مت للعالم لكي تبتدي ان
تحيى لله بعد موت الجسد ذلك الذي بجراحاته شفيتم فلنورد القديس ماري بطرس
هذه الاية الكريمة من اشعيا النبي وقد مضى تفسيرها في محلها فليراجع قال القديس امبروسيوس
في الاصحاح ٨ من كتابه على الروح القدس اذ اورد هذه الكلمات بتقوى ان جرح المسيح هو
دواونا وقال في تفسيره الاصحاح ٢٢ من لوقا اذا تتوجع يا سيدي ليس على جراحاتك بل
على جراحاتي ليس على موتك بل على ضعفنا ولم نحسب انك حاصل في الاوجاع اذ ليس كنت
تتوجع لاجل نفسك بل لاجلي وكنت تشفي جراحاتنا بجراحاتك فكما انه يوجد نوع من

الطيور اصفر اللون يدعى ايكيروس يشفي اصحاب اليرقان لانه يجذب المرض الى نفسه و
يموت به كما اخبر بلينيوس في الاصحاح ١١ من كتابه ٣٠ كذلك المسيح اجتذب الى نفسه
امراض نفسنا وقتلها ونحن حيينا هكذا القديسة اليصابات ابنة سلطان المجر اذ
تاملت صورة المسيح المصلوب تخشعت وتوجعت بهذا المقدار حتى انها بكت وقالت
لنفسها هاهو ذا خالقي ومفتديّ يموت على الصليب بعار عظيم وجسده عريان لاجلي
وانا الشقية متوشحة بالجواهر والذهب والارجوان والبرفير واسير بسيرة غير لايقة للخيرات
السموية ذلك الراس يولمه اكليل الشوك ويحيط به عار اليهود وانا اكون مخاطة بجماعة
عديدة ومكلله باكليل من ذهب والجميع ينظروني ويحترموني ويوقروني يا الشقاوتي اهكذا
اطيع وصاياه واتذكر احساناته واتبع خطواته ذلك الذي خلقني اذ لم اكن في الوجود ولما
هلكت استفقدني بدمه فلذلك من شدة التوجع والاسف سقطت على الارض كالميتة
ولما استفاقت غيرت سيرتها وابتدأت تسير بالعبادة والاسداجة والتواضع واحتقار
ذاتها والطاعة والمحبة والخدمة للفقرا كما جاء في الاصحاح ٧ من سيرتها والقديسة
كلارا على مثال معلمها مار فرنسيس كانت تنظر دايمًا باعين العقل المسيح مصلوبًا وبهذا
كانت تتوقد لاحتقار العالم والشوق الى الصليب والفقر والمحبة الالهية وكل كمال وكانت
تعلم المتديّنات في الرهبنة ان يبكين على المسيح المصلوب في الساعة ٦ و ٩ من النهار
اللتين بهما علق المسيح على الصليب وكانت تتوجع كثيرًا وتروم ان تذبح قربانًا مع السيد
وتتمنطق على اللحم بحبل فيه ثلاث عشر عقدة تذكارًا لجروحات المسيح هكذا جاء في
الاصحاح ٣ من سيرتها وانه لواضح ما كتبه القديس بوناونتورا عن سمات مار فرنسيس
التي وسمها المسيح فيه اذ كان يتامل في الامه والقديسة كوليطا كانت تجتهد في التامل
في الام المسيح بهذا المقدار حتى انها كانت تخطف خارجًا عن ذاتها وتتنبه بالله
بشوق ومحبة هذا اعظم مقدارها لاسيما في ايام الجمعة التي فيها كانت مرارًا عديدة مسمرة
بالمسامير في ايديها ورجليها ومطعونة بالحربة في جنبها من شدة الوجع لذلك ظهر لها
المسيح واظهر لها الوجه الذي به تالم وكيف احتمل العذابات المزيدة في كل من اعضايه
محبة فيها فلاجل ذلك كانت تسقط مغشية غير محسة بشي سوى بالمسيح ومتحولة الى
شكله هكذا جاء في سيرتها عند سوريوس في المجلد ٣ ومثلها كانت القديسة ليدوينا

التي كانت ماكثة دايمًا في بستان الالام وكانت تجذب من قلبها تنهدات وحسرات عظيمة
وتفيض من عينيها امطار الدموع ولما قاست بمدة ٣٢ سنة امراضًا متصلة واوجاعًا
شديدة ماثلت نفسها بصبر عظيم بالمسيح المتالم هكذا جاء في الاصحاح ٧ من سيرتها
واخبر المعلم لودوبيكوس بلوسيوس العالم البار في الاصحاح الثاني من الكتاب المسمى بالطرق
الروحي ان المسيح اظهر مرارًا عديدة لعرايسه المترفات اي القديسة بريجيتا والقديسة
جرترودة والقديسة مكتيلدة والقديسة كاترينا انه مقبول لديه بوجه عجيب تذكر الامه
والمحبة التي اظهرها لنا فيها بعبادة لذلك هن وضعن تلك الالام في احشا انفسهن في
تاملها بمحبة متوقدة وطيبة بهذا المقدار حتى انها كانت لهن عسلاً في الفم ونغمة في الاذن
وابتهاجًا في القلب وكانت فرايدة هولا جميعهن في هذه العبادة الشريفة القديسة المجدلية
التي حضرت وحدها بجلادة عظيمة عند المسيح وهو يتالم بين الجلاديين والكهنة والفريسيين
الى موته بل الى قيامته لما ان البقية هربوا من الخوف وقد رسم اوريجانس احساس قلبها في
محبتها فيما كتبه عنها حيث تقول من جملة الاشيا انها قالت لذاتها افرح اموت ههنا لكي اقول
لذ ادفن عند قبر سيدي يا ما اسعد جسدي ان دفن بقرب معلمي امكث بقربه وانا حية
واقترب منه وانا ميتة ولا انفصل منه لا حية ولا ميتة وبعد قليل تقول ان يوسف وضع
جسدك يا ايها المسيح في القبر وبه دفنت هناك روحها واقرنتها مع جسدك بالتحام غير
منفصل من حيث انه كان افتراق نفسها التي كانت تحييها من جسدها المحيي اسهل من افتراق
روحها التي كانت تحبك من جسدها المدفون لان روح مريم كانت في جسدك اكثر مما كانت
في جسدها واذ كانت تطلب جسدك كانت تطلب ايضًا روحها ولما فقدت جسدها فقدت
مع روحها فاذا اي عجيب ان تكن هي قد عدمت حسها حتى انها لما رات المسيح لم تبصره
بل كانت تظن انه البستاني لكونها تلك التي كانت قد فقدت روحها واي عجب ان كانت لا تعرفك
تلك التي كانت عادمة الروح التي بها كان يجب ان تعرفك فامنحها لذا روحها التي تحيى بها
بجسدك في ذاته وللحين تسترد حسها ويبطل وهمها اذ زعمت وظنت انك البستاني لانكم
كنتم كالغنم الضالة قال الرسول يحث المومنين بهذه الكلمات على التواضع ومعرفة الاحسان
اي بان يفتكروا انهم كانوا غنمًا ضالة عن الله وعن الفضيلة والخلاص والسما وما يليق بالى
الشيطان والاثام والهلاك وجهنم لكن المسيح الراعي استردها ورجعها ووضعها في

الطريق المستقيم المودي الى الخلاص فليودوا اذاً شكراً عظيماً للمسيح راعيهم وينظر بقوله
هذا الى مقال اشعيا النبي اذ يقول نحن اجمعون مثل الضان ضللنا كل واحد مال الى طريقه
والى ما هو مرور في المزمور ضللت مثل الخروف الضال فاطلب عبدك يارب وينظر ايضاً الى
مثل الراعي الذي ترك ٩٩ وذهب ليطلب الخروف الضال الذي هو كمال المائة ولما وجده حمله
على منكبيه ورده الى الحظيرة كما جاء في لوقا فمن ثم في رومية العظمى في كنيسة مار يوحنا
التي هي اقدم الكنايس واول كنيسة ابتناها قسطنطين الكبير الملك في سائر المسكونة وفي
كنايس اخر يصور المسيح مراراً عديدة كراع بين الخراف الذي يحمل على منكبيه الخروف الضال
ويرده الى الحظيرة فمن ثم القديس لاون في الميمر ١١ على الامام يقابل المسيح بادم ويقول
ذاك بشموره الكبر باصنع طريقاً الى الشقاوة وهذا بقوة التواضع اعد الطريق للمجد ثم تامل
فوائد الخطاة يشبهون الخراف الضالة بلياقة اولاً لان الخروف هو حيوان سادج ووديع
كذلك ايضاً الانسان فمن ثم الخراف في بعض المواضع هي خالية من المرارة بالكلية كما ان بعض
الناس ايضاً كذلك يقول اريسطوطاليس في الاصحاح ٢ من كتابه الرابع في ولادة الحيوانات
ثانياً هو نفسه يكتب في موضع اخر ان الخراف تعتريها الامراض التي تعتري الناس والعدد
ثالثاً الخراف تحتلم وترى احلاماً مثل الناس كما شهد ارسطوطاليس في الاصحاح العاشر من
كتابه الرابع في خبر الحيوانات رابعاً الخروف هو حيوان محب رفقة الخراف والبشر كذلك
ايضاً الانسان خامساً الخراف تعيش زماناً يسيراً كذلك ايضاً الناس عمرهم قصير وقال
ارسطوطاليس في الاصحاح ١٩ من كتابه السادس في خبر الحيوانات ان المعزى حياتهم تبلغ
اكثر ما يكون الى ثمانية سنين وحيوة الغنم الى عشر سنين لكن غالباً الى اقل لكن قواد الغنم
تطول حياتهم الى مدة خمسة عشر سنة اقله سادساً توضع قواد للغنم على كل من الحظاير
التي متى ما دعاها الراعي باسمها تتقدم في المشي وهي معتادة ان تفعل ذلك منذ حداثة
سنها كذلك كل من الرعايا والمدن وجماعات البشر لهم مدبرون واما المعزى كقول ارسطوطاليس
فلا تقيم الرعاة عليها قواداً لان طبيعتها ليست ثابتة بل متقلبة سابعاً الغنم هي حيوانات
تجتمع بعضها مع بعض كذلك ايضاً الانسان قال ارسطوطاليس في الاصحاح ٣ من كتابه ٩
في خبر الحيوانات تعلم الرعاة ان خرافهم وغنمهم تجتمع اذا حدثت ضوضه لان ان بقيت
واحدة في حين الرعد التي لم تجتمع الاخر تسقط ان كانت حاملاً فمن ثم ان حدثت ضوضه

في

في البيت تجتمع جميعها لاجل العادة ثامناً الخروف يضل بسهولة كذلك ايضاً الانسان
وقد اورد سبب ذلك ارسطوطاليس في المكان المذكور انفاً قايلاً ان جنس الغنم خوف
وهو ذو اخلاق حمقه في الغاية كونه مطيعاً اكثر من جميع المواشي يذهب الى القفار
بغير سبب ويخرج من الحظيرة مراراً عديدة في محل الشتا واذا ادركه الثلج لا يريد ينطلق
اذ لم يلزمه الراعي ويدفعه بل يباد قايماً الى ان يقود الراعي الذكور لانه هكذا تتبعهم
بقية القطيع تاسعاً الغنم يلد مراراً عديدة ولداً بديعاً مخالفاً للشكل الطبيعي كذلك
ايضاً الانسان واورد سبب ذلك في الاصحاح الرابع من كتابه الرابع في ولادة الحيوانات
قايلاً ان ايلاد البديع للانسان اكثر في الاماكن التي النسا هن خصبات كثيراً كما في ارض
مصر ويجري للمعزى والغنم اكثر بما انها اكثر خصباً واوفر تقسيماً الى اجزا كثيرة لان مثل هذه
الحيوانات تلد كثيراً ولا تكمل المولود انتهى فالغنم تلد بدل الحملان والناس تلد بدل ربيع
المحبات من الاخلاق والرذايل عاشراً الخروف الذي يضل يصير فريسة للذيب كذلك
الانسان الذي يخطي يصير فريسة للشيطان فالذيب تمنعه الكلاب كذلك الشيطان
تمنعه الوعاظ ثم لكنكم رجعتم الان ليس من قبل انفسكم بل من قبل المسيح بالنعمة
الداعية والجاذبة اليه كالمحرر في يوحنا لا يستطيع احد ان ياتي الي الا من يجتذبه الاب
الذي ارسلني وبحسب قول بولص الرسول في رسالته الى اهل فيلبس ان الله هو الذي
يعمل فيكم ان تريدوا وان تكملوا وكقول المرتل رجعة تستغني وكالمحرر في مراثي ارميا ارجعنا
اليك يارب فنرجع وكقول ارميا ادبتني وتادبت كالعجل المتمرد رجعني فارجع لانك انت
هو الرب الهي فانك من بعد ما ارجعتني ندمت الى راعي انفسكم واسقفها اي المسيح
وكقوله تعالى في بشارة يوحنا انا هو الراعي الصالح وكقول اشعيا مثل الراعي هو يرعى
قطيعه بذراعيه يجمع الخراف والى حضنه يرفع وهو يحمل الحبالى وكقول حزقيال اقيم
عليها راعياً واحداً الذي يرعاها داود عبدي فهو يرعاها وهو يكون لها راعياً راجع
ما سطرنا على تفسير الاصحاح ٣٤ من حزقيال والعدد السابع من الاصحاح ١١ من نبوة
زخريا لاني اوردت هناك محامد الراعي الحقيقي فالبعض يفهمون بالراعي الملك لان
هكذا اوميروس يسمي اغاممنون الملك راعي الشعوب وحزقيال يسمي داود راعياً
لان نسبة الراعي الى الخراف كنسبة الملك الى الشعب فالمسيح اذاً هو راعي انفسنا اي ملكها

٢

لانه يملك فيها بالايمان والنعمة ويدبرها ويهديها الى المجد والملك الابدي كقول المزمور
الرب يرعاني ولذلك لا يعوزني شي في مكان المرعى هناك اسكنني كذلك المسيح يدعو
في الابوكالبسيس ملك الملوك ورب الارباب فمن هذا اتى المسيح الى العالم دعى اولاً
الى مهده بواسطة الملايكة رعاة الخراف ودعى المجوس الملوك الذين كانوا رعاة الشعوب
بواسطة النجم ولنعلم ان المسيح ليس هو اسقف الانفس فقط بل اسقف الاجساد ايضاً
من حيث ان خلاص الاجساد متعلق بخلاص الانفس واما من جهة اخرى فخلاص الاجساد
بذاته ينبغي للطبيب لا للاسقف فالمسيح اذاً هو اسقف وناظر ومشرف ومدبر وحافظ
ومرشد الانفس بما انها خرافه الى الحيوة الابدية فليتعلم من هنا الاساقفة ان وظيفتهم ليست
هي ان يجتهدوا في منافعهم وكراماتهم بل في خلاص الانفس كما يعلم القديس برنردوس
في الاصحاح ٦ من كتابه ٣ الى اوجانيوس قايلاً ايلذك المنبر انما هو مشرف فمنه تشرف
ان اسم الاسقف يدل ليس على السيادة بل على الخدمة والقديس ايبفانيوس في الهرتيقة ٥٥
يبين حسناً ان المسيح هو راعي واسقف الذي قرب نفسه لاجل العالم باسره فهو الذبيحه
وهو القربان وهو الكاهن وهو المذبح وهو الاله وهو انسان وهو ملك وهو عظيم الاحبار
وهو خروف وهو حمل اذ قد صار كل شي باكل لاجلنا لتكون لنا الحيوة على جميع الوجوه و
يحصل ثبات كهنوته غير قابل التغيير وبالحقيقة انه راعي تليق به هذه الاوصاف لانه رعانا
نحن خرافه بجسده وبشفيادمه في القربان المقدس لذلك بالواجب يقول القديس انجاربوس
في رسالته الى والبربانوس انه لجميل عظيم انه لم نفصل شيا لاجل انفسنا بعد ان الله فعل لاجلنا
امور هذا عظم مقدارها
فاذاً بما انه راعي انفسنا الكلي المحبة والحرص
والعناية والقدرة فلنترتل له داعماً مع ماري توما والكنيسة باسرها في عيد جسد المسيح
قايلين ايها الراعي الصالح الخبز الحقيقي يا يسوع الصالح ارحمنا انت ارعانا انت احفظنا
انت اجعلنا نرى الخيرات في ارض الاحيا انت الذي تعلم كل شي وتقدر على كل شي الذي
ترعانا ههنا نحن المايتين اجعلنا هناك جلسا مايدتك ووارثين مع اهل مدينتك القديسين
وشركاهم يا يسوع الصالح اودعتك من كل نفسي الموجودة بما انها غنيمتك لكونها
بما انها مبتاعة بدمك انت دبرها واحفظها انت ارشدها في الطرق المستقيمة الخالية
من عثرة الخطية الى مينا الخلاص الابدي فاقول مع المدعين الناري في الشعر ٩ اناجدي

قد

قد زكيت لك وحدك يا ايها المسيح فيك هي موضوعة كل قوتي وفيك كل ثقتي بالخلاص
فلتنظر اذاً الاساقفة والرعاة دايماً الى المسيح بما انه راس الرعاة وليعلموا فيه ومنه مقدار
ما يجب عليهم ان يعتنوا بالانفس لكي يتشبهوا بالمسيح لانهم قد اقبلوا في ذواتهم حمله
ووظيفته كنوابه هكذا اعتني برعيته القديس غريغوريوس تاوماطورغوس اسقف قيسارية
الجديدة الذي نقل اهل مدينته باسرهم من الكفر الى الايمان بالمسيح ولما دنت وفاته سال
عن عدد الذين بقيوا في المدينة من الكفار فاجيب انهم بقيوا سبعة عشر واحد فقط فتشكر
الله قايلاً هذا مقدار عدد المومنين كان لما اخذت الاسقفية وكان هو نفسه يرشد كل احد
الى الفضيلة المناسبة لحالة ومقامه فكان ينذر الشباب بالحشمة والادب والشيوخ
بالصبر والعبيد بالطاعة لكي يكونوا امينين وطايعين لاربابهم وكان يعظ الارباب بالرافة
لكي يظهروا انفسهم لطيفين نحو الخاضعين لهم والفقرا باحتقار الغنى لكي يعدوا الفضايل
الغنى الحقيقي والاغنيا بالاحسان لكي يعطوا صدقة للمحتاجين متفكرين في انهم ليسوا ارباب
الغنى بل انهم وكلا على اعطايه للمحتاجين وكان يعظ النسا بالطهارة والصبيان
بالطاعة والابا بادب البنين والحزانى بالتسلية والمتشككين بالمشورة وكان يساعد المغمومين
صاير كل شي للكل كما اخبر غريغوريوس اسقف نيصص في سيرته ومثل كان القديس غريغوريوس
الكبير البابا الذي تتضح مقدار الغيرة التي كانت فيه لخلاص الانفس من رسالاته ومواعظه
عنايته واعماله المتصلة الكبيرة فمن ثم هو نفسه في الرسالة ٥ ٣٢ الى يوحنا الاسقف الموجودة
في كتابه الثاني يقول تنصح اخوتك ان تعتني باجتهاد بالانفس المؤتمن عليها وان تصغي الى
منفعة الانفس اكثر من منفعة الحيوة الحاضرة وتكون مجتهداً في ضبط امور البيعة وترتيبها حتى
اذا جاء الى الذين وتد الديانة لان يظهر ويثبت انك خدمته خدمة الراعي التي قبلتها كالواجب
من كل جهة

الاصحاح الثالث

مضمونه اولاً يامر الرسول النسا المومنات بالخضوع لازواجهن الغير المومنين وبهذه
الفرصة يتكلم عما يجب على المراة والرجل ثانياً في العدد الثامن يعظ المومنين بالاتفاق والحب
والاحتشام والتواضع والصبر ثالثاً في العدد ١٨ يقدم لهم نموذج المسيح الذي صاروا
معه جسماً واحداً في المعمودية حتى اذا اقتدوا بطهارته واخلاقه يصعدوا معه الى

السما ويعطو الحيوة الابدية ؛ ١ مثل ذلك النسا ايضاً فليخضعن لازواجهن
لكي يربحوا الذين لا يومنون بالكلمة بتصرف النسا بغير كلام ٢ اذ ينظرون تصرفكم
العفيف بالمخافة ٣ ولا تكن لكن ضفاير الشعر من خارج ولا احتياط الذهب ولا زينة لباس
الثياب ٤ بل انسان القلب الخفي في عدم فساد الروح الهادي المحتشم الذي هو غني امام
الله ٥ لانه هكذا كن يتزين قديماً النسا القديسات المتوكلات على الله خاضعات لازواجهن
٦ مثلما كانت سارة تطيع ابرهيم داعية اياه سيداً وانتن بناتها اذ تعملن صلاحاً ولا
تخفن سجساً البتة ٧ وانتم ايها الرجال مثل ذلك فاسكنوا معهن بحسب المعرفة مكرمين
الاناء النسوي كانه اضعف وكانهن وارثات معكم نعمة الحيوة لكيلا تمتنع صلواتكم ٨ وفي
الاخر كونوا جميعاً بقلب واحد مشتركين في المصايب محبين الاخوة رحومين محتشمين متواضعين
٩ لا تعوضوا الشر بالشر ولا اللعنة باللعنة بل بالعكس باركوا لانكم بهذا دعيتم لترثوا البركة
١٠ لان من يريد ان يحب الحيوة وان يرى اياماً صالحة فليكفف لسانه عن الشر وشفتاه لا
تنطقا بالغش ١١ ليحد عن الشر ويصنع الخير ليطلب السلامة وليتبعها ١٢ لان عيني الرب
على الابرار واذنيه الى طلباتهم فاما وجه الرب على الذين يعملون المساوي ١٣ ومن ذا
الذي يضركم اذا كنتم متغايرين على الخير ١٤ لكن ان احتملتم شيئاً من اجل البر فطوباكم ولا تخافوا
خوفهم ولا تضطربوا ١٥ وقدسوا السيد المسيح في قلوبكم مستعدين في كل حين لاقناع
كل من يطلب منكم السبب عن الرجا الذي هو فيكم ١٦ لكن لتكن لكم نية صالحة بالاحتشام و
المخافة ليخزوا فيما يمنون به عليكم اوليك الذين يثلبون تصرفكم الصالح بالمسيح ١٧ لانه
اخير ان تصابوا ان شاء الله اذ تعملون الصالحات من ان تصابوا اذ تعملون السيات ١٨
لان المسيح ايضاً مات مرة واحدة من اجل خطايانا البار بدل الاثمة ليقربنا لله اذ قد مات
بالجسد واحيي بالروح ١٩ الذي به اتى ايضاً فبشر الارواح التي كانت في الحبس ٢٠ اوليك
الذين قد كانوا غير مومنين زماناً اذ كانوا ينتظرون صبر الله في ايام نوح اذ كان يبنى الفلك
الذي به خلص قليلون اي ثمانية انفس بالماء ٢١ فانتم ايضاً الان مثل ذلك تخلصكم المعمودية
ليس نزع اوساخ الجسد لكن استفهام النية الصالحة بالله بقيامة يسوع المسيح ٢٢
الذي هو عن يمين الله مبتلعاً الموت لنصير ورثة الحيوة الابدية اذ قد انطلق الى السما الخضعت
له الملايكة والسلاطين والقوات ؛ التفسير ١ مثل ذلك النسا ايضاً فليخضعن لازواجهن

اعلم

اعلم ان لفظة مثل ذلك تنظر الى العبيد والذين تحت سلطان غيرهم الذين تكلم عنهم في
الاصحاح المتقدم في العدد ١٣ و١٨ فكانه يقول اني قد امرت الرعايا بالخضوع للارباب
فالان مثل ذلك امر النسا بان يخضعن لازواجهن لانه يامر بهذا الناموس الطبيعي والالهي
والبشري المختص بالامم والمختص بالمسيحيين وقد رسم هذا القديس ماري بطرس بكلام فصيح
هذه صفته لان الامم كانوا اذاعوا خبراً كاذباً عن المسيحيين انهم بما انهم ابنا المسيح يريدون
ان يحرروا انفسهم من كل عبودية وخضوع لا سيما ان يحرروا النسا من مخالطة ازواجهن و
سبب هذا الخبر الكاذب اولاً لان الامم بما انهم كانوا منهمكين في الزنا كانوا ايضاً يجعلون نساهم
ضد الطبع فالرسل كانوا يحرمون ذلك على النسا بان لا يسمحن به ولذلك البعض منهن كن
يفترقن من ازواجهن الذين لم يكن يستطعن ان يقنعهم باستعمال الزيجة الجايز كما فعلت
تلك المراة الشريفة التي ذكرها اوسابيوس في الاصحاح ١٧ من كتابه الرابع في التواريخ و
نسا اخرات ذكرهن مارلينوس في ايام ماري بطرس ثانياً لكون عذارى كثيرات اللواتي كن متوطات
بخطبة رجال غير مومنين من قبل والديهن نقبل كمال الزيجة كن ينفسخن عقاد الخطبة
ويهربن عرسهن لاجل محبة البتولية او لاجل نذرها اذ كن يسمعن الرسل يصفونها و
يحضونهن بهذا المقدار نموذج هكذا القديسة فلافيا دوميتيلله التي كانت مخطوبة
لاوريليانوس فقبل الزيجة ردها الى الايمان خادماها الخصيان وهما ناراوس واخيلاوس
فقبلت غطا البتولية من القديس اكليمنضوس البابا ورفضت الزواج والعريس ولهذا السبب
قبلت اكليل الشهادة مع القديس اكليمنضوس والقديسين ناراوس واخيلاوس كذلك القديسة
تقلا لما ردها الى الايمان القديس ماري بولص تركت الزواج وعدلت عن خطيبها ثاميرس الذي
كانت مخطوبة له ولهذا السبب قاست عذابات كثيرة قاسية مثلها القديسة ايفيجانية تلميذة
القديس متى رفضت الزواج مع ايرتاكوس الملك الذي لهذا السبب قتلها وصيرها شهيدة
كذلك القديسة سوسنة ابنة ابن ديوكليتيانوس رفضت الزيجة مع مكسيميانوس الملك و
لذلك قتلها فنالت اكليل الشهادة على يده هكذا ايضاً القديسة اغنس والقديسة فيليكوله
وعذارى اخر كثيرات لانهن رذلن الزواج وعروسهن وتكللن بالشهادة فمن ثم حصلت التهمة
والافترا على المسيح وعلى المذهب المسيحي كانه مضاد الزواج وهادم حقوق العرسان بحيث
ان الرجال كانوا يمنعون نساهم من ان يصيروا مسيحيات ليلا يعدموا الحقوق والسلطة عليهن

فلكي يقاوم ماري بطرس هذه الافترا يامر النسا ان يكونن خاضعات لازواجهن في الامور التي
يقتضيها حق الزيجة او يسمح بها واورد سبب ذلك ماري اوغسطينوس في الاصحاح ٥٣ بعد
المائة من بحثه على سفر الخليقة اذ يقول انه يوجد نظام طبيعي في الناس وذلك ان النسا
يخدمن الرجال لانه هناك ايضاً يوجد هذا العدل وهو ان العقل الاضعف يخدم الاقوى و
هذا العدل واضح في السيادات والعبوديات لان الذين يتفاضلون بالعقل يتفاضلون
بالسيادة فمن ثم قال اوريبيديس ان رجلاً واحداً من حيث نور العقل اشرف واقوى فهو
افضل من الوف كثيرة من النسا ولذلك المسيح اتخذ الطبيعة البشرية بشكل الرجال الذي
هو افضل واكمل كرامة كقول القديس اغوستينوس في كتابه ٨٣ بحثاً والخذ عنه القديس
بوناونتورا فيما كتبه على البحث الاول من الفصل الثالث من التمييز ١٢ من كتاب الثالث في المذاهب
اذ يقول ان جنس الذكر يتفاضل على جنس الاناث اولاً من جهة الشرف في الابتدا لان جميع
الرجال والنسا صدروا من رجل واحد الذي هو ادم ثانياً من جهة القوة في الفعل لان الرجل
هو اشد قوة واكثر فطنة من الامرأة ثالثاً من جهة السلطان في التسلط بل قال ارسطوطاليس
ان الذكر في كل جنس الحيوانات هو ذو الطبيعة والقوة وقال ايليانوس في الاصحاح ٢٦ من
كتابه ٢٢ ان جنس الذكر قد فضلته الطبيعة ايضاً بين الحيوانات العديمة النطق لان
التيس الذكر يختص بعرف ولحية والديك ايضاً له حذرية ولحية والايل الذكر له قرون و
الاسد الذكر له شعر والعصفور الذكر له صوت عالي ؛ مثل ذلك القديس ماري بولص يعلم باقوال
كثيرة ان النسا يجب ان يخضعن للرجال وان يحملن الغطا على روسهن علامة لهذا الخضوع
وذلك في العدد العاشر من الاصحاح ١١ من رسالته الاولى الى اهل قورنتيه قد مضى تفسيره فليراجع
في محله والكلمنضوس الاسكندري في الكتاب الرابع من الكتاب المكناه سطروماطوس يورد قول
اوريبيديس وهو ان كل امرأة عفيفة هي خادمة الرجل والتي ليست بعفيفة تفوق بالحماقة على
ذلك الذي يساكنها لانه لا شي احسن وافضل من الرجل والامرأة الساكنين والساكنين باتفاق
لذلك شي غريب وعجيب هو الامرأة المتسلطة على الرجل والرجل الذي هو تحت سلطان الامرأة
وقد عير اليهود اشعيا النبي قايلاً يتسلط عليهم المونثون وارسطوطاليس في الاصحاح الثالث من
كتابه في التدبير يعيب بلاد ابرطا اللواتي كن متسلطات على الرجال لانه كما قال فيلون
عند انطونيوس في المبحث ٤ من المجلد ٢ على مليسه عار عظيم على الرجال ان تتسلط عليه

الامرأة

الامرأة لذلك جا في سفر استير ان احشويروش الملك طلق امراته حين ارادت التسلط عليه
ورفضت اوامره وقال القديس اوغسطينوس فيما كتبه على المعلمين الكتبيين العقول لما
ان الامرأة تتسلط على الرجل فيكون البيت خبيثاً وشقياً وقال بلوترخوس في الاصحاح ٥ من
وصايا الزيجة ان النسا اللواتي يردن التسلط على الرجال الحمقا احرى من الطاعة للرجال
الحكما ثم من اوليك الذين يريدون ان يقودوا العميان اولى من ان يتبعوا اصحاب النظر و
الصبر والنبي ارميا يضحك على الرجال المونثين قايلاً اكلت نوتهم وصاروا كالنسا لكي
يرجعوا الذين اي الرجال الذين لا يومنون بالكلمة اي بكلمة المسيح والانجيل اعني بالكرازة
الانجيلية وقوله يرجعوا اي تكسب انفسهم وخلاصهم بمنزلة ربح عظيم وتتقدم الى المسيح و
الى البيعة بتصرف النسا بغير كلام وقد قرات النسخة السريانية بالاخلاق الصالحة بغير
تعب فمن هنا بولص الرسول في رسالته الاولى الى اهل قورنتيه يامر النسا المومنات ان لا يفترقن من
ازواجهن الغير المومنين بل ان يساكنهم لكي يفعلن ايام والبنين الى المسيح بتصرفهن
المقدس كما نقلت القديسة ناطاليا القديس ادريانوس الى الايمان وكلوتيلدا لكلودواوس
والقديسة سيسيليا القديس والريانوس والقديسة مريا القديس ماريوس والقديسة مونيكا
لبتريكيوس وللقديس اوغسطينوس والقديسة غورغونيا لوالدها لان الامرأة من حيث انها
مقبولة ومحبوبة عند الرجل وحاضرة لديه دائماً قد تدخل في قلبه قليلاً بغير حس كدخول الماء
في الاسفنجة وتضبطه وتميله الى اي ما تريد كقول القديس فم الذهب في العظة ٦ على بوحنا
لاسيما اذا كان تصرفها حسناً تقياً ومقدساً كقول هذا القديس نفسه في عظته ١٩ على رسالة
العبرانيين ان العمل اعظم قوة للتعليم من الكلام اذ يتاملون اي الرجال تصرفكم العفيف
بالمخافة فهذه المخافة هي التي يجب ان يخشين النسا بها المسيح وازواجهن محبة للمسيح
ونيابة عنه ويحذرن بحرص عظيم ان لا يسخطنهم ولا شي يسيهم في الغاية ولا سيما ان يخفظن
لهم امانة الزيجة وعفتها كاملة بغير معاب ولا يمكن ان تنسب هذه المخافة الى الرجال
لانهم اذ يتاملون تصرف النسا العفيف يعتبرونهن ويحبونهن ومن هنا يجتذبون الى صعفارتهن
والى المذهب المسيحي وقد اشار ماري بطرس في هذه الاية الى ان مبتدا محامد الامرأة هو الامانة والعفة
لان الامرأة من طبعها وضعفها وتركيبها الذي هو حار رطب هي مايلة جداً الى شهوة الزنا وقال
يوحنا فم الذهب في العظة ٤ على تسالونيكي ان شهوة الزنا هو الم مخصوص بالنسا واورد سببه

قايلاً انه هو البطالة الموجودة فيهن ويعلم ذلك سليمن في سفر الامثال حيث وضع فم الرحم
من الاربعة الاشيا التي لا تشبع ابدا ويقول ابن شيراخ تقبل المراة كل ذكر وارسطوطاليس في الاصحاح
٢٧ من كتابه الرابع من المشكلات يكتب عن النسا انه غير ممكن ان تشبعن من الشهوة
الشهوية خبر وقد اشتهر زنا مسالينه امراة كلاوديوس الملك العجيب واخبر ديودوروس
في كتابه الثاني عن فيرون ابن سيسوستريس ملك مصر انه لما فقد بصره وطلب معونة الالهه
بذبايح مختلفه ملتمسا الدوا اجيب واعطي هذا الدواء وذلك انه يسكن غضب الاله الذي
كان يعبد في مدينة ايليوبوليس ثم ينظر في وجه امراة لم تكن عرفت احداً سوى رجلها
فامتحن نسا كثيرات مبتديا من امراته فلم يجد واحدة منهن خالية من الفساد سوى امراة
رجل بستاني فلما نظر الى وجهها رجع بصره فاتخذها امراة له واحرق البقية بنار وهن
بالحيوة ويوسيفوس اليهودي في الاصحاح ٧ من كتابه ٢ في الحروب يكتب ان الايسيين اي
المسيحيين لا يتزوجون لكونهم يزعمون ان ولا واحدة من النسا تحفظ الامانة لزوجها ولو
كان سبب اخر افضل لعدم زواجهم وذلك اجتهادهم وحرصهم في العبادة والتامل
ولعمري اننا نعلم انه قد وجدن سابقا ويوجدون الان بين المسيحيين نسا كثيرات عفيفات
في الغاية بل تتوالدت ايضا لانه يوجد في الكنيسة اجواق لا تحصى من العذارى القديسات
وفي ذلك تضي فايقة نعمة المسيح والمذهب المسيحي الذي يصلح الطبيعة الضعيفة
ويثبتها ويرفعها ويكملها هكذا وقال بلوتركوس في كتاب المشكلات انه كانت قديما
عادة ان تقدم للعروس الجديدة النار والماء ليشار بذلك الى انه يجب عليها ان تكون
عفيفة وطاهرة لان النار تنقي والما تطهر ولا تكن لكن ضفاير الشعر من خارج نفهم بضفاير
الشعر الخارجة كل زينة الشعر سواءً كانت في الضفر او في التجعيد او في التعقيد او غير
ذلك وكذلك سواءً كان في شعر الراس نفسه او في الشعر المستعار وهذا ما يقوله بولص
الرسول في رسالته الاولى الى تيموثاوس عن النسا انهن لا يتزين بجعد الشعر لانه من عادة
النسا ان يجتهدن في ضفر الشعر وتزيينه فمن ثم يقول ترتوليانوس في الاصحاح ٧ من كتابه
في زينة النسا ماذا يفيد الخاص ثقل هذا لعظم مقدار لتزيين الراس والقديس ايرونيموس
يقول فيما كتبه الى ليتة في تهذيب الابنة لا تثقلي الراس بالجواهر ولا تصيري الشعر اشقر
وتبحوله بشي من نيران جهنم لان النساك مضادات ان يلونن شعورهن ووجوههن

بالاسفيداج

بالاسفيداج والكحل والوان اخر ما احسن ما قالت استير حين خاطبت الله قايلة انت عالم
بضرورتي اني اكره علامة كبريائي ومجدي التي على راسي في ايام ظهوري واني اكرهها كمتاع
الغرور واني لست البسها في ايام سكوتي انتهى فان كان ذلك مذموما في النسا فبالحري
ان يكون اكثر مذمة في الرجال الذين يعملون اعمال النسا ويتظاهرون بالتانيث كقول
زينولينوس في مقالته في غطا المتولات وبالواجب يقول القديس غريغوريوس في العظة
السادسة على الاناجيل تاملوا في انه اي اثم قبيح يكون حينا ترغب الرجال في زينة قد حرمها
على النسا ايضا راعي الكنيسة وقال القديس تيبوريوس انطون كواتوس يكذب باسم المسيحي
لانه كان يجعد شعره هكذا جاء في سيرته واما المتن اليوناني فيقرا هكذا ولا تكن زينتكن
خارجا بضفر الشعر او باحاطة الذهب او بلباس الثياب بل انسان القلب الخفي في عدم فساد
الروح الوديع الهادي فكانه يقول لا تكن زينة النسا خارجة بل باطنة اي الانسان الباطن
الروحي اي عدم فساد القلب السليم والروح الهادي فهذه هي الثانية من محامد الامراة و
فضايلها اعني زينة الجسد المحتشمة المعتدلة لان الاولى هي العفة كما قلنا انفا ولا احتياط
الذهب كيفما كان ذلك سواء كان بلبس الثياب المذهبة والقلايد والمقونات او بضفر
الشعر بالخيوط والعصابات الذهبية فلا يحرم القديس مار بطرس كل استعمال الضفاير
والذهب على الاطلاق بل انما يحرم الزايد الفايق على الحال والمقام ويكرهه اجوابا لغايتانوس
الذي يزعم ان مار بطرس يقول ذلك الى مومنين عصره وليس لنسا عصرنا هذا التزينات
لكن اي نوع يجب ان يستعمل فالقديس باسيليوس يبين ذلك فيما كتبه على الاصحاح
٣ من نبوة اشعيا لذلك بالواجب القديس ايرونيموس في كتابه الاول ضد يلاجيوس
ينقض راي يلاجيوس الزاعم ان مار بطرس يحرم ههنا كل زينة بالكلية ولا زينة
لباس الثياب لانه من عادة النسا الحريصات في الزينة ان يلبسن ثيابا هذا مقدار عددها
ويتردين ويتزين بانواع كثيرة من الملابس والاغطية الحريرية الكريمة حتى ان اشعيا املى
سطورا كثيرة حيث احصاها بل البعض منهن يصرفن كل مال الرجل على ثيابهن بل انسان
القلب الخفي اي الضمير تقديره فلتكن زينة النسا مستقرة في عدم فساد الروح الهادي
المحتشم فكانه يقول انسان القلب الخفي هو روح القلب الوديع المحتشم الغير الفاسد
وهذه هي زينة النسا الحقيقية الوحيدة اما من جهة الانسانين الباطن والخارج الطلب

مايقول القديس اغوستينوس في الاصحاح ٣ من كتابه الاول في الزيجة والشهوة والقديس
امبروسيوس في الاصحاح ٣ من تهذيب العذارى وراجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٢ من
رسالة الرومانيين وفي الاصحاح ٤ من رسالة اهل افسس وزعم غلاثانوس ان الانسان الخفي
هو النفس الغير المايته الخفية في الجسد التي قلبها هي الارادة واحسن منهما قاله القديس
امبروسيوس في الرسالة ٢٧ اذ يقول الانسان الخارج له في ذاته اعضا كثيرة وانسان القلب الباطن
كله مملو من الحكمة والنعمة والبها ... فيسمى انسان القلب لانه قاطن في القلب لان الامر
بمركز النفس هو الراس لكن لانه مستولي على القلب اي على الشهوة ويدبرها ويعدلها و
المعلم ثيوفوريا نقل هذه الجملة هكذا اي لتكن الزينة مخفية التي هي الانسان في القلب اذا
كان خاليا من كل فساد بحيث ان الروح يكون وديعا وهاديا فكانه يقول احسن زينة المراة
هي الوداعة والحشمة وسلامة القلب لان هذه ترتب جميع قوى الروح والاسو حركاته و
تزينها وتغنيها لانها بها تخفي وجمال مستتر كقول النازينزي في وصاياه الى البتولات وقال
المرتل في المزمور ٤٤ كل مجد ابنة الملك من داخل وقال المثل المشهور زينة المراة الاخلاق
الحسنة لا الذهب لان الزينة كقول كراتس انما هي التي تجعل موضوعها مزينا بهيا ولا شي
يجعل المراة مزينة بهية لا الذهب ولا الزبرجد ولا القرمز بل الاحتشام والادب والحياء
فينتج انه لا يليق بالمراة التزين الا بالاحتشام والادب والحيا لكونه يجعلها مزينة بهية
وبليتيوس في مدح نزليانوس يصف امراته بانها كانت محتشمة بتزينها نفسها وقال ارسطوطاليس
في مقالته في التدبير ان زينة المراة ليست مستقرة في تزيين الجسد بل في الاحتشام و
الحرص في السيرة الحسنة البهية وكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ١٢ من كتابه الثاني في
المرشد يعلم ان زينة المراة الحقيقية هي الحيا وان النسا اللواتي يزين انفسهن بالذهب
يشبهن البرابرة الذين يكللون السحرا بالذهب فيقول اليس قيد العنق الطوق الذهبي واليس
القلايد قيود في العنق ولذلك فيلمون يسمي الثياب اللامعة اغلالا من ذهب وبعد ان
اورد كثيرا من الاشيا التي تتزين بها النسا يقول اني اتعجب من انهن لا يختنقن اذ يحملن ثقلا
هذا اعظم مقدارها والقديس يوحنا فم الذهب في عظته ٢١ الى الشعب يقول ان شيتي ان
تزيني وجهك فزينيه لا بالجواهر بل بالحشمة والادب ومن ثم يكون وجهك عند الرجل
مقبولا باوفر قبول لان تلك الزينة من عادتها ان تلحظ من الغيرة مرات كثيرة وتسبب العداوة

والخاصمات

والخاصمات وما اشبه ذلك لكن التزين بالاحتشام يطرد كل ظن ردي ويجعل عقاد الزيجة
اثبت من كل رباط لان طبيعة الشكل لا تجعل الوجه ان يكون بهيا وجميلا بمقدار ما تجعله
محبة الذي ينظره ولا شي من عادته ان يجلب المحبة مثل الحشمة والادب فالحماقة في الزينة بالحلي
هي زينة شيطانية لذلك لا تاخذي الذهب لتزيني به الجسد بل لتخلصي الفقرا وتقوتيهم
ويقول في عظته ٤١ على سفر الخليقة من زينة الجسد تصير شرور لا تحصى اي التشامخ
الذي يتولد باطنا واحتقار القريب وروح الكبريا وفساد النفس وشهوة اللذات المحرمة وما اشبه
ذلك والقديس غريغوريوس النازينزي كتب عظة ضد النسا اللواتي يزين انفسهن بكبريا
وهكذا يقول فيها احذرن يا ايتها النسا ان لا تزين روسكن بالشعور الزنوية الفاسقة
كان بارجيه ما اذ تتباهين بالاعناق الناعمة وتظهرونها من المنكبين بلطافة ولا تدهن
صور الله بالالوان النجسة تعود وجوهكن الحقيقية كوجوه ذوي الضحكة والسخرية وبعد
كلام قليل يقول يجب عليك ان تخافي لئلا يخاطبك الله وهو مغضب هكذا قولي يا ايتها المراة
الغريبة من هو مصورك ومكونك اني انا لم اصورك يا كلبة هكذا بل كونت صورتي فكيف انت
انت عدتي كالصنم وبدلتي تلك الصورة الغريبة ويزيد بقوله ان المجتهدات في الزينة
الخارجية تتوانين بالزينة الباطنة ولذلك يشبهن هيقونة في الباطن وهيلانة في الخارج
والقديس كبريانوس في مقالته في ثوب البتولات يقول ان الزينة الزايدة هي اشنع من الفسق
نفسه لانه كما يقول القديس اغستينوس في كتابه الاول في كلام الرب في الجبل هناك اي في
الفسق تفسد العفة وهنا اي في الزينة النجسة تفسد الطبيعة ويقول في رسالته ٧٣
الى بوسيدونيوس ان زينة المسيحيين والمسيحيات الحقيقية ليست هي التشكل الكاذب
ولا بها الذهب والثوب بل هي الاخلاق الحسنة وقال القديس كبريانوس في مقالته في ثوب
البتولات ان التزين وتطريز الثياب وتحسين الشكل لا يليق الا للنسا الزواني ولا توجد الزينة
الاكرم والاثمن الا في اللواتي قد عدموا الاحتشام حقا ان اللابسات الحرير والارجوان لا يستطعن
ان يلبسن المسيح والمزينات بالذهب والجواهر والقلايد قد ضيعن زينة القلب والضمير
وقد اوردت امورا كثيرة في ذلك في تفسير الاصحاح ٣ من اشعيا في عدم فساد الروح الهادي
المحتشم قد فسر القديس ايرونيموس هذه الاية في كتابه الاول ضد يوفينيانوس هكذا في عدم
فساد الروح الوديع الصامت يوضح بهذه الكلمات من هو انسان اي الضمير الخفي اي الباطن

وفي اي شي هو مستقر في عدم فساد اي في صحة وكمال الروح الهادي اي الوديع والمحتشم
لان الاحتشام هو شقيق الوداعة بل ابنها فدعي باسم عدم فساد الروح الهادي اولاً
العفة وطهارة القلب بل الروح وقابلهما مع فساد الجسد الذي احتملنه النسا في الزواج
فكانه يقول على ما فسر القديس ايرونيموس في كتابه الاول ضد يوفينيانوس لانه ان كان
الخارج اي الجسد قد فسد وما عادت تحصل لكن سعادة عدم الفساد التي تخص خصوصًا
للبتولات فابتغين عدم فساد الروح اقله بالقناعة الحقيقية وافعلوا بالضمير ما لا تستطيعون
ان تتموه بالجسد لان المسيح يطلب هذا الغنى وهذه من زينة اجتماعكن اخرويًا يغنيهن
بعدم الفساد عفة الزواج تامرات الوداعة والتواضع والاحتشام يلدن عدم الفساد
اي العفة كما بينت في الاصحاح ٢ من رسالة الرومانيين ويعلم ذلك القديس غريغوريوس
في الاصحاح ١٢ من الكتاب ٢٦ في تهذيب الاخلاق من المجلد ٣ والقديس برنردوس في
ميمره الاول في عيد جميع القديسين يشرح قول المسيح في بشارة متى طوبى للوديعين فانهم
يرثون الارض فيغنيهم بالارض جسدهم وعدم الفساد يجعل الانسان قريبًا من الله كما جاء في
الاصحاح ٦ من سفر الحكمة فالعفيفون اذا والمتواضعون والمحتشمون هم كالهة ارضيين
حسبما مر في المزمور انا قلت انكم الهة وبنو العلي كلكم والقديس ايلاريوس كتب رسالة
الى ابرة ابنته وفيها يعدها بدرة كريمة في الغاية ان احتقرت الدرر العامة فيقول هذه
الدرة لمن هذه الفضيلة حتى انه ان لبسها احد لا يمرض ولا يشيخ ولا يموت وايضًا انه لا
يمكن ان يقتنيها من يقتني درة غيرها لانها بهية وكريمة ولا شبيه لها وسماوية ومانحة
الخلاص وللابدية الصالحة والارضيات تكون حيث يكون درر غيرها فهذه الدرة هي
حال البتولية التي اشتهاها القديس ايلاريوس لابنته وشار بهما عليها هكذا ايضًا القديسة
اغنيس قالت ان المسيح زينها بدرة لا يوجد ثمن يوازيها ثانيًا عدم فساد الروح هو
كمال القلب الوديع الهادي الذي لا يضطرب بزوابع الشهوات ولا ينفسد باستقرار
الهام ولا بالغضب ولا بالكبريا ولا بالحسد بل يمكث خاليًا من الادوا وصحيحًا وعدم الفساد
فهذا الكمال يتولد من الوداعة والاحتشام فبهذه الزينة يريد مار بطرس ان تتزين النسا
وقابل بالوداعة والهدو الحسد والغضب والكبريا وبالاحتشام الخفة والنحة وعدم الثبات
وكثرة الكلام والنميمة فالى هذه الرذايل هن مايلات طبعًا النسا اللاتي تابعات للزينة الخارجة

والتهاونات

والتهاونات بالباطنة كقول القديس يوحنا فم الذهب في العظة ٧٤ على بشارة متى حيث
يقول لانه لو كان يمكنا ان ننظر ضمير كل احد لكنت اجد هناك دودًا كثيرًا وقيحًا كثيرًا ونتنًا
لا شبيه له اعني الشهوات الردية التي تفوق على الدود بالدنس بوجه عجيب لا يوصف
لانه كما جاء في اشعيا المنافقون كمثل بحر متموج لا يستطيع ان يهدي وتفاض امواجه
للدوابس والطين وهذه هي فضيلة المراة الثالثة اعني الوداعة والسلامة والحشمة
وثمرتهما عدم الفساد حتى انهما تجعلان الانسان عديم الفساد وكاملاً وغير مضطرب
وبريًا من جميع الرذايل ؛ واعلم ان القديس اثناسيوس في رسالته الى سرابيون يفهم بالروح
القدس لان هذا هو الغنى عند الله لانه شريك في اللاهوت فكانه يقول ان الذين يحفظون
انفسهم طاهرات وعديمي الفساد يقبلون في ذاتهم الروح القدس اي الذي كونه هو هادي
وذو احتشام يجعلهم ايضًا هاديين ومحتشمين لان الحشمة هي ثمرة الروح القدس كما جاء
في رسالته اهل غلاطيه لكن افهم هنا بالمعنى الحرفي الروح البشري مع القديس ابروسيوس
في الاصحاح ١٨ من كتابه الاول في الوظايف لان هذا الروح المحتشم الهادي هو ثوب المراة
وزينتها الكنيسة صدر من الروح القدس وهو عطية منه المحتشم قال القديس ابروسيوس
في الاصحاح ١٨ من كتابه الاول في الوظايف ناظرًا الى الاشتقاق اللاتيني ان الحشمة على ما
ازعم سميت من وجه المعرفة بما يليق وزاد بقوله القديس نفسه قايلاً فلنصلي بعدم فساد
الروح الهادي المحتشم الذي هو غني امام الله كقول مار بطرس فاذا عظيمة هي الحشمة التي
اذ هي تاركة حقها غير مستعملة ولا مختصة شيًا لذاتها ومحصورة بوجه ما في قواتها فهي
غنية عند الله الذي لا يوجد عنده احد غني غنيته هي الحشمة لانها سهم الله لان الله هو
الحشمة الغير المخلوقة الذاتية باطنًا وخارجًا بحيث انه يمكن ان نفهم في كل العالم لكن غير
ممكن ان يحس ويدرك بالحواس لان ملكة العقل تبصر في هيئة الجسد هكذا القديسة مريم
والدة الله قدس الله ذكرها لما سمعت كلام الملاك لم ترد عليه السلام حياء منه ولم تجاوبه بشي
البتة الا لما علمت بقول ميلاد الرب لكي تعلم كيف [illegible] لا تنقض الكلام كما قال القديس نفسه
في كتابه الاول على بشارة لوقا وفي كتابه ٢ في البتوليات هكذا يرسم الحشمة انها عدم الشناعة
في الاعيف وعدم السفاهة في الكلام تنزه الفعل عن كل شي يناقض الحيا حسن الحركات
وعدم سماجة لحسن السر وعدم التراخي بعدم الوقاحة في الصوت حتى ان شكل الجسد

يكون صورة العقل وصورة الجودة واخبر المعلم ديونيسيوس فيما كتبه على الاصحاح ٣ من كتاب
القديس ديونيسيوس قاضي قضاة اتينا في الاسما الالهية ان القديس ديونيسيوس المكنى
كارتوسيانوس نفسه لما اتى من بلاد الروم الى اليهودية ووجد العذرا الطوبانية فراى
وجهها لامعًا بضيا هذا اعظم مقداره حتى انه سقط على الارض مغشيًا من كثرة الانذهال
وقال لولا انه علم بالعقل الطبيعي وبالايمان ان الالوهية هي شي غيرها لكان عتيدًا ان يترك
العذرا نفسها بمنزلة الاله لكن اسمع القديس ديونيسيوس الذي يخبر بهذه الاشيا عن نفسه
في رسالته الى القديس بولس ولو ان الكردينال بلارمينوس واخرون ينكرون ان تلك
الرسالة هي للقديس ديونيسيوس فقد اورد هذه الرسالة المعلم خريسطوفوريكاسترو
اليسوعي في الاصحاح ١٩ من قصة العذرا وهذه هي كلمات القديس ديونيسيوس اني اعترف
امام قدرة الله على كل شي وراقة الخلاص ومجد جلال البتولة امه انه لما مضى بي يوحنا
الى حضرة مريم العذرا الكلية السمو احاطني من خارج ضيا الهي هذا اعظم مقداره
وشعشع على باطنًا باكمل وجه وفاض علي ايضًا طيب جميع الروايح بهذا المقدار حتى انه
ليس كان ممكنًا للجسد ان يكون شقيًا ولا للروح ان تحتمل علامات السعادة الابدية باسرها
العظيمة بهذا المقدار فغشي قلبي وغشيت ايضًا روحي لما احاطها مجد جلال هذا اعظم
مقداره فيشهد الله الذي كان حاضرًا في العذرا انه لولا علمتني تعاليمك المتصورة في عقلي
لكنت اعتقدت ان هذه هي الاله الحقيقي فمن ثم ليس بعجب ان العذرا الطوبانية كانت تمنح علامة
الكمال الذي كانت تمضي اليهم بنظرها وحضورها فقط كقول القديس ابروسيوس في الاصحاح
٧ من كتابه في تهذيب البتولات والقديس ايرونيموس في تفسيره الاصحاح من متى اورد السبب
الذي لاجله اتبع متى المسيح حين دعاه قايلًا لعمري ان الضيا وجلال اللاهوت المخفي
الذي كان يضي في وجه المسيح البشري ايضًا كان يستطيع ان يجذب اليه الناظرين من
اول نظرهم وفي تفسيره للاصحاح ٢١ يورد السبب الذي لاجله لما طرد المسيح الصيارفة
من الهيكل وقلب موايدهم وما اشبه ذلك ما قاومه احد قايلًا ان السيد المسيح كانت تخرج من
عينيه اشعة نارية وكوكبية وكان يضي جلال اللاهوت من وجهه فمن ثم يقول غريغوريوس
النازينزي في رسالته ٩٣ بعد المرافقة انه من جملة الخيرات هو ان المسيح يحضر في العرس
بالحقيقة حيثما يكون المسيح فهناك يحضر الاحتشام ايضًا فمن الواجب الان ان الزيجات

السيحيين

المسيحيين تكون محتشمة ومرتبة مثل ما هي محتشمة ومرتبة بقية امورهم اما الاحتشام فهو
مستتر في حارزاته ويقول هو نفسه في الابيات التي الفها عن حياته انه لاجل حاسديه ترك
مطرانية القسطنطينية من تلقا ذاته لاجل سببين ينتج لي منهما فايدتان فالاولى لكي اجتنبهم
باحتشامي الى الادب والاحتشام والثانية لكي اربح منهم محبة وكرامة جميعه والقديس ايرونيموس
يمدح نبوديانوس في رسالته الى صليوننا امراته التي كانت ترملت على انه اذ كان وولد من
اخت الملكة وتربى في حضن خالته في بلاط الملك وكان مرافقًا للملوك في الموايد وفي المدرسة
اوليك الذين تخدم مايدتهم المسكونة والاراضي والابحار وكان حاصلًا بين قضان جميع
الدنيا فكان في اول زهرة عمره ذا جاه هذا اعظم مقداره حتى انه زاد على الحيا البتولي ولم يسمع
عنه خبر قبيح ابدًا ثم لما كان قريبًا ونسيبًا للابسي البرفير لم يكن متعاليًا كبرًا بل كان
محبوبًا لدى الجميع وكان يحب الامراكاخوته ويحترمهم كالارباب واما خدام البلاط واهل المراتب
الذين فيه باسرهم اوليك الذين توجد فيهم محبة الرياسة كثيرًا فكان بمحبته ليهم حصل فيما بينهم
انس عظيم يجب حتى ان الذين كانوا ادنى استحقاقًا كانوا يعدون انفسهم متساوين انك لعسران
تغلب المجد بالفضيلة وتحب من الذين انت تتقدم عليهم واخبر القديس غريغوريوس في
الاصحاح ١٧ من كتابه الرابع في المحاورات ان موسية الصبية بارة العذرا الطوبانية بدلت
اخلاقها الطايشة باخلاق رزينة محتشمة وهكذا دعتها الى السما الذي هو صفة راجعة الى
الغير الفاسد الهادي المحتشم هو غنى امام الله لانه اذ يرتفع على جميع الاشيا الارضية تقتني
الله ويكون وارث السما والملك الابدي لانه كما يقول سينكا في الرسالة ٦٧ ان العقل ليس
هو الاجزا من الروح الالهي غاطس في الجسم البشري واسمع ما يقوله القديس امبروسيوس
في الرسالة السابعة والعشرين من كتابه الرابع ما الحقيقة انه غني من يستطيع ان يرى غنيًا
ذلك الذي يكون غنيًا للابدية الذي لا يذخر اثمار الغنى بل اثمار الفضايل ومن هو غني امام
الله الا الروح الهادي المحتشم الذي لا ينفسد ابدًا اليس بان لك غنيًا من يقتني سلامة
القلب وهدو الراحة حتى لا يشتهي شيًا البته ولا يضطرب بزوابع الشهوات البته ولا يكره
الاشيا القديمة ويلتمس الجديدة ويصير نشيطه دايمًا محتاجًا وهو في الغنى العظيم لعمري انهما
غنية السلامة التي تفوق كل عقل غنى هو الاحتشام فغني هو الايمان لان العالم باسره هو تقتنى
المومن وغنيه هو السذاجة لانه يوجد ايضًا غنا عظيم في السذاجة لانها لا تفحص عن شي ولا

تتضايق ولا تظن بالسوء ولا تنغش بل تقدم ذاتها بحجبة خالصة غنى هو الصلاح الذي
الذي من يحفظه يرتقي في غنا الميراث السموي فبالواجب البار يعطي دايمًا الصدقات باسم
الله للفقرا والمحتاجين والاثيم يحتاج الجاهل لا يقتني حتى ولا الشي الذي يظن انه له انظر
انه يقتني شيًا ذلك الذي يحفظ كنزه ليلًا ونهارًا ويعاقب باهتمام بخيل وشقي وبالحقيقة
انه محتاج وان بان لاخرين انه غني فهو فقير لذاته من لا يستعمل ما يقتنيه ويختطف ايضًا
اشيا اخر ويشتهي امورًا اخرى لانه حيث لا يوجد حد للشهوة والرغبة فلن تكون توجد للغنا من
لا يستطيع ان ياخذ معه ما يقتنيه فليس هو غنيًا لانه ما يتركه ههنا ليس هو لنا بل للغير ثم
اورد لا مثله قايلًا غني هو اخنوخ الذي نقل معه ما كان له ووضع في المخازن السموية كل مقتنا
صلاحه الذي خطف ايلايليا الخبيث قلبه غني هو ايليا الذي ارتفع على مركبة نارية و
اخذ كنوز فضايله الى الكراسي السموية ومع ذلك خلف لوارثه غناء عظيمًا جدًا مع انه
لم يعد معه هو افمن يقول ان هذا كان فقيرًا فلتحينيذٍ لما كان محتاجًا الى القوت اليومي وارسل
الى الارملة ليتقوت منها كانت السما تغلق وتفتح لصوته وبقوله لم تنقص جرة الطحين ولم
يفن اناء الزيت بمدة ثلثة سنين بل كانا يفيضان افمن يقول انه كان فقيرًا ذلك الذي كانت
لامره تنزل النار من السما ولم تحبسه الانهار الخايضين السالك عن السير بل كانت ترجع الى
ينبوعها لكي يجوز النبي بارجل يابسة ان الاخبار القديمة تورد اثنين متقاربين اي الملك اخاب
ونابوت الفقير احدهما صاحب الغنى الملكي الا انه لم يشبع ولم يقنعه غناه ويكف شهوته
بل كانت تحته شهوته ليختلس كرم الفقرا ويختطفه والاخر كان متهاونًا بالسعادة الملكية
وبكثرة الذهب والكنوز الملوكية وقانعًا مكتفيًا بكرمه فمن هو اذًا من هولاء الاثنين يدعى غنيًا
اخاب المتلهف لما لم يملكه ام نابوت المكتفي بكرمه الحقير حقًا ان نابوت كان اوفر غناءً و
اعظم ملكًا من اخاب ذي الشراهة اذ كان غنيًا بذاته مكتفيًا به ذاك الذي كانت شهوته
مكفوفة عما لم يكن له غير مشتهي ما للغير واما اخاب فحقًا هو المحتاج غاية الاحتياج وفي
غاية الفقر والشقاوة لانه كان يحتسب كل غناه حقيرًا ويحتسب كرم المسكين كريمًا في الغاية
ويتلهف الى امتلاكه ثم يبيع ذلك نفسه بهذا القياس افمن هو الغني الا الذي يوجد عنده
فيضان الامور ومن يوجد عنده فيضان الامور اذ كان محصورًا في قلبه والمحصور القلب لا ريب
انه متضايق فاذًا اي فيضان توجد في الضيقة فاذًا ليس هو غني من لا يوجد عنده فيضان

فمن

فمن ثم حسنًا يقول داود النبي الاغنيا افتقروا وجاعوا فالذي اذًا الغني من رغبة الحكيم
والذي احوج من رغبة الجاهل وحيث يوجد الشبع هناك الكثرة والفيض وحيث يوجد
جميع الشهوات والرغبة التي لا تشبع هناك يوجد بالحقيقة الفقر فبموجب هذه الامور
يرسم بطرس الرسول ان زينة النسا ليست هي مستقرة في الذهب والفضة والثياب
بل في انسان القلب الخفي المستتر لذلك ولا واحدة تتعرى من زينة العبادة والنعمة وميراث
الحيوة الابدية وقد دعى ذلك بالظل ستراط الخفي الموجود قوله وصلاتهم هذه التي
تقدمها للالهة الكذبة عند الكلام المنصوص لاسكندريوس في الكتاب ٥ من الكتب المسماة
سطروماطوس يا بان ويا ايتها الالهة الاخرون اعطوني ان اكون حسنًا وجميلًا في الباطن
لانه في غاية الجمال ما هو في غاية الحكمة لانه كان يقول ان الفضيلة هي جمال النفس وبالعكس
الرذيلة هي شناعة النفس لانه هكذا كن يتزين قديمًا النسا القديسات المتوكلات
على الله خاضعات لازواجهن قوله المتوكلات على الله ينسب من جهة الى لفظة القديسات
فكانه يقول لانهن كن قديسات فلذلك كن يتوكلن على الله لان القديسين يفرحون قلبهم
في الله بالرجا والاتكال كانه جرسي ويتوو من جهة ينسب الى لفظة كن يتزين فكانه يقول
لانهن كن متوكلات على الله لذلك كن يتزين بالاحتشام لا بضفاير الشعر ولا بالذهب و
الثياب الكريمة بل بالطاعة والخضوع لازواجهن وبالعفة وبالروح الهادي المحتشم
ولفظة المتوكلات على الله تاويلها الخايفات الله المحبات الله العابدات له فكانه يقول
كن يعبدن الله فلذلك كن يتزين بالطاعة والعفة والاحتشام لانهن كن يعلمن ان
هذه الزينة ترضي الله وانه يامر بها وكن يترجين ان الله بواسطة تلك الزينة يباركهن
في الترجة ويرعيهن اي يملاهم من كل ثمر ونعمة لان الاتكال ههنا يشمل كل عبادة الله
مثلما ان المخافة المقترنة معه تحوي في نصوص اخر كل عبادة الله مثلما يقال اتقوا الرب
يا جميع قديسيه اي خافوا واعبدوا فان الذين يتقونه لا يحتاجون وايضًا تقوى الرب
هي مبدو الحكمة لان الذي يتقي الرب ويتكل عليه يحث بهذه التقوى والاتكال ويلزم
بان يطيعه ويخدمه هكذا يقال عن يوشافاط الملك العابد الاله الحق في سفر الايام
الثاني انه لم يتكل على بعليم بل على الاه ابيه اي لم يعبد بعليم بل الاه ابيه ومن ثم نزيد
بقوله وسار في وصاياه وليس بحسب خطايا اسرايل الذي عبد بعليم اي الاصنام ويقال

مز ٣٣ ع ١٠
مز ١١١ ع ١٠
٢ ايام ١٧ ع ٣
٢ ايام ١٧ ع ٤

في المزامير اذبحوا ذبيحة الصدق وتوكلوا على الرب اي اذبحوا واعبدوا الرب وفي المزامير
ايضاً ذوقوا وانظروا ان الرب طيب طوبى للرجل الذي يتوكل عليه اي يعبده ويحبه و
هكذا يذوق عذوبته ومن ثم يزيد قايلاً اتقوا الرب يا جميع قديسيه فان الذين يتقونه
ليس لهم اعواز وقوله ايضاً اتكل على الرب واصنع الخير وفي مراثي ارميا كذلك رفقا لما رات
اسحق ختنها تغطت بالردا بحشمة وبنزولها من الهودج قدمت له الكرامة والاحترام
والخضوع والخدمة وفعلت ذلك في كل حياتها كما جاء في سفر الخليقة وتبع رفقا بهذا
الفعل الصالح كنتاها امراتا يعقوب وهما راحيل وليا والمولودات منهما نعمي وحنه وابيغايل
واستير ويهوديت ونعوف الموابيه كذلك يصور الحكيم زينة المراة القوية في سفر
الامثال قايلاً العزة والبها كسوتها هكذا القديس غريغوريوس النازينزي في الخطاب
١١ يمدح اخته القديسة غرغونية قايلاً لم يزينها الذهب ولا الضفاير الشعر ولا تعقيد
الشعر الذي يجعل الراس الكريم منظراً بهيجاً حماقة عظيمة ولا اعظمة الماس المفتخر اللامع
ولا الاحجار الساطعة الضيا التي تلون الهوا ولا صنايع المصورين وحليهم ولا المصور
الارضي الذي يبني بالضد الذي يغطي جبلة الله بالوان خادعة ويجعل العار بالكرامة
ويقدم الصورة المميتة وثناً لاعين الزناة ذاته لنفسه لكي يستر الجمال الزنوي الصور
الطبيعية التي تحفظ لله في الدهر الاتي لكنها اذ كانت عالمة بزينات النسا الخارجة
الكثيرة المتنوعة لم تفضل واحدة منها على خلايقها وعلى الضيا المكنون في الباطن فكانت
تلذها الحمرة التي يسببها الحيا فقط والبياض الذي يلازم الامساك وحدها لانها كانت تترك
الالوان والزينة الخارجة وحسن الشكل الزايل لاصحاب اللهو واهل العالم الذين الحيا هو
عار واهانة لديهم وبعد ان اورد افعالاً كثيرة شريفة من اماتتها لنفسها وتقشفها و
تقواها وعبادتها يختم بانها من طبيعة نسايية قد غلبت طبيعة الرجال لاجل كل جهاد
الخلاص واوضحت ان الفرق الذي بين الذكر والانثى هو في الجسد فقط وليس في النفس
بالعفة عظيمة بعد المعمودية وبانفسها هي عروس المسيح في خدر الجسد الطاهر بالاخلا
المسيح والصورة العبادية ولهما التي تكرمت باماتتها مثلما كانت سارة تطيع ابراهيم بحيث
انها تركت ابويها وانسباها وتبعته لما انه خرج من بلاد الكلدانيين التي كانت بلدها و
تغربت معه دايماً في بلاد كنعان ولاجله عرضت نفسها هناك لمخاطر العفة ايضاً انظرها

قلناه

قلناه في تفسير الاصحاح ١٢ من سفر الخليقة داعيه اياه سيداً بقولها في سفر الخليقة آمن
بعدما طفقت بالسن وسيدي اي زوجي ابراهيم قد شاخ فاعود الى التنعم فسارة كانت
تدعى باسمها الخاص ساراي كما قلت في اخر الاصحاح ١١ من سفر الخليقة وفيما بعد دعيت
سارة اي سيدتي وقد يلوح ان ابراهيم دعاها بهذا الاسم لما رآها تكرمه وتدعوه سيداً
فاراد ان يعوضها اكراماً عن ذلك ولذلك دعاها ساراي هكذا ذهب المعلم لورنيوس ودليل
ذلك انها دعيت اولاً ساراي اي سيدتي ولم يستطع احد اخر ان يدعوها بلياقة بهذا
الاسم زوى زوجها ابراهيم ثم لما وعدها الله بابنها اسحق الذي كان المسيح عتيداً ان يولد
منه فسماها سارة على الاطلاق اي سيدة لانها كانت عتيدة ان تسود بواسطة المسيح
ابنها على كل المسكونة كما نتلخص من سفر الخليقة فليتعلمن اذاً النسا من سارة ان يكرمن
ازواجهن لكي يقبلن منهم الكرامة مثلها وليتعلمن ان يطعنهم لانهن بطاعتهن لهم يسدن
وينلن منهم كلما يردنه ومن ثم ننظر في ايامنا الرجال ذوي العقل الثاقب الرزين يدعون
نساهم سيدات ويصدق قول سينكا ان المراة العفيفه بطاعتها للرجل تسود وتتسلط عليه
فمن ثم اوريجانس بالمعنى السري في العظة ٦ على سفر الخليقة يقول سارة التي تاويلها متسلطة
يوجد فيها شكل الفضيلة فهذه الفضيلة هي مقترنة ومتحدة مع الرجل الحكيم الامين مثل
ذلك الحكيم الذي كان يقول عن الحكمة التمست ان اتخذها عروساً لي فلذلك يقال لابراهيم
مهما قالت لك سارة اسمع منها فاذاً ان اتخذ احد لذاته الفضيلة عروساً فليسمع صوتها
في جميع الامور وبعد ان اتخذها امراة فاذا صار كاملاً فليجعلها اختاً ليشارك بها الاخرين
مثلما قال ابراهيم عن سارة انها اخته ويقول القديس غريغوريوس النازينزي في خطا ٨.
١١ على اخته القديسة غورغونيا ان سارة بهذه الطاعة والكرامة التي كرمت
بها زوجها استحقت ليس مدحة البر فقط بل ان تحبل منه وتلد ابناً قديساً و
رييس اباء شريفاً اي اسحق اطلب العظة ٣٢ للقديس فم الذهب على سفر الخليقة
حيث يصف طاعة سارة العجيبة ومحبتها لزوجها والقديس اغناطيوس في الرسالة ١٢
الى الانطاكيين يعظ النسا بان يحترمن ازواجهن حتى انهن لا يتجاسرن ان يدعوهم
باسمايهم واكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ١١ من كتابه ٣ في المرشد يقول انه
شي حسن في الغاية المراة الحارسة بيتها التي تكسو ذاتها وزوجها اثواب الزينة

التي بها يبتهج الجميع فتبتهج الابنا لاجل والديهم والرجل لاجل امراته والامراة لاجل
اوليك والجميع يبتهجون لاجل مجد الله ولنتيجة ان الامراة التقية هي ذخر الفضيله
والقديس ابروسيوس في ما كتبه على العدد الثالث من الاصحاح ٣١ من سفر الامثال
يقول ان الزوجة الصالحة تدعو زوجها سيدًا فقط بل تفهم جيدًا الامر بعقلها
وتنادي به بصوتها وتحس به في قلبها وتقربه بفمها وتحسب كتابة الزيجة وثيقة
مشتراها حسب العادة القديمة وهو ان الرجال كانوا يبتاعون النسا ويتزوجونهن
فهي اذًا امة تعمل اعمال الاماء ومن ثم كانت القديسة ناطاليه تدعو زوجها ادريانوس
سيدًا هكذا القديسة مونيكا كانت تخدم بتريكيوس زوجها كسيد كقول القديس
اوغسطينوس في الاصحاح ٩ من كتابه ٩ في اعترافاته راجع الوصايا الست التي فهتها
في تفسير الاصحاح ٥ من رسالته اهل افسس في العدد ٢٢ وفي العدد الاخير وراجع
امثلة كرامة الزوجات ومحبتهن التي اوردتها في العدد ٢٤ من الاصحاح ٢ من سفر
الخليقة ؛ اخيرًا القديس ايرونيموس في رسالته الى كيلانتيه يعطي هذه الوصية لها
وللنسا قايلاً فليحفظ ترتيب القانون الرسولي لاسيما في الزواج المكرم الطاهر فليحفظ
الان للرجل سلطانه وليتعلم منك اهل البيت جميعهم مقدار ما يجب عليهم من الكرامة له
اظهري فيه انت سيدتك غدمتك وعظمتيه بتواضعك وبمقدار ما تكرميه بمقدار ذلك تكونين
مكرمة لان الرجل كقول الرسول هو راس الامراة وبقية الجسد لا تقبل زينة عظيمة بمقدار ما
تنظر ان الراس اهل لذلك لان الامراة تنتقل الى بيت زوجها والى قبيلته وعيلته ومنه تقبل
كل كرامتها وشرفها ورتبتها فلهذا السبب نصحوا الحكما ثيلون وبيطاكوس وغيرهما
الرجال ان يتزوجوا بنسا مساويات لهم في الحال والمقام لا اشرف منهم ليلا يتكبرن على
الرجال ويردن التسلط عليهم اسمع ما يقوله افصونيوس في قوله على السبعة الحكما تزوج
ايها الزوج بزوج مساوية لك فالغير مساوي غالب واوفيديوس يقول في رسالته الى هركوليس
في المحبة ان اردت ان تتزوج بلياقة تزوج بمساوية وانتن بناتها فمن ثم يتضح ان
القديس بطرس كتب هذه الامور لليهود خاصة لان هولا كانوا بنين سارة وبناتها بالمعنى
الحرفي لكنه بالتالي كتبها ايضًا للامم لان هولا كانوا بنين وبنات سارة وابراهيم بالروح
لانهم كانوا يتبعون ايمانه وتقواه واعماله المقدسة كالمحرر في رسالته اهل رومية هكذا ذهب

ديديموس

ديديموس فمن ثم يريد بقوله اذ تعملن صلاحًا وفي المتن السرياني بالاعمال الصالحة اي
اقتدا لكن بصدقات سارة واحسانها وقد يتلخص من الفاظ المتن اليوناني وقد يمكن
ان يفهم هكذا اللفظ بامتداده الى الكرامة والمودة الواجب اظهارها نحو الرجل والى تقية
الاعمال الصالحة اما وظايف الامراة واعمالها فحسنًا يرسمها الحكيم في الاصحاح ٣١ من سفر
الامثال وطوبيا ايضًا والقديس بولس الرسول في رسالته الى طيطس ولا تخفن سجسًا البته
يفهم اولاً اي لا تخفن من ان اذا خضعتن لهم خضوعًا وافرًا بغاية الوداد والاحسان
والسلامة والكرامة ان يتسلطوا عليكن بزيادة بل بالحري بخضوعكن تربحن لانفسكن
محبة ازواجكن والسلامة معهم والكرامة لان مغناطيس المحبة هي المحبة هكذا فسر ايكومانيوس
يفهم ثانيًا كانه يقول لا تخفن سجسًا ما البته مثل اتعاب الزيجة وغيرها لانكن ان عملتن صلاحًا
وعشتن عيشة تليق للزيجة فالله بنعمته يجعلها لكن سهلة لان هذه النعمة وهي فعل سر
الزيجة معدة من الله للمتزوجين لكي يحتملوا بشجاعة اثقال الزيجة ولا يخافوا شيًا البته
يفهم ثالثًا لا تخفن سجسًا البته اي صدمة في البيت بحسب ما كما يجري في العادة
اذا كانوا اربابا اذا غضب الرجل او تخاصم البنون او صارت منازعة بين الاماء والخدام والانسبا والاقارب
لا تخفن ولا تضطربن بل احتملن بشجاعة كل شي ولا تبطلن السجس وازرعوا عوضه السلامة
بفطنتكن ونعمتكن فحينيذ تكونين بغير قلق وبغير اضطراب وتجعلن العيلة باسرها في
هدو وسلامة مثلكن وانتم ايها الرجال مثل ذلك فاسكنوا معهن يراد بالسكنى هنا
استعمال مسكنًا واحدًا وفراشًا وان لا تفترق الرجال من النسا الا بالسكنى ولا بالمضجع والا
يميلوا الى نسا اخر وان يناموا اخارجًا عن منازلهم بحسب المعرفة ان المعرفة هنا تدل على
الفطنة والتمييز اللذين ينبغي للرجال ان يداري بهما ضعف الامراة ويكرمها ويسلك معها
كرفيقته لا كجاريته هكذا فسر الليري وديونيسيوس واخرون غيرهما لان نسبة الرجل الى
منزله كنسبة الملك الى المملكة كقول ارسطوطاليس في كتابه في التدبير فاذًا كما ان الملك يجب ان
يكون مزينًا بفطنة تدبيرية ليدبر بها المملكة بلياقة بحسب استعداد الرعية هكذا يجب
ان يكون الرجل ذا فطنة تدبيرية ليدبر بها الامراة والبنين والعيلة حتى انه يكون بين
الجميع اتحاد وسلامة ومحبة ثم ليعلم الجميع ناموس الله وارادته اي ماذا يجب عليهم ان يفعلوه
في كل شي وماذا يجب ان يتحذروا منه ويرفضوه ليرضوا الله وينالوا نعمته ومجده لان الرجل

ص

في منزله هو بمنزلة العين والمنارة والشمس ليعلم وينير المنزل باسره هكذا ذهب بيدا
المكرم بين الاباء ان النسوة كان اضعف فالنساء هن ضعيفات بالجنس والتركيب
وبالقلب والتمييز وبالصناعة والفطنة والحكمة في تدبير الامور فمن ثم ينبغي للرجل ان
يعتني بالامور الخارجة وللامرأة ان تعتني بامور المنزل فقط فهذا الضعف يحملها مايله
الى انها تظن انها محقورة ومهانة فيامرنا مار بطرس بان يعاملوا هذا الضعف بالكرامة
حتى اذا رأين النساء ازواجهن يكرمونهن يعشن قانعات بحالهن ويحببن الرجال و
يكونون معهم بالسلامة كجسد واحد كما جاء في سفر الخليقة وقد فهم اولاً القديس ايرونيموس
في كتابته لاوضريو فينيانوس وهساليوس بالكرامة والامساك عن استعمال الزيجة لكي
يصغي الزوجان الى الصلوة ويتعاطيا فيها في الازمنة المحدودة كما يلوح من الكلام التابع
يقول القديس المذكور ان امسكنا انفسنا عن الجماع فنمنح الكرامة للنسا وان لم نمسك انفسنا
فمن الواضح ان الاهانة هي مضادة للكرامة فيشير بذلك الى ان استعمال الزيجة هو اهانة اي عمل
حقير ودني ويجب الاستحيا والخجل منه ثانياً ايكومانيوس يفهم بالكرامة الحلم المطلوب من الرجال
الذي به يلزمهم ان يشوروا بحلم وكرامة على النسا المايلات الى الذم ان يحفظن الامساك
عن الزيجة في زمن الصلوة ثالثاً فالاخرون عكس ما تقدم لانهم يفهمون بالكرامة حق الزيجة
فكان الرسول يامر بان يرد للنسا حق الزيجة لكن بحشمة وكرامة من غير وقاحة كما الحيوانات
العديمة النطق وهذا ما اشار بولص الرسول في رسالته الاولى الى اهل تسالونيكية ان تكونوا
متجنبين الزنا ليعلم كل احد منكم ان يقتني اناه بالطهارة والكرامة لا بالم الشهوة كالامم
الذين لا يعرفون الله هكذا ذهب المعلم لوديتوس اليسوعي رابعاً قال ايكومانيوس وهو الاصح
انه يفهم بالكرامة الكرامة عموماً وحقيقة لا سيما ان الرجل يظهر ذاته للامرأة حليماً ووديعاً
ولا يقتضي منها اقتضا مصالح المنزل التي تنبغي لها بقساوة واجتهاد كلي بل ان يعاملها
بكرامة ويدعوها بوقار قايلاً مثلاً مع ابراهيم يا سارا اختي يا سيدتي ماذا تريدين وما تطلبين
مني لان الامرأة من طبعها هي خايفة ومستحية وضعيفة القلب فدوا هذا الخوف والحيا
وضعف القلب هو الكرامة فاذا رأت زوجها يكرمها فيحصل جبر عظيم لانكسارها وضعفها
هكذا كلاوديوس الملك كان يدعو زوجته مسالينه سيدتي ولو انها كانت غير طاهرة كذلك
ايضاً القديس ادريانوس كان يدعو زوجته القديسة ناطالية سيدتي فمن ثم كثيرين من بلاد

ايطاليا

ايطاليا واسبانيا وفرنسا يدعون نساهم سيداتي وحسناً يقول القديس باسيليوس في
العظة ٧ من الاكساميرون فانتم يا ايها الرجال حبوا نساكم ولو اتيتم من اماكن بعيدة الى
صحبة الزيجة فليكن رباط الطبيعة المشدد بالنواميس والبركة اتحاد البعيدين ونيرهم
وبعد قليل لما علم باحتمال الافعى والعوائد انه يجب على الامرأة ان تحتمل اخلاق الرجل الصعبة
المرة يقول فليسمع الرجل ايضاً النصيحة المناسبة واللايقة له ان الافعى تتقيا السم لاجل
كرامة الزوج وانت لا تنزع عنك صلابة القلب والطبع الوحشي والقساوة لاجل كرامة
الاتحاد والقديس فم الذهب في العظة ٢٦ على رسالته الاولى الى اهل قورنتية يقول ناهياً ان
الامرأة هي اناء ضعيف والتقيد يا ايها الرجل اجل ذلك صرت رئيساً واعطيت مقام الراس لكي
تحتمل ضعف الخاضعة لك فارتضي اذاً ان تشرف رياستك وانما تفعل ذلك اذا كنت غير
مستهزي بالخاضعة لك وكما ان الملك يظهر اكثر شرفاً اذا ظهرت قواده وولاته مشرفين منه
وكلما شرفهم يزداد شرفه وان الحق بهم الاهانة فيكون اهان مجد ذاته وشرفها هكذا انت
يا ايها الرجل متى اكرمت امرأتك وشرفتها فانك انما تكرم ذاتك وتشرفها فان اهنتها فتكون
قد اهنت ذاتك وتنقص من كرامة رياستك نقصاً عظيماً فان زلت الامرأة عزها ولا تزد حزنها
لانه مهما اصابك من الشرور حتى لو صادفت جميع الاحزان لا يمكن ان يصيبك نكد اعظم
من ان تكون غير محب لامرأتك وعديم الاتفاق معها ولو قلت اي ما خطيئة كانت فلا تجد
شيئاً يجب التوجع عليه من انقسم مع الامرأة فلذلك مثل هذه المحبة يجب ان تعد في كرامة
اعظم من جميع الاشيا فان كان يجب ان يحتمل البعض اثقال البعض فكم بالحري يجب على الرجل
ان يحتمل اثقال الامرأة فان كانت فقيرة لا تعيرها وان كانت حمقا لا تستحقرها بل كن اكثر حشمة
ورزانة لانها عضو من اعضايك وقد صرتما جسداً واحداً فان قلت لي انها حمقى وسكيرة
وغضوبة اجبتك اذاً يجب التوجع والصلوة لاجلها لا الغضب ثم يجب ان تنصح وتساعد
بالمشورة الصالحة ويجب ان تعمل كل الجهد لتجنبها من تلك الالام فان ضربتها فانك تزيد
شرها ومرضها لان القساوة تحل بالوداعة لا بقساوة اخرى واورد مثال سقراط الذي لما
سيل عن احتماله خصايل امرأته الرديئة السكيرة اجاب انها قد صارت لي هذه الامرأة مدرسة
فلسفة الصبر وقد صرت وديعاً مع الاخرين باحتمالي لها كل يوم وكانهن وارثات معكم
نعمة الحيوة ان الرسول يورد هنا السبب الذي لاجله يجب على الرجال ان يكرموا النسا

ص

اي لانهن ولو كن بالطبع والجنس ضعيفات وغير مساويات للرجال لكنهن بالدعوة
والنعمة هن مساويات لهم لانهن دعين مع الرجال الى النعمة عينها والمجد نفسه فليكرمهن
اذاً كوارثات معهم في الكنيسة المجاهدة والمنتصرة تامل ان النعمة دعيت نعمة الحيوة
اولاً بمعنى حية لان النعمة تعطي النفس الحيوة الروحية لكي تحيى بروح الله ثانياً لانها تورد
الى الحيوة الابدية عاً انها هي زرع المجد لذلك يدعوها المسيح ينبوع ماء ينبع للحيوة الابدية
كيلا تمتنع صلواتكم فكانه يقول اولاً انه كان الرجل لا يكرم الامراة بل يعاملها بحقارة
وقساوة وبوجه غير لايق ثم يغضب عليها ويقاتلها ويضربها فهي ايضاً تخاصم وتغضب
عليه وتشتمه وهكذا تمتنع عبادة كليهما وصلاتهما لان العبادة والصلوة لا يضادهما شي
مثل الغضب والخصومة والحقد وعدم الصبر وطلب الانتقام لذلك يامرنا المسيح بان نصالح
اخانا قبل ان نقرب قرباننا لله هكذا فسرا وغوف والميلاري ودينيسيوس واخرون غيرهم
ثانياً فسر اخرون هذه الاية هكذا اي كان الرسول يقول اعطوا الامراة الكرامة اي حق الزيجة
لكن بحيث لا يمتنع به صلواتكم بل ان تكفوا عن استعمال الزواج حيناً يجب ان تتناولوا
القربان المقدس او تباشروا في الصلوة كما نبه ما بولص في رسالته الاولى الى اهل قورنتيه
فمن ثم القديس ايرونيموس وكاتب الحواشي وبيدا ينهون بالكراهة الامساك عن الزيجة
كما قلت انفاً لكن هذا التفسير يقدر لفظة لكن بوجه ان وذلك لا يوجد في المتن اليوناني
لان اليوناني هكذا يقول لكيلا تنقطع صلواتكم وذلك يجب ان ينسب الى جميع الكلمات السابقة
عن افعال الامراة نحو الرجل والرجل نحو الامراة فكانه يقول يا ايتها النسا كونن خاضعات
للرجال وطيعنهم وانزعن عنكن كل قلق وكذلك انتم يا ايها الرجال امنحوا النسا الكرامة
ليلا تنقطع صلواتكم لانه اذا كان الرجل مسخوطاً من الامراة والامراة مسخوطة من الرجل او كل
منهما قلبه مرمر على الاخر فلا يستطيع ان يصلي احدهم بعبادة وبصدق وشرم لكن اذا كان منهما موافقاً
للاخر فيقدم لله معه صلاة موافقة لان هذا الاتفاق يحبه الله حباً عجيباً ويطلبه من الزوجين
والمتعاهدين كالمحرر في سفر ابن شيراخ حيث يقال سرت روحي بثلاثة وهن حسان قدام
الله والناس وفق الاخوة وحب الاقربا واتفاق الرجل مع امراته لذلك صلوة الرجل والامراة
المتفقين هي بمنزلة جناحين بهما تطير الى الله بسهولة وتصنع ثم نغمة لذيذة متفقة
والصلوة المتخالفين اي اذا خالف احدهما الاخر فهي عديمة الجناح او الجناحين

٣/ بط

قور ٥/ ا

لان

لان الجنح هو الاتفاق ولذلك لا تستطيع ان تطير الى الله وهو كالنغمة الخالية من الاتفاق لان
احد الزوجين المسخوط يمنع صلوة الاخر ويكسرها لانه يطلب الانتقام مستتراً وان عديمه
ظاهراً بالفعل حتى ان الله لا يستمع صوت الزوج والى هذا يشير اللفظ اليوناني لانه يقول
كيلا تنقطع صلواتكم فالصلوة تنقطع بالمخالفة وعدم الاتفاق وتتصل وتتقوى بالاتفاق
كقول المسيح اقول لكم انه اذا اتفق اثنان منكم على الارض في كل شي يطلبانه يكون لهما من قبل
ابي وفي الاخرى واخيراً او بالجملة وهذا اللفظ يستعمل عند خاتمة الكلام لان ماري
بطرس بعد ان اعطى الوصايا الخاصة بالعبيد والنسا والرجال يختم كلامه باعطايه وصايا
عامة لجميع المومنين ليلا يلتزم ان يورد لكل من الناس وصايا مخصوصة لهم بحسب مقاماتهم
باطناب وضجر فقال كونوا جميعاً بقلب واحد لان ماري بطرس ههنا يرسم المسيحي الكامل
المتزين بجميع الفضايل كانها محامد فيتقضى منه وهي تسع فضايل الاولى اتحاد القلب مع
بقية اخوته المسيحيين حتى كانهم بقلب واحد الثانية التالم مع الغير الثالثة محبة الاخوة
الرابعة الرحمة الخامسة الاحتشام السادسة التواضع السابعة المودة التي بها يعوض
الشر بالخير الثامنة الصبر والتجلد والجلادة في الاضطهادات التاسعة القداسة
اعني ان يقدس المسيح في قلبه فهذه هي تسع فضايل المسيحيين كانها تسع طغمات
الملايكة ولذلك ترسل المومنين اليهم وكما ان جميع طغمات الملايكة هي متحدة مع بعضها
بعض من غير انفصال هكذا ايضاً هذه الفضايل لان الواحدة منهن هي غير منفصلة من
الاخرى بل من البقية حتى انها تستبين انها اختها او امها او بنتها لان وحدة القلب تلد
التالم مع الغير والتالم مع الغير يلد المحبة الاخوية والمحبة تلد الرحمة والرحمة تلد الاحتشام
والاحتشام يلد التواضع والتواضع يلد المودة والمودة تلد الصبر والصبر يلد القداسة
فمعنى وحدة القلب الاتفاق والمطابقة في الراي والارادة فيامرها بطرس المومنين ان
يكونوا متفق بعضهم مع بعض بالراي والارادة حتى انه لا يشا احدهم الا ما يريد اخوه وذلك
يكرره ماري بطرس بل بولص الرسول واضحاً ومراراً عديدة لتلاميذه في رسالته الى اهل
رومية قايلاً فاهتموا براي واحد بعضكم بعض وايضاً في رسالته الى اهل فيلبيسيوس
بقوله واملوا سروري بانه يكون لكم راي واحد ومودة واحدة ونفس واحدة وروية
واحدة وايضاً في رسالته الى اهل رومية يهتف قايلاً الله ولي الصبر والعزا يمنحكم ان تكونوا

رو ١٢/١٦

٢/٢

رو ١٥/٥

ذوي راي واحد نحو بعضكم بعض حسب يسوع لكي تمجدوا الله ابا ربنا يسوع المسيح بضمير
واحد وفم واحد وقد قرا البعض هذه الاية بزيادة هكذا اي كونوا جميعا ذوي قلب و
احد في الصلوة لكن هذا ليس هو الا تفسير منهم يفسر متن الكتاب المقدس تفسيرا ناقصا
غير كامل لان ماري بطرس يامر المومنين ان يكونوا ذوي قلب واحد ليس في الصلوة فقط بل
جميع الامور فالقديس ماري بطرس جعل وحدة القلب الفضيلة الاولى بين فضايل المومنين
والبيعة لانها هي بابهم الذي لا ينحل اذ يجعلهم منيعين وغير مغلوبين ضد جميع الاعدا
وهذا القول هو عام وشايع عند جميع الفلاسفة والامم كما اخبر لارتيوس في الاصحاح الاول
من كتابه السادس عن انتيستانس انه قال ان اتفاق الاخوة مع بعضهم بعض هو حصن
اثبت من كل سور ولما سيل اجيسيلاوس ملك لاكديمونيا لماذا لم يحوط مدينة لاكوديمونيه
بالاسوار فاجاب مشيرا الى اهل المدينة المسلحين المتفقين ذوي القلب الواحد وقال هولاء هم
اسوار مدينة لاكديمونية دالا بهذا القول ان اتفاق اهل المدينة بقلب واحد هو اقوى من كل
الاسوار لانه لا يمكن ان يوجد سور منيع اقوى من اهل المدينة المتفقين بقلب واحد هكذا
اخبر بلوترخوس وزاد على ذلك قايلا انه لما رجع ليكورغوس الى مدينة لاكديمونيه وراى
بيادر اهل المدينة في الحصاد موضوعة بالترتيب فضحك قايلا ان مدينة لاكديمونيه
تظهر كانها مدينة مولفة من اخوة كثيرين قد اقتسموا ميراثا فيما بينهم ولما سيل من اهل
المدينة كيف كان يمكنهم ان يكونوا كلهم ضد الاعدا اجابهم ان مكثتم فقرا ونزعتم عنكم
المخاصمات تقدروا على ذلك دالا بهذا على ان الغنى الجزيل والمخالفة هما طاعونان مهلكان
للمدينة وشيبيون الافريقي لما اخذ مدينة نوماندية سال الامير تيراسيوس كيف ان
مدينة نوماندية التي كانت سابقا غير مغلوبة قد غلبت فاجابه ان الاتفاق منح النصر
والغلبة والمخالفة سببت الخراب وساويروس ملك الرومانيين عند موته دعا ابنيه
قرقلا وجيطا وقال لهما كونا متفقين فيما بينكما واغنيا الجنود واحتقرا بقية
الاخرين واخبر بلوترخوس عن شيلوروس انه حين دنا موته جمع اولاده وكانوا ثمانين ولدا
وقدم لكل منهم حزمة ارماح وامرهم ان يكسروها جملة فلما استعفى كل منهم من ذلك بما انه ممتنع
فحينيذ اخرجها هو واحدا فواحدا وكسرها جميعها بسهولة وقال ان كنتم متفقين ومرتبطين
بالمحبة فحينيذ تكونوا اقويا وغير مغلوبين وبالعكس اعلموا ان افترق بعضكم من بعض بالمخالفة

وعدم

وعدم الاتفاق فتكونون ضعفا ويسهل انغلابكم وقد اوضح ذلك جليا الروح القدس
بلسان الحكيم في سفر الجامعة قايلا خير ان يكون اثنان معا من ان يكون واحد لان لهما
فايدة مصاحبتهما الا انه ان سقط واحد منهما فالاخر ينهضه الويل لمن هو وحده لانه
اذا سقط لا يكون له من ينهضه وان رقد اثنان يسخن احدهما الاخر والواحد كيف يسخن
وان قوي احد على واحد فالاثنان يقاومانه والحبل المثلث لا ينقطع سريعا وسبب
ذلك الاصلي هو ان اصل الاتفاق هو الثالوث القدوس لان هذا هو الاتفاق الاول الذي
الغير المخلوق وهو عظيم بهذا المقدار حتى ان الاقانيم الثلثة ليس لهم عقل واحد و
ارادة واحدة عينها فقط بل ذات واحدة عينها مفردة وهي منقسمة وغير وهي لذلك
تمنح من ذاتها للخلايق اتفاقا اعظم حسب عظم مقدار قربهم اليها فلذلك يوجد اتفاق
عظيم جدا بين رتب من الملايكة هذا اعظم مقدارها مثلما يوجد ايضا في جميع الافلاك
السموية والكواكب والنجوم ولو كانت لها حركات كثيرة ومتضادة فمن ثم يقال في سفر
ايوب الذي يصنع الاتفاق في اعاليه وايضا اتفاق السماء الذي ينومه وبعكس ذلك في
الجحيم لانه يوجد اختلاف عظيم فيما بينهم لهذا السبب ان الناس المتفقون في الارض
يماثلون سيرة السماويين والملايكة والمتخالفين يتبعون سيرة الجهنميين والشياطين
الذين يوجد بينهم الخصومة والمقاتلة دايما ثم ان المسيح لكي يضع الاتفاق فيما بين
الناس والملايكة وبين السماء والارض وبين الله وذرية ادم نزل الى الارض واتخذ جسدا
لكي يجمع بالاتحاد في ذاته ما بين الله والناس كاينا الاها وانسانا ثم الروح القدس هو
المحبة الاقنومية واتفاق الاب والابن فمن ثم نقول ان المسيحيين المتفقين هم هيكل الروح
القدس والمسيح حسبما وعد بقوله حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون هناك
في وسطهم فلهذا السبب المسيحيون الاولون طوعا لوصية ماري بطرس هذه اجتهدوا
اجتهادا عظيما في ان يكون لهم قلب واحد وروح واحد كما يتضح من مباحثات ترطوليانوس
ويوستينوس واثيناغوراس وغيرهم بل يتضح ذلك ايضا من ما رواه في الابركسيس حيث
يقول وكان للذين امنوا بكثرتهم قلب واحد ونفس واحدة والقديس كبريانوس في رسالته
الاولى الى كورنيليوس عن اتفاق الشعب الروماني بان جميعهم باتفاق واحد مع رييسهم اجبارهم
كورنيليوس قدموا انفسهم للشهادة فيقول قد ثبتت هناك فضيلة الاسقف المتقدم

علانية وظهر اتحاد الاخوة التابعة اذ يوجد عندكم قلب واحد وصوت واحد و
اعترفت الكنيسة الرومانية باسرها قد علمتم الخوف من الله كثيراً واثبات المسيح بثبات
واعاد الشعوب مع الكنيسة في الخطر. وعدم افتراق الاخوة من الاخوة في الاضطهاد
وان الاتفاق لا يمكن ان يغلب اصلاً وكلما يطلبه الجميع معاً يمنحه الله ولهي السلامة لاصحاب
السلامة ويقول بعد قليل اي منظر مجيد جميل كان لذلك الاسقف في اعين الله واي
فرح لكنيسته امام وجه مسيحه اذ خرج للقتال الذي كان يخاصر العدو وان عسكره ليس
كل من الجنود بمفرده بل العسكر كله معاً انتهى واهلاً للتذكرة ما نقرأه في سيرة القديس
مكاريوس انه وحوله انه بكل صلاته وصومه واجتهاده في الفضايل لم يكن قد بلغ بعد
مقدار استحقاق امرأتين اللتين كانتا عايشتين مع ازواجهما خمسة عشر سنة في منزل و
احد بسلامة جزيلة واتفاق عجيب حتى ان الواحدة منهما لم تقل قط للاخرى كلمة مرة
وحسناً يقول القديس انتيوخوس في العظة ٨٠ على الاتفاق كما ان سربة النحل تبني لذاتها
شهد العسل كذلك جمع الاخوة يماثل مملكة الله وكما ان صوت البوق يحرك نشاط المحاربين
وينبههم هكذا تعليم الفضيلة العملية يجد بوجه عجيب اجتهادات التلاميذ والقديس
مكسيموس في ميمر ٦ على المحبة الاخوية يقول لا شي يجب ان يقايس بالاتفاق لان به
الواحد يكثر ويصير عشرة اضعاف فيجد واحد في العشرة وفي الواحد عشرة فان كان اولئك
اعداداً فالذي يهجم على الواحد فكانه يثب على عشرة فيوخذ على هذا الوجه يحتاج الواحد
لكنه لا يتضايق بالاحتياج لان الحاجة تقلل بالقسم والعدد الاعظم فكل من اولئك له
عشرون يداً وعشرون عيناً وعشرون رجلاً وعشرة انفس لان كل واحد منهم ليس يستعمل
اعضاه فقط بل اعضاهم ايضاً في جميع الامور مشتركين في المصايب قد قرأت النسخة
السريانية مثل المعتمع الذين يتألمون فالقديس مار بطرس يامر المؤمنين بعدم المبالاة بتألم
بعضهم مع بعض ويحزنون باحزان اخوتهم فاذا تألم احدهم بمصايب اخيه وحزن الاخرون
باحزان الغير تحصل التعزية للمحزونين وكما ان النفس باتحادها الطبيعي مع الجسد تحس
باتعابه وتتوجع معه اذ مثلما ان الريح يعرى بالاوجاع المعدة وساير الاعضا وتشفق عليها
ويسلعدها هكذا ينبغي للمسيحيين ان يتألموا ويحزنوا لاحزان اخوتهم كما يتألم العضو
بالم اخيه لانهم جسد واحد تحت راس واحد وهذا ما يستنف به بولص الرسول في رسالته

الى

الى اهل رومية قايلاً افرحوا مع الفرحين وابكوا مع الباكين وفي رسالته الى اهل قرنتيه الاولى
يقول ان تألم العضو الواحد تألمت معه جميع الاعضا وان تمجد العضو الواحد تفرح
معه جميع الاعضا لان اشتراك الاعضا بالحس هو في الخير وفي الشر ففي الخير تفرح معاً وفي
الشر تتوجع معاً وايضاً مار بولص نفسه في رسالته الى اهل غلاطية يقول احملوا بعضكم
اثقال بعض فانكم بهذا تكملون سنة المسيح راجع ما قلناه في تفسير هذه الاية والقديس
مكسيموس في العدد ٧٨ من كتابه ٣ في المحبة يقول ان الصديق الحقيقي هو الذي في محل
المصيبة يحتمل الشدايد والصعوبات والشقاوات مع القريب في زمن التجربة حتى كانها
مختصة به بغير انزعاج قلب ولا اضطراب والقديس يوحنا فم الذهب عند انطوكيوس
في مليسه في الاصحاح ٥٥ من الجز الثاني يقول عندما كنت اشد قوة بمقدار ذلك يجب عليك
ان تحمل من هو اضعف منك لان القوي لا يجب ان يكون قوياً لذاته فقط بل للاخرين فقط فان
قلت انك قوي وتحتقر ضعف قريبك فانك تعاقب عقابين لان كل احد يجب ان يكون مهتماً بخلاص ص
قريبه محبين الاخوة وهذه هي المحبة الاخوية المختصة بالمؤمنين التي بها يجب ان يحب بعضهم
بعضاً اي ان كل جماعة المؤمنين يجب ان يحب بعضهم بعضاً كما الاخوة حتى انه كما ان الاخ يحب من
قلبه كل اخوته اجمع فرداً فرداً كذلك المؤمن ينبغي له ان يحب المؤمنين جميعهم وكل واحد منهم
وكل جماعتهم وقد مضى تفسير مثله في العدد ٢٢ من الاصحاح الاول والعدد ١٧ من الاصحاح الثاني
فلتراجع رحومين قال القديس اوغسطينوس في الاصحاح الخامس من كتابه في مدينة الله
ان الرحمة هي التحنن في قلبنا على شقاوة الغير التي تلتزم بها ان نساعده ان استطعنا الى
هذه الحركة تخدم العقل حينما تبدو لنا الرحمة انها عادلة والحاجة لحفظ العدل سواء لما
يعطى للمحتاج او لما يغفر للتايب فهذه يجاسر شيشرون الفصيح ان يسميها فضيلة لانه
هكذا يقول مخاطباً قيصر ولا واحدة من فضايلك اعجب واقبل من الرحمة فقد ضل اذاً سينكا و
الفلاسفة المدعوين ستويكيين الزاعمين ان الرحمة هي رذيلة اي الم ومرض في القلب الرديء
الشفوق كما قلت في تفسير العدد ٨ من الاصحاح ١٧ من اعمال الرسل محتشمين متواضعين
لان التواضع هو صديق الاحتشام واخوه وقال القديس برنردوس في ميمر على كلمات الانبو
كالبيس المكرم في الاصحاح ١٢ اي وظهرت اية عظيمة الخ ان الحلم والتواضع هما كالاخوين
للرضاعة ومن المعلوم ان الحلم هو جز خاص من الاحتشام فمن ثم في المتن اليوناني عوض هذين

اللطيف يوجد لفظ ولحن الى لطيفين او وديعين فيامر القديس مارى بطرس المومنين بان
يكونوا محتشمين اى انيسين حليمين لطيفين مع الجميع وسهلين فى المعيشة العامة لكى
يرعوا الجميع لانفسهم وللمسيح ولذلك لا يجب ان يكرهوا احدًا ولو كان حقيرًا فقيرًا ولا يسخطوا
احدًا بالكلمات او بالاخلاق المرة لانه يوجد بعض اناس كيتفى الطبايع هكذا لحتى انه بالجهد
يمكنك ان تعاشرهم او تخاطبهم لانهم دايمًا يدمدمون ويجفون ويتذمرون ويغضبون
ويتخاصمون سوال ماهى فضيلة الاحتشام وماهى افعالها وكيف يجب اكتسابها اقول
اولًا ان الاحتشام يهذب الانسان الخارج كله بلياقة وحسن تصرف كما ان الفضايل الاخر
تهذب الانسان الباطن فينتج اذًا ان الاحتشام هو تهذيب الاعضا والحواس والثياب و
السلوك والكلام والنظر والوجه وساير الحركات والافعال الخارجة لذلك هى برفير الفضايل
كما يقول القديس امبروسيوس حقًا ان الملوك والكرديناليين لا ينعم البرفير مثلما يزين المسيحيين
احتشامهم فهو اذًا ثوب مذهب ودرع تزين السيحى حسبما امر فى نشيد الانشاد نصنع
لك قلادات من ذهب منقوشات بالفضة وكقول داود ايضًا قامت الملكة من عن
يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى وقوله ايضًا كل مجد ابنة الملك من داخل بالاذيال المذهبة
مشتملة بلباس موشى فلذلك الاحتشام اولًا هو زينة ملوكية وثوب ملكى يجعل الانسان بهيًا عجيبًا
لانه كما ان الجسد الجميل يزين النفس واللباس الجميل يزين الجسد كذلك الحشمة تزين اللباس
والجسد والنفس كونها تهذب جميع افعال الانسان وحركاته وتدبرها تدبيرًا حسنًا وبهيًا
ولذلك القديس اوغسطينوس فى القانون الذى وضعه للرهبان يقول فى جميع حركاتكم ينبغى
ان لا يكون شى منكم يغيظ منظر احد بل يكون لايقًا بقداستكم ان بعض الرهبان لا يتميزون
من غيرهم بالثوب لكن الحشمة تميزهم كالثوب نفسه ثم ثانيًا الاحتشام يلذ الله ويعجب و
تشرح عينيه واعين الملايكة جدًا مثلما يغيظهم عدم الاحتشام وقلة الحيا لانه كما ان الناس
تلتذ بالنظر الى الملكات المزينات بالثوب الذهبى كذلك يلذ الملايكة النظر الى الناس المتوشحين
بالاحتشام والمزينين به لذلك يقول العريس فى نشيد الانشاد ما احسن خطواتك فى
احذيتك يا ابنة الرئيس والقديس بولص الرسول فى رسالته الاولى الى اهل قورنتيه يقول صرنا منظرًا
للعالم والملايكة والناس ثالثًا ان الاحتشام يبنى القريب كثيرًا لانهم لا يستطيعون ان ينظروا
الفضيلة الباطنة الا بالحشمة الخارجة فالرجل المحتشم هو بمنزلة صورة حية للفضيلة هكذا

كان

كان الايسيون الذين كانوا محتشمين بهذا المقدار حتى انه لم يكن يتفل احد منهم فى محفل ولا
كان احد يشير بالصوت ولا يعطى صوتًا ولا يسير احدى حتى انهم كانوا يبانون ملايكة فانظر ما
يقوله عن هولا فيلون وبوسيفوس العبرانيان وما يقوله اوسابيوس اخذًا عنهما اقول ثانيًا
ان الاحتشام هو فعل خارج صادر عن الفضيلة والتهذيب الباطن ولذلك غير ممكن ان
يكون احد محتشمًا ومهذبًا دايمًا وفى جميع افعاله ان لم يكن مستوليًا وفى الاخلاق والالام
الباطنة ومهذبًا لها لان التهذيب الخارج يصدر من الباطن وكما يقول اوغسطينوس ان حال الضمير
يعرف فى هيئة الجسد لذلك الملايكة لكى تعلمنا الاحتشام ظهرت مرارًا عديدة فى جسد
ماخوذ لكى يبينوا فينا اخلاق الملايكة وحشمتهم بل الكلمة الالهية ايضًا تجسدت لكى تظهر
الافعال الالهية فى الجسد فالواجب علينا اذًا ان نتصور معاشرة الملايكة والمسيح فى الجسد
وكيفية احتشامهم اذ نجعل سيرتهم كالمرآة الصافية وننظر ذاتنا بها ونصلح اخلاقنا و
نجعلها مماثلة لهما ونسير كل منا كانه الله على الارض وملاك طاهر فى الجسد اقول ثالثًا ان
مارى توما فى الفصل الثانى من البحث ٦ بعد المائة من الجزء الثانى من قسم لا هو يقول الثانى فى قسم الاحتشام
الاربعة انواع فيا ذا الاول هو التواضع الذى يهذب الرغبة فى الشرف والعظمة الثانى الاجتهاد
الذى يهذب الفحص الباطل فى المعرفة الثالث هو الاحتشام الذى يهذب حواس الانسان وافعاله
الرابع هو الاحتشام الذى يهذب اللباس الا انما خذ الاحتشام باقتصاد لانه الاحتشام المحصور
هو تهذيب الانسان الخارج المتنوعة افعاله فالاول ترتيب كل من الاعضا بحشمة تليق به
الثانى ترتيب لتشرف اللباس الثالث تهذيب السلوك والمعاشرة الرابع تهذيب الحواس لا سيما الاعين
لئلا تكون جايلة طايشة لكن يجب ان تكون محتشمة ومنكسة والاذان لئلا تصغى الى الاحاديث
الباطلة والنميمة واللسان لئلا ينطق بالكلام الباطل المضر وبالمضحكات وكلام الغضب والكبريا لان
الحشمة يقابلها عدم الحشمة والتحمة والخفة ثم ان فضيلة الحشمة تهذب الاخلاق فى كل مكان
اى فى القلاية وفى المصلى وفى المدرسة وفى الهيكل وعلى المايدة لعمرى ان الطمانيين يرصدون
الكهنة والرهبان على المايدة كثيرًا لان تجاوز الحد فى الاكل والشرب والحديث يحدث كثيرًا
وسهلًا فليحذروا اذًا الكهنة والرهبان وليحفظوا الحشمة لا سيما اذا كانوا فى موايد العلمانيين
اذ كانوا يريدون ان يحفظوا كرامتهم وكعتهم وصيتهم وشانهم لذلك ان كنت حكيمًا هذب
عينيك ووجهك وصوتك وثوبك وخطواتك وساير حركاتك حتى انها تليق بالله وتزين وتبنى

القريب ولا تكون الكرامة خفية في القلب والفعل واضح في الصوت والوجه والثوب فليعلم
الراهب ولتتذكر الكاهن انه حامل شرف درجته وكرامة رتبته ويبرم في ثوبه لان العلمانيون
من الواحد يحكمون على البقية ويقولون رأيت راهبا من الرهبنة الفلانية او كاهنا من كهنة الكنيسة
الفلانية محتشما وتقيا وعابدا بهذا المقدار او يقولون بعكس ذلك اي عديم الحشمة و
متراخيا وقليل العبادة بهذا المقدار ثم منه يحكمون على البقية انهم مثله بطريق النتيجة
فيا ليت كل احد كان يتفكر في ذلك ويلجم نفسه بهذا التفكر كاللجام لعمري انهم كانوا يكسبون
لانفسهم ولجماعتهم شانا عظيما اقول رابعا ان الاحتشام يبصر خاصة في الكلام لا سيما في
التبكيت والتاديب وذلك اذا ما كان بتواضع وحلم واحتشام ولطف كما فعل سيدنا يسوع
المسيح اذ بكت السامرية قايلا ادع زوجك كما هو محرر في يوحنا ثم قال لها انت زانية لكنه
ختمها بعذوبة الفاظه في لطف كلامه تجد لا تنفر بذلك من تلقاء ذاتها ويبصر الاحتشام
في الوعظ الذي هو بالسيرة اكثر مما هو بالكلام مثل القديس باسيليوس الذي كان خطابه رعدا
لان سيرته كانت برقا كقول النازينزي في مديحه كذلك القديس بوناونتورا كان محتشما و
متواضعا وحليما بهذا المقدار حتى ان جميع الذين يسمعونه او يبصرونه كانوا ينجذبون
الى حبه هكذا القديسة ميتيلدا كانت تحفظ الصمت بهذا المقدار حتى انها كانت تبان
كانها خرسا ولما كان احد يتخاطب معها كان يظن انه يسمع ملاكا هكذا جاء في سيرتها
مثله كان فايقا في الاحتشام القديس لوكيانوس الذي لم يحتمل الملك مكسيميانوس ان يتفرس
فيه من قرب بل كان ينظره من وراء ستر حرصا ليلا يتوه عقله ويصير مسيحيا ان شاء او لم يشاء
راجع ما قلناه في رسالة اهل فيليبوسيوس اقول خامسا توجد وسايط واوجه متنوعة
لاكتساب الاحتشام الاول يجب على الانسان يتفكر انه قايم في حضرة الله والملايكة والناس لا سيما
انهم يبصرونه في كل مكان ويسمعونه ويرصدونه لاننا صرنا منظرا لله وللملايكة وللناس هكذا
القديس ادموندوس كما بيانو اليسوعي شهيد بلاد انكليا قال ان كنا نوجد ذوي احتشام
حين نعلم اننا مائلون امام الحبر الاعظم او اسقف او ملك او مدبر او رجل عظيم فماذا يجب
علينا اذا ان نفعل اذا ما كنا واقفين امام الله والله ينظرنا ويتاملنا ويبصر امورنا جميعها لكي
يحكم عليها ويعاقبنا او يثيبنا ايضا يجب على الانسان انه يسير مع الله نظير اخنوخ ونوح
وايليا ويخاطبه مرارا عديدة وايضا مع الملايكة القديسين لاننا بهذا الوجه نلبس اخلاقهم

يو ٤

فيل ٤

تامل

تامل لو انه نزل ملاك من السما وخاطبنا فباي رزانة وبهاء واحتشام كان يخاطبنا فافتكر
في ذاتك وفي نفسك انك نظير الملاك النازل من السما ثم اطلب الى الله انه يتملكك ويملك
قلبك وفمك ولسانك وكل جسدك وعقلك ويسدد بهما ويهديهما الى مجده لكي يمجد ويكرم
الله في جميع حركاتك واخلاقك وهكذا ليس انت بل الله يفعل وينظر ويتكلم بواسطتك الثاني
يجب ان يكون فينا الاحتشام الباطن سلامة النفس لانه كما ان من القيثارة المرتبة اوتارها
في ذاتها كالواجب يصدر الصوت والنغم المتفق هكذا الامر ههنا فانه من الاحتشام الباطن
وسلامة النفس يصدر طبعا الاحتشام الخارج فلذلك يجب ان تموت الام النفس وتهدئتها
لا سيما في حب الرياسة والغضب والحزن لانه كما ان الهدو لا يوجد في البحر احيانا الا يوجد فيه
ريح البتة وهيجانه وتموجه لا يوجد الا من الريح المحتبس فيه الذي يزعجه ويضربه كذلك تهذيب
الاخلاق وانضا الاضطراب الخارج فانه لا يصدر الا من الباطن فمن ثم القديس غريغوريوس النازينزي
في الخطاب ١١ يمدح اخته غورغونيه من اماتتها للجسد وحياها واحتشامها واحتقارها للعالم
من حيث انها كانت تشتهي ان تنحل وتكون مع المسيح لذلك ان الله سبحانه كشف لها يوم وفاتها
لانها كانت عاشت في سلامة القلب التامة فتوفيت فيها قايلة بالسلامة انام واستريح معا الثالث
يجب ان يكون لنا ناصحون يرصدون اخلاقنا وينبهوننا ان حدنا عن حدود التهذيب بشي فمن ثم
كان القديس كارلوس المكني بورومايوس يقيت كاهنين لهذا الامر يعني لكي يرصدوا جميع افعاله
وينصحوه بحرارة ان صدر منه شي غير واجب فمن هنا كانت سيرته باسرها مهذبة ومرتبة ومعتدلة
بهذا المقدار وانت تعلم قول ذينون الحكيم عند لايرتيوس في كتابه ٧ ان الصالح في الغاية من يطيع
لمن ينصحه بامور مستقيمة لان غيرنا يتامل امورنا باعظم حذاقة مما ننظر نحن انفسنا الرابع
يجب ان نتفكر مرات كثيرة في كل من اعمالنا وننظر ان كنا نفعل شيا بعدم احتشام وبغير لياقة في
القداس او المايدة او السير او المخاطبة وما اشبه ذلك ونصلحه ونجتهد بتجلد وشجاعة في
اصلاح اعمالنا بالتامل الدايم والتفكر والصلاة الى ان نصلحها بالتمام لكي نبلغ الى ما قاله القديس
امبروسيوس في الاصحاح ٢٢ من كتابه الاول في الخدمات محاورة بغير غضب حلاوة بغير مرارة
نصيحة بغير قساوة انذار بغير سخاط وبعد قليل يقول لتكن الصلاة طاهرة وساذجة وواضحة
ممتلية من الرزانة والثقل لا مزخرفة بالفصاحة بل ليس منقطعة من النعمة الخامس ان نتامل اخلاق
المسيح وهو حي اذ كان يكرز ويجول في القرى والمدن لا سيما اذا تاملنا في آلامه وصلبه كونه كما قال عنه

مار بطرس في هذه الرسالة انه لم يفعل خطية ولم يوجد غدر في فمه واذ كان يُسب فما كان يَسب
وان كان يتالم فما كان يتهدد وكان يسلم لمن كان يحكم عليه ظلماً لعمري انه عجيب ولذيذ [illegible]
عظيم التامل في ناسوت المسيح لكون انه ارتضى ان يعاشر تلاميذه وياكل معهم ويعلمهم ويحتمل
المناقضات والسخريات والتجاديف بتجلد قلب وسلامة عظيمة فاذاً كيف الانسان امثال
سيدي يرى انه على الانسان عار ان يغضب ويكون عديم الصبر والاحتشام اذ يرى ان المسيح
اظهر ذاته وديعاً وصبوراً ومحتشماً بهذا المقدار حتى انه علمنا ان نقتدي بهما فمن ثم يقول
القديس برنردوس في الميمر ١٩ على نشيد الانشاد انني لما اذكر يسوع اقدم لنفسي انساناً وديعاً
ومتواضع القلب ورؤوفاً وصاحياً وعفيفاً ورحوماً ولامعاً بكل تهذيب وحسن وقداسة وهو نفسه
الاله قادر على كل شي الذي يشفيني بمثاله ويقويني بنعمته فاتخذ لنفسي نموذجات من الانسان
ومعونة من القادر فليكن دائماً في حضنك ودائماً في يدك لكي ترتب جميع حواسك وافعالك
الى يسوع اخيراً يدعوك حيث يقول ضعني على قلبك كخاتم وعلى ساعدك كخاتم كما جاء في
نشيد الانشاد السادس يجب ان تكون معاشرتنا مع الناس المحتشمين لان المحتشم يجعل الاخرين
محتشمين ومثلما ان الله الهادي يهدي جميع الاشيا كذلك من يبصر الهادي والمحتشم يهذب نفسه
بالهدو والاحتشام ويورد مثال ذلك القديس ابروسيوس فيما كتب على الزبور ١١٨ بعد المائة
في الميمر العاشر في طير من الطيور يقال له ايكتيروس ضو الذي يشفي اصحاب اليرقان ويجذب مرضهم
الى نفسه كما شهد بلينيوس في الاصحاح ١١ من كتابه الثلاثين فيقول عن هذا الطير القديس ابروسيوس
ان كانت توجد قوة بهذا المقدار في الاشيا الطبيعية حتى ان الحيوان نفسه ينفع اصحاب
اليرقان حتى انه يقال ان جسد المائت ان راى اولئك الذين سقطوا في مثل هذا الالم ينتفعون
ايمكننا ان نشك في انه يشفي النظر الى الرجل البار الذي يظهر وقد اشعة عينيه تفيض قوة ما لاولئك
الذين يشتهون ان يبصروه بامانة لكن كما ان البار يفرح قلب الابرار برؤيته لهم كذلك ايضاً
الاشرار يتعذبون بمعرفة الابرار لانهم يبكتون تبكيتاً مستتراً بالاخلاق القديسين فالعفة تعذب
عديم العفاف ونوعيهما والكرم يعذب البخل بتبكيته والايمان يعذب النفاق ويورد ايضاً
مثال الفصل الذي ان راى الانسان اولاً يقتله بسمه وان راه الانسان اولاً فيقتل هو ويعدم
وينتج من ذلك هذه النتيجة فاذاً ان كانت توجد قوة بهذا المقدار في اعين الحية ترى في
اعين الانسان حتى انه ان راى احدها اولاً يستطيع ان يقتله افلا توجد قوة في اعين البار الممتلي

من

من نعمة الفضيلة لا سيما ان الايمان يفعل بهذا المقدار حتى انهما تشفيت تلك التي لمست
طرف ثوب الرب كما حرره متى وذلك الذي صغى اليه الرب يسوع للحين نال من عينيه نعمة
الشفا كما كتب مار لوقا لكن ان شئت يا هذا ان تنظر الى البار يجب عليك ان تعلم ما الذي
يجب ان تنظر به فلا تنظر في الجسد ولا في اللباس ولا في المقتنى ولا في الوجه بل انظر باطناً
لعمري اننا ننظر مراتب عديدة ذلك الذي هو باطناً في ذلك الذي هو خارجاً هكذا كان القديس
كبرياتوس الذي قال عنه بنطوس الشماس في سيرته انه كانت تضي من وجهه قداسة ونعمة
بهذا المقدار حتى ان وجهه الرزين البهج كان يدهش عقول الناظرين فلم تكن ترى
في وجهه قساوة حزينة ولا بشاشة زايدة بل اعتدالاً ممتزجاً من الجهتين حتى انه كان
محل للارتياب هل كان يستحق ان يخاف منه او ان يحب الا انه كان يستحق ان يخاف منه وان يحب
والقديس مار فرنسيس كان يدعو رهبانه الى السير بالمدينة قايلاً اذهبوا للكرازة بسيركم المحتشم
العابد وبه حركوا قلوب اهل المدينة اكثر مما يكرز عليهم بالكلام لان وعظ الاخلاق والاعمال هو
حي واما وعظ الكلام فهو ميت ولما ان الحبر الاعظم مع اساقفته وتوابعه زار القديس
برنردوس فحصل له تحرك قلب وخشوع من احتشامه واحتشام رهبانه بهذا المقدار حتى
ان كثيراً منهم اهرقوا دموعاً غزيرة من شدة العبادة هكذا جاء في سيرة القديس برنردوس
وقد ذكرت اموراً كثيرة في العدد الرابع انما تختص بفضيلة الاحتشام فتواضعين اعلم ان
التواضع هو فضيلة بها يستخف الانسان بذاته من معرفته الحقيقية بنفسه كقول القديس
برنردوس في درجات التواضع وقال القديس باسيليوس في الميمر ٧٣ على المحتشمين طوبى
لمن سيرته هي عالية وروحه متواضعة وقال فم الذهب لا شي مقبول عند الله مثل
ان يعد الانسان نفسه مع الاخيرين وقال القديس باسيليوس لنكن متعالين بالسيرة
لكن متواضعين بالروح وليكن غير ممكن الدخول الينا بالفضيلة والاتيان الينا سهل في
الغاية بالمعاشرة وقال اغوسطينوس ان احتشام القلب هي سلاح وثيق في الغاية وقال
القديس انطيوخوس في الميمر ٧ على التواضع ان علامة التواضع الحقيقي هو ان لا تشتم
احداً البتة بل ان تحتمل الشتايم التي صارت لك من الغير بشجاعة وقلب ثابت لانه كما ان
كثرة الاثمار تعطف اغصان الاشجار الى اسفل كذلك نمو الفضايل الغني يضع حس
الانسان الذي يمتلكها ويخضعه لذلك القديس افرام في الميمر الاول على هدم المتكبرين

يسمى التواضع بدو جميع الخيرات ونهايتها ودوروثاوس في التعليم ١٤ يسميها كمال جميع
الفضايل المطلوب بل كلصاقها الذهبي يلحمها ويلصقها بعضها مع بعض والقديس
اوغسطينوس في الميمر العاشر على كلمات الرب يقول اذا تفكرت ان تبني بناء عظيم
العلو فافتكر اولاً في الاساس الذي هو التواضع وبعد قليل يقول احفر في ذاتك اساس
التواضع فتبلغ الى علو المحبة ويقول في الميمر ٢٧ ان الماء اذا جرى يطلب اسفل الوادي و
يهرب ويتباعد من اعالي الجبال وفي الميمر ٥٧ بعد المايه على الزمان يقول انظروا العجب
العظيم ان الله عالي فان رفعت ذاتك يهرب منك وان وضعت نفسك ينزل اليك
فلماذا هذا لان الرب عال وينظر المتطامنات ليرفعها والعاليات اي المتكبرة يعرفها
من البعد ليضعها والقديس باسيليوس في نصحه الى الابن الروحاني يقول يا بني اجتهد
في التواضع قبل كل شي فانه اعلى من كل فضيلة وبه تستطيع ان ترتقي الى علو الكمال اذ
الفرايض الواجبة لا تكمل الا بالتواضع والاتعاب لزمنية كثيرة بالكبريا تحسب كلاشي الرجل
المتواضع هو شبيه بالله ويحمل الله في هيكل صدره واما المتكبر لانه مبغوض عند الله فهو شبيه
بالشيطان ٠ فالمتواضع ولو تراى حقيراً في الثوب فهو مجد في الفضايل واما الانسان المتكبر
ولو تراى بهياً وجميلاً في المنظر لكن اعماله تظهره عديم الفضايل وبهذه الخطوات والحركات
تعرف كبرياه ومن كلامه تشتم طياشته يشتهي دايماً ان تمدحه الناس ويتظاهر بالفضايل
التي هو غريب منها لا يحتمل ان يكون خاضعاً للاخر لكنه يرغب دايماً التقدم ويجتهد في ان
يرتقي الى اعظم درجة ويبادر بحميه للرياسة التي ما لا يستطيع ان يناله باستحقاق يسلك
دايماً منتفخاً مثل الزق الفارغ الخالي وكالسفينة التي تضربها الامواج وهي بغير مدبر كذلك
هو ايضاً يضطرب في جميع افعاله اما المتواضع فانه يحتقر كل كرامة ارضية ويحكم على
نفسه بانه اخر جميع الناس لانه ولو تراى حقيراً في المنظر فيصير شريفاً عند الرب واذا اكمل
جميع وصايا الرب فيشهد بانه لم يفعل شياً البته ويبادر الى ان يخفي جميع فضايل نفسه
لكن الرب يشهرها ويظهر صنايعه ويجعلها بهيه وسوف يرفعه ويجعله شريفاً وينال
في زمن طلباته ما يطلبه لا تعوضوا الشر بالشر ولا اللعنه باللعنه ان مار بطرس لا يحرم
ههنا الانتقام بحكم الشريعة العادلة بل ينهي عما يصدر بالسلطان المخصوص
وبغير سلطان الحاكم العام او الذي يصدر ليس بمحبة العدل بل بطلب الانتقام والبغضة

ص

هكذا فسر ابا ليوس ووافقوا مار بطرس القديس بولص في الاصحاح ١٢ من رسالته اهل رومية
في العدد ١٩ حيث يقول لا تنتقموا لنفوسكم يا احباي بل اعطوا مكاناً للغضب راجع ما قلنا
في تفسير هذا النص وقد احسن القديس يوحنا فم الذهب في العظة ١٨ على انجيل متى حيث
يقول لا شي البته ينفع المضرين مثلما ينفعهم صبر المضرورين واحتشامهم وكما انه لا تطفي النار
بالنار بل بالماء كذلك الشتيمة والغضب لا تطفى بالشتم والغضب بل بالحلم والتواضع
ويتبع ايسيدوروس معلمه فم الذهب بما انه تلميذه في رسالته ٢١ الى قسطانتيوس من كتابه
٣ حيث يقول بان العداوة يجب ان تكتب على الماء لكي تزول من العقل والذكر سريعاً واما
الصداقه يجب ان تكتب في النحاس لكي تمكث في العقل على الدوام فاوصى مار بطرس المومنين
بهذا بما انه هو راس الفضيلة لان كمال السيرة المسيحيه هو مستتر في احتمال الشتايم ومحبة
الاعدا وامانة الذات الشريف محله فمن ثم القديس باسيليوس المعلم صورة السيرة الكاملة
للرهبان في نصحه الى الاحداث يوصيهم بهذا فقط قايلاً يا ايها الانسان المومن المحافظ
العبادة الراغب في ان يستسير سيرة المتوحدين اجتهد ان تتعلم صورة المعاشرة الانجيلية وهي
اولاً ان تخضع الجسد للعبودية المقدسة وارشد قلبك ان لا يغتم بنفسه بشي على الاطلاق
الافكار لان تكون طاهرة اخضع هجوم الغضب هل لا تشترك احد في على هذه الامرنة
الرب الواحد ما عدا انه يريد ان يسلب منك شي ما لا تتنازع ولا تتخاصم مع السالب هل
مقتك احد باغضاً قابل بغضته بمحبته الان سيضطهد تحمل العنف احد او تشتمك سعض
ليدرك شر الشتيمة الذي ارتكبه او تضرع لاجله وكن ميتاً للخطايا من الان فصاعداً وتسمر
على صليب المسيح وحول كل اهتمام قلبك الى الرب لكي تستحق ان توجد حيث توجد
الوف الوف من الملئكه الابكارية جيوش وكراسي الرسل ومنابر الانبيا الاولين ورؤسا الاباء والقبايل
الشهدا ومدايح الابرار واشتهي بكل قلبك ان تحصي وتعد بين هولاء الابرار قديماً يسوع المسيح
بنيله المجد الحق الابدي فانه بل بالعكس باركوا فكانه يقول عوض العنف بالبركات والمذمات
بالمدايح والاقوال الصعبة المرة بالسهلة الحلوة والشرور بالاحسان كما امر المسيح في انجيل متى
وسبب ذلك يورده مار باسيليوس في القوانين المختصرة في الجواب ٧٦ بعد المايه قايلاً
ان من يشتمنا ويعيرنا ويهيننا قد صار لنا سبباً للاتيان بالنصيحة لاكتساب الصبر الفايق ولذلك
يكتسبنا الطوبى من المسيح طوبى لكم اذا عيروكم الناس هكذا كان يسير ذلك العابد الذي جاء

يهاه ١٥ ٤٤

يهاه ١٥ ٤

ذكر في المجموع المقتطف من اقوال الابا في العدد ٦ ٧ الذي عمله ومهما كان يزداد الشتم له
والتمزق به عند ذلك كان يزداد فرحًا قايلاً هولاهم الذين يعطوننا فرصة لنغوزنا واما الذين
يطوبوننا فيقلعون انفسنا لانه كتب ان الذين يطوبونكم يخدعونكم ولذلك ايضًا مار
فرنسيس كان يامر المخصوصين ان يهينوه ويشتموه وبعد ان سمع الاهانات والشتايم
كان يقول انه يليق ان اسمع مثل هذه هكذا اخبر القديس بونا ونتورا في سيرته وحسنًا
النازنتري يقول فلنعطي شيئًا يسيرًا لكي ننال اعظم منه اي الاتفاق فلنحتمل ان نغلب لكي نغلب
انظروا عادة المجاهدين وجهادات المصارعين فانهم مرارًا كثيرة يغلبون اعداهم وخصماهم
بحيث انهم يجعلون انفسهم تحتهم كالمغلوبين انه يجيد لان نغلب الجسارة بالوداعة ونصلح
الذين يعاملون الاهانة والشتيمة بالصبر على ما نحتمله كل منا هو ديون للمسيح كثيرًا فلنفتح
المغفرة لكي ننالها ولنترك لكي يترك لنا نموذج قد جاء في كتاب سير الابا في سيرة القديس
ابوللونيوس انه كان يقبل شتايم كثيرة من فيليمون الزاني فكان اذ يسميه منافقًا ومضلاً و
شريرًا فكان يجيبه ذلك قايلاً الرب يغفر لك يا ابني ولا يحسب لك خطية شيًا مما تكلمت به فندم
لاجل هذه البركة فيليمون وتخشع ورجع الى المسيح ولذلك نال شهادة مجيدة لاجل صحبة
ابللونيوس وهذا ما يامر به المسيح تلاميذه اذ يقول قد سمعتم انه قيل حب قريبك وابغض
عدوك اما انا اقول لكم حبوا اعداكم واحسنوا الى من يبغضكم وصلوا على من يطردكم ويظلمكم
لانه كما قال فم الذهب في تفسير ذلك زمان الصلوة هو زمان الحلم لذلك يطرد الله من نفسه من
يطرده من القريب بل كما يقول مار اوغسطينوس في الميمر الرابع على القديسين ان من يجعل نفسه
قاضيًا ويصير انسان معذبًا فقد اهان الله الذي يقول لكيما تكونوا بني ابيكم الذي في السموات
الذي يشرق شمسه على الاخيار والاشرار ويمطر على الصديقين والظالمين لانكم بهذا دعيتم
لترثوا البركة فكانه يقول انكم دعيتم لكي ترثوا بركة الله الحاضرة والابدية اي السعادة والمجد
الابدي باحتمالكم الشتايم اي ببركتكم على لاعنيكم وان سالت لماذا يسمى الميراث والسعادة السموية
بركة اجبتك اولاً لانها هي بركة الله العظيمة اي موهبته العظمى لان بركة الله هي فعالة
وهي نفس احسانه ثانيًا لان المختارين الذين يعطيهم المسيح ملكوت السموات في يوم الدينونة
يباركهم حيث يسمعون تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشا العالم فاشار الرسول
بالبركة الى هذه الاية الكريمة ثالثًا لانه اعتبر ايضًا ما هو محرر في تثنية الاشتراع حيث السنة

اسباط التي تهتد تبارك على حافظي الناموس موسى والدليلة تعلن متجاوزيه فبهذا رجعت
البركة الابدية التي سوف يعطيها السيد المسيح في يوم الدينونة للمختارين واللعنة التي
سوف يعطيها للمرذولين رابعًا لانه اسما اسم البركة يشير بالياقية الى جزا البركة على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه فكانه يقول لترثوا جزا البركة لانه من اللايق ان الذي يبارك
على شاتميه يباركه المسيح ويطوبه اذ قد وعد المسيح بذلك لانه قال طوباكم اذا عيروكم
وطردوكم وقالوا فيكم كل كلمة شر كاذبين من اجلي افرحوا وتهللوا فان اجركم عظيم في السموات
خامسًا لان سعادة القديسين غالبها مستغرق في تبريك الله اي تسبيحه وتهليله على
الدوام فان تسبيح الله هو راحة الطوباويين ذات الاشغال وشغلهم ذو الراحة و
اعلم يا هذا ان محبتنا للاعدا لينا وصفحنا عنهم واحتمالنا تعييرهم وشتمهم تفتح لنا باب السما
وتجعل لنا خواص مجا عليها وبالعكس اعني ان تذكر شتايمهم والغضب والتمرمر منهم يصدنا
عن امتلاكها ويغلق بابها في وجهنا ولتوكيد ذلك اسمع هذا الخبر المستحق الذكر وهو
هذا نموذج جاء عن القديس انونيرس اسقف كولونيا انه خطف الى السما بالرويا قبل
وفاته بمدة يسيرة فراى مجلسًا شريفًا مجتمعًا من قديسي عصره وذلك من اساقفة بلاد النمسا
وفرنسا وراى بينهم كرسيًا بهيًّا معدًّا له فلما ذهب ليجلس به منعه احد الاساقفة وكان اسمه
ارنولفوس اسقف ورماتيه واشار اليه بيده وقال له انه يجب عليك اولاً ان تنتقي من هذا
الدنس الملتصق بثوبك فلما استيقظ فهم ان هذا الدنس هو تذكر الشتم ومرارة القلب منه على
اهل مدينة كولونيه لانهم كانوا طردوه من المدينة فغفر لهم حينيذٍ من كل قلبه ومن ثم نقى نفسه
من ذلك الدنس الذي منعه من امتلاك كرسيه في السما وبعد قليل انتقل الى السما طاهرًا من
كل عيب لان من يريد ان يحب الحيوة وان يرى ايامًا صالحة فليكفف لسانه عن الشر ولا تنطق
شفاهه بالغش قوله من يريد ان يحب الحيوة يفهم به محبة الحيوة المدينة السعيدة ههنا
والحيوة الابدية الطوباوية في السما والرغبة اليها فكانه يشير الى من يريد ان يحيى حيوة
سعيدة في هذه الحيوة الحاضرة والعتيدة فمن ثم فسر كلينضوس الاسكندري هذا النص هكذا
اي من يريد ان يصير ابديًّا ومغبوطًا وقد ثبت مار بطرس كلامه الالهي في النص السابق
بهذه الاية الداودية كما هو ظاهر وقوله وان يرى اي يتمتع ويحظى ومن عادة الكتاب المقدس
لفظة يرى لكل من الحواس وقوله ايامًا صالحة يفهم بها ايام الفرح والسعادة في هذه الحيوة الحاضرة

وايام النعيم والمجد في الحيوة الاتية فمن ثم فهم اكليمنضوس الاسكندري صالحة بمعنى مقدسة
لانه كما قال اغوستينوس الجليل في تفسيره المزمور ٣٣ ان الايام الشريرة هي التي في العالم و
الايام الصالحة هي التي في الله وقال القديس باسيليوس في تفسيره هذا المزمور ان ايام هذا
الدهر هي شريرة لان هذا الدهر اذ هو قياس الدنيا التي قيل عنها ان العالم كله منصوب في
الشرير فيشبه طبع الدنيا الذي هو قياسها فاجزا هذا الزمان هي الايام نفسها لذلك يقول
الرسول مشاريين الوقت فان الايام خبيثة وقال يعقوب ابو الاباء ان ايام غربتي قليلة جدا
ورديئة اي مملوة شقاوة فاذا الايام الصالحة على ما علمنا القديس باسيليوس ليست هي
ايام هذا الدهر بل هي ايام الدهر العتيد. واليه يشير الروح القدس قايلا بلسان داود ان
يوما واحدا في ديارك افضل من الف قوله ليكفف لسانه عن الشر لان اللسان المطلق والعنان
الذي لا يكف بشكايم خوف الله والاحتشام يلقي صاحبه في ايام شريرة اي مملية من الشقا
راجع ما قلناه في تفسيرنا العدد ٢ وما يتبعه من الاصحاح الثالث من رسالة مار يعقوب
قوله ولا تنطق شفاهه بالغش يراد بالغش فعل الشر الخفي تحت شكل الخير والذنب المحجوب
بلحى الاعمال الصالحة ليحد عن الشر وليصنع الخير انه بهاتين الوصيتين يتضمن كل ناموس
البر وكل قانون الفضيلة ورسومها ليطلب السلامة اي مع الله ومع ذاته ومع الاقربا
فهذه هي السلامة التي اتى بها المسيح من السما كموهبة الهية فمن ثم لما ولد رتلت الملايكة
المجد لله في العلا وعلى الارض السلام للناس ذوي الارادة الصالحة. ومن ثم وصفها اشعيا
النبي باجتهاد في الاصحاح ٢ و ١١ وليتبعها بكل قلبه وجسده كما يتبع الصياد الارنب
كقول القديس ايرونيموس فيما كتبه الى روستيكوس لان هذه السلامة تفوق على كل عقل
كما قال الرسول وهي جالسة في كرسي النفس كالملكة وتدبر قواها وحواسها واعضاها بهدو
ونشاط كقول الرسول سلام المسيح يتوسط في قلوبكم راجع ما قلناه في تفسير هذا النص
وقال القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٧ مما كتبه في العفة تتحد طبيعتنا مع خالقها بغير
انفصال فحينيذ تكون لنا السلامة الكاملة ولا يتناولنا شي منها لان عيني الرب على الابرار
فكانه يقول ان الرب ينظر باعين ابويه مترافقة ومحننة الى الابرار الذين قد حفظوا وصاياه
المذكورة واذنيه الى طلبتهم ليسمعها ويستجيب لها ويقبلها ويمنحهم ما يطلبون فاما وجه
الرب على الذين يعملون المساوي اي وجه الرب الغضوب القاسي المتهدد لينظر

شرور

ص

الشرور والاشرار ويعاقبهم ومن هنا قرا ابن عوزا واوغوبينوس عوض وجه غضب فيما
كتبناه على المزمور ٣٣ ومن ثم يتلوه بقوله في المزمور المذكور ليبيد من الارض ذكرهم فالرسول
يقابل هنا مع النبي حفظ الاشرار مع حفظ الابرار موضحا لنا سمو سعادة الابرار وشقا الاشرار
فكانه يقول كما ان عيني الرب على ابراره ليسترهم ويقيهم كل شر هكذا وجه الرب اي اعين
الرب على صانعي الشرور والمساوي ولكن لا ليسترهم ويحفظهم بل ليبيد من الارض
ذكرهم ولعمري ان هذا هو منخس عظيم ومحرك جسيم بالحث على الاحادة عن الشر وعلى
فعل الخير والصلاح وهو التفكر في ان الله كمراقب اجتهادي ينظر الصالحين واعمالهم الصالحة
بوجه باش مسفر ليكللهم ويثيبهم وبالعكس ينظر الاشرار وافعالهم الشريرة بوجه عابس
عبوس ومتهدد ليعاقبهم عقابا شديدا قال ترتليانوس في الاصحاح ٢ من كتابه في التوبة
بتفسيره هذه الاية ليس خفيا الا سيظهر مهما بنيت على افعالك من الظلام فالله نور و
عيناه اكثر ضياء من الشمس تبصر جميع طرق الناس وعمق اللجة وتعاين قلوب البشر في مخادعها
فالله هو خال من الجسد وليس له اعين ولا وجه. بل يقال ان له اعينا بالنسبة الى حذاقة
عقله المضية في الغاية التي بها يبصر جميع الاشيا وينظر هذا الحاذق يدعى وجها ان الشدة
ما يكون رهيبا على الاثمة فيتلخص من ذلك ان وجه المسيح الانسان الديان يكون في يوم
الدينونة رهيبا على المرذولين بهذا المقدار حتى انهم يتمنون ان يسكنوا في الجحيم ولا يحضروا
من ثم الى الوادي يوشافاط ليلا يلتزموا ان يبصروه ويتزعزعوا امامه ولذلك يقول مار يوحنا
ان الملوك والروسا يقولون للجبال والصخور قعي علينا وغطينا عن وجه الجالس على الكرسي
ومن غضب الخروف لانه يوم غضبهما العظيم قد وافى فمن يقدر على الوقوف فانتكر في هذا
الوجه الرهيب لما يحركك الشيطان وحينما تحثك الشهوة خفيا على الخطية قال
بواثيوس اننا اذ كنا نفعل جميع افعالنا امام الديان الذي ينظر كل شي فمن ثم تدعونا الضرورة
وتضطرنا بضرورة عظيمة الى فعل الصلاح وقال اكليمنضوس الاسكندري في كتابه ٥
من كتبه المكناة سطروماطيس ليس احد يكون عظيما بهذا المقدار حتى انه يغلب العدل
ولا صغيرا بوجه انه يكون مختفيا وقال القديس برنردوس في الاصحاح السادس من
التاملات يجب علينا ان ننصب دايما امام عيننا ذلك الذي عن به كانون ولجيا وفاهون
نموذج قد جاء في سيرة القديس دوسيتاوس انه اقتبل من دوروثاوس الطوباني معلمه هذا التعليم

القدس وهو لا يسقط الله من قلبك وانت كر دايمًا بان الله حاضر لديك وانك قايم مقامه
فامتثل التلميذ كلام معلمه وسار بر لانه كان يتامل فيه على الدوام فاثر بقلبه فرجع من
سيرته الجذبية المتراخية الى سيرة صالحة مقدسة وقال مار افرام في مقالته في التوبة اذكر
الله دايمًا وعقلك يبلغ الى السماء وقال القديس لورنتيوس في تفسير الاصحاح ٥ من نبوة
خرقيال ذكر الله ينفي كل الاثام وقال كليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ٥ من كتابه الثالث
في المرشد انه بهذا الوجه الوجد يصير الانسان لا يسقط ابدًا وهو ان احتسب ان الله
حاضر لديه دايمًا ومن ذا الذي يضركم اذا كنتم متغايرين على الخير بالخير نعم الله و
المسيح كما قال القديس اوغسطينوس في الميمر ٧ بعد المائة او بالحري يراد بالخير الفضيلة
التي مر ذكرها في العدد ١١ هنا بقوله ليحد عن الشر وليصنع الخير لان هذا القول متعلق بذلك
هكذا ذهب البيري ولوغون وغايتانس وتوما الانكليزي كذلك القديس يوحنا في العدد
١١ من رسالته الثالثة يقول ايها الحبيب لا تتبع الشر بل الخير ولفظة متغايرين تدل
على رغبة شديدة وحرارة في الخير والفضيلة وانه يجب ان تحب باشد حرارة من محبة العريس
عروسته ومن ثم قيل من لا يغار لا يحب وفي هذا قال القديس ابروسيوس في الاصحاح ١١
من كتابه في تهذيب البتولات لماذا نتعب بالحري في العالم ونخدع نفسنا بغير ان هذا
عظم مقداره عن الذي يجب علينا الانخداع سوى هذا الرب لانا على هذا الوجه ننجو كليًا
ولا يحصل لنا مضرة من احد البتة وقال القديس اوغسطينوس في ميمره المقدم ذكره لا ثم يضر
نفسه لاذاك الذي يشتهي ان يضره وقال القديس يوحنا فم الذهب فانه قد اثبت هذا باقوال
كثيرة في كتابه هذا القول اللغوي ليس احد يقبل ضررًا الا من نفسه كما هو محرر في مجلده الخامس
ولاحظ هنا ان مار بطرس بهذا القول كانه يجاوب على اعتراض مقدر تقديره ان يقال انا
ان حدنا على الشر وتبعنا الخير واحتملنا الشدايد وما اتقنا فنكون مشرفين على اهانات
الجميع واخطار فاتم فيجيب الرسول عن ذلك قايلا ليس احد يستطيع ان يضركم اي يخزيكم ان
تبعتم خير الصبر والفضيلة وذلك اولًا لان الفضيلة بذاتها تغلب جميع الشرور وثانيًا لان الله
نفسه هو الحافظ والحامي عنها وعن اهلها ولذلك يقول الرسول ان الذين يحبون الله تساعدهم
جميع الاشيا للخير وهذا ما تعترف به البيعة اذ تصلي قايلة لا تضرنا شدة البتة ان لم يستولي
علينا الاثم اصلا نموذج لعمران وايريانوس عشوات النارية لم يضر القديس لورنتيوس بل نفعه

لانه

لانه لو لم يحبسه بزيادة وكذلك جميع الشدايد التي اصابت ايوب الصديق وثبت عليه جملة
لم تضره البتة بل اظهرت شجاعة قلبه لمساكنة باسها واولاد يوسف الذين اضطهدوا
القديس اثناسيوس دايمًا بالبرور الحرز دلوا فضيلته واظهروها وهكذا دكيوس وطيبريانوس
وتيرون ودوميتيانوس وديوكليتيانوس الكفار لم يضروا بعذاباتهم القديس وينكيتيوس والقد يس
سنستيانوس والقديس ماورتيوس والقديس تيبورتيوس والقديس جرجس وبقية الشهدا
بل زينوهم باكليل الشهادة ولم يكونوا لهم الا بمنزلة صياغ قد صاغوا لهم بصناعة عجيبة
الاكاليل السموية وحسنًا قال ذورتيانس في مقالته الثانية على سفر العدد ان الاشيا قد
رتبت في هذا العالم بوجه انه لا يوجد عند الله شي بطال البتة ولو كان ذلك الشي
رديًا حقًا ان الله لا يعمل الشر لكنه اذ يجده في البعض فمع استطاعته على صده ومنعه
فلا يمنعه بل يستعمله مع الذين ينتج عنهم لامور ضرورية لانه بواسطة اوليك الاشرار
اي الذين يوجد فيهم الشر يمتحن ويشرف اوليك الذين يتوجهون الى مجد الفضايل لانه لو
زال الشر لما كان يوجد من يقاوم الفضايل والحال ان الفضيلة اذا لم يكن لها مضاد فلا تتنهى
ولا تصير نقية وممتحنة فالفضيلة اذًا الغير الممتحنة والغير المجربة ليست بفضيلة ثم
اورد المعلم المذكور لايضاح كلامه واثباته مثال يوسف الصديق قايلا انزع من قضية
يوسف خيانة اخوته وارفع الحسد وبالاجمال اقول ازل كل الاختراعات التي بها قسوا
على اخيهم الحاذق باعوه فلا ريب انك ان نزعت هذه الامور وازلتها تنظر حينيذ مقدار
ما تزيل من تدبير الله وذلك يستاصل معهما فتقطع جميع الامور التي صارت في مصر لاجل
خلاص الجميع ليس التي كملت على يدي يوسف فقط بل التي جرت على يد موسى ايضًا على
انه لو لم يبع يوسف اخوته لكانت بادت مصر والكور القريبة من الجوع ولكان هلك شعب
اسرايل ولما كانت اصابت المصريين الضربات الشهيرة ولا صارت القوات التي فعلها
الله على يد موسى وهرون وما كان احد سلك في البحر الاحمر بخطوات جافة ولا دخل
احد ارض الميعاد والحيوة البشرية ما كانت عرفت طعام المن وما كانت انفجرت بحاري
المياه من الصخرة التي كانت تتبعهم وما كان الله اعطى الناس الناموس ثم بعد ذلك تعليل
يقول ان نزعت رداة يهوذا وخيانته فتنزع ايضًا صليب المسيح والامه والحال انه لو
لم يكن الصليب لما كانت سلبت الروسا والسلاطين ولا غلبوا على خشبة الصليب

وهكذا لو لم يكن موت المسيح لما كانت قيامة ولا كان وجد احد بكراً من الاموات ولا كان
حصل لنا رجا القيامة وانزع الخطية وخبث الشيطان فتنزع ومع ذلك منا الجهاد ضد
مكايده ولا يعود يرجا الاكليل الغلبة لمن جاهد كالواجب لانه لو لم يكن لنا من يقاومنا لما
كانت الجهادات ولا كانت توضع المواهب للغالبين ولا كانت تعد ملكوت السموات
للظافرين ولا كان هذا الوقتي والخفيف من شدايدنا يعمل لنا في المستقبل ثقلاً من المجد متجاوز
الحد وهذا عجيب جداً ان الله يستعمل اهواء الردية للعمل الصالح انتهى فهذا ما قاله المعلم
الجليل اوريجانس وعلمناه ليس بالكلام فقط بل بالمثال ايضاً لانه كان ملتهباً برغبة الاستشهاد
ولقد كان بلغ مرامه وحظى بهذا الاكليل لو لان والدته اخفت ثيابه كما شهد اوسابيوس
لكن ان احتملتم شيئاً من اجل الخير فطوباكم ان الرسول قد لاحظ بل اورد بنصه قول
هذا السيد المسيح طوبى للمطرودين من اجل البر فان لهم ملكوت السموات وقد قرا
هذا النص كليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ٣ من كتابه الرابع من كتبه المكناة سطرماطوس هكذا طوبى للمطرودين من اجل البر ومن اجلي فانهم ينالون مكاناً حيث لا يضطهدون
والعلم بان الرسول قد حوى بنصه هذا قضايا يجب اعتبارها وملاحظتها ولاحظ اولاً
قوله لكن ان احتملتم شيئاً فكانه يقول انكم ما تحتملونه هو خفيف وكلا شي بالنسبة
الى الغبطة والمجد الموعودين به لان آلام هذا الزمان لا توازي المجد العتيد ان يظهر فينا
لاحظ ثانياً قوله من اجل البر لانهم ابرار ويسعون ويتبعون البر اي الفضيلة من
حيث انهم مثلاً يحفظون ناموس الله والعفة والقناعة وفرايض الكنيسة او الرهبنة ومع
ذلك يحفظون اموال اليتامى والايمان وحقوق البيعة ومقتناها ويجتهدون في اصلاح
الكنيسة وكثيرون ماتوا او اليروم من اجل البر اي البر الحقيقي لانه والله استبان بان الفلاسفة احتملوا
شيئاً من اجل البر مثل سقراط الذي عانى الموت لاجل تعليمه بوحدانية الله لكن مع هذا لم يوجد
فيه بر حقيقي ولا محبة فمن هناك لا يوجد ايضاً البر الحقيقي كقول القديس اوغسطينوس في
الرسالة الخمسين وفي الاصحاح ١٧ من كتابه ضد فاطوس البر انه هنا يوجد بمعنى كل
فضيلة لانه يحسب شهيداً من يحتمل الموت لاجل الايمان والعفة ولاجل اية فضيلة كانت
كما يعلم جمهور اللاهوتيين عموماً خصوصاً ان القديسة اغنيس والقديسة فيلوكوليه واخرات
من العذارى قتلن لاجل العفة وحسبن لذلك شهيدات هكذا المكابيون قتلوا لاجل

ناموس

ناموس موسى وعلى الخصوص لاجل فضيلة القناعة اي لانهم ما كانوا يريدون ان ياكلوا الخنزير
المحرم في الناموس فحسبوا لذلك شهداء والقديس توما من كنتوربري والقديس ستانيسلاوس
واخرون غيرهم قد قتلوا من اجل حرية الكنيسة ومع ذلك حسبوا شهداء حقاً ومنهم حسنا
قال القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٤٨ من كتابه ضد كراشنيس ليس العذاب يجعل الشهيد
شهيداً بل السبب لاحظ ثالثاً قوله فطوباكم اي ان الذين يحتملون لاجل البر هم طوباويون
بالطوبى الحقيقي وبالرجا اما بالطوبى الحقيقي لانهم يمتلكون خير الصبر الذي له عمل تام كقول
يعقوب الرسول ولذلك يجعل الانسان طوباوياً ويسعده لانه طوبى هذه الحياة هو موقوف
على الصبر والمحبة واما بالرجا فلانهم يترقبون حقيقة ملكوت السموات الموعود بهما من السيد
المسيح للذين يصبرون وزد على ذلك ان الله هو حاضر لدى الذين يحتملون ويحول لهم توقع
رجاته ومحبته ويمتعهم بتعزيات ولذات عجيبة وهذا الكلام بولس الرسول بقوله كما ان الام
المسيح هي كثيرة فينا كذلك ايضاً بكثرة تعزونا بالمسيح ومن ثم قال القديس كبريانوس في الرسالة
٦ الى طيبار يتانو من الحرم في كتابه الرابع ان السيد اراد اننا نبتهج في الاضطهادات لانه لما
تصير الاضطهادات حينئذ تعطى اكاليل الايمان وتختبر جنود الله وتنفتح السموات للشهداء
وقال ايضاً في نصيحته على الشهادة ان الشهادة هي اعظم من المعمودية في النعمة واعلى
منها في السلطان واثمن في الكرامة فهي المعمودية التي يعتمد بها الملايكة هي المعمودية
التي بعدها لا يخطي احد البتة هي المعمودية التي تكمل نمو ايماننا هي المعمودية التي تجمعنا
للحين مع الله حيث ننتقل من العالم في المعمودية الماء تؤخذ مغفرة الخطايا واما في معمودية
الدم نيل خذ اكليل الفضايل ولا تخافوا خوفهم الضمير من خوفهم راجع الى الذين يحزنونهم
ويعاقبونهم من اجل البر وقوله خوفهم اي تخويفهم وتهديدهم وضرباتهم لان الخوف يخاف
فلا نخاف منه فيخاف اذاً من الخوف بل من الشي المخوف فوضع الخوف لا عوضاً عن فعله
بل عوضاً عن موضوعه اي عوض التخويفات التي تخيف كالتهديدات والمشنقة والسيف
والنار والصليب والموت ومن ثم قرات النسخة السريانية لا تخافوا اوليك الذين يخوفونكم
فالمؤمنون اذاً يجب ان لا يخافوا شيئاً من هذه لانها قصيرة وخفيفة وزايلة ولان نعمة المسيح تجعلهم
منتصرين على هذه جميعها سيما لانهم بهذه ينتقلون الى الاكليل والملكوت الابدية لانه كما قال
القديس اوغسطينوس في الاصحاح ١٣ من كتابه السادس في مدينة الله الموت هو عقوبة الذي

يولد فان احتمل الجحيل البرو التقوى يصير مجدًا للمولود ثانيًا لذلك يقول القديس ابيريسوس
فيما كتبه على المزمور المائة فلا عجب ان يضعف البار من اهانات البشر ولا يتحرك من
المخاطرات كليًا ولا يضطرب من الزوابع اصلاً سواء وثب عليه الموت او حصلت له الحيوة او
اقبلت عليه ملكة السموات فلا يذل منخفضًا من اجل الامور المضادة ولا يرتفع منتفخًا من اجل
النجاح ولا تكون مودته ضعيفة ابدًا ثم ان القديس المذكور بعد ايراده كلامًا مستطيلاً يقول هكذا
حيث توجد سلامة كثيرة فهناك يكون صليب المسيح لا للعار بل للخلاص لم يكن صليب المسيح
عارًا للبطرس لانه اعطاه هذا المقدار من المجد حتى انه كرم المسيح بخطوات منعكسة خائفًا
لئلا يبان انه رغب بمجد الرب اذا صلب بالشكل الذي صلب به الرب فالصليب اذًا هو عار
للكافرين ونعمة وانقاذ وقيامة للمؤمن لان السيد تالم لاجلنا ولانه علينا اخترانا بدمه وبه ردنا
الى الفردوس بقيامته نموذج ذكر عن القديس اغناطيوس ليس انه لم يكن يخاف من الاسود بل كان
يشتهيها فمن ثم يقول في رسالته الى الرومانيين لتقبل الي النار والصليب والوحوش وكسر العظام
وانقسام الاعضاء وانسحاق الجسد باسره وعذابات الشيطان بحيث اني اتمتع بالمسيح ولما
حكم عليه بان يطرح امام الوحوش وكان يسمع زئير الاسود يجيبها قائلاً برغبة في التالم اني
قمح المسيح اطحن باسنان الوحوش لكي اوجد خبزًا نقيًا لذلك اذ البار هو واثق كالاسد لانه مستند
على الله كذلك المعترفون والشهداء كانوا يقومون بغير خوف امام القضاة والملوك بل كانوا
يخوفونهم بجلادتهم وشجاعتهم هكذا القديس اندراوس خوف ايجيس داعيًا اياه ابن
الشيطان ومتهددًا اياه بجحيم جهنم الابدية ومثل ذلك فعل المكابيون مع انتيوخوس الملك
الظالم كما جاء في سفر المكابيين فضلاً عن الاخرين وقد تفاضل بهذا الامر القديس ايلاريوس
الذي قاوم قسطنطين الملك الاريوسي الذي اظهر قساوة عظيمة على الارثودكسيين وكان
يتهددهم بالموت فالقديس المذكور قاومه بقلب شجيع واسدي ونفع بحزم معيرًا اياه
في وجهه على ما ابداه من الاثام والنفاقات داعيًا اياه دجالاً اسمع كلماته المحررة النارية و
الماسية المحررة في المحاجة التي كتبها ضد قسطنطيوس المذكور وحقًا انها اقوال لائقة
باسقف وشهيد فلنسمع هذه وليتك يا الله القادر على كل شيء وخالق الجميع ابو ربنا
الواحد يسوع المسيح قد كنت منحت ذلك بالحري لزمان سني وعمري لاني كنت اتمم خدمة
اعتقادي هذه بك وبوحيدك في ازمنة نيرون وداكيوس لاني برحمة الرب الاله ابنك يسوع

المسيح

المسيح ما كنت اخف من التعلق حيث اني اعلم ان اشعيا ترك منشورًا ولا كنت خشيت
النيران اذا تذكرت ان الفتية العبرانيين رتلوا فيها ولا كنت جفلت عن الصليب وعن
كسر ساقي بعد ان تذكرت انتقال اللص الى الفردوس ولا كنت جزعت من عمق البحر ولا من
هيجان عرض بحر بنطس الذي يبتلع اذ قد تعلمنا ان يونان وبولس المؤمنين تحصل
لهم الحيوة في البحر لانه ذلك الجهاد والحرب قد كان لي سعيدًا لما انتصب اعداء كاملين اما
الآن فنحن نحارب ضد المضطهد الخادع والعدو المتواغي قسطنطيوس الدجال الذي
لا يضرب الظهر بل يلمس البطن لا ينفي للحيوة بل يغني للموت لا يسجن للحرية بل يكرم داخل
البلاط للعبودية لا يعذب الاجناب بل يضبط القلب لا يقطع الراس بالسيف بل يقتل
النفس بالذهب لا يتهدد بالنيران ظاهرًا بل يوقد جهنم المستترة لا يجاهد لئلا يغلب بل
يملق لئلا يتسلط يعترف بالمسيح لكي يجحده يعتني بالوحدة لئلا تكون السلامة يقمع الاثمات
لئلا يوجد مسيحيون يكرم الكهنة لئلا يكونوا اساقفة يبني سطوح الكنيسة ليهدم الايمان
ينطق بك ويتكلم عنك ويفعل جميع الاشيا لئلا تؤمن الناس بانك اب كما انك اله ويعد
ذلك بكلام قليل يقول اليك اصرخ يا قسطنطيوس واخاطبك بما كنت اخاطب به نيرون في
وما كان يسمعه مني داكيوس ومكسيميانوس انك تحارب ضد الله وتقسو على البيعة و
تضطهد القديسين وتبغض المبشرين بالمسيح فتهدم العبادة وانت ظالم ليس في الامور
الانسانية بل الالهية فهذه مني مشاعة لك ولاوليك اما الان فخذ ما يخصك انت تكذب
بانك مسيحي لانك عدو للمسيح انت متقدم امام الدجال وتعمل اسرار خفاياه تبني الايمان
وانت سائر ضد الايمان انت معلم الاشرار وجاهل الاتقيا تهب الاسقفيات لتباعك وتبدل
الاخيار بالاشرار تلقي الكهنة في السجن وترتب عساكرك لتخويف البيعة تقاوم المجامع و
تضطر ايمان الغربيين الى الكفر والنفاق تخوفهم بتهديداتك للمحبوسين في المدينة وتضعفهم
بالجوع وتفنيهم بالبرد وتقسمهم بالمكر والريا وتصنع الانشقاقات الشرقية وتنميها
تبعد الانبيين الودعا وتحت تنصيرك انت مسحق القدما ومدنس الحديثين وتورد على
القديسين الموتى المجد بطريقة ذات قساوة شديدة من غير حسد وتنتصر على الشيطان
انتصارًا جديدًا لم يسمع به قط وتضطهد بغير استشهاد نحن اذًا ممنونون اكثر لقساوتكم
يا نيرون يا داكيوس يا مكسيميانوس لانه غلبنا الشيطان بواسطتكم حتى قبل في كل مكان دم

الشهدا الطوباويين المقدسين اذ فيهم تهرب الارواح النجسة وتشفى الامراض وتبصر افعال العجايب
وترتفع الاجساد بغير رباطات وتعلو النساء اجسامهن من غير انفضاح اي من غير
ان تنحدر الثياب على وجوههن وتحترق الارواح من غير نيران وتعترف بعدم غولها ان
السايل لكن انت يا انت دفساوة من جميع القساة تقسو علينا باعظم رواقل غفران تنساب
حنية بالاسم وتقتل بالتمليق وتفعل الاثم بصورة العبادة تعمل النفاق وتبيد ايمان المسيح
وانت المبشر يا مبشرا كاذبا لا تترك اعتذارات ولا للمساكين لكي تقدموا لدينا نعمها بذي
العذابات وبعض اثار الجراحات في الاجساد المهوشة لكي يحامي الضعف عن الضرورة
يا انت دنعا قاما من جميع الناس فانك تستدعي جميع نيران الاضطهاد بوجه انك تنفي الغفران
في الخطية والشهادة في الاعتراف لكن قد علمتك هذه الاشيا ابوك منشي الحرب البشري ان
تغلب بغير تمرد وتذبح بغير سيف وتضطهد بغير عار وتبغض بغير ظن سوء وتكذب بغير
فهم وتعترف بغير ايمان وتمتاز بغير جود وتفعل ما تشا ولا تظهر ما تشا ولا تضطربوا
لاننا بما يحفر اثا عديدة لكنه لا يضطرب واشعيا النبي يقول لا تجزعوا تعاري بطرس اخذ
هذا النص كله واورده من اشعيا حيث يقال هكذا لا تخافوا خوفه ولا تجزعوا رب الجيوش
قدسوه هو خوفكم وهو رهبتكم ويكون لكم للتقديس راجع ما قلناه في تفسير هذا النص هناك
لاحظ ههنا انه لا شي يطرد الخوف ويجعل الانسان شجيعا في جميع الاشيا مثل القداسة والتقوى
اي الرجا ومحبة الله وتسبيحه لان الذي يخاف من الله ويرجوه ويحبه لا يخاف من الناس ولا
يشتهي ان يرضي الناس ولا يخاف من ان يغيظهم بل يشتهي ان يرضي الله وحده لان كما يقول
القديس ايلاريوس فيما كتبه على المزمور ٥٢ ان من يريد ان يرضي الناس فقط فانه يغيظ الله
واما الرضا الناس لكي يخلصوا فهذا ليس هو رضا الناس بل رضا الله اذ يحب ان الناس يجا ان رضي الله
لانه من رضا الله ينتج ايضا سبب مقنع لارضا الناس وقدسوا الرب المسيح في قلوبكم
مستعدين في كل حين لاقناع كل من يطلب منكم السبب عن الرجا الذي هو فيكم ان النص
اليوناني قد عوض لاقناع للمحاججة والنسخة السريانية قرات عن رجا الايمان اي عن الرجا
الذي يلد الايمان حسبما قال الرسول ان الايمان هو الايمان بالامور المرجوة فمن ثم قال القديس
فولجنسيوس في كتابه الاول الى طراسيموندوس قرا هذه الكلمات هكذا عن الايمان والرجا لان
الغير المومنين كانوا يضيقون على المومنين الاولين بالمسيح ويسالونهم لماذا تومنون بانسان

اش ٨ : ١٢

عب ١١ : ١

مصلوب

مصلوب ومقتول وتقبلون ناموس المسيح الشديد الصارم بهذا المقدار وتحتملون لاجله
عذابات هذه عددها وهذا اعظم مقدارها فلاجل ذلك يا مرهم هنا مار بطرس ان يكونوا
مستعدين لجاوبتهم اي انهم يومنون بالمسيح الذي صلب لا لاجل خطايا قد فعلها بل لاجل
اثامنا ليطهرها وبانه قام في اليوم ٣ من الموت الى الحيوة الجديدة ومن ثم يجب ان يومنوا به
بانه منقذ العالم وغالب ومنتصر على الخطية والموت والجحيم ثم انهم يحتملون معه ولاجله
شدايد هذا اعظم مقدارها لانهم يومنون ايمانا حقيقيا ويترجون رجاء ثابتا انهم بواسطته
ومعه يذهبون الى السماء وفي منتهى العالم يقومون بالجسد الى الحيوة السعيدة الدايمة
التي بالنسبة اليها جميع لذات هذا العالم وجميع التهديدات والعذابات ليست هي
الا كلعب الاولاد نموذج لاننا نقرا في اخبار الشهدا انهم جاوبوا الغير المومنين دايما جوابا
عظيمة وحرارة روح مضطرمة سيما القديسة سيسيليا التي لما سالها الكفرة لماذا كانت
تبدل السن والشرف والغنا والحيوة لاجل المسيح فاجابت بنشاط وحرارة عظيمة انها
تفعل ذلك لتكافي المسيح الذي مات لاجلها ولذلك تموت لاجله طوعا وانها متيقنة انها
عوض هذه الحيوة الحقيرة تنال حيوة افضل بل حيوة سعيدة ابدية لانها ردت الى ايمان
المسيح اربعماية نفر فمن ثم بيسما تفعل الاراتقة اذ يلتزمون العلمانين السذج
ان يجادلوا معهم على الايمان ستتبين ذلك من هذه الكلمات البطرسية لان هذا الامر يجب
للكهنة وللعلما كونه مار بطرس يطلب من المومنين الجواب لا المجادلة وانهم يردون الجواب
للغير المومنين في مبدا الكنيسة لا للاراتقة بعد ان ثبت الايمان باتفاق جميع الدهور
فاذا سال احد الاراتقة للاميين لماذا يومنون مثلا بان المسيح حاضر في القربان المقدس
فليجيبوهم بان الكنيسة تومن وقد امنت بذلك في كل الدهور وهي عمود الحق وثباته وانها
عروس المسيح ويدبرها ويصونها الروح القدس فلا ريب ان التشكيك بذلك بعد دهور
هذه عددها هو حماقة واضحة قال ترتليانوس في الاصحاح ١٧ من كتابه في المراسيم ضد
الاراتقة حيث يورد ايضا السبب قايلا لانه لا يفيد شيا البتة خطاب الكتاب الالهي يخرب الانسان
المعدة او الدماغ واسمع ما يقوله بيدا يجب علينا ان نجاوب الذين يسالوننا عن رجانا و
ايماننا بوجهين اولهما ان نخبر الجميع باسباب رجانا وايماننا الواجبة سواء سالنا المومنون
او الغير المومنين ثانيهما ان نحفظ دايما مقدار ما يجب علينا حفظ ما تعلمناه وانا لاجل محبته

ص

لانخشى من مقاساة الشدايد ولامن قبول الموت نموذج انه قد تفاضل بهذا المديح اوريجانس
لانه كان يجاوب الجميع دايماً واردًا اليهم سبب ايمانه ورجايه وايماننا ورجانا ولذلك كان
بتعليمه وقرايته وكتابته معلماً للمومنين ومرشداً للغير المومنين واباً للشهدا فمن ثم كني الماسي
لان معنى الماس عاصٍ لانه مع كونه مبيراً في الغاية فلا تغلبه صلابة البولاد ولاضربات المطارق
ولا النيران فهكذا كان قلب اوريجانس الماسياً اذ لم يستطع ان يصده عن الطريقة المقدسة
لاتقشف السيرة ولا الاتعاب الدايمة ولا الفقر الشديد ولا ردآة الحسوديين ولا الخوف من
العقوبات ولانوع اخر من انواع الموت البتة بل كانت عبارته جيدة منفصلة واضحة تمنع الضجر
حالاً وكان يحب الامور التي يتكلم عنها لان كل انسان يتكلم بلذة عن الاشيا المحبوبة منه فلذلك
كان يلتهب شوقاً حينما يتكلم عن الاستشهاد ومن ثم ولد للمسيح ذلك الماسي المحبوب
الماسات اخرى اساقفة وعلما وشهدا كثيرين مثل القديس غريغوريوس ثاوماطورغوس و
اثيناغوراس وثاودوروس وابرونيوس وفيرميليانوس والكليمنضوس الاسكندري واخرين كثيرين و
ياليته عند الشيخوخة لم يدنس مجده اخيراً لاحظ ان ماربطرس قال كونوا مستعدين ولم
يقل اقتعوا وجاوبوا لانه يجب علينا ان نكون دايماً مستعدين لذلك لكن لا ينبغي ان نجاوب دايماً
حالاً عن ايماننا ورجانا بل فلنمسك عن الجواب وذلك اذا ما سالنا المستهزون للاستهزا لكونهم
غير قابلين ولافاهمين على انه بهذا يحصل ضرر او خطر للسايلين او لغيرهم كقول السيد المسيح
لا تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير لكن لتكن لكم نية صالحة لان النية
الصالحة هي مطمانة ولا تخاف شياً البتة وتمنح الكلام والمحاججة قوة واقتداراً سيما اذا اظهرت
ذاتها للناس بالتصرف الطاهر المقدس هكذا ذهب ايكومانيوس قايلاً ان ماربطرس اشار علينا
ان نثبت اجوبتنا من سيرتنا وهكذا اسماه نيةً وبعد ذلك بقليل يقول هكذا حتى انكم تظهرون
اعمالاً صالحة ايضاً لانكم ان فعلتم بانس ووداعة فتثبتون ان نيتكم صالحة وانكم عاملون
الصالحات وليس اشرور كما يقول المفترون عليكم وقال حسناً ثاوفيلكتوس لا يوجد منظر للفضيلة
اعظم من النية الا ان القديس برنردوس قال افضل من ذلك في ميمر ٧١ على نشيد الانشاد بتفسيره
هذه الاية انا زهر البقعة وسوسنة الاودية ان الاخلاق لها الوان وروايح فالرايحة هي في
الشان واللون في النية فيعطي لعلمك لوناً صالحاً حسن نية القلب ويعطيه رايحة نموذج
الحشمة والفضيلة فالبار هو سوسن ابيض في ذاته لكنه ذو رايحة للتريب فالشان يجب علينا

للتريب

الثالث

للتريب ونعتني بالنية لانفسنا بالاحتشام والمخافة كانه يقول اعطوا جواباً للذين
يسالونكم عن رجا ايمانكم لكن ليس بكبريا وقحة بل بحشمة وخوف وكراهة لانه هكذا يجب ان نتكلم
عن الله وعن الامور الالهية كما يعلم النازينزي في خطابه ٢٦ عن الحشمة الواجب حفظها في
المجادلة وعوض الاحتشام يوجد في اليوناني بالوداعة وفي السرياني بالتواضع لان الحشمة
هي رفيقة الوداعة والتواضع وعلامتهما الحقيقية ليخزوا فيما يفترون به عليكم اوليك
الذين يثلبون تصرفكم الصالح بالمسيح لانكم اذا نقضتم بتصرفكم المقدس نميمتهم وافتراهم
نقضاً شديداً يخزون لاجل كذبهم وافترايهم وهذا ما قاله في الاصحاح المتقدم في العدد
١٢ ليكن تصرفكم حسناً بين الامم لكن فيما يفترون به عليكم كانكم اشرار اذ يتاملونكم من الاعمال
الصالحة يمجدون الله في يوم الافتقاد وهذا ايضاً ما اعناه واشار اليه اوريجانس بقوله في
عظته ٧ على سفر القضاه ليغلب صبر المسيحيين قحة المضطهدين وعفتهم المليكية الافترا
عليهم بالزنا واتضاعهم العميق تلبيهم لهم بالكبريا وقناعتهم الطاهرة الافترا بالشراهة و
اعطا الصدقات الافترا بالبخل وقد فعل ذلك بالجهاد المسيحيون الاولون في زمان القديس
بطرس وفيما بعد كما يتضح من رسالة بلينيوس الى ترايانوس ومن محاجات يوستينوس قال
في محاجته انطونينوس ان كثيرين من الحنفا غيروا اخلاقهم وتحولوا
من القساوة الى الانس والوداعة اذ كانوا ينظرون صبر المسيحيين الذين كانوا يحتملون الاهانات
وكانوا يمتحنون امانتهم في العقود والمقاولات لانه خير ان تصابوا ان شا الله وانتم عاملون
الصالحات اي ان اراد الله انما نحتمل ان ترسل لنا احزاناً وشدايد اوسمح بورودها الينا قد
زاد بطرس هذه الكلمات لتعزية المومنين لكي يعلموا انه لا يصيبهم شي من الشدايد الا باذن
الله وترتيبه الذي يرتب جميع الاشيا لمجده وخلاصهم فليسلموا اذاً انفسهم في يد الله
المدبر وعنايته الالهية بهم ولا يرتابوا كون الله يعطيهم قوة ليحتملوا ثم بعد ذلك يمنحهم
اكليل الصبر هكذا فسر ايكومانيوس وقال بيدا المكرم انه بهذه الكلمات يهجو
البعض الذين يحتملون بصبر ان اصابهم شي لاجل ذنبهم واما ان اصابهم بغير ذنب
فينمون وهكذا يعدمون خير البر والطهارة بخطيتهم عدم الصبر اذ كان الواجب عليهم
وبالحري يلزمهم ان ينموه ويزينوه باستحقاق الصبر وقد فسر القديس اوغسطينوس في
الاصحاح ٣ من كتابه في خير النباق على الخير هذه الكلمات هكذا ان شا روح الله وفسرها

ص

هكذا كان يقول ان اعطاكم روح الله ونحكم موهبة الصبر لتحتملوا بها الشدايد بشجاعة
لاجل اسم المسيح من ان تصابوا اذ تعملون السيئات فكان يقول انه خير للانسان ان
يحتمل ويصلب وهو مذنب لكن اخير له وافضل ان يحتمل ويصاب وهو بري من الذنب
فيتخلص من ذلك انه اذا اصاب فاعلوا الشر العقاب في العذاب فان ذلك خير لهم لان
هذا هو فعل العدل المنتقم الذي به ينتقم من الاثم الماضي ويوقي حوالرعيته من ضرتها و
شكها فلذلك اللصوص والسراقون حينما يعاقبون ويحتملون العذاب بصبر فانهم يمارسون
فعل فضيلة وليس فضيلة وهذه فقط بل فضايل اخر كثيرة ايضا اي التوبة والصبر و
العدل وبها ينفون عن الاهانة التي عملوها ضد الله والقريب والجماعة ويصيرون للاخر
نموذجا به يكفون عن الاثم خوفا من انهم يعاقبون مثل ذلك فاذا كما ان اعظم شر الخطاة
هو عدم العقوبة كذلك اعظم خيرهم هو العقوبة وحسنا قال بيدا في تفسيره هذا
النص لو خيرت لكنت اختار مع مطوبا البار ان اكون حاصلا واثابر تحت الضربات
الالهية والبشرية افضل من ان تجذبني ظلم الضربات الى الاجتهاد في العدل قسرا ثم كنت
اختار ان ارجع عن الخطايا بالسياط مثل شاول من ان اكون حاصلا تحت النقمة الابدية
لاجل نقل خطايا غير قابل العلاج مثل اليهاس لعمري انما علامة الرذل الابدي ان الله
يسمح بان اللصوص تسرق والاثمة ينتصرون في اثامهم ويموتون فيها بغير عقاب كما انما
بعكس ذلك هي علامة الانتخاب الالهي ان اسلمهم الى ايدي العدل لانه حينئذ يحثهم
معاملو الاعتراف على الندامة وتغيير النية ويستعدون الى الموت الصالح وقال رجل
حكيم وقوله ليس هو باطلا بالمناسبة نبصر ان الذين يصعدون الى السما من المشنقة هم
اكثر من الذين يصعدون من الفراش اليها ولعلنا قد اوردنا ذلك ايضا ولو انه بالظل
نموذج جاء عن كاتون كنستوريتوس انه كان يقول هكذا انه يختار الاينال نعمة البتة
لاجل ما فعله من الخير من انه لا يعاقب لاجل ما فعله من الشر واشار بذلك انه لا شي البتة اكثر
خطرا من عدم العقاب لان العفو لانه يستدعي دايما ويحث على اعظم شر ومن ثم كان المذكور
نفسه يقول ان الولاة الذين يعفون عن الاشرار ولا يعاقبوهم يجب ان يرجموا كمضرين الجماعة
الى الغاية وكان يقول ايضا انه يغفر لجميع الذين يغلطون ما خلا نفسه الا ان ما ويونس قد
خالفه برايه هذا كثيرا لانه كان ينكت الاخرين ويغفر لنفسه كل شي فيغفر لذاته عن الا يندم

على

٣

على ما فعل ولا يغفر لنفسه من يعاقب نفسه او يحتمل العقوبات التي يعاقبه بها الحاكم برضاه وزعم
سفراط ان المدن تتدبر جيدا اذا عوقبت الاثمة كما شهد افلاطون ومابسيل صولون بان شي
يستقر خلاص الجماعة قال ان حفظ الاخيار بالاكاليل وقمع الاشرار بالعقوبات هكذا شهد
ثيثيروس فيما كتبه الى بروطوس حيث يريد قايلا ان ذلك نفسه قال ديلكورغوس الذي
كان واضع الناموس لاهل لاكيديمونيه كما كان صولون واضع ناموس لاهل اثينه نموذج وجاء
عن بياس انه لما كان عتيدا ان يحكم بالموت على احد المذنبين بكى فقال له واحد لماذا تبكي و
الحال انه لك سلطان لان تعفيه او تدينه فاجابه لان ضرورة ان نشفق على الطبيعة وان نحفظ
الناموس هكذا اخبر مكسيموس في الميمر ٦ ولذلك يونيوس بروطوس ومانليوس طوركواتوس
لما اخطا اولادهما حكما عليهم بالموت لكي يثبتا بدم اولادهما تاديب النواميس العام لئلا يترجى
احد العفو اذا تجاوزه لان المسيح ايضا مات مرة واحدة من اجل خطايانا البار بدل الاثمة
ان الرسول يثبت بهذا النص انه يجب على المومنين ولو كانوا ابرارا ان يتالموا اقتداء بمثال
المسيح الذي لما كان بريا وبارا تالم ومات لاجل الاثمة اي لاجل خطاة العالم باسرهم وتحمل
في ذاته عقوبات خطاياهم ليفتديهم ليصير نموذجا لنا لنتالم في ذاتنا ونقتدي به كما فعل في
الاصحاح السابق في العدد ٢١ وكما يفعل في الاصحاح التابع في العدد ١٣ ايضا اقتداء
بما فعله ارميا كما جاء في مراثيه حيث يقول روح فمنا المسيح الرب اسر بخطايانا قلنا له في
ظلك نحيى في الامم فلنتالم اذا لاجل المسيح لانه تالم لاجلنا فيما انه كان بريا ونحن مذنبون
ولنقل مع مار زنسيس لعطني يا رب ان اموت بمحبة محبتك انت الذي ارتضيت ان تموت
بمحبة محبتي وحسنا يقول القديس بولينوس في اخر رسالته الرابعة الى ساويروس فبماذا
نكافيه عن كلما اعطانا لانه جاء انه رب صالح اعطانا خيرات عوض الشرور ونحن كنا كافيناه
بالشرور عوض الخيرات هو كان ذا بارك ونحن نلعن هو كان ذا شفينا ونحن كنا نجدف عليه هو
كان بريا من الاثم وكان يحصي معهم ايضا فبماذا نكافيه عوض شروري التي احتملها وعن
خيراته التي منحنيها بماذا نكافيه عن اتخاذه الجسد بماذا نكافيه عن اللطمات والتعييرات
بماذا نكافيه عن السياط بماذا نكافيه عن الصليب والموت والدفن وان كافيناه بالصليب
عوض الصليب وبالموت عوض الموت افهل نستطيع ان نكافيه كلا لاننا قبلنا جميع الاشيا
منه وبه وفيه ونحن انفسنا منه لانه هو صنعنا ولم نصنع نحن انفسنا ونفسنا هو دايما في

يديه فلنكافه اذاً بالمحبة عوض ما يجب علينا وبالمودة عوض الرهبة وبالشكر عوض الدراهم و
عليك ان تلاحظ تاويل هذه اللفظة اعني قوله مرة واحدة فكانه يقول اولاً ان المسيح
قد اقتبل علته وذلك بمرة واحدة تقبل جميع انواع العقوبات وابتلع بحر الالام باسره
فكم بالحري يجب علينا ان نشرب نقط الالام القصيرة واليسيرة المنقسمة اي المتواردة الينا
شياً فشياً ثانياً ان المسيح بفعل واحد في اتون الالام محى كل قوة الالام وصار غالباً ومنتصراً
على جميعها فاجتهدوا اذاً انتم ايضاً مرة واحدة فلربما ان تحتملوا كل الشدايد بصبر كمثال
المسيح وهكذا تظفرون بكل الالام وتستظهرون على جميع الشدايد والعقوبات ثالثاً ان
الام المسيح وصبره الواحد قد كان عظيماً بهذا المقدار حتى انه افتدى به العالم باسره ولقد
كان افتدى به الوفاً من العوالم لو كانت موجودة ولذلك لم يبق شي يجب عليه احتماله كما
حدد الرسول في رسالة العبرانيين حيث يقال انه بقربان واحد اكمل الى الابد المقدسين كذلك
انتم ايضاً قد متم بالتمام والكمال حياتكم وموتكم للمسيح فلا يبقى ايضاً شي لتقدموه وتحتملوه
لكن كما ان المسيح بعد موته انتقل للحين الى الحيوة والمجد الابدي كذلك انتم ايضاً بعد
الام يسيرة والموت تنتقلون الى ذلك المجد والحيوة عينها وقد طابق بولس لبطرس
فيما كتبه لاهل رومية بقوله اذ نحن نعلم ان المسيح قد انبعث من بين الاموات وانه لا
يموت ايضاً والموت لا يتسلط عليه ايضاً فانه من حيث انه مات للخطية مات مرةً واحدةً
ومن حيث هو حي فهو حي لله حسناً فالبدل انه من يتالم اذاً فهو بار يتبع المسيح ومن
يعذب بالسياط يقتدي باللص الذي عرف المسيح على الصليب ومن الصليب دخل معه
الى الفردوس واما الذي لا ينقطع عن الخطايا حتى بين السياط فيتبع اللص الشمالي الذي
صعد على الصليب لاجل خطاياه وبعد الصليب سقط في جهنم واعلم انه من هذا النص
الرسولي البطرسي ينقض غلط البعض القايلين ان المسيح سوف يتالم ايضاً لينقذ الشياطين
وقيل ان هذا ما ذهب اليه اوريجانس كما جاء في المجمع الخامس المسكوني وكما يخبر نيكيفوروس
في الاصحاح ٢٧ من كتابه ١٧ فمن ثم يقول القديس ابيفانيوس في رسالته الى يوحنا الاورشليمي
ان اوريجانس زعم اولاً بان الشيطان عتيد ان يكون ايضاً الى ما كان عليه اولاً اي
ملاكاً طاهراً وانه يرجع الى رتبته ويصعد الى ملكوت السموات ثانياً زعم ان انفس الناس
كانت ملايكة في السموات وبعد ان اخطين طردن الى هذا العالم وانين الى هذه الاجساد

كانها

كانها الى قبور وذلك عقاباً لهما لاجل الخطايا القديمة ثالثاً ان اجساد المومنين ليست
هياكل المسيح بل سجون النفوس الهالكين ومنه النفس حسب الاشتقاق اليوناني تسمى هكذا لان
البرد لكونها لما انتقلت من السماويات الى السفليات عدمت الحرارة القديمة والجسد
حسب هذا الاشتقاق عينه يقال له هكذا من القبر لانه يحبس في ذاته مثلما ان القبور
تحبس في ذاتها جثث الاموات وكان يثبت ذلك من المزمور ١٨ بعد المائة حيث يقال
قبل ان اتواضع انا اثمت ومن المزمور ١٤١ بعد المائة ارجعي يا نفسي الى راحتك ومن الزبور
١٤٢ بعد المائة اخرج من الحبس نفسي وفي مكان اخر اعترف للرب في بلاد الاحياء غير ان
هذه الاعتقادات الضالة الاوريجانسية قد دحضها القديس ابيفانيوس والقديس
ايرونيموس والقديس اوغسطينوس وغيرهم ايضاً وقد حرمتها البيعة فالقديس ايرونيموس
في تفسيره الزبور اخص الغلط المذكور واضعاً لاوريجانس انه قال بعضه خيراً انما قاله
فالتذكر فيه هو نعلم اي ان المسيح سيتالم ايضاً في الجو وفي الاماكن العلوية لاجل خلاص
الشياطين ثم قال عنه ايضاً ولو ان المذكور لم يقل بالتصريح لكن يفهم منه انه قال بالنتيجة
والتابع كما ان الله صار انساناً لاجل الناس ليخلص الناس كذلك ايضاً لاجل خلاص الشياطين
عتيد ان يصير شبيه اوليك الذين سياتي ليخلصهم فكانه يقول انه يلزم من راي اوريجانس
ان المسيح يصير شيطاناً كما انه صار انساناً ليقربنا الله بعدما انقذنا وطهرنا وقدسنا
كبنين وورثة معه اذ قد مات بالجسد واحيي بالروح قد قرا البعض من المفسرين
مثل صاحب الحواشي والليري وآخرون من اللاتينيين المتقدمين ومعاً نياوس وكاتارينوس
واراسموس وسوارس من المحدثين هذه الجملة هكذا ليقربنا الله مماتين بالجسد ومحيين
بالروح وفسروها هكذا كانه يقول ان المسيح بنعمته يجعلنا نميت الجسد ونخضعه للروح
لكي نحيى له ونرفع عقلنا الى الخيرات الروحانية والسماوية او كما فسر صاحب الحواشي ان
المسيح قربنا للاب ذبيحة بما انه تجسدنا واذا غلبنا من الجسد يدخلنا في الملكوت
الابدي لكي نعيش عيشة روحانية وسعيدة والهية ويثبت ذلك من الذين غرقوا في
الطوفان لان هولاء لما ماتوا بالجسد اجابهم المسيح بالروح اذ وعظهم حين نزل الى الجحيم
لكن القراة الحقيقية هو ان المسيح مات بالجسد واحيي بالروح لانه هكذا يوجد في النقل
اللاتيني واليوناني والسرياني وهكذا قرا هذه الجملة القديس اغوسطينوس في الرسالة ٩٩

والقديس ويسيماروفينوس في تفسيره قانون الايمان وكيرلس في كتابه في الايمان الى الملكتين
وبطريرك الاسكندرية في الجزء ٣ من المجمع الافسسي في العدد ٧ لانه من هذه الكلمات البطرسية
يثبت لاهوت المسيح والقديس ايرونيموس في الاصحاح ١٤ من اشعيا واكومانيوس و
اوطابلوس وغيرهما ثيونوروا ساليوس وآخرون في تفسير هذه الكلمات والمعنى هو كانه يقول
ان المسيح قد مات وقتل بالجسد لكنه احيي بالروح وان سالت باي روح وكيف
اجيبك اولاً ان القديس اثناسيوس في كتابه في الروح القدس يفهم بالروح القدس كانه
يقول ان المسيح قام من الاموات بقوة الروح القدس او كما فسر القديس اوغسطينوس في
الرسالة ٩٩ واكومانيوس انه قام بقوة اقتدار اللاهوت الذي هو روح محض كقول
الرسول وان كان صلب بالضعف فانه حي بقوة الله ثانياً قد فهم اكليمنضوس الاسكندري
في كتابه السادس من كتب سطروماتيس بالروح روح المومنين كانه يقول ان المسيح يحيي
ضمير المومنين وروحهم ونيرهم يحيي بالايمان والنعمة ثالثاً وهو الاصح يفهم بالروح النفس
لانه قابل هنا جسد المسيح وهذه نشرت الذين كانوا في الجحيم كما يتضح من الاوجه التالية
فكانه يقول ان المسيح مات وقتل بالجسد لكنه احيي بالنفس وذلك بثلاثة اوجه
فاولاً لانه لما مات جسد المسيح ابقيت نفسه لكنها بقيت حية وممجدة لانه في اللغة
العبرانية يستعملون مراراً عديدة لفظة احيى بمعنى ابقى حياً هكذا قيل عن داود انه مسح
جليات الواحد للقتل والاخر للاحيا فكانه يقول ان داود قتل بعض الموابيين اعداه الذين
غلبهم وابقى بعضهم في الحيوة وقيل عنه ايضاً ان داود لم يحيي رجلاً ولا امراة اي لم يتركهما
احيا بل كان يقتلهما وجا مثل ذلك ايضاً في الاصحاح ٧ من الابركسيس وفي المزمور ٣٧
بعد المائة وفي اماكن اخر غير هذه ايضاً وذلك لان الافعال المبنية للفاعل في اللغة
العبرانية تدل تارةً على فعل ابتدائي وتارةً على فعل متصل كما يوجد ههنا وتارةً على فعل
منتهي هكذا زعم اساليوس ثانياً نفس المسيح بعد موت الجسد احييت اي صارت حية
وسعيدة وممجدة بوجه تام حتى انها تسلطت منتصرة على الشياطين والجحيم كما يتبع
وفعل الاحيا هذا قد حصل للمسيح لما مات بالجسد كقول غانانوس ثالثاً احيي بالروح
بالتمام والكمال لما انه قام من الاموات بقوة الروح اي بقوة نفسه لان النفس حينئذٍ دخلت
جسده كالة اللاهوت واحيته ثانياً ونفخت حيوة جديدة وغير مايتة وممجدة هكذا فسر

تابلوس

تابلوس وآخرون عموماً وانما قال بطرس هذا لكي يحث المسيحيين بمثال المسيح الذي قام على
الصبر لانه يجب عليهم ان يرجوا انهم سيقومون حقاً بواسطة المسيح لكي يتقووا باماتة
الجسد والاحيا بالروح ولذلك يشجعوا انفسهم في المصايب قايلين ولو احتملنا شدايد كثيرة
في الجسد لكنا نخلص بالروح مع المسيح وبواسطة المسيح ونظير هذا المعنى قال بولص
الرسول في رسالته الاولى الى اهل قورنثيه صار الانسان الاول ادم نفساً حية اي حيواناً
انساناً حياً وادم الاخير اي المسيح روحاً محيياً اي ان نفس المسيح الممجدة احيت جسده
جسدنا وجعلته غير مايت وممجد وزاد قايلاً الانسان الاول من الارض ارضي والانسان الثاني
من السما سماوي فكما لبسنا صورة الارضي فلنلبس ايضاً صورة السماوي اي بالقناعة والصبر
والفضايل الاخر السماوية فلذلك اكليمنضوس الاسكندري في عظته للامم يعلم ان المسيح
بتجسده ومجيه الى العالم حول الارض الى السما بل الجحيم ايضاً لما نزل اليه بعد الموت ولهذا
يجب علينا ان نصرخ اليه بالتسبيح قايلين السلام عليك يا ايها النور لانه قد اشرق علينا
نور من السما نحن الذين كنا مدفونين في الظلام ومحبوسين في ظلال الموت النور الذي هو
اوفر طهوراً من الشمس والحيوة التي هي ابهج من هذه الحيوة فلذلك النور هو ابدي وهو
يحيي جميع الاشيا التي تشترك به وتصير نوراً لا يمكن ان يطفى والمغرب يعطي المكان للمشرق
فهذا ما ارادته الخليقة الجديدة لان شمس العدل الذي يحيط جميع الاشيا فانه يحيط
الناسوت مقتدياً بالاب الذي يشرق شمسه على الجميع بالسوية ويقطر ندا الحق فهذا نقل
المغرب الى المشرق وصلب الموت للحيوة واخذ الانسان من الهلاك وعلقه في الجو ناقلاً
الهلاك والفساد الى الخلود وحول الارض الى السما مذكراً ايانا بالحيوة الحقيقية ومانحاً
لنا الميراث العظيم الالهي الغير الممكنة ازالته جاعلاً الانسان الهياً بالتعليم السموي ثم بعد
قليل يقول فلاجل ايمان يسير يمنحك ارضاً عظيمة بهذا المقدار لتسكنها وماءً لتشربه
وماءً اخر ايضاً لتسافر فيه وهواءً لتستنشقه ونارا لتشتعل ودنيا لتسكنها ومن هنا
منحك ان ترحل سكاناً للسما وبعد قليل يقول ان المسيح هو كلمة الحق وكلمة عدم
الفساد الذي يلد الانسان ثانياً ويرده الى الحق وهو مهماز الخلاص الذي يطرد الهلاك
ويضطهد الموت الذي ابتنى هيكلاً في الناس ليجعل الله في البشر فاجعل الهيكل عفيفاً
وطاهراً واترك اللذات والتنعمات للريح وللنار نظير الزهر الزايل الحقير وبالتالي نقول

فلنسمع لنحمل نيره ولنقبل عدم الفساد ولنحب المسيح فايد الناس لحسن انه قد ساق
الحدث مع القديم تحت النير نفسه وبعد ان قرن عجلة الناس يقودها الى عدم الممات
موصلاً اياها الى الله لكى يتم واضحاً ما كان قد اشار اليه مستتراً حينما كان ذاهباً سابقاً
الى اورشليم والان الى السموات الذى به اى بالروح يعنى نفس المسيح الحية الجيدة
وبهذا يثبت ان المسيح ولو مات بالجسد لكنه احيى بالروح من حيث انه بالروح اى
بالنفس اتى الى حبس الجحيم وبشر هناك الارواح اتى ايضاً فبشر الارواح التى كانت فى الحبس
وقد قرات النسخة السريانية عوض فى الحبس فى الجحيم ثم بيسما قرا ايريناوس فى عوض
لفظة كانت لفظة هى لانه هو يذكر مع كلونيوس نزول المسيح الى الجحيم شخصه من حيث
النفس بل يقول نزل الى الجحيم يتردد نعله مخلصاً الاباء من الليمبوس فمن ثم يفسر بالعواجم
هذه الكلمات البطرسية التى يثبت منها واضحاً نزول المسيح الاعيانى الى الجحيم يقولها هكذا
كان بطرس يقول لان المسيح لما اتى بالروح اى بقوة لاهوته بواسطة نوح بشر الغير المومنين
فى زمان الطوفان فاوليك هلكوا حينيذ لعدم ايمانهم وهم الان فى الحبس فى الجحيم اولاً
لان مار بطرس ينعم بالروح نفس المسيح لانه قابل هذه مع الجسد ولم يقابل معه اللاهوت
ثانياً لان لاهوت المسيح لم يات او كما يقال فى اليونانى لم ينطلق الى الحبس لانه حاضر دايماً
هناك وفى كل مكان ثالثاً لان القدما قراوا كانت ولم يقروا هى فمن ثم قرات النسخة السريانية
بشر تلك الانفس التى كانت محتبسة فى الجحيم وان سالت اولاً ما هو هذا الحبس وما هى هذه
الارواح وما هو تبشير المسيح هذا اياهم فذهب اولاً اربابس موبطانوس ان بهذا الحبس يفهم
فلك نوح وبالارواح الثمانية الانفس اى نوح وبنوه ونساوهم التى خلصت بالفلك لان هولاء
بشرهم المسيح بواسطة نوح بان يلتجوا الى الفلك وان يخرجوا اذا انتهى الطوفان ويسكنوا
الارض لكن هذا التفسير هو خاص لاربابس وحده وقد رذله الاخرون عموماً بواجب لاجل
الاسباب الموردة انفاً ضديد ولان الفلك كان ملجاً للخلاص لا سجناً للعذاب والثمانية الانفس
كانت امانة الدار ولحا ذهب ثانياً اخرون زاعمين ان الكلام ههنا هو عن دعوة الامم نظلام المذهب
الحنفى اى للكفر دعى ههنا حبساً والارواح هى انفس الحنفا والمسيح بشرهم لا بواسطة الرسل لا لاردهم
اليه وجعلهم مسيحيين وهم الامة الذين قال عنهم مار بطرس سابقاً ان المسيح قد دعاهم
كذلك اشعيا النبى فى مكانين من نبوته يدعو الامم جالسين فى الظلمة وظلال الموت ومغلولين [illegible]

هكذا

هكذا ذهب اساليوس فكان مار بطرس يقول ان المسيح لما بشر بواسطة الرسل الامم الحاصلين
فى الكفر كانه فى حبس اخرجهم الى النور والى الحرية الانجيلية لكن من الواضح عند كل احد
ان هذا المعنى هو سرى روحى لا حرفى حقيقى لا سيما ان الرسل لم يبشروا الغير المومنين الذين كانوا
فى زمان نوح كما يقول ههنا مار بطرس لان نوح قد تقدم الرسل نحو ثلث الاف سنة ثالثاً القديس
اغوسطينوس فى الرسالة ٩٩ واخذ عنه بيدا واغون وديون ومار توما فى القسم ٣ يفهمون
بالحبس الجسد الذى كالحبس للنفس وبالارواح الانفس التى كانت محتبسة فى اجسادها فى زمان
نوح لان هذه بشرها المسيح بواسطة نوح اذ كان يصنع الفلك لكى تنجو من الطوفان البادى
بالتوبة لكن هذا الحبس هو سرى ورمزى اكثر من المتقدم رابعاً وهو الاصح قد فهم بهذا الحبس
الاباء جميعهم اليونانيون واللاتينيون وكذلك العلما والمفسرون الجحيم نفسه كما قرات النسخة
السريانية واضحاً وحقيقة ذلك تتضح من الامور التالية هكذا ذهب القديس اثناسيوس
فى رسالته الى ابيكتيتوس والقديس كيرلس فى كتابه فى الايمان الى الملكتين والقديس ابيفانيوس
فى الارتقة ٧٧ واكليمنضوس الاسكندرى فى كتابه ٦ من الكتب المسماه سطروماطوس والقديس
يوستينوس فيما كتبه ضد طريفون والقديس ايريناوس فى الاصحاح ١٣ من كتابه ٣ والقديس
ايرونيموس فى تفسير الاصحاح ٥٤ من اشعيا فالقديس ايلاريوس فى تفسيره المزمور ١٨ بعد المائة
من العدد ٨٢ ومن ثم يثبتون من هذا النص ان المسيح هبط حقاً الى الجحيم اطلب ما يقوله
بلارمينوس فى الاصحاح ١٥ من كتابه الرابع فى نفس المسيح الذى فيه يدحض راى كلوين
القايل فى كتابه فى نوم الانفس ان هذه الانفس كانت فى مغارة ما فى السما كما يزعم هو منتظرة
مجى المسيح وموته وان هذه بشرها المسيح ليس تبشيراً شخصياً بل سببياً اذ نجاها من مغارتها
ومن انتظارها ومنحها الطوبى والمجد الابدى فهذا الراى تدحضه الكتب المقدسة والاباء
بثبات راهن ويعلم ان المسيح فتح السما الذى كان مغلوقاً الى ذلك الحين ودخل اولاً
فى الصعود فاذاً انفس الابرار قبل المسيح لم تصعد الى السماء بل نزلت الى الجحيم اى
ليمبوس الاباء ولذلك المسيح بعد موته نزل الى هناك لكى يفتقدها ويخرجها من ثم فهذا
ما قاله المرتل وعند اخذ بطرس ما قيل فى الابركسيس لانك لا تترك نفسى فى الجحيم و
ايضاً زخريا فى نبوته وانت ايضاً بدم عهدك اخرجت اسراك من الجب الذى ليس
فيه ماء وايضاً الحكيم من ابن شيراخ انفذ الى جميع اسافل الارض وانظر جميع النايمين

وانه جميع المترجين الى الرب والسيد المسيح يقول يكون ابن الانسان في قلب الارض
ثلثة ايام وثلثة ليال وذلك نفسه علمه واضحًا القديس ايريناوس في رسالته الى
ايليودوروس قايلاً ابرهيم كان في الجحيم والقديس غريغوريوس في الاصحاح ٦ من
كتابه ١٣ في تهذيب الاخلاق والقديس فم الذهب في عظته الرابعة على انجيل مرقس
قايلاً قبل ان يفتح المسيح باب الفردوس كانت تمضي مع اللص جميع انفس القديسين
الى الجحيم لان يعقوب يقول في سفر الخليقة انزل حزينًا الى الجحيم والانجيل ايضًا يضع
ابرهيم ولعازر في الجحيم وهذا نفسه يعلمه ما توما في البحث ٥٢ من القسم الثالث
واهل المدارس كافة ∴ وان سالت ثانيًا لاية ارواح بشر المسيح في الجحيم وكيف بشرهم
فالجواب اولاً ان البعض يزعمون انه بشر الهالكين وردهم وخلصهم من جهنم اعني يكون
البعض منهم وهم الاقل شرًا وكفرًا وقد يلوح ان هذا قاله اكليمنضوس الاسكندري في كتابه
٦ من كتب سطروماطس واخذ ذلك عن هرمس او عن الراعي والقديس اغوسطينوس
في كتابه ١٢ في سفر التكوين على الحرف في الاصحاح ٣٣ حيث يقول ان المسيح حل
اوجاع جهنم اذ خلص الخطاة من العذابات التي كانوا يعاقبون بها فيه والقديس ابيفانيوس
في الارتقة ٤٦ وغيرهم ويلوح ايضًا ان النازينزي شكك في ذلك كما هو محرر في الخطاب
٤٢ غير الاخر لان نيكيتا مفسره المتتبع راي افلاطون قد اورد هذا الخبر عن ايمان افلاطون
بالمسيح وخلاصه (وذلك عنهم ايضًا تري يسما جستوس و سينكا وسقراط وما
اشبههم) فقال جاء في اخبار الاباء عن افلاطون الوثني انه اتفق مع احد المسيحيين
شتمه ولعنه كاندري ومانو وكان ذلك بعد موته بزمان طويل فاتى ليلاً اليه اي الى
ذلك الذي شتمه ولعنه كاندري ومانو وكان ذلك بعد موته بزمان طويل فاتى
ليلاً اليه اي الى ذلك شتمه واشتكى منه على ذلك لكونه كان يشتمه ويلعنه ظلمًا وقال
انني لا انكر اني خاطي لكن لما نزل المسيح الى جهنم لم يات احد الى الايمان قبلي واورد نيكيتا
المذكور قول القديس ايلاديوس فيما كتبه على المزمور ١٨ بعد المائة في حرف الكاف حيث
يقول لما نزل الرب الى الجحيم قد بشر بالتسلية اولئك الذين كانوا في الحبس وكانوا غير
مومنين في ايام نوح لكن بينما اورد هذا القول لا انه يعنيهم بالتسلية تعزية الاباء القديسين
الذين كان سبق فقال عنهم القديس ايلاريوس هكذا قد يعلم ان القديسين الساكنين

في

في الجحيم ينتهون هذه التسلية وهذا نفسه قاله واضحًا مركيون المبتدع كقول ابيفانيوس
في الارتقة ٤٢ علم هكذا ان المسيح نزل من العلا من عند الاب الغير المنظور والغير المسمى
لاجل خلاص الانفس وايضًا لكي يبكت اله اليهود وناموسهم وانبياءهم ونزل الى جهنم لكي يخلص
قاين وقوره وداثان وابيروم وعيسو وجميع الامم التي لم تعرف اله اليهود وترك هناك هابيل
واخنوخ ونوح وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وداود وسليمان لانهم عرفوا اله اليهود
ولم يتعبدوا للاله الغير المنظور لكن هذه هي حكاية باطلة بل هي ضلالة وارتقة قد دحضها
القديس اوغسطينوس في كتابه في الارتقات اصحاح ٧٩ والقديس غريغوريوس في كتابه
٦ من التواريخ في الرسالة ١٥ او على النظام الاخر ٧٩ لانه لا يوجد خلاص في جهنم ومن
ثم قال القديس غريغوريوس انه لما نزل المسيح الى الجحيم انما خلص بنعمته اولئك فقط اي الذين
امنوا بانه سياتي وحفظوا وصاياه في حياتهم اما الاباء الذين يلوح انهم ذهبوا الى خلاف ذلك
يجب ان تفسر اقوالهم تفسيرًا حسنًا كما افسرها فيما سياتي ∴ ثانيًا زعم اخرون ان المسيح بشر
الهالكين لكن مبكتًا وشاتمًا ومعيرًا اياهم على كفرهم واثامهم ومثبتًا هلاكهم هكذا ذهب
انفلوس باس في الاصحاح ٢ من كتابه ٧ في قانون الايمان لكن يرد عليه ان هذا ليس هو
تبشير ∴ ثالثًا ذهب المعلم توريانوس في الاصحاح ٢ من كتابه الرابع لاجل رسايل الاحبار
الرومانيين واخرون غيره ان المسيح بشر الانفس المعتقلة في المطهر وانقذها بغفرانه الاول
ومنحها غفرانًا كاملاً منقذًا جميعها من العذابات ومن المصدقات ان المسيح فعل ذلك كما تقدم
القول في تفسير الاصحاح الثاني من الابركسيس ولو انه مما لا يصدق بان الانفس التي كانت مضت
الى المطهر في زمان الطوفان استمرت معاقبة فيه الى المسيح بمدة سنين عددها ٢٩٣٨
لان هذه عدة السنين التي انقضت من الطوفان الى موت المسيح فان كان جرى ذلك
للبعض فحقًا انه يكون لمن لا مطهر مديد خبر قد ظهرت رويا عن اسقف ما شميرو عتيد
ان يكون في المطهر الى يوم الدينونة رابعًا وهو الاصح ان المسيح بشر انفس الاباء التي كانت
محبسة في الليمبوس وكانت تتوقع مجي المسيح وخلاصها بغاية الاشتياق لان هولاء
بشرهم حقيقة لا بردهم حينيذٍ اولاً كما ذهب بيزا لانهم قبل ان ينتقلوا من هذه الحيوة رجعوا
وتابوا لكنه بشرهم اولاً لانه بكت كفرهم القديم فكان بطرس يقول فاذًا يجب علينا نحن
ايضًا ان نومن بالمسيح ونحتمل لاجل هذا الرجا جميع الشدايد لئلا يبكتنا كما بكت في

الليمبوس اوليك الذين كانوا غير مومنين في زمان نوح وانه بشرهم ثانياً لانه اتاهم ببشارة
مسرة اى ببشارة الانقاذ والخلاص والطوبى اذ منحهم الشهادة الطوباوية فلذلك
اظهر حينئذٍ ذاته محيي بالروح حيث اخرج انفس الابا في الليمبوس اى منحهم حيوة المجد
بل رد ايضاً لكثيرين حيوة الجسد اذ اقامهم كما هو محرر في متى هكذا ذهب ايكومانيوس و
ديونيسيوس والليري وكاتارينوس وبلارمينوس وسواريس والاخرون عموماً واعلم ان هذه
البشرى لم تكن بلفظ حسي بواسطة نطق اللسان بل كانت بخطاب عقلي الذي به كلم
المسيح انفس الابا وبشرهم بالانقاذ والخلاص والمجد كما ان به يكلم الملايكة والملكة يكلم
بعضها بعض فان قلت ان هذه الارواح كانت غير مومنة بكلام نوح الذي كان ينذرها
بالطوفان ولذلك جميعها غرقت به ومن ذلك يلوح ان جميعها هلكت والمسيح يبشر
اليها كيف ولا اتاها بالخلاص اجيبك اولاً ان كثيرين من اوليك الذين لم يصدقوا نوح اولاً
حينما كان يتهددهم بالطوفان الا انهم لما راوه فيما بعد يبتدي حقاً امنوا لانهم كانوا يبصرونه
باعينهم ولذلك لما ايسوا من النجاة من الطوفان تابوا قبل ان يغرقوا ليخلصوا انفسهم كما انه
في الغرق يتندم ويتوب جميع الخطاة ايضاً ولو كانوا عصاة هكذا ذهب القديس ايرونيموس
وغيره الذين اوردناهم في تفسير الاصحاح ٦ من سفر الخليقة فليراجع ثانياً ولو سلمنا ان
جميع الذين غرقوا في الطوفان كانوا غير تايبين ولذلك هلكوا الا ان كثيرين كانوا ماتوا تايبين
قبل الطوفان وذلك بمدة المية السنة التي بها صنع نوح السفينة ومنهم خلصوا فهولاء
اذاً بشرهم المسيح لما نزل الى الليمبوس لان متوشلح فضلاً عن الاخرين الذي كان جد نوح
مات في تلك السنة بعينها التي صار فيها الطوفان ومن هذا يلوح انه مات باراً وخلص لان
اباه اخنوخ الذي كان باراً رباه بقداسة ولاجل قداسته خطف الى الفردوس كما جاء في سفر
الخليقة وكذلك لامك ابن نوح مات ستة سنين قبل الطوفان كما بينت في سفر الخليقة
وقد يستبين ان لامك كان باراً ولذلك خلص اولاً لكونه كان ابن متوشلح وابن ابن
اخنوخ وهما انهما تقيان برياه بتقوى ثانياً لكونه كان نبياً على ما يستبين لنا لانه سبق
فاخبر عن ابنه نوح حين ولد قايلاً هذا يعزينا من اعمالنا ومن اتعاب ايدينا ولذلك سماه
نوحاً اي معزياً كما في سفر الخليقة فالمسيح اذاً بشر الانفس في الجحيم ليس بالقول فقط بل
بالفعل ايضاً كما قال ايكومانيوس اي بشر الذين كانوا عاشوا بحسب الجسد بالدينونة مديناً

اياهم

اياهم والذين كانوا عاشوا بحسب الروح بالمجد والخلاص مخلصاً وممجداً اياهم فمن ثم يقول
اوريجانس في العظة ١٥ على سفر الخليقة ان قول المسيح للص اليوم تكون معي في الفردوس
ليس قيل له وحده بل لجميع القديسين الذين لاجلهم نزل الى الجحيم ٣ وقد زعم البعض
ان المسيح لبث في الجحيم وبشر هناك زماناً يسيراً في الغاية اي نحو ساعة وللحين اخرج
الانفس معه من ثم فهكذا ذهب القديس انسلموس في الايضاح نحو النصف حيث يقول
ان المسيح كان في الجحيم وهذه زماناً هذا مقداره بمقدار ما اذا جاء للدينونة يفحص
عن اعمال كل احد اي في دقيقة او لحظة عين اي بمقدار ما يمكنك ان تسرع بتحريك عينك
كذلك ايضاً نيكيفوروس في الاصحاح ٣١ من كتابه الاول يقول ان المسيح في الساعة عينها
التي بها نزل الى الجحيم رجع كالبرق وهذا نفسه علمه يوستينوس في بحثه ٧٦ الى الارثوذكسيين
والفتيموس في تفسيره الاصحاح ٢٣ من لوقا لكن الاصح ان المسيح مكث في الليمبوس بنفسه
زماناً هذا مقداره بمقدار ما مكث في القبر بجسده اي الى اليوم ٣ ليس الى تمامه بل الى ابتدايه
اي الى احد الفصح لانه صبيحته رجعت نفسه من الليمبوس الى القبر واخذت الجسد كما قرر
ذلك المسيح نفسه في متى قايلاً كما كان يونان في بطن الحوت ثلثة ايام وثلث ليال كذلك
يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلثة ايام وثلث ليال الا انه يفهم بقلب الارض الجحيم كما فهم
ذلك القديس ايرونيموس وثاوفيلاكتوس وغريغوريوس اسقف نيصص في خطابه الاول
في القيامة وطرطليانوس في الاصحاح ٤٢ و٥٥ من كتابه في النفس وايريناوس في الاصحاح
٣١ من كتابه ٥ ومار توما وتباعه في الفصل الرابع من البحث ٥٢ من القسم ٣ من لاهوته
وان قلت ان المسيح قال للص حين موته اليوم تكون معي في الفردوس فاذاً في اليوم عينه
انتقل وجاز من الجحيم الى الفردوس اجيبك ان الفردوس يوجد حيثما يوجد المسيح ذاته
ولاهوته وسعادته لخاصته والحال انه تعالى بقوله المذكور كانه يقول للص اليوم تكون
معي في السعادة الابدية والمجد السرمدي الذي امنحه للابا عند نزولي الى الليمبوس
فينتج اذاً ان الجحيم حينئذٍ كان فردوساً هكذا ذهب القديس اوغسطينوس في رسالته
٥٧ اخيراً القديس يوستينوس يورد فيما كتبه ضد طريفون هذه الكلمات التاليه و
ينسبها الى اشعيا والقديس ايريناوس في الاصحاح ٢٣ من كتابه ٣ نسبها الى ارميا والحال
انها لا توجد في كليهما تشبه الكلمات بطرس هذه حتى انه يلوح ان الرسول اخذها من هناك

وهذه هي الكلمات المشار اليها (ذكر رب اسرايل موتاه الذين كانوا رقدوا في ارض المقبرة
ونزل اليهم ليبشرهم بالخلاص الذي هو منه ليخلصهم) واما الاسباب التي لاجلها نزل
المسيح الى الجحيم فقد مر ذكرها في تفسير رسالة اهل افسس عند تلك الكلمات ليملا كل شي
واورد مثل هذه الاسباب مار توما في الفصل الاول من البحث ٥٢ من القسم الثالث من لاهوته
الاول لكي يحتمل بالتمام والكمال عقوبات خطايانا التي احدها هو الموت والنزول بعد الموت
الى الجحيم الثاني لكي ينقذ خاصته بعد ظفره بالشيطان ماسوريه الذين كانوا محتبسين
في الجحيم الثالث لكي يظهر سلطانه ايضا في الجحيم بافتقاده اياه وانارته له كما انه اظهر
سلطانه في الارض بحياته وموته كقول النبي ارفعوا ايها الرؤسا ابوابكم اي يا رؤسا الجحيم ارفعوا
سلطانكم الذي به كنتم تحبسون الناس الواصلين الى الجحيم كما فسر صاحب الحاشيه وهكذا باسم
يسوع فلتجثو كل ركبة ليس مما في السما فقط بل وما تحت الارض اي في الجحيم ايضا كما يقال
في رسالة اهل فيلبوسيوس ؛ واما بالمعنى الادبي فانظروا وتاملوا حينما نفقد صلاح الله و
احشا رحمته التي بها ارتضى ان ينزل الى اسافل الارض والى موضع الظلمة لكي ينجي
القديسين الذين كانوا محبوسين هناك من مدة ثلاثة واربعة الاف سنة وكانوا ينتظرونه
بغاية الاشتياق فالمسيح اذ هو بمنزلة شمس البهية قد افاض ليس اشعة احسانه فقط
بل ذاته ايضا في جميع جهات المسكونة العليى والوسطى والسفلى اي في السما والارض والجحيم
لكي ينير الجميع بنوره وينزحهم ويمنحهم النعمة والمجد الابدي بمشاهدته وحضوره اوليك
الذين قد كانوا غير مومنين زمانا لقد اختلفت المفسرون بتفسير هذا النص وذهبوا في
ذلك مذاهب متنوعة فذهب اولا القديس ايغناطيوس في الرسالة ٦ ع ٤ مفسرا قوله الغير
المومنين عن الذين كان لهم الايمان الحقيقي بالله لكنهم كانوا قد اختلطوا معه ضلالات اخر
فهولا يخلص المسيح من الضلالة ويخلصهم بالغفران وانهم بالضلالات هنا تلك
الضلالات الغير [illegible] الغير المذمومة او العرضية لان الذين توفوا في الضلالة
والخطية المميتة ما كانوا ينيرهم المغفرة ثانيا القديس اغسطينوس في مقالته في التجسد
والقديس ايرونيموس في تفسير الاصحاح ٩ من نبوة زخريا يفسران بالغير المومنين العصاة
الغير الطايعين اي الذين خالفوا في ادم وصية الله في عدم اكل الثمرة المحرمة وهو عام جميع
الناس لان الجميع اخطاوا في ادم لكن يرد عليهما ان مار بطرس يقول ان هولا الغير المومنين

كانوا

كانوا في ايام نوح ليس في ايام ادم ثالثا ذهب اخرون الى الكفرة دعوا غير مومنين لانهم
هكذا كانوا عند الجميع حتى في زمان نوح فمن ثم يعبر العبرانيون في كتبهم عن الناس في عهد
نوح كفروا بايمان الله الواحد وكانوا عابدي اوثان فاوثر لهم ذلك ان يدعوا باسم الرب
ظاهرا كما جاء في سفر الخليقة رابعا [illegible] يفسر الغير المومنين على الناس الذين كانوا في
عصر نوح لانهم كانوا يجهلون اشيا كثيرة في الله وليس كانوا يومنون ايمانا واضحا بميلاد
المسيح وموته بل كانوا يومنون ايمانا مستترا خاصا فهم اذا نوح بالغير المومنين ابناء
نوح الذين في البدء لم يصدقوا الامام نوح اذ كان ينبي عن الطوفان بل انما صدقوا بعد
دلايل وعلامات كثيرة ولذلك دخلوا معه الى السفينة لكن هذا الراي قد دحضناه
ايضا سادسا وهو الاصح يفهم بالغير المومنين اوليك الذين لم يصدقوا نوح حينما كان ينذرهم
الخطايا ويتهدد الخطاة بالطوفان فهولا لم يصدقوه زمانا اي في البدء لكنهم صدقوه فيما
بعد لاسيما لما ابصروا عيانا الطوفان الذي كان تقدم فانبى عنه وحينيذ تندموا و
اصلحوا ضمايرهم وسيرتهم لانهم كانوا ينتظرون صبر الله كما يستبين من الكلام التالي ثم
لاحظ ان المسيح نجى جميع الابرار من الجحيم غير ان مار بطرس انما ذكر فقط اوليك الذين
كانوا في زمان نوح والطوفان وذلك للاسباب اولا لانه كان يوجد سبب عظيم للارتياب
في خلاصهم لانه ان كان الله انتقم من غرقهم بالمياه فيبان انه انتقم اذ نفيت ارواحهم
فلهذا اعتمد الرسول ذكرهم دون غيرهم كما ذهب بلارمينوس في الاصحاح ١٣ من كتابه
الرابع في نفس المسيح ثانيا لانه يريد ان يتصحح المومنين بنموذج عظيم لاحتمال الشدايد
من عظم فايدتها كونها صارت للاثمة ايضا في زمن الطوفان سبب التوبة والخلاص كما
قال سوارس في الفصل ٣ من المجادلة ٤٣ من المجلد ٢ من القسم الثالث ثالثا لان الطوفان
والفلك كانا رسم المعمودية المقصود الذي يتكلم عنها عن قريب اذ كانوا ينتظرون صبر الله
في ايام نوح قال المعلم اسايوس وبعض اخرون ان هذا النص يجب ان يقرا هكذا اذ كان
ينتظر صبر الله هكذا قرا القديس اغوسطينوس في الرسالة ٩٩ والقديس ايرونيموس في
تفسير ٥٤ من اشعيا وايدكيوس في كتابه ضد ارمونوس وديدموس وديونيسيوس
في تفسيرهما هذه الجملة اما المتن السرياني فقراها هكذا لما ان اناة الله امرت ان يصير
الفلك لاجل رجاء توبتهم فهذه القراءة هي سهلة ومناسبة لانها تمدح صبر الله واناته

لانه انتظر توبة الغير المومنين الاثمة في زمان نوح بصبر عظيم اي مدة مائة سنة لانه اذ كان
مستطيعًا بطريق العدل ان يرسل عليهم الطوفان الذي تهددهم به نوح حالا لم يشا لكنه اخرهم
الى مائة سنة وامر نوح في ذلك الحين ان يصنع الفلك لكي ينخس هذا البناء دايمًا اعينهم
وضمايرهم ويضطرهم لان يصدقوا نوح الذي كان يتهددهم بالطوفان فمن ثم لاريب في ان
البعض تخوفوا من تهديد نوح الثابت من بناء الفلك وصدقوه وتابوا لان صبر الله واناته
كان ينتظرهم الى ذلك ويحركهم اليه خفية ؛ لكن لانه في المتن اليوناني يوجد فعل يحتمل
ان يبنى للمفعول وان يبنى للفاعل فمن ثم قرا غير السابق ذكرهم هذا النص هكذا اذ كان ينتظر
صبر الله هكذا ذهب بلغينوس وواتابلوس ودوبرنوس في الاصحاح ١٧ من كتابه الرابع على
سفر الخليقة وهذا هو عين ما نقراه في المتن اللاتيني والمتن العربي المنقول عنه اي بينما اذ
كانوا ينتظرون صبر الله لان قولنا ان الناس ينتظرون صبر الله وان صبر الله ينتظر الناس
هما شي واحد وهذه القراة تطابق بلياقة الكلام المتقدم لانها تورد السبب الذي لاجله
كانوا غير مومنين اي لانهم ينتظرون صبر الله فكانه ؟ يقول لانهم كانوا يا ملون صبر الله واناته
فلم يظنوا ان الطوفان يكون بل ان الله سيحتمل اعمالهم واثامهم بصبر كما كان احتملها سابقًا
مدة ٦ سنين من انوش الى نوح ثم انه يمكن ان يفهم بطريق الفصاحة والبلاغة بصبر
الله الطوفان نفسه الذي كان يوخره الله بصبر واناة منتظرًا التوبة على الخطايا لان
الخطاة اذ كانوا ينتظرون تاخير الطوفان كانوا يسالون نوح بطريق الاستهزا قايلين لماذا
لم ياتي الطوفان الذي تتهددنا به ومتى ياتي فكان يجيبهم نوح ان الله سيرسله في حينه
لكنه يوخره وينتظركم بصبر لتتوبوا وتنجوا منه ومن ثم كان اوليك يستهزيون بجواب نوح
مسمين الطوفان صبر الله قايلين متى ياتي صبر الله الذي تنذرنا به لقد بطو وطالت
مدته فكنا نريد ان ننظره ونعوم في طوفانك فاذا جاء نصدقك ونصدق تهديدك
به اما الان فلا نصدقك فهكذا كان اليهود يستهزيون بنبوات اشعيا القايل هذا ما يامر
به الرب وكانوا يقولون شرائع بازا شرائع شرائع بازا شرائع رجاء على رجاء رجاء على رجاء
قليل هناك قليل هناك فكانهم يقولون انت يا اشعيا تتهددنا بالخراب وتقول ان الله اوصاك
بذلك ونحن بمدة سنين لم نر شيًا منه ولا ننظر الى الان ظله فاذا تهديدك كاذبة
وسخرية ؛ واما بالمعنى الادبي فيجب ان تنظر هنا عظم مقدار صبر الله واناته الذي ينتظر

اش ك ٢٨ ع ١٠

الخطاة

الخطاة الى التوبة مدة هكذا مديدة فهكذا انتظر اليهود ديمات كثيرة من السنين الى ان
كملوا قياس خطاياهم وحدها وعند ذلك عاقبهم الله على يد طيطس ووسباسيانوس
كما قيل في الانجيل المقدس هكذا انتظر الكنعانيين والاموريين منذ زمان ابرهيم الذي كان
في زمان الطوفان الى عهد يشوع الذي كان بعدهم بثمانماية سنة هكذا انتظر الامم الاخر
الى بختنصر الذي على يديه هدمها لكنه اذا غضب على من يحتقر صبره فانه يعوض حينيذ
التاخير بشدة العقوبة بحسب القول الدارج قديمًا ان الالهة لها ارجل من صوف لكن
ايديها من حديد فلذلك غرق بالطوفان جميع اناس المسكونة ما خلا نوح وبنيه وكناينه
هكذا ينتظر كل خاطي اثمه او سنينا كثيرة بل انه ينتظر ايضًا الابرار العابدين مدة مديدة
لكي يتخلعوا عن انفسهم معًا جميع الاباطيل ويفتدوا روحانيته ويتعاطوا بكليتهم في الكمال كما انه
بعكس ذلك يجب ان تنظر عظم مقدار عناد البشر وقلة معروفهم هذا الاحسان العظيم لانهم
يستهينون به بصبر الله بل يقاومونه ولا يكفون عن رداءتهم الى ان يهلكهم ويسحقهم
فقد كان اهل نينوى حريين بالحكمة لانهم حالا تهددهم يونان بالخراب تابوا الحين وتوبتهم
تصالحوا مع الله ونجوا منه اعلم ان البعض قد نظموا مع اساليوس هذه الكلمات بوجه
اخر وبدلوا بمعنى جديد في ايام نوح فقالوا هكذا انه لئلا يهلك الامم الغير المومنة
انتظرهم صبر الله واناته مدة طويلة الى اوان المسيح الذي رفع خطاياهم فهكذا ايضًا
كان الله ينتظر مدة طويلة بصبر اوليك المذنبين المدانين باثامهم الذين يرجعون عند
اخرتهم حينما كانوا يعملون الاثم وبالعكس قد يسمي العهد القديم كانوا ينتظرون صبر
الله اي مجي المسيح الذي لاجله كان الله صابرًا على شر الناس ولذلك امهل صبره وتانى
عليهم الى مجيه وانهاه هناك اذ كان يبني الفلك يقال في اليوناني عوض يبني يعد
وهذا التعداد صار بمدة مية سنة راجع ما قلناه عن بنا الفلك في تفسير سفر الخليقة الذي
به خلص قليلون اي ثمانية انفس وهم نوح مع امراته وبنوه الثلثة مع نسايهم الثلثة
فهولا ابقاهم الله لاجل انتشار النسل ليلا يباد الجنس البشري باسره واستعمل هنا الجزء
بمعنى الكل بطريق الفصاحة اي النفس التي هي جز الانسان بمعنى الانسان كله واستبقى
ايضًا اخنوخ الذي كان ابا جد نوح فهذا كان ينظر الطوفان من الفردوس او بالحري من
العلو لانه اذ كان الفردوس في الارض فيلوح ان الطوفان غطا بالماء لان امياه الطوفان

كانت ترفع الفلك وبها النفس الثمانية القاطنة فيه لئلا يغرقوا بالما اذا مكثوا في الارض
بل تعالوا عليها بالفلك ومن هنا انتج اولاً مقدار ما كان فساد ذلك الجيل عظيماً وعمومياً
بهذا المقدار حتى ان نوح وحده من جماعته كان باراً ولذلك وجده مستحقاً دون غيره
النجاة من الطوفان انتج ثانياً ما اقل القديسين العديدين ان يخلصوا فنوح بالنسبة
الى الناس الذين كانوا في عصره الجزيل تعداد عددهم كان وحيداً لذلك وهكذا كان لوط
الذي وحده نجي من حريق صادوم ويشوع وكالب اللذان دخلا ارض الميعاد وحدهما
من الوف هذه عدتها من العبرانيين الذين خرجوا من ارض مصر واما بالمعنى الرمزي فاعلم
ان عدد الثمانية الانفس المختارة هو اشارة الى اليوم الثامن الذي هو رمز القيامة
والسعادة الابدية والكنيسة المنتصرة والجاهدة كما ذهب القديس ايرونيموس في مقالته
المولفة ضد لوسيفاريانيين حيث اورد في اواخر المقالة المذكورة تشابيه كثيرة من
الكتاب المقدس فقال لانه لقد دل على ذلك سفر الجامعة حيث امرنا ان نعطي سبعة
انصبة وثمانية ايضاً بقوله اعط السبعة نصيباً وامنح موافر للثمينة حيث انه اشار
بذلك الى العهدين ثم ان المرتل اشار الى ذلك بمزمور التي عنوانها لاجل الثامن
وارشدنا الى ذلك بمزموره بالثمانية النصوص التي يتضمنها كل حرف من الحروف
العبرانية ان والسيد المسيح دل على الكنيسة بالعدد المذكور وذلك بالثمانية الطوبيات
التي وعظ بها تلاميذه على الجبل وحزقيال اتخذ عدد الثمانية لبنا الهيكل ثم
يزيد القديس تشابيه اخر بين الفلك اي السفينة والبيعة فيقول اولاً في الفلك
كانت حيوانات طاهرة ونجسة هكذا في الكنيسة يوجد ابرار وخطاة ثانياً ارسل
الغراب من السفينة ولم يرجع واما فيما بعد فالحمامة بشرت الارض بالسلامة كذلك ايضاً
في معمودية الكنيسة اذا طرد الطير الخبيث اي الشيطان فحمامة الروح القدس تبشر
ارضنا بالصلح ثالثاً الفلك يبنى ويصير ممتدياً من ثلاثين ذراع ويصغر قليلاً حتى الى
ذراع واحد هكذا ايضاً فالبيعة هي مستمرة في درجات كثيرة لكنها تنتهي اخيراً في
الشماسة والقسوس والاساقفة رابعاً الفلك كان مشرفاً على الخطر في الطوفان و
الكنيسة هي مشرفة على الخطر في العالم خامساً لما خرج نوح من الفلك غرس كرماً وشرب
منه وسكر فهكذا لما ولد المسيح في الجسد غرس البيعة وتالم سادساً لما انكشف نوح عراه

حاشية: اعلم ان المزمور المذكور هو طوباهم بتم الى ٢٢ قسماً باعتبار عدد حروف لغة العبرانية التي هي ٢٢ حرفاً وكل قسم يتضمن ثمانية نصوص

ص

بابنه الكبير وغطاه الاصغر فهكذا لما صلب المسيح عرا بالجسد هزات به اليهود والحقوه
الهم فانتم ايضاً الان مثل ذلك تخلصكم المعمودية فكانه يقول كما ان نوح مع جماعته
حفظ وسلم في الفلك المرتفع على الما كذلك نحن ايضاً نحفظ بواسطة المعمودية
هكذا فسر واطابلوس لحظ هنا قوله مثل ذلك لان هذا اللفظ يشير الى ان السفينة كانت
رسماً واما مرسوم هذا الرسم وحقيقته فهي المعمودية ولذلك توجد بينهما المناسبة
التي توجد بين الرسم والمرسوم والمصور وصورته والجسد وظله فالمعنى هو كانه يقول
كما ان السفينة حفظت قديماً ثمانية انفس في الحيوة الجسدانية كذلك الان المعمودية
تحفظ الانفس في الحيوة الروحانية فالسفينة اذاً كانت رسماً وصورة للمعمودية لان
الطوفان يدل على الخطية والموت اللذين فاضا وطافا على الجنس البشري باسره ونوح
هو رسم المسيح الذي غلب الخطية والموت والسفينة هي رسم البيعة التي بابها هي
المعمودية والثمانية انفس هم رسم جميع المومنين المختارين لكي يبلغوا الى ثامن القيامة والمجد
الذي ليس نزع اوساخ الجسد فكانه يقول ان المعمودية تخلصنا لانها تغسل الجسد
وتنزع عنه الاوساخ والادناس كما كانت تفعل الغسلات والاستحمامات مع اليهود بل
بما انها تغسل النفس والضمير وتجعلها طاهرين ومقدسين لكن استفهام النية
الصالحة بالله قوله استفهام فيفهم به اولاً اختبار وامتحان فكانه يقول ان المعمودية
تخلصنا لانها تجعلنا نقف امام الله بضمير ممتحناً اي صالحاً وطاهراً ونقياً كقول بولص
في رسالته الى العبرانيين مرشوشين القلوب من النية الشريرة ومغسولين الجسد بالماء
النقي لان الاستفهام يدل في الكتب المقدسة مرات عديدة على الامتحان والفحص لانه
باستفهام المذنب يفحص عن حقيقة صنيعه وذنبه او بره وبهذا المعنى ينبغي ان
يفهم قول النبي اجفانه تستفهم بني البشر اي اعين الله تفحص وتختبر جميع الناس وقوله
الرب يستفهم اي يختبر الصديق والكافر وايضاً قوله بموضع اخر استفهم واعرف
سبلي اي كما قال ايضاً اختبرني يا الله واعرف قلبي لانه في الرومي قد يكون مرات عديدة
الجزو الواحد من النص تفسيراً وتاكيداً للاخر ثانياً الاستفهام هنا بمعنى الجواب لانه
يضاف اليه اي الجواب ويطلبه ويستخرجه بوجه انه من الاستفهام يفهم مرات
عديدة الجواب كما يعرف المشبه من شبهه ولذلك يقال في حكمة ابن سيراخ الذي

حاشية: عبرا ١٠ : ٢٢
حاشية: ايوب ١٠ : ٥
حاشية: مز ١١ : ٤
حاشية: مز ١١ : ٦
حاشية: سيراخ ٣٢ : ١٤

يظهر المسالة يسمى الكلام اي من يشتهي ان يجاوب على السوال جوابا واضحا ومستقيما
فيه ذاته يتذكر اولا ويبصر كيف يجب عليه ان يجاوب وايضا لانه من عادة العبرانيين
بخطابهم انهم اذا يريدون ان يجاوبوا ويقولوا شيا ثابتا فيوردونه بشكل الاستفهام
والسوال لان السوالات الشديدة تحرك الذهن اكثر من الاقوال الساذجة هكذا خاطب ابراهيم
للوط قايلا اهوذا الارض جميعها بين يديك واما في اللغة العبرانية فيقال اليس الارض
جميعها بين يديك وهكذا يقال في سفر الملوك مرارا عديدة اليس هذه هي مكتوبة
في سفر ايام ملوك يهوذا فكانه يقول على كل حال انها مكتوبة في تواريخ الملوك والجميع
يعلمون انها محررة هناك فلا يلزم ان اذكرها ههنا وقيل في نبوة حزقيال وانت يا ابن
البشر الست تحكم على مدينة الدما فكانه يقول على كل حال لك ان تحكم عليها لتريها جميع
رجسها فيكون اذا المعنى ههنا هكذا فكانه قال انكم لا تعلمون تقولون ان المعمودية تجعل النية صالحة
حتى انها تحضر بنعمة فتستغيث بها الله ان تقوم بدالة امام منبر الدينونة غير خائفة من
الهلاك وليس ذلك فقط بل تقدر ايضا اذا سالها الله العالم بجميع الامور ان تجيبه
بغير خوف بانها صالحة وطاهرة من كل دنس وهذا المعنى يقتضيه الكلام السابق الى
كون المعمودية هي غسل جميع الاوساخ ونزعها وتنقيتها المراد به ليس اوساخ الجسد
بل اوساخ النفس اي جميع الخطايا ولذلك يجعل النية صالحة وطاهرة بوجه انها تستطيع
ان تجاوب بجرأة وتقول لمن يسالها حتى ايضا لله اذا ان هذه صفتها كما يبان باعتبار
طقس الكنيسة الذي به تسال العبيد الذي يعتمد بواسطة الكاهن هل يريد يعتمد وهل
يكفر بالشيطان وبجميع اعماله فيجيبها نعم اني اريد ان اعتمد واكفر بالشيطان وبجميع اعماله
كما شهد القديس ديونيسيوس في كتابه في الطغمات الكنايسية ونحو الاخر والقديس
كيرلس في الاصحاح ٦٤ من كتابه ١٢ على بشارة يوحنا والقديس اوغسطينوس في الرسالة
٢٣ ثالثا من ثم المعمودية تمنح النية الصالحة استفهاما لا مفعولا فقط بل فاعلا ايضا
لانها تجعلها مطانة في طهارة ذاتها حتى انها تتجاسر بدالة ان تستفهم الله وتساله
وتطلب منه قايلة يا ابتاه الست انا ابنك الستاذنت اي فارعاني انا واعتني بي ودبرني
واسترني بما اني ابنك وارشدني اليك في طريق الخلاص بدعي هي لعلي ارضيك واخدمك
واتحد معك بكليتي وهذا ما علمنا المسيح ان نصلي ابانا الذي في السموات ليات ملكوتك

اعطنا

اعطنا اليوم خبزنا اليومي ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير هكذا قرا بارونيوس
ثم قرات النسخة السريانية لكن شاكرين الله بنية طاهرة وهذا ايضا ما يقوله بولص
الى اهل رومية انما اخذتم روح ذخيرة البنين الذي به تصرخ يا ابا الاب لان الروح عينه
يشهد لروحنا اننا ابنا الله ويقول يوحنا الحبيب في رسالته الاولى اذا لم يبكتنا قلبنا فلنا
دالة عند الله وكلما نطلبنه ناخذه منه فمن ثم المومن بما انه ابن الله يلتجي اليه في جميع الشكوك
والصعوبات والتجارب كالتجا الطفل الى امه ويساله ويدعوه ويستشيره ثم اخرون
نقلوا من اليوناني لفظا اخر عوض لفظة استفهام اولا غايتنا نوع نقل فحصا عوض
الاستفهام كان الرسول يقول ان المعمودية تجعل الانسان يفحص ويجتهد في النية الصالحة
عند الله وقال ايكومانيوس ان المعمودية هي كرعبون النية الصالحة عند الله لان الذين
يتمسكون بالسيرة الطاهرة ويتفقونها على كل حال وكانهم يسالون عنها فهولا ياتون
ايضا الى المعمودية المقدسة فمن ثم صاحب الحاشية وغابانا وبر وفوراس في الفصل الاول من
المجادلة ٧ من البحث ٦٢ من القسم الثالث يزعمون ان المراد ههنا هو الاستعداد الواجب
على من رام التقدم الى المعمودية اي ان نطلب ونشتهي ان نتطهر بالمعمودية ليس الجسد
بل النية وزاد القديس اوغسطينوس في مقالته الثامنة على بشارة يوحنا والقديس ابروسيوس
في الاصحاح ٣ و٤ في الذين يقبلون الاسرار وتقولهما ان هذا النص ينبغي ان نفهم عن
السوال والفحص الذي به يفحص عن العبيد الذي يعتمد ويسال هل انه يتقدم الى المعمودية
بنية صالحة اي بايمان جيد واستعداد باطن اي ليس بالتظاهر والريا بل بخلوص النية
ولا بغير توبة بل بتوبة وندامة كاملة او غير كاملة وهل يتقدم بايمان حقيقي ورجا صادق
ومقت خطاياه وبعزم ثابت على سيرة جديدة وذلك يفهم عن الكبار البالغين سن
التمييز كما كانوا يفعلون جميع المتقدمين الى المعمودية في مبادي الكنيسة لذلك بيسما يخاصم
الهراطقة الذين يكررون العماد مستندين على هذه الكلمات البطرسية بانه لا يجب ان يعمد
الاطفال بل الكبار فقط الذين اذا سيلوا يستطيعون ان يجاوبوا انهم يريدون ان يعتمدوا
واردي منهم ارسموس في فاتحته على بشارة متى حيث يزعم ان الاطفال المعتمدين اذا
كبروا يجب ان يسالوا هل يرضون بالعهود والمواعيد التي صارت في المعمودية فان نكروا يجب
ان يتركوا على اختيارهم ثانيا غايتانوس واخرون نقلوا من اليوناني عوض استفهام عهد

وميثاق كان الرسول يقول ان المعمودية تخلصنا لانها عهد وميثاق بين الله والمعمد لان الله
في المعمودية يعاهد المعمود ومن العهد يعطيه النية الصالحة اي مغفرة الخطايا والنعمة
والبر وميعاد الحيوة الابدية ثم يعده بانه يكون له الهاً واباً ومعتنياً به وساتراً له وقبل
ذلك المعمود يعد الله بانه يكون له عبداً وابناً اميناً وانه يصير خليقة جديدة وانه يحفظ
النية الصالحة التي قبلها منه الى اخر نفس من حياته وانه يطيع نواميسه ووصاياه في كل
شي فلهذا السبب كان الذين يعترفون قديماً بالايمان المسيحي في المعمودية ناظرين
الى السماء يرفعون ايديهم اليمنى الى العلاء ويعلنون امام شهود والمعمود كان يعطي اليمين
اي القسم بخطيته ويختمه بخاتمه ويجري في الكتاب كما يخبر سينوسيوس ويسيكوس
في الاصحاح ٢٧ من كتابه في طقوس المعمودية اخذاً عن الاباء ونقل ايضاً اخرون عن اليوناني
عوض استفهام الميثاق بالله كان الرسول يقول ان المعمودية تخلصنا ليس من قوة الماء الذي
به يغسل الجسد بل من ميثاق الله ووعده يحضر روح القدس ويفعل فيها وهو الذي ينقي
النية ويقدسها هكذا القديس باسيليوس في الاصحاح ١٥ من كتابه على الروح القدس
يقول ان كان اذاً توجد نعمة في الماء فليست هي من طبيعة الماء بل من الروح لان المعمودية
ليست هي نزع اوساخ الجسد بل استفهام النية الصالحة عند الله ويقول بعد قليل بالروح
القدس يعطى الرد الى الفردوس والعودة الى ملكوت السموات والرجوع الى ذخيرة البنين
وبه نعطى دالة لندعو الله اباً لنا ونصير شركا نعمة المسيح وان ندعى ابناء النور ونصير
شركا النعمة الابدية وبالجملة ان نكون في ملو البركة باسرها في هذا الدهر وفي الاتي ثم لذلك
الاباء يعظون المومنين مراراً عديدة ان يتذكروا ميعادهم ويتمموه بالعمل فالقديس ابروسيوس
في الاصحاح ٢ من كتابه في الذين يقبلون الاسرار يقول كرر ما اذا سالتك ولعرفه ما اذا وعدت
قد كفرت بالشيطان وباعماله بالعالم وبزناه به ولذاته فصوتك يحفظ ليس في مدافن
الاموات بل في كتاب الاحيا والقديس اغوسطينوس في الاصحاح الاول من كتابه الرابع في
قانون الايمان الى الموعوظين يقول قد اقررتم بانكم تكفرون بالشيطان وفي هذا الاقرار
قد قلتم هذا القول اكفر وكتب قولكم ليس الناس بل الله وملايكته والقديس غريغوريوس
النازينزي في خطابه الاربعين يعرف المعمودية بانها معاهدة مع الله على حيوة ثانية
وسيرة اطهر ومن ثم ينتج قايلاً ولذلك يجب علينا جميعاً ان نكون في خوف عظيم ونحفظ

انفسنا

انفسنا حفظاً كلياً لئلا نوجد مخالفين هذه المعاهدة ثالثاً بينما قال لوثاروس وتباعه عوض
استفهام شهادة وختم كان الرسول يقول ان المعمودية تخلصنا ليس بقوتها كونها اشارة
ساذجة لكن لانها تختم شهادة النية الصالحة اي الامينة لان الاراتقة يزعمون ان الايمان
وحده يبرر وان الاسرار هي اشارات فقط وشهادات وختامات الايمان المبرر وادخلوا
بدعتهم هذه في تفاسيرهم واطابلوبرا التي تفسر عوض الاستفهام ايضاح القلب المستقيم الامين
نحو الله لكن هذه هرطقة قد حرمها المجمع التريدنتيني والكنيسة باسرها ودحضها ايضاً القديس
بطرس بقوله فانتم ايضاً الان مثل ذلك تخلصكم المعمودية كانه يقول كما ان مياه الطوفان
رفعت السفينة ونوح مع جماعته وليس طهرته فقط خلصته من الموت بل خلصته حقاً
فكذلك المعمودية ايضاً تخلصنا حقاً اي تجعلنا ابراراً وقديسين وليس تظهرنا ابراراً فقط
ومن هذا يتضح عظم مقدار شرف المعمودية وقوتها لذلك يصفها الاباء باوصاف متنوعة
جهة المادة اي من الما والغسل يدعونها غسلاً حياً ماءً منقذاً ونهر ماء الحيوة وينبوعه
وغسل الولادة فهكذا دعاها القديس كبريانوس في رسالة ٢ و ٧٣ و ٧٦ وترتليانوس
في كتابه في المعمودية واكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ٦ من كتابه الاول في المرشد
والدمشقي في الاصحاح العاشر من كتابه الرابع في الايمان ومن جهة الصورة تدعى ختام
الايمان سر الايمان الاقرار بالايمان سر الثالوث القدوس هكذا دعاها القديس باسيليوس
في كتابه ضد افنوميوس والقديس ابروسيوس في الاصحاح الثالث من كتابه الاول في
الروح القدس ومن جهة فعلها تدعى سر التنوير والولادة الثانية سر المسيحيين بشارة
الجسد المسيحي طوفان الخطايا نمو النعمة بطن الكنيسة موت الخطايا وحيوة الفضايل
اسمع ما يقوله القديس غريغوريوس النازينزي في خطابه الرابع على المعمودية المقدسة
حيث يقول ان المعمودية هي ضيا الانفس تغيير الحيوة والسيرة الى ما هو افضل استفهام
النية بالله المعمودية هي مساعدة ضعفنا المعمودية هي حقارة الجسد ورغبة الروح
شركة الكلمة اصلاح الجبلة طوفان الخطية شركة النور تبديد الظلام المعمودية هي العجلة
المودية الى الله هي السفر مع المسيح ومعونة الايمان وكمال العقل ومفتاح ملكوت السموات
وتغيير السيرة وطرد العبودية وحل الرباطات وتحويل الاخلاق الى اصلح حال ولا حاجة
الى ذكر امور اكثر لان المعمودية هي الاحسان الاشرف والافضل من جميع احسانات الله

ص

لان كما ان بعض الاشيا تدعى قدس الاقداس ونشيد الانشاد لكونها واضحة باوفر سعة
وتتضمن اشيا كثيرة وليس ما شرفه خاص فعلى هذا الوجه المعمودية ايضا تدعى تنويرا
لانها تفوق القداسة على جميع التنويرات الاخر وبعد قليل يدعوها موهبة ونعمة ومسحة
وتنويرا ولباس عدم الفساد وغسل الولادة الثانية وختما واخيرا نقول انها يجب ان
تدعى بكل اسم شريف فتدعى موهبة لانها تعطى للذين لم يعطوا شيا البته سابقا وتدعى
نعمة لانها تعطى ايضا للمديونين وتدعى معمودية لان الخطية تدفن في الماء وتدعى
مسحة لانها مقدسة وملكية لان الاشيا التي كانت تمسح بها الملوك كانت مثل ذلك
وتدعى تنويرا لانها ضياء وبهاء وتدعى لباسا لانها غطا للعار وتدعى غسلا لانها
تغسل وختما لانها حفظ ودلالة للسيادة فالسموات تفرح بها والملايكة تصفها لاجل
نسبة الضيا وهي تحوي اشارة السعادة والطوبى فنحن نريد ان نصفها بالمدايح و
التسابيح لكننا لا نستطيع ان نبلغ اوصافها لاجل سمو شرفها بقيامة المسيح فاولا
كان نقول ان المعمودية لها هذه القوة اي ان تجعل النية صالحة ومقدسة باستحقاق
تمام المسيح التي كانت نهايتها وكمالها قيامته كالمحرر في رسالة اهل رومية مات لاجل
خطايانا وقام لاجل تبريرنا راجع ما قلناه في تفسير هذه الجملة ثانيا بقيامة يسوع المسيح
لان المسيح بها غلب الموت وابتلعه اي موته وبالتالي موتنا وفتح لنا المدخل الى السما
وهذا هو ثاني فعل المعمودية اي لكي يعطينا خلاص الجسد ويجعلنا ورثة الحيوة الابدية كما
انه يعطينا حيوة النعمة هكذا فسر بيدا والليري ثالثا لان قيامة المسيح هي سبب تمثالي
وغايي لقيامتنا وحياتنا الجديدة التي نقبلها ونبتديها في المعمودية هكذا فسر صاحب
الحاشية واوغوس وتوما الانكليزي ويزاد على ذلك ما يقوله القديس باسيليوس في
الاصحاح ١٥ من كتابه في الروح القدس حيث يقول ان السيد قد اعدنا من القيامة الى
الحيوة فوضع لنا التصرف الانجيلي باسره لكي لا نغضب بل نكون صابرين على الشرور ونقيا
من محبة اللذات ونكون اخلاقنا خالصة من رغبة المال فلذلك ان حكم احد وقال ان الانجيل
هو صورة الحيوة التي هي من القيامة فلا يبان لو انه قد ضل بحكمه عن الحق وهذا نفسه
ما يقوله بولص في رسالته الى اهل رومية لاننا دفنا معه بالمعمودية للموت لكي كما قام المسيح
من الاموات بمجد الاب كذلك نحن ايضا نسير بتجديد الحيوة وان كنا مغروسين معه بشبه

موته

موته فلذلك نكون بالانبعاث ايضا من عادة بولص الرسول وبقية الرسل ان يخصوا تبريرنا
وخلاصنا بالقيامة المسيح لانه ختم بها كانه خاتم جميع تعاليم المسيح واسراره ومن ثم
قال الرسول في رسالته الاولى الى اهل قرنثية انه ان كان المسيح لم يقم فايماننا ورجاونا باطل
لحفظ ما نترجى بالمعنى الادبي واعتبر ان اعظم خير المعمودية والمذهب المسيحي هو النية
الصالحة ولذلك هي العلامة الحقيقية للمسيحي الحقيقي لان هذه منحنا ها الله في المعمودية
وامرنا ان نحفظها ونزيدها في كل حياتنا ويطالبنا بها في ساعة الموت ويطالبنا في يوم
الدينونة لانه لا يفحص حينيذ عن غنانا او عن حكمتنا وعلمنا بل عن ذمتنا الصالحة كما قال
توما الكمبيسي في كتابه الاقتدا بالمسيح لا نسال حينيذ عما قراناه ولا عما افصحنا في كلامنا بل
عن مقدار العبادة التي سرنا بها وكان بولص الرسول مهتما بالعبادة يمدح المقدار حتى انه
قال اشكر الله الذي اياه اعبد منذ ابائي بالنية الصالحة وقال هو ايضا في الابركسيس وبهذا
اكد انا ايضا ان نكون لي نية بلا عثرة امام الله وامام الناس دايما ومن ثم نراه يوصي بذلك
المسيحيين باجتهاد قايلا فخرنا هذا هو شهادة ضميرنا اننا سلكنا في العالم بسذاجة قلب
وطهارة الله ولا بحكمة الجسد بل بنعمة الله وقال في رسالته الى تيموتاوس تلميذه انما غاية الوصية
هي المحبة التي تكون من قلب نقي ونية صالحة ومن ايمان صحيح وفي هذا الاصحاح نفسه يقول
لتحارب بهن حربا حسنا بالايمان ونية صالحة ان الذين دفعوها عنهم تعطلوا من الايمان
ويقول ايضا في الاصحاح الثالث من الرسالة المذكورة اذ يتمسكون بسر الايمان بنية خالصة
وفي الاصحاح الرابع منها يقول عن الاراتقة انهم نيتهم محترقة ويقول في رسالته الى طيطوس
ان لغير المومنين ليس لهم شي نقي بل ضمايرهم ونياتهم نجسة ويقول في رسالته الى العبرانيين
صلوا لاجلنا لاننا واثقون بان لنا نية صالحة اذ نحب ان نحسن السيرة في كل شي وحسنا
يقول النازينزي في خطابه الاربعين ان قاومك الشيطان بالبخل موريا اياك جميع
الممالك كانها له وطالبا منك السجود فاحتقره كانه فقير وقل معتصما بالاشارة اني
انا ايضا صورة الله ولم اطرد بعد مثلك من المجد العلوي لاجل الكبريا وقد لبست المسيح
وتحولت الى شكل المسيح انت اسجد لي الذي هو عن يمين الله كانه يقول لك المسيح
بتالمه وهبوطه الى الاسفل صعد الى الاعلا اي الى يمين الله فهكذا يجري لكم ايضا ايها
المسيحيون فاحتملوا اذا بشجاعة كل الشدايد والحقارات واما كيفية جلوس المسيح

ص

عن يمين الله فقد قررنا ذلك في تفسير الاصحاح ٣ من رسالة اهل كولوصايص مبتلعًا
الموت لنصير ورثة الحيوة الابدية هذه الالفاظ لا توجد في المتن اليوناني فكان قول ان
المسيح اذ مات وقام ابطل موته وموتنا وكانما ابتلعه كقول هوشع النبي اكون موتك
يا موت عضتك اكون يا جحيم وقال الرسول قد ابتلع الموت بالغلبة راجع ما قلناه
في تفسير هذه الاماكن وبهذا تشجع بطرس المومنين للاحتمال والصبر برجا القيامة والحيوة
السعيدة الغير البالية التي اظهرها لهم المسيح ووعدهم بها اذا وقد انطلق الى السماء
قرات النسخة السريانية مرتفعًا الى السما وذلك ليس بقوة الملايكة بل بقوته وليس بقوة
اللاهوت فقط بل بقوة الناسوت المجيد ايضًا صاعدًا بفضيلة الخفة الحاصلة لجسده
المجيد فوق جميع السموات كما قلت في الاصحاح الاول من الافسيس فخضعت له الملايكة
والسلاطين والقوات لان المسيح ليس هو بكر كل خليقة من حيث هو اله فقط بل من
حيث هو انسان ايضًا وذلك من قوة الاتحاد الاقنومي وشرفه كما جاء في رسالة اهل كولوصايص
اي راس جميع الخلايق ورب المسكونة ولذلك هو راس وسلطان جميع الملايكة مثلما هو
راس وسلطان جميع الناس كما يقول بولس في الاصحاح الاول من رسالته الى اهل كولوصايص
من العدد ١٨ وفي الاصحاح ٢ من العدد العاشر وفي الاصحاح الاول من رسالة اهل افسس
من العدد ٢٢ راجع ما قلناه في تفسير هذه الاماكن لان المسيح هو راس ساير البيعة المجاهدة
والمنتصرة التي كونهما واحدة فهي مولفة من الملايكة والبشر فمن ثم ذهب بعض اللاهوتيين
ان اجواق الملايكة ايضًا نالوا النعمة والمجد من استحقاقات المسيح لان هذا كان منسوبًا
لشرف المسيح ولاتحاد البيعة الاعظم التي هي مولفة من الملايكة والبشر ولذلك حسنًا
يقول القديس لاون في ميمره الاول على الصعود بالحقيقة انه كان سبب عظيم للفرح غير
موصوف حينما صعدت طبيعة الجنس البشري فوق رتبة جميع الخلايق السماوية امام الجمع
المقدس فايقة على جميع مراتب الملايكة ومتجاوزة على روساء الملايكة ولا يكون لها حد
الارتفاع في العلو الا ان تقبل في مجالسة الاب الازلي وتشارك في المنبر
بمجد ذلك الذي كانت متحدة مع طبيعته
في الابن

امين

الاصحاح ٤

الاصحاح الرابع

مضمونه يعظ المومنين بان ينزعوا عنهم الزنا والشهوات القديمة التي كانت فيهم حين
كانوا وثنيين ويتشبهوا بالمسيح الذي قد اصيب ويحبوا الله وحده فمن ثم في العدد
٧ يعظهم بالاجتهاد في الصلوة وبمحبة البعض للبعض ومحبة الغربا وفي انتشار مجد الله
اخيرًا من العدد ١٢ الى الاخير يعظهم بالاحتمال والشجاعة ليحتملوا مع المسيح ولاجل المسيح
كل الاضطهادات والشدايد بقلب شجيع وثابت ١ فاذ قد اصيب المسيح بالجسد انتم
ايضًا تسلحوا بالفكر عينه لان من تالم بالجسد كف عن الخطايا ٢ ثانيًا لكيما لا يعيش بالشهوات
الناس بل يحيا لمشية الله بقية الزمان بالجسد ٣ لانه يكفي ما مضى من الزمان لكمال هوى
الامم لاوليك الذين سلكوا في العهارات والشهوات والسكر والمواكيل والشرب وعبادة
الاوثان الغير جايزة ٤ وفي ذلك يتعجبون من انكم لا تشاركونهم في اختلاط الزنا عينه
مجدفين ٥ فهولاي يردون جوابًا لمن هو مستعد ان يدين الاحيا والاموات ٦ فمن اجل هذا
بشر الموتى ايضًا بانهم يدانوا حسب الناس بالجسد ويحيوا حسب الله بالروح ٧ ان اخر
الجميع اقتربت فكونوا اذًا عاقلين واسهروا في الصلوات ٨ وقبل كل شي فلتكن لكم مودة
دايمة بعضكم لبعض لان المودة تغطي كثرة الخطايا ٩ اضيفوا بعضكم بعضًا بغير نميمة
١٠ وكل واحد منكم كما اخذ النعمة فاخدموا بها بعضكم بعضًا مثل الوكلا الجياد على نعمة
الله الكثيرة الانواع ١١ فان تكلم احد فكانه بكلام الله وان خدم احد فكانه من القوة
التي يمنحه الله ليكرم الله في كل شي بيسوع المسيح الذي له المجد والسلطان الى دهر
الدهور امين ١٢ ايها الاعزا لا تستغربوا في الحرارة التي تصير لكم للتجربة كانه يصيبكم
شي غريب ١٣ بل اذ كنتم شركا المسيح في الالام افرحوا لكيما تفرحوا ايضًا مبتهجين في
ظهور مجده ١٤ فان عيرتم باسم المسيح فطوباكم لان ما من كرامة الله ومجده وقوته
والروح الذي له يحل عليكم ١٥ لا يصاب احد منكم كالقاتل ولا كاللص ولا كالشاتم ولا
كالمشتهي ما للغير ١٦ وان كان كالمسيحي فلا يستحي بل يمجد الله بهذا الاسم ١٧ من اجل
ان الزمان الذي يبدا فيه القضا من بيت الله وان كان منا اولًا فكيف اخرة الذين لا يومنون
بانجيل الله ١٨ وان كان البار بالجهد يخلص اين يظهر المنافق والخاطي ١٩ ولهذا فليستودع

٤

الذين يصلبون انفسهم بحسب مشية الله للخالق الامين بالاعمال الصالحة فاذ قد اصيب
المسيح بالجسد انتم ايضًا تسلحوا بالفكر عينه فالفا هنا استنتاجية وكون هذا
الخوف في الاول يدل على ان هذه الاقوال هي تابعة وحاصلة مما قاله في الاصحاح المتقدم
في العدد ١٨ ان المسيح مات مرة واحدة من اجل خطايانا البار بدل الاثمة ليقربنا لله
ومن ذلك ينتج جيدًا فاذًا انتم ايضًا تشبهوا بالمسيح الذي تالم عنكم وتسلحوا بالفكر
نفسه لكي تصلبوا ايضًا ذاتكم مع المسيح المصلوب وتحفظوا البر الذي قبلتموه منه
ولا ترجعوا الى الاثم السابق بل قيموا وقربوا انفسكم ابرارًا وقديسين ليلا تجعلوا الالام
والتعابير باطلة وليلا يكون قد مات عنكم عبثًا وباطلًا وحسنًا يقول القديس برنردوس في
ميمره الثالث في ميلاد الرب حينما كنت العب خارجًا في الشارع وحكم علي بالموت في
البلاط الملوكي فسمع بذلك وحيد الملك فترك اكليله وخرج لابسًا المسح وراسه
مرشوش بالرماد حافي الرجلين باكيًا وصارخًا على انه قد حكم على عبيده بالموت فنظرته
خارجًا وتعجبت من الامر الغريب وتخبرت عن السبب فعرفته فان كنت بعد ذلك استهين
بدموعه واستمر لاعبًا ولا اتبعه باكيًا معه فحقًا اني اكون احمق وخاليًا من العقل ويقول
بعد قليل فاعلم يا ايها الانسان ما اشد الجراحات التي لاجلها وجب ان يجرح السيد المسيح
فلو لم تكن هذه مسببة للموت بل للموت الابدي لما كان قط ابن الله التزم ان يموت لاجل
مداواتها انتهى فالمسيح اذًا ابطل الرذايل بدمه واباح لنا الفضايل لكي نحفظها وننميها
وننميها بكل حرص وتعب واجتهاد لاحظ ان قوله بالجسد يدل اولًا على ان المسيح تالم
في هذه الجهة فقط حينما كان في الجسد المايت وليس بعد الموت لما نزل الى الجحيم كما يهذي
كالوينوس ثانيًا ان المسيح احتمل عذابات اليمة لكي يتمم في نفسه هلاكنا ويعاقب
لاجله ثالثًا على ان غالب الاوجاع الجسدية كالجلد والسياط والتفل والشوك والمسامير
كانت في الجسد ثالثًا يفهم بطريق الفصاحة ما تحت الجسد اي النفس القابلة الالام و
الاوجاع والحاصل [illegible] تحتها لانه لاحظ قول المسيح في البستان حيث ابتدا الالام
بالحزن فقال ان الروح مستعد والجسد ضعيف فاذ قابل الجسد مع الروح يفهم بالجسد [مر ١٤ ع ٣٨]
ايضًا النفس من جهة انها حساسة لانها بهذا الاعتبار كانت تحس بالاوجاع في الجسد
لا الجسد نفسه وايضًا من جهة انها ناطقة باعتبار ميلها السفلي الذي ينظر خير الطبيعة

والتنخص

ص

والتنخص ومنفعته ويحس ويتوجع على اتعابه وصداعه واوجاعه فمن ثم يقول الرسول
عنه في رسالته الى اهل غلاطيه ان الجسد اي النفس الجسدية والميل الجسداني انما يشتهي [غلا ٥ ع ١٧]
ما يضاد الروح لان غالب اوجاع المسيح كانت في نفسه من حيث انها حساسة والاغلب
والاخص كانت في نفسه من جهة انها ناطقة لانه كان يحس في نفسه من هذه الجهة
بوجع عظيم على خطايا كل من الناس على انها تسخط الله جدًا لكي يوفي لله عنهم بهذا الفعل
الوجه والانسحاق وايضًا كان يتوجع بنفسه على هذا الاعتبار توجعًا شديدًا على جحد
الناس وجحودهم الانعام كونهم كثيرون بهذا المقدار كانوا عتيدين ان يحتقروا الالامه ونعمته
ويسقطوا من تلقا نفوسهم في جهنم فمن ثم لابد ان يفهم بالجسد كل الناسوت بطريق الفصاحة
لانه قابل الناسوت مع اللاهوت كون بعض الايمه كافتيشيوس وتوابعه علموا ان
لاهوت المسيح تالم مثل الناسوت هكذا القديس فولجنسيوس في الاصحاح ٩ من كتابه ٣
الى طراسيموس يقول ان بطرس يعترف بان المسيح اصيب بالجسد لانه كان يعلم ان لاهوته
استمر غير قابل الالام بالكلية كذلك يقال في بشارة يوحنا الكلمة صار جسدًا فقوله جسدًا
اي انسانًا مولفًا من نفس وجسد فمن ثم يعلم الاباء من هذا المكان اولًا ضد نسطوراس [يو ١ ع ١٤]
ان المسيح لم يكن فيه اقنومان بل اقنوم واحد اي اقنوم الكلمة ثانيًا ضد افتيشيوس ان
المسيح كان فيه طبيعتان الالهية والانسانية بغير اختلاط ولا امتزاج بحيث ان كون احداها
كانت غير قابلة الالام والاخرى قابلة لاحظ ثالثًا ان عوض تسلحوا بالفكر عينه يقرا
القديس ايرونيموس هذه الجملة او بالحري يفسرها في كتابه الاول ضد يوفينيانوس هكذا
تسلحوا بالتصرف عينه لكن اليوناني يقول تسلحوا بالفكر نفسه اي البسوه كالسلاح و
تسلحوا به واما ايكومانيوس وباغنينوس واخرون نقلوا هكذا تسلحوا بحسب الفكر عينه
فبالفكر يفهم اولًا التامل والقياس العقلي كانه يقول لما ان المسيح احتمل اشيا هذا عظم
مقدارها لاجلكم فافتكروا وقيسوا بعقلكم وانتبهوا مقدار ما يجب عليكم ان تفعلوا وتحتملوا
لاجله بل لاجلكم انفسكم اي لاجل الاجتناب من الرذيلة واتباع الفضيلة التي اكتسبها
لكم بالالام وهذا ما يقوله بولص الرسول في رسالته الى العبرانيين اذ قال فافتكروا الان [عب ١٢ ع ٣]
في ذلك الذي احتمل من الخطاة مثل هذه المناقضة ضد نفسه ليلا تضجروا ولا تخور
نفوسكم لانكم لم تقاوموا بعد الى اهراق الدم في مجاهدتكم ضد الخطية ثانيًا قوله تسلحوا

بالفكر نفسه اي بمثل هذا العزم والقصد والنية هكذا فسر واطابوس كذلك القديس
بولص لما وعظ اهل فيلبيوس بالتواضع ومحبة البعض للبعض استعمل الحرف نفسه قايلاً
انتم مواهذا في انفسكم ما هو في يسوع المسيح اي البسوا هذه الحاسة وهذا القصد والعزم
الذي تبصرونه في المسيح الذي اذ كان له صورة الله لم يحسبه خلسة ان يكون عديلاً لله
لكنه اخلى نفسه واخذ صورة العبد وصار في شبه الناس فوجد في الشكل مثل الانسان المعنى
هو كانه يقول لهم ان المسيح تالم وصلب لاجلكم بعزم وشجاعة هذا اعظم مقدارها ليصلب
خطاياكم ورذايلكم فانتم ايضاً مثل ذلك اصلبوها في انفسكم بمثل هذا العزم والنية الثابتة
ولو صار ذلك بالم ووجع ثم احتملوا بقوة وشجاعة على مثال المسيح كل الشدايد والمرارات
الكثيرة التي تصيبكم في هذه الحيوة كذلك يقول بولص في رسالته الى اهل رومية ان بشرنا
القديم قد صلب معه اي مع المسيح المصلوب ليبطل جسد الخطية ولا نعود نتعبد ايضاً
للخطية ويقول في رسالته الى اهل غلاطية لاني انا قد مت عن الشريعة بالشريعة لاحيى لله
ومع المسيح صلبت وانا حي ولست انا لكن المسيح الحي فيّ وهذه الحيوة التي انا حيها بالجسد
انما احياها في الايمان بابن الله الذي احبني وبذل نفسه دوني ثم فيعلم اذاً مار بطرس
ومار بولص انه ليس الرهبان بل جميع المسيحيين ايضاً يجب ان يكونوا مصلوبين للعالم وللجسد
ورذايله مع المسيح المصلوب بوجدان المذهب المسيحي يكون صورة الصليب وكل سيرة
المسيحي الحقيقي تظهر الشكل والصورة التي كانت للمسيح لما علق على الصليب فاولاً لانه
كما ان المعلق على الصليب لا يستطيع ان يحرك ايديه واعضاه على هواه بل هي مسمرة
على الخشبة كذلك المسيحي لا يستطيع ان يحرك نفسه واعضاه على هواه بل يجب عليه
ان يثبتها ويسمرها بناموس الله والمسيح ثانياً كما ان المسمر على الصليب يتعذب دايماً
بصليبه كذلك ناموس المسيح يعذب دايماً العمر والجسد بما انه يقاوم شهواته واهواه
ويامر باماتتها وقطعها ثالثاً كما ان المصلوب لا يعتني بالجواهر والمناظر والمجد واللذات
ولا يعنيها امرها كذلك المسيحي يجب ان لا يعتني بالامور عينها ولا يضع قلبه فيها رابعاً
المعلق على الصليب لا يهتم بالغد ولا يوجد فيه رغبة للدراهم والقنيات فليفعل هكذا
المسيحي خامساً المعلق ولو كان حياً بالجسد لكنه مايت بالاعتنا والفكر عن جميع الامور وانما
يتفكر فقط في الامور التي يرجو ان ينتقل اليها بعد قليل كذلك يجب على المسيحي ان يكون

ميتاً

ميتاً بالارادة ليس للرذايل والشهوات فقط بل لعناصر العالم ايضاً ولجميع الامور ويحول كل
قلبه الى الله والى السما متوجهاً في كل دقيقة الى ان يبلغ الى هناك ولذلك يصير كاملاً لاعمال
العالم وشهواته ولا يعود يعيش هو بل يعيش فيه المسيح الذي صلب لاجله لاحظ ثالثاً
ان لفظة تسلحوا ولا يمكن ان تؤخذ عموماً بمعنى البسوا اذ هكذا ترجمها عدم الثبات وكل
الالات تدعى اسلحة ثانياً تؤخذ بوجه اخص بمعنى تسلحوا بالاسلحة فهذه اللفظة يدل
اولاً على ان حيوة الانسان لاسيما المسيحي انما هي محاربة كقول ايوب الصديق التي فيها
يجب ان نجاهد ونحارب دايماً ضد الشيطان والجسد والعالم ثانياً على ان اسلحة المسيح
التامة كانت الالام والصليب لانه بهذه انتصر على الخطية والموت والجحيم والشيطان فمن ثم
لاحظ توما الانكليزي بالمعنى الرمزي ان المسيح كان على الصليب نظير الفارس المتسلح لان
اكليل الشوك كان له عوض الخوذة والجسد عوض الدرع والمسامير عوض السيف والصليب
عوض الفرس ثالثاً على ان اسلحة كل مسيحي ايضاً هي الام المسيح وصليبه والتفكر فيه وذكره
والتامل فيه واستدعاه لذا المسيحي يجب عليه ان يحارب ويستعمل الاسلحة عينها التي حارب
بها واستعملها المسيح لذلك لا يوجد سهم او ترس اقوى واشد لمقاومة تجاريب الشيطان
والجسد والعالم من التفكر في المسيح المصلوب كما علمنا في الاصحاح ٢ من هذه الرسالة
من العدد ١٢ وفي الاصحاح ٣ منها من العدد ١٨ انظر اسلحة المسيحي من راسه الى اسفل
قدمه التي نسختها عن الرسول من رسالته الى اهل افسس ٦ واشارة الى هذا الامر ختمنا
الاسقف في سر التثبيت في جبهتنا وبه نثبت جنوداً ومجاهدين للمسيح ونتقوى للمجاهدة
لاجل ايمان المسيح الى الموت والاستشهاد خبرنا قسطنطين الكبير عن تثبيته قايلاً
لما خرجت من جرن المعمودية ولبست الثياب البيض ختمني خاتم سبعة مواهب الروح القدس
بمسحة الميرون المقدس ورسم اشارة الصليب المقدس على جبهتي فمن ثم في الطقس الروماني
يوم الخميس الكبير يدعى اشارة الصليب اشارة الجبهة وعنوان المحراب المقدس حتى اذا ختمنا
بالميرون المقدس نستحق ان نكون حاملين الاعلام السموية ومن ثم كانت العادة قديماً ولم
تزل محفوظة عند الروم الذين كما قال انهم يدهنون في سر الميرون ويختمون بالصليب
ليس الجبهة فقط لتستقر فيها الحيا لاجل الاقرار بالايمان والصليب بغير خوف بل ويدهنون
ويختمون بالصليب الاعضا الاخر ايضاً وهذه العادة لم تزل محفوظة عند الروم الذين

كما قال ذوميا بطريرك القسطنطينية في اعتقاد الايمان الذي كتبه يمسحون الجبهة والاعين
والنظهر بشكل الصليب واما الاحباش كما يوجد في كتاب طقسهم وفي رتبة معموديتهم يمسحون
ليس الاعين والجبهة والنظهر فقط بشكل صليب بل المنخرين والشفتين والصدر والمعدة
والساقين والركبتين والرجلين ايضًا ليشيروا بهذا الى انه يجب ان نختم بالصليب جميع الاعضا
وجميع الحواس وجميع اعمال المسيحي فمن ثم الصليب هو راية الجندي المسيحي وبيرقه لان قسطنطين
الكبير هو اول من غيّر النسور التي كان الرومانيون يظهرونها في راياتهم ويدلها باشارة
الصليب الذي كان قد ظهر له في السما وقيل له بهذا الدليل بهذه الاشارة تغلب وبه نال
غلبات عظيمة على مكسنتيوس وتبعه الظالمة الاخرين كما غيروا مايوس وليسينيوس قسطنطين
وتبعه المسيحيون بذلك في الحرب المقدسة لان كل الذين كانوا يخرجون للحرب لاسترداد الارضي
المقدسة كانوا يختمون بالصليب لان من تالم بالجسد كف عن الخطايا قد فهم كثيرون
بالمتالم بالجسد المسيح لان كلامه كان عنه سابقًا فاذًا قد تالم المسيح في الجسد ففسروه
هكذا كانه يقول ان المسيح الذي تالم بالجسد فابطل بالامه الخطايا وهدمها وذلك اذ
جعلنا نكف عنها بنعمته بوجه ان الكلام يكون على حسب عادة اللغة العبرانية لانهم يضعون
كف عوض جعل غيره يكف او كما فسر اخرون كف عن الخطية كما في المتن اليوناني اي كف عن
ان يكون ذبيحة بدل الخطية لانه بقربان واحد كمل المقدسين الى الابد كما جاء في رسالة
العبرانيين ٭ لكن هذا التفسير هو اقتساري ومعوج ايضًا فمن ثم ايكومانيوس واخرون
بالمتالم بالجسد المسيحي المصلوب لان كما سبق القول قد صلب مع المسيح ومات معه ودفن
معه في المعمودية كقول بولس في رسالته اهل رومية ثم هذا تالم بالجسد لانه يميت جسده
ويعاقبه ويصلبه مع شهواته لان الاقوال التالية تنسب للمسيحي لا للمسيح لكيما لا يحيا
لشهوات الناس بل يحيا لمشية الله بقية الزمان بالجسد فالمعنى هو كانه يقول ان
المسيحي الذي صلب مثل المسيح المصلوب اذ صلب جسده مع رذايله وشهواته فهذا
قد كف عن الخطايا وتركها لكي لا يحيا فيما بعد في الجسد للجسد بل لله كانه ملاك في الجسد
مخضعًا اياه للروح وجاعله روحانيًا لذلك لا يصغي للشهوات اي بحسب شهوات الناس الحنفا
والمجوس في العهارات والسكر والماكل كما يفسر المحنف بل لمشية الله اي بحسب مشيته
بحيث انه يجعلها لنفسه قانونًا للسيرة في جميع الاشيا وينقاد بها ويحث الكل خير مقبول

لدى

ص

لدى الله اي بارادته بما يشير به فمن ثم القديس ايرونيموس في كتابه المواضع يوفينيانوس
يقرا هذه الجملة هكذا يقضي بقية زمانه بالجسد في مشية الله وتقوى وحكمة قال مار
اوغسطينوس في كتابه المستعمل في الايد انه يضيع حياته من لا يحبك يا الله ومن يهتم في ان
يعيش ليس لاجلك يا رب فهو لا شي ويحسب لا شي ومن لا يريد ان يعيش لك فهو ميت ومن
ليس هو حكيمًا لك فهو جاهل ويقول بعد قليل اي انفس التي لا تطلبك ولا تحبك بل تحب
العالم وتخدم الخطايا وهي خاضعة للرذايل ليست مستريحة ولا مطمانة ابدًا فلتخدمك
نفسي دايمًا ولتتنهد اليك مغتربة ابدًا وليلتهب في حبك قلبي ولتستريح فيك نفسي
يا الهي ولتتامك في تحير العقل ولتترتل تسابيحك بابتهاج وليكن ذلك سلوتي في
مكان نفيي وغربتي   فيشير اذًا القديس بطرس الى ان المسيحي يجب عليه
ان يفتدي الزمان الماضي المصروف في الشهوات اللحمية والزنا الذي تقدم للمسيح سيرته
باسرها من المعمودية فصاعدًا ويجتهد في الفضيلة بحرص هذا مقداره بمقدار ما
اجتهد سابقًا في الذم كما ينبه ايضًا ما بولس في رسالته اهل رومية لانه ان عاود
الى الشهوات السابقة يسخط الله ويستحق ان يعاقبه اشد عقوبة لان كما يقول
مار بطرس في رسالته الثانية لقد كان خيرًا لهم ان لا يعرفوا طريق الرب من ان يعرفوا
ثم ينصرفوا الى خلافه من الوصية الطاهرة التي دفعت اليهم لانه يجري لهم قول المثل
الصادق الكلب العايد الى قيه والخنزير المغتسل في مراغة الحماة لانه يكفي ما
مضى من الزمان النص اليوناني يقول الزمان الماضي من العمر لكمال هوى
الامم اي انكم اكملتم فيه شهوات الامم كما قرا ذلك القديس اوغسطينوس في السوال
الخمسين من العظات ٠٫٠ وقرا هذه الجملة واضحًا باغسطينوس واخرون هكذا لانه
يكفينا اننا عملنا هوى الامم فيما مضى من حياتنا اذ كنا حاصلين في الزنا والشهوات
والسكر وفسر لفظة بقية الزمان بالجسد فكان الرسول يقول هكذا قد اصرفتم الجز
العظيم والاحسن من عمركم في مذهب الحنفا عايشين للجسد والرذايل فبقالكم الجز الصغير
من حياتكم فاعطوا لله وللفضيلة ما يتبقى منه الذي هو يسير ومايل الى الشيب فانه يكفي
ما اعطي للشهوات وللبطن عيشوا الان للمسيح قال حزقيال النبي في نبوته لتكفيكم
جميع اثامكم يا بيت اسرايل وفي الاصحاح ٤٥ فليكفيكم يا روسا اسرايل كفوا عن الاثم

والنهب واعملوا بالحكم والعدل وهذا ما وعظ به المومنين ماربولص في رسالته الى اهل
رومية بقوله انها ساعة ينبغي لنا ان نستيقظ فيها وبعد قليل قال قد مضى الليل ودنا
النهار فلندع عنا اعمال الظلمة ونلبس سلاح النور كما في النهار فلنسعى بحسن التصرف
ليس بالمواكيل والسكر ولا بالمضاجع والفواحش ولا بالخصومة والغيرة بل البسوا الرب
يسوع المسيح ولا تهتموا بالجسد في الشهوات لاحظ كيف ان ماربولص مطابق
يوافق ماربطرس لان اولئك الذين سلكوا متقلبين فيها من رذيلة الى رذيلة لان الخطايا
لها ثلث درجات الاولى ابتدا الخطية الثانية سلوك والوقوف فيها الثالثة الجلوس
والقرار والتعاطي فيها بالكلية وهذه الدرجات بينها المرتل في اول المزامير قايلا طوبى للرجل
الذي لم يسلك في مشورة الكفرة وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس
فلانهم يسلكون من خطية الى خطية وبالعكس يقال عن الابرار ينطلقون من قوة الى قوة
ويظهر لهم اله الالهة في صهيون وهذا ما سمعه القديس فورساوس يرتل من الملايكة كما اخبر
بيدا في كتابه من الاخبار في الاصحاح ١٩ في العبارات هذه اللفظة على ما هي في المتن
اليوناني تدل على السفاهة والقحة والرداءة التي توجد في الكلام والحركات والهمس النجس
وفي الاستهزا والسخريات والتنكيد التي بها ينكد على القريب والشهوات لان قلب المتهم
هو ملتهب فيهم ويبعث دايما شرارات نظير الاتون المتقد اي شهوات متوقدة فتارة
يبعث شهوة الزنا وتارة شهوة الشراهة وتارة شهوة البخل وتارة شهوة الغضب وتارة
النقمة وغيرها لانه كما قال سينكا في الرسالة ٩٧ شهوات الناس لا حد لها ودايما تلتهب
وتطلب فالواحدة تتولد من نهاية الاخرى فمثلما نقول عن تسلسل الاسباب فهكذا هي
سلسلة الشهوات وقال ابن سيراخ ان اذنت لنفسك بشهواتها تشمت اعداك بك
والسكر والمواكيل قد تقدم الكلام عن هذه في تفسير الاصحاح ١٣ من رسالة اهل رومية والشرب
هذه اللفظة تتميز عن السكر كتمييز العلة من المعلول والجنس من النوع وذلك لان الشرب
يسبب السكر وانواعه كثيرة فمنه مسكر ومنه غير مسكر وعبادات الاوثان الغير الجايزة
اي النجسة الواجب مقتها لان الحنفا كانوا يقيمون لانفسهم الهة والاهات ذكورا
واناث وذلك على كل شي من الاشيا كالقمح والخمر والاثمار وما اشبه ذلك وكانوا يعبدونها
وليس ذلك فقط بل كانوا ايضا يولون الالهة والالاهات على شهواتهم ويدعونهم

ليعطوهم

ليعطوهم الاشيا التي كانوا يشتهونها كما اخبر القديس اغوستينوس في الاصحاح ٨ من
كتابه الرابع في مدينة الله وفي الاصحاح ٩ من كتابه ٦ بحيث انه ملا اخبر عنها التي
وارتعد فمن ثم يتضح ان هذه الرسالة ولو كتبت اولا الى اليهود لكنها كتبت ايضا
ثانيا الى الامم الذين رجعوا الى المسيح لان هولاء حيث كانوا حنفا كانوا يتعاطون في
عبادة الاوثان والزنا والشراهة واما اليهود فبعد رجوعهم من بابل ما عادوا عبدوا الاوثان
وفي ذلك يتعجبون من انكم لا تشاركونهم في اختلاط الزنا عينه اي يبان لهم امر غريب
وكانهم غربا موجودين في دنيا اخرى اذ ينظرون امرا غير مفتكر فيه وهو سيرتكم المقدسة العجيبة
التي يتعجبون منها كانها امر غريب وجديد غير معتاد لانه ان نظر الى رجل كان اميا وصار
مسيحيا وغير المحبين اخلاقه الى ما يضادها حتى صار انسانا جديدا وانتقل من السكر
الى حال الصحو ومن الزنا الى العفة ومن الكبريا الى التواضع ومن الحال الجسداني الى الحال
الروحاني هو عجب عظيم حقا فهذه هي قوة الناموس الانجيلي ونعمة المسيح وقد قال
عنها المرتل في زبور ١٨ ناموس الرب بلا عيب يرد الانفس وايضا اشعيا هذا انا والبنون
الذين اعطانيهم الرب اية ومعجز فمن ثم قال ايكومانيوس كانه بطرس يقول ان الحنفا
انفسهم يتعجبون منكم لانكم لا تشاركونهم في اختلاط النفاق لكونهم ينظرون تغييركم وانكم
تركتموهم وتتعجبون من انكم تغلبون الشهوات التي تتعاطون فيها ويتعبدون لها طايعين
انه غير ممكن الخلو منها وعوض اختلاط الزنا يوجد في اليوناني فيضان الزنا لان هذه
الرذيلة تفيض الى جميع الشناعات نظير البحر فمن ثم نقل السرياني هكذا هو ذا الان تتعجبون
منكم ويجدفون عليكم لانكم لا تشاركونهم بشهوة الزنا في الشراهة القبيحة وقد فسر
البعض اختلاط الزنا على اختلاط الذي به يختلط الرجال والنسا مع بعضهم بعض
بشناعة عظيمة ضد الطبع لان شهوة الزنا هي عجيبة وغير ممكن اشباعها لذلك تخترع
دايما انواعا جديدة من النجاسة والشناعة ويجدفين كانه يقول انهم يتعجبون من تغييركم
بهذا الوجه حتى انهم لا يمدحونه بل يجدفون عليه اي يذمونه ويضحكون منه ويلعنونه
بما انه مضاد اخلاقهم ويبكتهم تبكيتا مستترا لانكم بفضايلكم تهجون وتبكتون
رذايلهم فهكذا نرى اليوم ان الاردياء يجدفون على الرجال العابدين لان ضيا فضيلتهم
وعباداتهم يظلم ابصار الاردياء ويوذي ابصارهم كما ينعل ضيا الشمس بابصار الخفافيش اذ يبصرون

ص

الموتى وفضايل اخر مسيحية لان هذه وظيفة الراعي الصالح والمعلم والكارز الجيد لان
السامعين لديه ركوب الحيف الاشيا التي تقال ولا يفعلونها لكن يجب ان تكرر عليهم مرارًا شتى
لاجل هذا السبب كان القديس فم الذهب في عظاته على الشعب يضطر مرارًا عديدة
عادة العلمان التي كانت حينيذ في انطاكية ويقرعلانية انه لا يكف عن تكرار تبكيتها الى ان
يبطلها السامعون ويصلحوها وقد اختلفت اراء المفسرين بهذا النص واوردوا له تفاسير
متنوعة فاولًا المعلم مار ديونيسيوس في المجادلة ٩ من كتابه على سفر الخليقة العدد ٩
والمعلم سلمرون في تفسيره لهذه الرسالة يفهمان بالاموات العتيدين ان يموتوا فكانه يقول
الناس العتيدون ان يموتوا اذ هم احيا فهذه الحيوة يبشرون حقيقة بالدينونة الاتية بعد
الموت فان المسيح حقًا يدين الاموات ثانيًا ارديانوس يفهم الاموات بالمعنى السري اي الاموات
بالخطية فكانه يقول ان الذين ماتوا في المسيح للعالم وللخطايا قد اورد لهم هذا الانجيل
اي هذه البشارة المسرة لهم ولو حسبوا انهم شقيون بتقية الناس بحسب الانسان
والجسد اي من حيث الشكل الخارج لكنهم يعيشون بحسب الله بالروح اي بما ثلوث المسيح ابن
الله بالسيرة والضمير ويظهرون بخدم ومثل ذلك يفسر المعلم ديونيسيوس فيقول هكذا
كان الرسول يقول ان الموتى بالمسيح يدينهم اهل هذا العالم ويحكمون عليهم لكنهم يعيشون
امام الله بالروح كونهم مزينين بنعمة الله ومحبته وايضًا المعلم ايقاذر في تفسير الاصحاح
٢ من ابو كالبسيس من العدد ٢ يفهم بالموتى الموتى للخطية ولمحبة الذات كان الرسول
يقول ان المسيح عتيد ان يدين الاحيا والموتى لا ريب لانه هكذا بشر الرسل الموتى اي المومنين
الذين ماتوا للخطية وللعالم وذلك لكي يحتملوا بصبر ان يدانوا بالجسد اي يعاقبوا ويقتلوا
لاجل المسيح عالمين انه يحكم لهم في ديوان الله وانهم يعطون اكليل الحيوة الروحانية المجيدة
الابدية لكي يعيشوا عند الله بروح غير قابل الموت وفرح وسعيد في الغاية ثانيًا فسر اخرون
هكذا كان الرسول يقول ان الموتى بالمسيح يدينون اي يبيدون الماثم المستقر في جسد
الانسان ولذلك يخضعون ذواتهم لله ليفنيه ويحيوه بالروح لكن هولا جميعهم لا ياخذون
لفظة الموتى بالمعنى الحرفي بل بالمعنى السري ان الواجب ان توخذ بالمعنى الخاص الحرفي لان
ماربطرس هكذا اخذها سابقًا اذ قال ان المسيح سيدين الاحيا والاموات وقصده هنا ان
يثبت ذلك دايمًا المعلم ديكومانوس باخذ لفظة الموتى بالمعنى الخاص ويفسر هكذا كان الرسول

انهم يموتون رذايلهم ويذبحونها بالفعل والحقيقة لذلك من يفعل هذا يبين انه ردي
وقد ظهر مرارًا عديدة انها مستحوذة على مثل هولاء رذيلة ما خفية كالزنا وغير مولو
اجتهدوا ان يخفوها ويغطوها بحسن الاخلاق الخارج فهولاء يردون جوابًا لمن هو مستعد
ان يدين الاحيا والاموات قوله لمن هو مستعد معناه اولًا اي لمن قد اختير قاضيًا ثانيًا لمن
يتلهف للدينونة من غيرة العدل والنقمة وينتظر يوم الدينونة بشوق ثالثًا لمن هو بعيد عن
قريب اي حاضر لديه العلم بالامور والشهود الذين هم الملايكة والشياطين وضمير الانسان
نفسه الذي به يخصم المذنبين ويدينهم وحاضر عنده ايضًا القوة والقدرة التي بها ينزح
في لجة جهنم الذي قد حكم عليهم ولو كانوا ملوكًا وسلاطين حتى انه لا يستطيع احد البتة
ان يختفي عن عينيه ووجهه او يفلت من يديه نجيز ذنوبهم يعرفون ضلالتهم معرفة بطية
ويقولون وهم مذهلون هولاء الذين كانوا عندنا قديمًا ضحكة ومعيرة فكنا نحسب نحن
الجهال سيرتهم حماقة واخرتهم بغير كرامة هوذا كيف انهم قد احصيوا بين ابناء الله
وحظهم بين القديسين ويبكون مولولين على انفسهم قايلين لقد ضللنا عن طريق الحق ولم
يضي لنا نور العدل ولا اشرقت علينا شمس الفهم تعبينا في طريق الاثم والهلاك وسلكنا
طرقًا صعبة ولا نعرف طريق الرب ماذا نفعتنا الكبريا وما افادنا تباهي الغنا قد عبرت تلك
كلها كالظل وجازت كالخبر الجايز وكالسفينة التي تجوز الماء المتموج التي اذا عبرت لا يوجد
لها اثر الخ كما هو محرر في الاصحاح ٥ من سفر الحكمة وما يليه وبالصواب قال القديس ايرونيموس
في الاصحاح ٤ من كتابه الذي يخاطب به على حادثته اني لما اتامل في ذلك باجتهاد ايها الرب
الالهي الرهيب القوي اخجل ويستحوذ علي خوف وحيا عظيم لاننا ملتزمون التزامًا عظيمًا
بان نعيش بالبر والصواب اذ نفعل جميع الاشيا امام اعين الديان الذي يبصر كل شي فمن
اجل هذا بشروا الموتى ايضًا بانهم يدانون حسب الناس بالجسد ويحيون حسب الله بالروح
يثبت بهذه الكلمات ان المسيح عتيد ان يدين الاحيا والاموات من حيث انه لما نزل الى الجحيم
دان الموتى بالجسد الذين كانوا احياء بالروح لانه عبر ما قاله عنهم في الاصحاح المتقدم
في العدد ١٨ لان المسيح ايضًا مات لاجل خطايانا البار بدل الاثمة ليقربنا الله اذ قد مات
بالجسد واحيي بالروح الذي به اتى ايضًا فبشر الارواح التي كانت في الحبس لانه ما بطرس
من عادته ان يكرر الشي نفسه ويعيد القول عينه فمن ثم يكرر ذكر الام المسيح وصبره ومحبة

الاخوة

يقول ان المسيح لما نزل الى الجحيم دان اي اهلك الموتى الساكنين هناك اي اوليك الذين اذ
كانوا عاشوا في الجسد بشناعة نظير الناس الجسدانيين واحيا وخلص اوليك الذين كانوا
قد عاشوا بحسب الروح اي سيرة تقية روحانية لكن ههنا يضع رتبتين من الناس الواحدة
رتبة العتيدين ان يخلصوا والاخرى رتبة العتيدين ان يهلكوا وبالتالي يميز المدانين
من المخلصين مع انه من الواضح ان القديس بطرس لم يجعل هذا التمييز خاصًا اخرون يفسرون
هكذا كان الرسول يقول ان المسيح لما نزل الى الاباء الموتى المحبوسين في الليمبوس بشرهم واخبرهم
بانهم يدانون في المستقبل اي في يوم الدينونة حسب الناس اي من حيث ان الناس الذين
يرجعون الى القيامة يوجدون في الجسد لانهم سيقومون فيه ويذهبون الى الدينونة لكنه
بشرهم ايضًا بانهم يخلصون للسما ويحيون بروح النعمة والمجد الابدي لكن هذا التفسير لا
يفسر بالكفاية مقابلة هذين القولين اي يدانوا بالجسد ويحيوا بالروح ثم المقابلة الموجودة
بين هذين اللفظين حسب الناس وحسب الله بل يضع ترتيبًا بين الناس والله والجسد
والروح والدينونة والحيا سادسًا فسر اخرون ان ما يقوله بطرس يثبت ههنا ان المسيح عتيد
ان يدين ليس الاحيا فقط بل الاموات ايضًا من حيث ان المسيح كما قال في العدد ١٩ من
الاصحاح المتقدم نزل الى الجحيم ليبشر اوليك الذين كانوا بعد موتهم نزلوا الى هناك لا يريد
الذين ماتوا في الخطية بل ليدينهم كحاكم وديان اذ ليس يدين الشياطين والمرذولين
الذين قد هلكوا في جسدهم بل يدين ايضًا الابرار الذين سابقًا لم يصدقوا نوح حين كان
يتهددهم بالطوفان وفيما بعد صدقوه وتابوا لانه دان هولا وحكم عليهم هذه الحكومة
قايلًا انا قد دنتكم لاجل قلة ايمانكم وخطاياكم حسب الناس اي خارجًا بالجسد اي لكي
تموت انتم الخارج اعني جسدكم ويغرق بالطوفان او حسب الناس اي لتعاقبوا او
تموتوا في الجسد مثل الناس الذين يستطيعون ان يقتلوا الجسد لا النفس لكن لانكم تبتم
قبل الموت لذلك اخص نفوسكم للحيوة بحسب الله اي باطنًا وخفية امام الله لكي تحيوا معي بالروح
بواسطة موتي وفداي ولذلك امنح روحكم مشاهدة لاهوتي وبها اطوبكم وامجدكم واجعل
ايضًا روحكم تقوم معي في اليوم الثالث بالجسد الى الحيوة التامة المجيدة الابدية هكذا فسر
المعلم سوارس في الفصل الثالث من المجادلة ٤٣ من المجلد ٢ من القسم ٣ واخرون كثيرون
غيره فان قلت معترضًا ان لفظة يدانون ويحيون على ما في المتن اليوناني يدلان على زمان

الاستقبال

ص

الاستقبال فينتج اذًا هذه الدينونة هي مستقبلة ولم تصر بعد واما فعل المسيح المذكور
فقد صار وتم فيما مضى وذلك لما نزل الى الجحيم فاذًا ليس يتكلم عنه القديس بطرس ههنا
الجواب ههنا ان هاتين اللفظتين المستقبلتين لا تضافان الى زمان الحاضر لدينا بل
للمسيح اي الى زمان المسيح لما انحدر الى الجحيم لانه حينيذ كان بعد اتيًا ومستقبلًا ولم
يكن قد صار بعد كانه يقول ان المسيح نزل الى الجحيم ليبشر الاموات لكي يدينهم بالجسد
ويحييهم بالروح لانه لم يكن بعد قد دانهم واحياهم بل كان بعد عتيدًا ان يدينهم ويحييهم
ثانيًا لان المسيح ابتدى حينيذ الدينونة وسوف ينهيها ويتممها في منتهى العالم فحينيذ
يعمل الدينونة التامة العامة وهذه بالحقيقة هي بعد مستقبلة لانه حينيذ يشهر امام العالم
باسره الدينونة التي صارت خفية في الليمبوس ويثبت حكمه ويشهره لكي يدوم الى كل الابدية
كانه يقول ان المسيح نزل الى الجحيم لكي يدين بالجسد الاباء الموتى ويحييهم بالروح وقد ابتدى
بالدينونة في هذا النزول وسيفعلها بالتمام والكمال في يوم الدين ثالثًا لان المسيح دان
الاموات في الليمبوس بالجسد اي عاقبهم عقوبة مستقبلة لانه وضع لهم هذه العقوبة
والقانون خارجًا بان يعقلوا هذا العار الشهير عند الناس اي ان الناس ليس الذين مضوا
فقط بل الاتيين ايضًا يحسبونهم انهم غرقوا بالطوفان من حيث الجسد واختنقوا بالموت
والعار لاجل قلة ايمانهم وخطاياهم بل يحسبونهم انهم هلكوا بالنفس ولو كانوا امام الله
بالروح لانه هكذا الى الان اناس من العلما كما قلت في العدد ١٩ و ٢٠ من الاصحاح المتقدم
يزعمون ان جميع الذين غرقوا بالطوفان قد هلكوا فالمسيح اذًا بحكمه وضع لهم هذا العار
عند الناس واراد ان يحتملوا حكم الناس عليهم لاجل خطيتهم لان قلة ايمانهم وخطاياهم و
عقوبته العادلة لهم في موتهم وغرقهم بالطوفان اعطوا سببًا واجبًا للناس ليظنوا
بذلك لانه ما دام بطرس يقول انهم يدانون حسب الناس ولم يقل حسب الانسان فمن هذا يلوح
انه يتكلم بالحري عن حكم الناس لا عن حكم المسيح والا لكان قال بان المسيح يدينهم او
بانهم يدانون من المسيح فيلوح بالحري انه يتكلم عن الاموات الذين فيما انهم يعيشون في
التقوى واماتة الجسد يحسبهم الناس الجسدانيون انهم سايرون سيرة شقية متصفة
بالكهانة والحماقة لا عن الموتى بالخطية والذين غرقوا في الطوفان فمن ثم يقول ان هولا بشروا
اي ورد لهم الخبر المسر عن المجازاة واكليل الحيوة الابدية سابقًا يلوح ان هذا هو معنى

جب

هذا المكان كله الخاص اى ليلا يتعجب احد مما قاله ماربطرس بان المسيح عتيد ان يدين
الاموات فيثبت ذلك نفسه قايلا انه من اجل هذا بشروا الموتى ايضا بانهم يدانون الخ لان
كلامه هو ضد الحنفا وتباع ابيكورس الذين كانوا يعيشون فى الزنا والسكر والمواكيل
قايلين كل واشرب والعب فان بعد الموت لا يوجد تنعم كاين السعادة باسرها هى مستقرة
فى هذه الامور وفى هذه الحيوة لانهم كانوا يزعمون ان النفس تباد مع الجسد ولاجل ذلك
الانقطاع عن لذات هذه الحيوة واماتة الجسد برجا الحيوة الاتية ليس الا حماقة كونها لا
شى ولذلك لا يجب ان تنتظر حكومة البته فيها على اعمال الحيوة الحاضرة ولا مجازاة و
لا ثواب لان الموتى لا يحسون بشى ولا يعرفون شيا البته ولا يعملون شيا البته بل لا يوجدون
بالكلية فالقديس بطرس يدحض هذا الراى ويعلم ان المسيح عتيد ان يدين الاموات
والاحيا ويجازيهم حسب استحقاقهم فالاموات اذاً هم احيا بالنفس ولذلك يجب على
المسيحيين ان يزهدوا بالشهوات القديمة وينقطعوا عن رذايل الجسد ويتشبهوا
بالمسيح المتالم المصلوب بصلبهم شهوات الجسد لكيما لا يتوجعوا فى الحيوة الاخرى
مع المسيح الى المجد ويثبت هذه جميعها من حيث ان المسيح لكى يوضح نفسه انه عتيد
ان يدين الاموات والاحيا نزل الى الابا الموتى الماكثين فى الليمبوس الذين عاشوا فى هذه
الحيوة بتقوى وعفة وقداسة بحسب الروح لا بحسب الجسد وبشرهم بالطوبى اذ اخصهم
للسما وللحيوة السعيدة ومنحهم اياها حقاً بما انه حاكم بحيث انهم ولو حسبوا اموات
بحسب ظن الناس اى الناس العالميين اى انهم بادوا بالجسد ولذلك كانوا اشقيا ومصابين
بالكمانة والحماقة لكنهم احتقروا لذات الجسد فى مدة حياتهم وصلبوه واماتوه مع رذايله
وشهواته لكى يتشبهوا بالمسيح الذى تالم وصلب فيما بعد لكنهم هم انفسهم احيا
بحسب الله اى امام الله وبموهبة الله فى روح النعمة والمجد السموى لان قوله بانهم
يدانون حسب الناس منسق مما قاله فى العدد الرابع وفى ذلك يتعجبون من انكم لا تشاركونهم
فى اختلاط الزنا عينه مجدفين لانه كما يقول ماربولس فى رسالته الى اهل قرنتيه ان كنا
انما نرجو المسيح فى هذه الحيوة فقط فنحن اشقا الناس اجمعين واما هولاى الموتى فهم
الانبيا والقايلون والشهدا الذين يذكرهم الرسول فى رسالته الى العبرانيين الذين ساروا
سيرة قشفة فى اماتة الجسد وعبدوا الله بروح طاهر ومقدس واحتملوا لاجله الشدايد

والموت

ص

والموت نفسه ومثلهم ايضاً كانوا كثيرون من الذين غرقوا فى الطوفان الذين سابقاً لم يصدقوا
نوح اذ كان يتهددهم به كما قلنا فى العدد ٢٠ وكانوا يتعاطون فى الزنا والمشارب والمواكيل
لكنهم فيما بعد تخوفوا من ثبات تهديدات نوح وبناء السفينة وتندموا وتعاطوا
فى القناعة والعفة والتوبة لان الناس الجسدانيين كانوا يحسبون هولا انهم ماتوا
بالكلية وغرقوا بالجسد فى الطوفان مع انهم احيا بالروح بواسطة المسيح فبطرس يقدم
للمسيحيين نموذج هولاى لكى يقتدوا به ويتركوا شهوات الجسد القديمة ويحيوا بروح
النعمة لكى يستحقوا ان يقوموا مع المسيح ويعطوا السعادة ويحيوا بروح المجد الابدى
ويطوبوا لان هذا العدد هو متعلق بالعدد الاول وما يليه فيترك لنا ماربطرس ان نتيقن
بحد هولاى الاتقيا وكميلهم عذابات الاثمة ويعقوبات تمهم عن اى عذابات هى محفوظة للذين
يتعاطون فى لذات الجسد والشراهة والزنا لكى يجتنب المومنون هولاى ويتبعوا الاتقيا الذين
عاشوا فى اماتة الجسد وماتوا ومن ثم يزيد بقوله ان اخرة الجميع اقتربت لاحظ اولاً لفظة
حسب الناس فهى فى قوة من الناس الذين يشتهون الاشيا الانسانية اى الخارجة والمحسوسة
الذين يبصرون ويحبون ويتبعون فقط الاشيا التى يبصرونها ويحسون بها ويفهمونها
فى الجسد وفى اللذات الجسدانية ولذلك يحسبون اوليك الذين عاشوا ويعيشون فى
الجسد قنوعين وعفيفين انهم اشقيا ومعاطبين فى الكمانة والعبادة الباطلة وحمقا
وتقابل هذه اللفظة لفظة حسب الله اى عند الله وامام الله ومن الله وبموهبة وجزاء الله
الذى هو سيد الارواح وينظر الضمير النقى ويدينه خفياً وباطناً وبوجه غير منظور اذ يمنحه
حيوة الروح اى الحيوة الروحانية السموية المليكة السعيدة الالهية
لاحظ ثانياً ان ماربطرس نظر الى المسيح الذى قال عنه فى العدد ١٨ من الاصحاح المتقدم
انه تالم لاجلنا لكى يقربنا لله اذ قد مات بالجسد واحيى بالروح كانه يقول كما ان المسيح قبل
هذه الدينونة لاجل خطايانا وخطايا الاباء حتى انه مات بالجسد وقام فى اليوم الثالث واحيى
بالروح كذلك ايضاً اجرى الدينونة نفسها على الابا الذين عاشوا حسب الروح لا حسب الجسد
حاكماً عليهم هذا الحكم لانكم امتم شهوات الجسد امنحكم حيوة الروح ولو حكم عليكم الناس
الجسدانيون بانكم موتى بالكلية وانكم لذلك عشتم عيشة شقية فى الجسد لكنكم عند الله
تحيون حيوة سعيدة بالروح اى غير مايتين وطوباويين وممجدين بالنفس وتقومون فى اوانه

٤

مع المسيح الذي تألم وصلب معكم في جسد غير مايت وطوباني وممجد فعلى هذا تدل تلك الالفاظ فمن اجل هذا بشروا الاموات ايضًا لان هذه الدينونة كانت البشارة المملوة من الفرح التي اتى بها المسيح الى الابا المايتين بالجسد من زمان هذه مدة تمنيا ومدة هذا تقدارها عن موتهم وافتداه الذي قد كمل وعن خلاصهم وسعادتهم ومجدهم فمن ثم بالمعنى الادبي يجب على كل مسيحي ان يقبل هذه الدينونة اي دينونة المسيح ومثلها هكذا اي يعني انه يدان ويمات بالجسد من قبل الاخرين ومن قبل نفسه ومن ثم يحيى حيوة روحانية بالنعمة والمجد ويمكن ان ينسب ذلك التفسير الادبي الذي اورده القديس اوغسطينوس في رسالته ٩٩ الى هنا لانه يفهم بالاموات لا المنتقلين بل الغير المومنين والاثمة لانه هكذا يفسر قايلا من اجل ذلك في هذه الحيوة بشروا الاموات ايضًا اي الغير مومنين والاثمة حتى اذا امنوا يدانوا حسب الناس في الجسد اي في شدايد مختلفة وفي موت الجسد عينه فمن ثم يقول الرسول نفسه في موضع اخر انه زمان تبتدي الدينونة من بيت الرب ويحيوا حسب الروح لانه فيما كانوا قد اميتوا اذ كانوا حاصلين تحت موت الكفر والنفاق وهكذا ايضًا فسر ايكومانيوس قايلاً تقولون ان اوليك الذين ماتوا هكذا للمسيح حتى انهم تشبهوا بموت المسيح وماتوا للعالم اي للشهوات العالمية ويحيون للمسيح وحده يدينون انفسهم بالجسد لاجل السيرة التي ساروها بكسل وتهاون وذلك ليس هو الا انهم يعيشون بالروح اي من ارشاد المسيح كون دينونة افعال حياتهم السابقة تجعلهم اكثر نشاطًا واستعدادًا للامور التي يجب عليهم استعمالها هكذا ايضًا فسر اوغوس واوطابلوس واخرون ان اخر الجميع اقتربت هذه الالفاظ لا تنسب الى الكلمات المتقدمة من قرب عن دينونة الاموات بل الى ما قاله سابقًا عن الانقطاع عن الزنا والمواكل والرذايل القديمة لانه يورد سبب هذا الانقطاع وهو انه اقتربت نهاية اللذات وجميع الاشيا وخاصة تنسب الى تلك الالفاظ لمن هو مستعد لان يدين الاحيا والاموات كانه يقول قد اقترب منا المسيح الديان لانها اقتربت اخر الجميع فاذا من الواجب ان نعيش عيشة صاحية وعفيفة ونتشبه بالمسيح المتالم كي نستطيع ان نحضر امام ذلك الديان مطمانين وفرحين ونعطي جوابًا عن السيرة المقدسة التي سرناها وهذا ما يحذر به المسيح بقوله احذروا ليلا تثقل قلوبكم بالشره والسكر وهموم هذه الحيوة

ويأتي

ص

ويأتي عليكم ذلك اليوم بغتة فالاخر ههنا يمكن ان تفهم اولاً عن اخر الحيوة كانه يقول ان حياتنا قصيرة وكثيرين قد عاشوا منها ثلثين سنة او اربعين سنة او خمسين فاذا تبقى لهم زمان يسير فهي اذًا قريبة اخر الحيوة والموت والدينونة المخصوصة ثانيًا وذلك من باب اولى ان الاخر هنا تفهم عن اخر العالم والدهر والى هذا تشير لفظة الجميع كانه يقول ان العالم قد دام مدة اربعة الاف سنة وهو مايل الى الشيب والغروب وقد قضى العالم ستة اسنان حياته وهو الان في السابعة والاخيرة فاذًا اخرته هي قريبة لان اول سن العالم كان من ادم الى نوح الى الطوفان والثاني من نوح الى ابراهيم والثالث من ابراهيم الى موسى والرابع من موسى الى داود والخامس من داود الى سبي بابل والسادس من سبي بابل الى المسيح والسابع من المسيح الى اخر العالم وانقضا الدنيا ومن هنا ان يوحنا في رسالته الاولى يقول ايها البنون هذه هي الساعة الاخيرة والقديس بولص في الاولى الى اهل ترنثيه يقول فهذه الاشيا كتبت لموعظتنا نحن الذين بلغ الينا منتهى العالمين فمن ثم قال في الماضي اقتربت لان غالب الدهور والاكثر منها قد مضى وقد فسر ايكومانيوس هذه الجملة بالمعنى السري قايلاً ان اخر اي غاية جميع الانبيا هو المسيح كانه يقول لانه قد اقترب كمال الجميع الذي هو المسيح فيجب عليكم انتم ايضًا ان تتشبهوا به وتجعلوا انفسكم كاملين في جميع الاشيا في العفة وفي الصلوات الصاحية فكونوا اذًا عاقلين واسهروا في الصلوات لفظة اذًا تدل على ان هذه الكلمات تنتج وتستلزم من ما قبل كانه يقول لان اخر الجميع اقتربت فمن الواجب ان تهيوا انفسكم لها وتكونوا عاقلين في جميع الامور وساهرين في الصلوات حسب القول الشهير مهما فعلت افعله بعقل وانظر الغاية واعتبر بل اذكر قول المسيح فاسهروا اذًا لانكم لا تعلمون في اي ساعة ياتي ربكم وقوله ايضًا فاسهروا اذًا لانكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة وفي موضع اخر يقول اسهروا وصلوا ليلا تدخلوا التجارب اعلم ان عوض كونوا عاقلين يوجد في اليوناني كونوا صاحيين كما نقل ايكومانيوس وباغنينوس واوطابلوس وابيدوس وغانيابوس واخرون وقال ايكومانيوس لان الصلوة والطلبة تختص بالصاحين اي بالمستيقظين وليس بالذين هم راقدون ومثقلون بسكر الامور العالمية والسرياني نقل كونوا عفيفين لان العفة هي رفيقة وبنت الصحاوة اما انا فان ترجمنا نقل كونوا عاقلين

وذلك اعم واتم لان فضيلة العقل اي التعقل هي قايدة جميع الفضايل كما كان يقول القديس
انطونيوس وهي ترتب وتدبر كل اعمال الانسان وتجعله مستعداً لينتظر نهاية الجميع
باطمانينة ويقف امام منبر المسيح بامن ليعطي جواباً عن سيرته قال القديس اوغسطينوس
في الاصحاح ٢٣ من كتابه الاول في الاختيار ان التعقل هو العلم بالامور الواجب حبها والواجب
الفرار منها وقال ارسطوطاليس في الاصحاح ٥ من كتابه ٦ في الادبيات ان التعقل هو معرفة
مستقيمة للامور الواجب فعلها اخرون حدوها حداً تاماً هكذا التعقل هو فضيلة الذهن
التي بها نعرف في كل امر يصيبنا ما هو حسن وما هو شنيع وما الذي يجب فعله وما الذي
يجب الفرار منه والبعض خصوا التعقل بستة اجزاء منها الاول الفطانة التي هي تامل
الحوادث المستقبلة التي يمكن صدورها من العمل الثاني هو التقوى اي الاستعداد لنتيج
شي من شي الثالث هو سهولة التعلم الرابع هو الحذاقة التي هي ايجاد الحد الاوسط
في زمن يسير كقول ارسطو الخامس هو الملاحظة اي تامل اللواحق والظروف ليلا
ينتقص احدهما في العمل السادس التحفظ اي الاهتمام بالتجنب من المخاطر والاتعاب المقترنة
مع الاعمال اما افعال التعقل الخاصة هي اربعة الاول المشورة الصادرة عن تامل جيد
الثاني الحكم بان ينتخب الشي الاصلح والواسطة الانسب للغاية الثالث الثبات على
التمسك بالمحكوم به بالصواب الرابع الاجتهاد في تتميمه فهذه الافعال لها اربع رذايل
وافعال تضادها الاسراع على العمل الذي يضاد المشورة عدم الافراز ضد الحكم التقلب
ضد ثبات الحكم والكسل ضد الاجتهاد وحرص العقل في التتميم فالتعقل اذاً هو قياس
وقاعدة جميع الفضايل التي هي في الارادة ومنه تستوي وتنزل حقيقة الجود والفضيلة
لان ذلك العمل هو فعل الفضيلة الذي هو موافق لحكم التعقل لان وظيفة العقل هي ان
يعين ويرسم وجيهاً وطريقاً للفضايل اعني ما ذا يطابق للعقل في كل من الافعال وليس
بزايغ ولا حايد عنه لا بالزيادة ولا بالنقصان لذلك التعقل الكامل يوجد في الرجال
الجياد فقط الذين قد قمعوا الامهم واهواهم لان في الاخرين مراراً عديدة الالام والاهوا
تغير حكم العقل والتعقل وتقدمه كقول مارتوما في البحث ٤٩ من الجزء من قسم لاهوته
الثاني اخيراً التعقل ينظر الى الاشيا الجزيية لكي يصير كل منها في المكان والزمان والوجه
اللايق اما بالمعنى الادبي فتعلم هنا ان فضيلة التعقل هي الاولى والرييسة بين جميع

الفضايل

ص

الفضايل وحسناً يقول النازينزي فيما كتبه عن البخت السعيد والتعقل اي اختار نقطة
من التعقل على بحر كامل من الحظ السعيد وقال القديس باسيليوس في الاصحاح ١٥
من كتابه في مراسيم الرهبان يجب ان يتقدم التعقل في كل عمل يفعل لان اذا نزع التعقل
كل شي يتحول الى الرذيلة من اي نوع كان ولو بان جيداً ان صار بغير زمانه او بغير تدبير
ويقول هو نفسه في خطابه ١٢ على السعادة والتعقل ان التعقل الحقيقي ليس هو الا
معرفة الامور الواجب فعلها والواجب تركها فمن يتبعها لا يحيد ابداً عن افعال
الفضيلة ولا يطعن ابداً بسهم الرداة ويقول القديس اوغسطينوس في عظته الاولى
على المزمور ٣٧ ان المتصف بالتعقل هو الذي ينظر الشي نظراً حقيقياً وان كانت
هذه صفته فاذاً ينظر بالايمان ويقول في القضية ٤٩ من تفسيره لرسالة الرومانيين
ان تعقل الروح هو ان لا يكون رجاونا في الخيرات الزمنية ولا يخشى من الشرور الزمنية
ويقول في كتابه السادس من الموسيقى التعقل هو ميل النفس وحركتها التي بها تفهم ان
الامور العلوية هي ابدية والامور السفلية هي زمنية ولذلك يجب ان تحب تلك على هذه
وهذا كان راي الحنفا ايضاً الذين يصفون التعقل بمدايح ويعطون هذه
الوصايا فيه لما سيل سقراط ما هو التعقل قال انه زينة النفس هكذا اخبر سطوباوس
في ميمره على التعقل وقال هو نفسه كما ان السفينة الفارغة يجب ان تتزين بالالات
الواجبة كذلك السيرة يجب ان تتزين بافعال التعقل فلا يقدر احد ان يستعمل بالامن
فرساً بغير لجام ولا الغنا بغير تعقل وهو نفسه كان يعلم تلاميذه ثلاثة اشيا اولاً
ان يقتنوا التعقل في النفس ثانياً الصمت في اللسان ثالثاً الحيا في الوجه هكذا اخبر مكسيموس
في الميمر ٤١ وقال فيلون في الكتاب الاول نسبة التعقل الى الفضايل كنسبة الذهب الى المعادن
واوردوا هذه الوصايا في التعقل الاولى هي لبيانوس عند لاريتوس تامل ثم باشر في الامر
وايضاً كن بطيئاً في الشروع بالامور الواجب فعلها وبعد ان شرعت بها اعملها باثبات
الثانية هي لبيرياندر مولا اذ تيوس افعل الامور التي لا تندم على فعلها ولا تميل الى شي
هو الاعظم في الاصغر اجاب افكار النفس المتصفة بالتعقل في الجسد البشري الثالث ان
التعقل الكامل لا يتعجب من شي في الامور البشرية هكذا قال ديموكريطوس عند سطوباوس
في الميمر الثالث الرابعة ان التعقل يستعمل جميع الفضايل ويظهر طريقها ونظامها

وفرصتها بمنزلة عين العقل المنيرة من كل جهة ولذلك التعقل يجعل الذين يقتنونه متشبهين
بالله هكذا قال يامبليكوس عند سطوباوس في ميمر على التعقل الخامس الرجل المتصف
بالتعقل يحيى لسيرة كاون لطرتو ماليس لرولادة الجميلة الثمن بل ما هو اكثر ضرورة
هكذا قال كريطون عند سطوباوس السادس ان التعقل له ثلثة وظايف الاولى تذكر
الاشيا الماضية الثانية فعل الامور الحاضرة الثالثة الحذر من المستقبلة السابعة ان في
القتال الجنود الشجعان وجودهم هم سبب الغلبة هكذا قال اجيسيلاوس عند بلوطرخوس
وهو شهير قول اوريبيذس ان مشورة مستقيمة واحدة تغلب جوقا عظيما من الجنود
فاذا في الحرب وفي بقية الامور جدا اكثر نفعا التعقل من الاسلحة والقوى الثامنة كما ان
الملك يقود العسكر والمدبر يدبر السفن والاسيد يدبر العالم والعقل يدبر النفس كذلك
التعقل يدبر سعادة الحيوة الحاضرة هكذا قال ارشيطاس عند سطوباوس في الميمر الاعلى
الفضيلة التي هي اولى في الرتبة التاسعة التعقل يعلمك ان تكون دايما على حال
واحد في جميع الاشيا اي في المنجحة وفي الشدايد كما ان اليد هي على حال واحد سواء
بُسطت الى الكف او كمشت الى القبضة هكذا قال القديس اوكطورينوس في ميمر
الى الاخوة في السياحة والقديس اوغسطينوس في ميمر على التعقل من المجلد العاشر
العاشرة كما ان الجرح ينبهنا بان نتوقى من الجرح كذلك ذكر الشرور الماضية يجعلنا
متحايدين هكذا قال بلوطرخوس الحادي عشر ان بعض الحيوانات يقطعون اعضاهم
الضرورية للتناسل في الصيد لانهم يفهمون انهم يطلبون لاجلها كذلك سبيل
المتصف بالتعقل ان ينزع عنه الشي الذي لاجله يشرف على الخطر هكذا قال بلوطرخوس
كذلك المسيح يامر بقلع العين وقطع اليد والرجل ان كانت لصاحبها سبب الشك
والهلاك فالتعقل اذًا يعلمنا ان نفضل النفس على الاموال والحيوة على النفس والذمة
على الحيوة وصح المثل القايل ان خسرت جميع الاشيا اذكر ان تحفظ النفس الثانية عشر
اسمع لمن له اربعة اذان اي اسمع لمن هو احكم من البقية لاجل استعماله اشيا كثيرة مدة
مديدة كالشيوخ الذين استعملوا مدة مديدة اشيا مخصوصة وعامة الثالثة عشر
في الصعوبات الحربية يجب ان يعتنى بان يترك شي في الاضرار احرى من ان يعمل الضرر
مع مضرة الجنود هكذا قال قيصر في الكتاب الثامن في الحرب الفرنساوي الرابعة عشر

انه في مقام الحكمة ان تكشف حماقة الغير وان يبصر الانسان بمدو العدو ساقطًا في الجهل
وقلة التعقل هكذا قال طاسيطوس في كتابه ٣ من الاخبار الخامسة عشر انه ينبغي للمتصفين
بالتعقل وبعابدين الله ان يقطعوا المحبين اسباب الحرب الناشي لاسيما مع الاصدقا
ويختص بالعديمي التعقل وبالذين يلتمسون غضب الله عليهم ان يحركوا فرصة الحرب
هكذا قال بروكوبيوس في كتابه ٢ على حرب الفرس السادسة عشر انه من عادة المتصفين
بالتعقل ان يغفروا العداوات للاصدقا ومن عادة الحمقا والبرابرة ان ينزعوا الاصدقا مع
الاعدا هكذا ديونيسيوس الهاليكارناسي في كتابه ٥ وهو نفسه يقول في الكتاب ١١
ان العاقلين يفضلون الفوايد العامة على العداوات المخصوصة السابعة عشر اختر من
الشرور الاصغر ومن الخيرات الاعظم احتمل الضرورة الامور التي تصيبك من قبل الله واحتمل
بشجاعة الامور التي تاتيك من الاعدا هكذا قال توكيديدوس في كتابه الثاني لا تصدق
كل احد عبثًا لا تتكبر لاجل حدوث الامور التي يمكن ان تحدث للناس هكذا قال بوليبيوس
في كتابه الثامن الثامن عشر لا احد من الرجال الصالحين يشتهي السلطنة ويتمنى
لذاتها العناية بالمصالح العظيمة وفي مثل هذه الامر خيرات يقبل الانسان ببصيرة الوظيفة
التي وضعت له كي يستطيع ان يكملها بامن هكذا قال ديونيسيوس في كتابه ٣٦
فالعيشة اذًا المخصوصة كاحد الناس هي سعيدة التاسعة عشر يجب ان نسبق ونشور
الاعدا قبل ان تكبر وتعظم مضرتهم لنا هكذا قال ديونيسيوس في الكتاب ٣٨ العشرون
من يعتنى بصحته فليحفظ شيئين احدهما انه اذا تولى على الحمام فليبعد عنه صعوبته الثاني
انه يحفظ الاسم للشي الذي صار جيدًا هكذا قال ديونيسيوس نفسه في كتابه ٤٩
الحادي والعشرون قبل ان تبتدي شيئًا تشاور وبعد ان تشاورت يجب ان تفعله بتامل
هكذا قال صالوستيوس الثاني والعشرون انه احسن استعمال الخيرات الحاضرة من
طلب المبارية هكذا قال بروكوبيوس في كتابه الاول على حرب الفرس كذلك يجب تفضيل
الاشيا الخالية من الخطر على الخطر والاشيا المحققة على المشكوك فيها والاشيا الدايمة
على الزمنية والكثيرة على القليلة والسهلة على الصعبة والعامة على المخصوصة
والالهية على البشرية والسموية على الارضية لان التعقل يحكم بهذه الثالثة والعشرون
انه ينفع كثيرًا استعمال فرصة الزمان في فعل الامور هكذا قال بروكوبيوس في كتابه الاول

فى حرب الوانداليين الرابعة والعشرون انه من باب التعقل انك تفعل ما لا تقدر
ان تمتنع عن فعله بوجه انك ترى انك فعلته برضاه هكذا قال باكيموس فى كتابه
٩ الخامس والعشرون يجب ان نتشاور مدة طويلة وكثيرا على الامور الصعبة لكى نتمسك
بما هو حسن وواجب فى الغاية لكن اولاً يجب ان نتضرع الى الله لكى يلهمنا عما هو اصلح
هكذا قال كومينايوس فى كتابه ٢ السادس والعشرون انه احق ان يحفظ الانسان
ماله من ان يشتهى ما للغير بغير حق ثم سبيل العاقل ان لا يتباهى بماله وان يخفى الثروات
وان لا يتنزع من الضوضاء وان ينظر ما يجب عليه اللازم منه فى شر الغير بحسب قول القايل
طوبى لمن يجعل من مخاطر الغير متحفظاً السابع والعشرون دارى الزمان ولا تتغير
فى بعض اشيا بل بالحرى دارها قال ذلك سينكا فى الاربع فضايل الثامن والعشرون
قال ارسطوطاليس للاسكندر فتش تواريخ الاباء فانك تستطيع ان تخرج منها النموذجات
الصالحة لان الاعمال الماضية تعطى تعليماً حقيقياً عن الامور المستقبلة التاسع والعشرون
يجب الاجتناب فى التعقل من رذيلتين الاولى ان لا نعد الاشيا الغير معلومة بمنزلة معلومة
ونقبلها عبثاً الثانية ان لا نبذل جهداً عظيماً وتعباً كثيراً فى الاشيا الغويصة و
الصعبة الغير ضرورية هكذا قال شيشرون فى كتابه الاول من الوظايف الثلثون
التعقل هو فضيلة الفهم والعقل التى بهما فى التدبير يمكن ان تتميز الخيرات والشرور
التى تنبغى للسعادة كقول ارسطوطاليس فى الاصحاح ٩ من كتابه الاول فى الفصاحة
الحادية والثلثون من باب التعقل ان الانسان يتوقى من الاهانات العتيدة ومن باب
الصفح ان لا ينتقم الانسان مما صار هكذا قال ديموكونيوس ٣ اخيراً سبعة حكما نبلا
الروم كانوا يعلمون هذه التعاليم والوصايا فى الحكمة قال بياس الحق يلد البغضة قال
غيلون اعرف ذاتك وقال كلاوبولوس ولا شيا زيد وقال طالس عدو فان الاثم
حاضر وقال بيطاكوس استعمل الفرصة وقال بيريانذروس هذب الغضب وقال
صولون ليس احد سعيد قبل الموت واسهروا فى الصلوات ان السهر هو ضرورى
للصلوة كان ماربطرس ذاكراً سقوطه من حيث انه لما صلى المسيح فى البستان ونصحهم
قايلاً اسهروا وصلوا ليلا تدخلوا التجارب نام مغلوباً من النعس والحزن ولم يصلى
فمن ثم اتفق انه نكر المسيح فى التجربة فلما تعلم من شر نفسه وعظ الاخرين بان يتحذروا

من

من هذه الصخرة التى كان قد عثر بها وبان يكونوا مواظبين على الصلوة ومجتهدين
فيها وساهرين ليلاً ونهاراً الى ان حيوة الانسان وخصوصاً المومنين هو سهر لانهم
محاطون من الاعدا من كل جهة يجب عليهم ان يسهروا دايماً ضدهم ولانهم يتوقعون
حقيقة يوم الرب ولا يعلمون كيفية مجيه فمن ثم يقول القديس ايلاريوس فى تفسيره
الاصحاح ٢٤ من بشارة متى يجب علينا ان نكون مستعدين لان جهلنا باليوم يحرك
الاهتمام الحريص فى انتظار التحير والقديس ابروسيوس فى الاصحاح ٨ من كتابه ٥
فى الايمان يورد هذا السبب للسهر حتى اننا اذ نهمل دقايق الديونة العتيدة الحقيقيه
نكون دايماً ساهرين كاننا فى الحراسة وكاننا قايمين فى شرف الفضيلة ونحيد عن
عادة الخطايا ليلا يجدنا يوم الرب بين الرذايل انظر اقوالاً كثيرة عن السهر واسبابه
عند القديس فم الذهب فى عظته ٦٢ الى الشعب وعند القديس اوغسطينوس فى
تفسيره لهذه الكلمات التى هى من المزمور ٦٢ يا الله الهى اليك ابتكر فالقديس
بطرس يريد ان نسهر فى الصلوات اى نكون مواظبين عليها ومجتهدين فيها ونشيطين
لان الصلوات هى اسلحة قوية ضد جميع التجارب والاعدا وايضاً لانه يجب علينا
ان نهيى انفسنا بالصلوة ليوم الرب بان ننتظره متفكرين دايماً فيه ومهيين له
ومستعدين اياه وداعين له فمن ثم يقول القديس باسيليوس فى عظته على القديسه
يوليطا اذا جلست على المايده صلى واذا اكلت الخبز اشكر المعطى واذا لبست الثوب
اشكر الوهاب للثوب واذا ترديت بالردا اجعله ان تنمو فيك المحبة الباطنة نحو الله
الذى منحك الكسوة لعمرى ان كنا نشكر للخبز لكل من يمنحنا احساناً ولو صغيراً فبالحرى
يجب علينا ان نشكر الله مراراً عديدة ودايماً الذى يمنح جسدنا ونفسنا كل حين وكل
شى مواهباً جديدة كقول القديس اوغسطينوس فى الاصحاح ١٨ من كتابه فى خطابه
مع ذاته كما انه لا توجد ساعة ولا دقيقة فى كل حياتى التى لا استعمل فيها احسانك
كذلك لا يجب ان تكون دقيقة لا تكون فيها امام عينى وفى ذكرى ولا احبك فيها
من كل قوتى وقال قبل قليل لذلك كل حياتى واقدم لك ذاتى بكليتها ولتحيى لك روحى
باسرها وقلبى باسره وجسدى بكليته وحياتى بكليتها يا حياتى العذبة لانك بحبتنى
بكليتى لتقتنينى بكليتى وقال هو نفسه فى رسالته ٧٧ الى اوبريانوس اى شى افضل

نحس بها بالقلب وننطق بها بالفم ونحررها بالقلم من الشكر لله لا يمكن ان يقال شي اختصاراً
من هذا ولا يمكن ان يسمع شي اكثر فخامةً ولا ان نفهم شي باوفر قبول منه ولا ان يفعل
شي اغزر ثمراً منه وقبل كل شي فلتكن لكم مودة دايمة بعضكم لبعض لفظة دايمة على
ما هي في اليوناني تدل اولاً على المودة المعتدة المتصلة المستمرة ثانياً على المودة الشديدة
السريعة هكذا فسر باغنيتوس وواطابلوس ثالثاً على المودة الكريمة الفايضة
رابعاً على المودة القلبية الصادرة من كل القلب فهذا كله يراد باللفظ اليوناني
لان مثل هذه المودة توجد في المسيح الينا وفيها اهرق دمه وبذل روحه وحياته
لاجلنا بل اعطانا نفسه طعاماً فمن ثم يقول القديس زيدوس فهنا قرابة دموية في دم
المسيح انظر اذاً مقدار ما يجب علينا ان نحب بعضنا بعضاً اي مثل الاقارب بالدم نحو
بعضنا بعض ونحو المسيح مثل هذه المحبة كانت لمار بولص الذي يقول عنه فم الذهب
في عظته ١٣ على رسالته الى اهل قرنتيه وفي الاصحاح ٣ من رسالته الى اهل كولوصايص
حيث يقول بولص طبقاً لمار بطرس وعلى هذه الاشيا كلها لتكن فيكم المحبة لانها رباط
الكمال وهذا ما يقال في نشيد الانشاد المحبة قوية كالموت والغيرة قاسية كالجحيم
سرجها سرج نار ولهيب فالمياه الكثيرة لم تستطيع تطفي المحبة ولا الانهار تغرقها
وطريق محبة البعض للبعض رسمه القديس باسيليوس في ميمر على طريق الرهبان
اي انه يجب ان يقتدى بالله وبالشمس فيقول كما ان الله والشمس يمنحان النور
للجميع بغير تمييز كذلك المقتدون بالله يجب عليهم ان يمنحوا الجميع بالسوية شعاع
محبتهم لانه حيث تنقص المحبة تتخلف في مكانها البغضة على كل حال وهو نفسه في
القوانين المختصرة في السوال ١٦٣ بعد المائة يسال اي محبة يجب ان تكون فينا بعضنا
لبعض ويجيب تلك التي اظهرها وعلمها الرب اذ قال احبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم
ليس لاحد حب اعظم من ان الانسان يبذل نفسه عن احبايه فان كان يجب ان تبذل
النفس فكيف لا يجب بالحري ان يستعمل ضرورةً اكثر نشاط في الامور التي هي اقل قيمة
لا نعمل ما يجب علينا للبشر وفرضيهم بل لنرضي الله ونعتني بمنفعة كل احد وقال هو نفسه
في خطابه الاول في المحبة نحو الله والقريب يجب ان تكون بيننا محبة هذه صفتها كالتي
توجد في الانسان طبقاً نحو عضو من اعضايه اذ يتمنى العافية في جسده باسره بالسوية

لكونه

ص

لكونه جميع كل من الاعضا يلد ضجراً متساوياً للجسد وقد قيل قليل لتفطك محبة الخفافيش
بعضها لبعض التي تقترن مع بعضها كانها مرتبطة بسلسلة طويلة ولا تحب ابداً
ان الافتراق والسيرة المتوحدة افضل من المصاحبة والشركة لان المودة تغطي كثرة
الخطايا قوله كثرة الخطايا اي ساير الخطايا كذلك تقال عن المسيح انه تالم عن كثيرين
اي عن الجميع كما جاء في متى وانه كثيرين اي الجميع يتبرون في يوم الدينونة كما جاء في
نبوة دانيال سوال اولاً اي مودة نفهم ههنا الجواب اولاً القديس زيدوس في الليم
على نشيد الانشاد نفهم مودة الله التي تغطي خطايا متنحيه قبل الرب يوجد قصد
الله يوجد قضا السلامة على خاطيه اذ يصفح عن شرورهم ويجازي خيراتهم حتى ان
ليس الخيرات فقط بل الشرور ايضاً تساعدهم للخير بوصه يعقب وبعده يلي قول تاملت
هولاء كانهم لم يخطوا قط لانه ان بان انهم زلوا في بعض امور في الزمان فلا تظهر في
الابدية لان مودة الاب تغطي كثرة الخطايا ثانياً اكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ٦
من كتابه في سطروماطوس يفهم مودة المسيح لان هذه تغطي خطايا متنحيه اذ يوصل
اليهم الامداد ويمنحهم النعمة التي تنظف جميع خطاياهم لكن هذان المعنيان هما مستعاران
لا حقيقيان لان مار بطرس يتكلم عن مودة البعض للبعض التي بها يحب المومنون بعضهم
بعضاً لا عن مودة الله او المسيح نحو ثم ثالثاً نفهم بالمودة حقيقةً مودة المومنين هكذا
طرطوليانوس وامبروسيوس واوغسطينوس واكليمنضوس وبرسيروس واخرون ولما كانت
مودتهم اثنتان احداهما التي بها يحبون الله لان هذه تغطي وتمحي الخطية بفعل الندامة
لان الندامة هي التوجع على الخطايا صادرة عن محبة الله فوق كل شي ولذلك تمحو كل
الخطايا المميتة كقول المسيح عن المجدلية غفرت لها خطاياها لانها احبت كثيراً كما جاء
في لوقا وايضاً تمحي الخطية بفعل الشهادة التي عنها فهم هذا الموضع طرطوليانوس في
الاصحاح ٦ من كتابه المسمى سكورپياكوس قايلاً هكذا المحبة تغطي كثرة الخطايا الذي
الانسان اذ يحب الله من كل قوته التي بها يجاهد في الشهادة وبكل نفسه التي يبذلها
لاجل الله يجعله شهيداً مثل ذلك فعل محبة الله فوق كل شي يطرد كل خطية مميتة ويبرر
الخاطي ولو ما توجع وندم لاجل نسيانه لها حالاً كالمحرر في سفر الامثال انا احب الذين
يحبوني كما يعلم اللاهوتيون عموماً لان فعل المحبة لا يمكن ان يقوم مع حال الخطية انظر

ما يقوله المعلم فرنسيس سوارز في المقصد ٢ من البحث الاول من المجادلة ٩ من المجلد ٤
من القسم ٣ لكن آخرون يفهمون ههنا المودة بوجه اخص اي ليس عن محبة الله بل عن
محبة القريب والمحبة الاخوية لان مار بطرس اعتبر بل اورد الكلام المحرر في سفر الامثال
حيث يقال ان البغضة تهيج الخصومات والمحبة تغطي كافة الخطايا والسبعون نقلوا عوض
ذلك هكذا والصداقة تغطي جميع الغير المتخاصمين   سوال ثاني اي خطايا تسترها المحبة
هل الخطايا المخصوصة بالمحب ام خطايا غيره الجواب كلاهما بل الجميع كما يقول سليمان و
اخذ عنه مار بطرس فاذاً محبة القريب تغطي اولاً الخطايا المخصوصة بالمحب وتصالح مع الله
لان محبة القريب تصادر من محبة الله التي تمحي سائر الخطايا وتقدس الانسان لانه يحب
القريب من حب الله بما انه صورته المحبة المخلوقة لصداقته وبنوته وميراثه ومجده
قال القديس اوغسطينوس في تفسير المزمور ٣٢ ان المحبة لها رجلان فلا تكن اعرجاً
فما هذان الرجلان هما وصيتا محبة الله والقريب فاسرع الى الله بهذين الرجلين
وهكذا يمكن ان يفهم القول المحرر في الاصحاح ١٠ من سفر الامثال التي يوردها ههنا مار بطرس
اي البغضة تهيج الخصومات والمحبة تغطي سائر الخطايا كانه يقول كما ان البغضة تهيج
غضب الناس والله كذلك المحبة تربح صداقة الله والناس وتغطي جميع الخطايا وتسترها
البغضة تسخط الله والناس والمحبة تصالحنا مع الله والناس بعد ان كنا مبغوضين لديهم
لانه هكذا تتضح المقابلة ما بين القولين المتقدم والمتاخر واما ان المحبة تستر هكذا الخطايا
الخاصة بالمحب فيعلم ذلك طرطوليانوس في الاصحاح ٦ من كتابه المسمى سكوربياكوس و
القديس اوغسطينوس في مقالته الاولى والخامسة على رسايل مار يوحنا واكليمنضوس
الاسكندري في الاصحاح ٦ من كتابه ٢ من سطروماطوس وامبروسيوس في الاصحاح ٢ من
كتابه في الهرب من العالم وبار اقرام في مقالته في التوبة وبروسبوس فيما كتبه الى ديمتريادس
واخرون كثيرون الذين يفهمون ههنا محبة الله والقريب لان ولو لاح ان سليمان في ف
العاشر من سفر الامثال من العدد ١٢ يتكلم بالحري عن محبة القريب لكن مار بطرس يمد
قوله الى العام الى محبة الله لان هذه مقترنة بتلك بل تلك تتولد من هذه هكذا مدحها مار
يعقوب في رسالته بقوله ان الذي يرد الخاطي عن ضلالة سبيله فانه يخلص نفسه من
الموت ويستر كثرة الخطايا فالمحبة اذاً تستر الخطايا وتبطلها امام الله على ثلاثة اوجه

امثا ١٠: ١٢

يع ٥: ٢٠

اولاً

ص

اولاً بطريق الاستعداد لان فعل الندامة هو الاستعداد الاخير الى التبرير لكون الندامة
هي فعل المحبة ثانياً صورياً لان ملكة المحبة والنعمة تبرر الانسان صورياً ثالثاً استحقاقياً
لان المبررين بافعال الندامة والمحبة يستحقون مغفرة الخطايا العرضية ؛ فالمحبة تستر
الخطايا المخصوصة بالمحب ليس من جهة الذنب فقط بل من جهة العقوبة ايضاً لانها تنال
من الله صفح العقوبة ومن ثم يبان انها صادرة بهذه صيغة التكلم عن الخطية اذ يقال
انها تستر حيث تغفر لكونها قبل ان تغفر كانت تسخط دايماً اعين الله والناس وتحرضهم
الى الانتقام ويلوح انها صادرة خاصة من القتل الذي لكونه اثم عظيم لذلك هو فعال
ورائة بقية النقص بل الخطايا فمن ثم الدماء او اهراق الدم في الكتب المقدسة يدل على
كل خطية لان الدم المهراق في القتل باسره امام اعين انسباء المقتول واصدقائه والقضاه
ولا سيما الله ويحرضهم للانتقام فمن ثم لاذ صفح عن القاتل يقال عن الدم انه ستر واذا لم
يصفح عنه يقال ان الدم ظاهر ويصرخ بالنقمة وهذا ما يقوله الله على لسان حزقيال النبي
الويل لمدينة الدماء الذي دمها في وسطها وسفكته على حجر صفي لم تسفكه على الارض حتى
يستر بالتراب لذلك هكذا يقول الرب الاله الويل لمدينة الدماء التي انا افعل عظيماً حريقها
الخ. حتى يحرق اورشليم من الكلدانيين بغير عظيم وبالعكس تقول في نبوة يوئيل اتنقى الدم
الذي لم اكن نقيته اي استر واغفر الخطايا باستحقاقات المسيح كذلك نحميا صلى الى الله
قايلاً عن سنبلاط واعداء اليهود في سفر عدد ٢ لا تستر على ذنوبهم وخطيتهم [illegible]
لا تمحى بل انظر اليهما دائماً لتعاقبهما وتنتقم منهما وداود في زبوره يقول غفرت اثام شعبك
سترت ساير خطاياهم قوله سترت اي غفرت وذكرت لان الجملة السابقة تفسر المتاخر
كالعادة ثانياً المحبة تستر خطايا القريب اي سياته وشتايمه التي بها البعض يا سون الى
البعض ويحركونه الى الغضب فهذه تسترها المحبة في قلب ذلك الذي قبل الاسائة اذ
ينسى الاهانات كالناموس الذي كان عند اهل اثينا في نسيان الاهانات وايضاً في قلب المسي
تستر الجسارة وتجذبه الى ان يعوض الاسائة بالمحبة لكي يعلم ذنبه ويتصالح مع الذي
قبل منه الاسائة لان محبة الذي قبل الاهانة تجذب حب المسي وبالعكس لان مغناطيس
المحبة هي المحبة فمعنى هذا الموضع الحقيقي هو كانه يقول احفظوا المحبة بعضكم لبعض لان
هذه اذا اشتملت القلب تغطي اسايا البعض للبعض التي بها مراراً كثيرة ياسي بعضنا لبعض

بلا قول ولا افعال وهكذا تلد السلامة والاتفاق ويتضح ان هذا هو المعنى اولاً من
الاقوال السابقة واللاحقة التي كلها تنظر الى محبة البعض للبعض ثانياً من سفر الامثال
الذي منه اورد هذا القول مار بطرس لانه هناك يقال ان البغضة تهيج الخصومات والمحبة
تستر الخطايا اي الخصومات التي تهيجها البغضة حيث نقل صاحب الحاشية واضحاً هكذا
المحبة تستر جميع صانعي الذنب فلان من هذا الصفو لها تخرج معان مخصوصة مختلفة
لانه كما يقول اكليمنضوس الاسكندري في كتابه ٢ من الكتاب المسماة سطروماطوس تفهم
المحبة بانواع كثيرة بالوداعة والتحنن وباحتمال والخلو من الحسد والمغايرة بانواع البغضة
وبنسيان الاذية فالاول هو كما نعم يقول ان غفرت للقريب سيأته يغفر من جهتك ويغفر
لك هو ايضاً وكذلك الله ايضاً يغفر لكم سيأتكم كقول المسيح في بشارة متى ان غفرتم
للناس خطاياهم يغفر لكم الاب السماوي خطاياكم ولذلك يأمرنا بان نصلي قايلين اغفر لنا
ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين الينا لان من يغفر للقريب سيأته يستحق من باب اللياقة
ان كان خاطياً ان يغفر له الله الخطايا الجسيمة ويستحق من باب الموازاة ان كان هو باراً ان
يغفر الله له الخطايا العرضية الثاني ان البغضة بالخصومة تظهر الخطايا والمحبة بعكسها
وتعلقها تسترها اي تخفيها او تعذرها بالمتريا تقتضي المعاتبة والنصيحة الاخوية
وان تبكت وتوذب هكذا فسر كورنيلوس واللياري في تفسير هذا الموضع والقديس توما الذهبي
في عظته الرابعة على الاكسيس يقول المحبة تستر كثرة الخطايا والعداوة تظهر ايضاً
بالخطايا التي لا توجد كذلك ايضاً القديس برنردوس في الرسالة ١٧ ثم يقول القديس
اوغسطينوس في تفسيره تلك الكلمات المحررة في الاصحاح ١٨ من متى ان اخطا اليك
اخوك فاذهب وعاتبه وحدك بينكما قايلاً تقتضي المحبة ان توذب خفيةً الخطايا التي تصير
خفيةً حيث يحدث الشر فليمت هناك لانك ان عرفته وحدك وتريد تبكيته امام الجميع
فلست مصلحاً بل خايناً فاذاً محبة القريب لا تشهر الخطية ليلا يحرج فاعلها ويأتي
اليه بل تسترها او تبكته خفيةً لتشفيه ويقول البابا الراعي في العدد ٦ من الكتاب ٩
من الكتاب ٥ من سير الابا في اي ساعة نستر خطية اخينا يستر الله خطيتنا وفي اي ساعة
نشهر ذنب اخوتنا فالله ايضاً يشهر ذنوبنا لان بالكيل الذي تكيلون يكال لكم كذلك قسطنطين
الكبير في المجمع النيقاوي لما قدم اليه الاساقفة بطاقات كانوا يشكون فيها بعضهم بعض

على

على اثامهم لهيبا ان يتركها بل القاها في النار قايلاً اذا ان رأى الاسقف يخطي يغطيه بردايه
ليلا ينظره الشعب وبهذا الطريق فصل خصوماتهم وشكاياتهم جميعها كما اخبر تاودو ريطوس
في الاصحاح ١١ من كتابه الاول في الاخبار الثالث البغضاء اي التبكيت الصادر عن البغضة
لا يصلح الاخلاق بل يحرض الخاطي على التهالك في الخطية ويعلن عيوبه ويتفاخر بها
بسفاهة واما المحبة اي التبكيت الصادر عن محبة ومودة يبعد جميع الخطايا ويدرس
الخصومات ويخمدها ويسكنها كقول القديس اوغسطينوس في تفسير الاصحاح الاول من
رسالة اهل غلاطية كلما يصير تغلب قتال فيهم وتثبت من يعاقب لا يخجل من يعب فليحب
وقل كلما تشا الرابع اذا احتملت اسايا القريب بمحبة وصبت وصبر فانك تغطيها وتطفيها
كما تطفي النار بالماء وتغلب الشر بالخير وتجمع جمرات نار على راسه التي بها تشعله وتعدمه ليكافيك
بمحبته ثم نقل السبعون الكلمات المحررة في الاصحاح ١٠ من الامثال هكذا والصداقة تغطي
جميع الغير المتخاصمين الخامس اذ كنت تحبهم ان تقنع جميع العداوات والخصومات والهفوات
والشكوك والزلات التي هي بين القريب والقريب ضمن المحبة عوض فانك تغلبهم بالمحبة
وتعلمهم ما تريد منك وتستر كل شي وتحتمله سواء قال كيف المحبة تستر الخطايا الجواب
اولاً المحبة تستر اي تمحي الخطايا كما ان الماء يطفي النار حتى يطفيه كذلك يقال ان الله يستر
الخطايا حتى لا ينظرها ليعاقبهما بل اخذها يبعدها عن وجهه وينزعها ويمحيها من
العالم لان الله يبصر ويرى ما في العالم كما قلت في تفسير الاصحاح ٤ من رسالة اهل رومية
ثانياً المحبة تستر اي تعتذر بهفوات القريب وخطاياه لان الحكيم في الاصحاح ١٠ من الامثال
يقابل هذين القولين اعني فم الاثم يستر الاثم والمحبة تستر جميع الخطايا كانه يقول ان الاثيم
والاثم يغطي نفاقه بغطاء العداوة واما المحبة فتغطي وتستر سيئات القريب بغطاء الود هكذا
فسر ديونيسيوس الكارتوسي في تفسير الاصحاح ١٠ من الامثال من العدد ١٢ فالمودة اذاً
هي كالغطاء الذهبي الذي يغطي جميع العيوب والنقايص كما ترى كذلك القديس اوغسطينوس
يمدح امه القديسة مونيكا في الاصحاح ٩ من كتاب اعترافاته ٩ قايلاً انها بين جميع الانفس
المتخالفة الغير متوافقة كانت تظهر ذاتها ذات سلامة حيث كان يمكنها بهذا المقدار
حتى انها اذ كانت تسمع من الفريقين اقوالاً مرة في الغاية عن بعضهما بعض كالتي تنطق بها
المخالفة المنتفخة المتشامخة لما تبحر فساوة البغضة بالمخاطبات المرة في الصداقة

الحاضر عن العداوة الغابية فى كانت تكشف للواحد شيئًا البتة عن الاخر من الامكان
منيذ المصالحتهما ∴ والقديس ايزدورس فى ميمر ٤ على تثنيد الانشاد يعلم وجه
تغطية وتعذر الخطايا اذ يقول العذرانية ان ما انطعت ان تعذر اعمل مثلاً الجهل
والانسياب والسقوط فان كانت حقيقة انها لا تقبل السترة فمع ذلك انصح نفسك
وقل لقد كانت التجربة شديدة جدًا فاذا كانت فعلت بى لو كانت تسلطت على ايضًا
وقال سنيكا فى الاصحاح ٣ من كتابه فى الغضب يخص طبيعة الفاعلين ولا تجرهم
أفعل من لسع العو اذ لا يعرفها هل يخطى أهو لبغضاء انه افاد بهذا المقدار حتى ان تهتمه
تكون خطاله او ربما انتام به هو المخالفه أهى امرأة نهى تابعة أما مورهو انما
يغضب احد على الضرورة الا ان يكون ايتما أهو قابل الماسبة ليس هو اهلية ان تحتمل
أنت ما فعلته سابقا مع الغير أهو قاضى اعتمد على حكمه اكثر مما تعتمد على حكمك أملك
هو فانكان يعاقب لذنب فاعط مكانا للعدل وانكان يعاقب البار فاعط مكانًا
للمصيبة أهى مرض او شدة فقد تجوز باشد خفة عن من يحتملها. أهو الله فقد تجرم
اذا غضبت عليه مثلما تجرم اذا طلبت غضبه للغير أهو رجل صالح الذى يحمل الاهانة
والماسية فلا تصدق أهو شرير لا تتعجب فانه يعاقب من الغير بما عاقبك به وقد عاقب نفسه
من خطى انتهى فيعلم اذًا سليمن رضه لخذ ويعلم ما يعرف ان نظير تقريح النعمة بل
المحبة وحفظها بين الناس هو ان تستر وتنسى جميع الاقوال والحركات والافعال المغيضة
التى يمكنها ان تعطى فرصة للمخاصمة ثانيًا وذلك انسب ان المحبة تستر السيات والخطايا
كما ان الضماد يستر الجراحات اذ يعالجها ويشفيها فاذا ستر الخطايا هو لفها وربطها
ودهنها وضمادها للشفا ان الذى يحب هو كالجراحى الذى يضمد ويشفى بضماد المحبة والتبكيت
المحب جميع السيات والخصومات وجراحات النفس كذلك يستر الله الخطايا كان بضماد يشفيها
كما علم القديس اوغسطينوس فى العظة ٣ من تفسير المزمور ٣٦ قايلاً ليستر ابدًا جراحاتك
ليغطيها الطبيب ويشفيها فانه يغطيها بالضماد والجرح يشفى تحت ستر الطبيب وهذا
نفسه علمه النازينزى فى خطابه على العمودية رابعًا المحبة ليس تشفى جراحات النفس
فقط مثلاً الخصومات والعداوات بل تسترها بالكلية حتى انها لا تترك بعدها سمة ولا
اثرًا ولا رسمًا البتة اى لا بغضة ولا حقد ولا توجعًا ولا تذكارًا البتة كحسب وصية القديس

ص

الكينضوس بل الرسل فى الاصحاح ٤٥ من كتابه ٢ فى المراسيم حيث يقول فانتبهما انكم
طبيب رؤوف اشفوا جميع الخطاة مستعملاً الادوية المناسبة للعلاج ليس بالحرق والقطع
واستعمال الموس فقط بل بالتعصيب والتجفيف ووضع الادوية اللطيفة التى تغطى
الجرح وتلينه بالاقوال اللينة وبالمعنى الادبى المناسب لتهذيب الاخلاق فالخطايا تستر
اولاً حين نصلح السيرة لاننا حينيذ نغطى ونستر الاعمال الردية السابقة بالاعمال الصالحة
المتاخرة اذ تتخذ غطا السيرة الحسنة لتختفى شناعة الاثام الماضية امام اعين الله
كقول الطوباوى بطرس داميان فى ميمر ٣ على ماهرجس وكذلك القديس امبروسيوس فى
كتابه ٢ من كتابه ٢ على التوبة اصحاح ٥ والقديس غريغوريوس فى الاصحاح ٢ من كتابه
٢٣ من الادبيات ثانيًا لما اننا نميت ونقتلع بغلايا الاعمال الردية اى الميل والافكار والملكات
الردية كما قال القديس غريغوريوس النازينزى فى خطابه على العمودية واما بالمعنى
المنسوب للسعادة الابدية فتستر خطايا الصديقين الماضية لانه ولو كانت عتيدة
ان تشتهر وتفتضح لكل العالم علانية فى يوم الدينونة كما تعلم اللاهوتيين عمومًا ضد معلم
المذاهب فى التمييز ٤٣ فى كتابه الرابع عند حرف الدال لكن ذلك لا يعود لخزى القديسين
بل لمجدهم لانه يكون مجدًا للقديسة مريم المجدلية انها فرت من الخطايا وبلغت الى قداسة
هذا عظم مقدارها ∴ فتعلم هنا مقدار ما هى عظيمة قوة المحبة لانها تمحى جميع السيات ليس
الماضية فقط كما قد قلت بل الحاضرة ايضًا والمستقبلة اما الحاضرة فلانها تمحى وتبطل
الخصومات الحاضرة والعداوات الحاضرة ولانها تستر وتعذر النقايص والجهل وقلة التمييز
وما اشبه ذلك التى تصير فى فعل المحبة كحسب القول الشايع ان الغيرة تنفى الصنيع الردى
كذلك الغيرة تطهر القتل الذى عمله موسى وفنحاس وشاتيا من الاثم لانهم فعلوا ذلك من غيرتهم
المتوقدة نحو الله وشعبهم لكى يمنعوه من عبادة الاوثان ويصدوا عنه غضب الله ونقمته
وتستر ايضًا السيات المستقبلة لانها تمنعها لكى لا تصير كذلك القديس امبروسيوس
فى الميمر ٦ من تفسير المزمور ٨ ابعد المايه على تلك الكلمات لاجل هذا بازاء كل وصايا
تقومت فيقول بالواجب تقوم لانه كان يجب لان المحبة تستر كثرة الخطايا فانظر مقدار
ما تستر من الخطايا وتصلحها المحبة هى ذات صبر هى رؤوفة لا تنفخ لا تعمل شرًا لا تنتفخ وما
اشبه ذلك فاذا ان كان الناموس يجعل الانسان خاليًا من العيب فمن الصواب ان المحبة تستر

كثرة الخطايا لان كمال الناموس هو المحبة كذلك المحبة الحكيمة تصالح العداوات والاعدا
تمنع خصوماتهم وقتالاتهم والقتل الذي كان عتيداً ان يصدر بينها حتيقة ولهذا
يشير سليمن في سفر الامثال اذ يقول ان البغضة تهيج الخصومات والمحبة تستر
ساير الزلات كانه يقول حيث توجد البغضة بين الناس فتتولد بينهم الخصومات و
القتالات ايضاً بسبب خفيف وحيث توجد المحبة فتستر ايضاً السيات العظيمة او
بالحري لا تعرف لان صفاوة قلب الصديق المحب يؤول كل الاشيا بصفاوة بل يخفي زلات
الصديق ولا يعدها اثماً اثماً وبالعكس البغضة تأول كل الاشيا الى معنى ردي ثم تصور
الاثم حيث لا يوجد او تجعل الاثم الصغير عظيماً اذ تعمل الديانة فيلاً لان كما ان بالزجاج
الاسود تظهر جميع الاشيا سوداً وبالزجاج الابيض النير الذهبي ترى ساير الاشيا بيضا
منيرة وذهبية كذلك بالبغضة ترى جميع اعمال ذلك الذي تبغضه خبيثة ومبغوضة
وبالمحبة ترى اعمال من تحبه منيرة ومقبولة وذهبية لان المحبة تستر شرها ونقصانها ولا
تبصر فيها الا ما هو جميل وحسن ثم المحبة هي سهل علي كل مرارة الكلمات والضربات وهي
غالبة الشتايم والاهانات لذلك يقول اكليمنضوس الاسكندري في كتابه الرابع من كتب
سطروماطوس هذه هي المحبة ان نحب الله والقريب وهي ترفع العلو الذي لا يوصف المحبة
تستر كثرة الخطايا المحبة تجعلنا متحدين وتعمل كل شي باتفاق المحبة كملوا جميع مختاري
الله وبغير المحبة لا شي مقبول عند الله ولا يوجد تفسير لكمالها والقديس اوغسطينوس
في العظة ٢ من تفسير المزمور ٢١ يقول ان قميص المسيح الغير مخيط هو محبة البيعة واتحادها
المنسوج من العلا اي من السما من الاب والروح القدس عليها تلقى القرعة ولا احد يقسمها
ويقول في الكتاب ٦ ضد بوليانوس كل من تمسك بالحق والمحبة لا يكون ضالاً ولا حسوداً
لان الضلالة يجب ان تطرد بالحق والحسد بالمحبة وهو نفسه يقول في موضع اخر ان
المحبة هي اتحاد اعضا الكنيسة والمسيح وهو نفسه يقول في ميمر ٧ على مار استفانوس
ان المحبة في استفانوس غلبت قساوة اليهود والمحبة في بولص سترت كثرة الخطايا فالمحبة اذاً
هي ينبوع واصل كل الخيرات وهي الحصن الفايق والطريق المودي الى السما من يمشي في المحبة
لا يستطيع ان يضل ولا ان يخف هي ترشده وتستره وتهديه فالمحبة اذاً هي ردا الخطايا
جميعها مثلما هي ردا جميع الفضايل بل المحبة هي ردا الله والجلال الالهي كما قال بحكمة

احد

احد القديسين كقول اشعيا النبي في الاصحاح ٥٩ استتر كانه بردا الغيرة اضيفوا
بعضكم بعض بغير نميمة اقرب بالمحبة اضافة الغير كانها رفيقتها بل ابنتها واخيتها
النميمة لان من عادة المضيفين الشحيحين الغضبيين ان يندبوا ويشتكوا من كثرة
الضيوف ومن النفقة التي اصرفوها عليهم ومن طول مدتهم ودوامهم ومن كثرة اكلهم
وكلامهم وقلة احتشامهم ورذايلهم الاخرى هكذا كانوا سكان بنطس الذين يكتب
اليهم مار بطرس اي قساة واشداً وغير مضيفين الغير لذلك بنطس من وحشية سكانه
دعي اكسينوس باليوناني الذي تاويله غير مضيف لكنه بواسطة اولئك تلاميذ مار بطرس
صار افكسينوس اي مضيف لان بلاد بنطس لاجل البرد الشديد والهوا المملوء من الضباب
والسحب تلد اناساً اشداء وخشنين وقساة لذلك بالواجب مار بطرس يوصي سكان بنطس
الذين كانوا رجعوا الى المسيح بان يكونوا مضيفين بعضهم بعض والمسيحيين لاسيما
الرسل والرجال الرسوليين الذين لاجل التبشير والانجيل اضطهدوا وكانوا جنس من كثيرة
يغيرون منازلهم واوطانهم وبلدانهم ولذلك كانوا يحتاجون ان يضافوا من مضيفين
كثيرين فعند اليهود واخرين كثيرين يوجد حول الغربا انتهم يضافوا الى ثلثة ايام واذا
انقضت هذه الثلثة ايام يبطل ذلك الحق وعندهم سالك ذلك القول ان مرارة كثيرة بعد
ثلثة ايام يعفن السمك والضيف واما عند الذي ما كانت عظيمة اضافة المسيحيين الاولين
للغربا فيتضح ذلك من كتاب لوكيانوس في الغريب ومن سيرة القديس باكوميوس الذي
بها رجع الى دين المسيح ومن سيرة القديسة براكسيديس والقديسة بودنتيانا الثاني
كانتا تقبلان وتضيفان جميع المسيحيين لذلك كانت بيوتهما تدعى تكيات حيث تاوي
القديس يوستينوس الشهيد فيما بعد واخرون من المسيحيين يوضحان هذا كان ماواهم
العام الشهير فحسناً يقول القديس اغوسطينوس في ميمر ٣٢ على كلمات الرب كما كتب لوقا
قايلاً اعلموا محبة الضيف التي بها يبلغ الى الرب اقبلوا الضيف الذي انت رفيقه في الطريق
لاننا جميعنا غربا وضيوف هذا هو المسيحي الذي يعلم نفسه انه غريب في بيته وفي بلده لان
بلدتنا هي فوق فهناك لا نكون غربا وضيوفاً ويقول هو نفسه في الميمر ٦٨ على الزمان ان
ابراهيم يقدم ماواء للغربا وهو لم يكن له سقف فهذا استحق ان يقبل في منزله ويضيف
ثلثة مليكة الذين كانوا رسماً للثالوث الاقدس فيقول هوذا العلو السموي كان متكيا على المايدة

البشر تدبو كل الطعام ويصير الغربا وتصير المخاطبة المودودة على المائدة في بيت الله ولانا
وان عند الله محبة الغربا لا يمكن ان تكون بغير ثمن قبل الحين في الاجر فيعطي ابن الشيخ
وتعطي درهمين لمن كان قطع الرجا منهما ويقول في العبر ٧ انظروا ايها الاخوة بكم من الحرام
يجب ان تضيفوا الغربا هوذا ابراهيم يجري وامرأته تسرع والغلام يبادر ولا يوجد
احد كسلان في بيت الحكيم ويقول بعد قليل الا ان لوطا قدم بقلب راوف ما استطاع الخوف
ان يبحو من هلاك صادوم فانظروا ايها الاخوة ان لوط ايضا اذا دبر نفس الغربا والضيوف
استحق ان يقبل الملائكة هوذا الملائكة تدخل الى بيته ويموت اهل صادوم المغلوقة عن
الضيوف تحرق باللهيب والكبريت ويقول هو نفسه في البحث ١٥ من المباحث الانجيلية
من كتابه ٢ تمسك بمحبة الغربا ان شئت ان تعرف المخلص فما كانت قد نزعت عن التلاميذ
قلة الايمان ردته الى محبة الغربا وقال في الميمر الاول في زيارة المرضى ان الله ضيف عندك
نادي ضيفك في الماوى الذي قبلته منه وحينئذ تقول لضيفك وانت واتوا ان يصحبك
في المضي ويتودك ويوصلك ويضيفك وياويك اقول لك ان قدمت له ماواك بقبول
فيقدم لك ماواه باكثر قبول وما اسعد ما تكون اذ كنت ضيف الله ان قبلت منزلا في تلك
المدينة اي اورشليم السماوية وان قال لك الله شاكرًا انه حينما كنت غريبًا فآويتني ربما
فعلت باحد خاصتي هولاء الصغار بي فعلت وتعال يا مبارك ابي اقبل الملك فلا يعدك
الله بماوى انما يعدك بملك فتملك مع المسيح وتكون وريث الله ووارث مع المسيح
وانظر ما يقول القديس غريغوريوس في العظة ٢٣ على الانجيل حيث يقول ان الغربا ليس
يجب ان يعدوا الى الماوى فقط بل يجب ان يجذبوا ايضا وبعد ان اورد هذه الكلمات مار
بطرس يثبت ذلك بخبر رجل كان يحب الغربا كثيرا الذي تقدم اليه المسيح بمنزلة غريب
وقال النازينزي في الشعر ١٥ من هو محب الغربا هو الذي يعد نفسه غريبًا وكل احد منكم
كما اخذ النعمة فاخدموا بها بعضكم بعضًا مثل الوكلا الجياد على نعم الله الكثيرة الانواع
هذه هي وظيفة المحبة الثانية لان الاولى كانت محبة الغربا واضافتهم وتفهم هنا بالنعمة النعم
تجعل الانسان مقبولًا عند الله والنعمة المعطاة مجانًا الذي على هذه يدل اللفظ اليوناني
خاريسما فيامرنا اذًا ان نصرف الموهبات والوزنات المعطاة لنا من قبل الله على منفعة
القريب لان الله اعطانا اياها لذلك فان الله جعلنا خدامها ووكلا عليها كما في المتى

ولم

ولم يجعلنا اربابًا عليها ولذلك هو عتيد ان يحاسبنا على هذه الوكالة حسابًا شديدًا قائلًا
اعط حساب وكالتك كما جاء في الاصحاح ١٦ من لوقا وحسنًا يقول فيلون في كتابه في
التاربيهم انه لو اضع بالكفاية على ما ارى اننا نحن نستعمل معرفتنا وملك الغير لا نقتني
شيئًا خالصًا لنا لا المجد ولا الغنا ولا الكرامات ولا السلطنات ولا شيئًا اخر سواه كان
خالصًا بالجسد او بالنفس بل ولا الحياة بل انما لنا استعمالها فقط كذلك القديس ابريانوس
الشهيد معلم القديسة سيبليا ومعلم عريسها القديس واليريانوس قال ان اموال الكنيسة
هي نذور المومنين ودية الخطايا ووراثة الفقرا ولذلك يجب ان تصرف عليهم لا على الانبا
ولا الاقارب وانه هو والاحبار الحفظا والوكلا عليها فقط هكذا جاء في سيرته وطابق القديس
مار بولس في الاصحاح ١٢ من قورنتيه الاولى حيث يقول كل احد يعطى اظهار الروح للمنفعة
وفي الاصحاح ١٢ من رسالة اهل رومية حيث يفسر نعمة المسيح الكثيرة الانواع قائلًا فاذ لنا مواهب
مختلفة على قدر النعمة التي وهبت لنا اما كانت لنا نبوة بقدر الايمان واما كانت خدمة للخدمة
واما كان معلم بالتعليم واما المعزي بالتعزية والمعطي بالبساطة والمدبر باهتمام والراحم
باستبشار وجه راجع ما قلناه في تفسير هذا المكان لاحظ تلك اللفظة كما اخذ فانها تدل
على ان تلك المواهب يجب ان تصرف مجانًا وبصفاء وتواضع وكرم لمنفعة الاخرين لا
لمنفعة الذات لان هكذا قبلها الانسان من الله هكذا القديس غريغوريوس في الاصحاح ٦ او
ا من كتابه ٢٨ في الادبيات يقول ان نعمة الله الكثيرة الانواع تصرف حينئذ كما يجب
الموهبة الماخوذة انها لذلك الذي ليست عنده ولما يحسب الانسان انها اعطيت له لاجل
ذلك تصرف عليه فحينئذ المحبة تجعلنا احرارًا من نير الذنب لانها تخضعنا بعضنا لبعض
بالخدمة بحب ولما اننا نحسب خيرات الغير انها لنا ونقدم خيراتنا للغير كانها لهم وقال في
عظته ٧ من تفسير نبوة حزقيال اصرفوا الخير على الاقارب بتواضع لانكم تعلمون ان ما تقتنونه
هو لكم ليس منكم فان تكلم احد فكان بكلام الله يفسر هنا النعمة الكثيرة الانواع ويقسمها
عمومًا الى نوعين عامين يحويان تحتهما انواعًا اخر كثيرة اي الى التكلم وهو الكرازة والتعليم
والى الخدمة كتفريق الصدقات وللخدمة للمرضى واضافة الضيوف الخ راجع ما قلناه
في تفسير الاصحاح ١٢ من رسالة اهل رومية حيث مار بولس يذكر نوعين وهما النبوة و
الشموسية اللذان هما التعليم والخدمة في نفس الامر فيامرنا اذًا ان المعلم والكارز يتكلم ليس

باقوال الله بل باقوال الله اي الاشيا الحقيقية المقدسة اللايقة بالله اي الامور التي علمها
المسيح في الانجيل والتي يلهمه الله بها لا التي يلهمه بها الروح البشري او العالمي لان
في مبادي الكنيسة كان الروح القدس في مجمع المومنين يلهمهم واحدًا بالنصيحة واخر بالتبلكه
واخر بالنبوة لكي ينطق بها كل احد لبنيان الاخرين كما ينطق ما بولص في الاصحاح ١٤
من الاولى الى اهل قرنتيه ثانيًا ان نتكلم بها لا بكبريا بل بتواضع لانه كما قال القديس غريغوريوس
في الاصحاح ٢٥ من كتابه الثالث الذين ليس لهم من انفسهم الكلمات التي ينطقون بها
فلماذا يفتخرون بها كانها من انفسهم ايضًا ان نتكلم بها ليس ببرودة بل بحرارة لان
هكذا هي اقوال الله والروح القدس الذي اعطى لسنًا متوقدة للعلما الاولين اي للرسل في
يوم العنصرة لكي ينطقوا بها باقوال بحرارة ويلهبوا بها قلوب السامعين كقول المرتل
في المزمور ١١٨ بعد المائة محمي قولك جدًا وما احسن ما يقوله اكليمانكوس في الدرجة ٢٦
من السلم حيث يقول كما ان من يحمل الطيب يعرف من الرايحة ولو ما اراد كذلك ايضًا من
له روح الله يعرف من كلامه لذلك القديس اوغسطينوس في كتابه الرابع من التعليم المسيحي
يعلم المعلم والكارز بان يصلي الى الله بحرارة قبل القرآة والوعظ لكي يلهمه ليس
بما يجب ان يقوله فقط بل بالوجه والحرارة التي يجب ان يقوله بها ايضًا ليجرح قلوب
الناس ويظهر هكذا ان ليس المعلم يتكلم بل ان الله يتكلم بفم المعلم فيقول فلكي يسمع
لذنبهم ويرضا وطاعة ليكن محققًا ان الخطاب يصير بالتقوى اولى من ما يصير بقوة
الفصاحة حتى اذا صلى لاجل ذاته ولاجل الذين هو عتيد ان يخاطبهم يكون مصليًا قبل
ان يكون معلمًا واذ يتقدم في ساعة عينها ليقول قبل ان ينطق فليرفع الى الله النفس
العطشانه لكي ينطق بما شرب به ويصب ما املاه تموذج كذلك القديس بولص اول
السواح لما زاره القديس انطونيوس ليس كان يتكلم معه الا باقوال الله لانه هكذا كتب
عنه القديس ايرونيموس لما اتوا احدهما الاخر سلم عليه باسمه وشكرا الرب عمومًا وبعد
القبلة المقدسة ابتدا بولص يخاطب انطونيوس هكذا هوذا من طلبته بتعب هذا مقداره
ان الشيب العديم الزينة يغطي الاعضا المبيرة بالشيخوخة ها ترى الانسان الذي
يصير عن قريب ترابًا لكن لان المحبة تحتمل كل الاشيا فاخبرني بحياتك كيف حال الجنس
البشري هل تقوم سطحة جديدة في المدن القديمة باي سلطان يتدبر العالم هل هم باقون

اناس الذين يخطفون بضلالة الشياطين وبعد قليل لما اتاه الغراب بخبزه قال بولص هلم
ان الرب الحنون الرووف حقًا ارسل لنا غذا لان لي الان ستون سنة اخذ نصف خبزة لكن
لاجل مجيك اضعف المسيح العلاقة لجنديه وفيما بعد داما الافواهما الى العين وشربا قليلًا
من الماء وذبحا لله ذبيحة التسبيح وعبرا الليل بالسهر فلما اصبح الصباح تكلم القديس
بولص مع انطونيوس هكذا لم كنت اعرفك يا اخي انك كنت ساكنًا سابقًا في هذه الكور
كان الله وعدني سابقًا بانك تكون رفيقي في العبودية لكن لان لاني قد بلغ زمان رقادي
ولانني كنت دايمًا اشتهي ان انحل واكون مع المسيح فاذ قد تم زماني السعي فبقي لي اكليل البر
فالرب ارسلك الي لتدفن جسدي في الارض بل الترد الارض للارض فلما سمع انطونيوس
هذه الكلمات بكى وتنهد وكان يتضرع اليه كثيرًا ان لا يتركه وان يتخذه رفيقًا في هذا الطريق
فاجابه ذلك لا يجب ان نطلب مالك بل ما للغير وخير لك ان تنزع عنك امتعة الجسد وتتبع
الحمل بل خير اخير ايضًا لبقية الاخوة ان يهذبوا ويرشدوا ايضًا بنموذجك فلنكن هكذا اقوال
الرهبان ومخاطبات عبيد الله وزيارات المومنين :: كذلك القديس دومينيكوس ابي مار
عبد الواحد كان يتكلم دايمًا مع الله او عن الله وكان يعلم رهبانه ذلك نفسه من ثم فعل
ذلك القديس مار توما الاكويني وعلمه للاخرين قايلًا ان الرجل الراهب يجب عليه ان لا يتكلم
الا مع الله وعن الله كذلك داود السايح لما عدم النطق نال من الله استطاعة على التكلم
في الامور الالهية كما اخبر يوحنا موسكوس في الاصحاح ٤٣ بعد المائة من المرج الروحاني
هكذا كانوا ابا رهبنتنا اعني اي القديس اغناتيوس ومار فرنسيس كساويريوس والبونا
نابروس والبونا كانيسيوس الذين في المنازل وفي الشوارع وفي بيوتات الامرا والسلاطين
ما كانوا يتكلمون الا بامور العبادة وكانوا ينصفون في كل مكان على التسابيح والامور الالهية
السموية ولذلك ولدوا لله نفوسًا لا يحصى عددها وهذا ما يقوله ملاخيا في الاصحاح
الثاني شفتا الكاهن تحفظان العلم والناموس يطلبونه من فمه لانه ملاك رب الجنود ولاحظ
هنا القديس ايرونيموس انه لا يقال ينطقان العلم بل تحفظان العلم اي ان تنطقا في حينه
وتعطيا الزفقام العبيد الطعام في اوانه بوجه ان فم الكاهن يكون خزانة التعليم المقدس
والجميع يتناولون منها الاشيا الضرورية التي ذخرها الله هناك للفايدة والتعليم العام و
قال صاحب الكتاب الناقص في عظته ٤٣ كما ان المعدة اذا تناولت الطعام تطبخه كذلك

أيضاً الكهنة يتناولون علم الكلام بالكتب المقدسة من الله ويطبخونه في ذواتهم أي
يدرسونه ويتأملونه في انفسهم ويقدمونه لسائر الشعب والقديس ايرونيموس في الميمر
١٣ يشبه الكهنة بالنحل قائلاً كمثل النحل يصنعون عسلاً لذيذاً من زهور الكتب الالهية و
يؤلفون بصناعة فهمهم كلما ينبغي لمداواة الانفس فلعمري لا يكفي للكاهن ان يتكلم باقوال
الله باللفظ ان لم يتكلم بها بالسيرة ايضاً لان السيرة تعطي الصوت قوةً لان كما يقول
القديس ايرونيموس في رسالته ٦ ان الله فصل الكهنة من الشعب وامر موسى بان يصعد
الى الجبل مع الكهنة والشعب يقف في اسفل الجبل اترى النتيجة لا يقتضي في الكهنة شي
شعوبي ولا امي ولا شي شايع للجماعة الغشيمة واما الرتبة الكهنوتية فتتخذ لذاتها
من الجموع اوقاراً عفيفاً وسيرةً محتشمة ورزانةً وزيدة لامر كيف ان يكرم من الشعب
من لا يوجد عنده شي مفروز من الشعب ومخالف للجماعة فماذا ينظر فيك ان راى فيك ما
يخصه وان ما راى فيك ما يفوق عليه فليكن اذاً فايقين على اراء الشعب الامي وعلى تصرف
الرعية فمن ثم يقول الله في الاصحاح ١٠ من سفر الاحبار انتقد برانا في الذين يقتربون مني حيث
نقل البعض هكذا اعرف قدوساً من طهارة الخدام وقد استهم اي الكهنة وثاودوريطوس
في البحث الثالث على سفر الاحبار يسال لماذا الذبيحة التي كانت تقرب لاجل الكاهن كانت
تحرق باسرها ويجيب لتبين وتظهر كمال الكاهن الذي قدس ذاته لله ليس حسب جزء
منها بل بكليتها والقديس باسيليوس في الاصحاح ١٠ من القانون ٨٠ من الادبيات يسال
كيف يجب ان يكونوا الكاروزين بالانجيل ويجيب انهم اولاً يجب ان يكونوا بمنزلة الرسل ثانياً
يجب ان يكونوا كالمناديين بالسماء ثالثاً بمنزلة قانون التقوى رابعاً نظير العين في الجسد
وهذه ينبتهما واحداً واحداً من الكتاب المقدس ومن كلمات المسيح فيقول انه يجب ان يكونوا
بمنزلة الرسل وخدام المسيح والوكلاء الامينين على اسرار الله حافظين ومتممين فقط الامور
التي اوصى بها السيد بالتمام قولاً وفعلاً هوذا ارسلكم كالخراف بين الذئاب اذهبوا وعلموا
كل الامم فليحسبنا الانسان هكذا كخدام المسيح ووكلاء على اسرار الله يبتغى في الوكلاء ان يوجد
الانسان ماموناً ويجب ان يكونوا كالمناديين بملكوت السموات لهدم الذي له سلطان الموت
في الخطية واذا ذهبتم فاكرزوا قايلين قد اقترب ملكوت السموات اناشدك قدام الله
والرب يسوع المسيح العتيد ان يدين الاحيا والاموات بمجيه وملكوته ناد بكلمة الله

ويجب

ويجب ان يكونوا بمنزلة قانون التقوى لكي يرشدوا بواسطتهم الى كل استقامة اوليك الذين
يتبعون الرب ويكشف خبث اوليك الذين يعصون على سلطانه في كل شي الى انسى ما وراي
وانبسط فيما امامي واحضر نحو الغرض الى اكليل دعوة الله العلوية بيسوع المسيح فكل
من هو كامل فليرى هكذا وان رايتم غير هذا فالله يعلنه لكم لكن هذا الامر الذي بلغناه
انزاه بعينه ونثبت على سبيل واحد كن مثالاً للمومنين في القول والسيرة في المودة والايمان
والعفة احتفظ باجتهاد ان تقيم نفسك مختاراً لله فاعلاً بلا خزي مستعملاً كلمة الحق
بالصواب ويجب ان يكونوا بمنزلة العين في الجسد لكي يعرفوا ان يميزوا الخير والشر ويرشدوا
اعضا المسيح الى كل الاعمال اللايقة بهم سراج الجسد العين فان كانت عينك بسيطة
فجسدك كله يكون منيراً وقال القديس غريغوريوس النازينزي في الخطاب الاول من محاججته
هذا هو الحاصل انه يكونون بالفضيلة على هذا الحال حتى انهم يكونوا سماويين ويمكنهم ان
ينقوا اولاً ثم ينقوا غيرهم ويتعمدوا بالحكمة وهكذا يجعلوا الاخرين حكماء ان يصيروا نوراً
وينيروا الاخرين ان يدنوا من الله ويبلغوا الاخرين ان يتقدسوا ويقدسوا الاخرين فليظهروا
اذاً العلما او الكهنة كمال السيرة ومكارم الاخلاق الذي يكون تاديباً وتعليماً للاخرين ويفعلون
ذلك اذ ينطقون بنبوات وعاتوا كانهم لهم وليفعلوا ذلك الرهبان ايضاً لان هولاء
يجب عليهم ان يتكلموا بكلام الله حتى ان صوتهم يكون صوت الله لا صوتاً لعالم لكي يقتدوا
بيوحنا المعمدان بطريركهم القايل في الاصحاح ٣ من متى انا صوت الصارخ في البرية اعدوا
طريق الرب توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات بل انه لا احد فكان من القوة الذي
يمنحه الله وهذا هو النوع الاخر من النعمة اي الخدمة وهي خدمة الاسرار المقدسة وتفريق
الصدقات وبقية الامور فيقول اذاً ان الذي قبل من الله شكل هذه الخدمة والوظيفة البيعة
فليخدمها ويرتاض بها لا بقوته بل بقوة الله اي القوة التي يمنحه الله اياها فيشير بهذا
اولاً الى انه يجب على اوليك ان يخدموا وظيفتهم ولا يدخلوا وظيفة غيرهم وانهم لا يستطيعون
ان يخصوا لذواتهم شيئاً بل ان يخصوا كل قوتهم وسلطانهم وطاقتهم لله الذي له
هكذا فسر ابكوما نيوس ثانياً الى انه يجب عليهم ان يخدموا بالقوة اي ليس فقط بالصواب
والامانة بغير محاباة بل بشجاعة واجتهاد اذ يغلبون كل الصعوبات ولا يخافون من قدرة
احد او من حسد العالميين انهم خدام الله وانه هو يحركهم ويدبرهم ويرشدهم ويسترهم ويمدّ

المعنى يقال في الاصحاح ٤ من لوقا ان المسيح رجع بقوة الروح الى الجليل فليقتدوا بذلك
المسيحيون حتى انهم كلما يقتدونه وينعلونه يقتدونه ويفعلونه بقوة الروح حتى يبان
انهم يحركون ويحثون على ذلك بقوة الروح القدس النعمية كما كان يحرك شمشون على اعماله
القوية الشريفة ثالثًا الى انه يجب عليهم ان يكونوا كرماء وسخيين في العطا والنفقة ذاكرين
انهم لا يعطون مالهم بل ماله الذي هو كريم في الغاية في العطا ويريد ان خدامه يقتدون
بكرمه هذا ولذلك بمقدار ما ينفقون باوفر كرم بمقدار ذلك يمنحهم اشيا اكثر بازيد كرم
لانه كما يقول صاحب الكتاب الناقص في العظة ٤٣ على متى اذا كان ربك لبيت ذا سعة
لا يجب ان الوكيل يكون شحيحًا واذا كان الله رؤوفًا فلماذا الكاهن يصير قاسيًا اتريد ان تظهر
قديسًا كن واليًا تديك نحو سيرتك ورؤوفًا نحو سيرة الغير رابعًا الى انهم لا يلتمسوا ربح
ذواتهم بل ربح الانفس لمجد الله لكي كرم اليوناني يقول ليمجد الله في كل شي بيسوع المسيح لانه
الله يمنح خدامه هذه المواهب باستحقاقات المسيح الوسيط لذلك يقول القديس فلغنتيوس
في الاصحاح ١٥ من خطابه على حدته من يطلب المجد لذاته من خيرك يا رب ولا يطلبه لك
فهذا سارق ولص وشبه الشيطان الذي اراد ان يسرق مجدك وقال القديس في ميمر ضد
جحود النعمة طوبى لمن يرجع عنه كل من مواهب النعمة الى ذلك الذي توجد فيه ملو جميع
النعم ويقول في ميمر ٣ على نشيد الانشاد انهار النعم ترجع الى المكان الذي تخرج منه لكي
تجري ايضًا وليرجع الى مبدا الفيضان السموي لكي ينصب على الارض باوفر سعة الذي
له هذه اللفظة مضافة الى المسيح والى الله المجد والسلطان السرياني يقول المجد
والكرامة الى دهر الدهور امين من عادة الرجال القديسين السماويين ان ينسبوا الى الله
مبادي جميع الامور والصلوات ونهاياتها الى الله كقول القايل منك الابتدا اليك ينتهي
ولذلك ينطقون بمجد نظير الارواح الطوبانية التي يسبقون فيبتدون حياتهم لان
الطوباويين في السموات يرتلون لله دايمًا كما جا في الاصحاح ٤ من ابوكالبسيس قايلين
قدوس قدوس قدوس الرب الاله الضابط الكل الذي كان وهو كاين وعتيد ان ياتي
وايضًا في الاصحاح ٣ و ٧ للجالس على العرش وللخروف البركة والسلامة والكرامة والمجد
والسلطان الى دهر الدهور ايها الاعزا يقول ايكومانيوس ان بهذا الاسم يشير الى
نصيبهم لا لانهم مبغوضون بل لانهم عزيزون جدًا لدى الله ومحبوبون كثيرًا لا تستغربوا

ينتقل

ينتقل من المحبة الى الصبر الذي كان حينيذ ضروريًا جدًا للمومنين لاجل الاضطهادات ويقال
في المتن اليوناني لا تتعجبوا وتحسبوا امرًا غريبًا انما تصيبكم شدايد كثيرة بما انكم عبيد
الله فلا تحسبوا هذا شيئًا غريبًا عن اصدقا الله اذ هذا هو خاص بهم ويجدًا لهم
ان يمتحنوا مثل الذهب بنار البلايا ويتطهروا ويتنقوا بها ويتشبهوا بالمسيح المتالم
لكي يتشبهوا به لما قام فمن ثم بيدا واغوس واخرون هكذا يفسرون كانه يقول لا تعدوا
انفسكم غربا من الله والمسيح كانكم مرفوضون منه ومحزونون لاجل ذلك والليرى فسر هكذا
كان الرسول يقول لا تستغربوا لاجل الشدايد او لا تجعلوا انفسكم غربا من ايمان المسيح
ومحبته او تميلوا الى الجهات الغريبة لكن المعنى الاول الذي اوردته هو الحقيقي والصحيح
لذلك انما هم جهال ارائقة الذين يفسرون هذه الكلمات اما بعمل او بحث ضد زيارة كنايس
الرسولين وماري يعقوب والاماكن المقدسة في اورشليم كان ماري بطرس يحرم ههنا التغرب و
الزيارة الى تلك الاماكن لان اللفظ اليوناني لا يدل على شي من ذلك بل على ما قلته فمن ثم
السرياني والقديس كبريانوس في رسالته ٥٦ والقديس ايرونيموس في تفسيره الاصحاح ٤ من نبوة
عاموص يقولون هكذا لا تتعجبوا وطرطوليانوس في الاصحاح ١٢ من سكوربياكوس يقول هكذا
لا تخافوا الحرق والقديس فولجنسيوس فيما كتبه الى طراسيمون نقل لا تخافوا الحرارة كانها شي
جديد وهكذا يفسر المعنى ماري بطرس كلما انه يصيبكم شي غريب لذلك غير لا تتوهموا ايضًا معنى
اوراولوس في مطابقته للكتاب المقدس كان الرسول يقول لا تتحيروا ولا تغتموا بخصوص من حرارة
الارادة متخيلين انكم تجدون في مكان اخر شيئًا جديدًا وكذلك غير لا يوافق المعنى الذي حرره
اوغوز كان الرسول يقول لا تنذروا في حرارة العبادة وتلزموا انفسكم على اشيا تمنعهم او
عسرة جدًا التي لا تستطيعون فيما بعد ان توفوا ولا تريدون ان تتموها فحسنًا اذًا ولا يتفق كون
النقل مع سلوبانوس واخرين هكذا لو كان الرسول يقول لا تضطربوا ولا تقلقوا ولا تجزعوا
في الشدايد والبلايا كانها شي جديد وغريب ومخالف للعادة كذلك يقال في الاصحاح
٢٨ من اشعيا انه عمل غريب عن الله ان يعاقب ويعذب لانه مخصوص به ان يرحم ويغفر
ويحن وربما ان ماري بطرس اعتبر ههنا هذا المكان اشعيا النبي في الحرارة ليس حرارة المحبة
والمودة بل التجربة والشدة لذلك نقل باغنينوس هكذا لا تتعجبوا من امتحانكم بالنار ونقل
ايكومانيوس وتيفوديتيا هكذا لا تتعجبوا اذ تمتحنون وتجربون بالنار اعتبر ماري بطرس القول

الحرفي الاصحاح ٢٧ من ابن شيراخ الاتون يمتحن اواني الفاخوري والتجربة بالبلا للناس
الصديقين وهكذا القول الحرفي في المزمور ٦٥ جزنا بالماء والنار واخرجتنا الى الراحة
لان البلية هي نظير الاتون المتوقد التي تحرق وتهذب المبتلي وكالحرفي الاصحاح ٣ من
سفر الحكمة حيث يقول اختبرهم اختبار الذهب في الكور واقتبلهم كاقتبال ضحايا محرقة حيث
لحظ مار اوغسطينوس في ميمر على الصبر كما ان الفاخوري او الصايغ يدبر الاتون والكور
حسبما يقتضي اناء الفخار او الذهب الذي يصاغ لئلا يحرقه كثيراً او يقصر في احراقه كذلك
الله يدبر التجربة ويجعلها مناسبة للقوة وللناس وللنعمة التي يعطيهم ولا يترك ان يجرب
الانسان فوق قوته كقول بولس في الاصحاح ١٠ من الاولى الى اهل قورنثيه ثم يجعلها مناسبة لرذيل
الانسان التي يريد ان يحرقها بمدة نار البلية فالمعنى هو لا تستغربوا في الحرارة اي لا تتعجبوا
من حرارة التجربة والبلية التي تصيبكم كانها شي غريب وقوله في الحرارة اي من الحرارة
على عادة اللغة العبرانية لان البعض من المسيحيين الاولين كانوا يتعجبون من ان المسيحيين
بعد رجوعهم الى المسيح كانت تشتملهم الاضطهادات والتجارب والبلايا كما يتعجبون
الان الذين يرجعون من الخطايا الى الله فيجاوب مار بطرس لهولاء ان ذلك لا يجب التعجب
منه كونه يصدر من طبيعة الامر لان الايمان والتقوى يهيج عليهم بغضة الغير مومنين والاثمه
لانه قد اتخذ معارضتهم وبغضه يقول سلويانوس في كتابه ٣ في العناية اي عجب ان كنا
نحتمل جميع الشرور نحن الذين نجاهد لاحتمال جميع الشدايد الاتيا لهذا السبب لما صلب
المسيح ظهر بعد قيامته لاثنين من تلاميذه ذاهبين الى عماوس كغريب في اسرائيل ليبين انهم
هم انفسهم كانوا غربا لانه اخذ في ذاته هيئتهم ليعلمهم لانه كان امراً غريباً وجديداً
للتلاميذ الجدد وللمسيحيين الجدد ان المسيح الذي كان موعوداً به انه يكون ملك
اسرائيل ومخلص العالم ان يموت ويصلب لكن هو اصلح غلطهم هذا مبيناً من الناموس
والانبيا انه كان واجباً ان المسيح وبالتالي كل مسيحي يتالم وهكذا يدخل الى مجده كما جاء
في الاصحاح ٢٤ من لوقا كذلك بحكمة يقول القديس فم الذهب في عظته ٨ على الثانية
الى تيموثاوس انه لتستريح ان مجاهد الله يجتهد في اللذات لا يجوز للمجاهد اذ يعمل ولا ايضا
لان جميع هذه الاشيا الحاضرة هي جهاد وحرب ومصارعة فالجهاد يوجد زمان اخر
للراحة واما هذا الزمان فقد خصص للبلايا والاحزان والاتعاب ليس احد يطلب الراحة

عند

٤

ما يتعرى للجهاد ويتسلح والقديس لاون في ميمره الاول على الصوم الاربعيني فلنفهم اننا
بمقدار ما نكون اكثر اجتهاداً لاجل خلاصنا بمقدار ذلك يشتد وثب الاعدا علينا ويورد
سبب ذلك القديس ايلاريوس في تفسيره الاصحاح ٤ من متى قايلاً تشتد فينا جداً تجارب
الشيطان بعد ان تقدسنا وهو يتمنى نيل الغلبة من المقدسين اكثر مما سواهم والقديس
ايرونيموس في رسالته الى افسطاكيوس في حفظ البتولية يقول ان الشيطان لا يلتمس
الناس الغير المومنين لكنه يجتهد ان يخطف الناس من بيعة المسيح فاطعمته هي
مختارة حسبما قال حبقوق ورغب في ازدياد ايوب وبعد ان ابتلع يهوذا سلطاناً ليغربل
الرسل والقديس غريغوريوس في تفسيره للمعالم الحرفي في الاصحاح ٤٠ من ايوب هذا هو
يجرع النهر فيقول انه يجتهد اجتهاداً عظيماً ان يختطف اوليك الذين ازدراهم واحتقروا
الاجتهاد بالارضيات واقترنوا بالسماويات وقال اوريجانس في خاطفة ٩ على سفر القضاه
قد اتيت الى ماء المعمودية هذا هو ابتدا الجهاد والقتال الروحاني ومن هنا يبتدا لك
ابتدا القتال ضد الشيطان كذلك كل مومن الذي قد ولد ولادة ثانية وهو قاصد
البلوغ الى علو الفضيلة والى السماء فليتامل هذا سابقاً انه واجب عليه ان يجاهد
مع العدو جهاداً قوياً بل انه قد حرض بالحقيقة كل شيطان وكل جهنم الى قتال وجهاد
زايد وقال ابن شيراخ في الاصحاح ٢ يا بني اذا تقدمت الى عبادة الله قم في البر والخوف
وهيي نفسك للتجربة ولما امتحن ذلك القديس انطونيوس كما شهد القديس اثناسيوس
فكان يعلمه للاخرين ويعظهم قايلاً ان الشيطان يعاقب الرهبان ويعذبهم عذاباً اشد
وايضاً يفعل هكذا بالعذارى اللواتي تتنسكن لله لان فضيلتهم الفايقة هي عار للشيطان
الذي لم يشا ان تتنفس ليها ولذلك هو منغمس في جهنمه يتغيض دايماً وتعذبه ولانه يغتاظ
على انهم يعبدون ويكرمون الله بهذا الوجه الذي هو عدوه ومعذبه وايضاً لانه
يحسد فضيلتهم ومجدهم التي تصير لكم للتجربة ان التجربة هي كالنار والحرارة التي
تجرب قلب الانسان وفضيلته وثباته اي تختبره وتنقيه وتكمله كالحرفي الاصحاح ١١
من دانيال ومن العلماء يسقطون ليصاغوا ويختاروا ويبيضوا ارجع ما قلناه في
شرح هذه الجملة كانه يصيبكم شي غريب كانه يقول ليس بجديد ولا بغريب ان
يجربوا المومنين والاتقيا ويحزنوا كما تظنوا انتم يا ايها المسيحيون المتجددين بل هو امر

قديم ومخصوص بهم. بل قد صار وراثاً شتى منذ ابتدا العالم الى الان لان على هذا الوجه
قاين المنافق اضطهد هابيل التقي بل التقي وابناء البشر ونمرود اضطهدوا ابناء
الله والكنعانيون اضطهدوا ابراهيم واهل صادوم اضطهدوا لوطا ويوسف اضطهده
اخوته ولابان اضطهد يعقوب والفلسطانيون اضطهدوا اسحق وفرعون اضطهد
موسى واهل مصر اضطهدوا العبرانيين وشاول اضطهد داود ومنسى اضطهد
اشعيا واليهود اضطهدوا ارميا وحزقيال وعاموص وبقية الانبيا كما هو محرر في الاصحاح
١١ من رسالة العبرانيين حيث يقال رجموا ونشروا بالمناشير وجربوا وماتوا قتلاً بالسيف
وجالوا لابسين جلود الحملان والمعز معترين مضيقين مجهودين الذين كان ليس
العالم يستحقهم وكانوا تايهين في البراري وفي الجبال والمغاير وفي شقوق الارض لذلك
سبق المسيح فنبه خاصته بذلك عينه لكي يكونوا مستعدين له قايلاً في الاصحاح ١٦ من
يوحنا يكون لكم ضيق في العالم وفي الاصحاح العاشر من متى يسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ابنه
وتقوم الابنا على ابايهم ويقتلونهم وتكونون مبغوضين من كل الناس من اجل اسمي
بل اذا كنتم شركا المسيح في الالام افرحوا وردد سببين لاجلهما يجب علينا ان نفرح في الشدة بل
نفرح الاول انهم في الشدة يشاركون المسيح في الامه وذلك شرف وعز ومجد عظيم ومنفعة
واستحقاق لانهم اذ يتالمون كانهم يتطعمون ويغرسون بالامهم في الام المسيح كالغصن
في الشجر وهكذا يمتصون منه ويرضعون كل عصير القوة والنعمة والقوة هي الاحتمال
والاستحقاق والمداومة والثاني انهم عتيدون ان يفرحوا مع المسيح الى المجد الغير المحدود
ويقال في المتن اليوناني لكن فيما تشاركون او كما انتم طرطوليانوس لانكم حسبما تشاركون
فهذه القراة تدل على انه يجب علينا ان نفرح بمقدار ما نشارك في الام المسيح
حتى ان بمقدار ما تكثر الالام بمقدار ذلك يكثر الفرح يكون على مقدار الشدايد كالمحرر في الاصحاح
الاول من الثانية الى اهل قرنتيه حيث يقال لانه كما ان اوجاع المسيح تتفاضل فينا كذلك
ايضاً يكثر بالمسيح عزاؤنا وكالمحرر في المزمور ٩٣ حسب كثرة اوجاعي في قلبي عزاك فرح
نفسي فمن ثم القديس كبريانوس في الرسالة ٥٦ يقول هكذا لكن كلما تشتركون بالام المسيح
افرحوا فمن ثم يقال اولاً ان المتالمون لا يحتملون صليبهم بل صليب المسيح كالمحرر في
الاصحاح ١٣ من رسالة العبرانيين حيث يقال فلنخرج نحن اليه خارجاً من المعسكر حاملين

لعارة كذلك يقال في الاصحاح ١١ من رسالة العبرانيين عن موسى انه لما صار كبيراً في السن
انكر انه ابن ابنة فرعون واختار ان يكون في الضيق مع شعب الله اكثر من ان يتنعم تنعم الخطية
الزمنية واحتسب عار المسيح غناء افضل من كنوز المصريين كذلك يقول بولس في الاصحاح
٤ من رسالته ٢ الى اهل قرنتيه مع الذين هم من حزبه غير محتملين في كل حين من كل جانب في
اجسادنا موتة يسوع لتظهر حيوة يسوع ايضاً في اجسادنا وايضاً في الاصحاح ٨ من رسالة
اهل رومية وان تالمنا معه لكي نتمجد معه وفي الاصحاح ٦ من رسالته اهل غلاطيه اني حامل في جسدي
اوسام الرب يسوع ثانياً يقال بالعكس ان المسيح يتالم في مومنيه كالراس في اعضاه فمن ثم
قال المسيح لشاول في الاصحاح ٩ من الابركسيس لماذا تضطهدني ولم يقل لماذا تضطهد مومني
بل لماذا تضطهدني لان هولاء هم اعضاي ويصنعون معي جسداً واحداً سرياً للبيعة
فاذاً اذ تضطهدهم تضطهدني لان من يضطهد الاعضا يضطهد الراس نفسه كذلك
القديس بولينوس في رسالته الى بروس يقول ان المسيح منذ ابتدا الدهور يتالم في جميع الذين
هم له لانه هو البداية والنهاية التي تحجب في الناموس وتظهر في الانجيل فالرب الذي دايماً
عجيب ويتالم ومنتصر في قديسيه وقد قتل في شخص هابيل من قاين وهزي به في نوح من ابنه
وتغرب في ابراهيم وقرب في اسحق وخدم وتعبد في يعقوب وبيع في يوسف واعرض وانهزم
في موسى ورجم ونشر في الانبيا وقاسى المشقات براً وبحراً في الرسل وقتل مراراً عديدة بعذابات
الشهدا الطوباويين الكثيرة المختلفة فهو اذاً الان يحمل ضعفنا لانه هو الانسان الحاصل
دايماً في الجراحات لاجلنا ويعرف ان يحتمل ضعفنا الذي بغيره لا نستطيع ولا نعرف نحتمل
فهو الان يحتمل العالم لاجلنا وفينا لكي يهدمه باحتماله ويكمل القوة بالضعف هو ايضاً
يحتمل فيك التعييرات وتبغضه فيك هذا العالم لكن لنشكر له لانه حين يدان يغلب
وينتصر فينا ثالثاً يقال عن المتالمين انهم يصيرون مع المسيح جسداً واحداً وشيا واحداً
لانه هكذا الرسول في الاصحاح ٦ من رسالة اهل رومية وفي الاصحاح الخامس من
الثانية الى تيموثاوس يقول لنا ويدعونا ما يتحد مع المسيح ومغروسين معه ومصلوبين معه
ومن ثم يقول هو نفسه في الاصحاح ٢ من رسالة اهل غلاطية قد صلبت مع المسيح وانا حي
ولست انا لكن المسيح الحي فيّ والقديس اغناطيوس في رسالته الى اهل رومية يقول ان محبتي
هو المصلوب لذلك هامة السيرة المسيحية وكمالها هو مستتر في احتمال الشدايد ومحبة

المضطهدين لغا ومن ثم القديس باسيليوس يمارس طريقة السيرة الكاملة للرهبان والسايحين
كرر القول بهذا نفسه تنشط في نصحه للاحداث اوحل القديس كيريانوس قراها هكذا افرحوا
بالكل بحسب قول مار يعقوب في الاصحاح الاول اذ يقول احسبوا كل سرور يا اخوتي اذا ما وقعتم
في تجارب مختلفة وقد اوردت في تفسير هذا المكان اسبابا كثيرة لهذا الفرح وقال اوريجانس
في تفسيره الاصحاح الاول من رسالة الروميين ان نهاية تمام المسيح هو القيامة فكذلك ايضا
نهاية تمام المسيحيين هو القيامة والمجد الابدي فليفرحوا اذا بالواجب في الآلام لكيما تفرحوا
ايضا مبتهجين في ظهور مجده اليوناني يقول عوض مبتهجين مرتكضين من الفرح فمن ثم
القديس كيريانوس في رسالته ٥٦ قراها هكذا لكيما اذا فرحتم تبتهجوا فان الابتهاج هو الفرح
المتجاوز الحد كقول ثيوفيلكتوس لان السعادة والمجد السموي يكون عظيما بهذا المقدار حتى انه
لا يستطيع القلب البشري ان يسعه بل يرتكض وكانه يخرج من ذاته ومن ذاته بل كان
ينشق وينقطع من شدة الفرح لولا يمسكه الله ويصونه بيده القادرة على كل شي كذلك
المنازل ملكان بعد منيقا في هذا المعنى قال من رجاه في المجد العتيد في المزمور ٨٣ قلبي
وجسمي قد ابتهجا بالاله الحي وايضا في المزمور ٩٧ هللوا لله يا كافة الارض سبحوا وهللوا
ورتلوا وايضا في المزمور ٢٥ بعد المائة سيرا كانوا يسيرون وبالبكا كانوا يلقون بذارهم
ويأتون متهللين بالفرح حاملين اغمارهم وقال ملاخيا في الاصحاح ٤ تشرق لكم يا خائفي اسمي
شمس البر والشفا في اجنحتها وتخرجون وترقصون مثل العجول من القطيع راجع تفسير
هذه الجملة حيث قلت اشيا كثيرة عن هذا الرقص وقال صفنيا النبي في الاصحاح ٣ امدحي
يا بنت صهيون تهللي يا اسرائيل افرحي وابتهجي بكل قلبك يا بنت اورشليم وانظر ما يتلوه باروخ
في الاصحاح ٥ كذلك جاء في سيرة القديس اوليجيسلو برهن اساقفة كولونية انه لما دخل
كعادته الى كنيسة القديس جيريون التي تستريح فيها اجساده واجساد رفقته الشهدا تلى
تلك اللفظة من المزمور ٤٩ بعد المائة يبتهجون الابرار بالمجد فاجابوه هم من القبور يبتهجون
في مضاجعهم فان عيرتم باسم المسيح لان اسم المسيح والمسيحي كان عارا عند الامم لذلك
كانوا يعيرون المومنين به وقوله باسم المسيح اي لاجل اسم المسيح اعني لكونكم مسيحيين
تحترمون اسم المسيح وتدعونه السرياني يقول من اجل اسم المسيح اولانكم منسوبون
للمسيح كانكم من بيته وقبيلته وكنيسته كذلك نيرون الملك الذي هو اول من اضطهد

المسيحيين

المسيحيين احتسب المسيحيين عارا اذ انه عمل ضدهم هذا الامر المحتوي من العار كل من يعترف بانه
مسيحي فليقتل من غير محاكمة بما انه وجد عدوا للجنس البشري والعلم ترتوليانوس يحتج
بحداقته امم محاججته ٣ على انهم كانوا يبغضون اسم المسيح اذ ان المسيح تاويله باليوناني
ممسوح فيقول انه يبغض في الناس الغير مضر بل احقا الاسم الغير مضر بل الاسم المقدس
المحبوب المليكي لها الهي الذي هو يسوع المسيح فطوباكم تقديره في السما وعلى الارض لاجل انها
اسم المسيح ولاجل رجا المجد الصادق الذي وعد به الذين يتالمون لاجله لان ما من كرامة
الله ومجده وقوته والروح الذي له يحل عليكم كانه يقول ان مجد الله وقوته وروحه تحل
عليكم وتقويكم على كل صعوبة اي تحركم على الصبر الجميل وينقل السرياني هكذا روح الله المجيد
تحل عليكم فالذي يتالم لاجل المسيح يحل فيه اولا كرامة الله ثانيا مجده ثالثا قوته رابعا روحه
الذي هو صانع كل كرامة ومجد وقوة يحل في المتالم بلذة عجيبة كانه في هيكله وخدره لانه
يتلذذ بالمتالم ويتنعم فيه فيريد بذلك كقول ديونيسيوس ان الله يمجد الصبر الغير مغلوب
في الشدايد اما مكرما ومجدا وفاضلا كذلك حل في المسيح روح القوة كما جاء في الاصحاح
١١ من اشعيا فتبين بهذه الكلمات اولا انه شرف وكرامة عظيمة المقدار التالم لاجل المسيح
لان فيه مستقر كل كرامة ومجد وقوة الله وجلاله بوجه انه لا يمكن ان يتصور شي اكثر
كرامة واستحقاق واوفر قبولا لدى الله واعظم مجدا بل اقنوم الروح القدس وجلاله
يستريح في ذلك الذي يتالم لانه كالقايد يود الذي يتالم لاجل المسيح كانه جنديه
ويشجعه ويقويه ويحامي عنه ويعينه ليغلب ويقوده الى النصرة الكلية الابدية لانها
شجاعة عظيمة وشريفة في الغاية ان تتالم لاجل المسيح ولاجل الايمان الارثودكسي ولاجل
الديانة الحقيقية ولاجل عبادة الله ولاجل ابنه عينه اي احتمال الكلام والضرب والشدايد
والعار والعذابات والموت نفسه فمن ثم يقول القديس اغوسطينوس في ميمر على القديسة
ويتنور به هناك يكون الكليل اكثر مجدا حيث يكون المسيح اكثر ضعفا لان بالحقيقة القلب
الشجيع في الانات فعل شيا اعظم لما انه ضعف للانات لم يمل ولا يعجز تحت ثقل هذا العظم مقدارهم
وزاد بنوسطيمي فيهن غير مغلوب ذلك الذي صار ضعيفا لاجلهن وقد ملاهن من القوة
ليغلبن ذلك الذي اخلى ذاته ليجعلهن قويات وقد قادهن الى هذه الكرامات والمدايح
ذلك الذي سيح لاجلهن القفيرات والشكاوات وقد جعل الانات ان يتحفن بشجاعة وقوة

ذلك الذي ارتضى ان يولد بتجسّد من امرأة لاجلهم · ايضاً القديس اوغسطينوس نفسه في مزمور
٧٨ على الزمان فسر تلك الكلمات المحررة في الاصحاح ٢٥ من سفر الخليقة الاكبر يتعبد للاصغر
اي عيسو ليعقوب وفسرها بالمعنى السري هكذا الامم يتعبدون للاتقيا والمضطهدون
للمتالمين والمعذبون للشهدا لان الامم بعذابهم لهم لا يفعلون شيئاً اخر سوى انهم يطرزون
لهم اكليل الشهادة فقال كيف ان الاشرار يتعبدون للاخيار ليس بطاعتهم لهم بل باضطهادهم
اياهم كما ان المضطهدين تعبدوا للشهدا وكما ان المبارد والمطارق تخدم الذهب وكما ان
الصواحيف تخدم الحنطة والتبن وكما ان الافران تخدم لخبيز الخبز حتى يخبز هذا ويباد
وتفنى تلك وكما في كور الصايغ التبن يخدم الذهب حيث لا شك يباد التبن ويختبر الذهب
وفي الاسفار اليونانية تزاد هذه الالفاظ الذي هو روح الله يجدف عليه عندهم ويمجد
عندكم فيريد بذلك ان هذه تعييرات الغير المؤمنين للمسيحيين تعود الى الروح القدس نفسه
ولذلك اذ يتالمون المؤمنين يكون لهم رفيقاً في الالام الروح القدس الذي يقبل هذه الاهانات
والتعييرات ويقاومها ويشجع المؤمنين ويرشدهم ويقويهم في اقتبالها ورفضها ثم ان
الروح القدس يكرمه المتالمون ويمجدونه بمقدار ما يهينه المضطهدين ويحتقرونه و
يجدفون عليه لذلك يقول طرطليانوس في الاصحاح ٣ مما كتبه الى الشهيدات الكن
عتيدات ان تجاهدن جهاداً حسناً الذي فيه الله الحي هو معلم الجهاد والروح القدس هو
الرئيس فيه والاكليل الابدي والمجازاة هي الجوهر الملكية والتدبير الى ابد الابدين فاذاً المتولي
عليكن هو يسوع المسيح الذي مسحكن بالروح والذي يكن احضار الميدان ؟ وقد اورد القديس
بطرس هنا اسباباً مختلفة لاجلها يكون شرفاً عظيماً التالم لاجل المسيح الاول هو فعل عظيم
من افعال الصبر والشجاعة والمحبة المسيحية الثاني لان الالام هي الثياب الملوكية اي البرفير
والاكليل والثوب وكما يقول الرسول في الاصحاح ٦ من رسالته الى اهل غلاطية هي سمات المسيح
لذلك ثاودورس ستوديتا لما امر لاون الملك الارمني بجلده لاجل محاماته لايقونات المسيح
المقدسة فللحين من تلقاء ذاته حل المنطقة ونزع ثيابه وقدم جسده عرياناً للضرب قايلاً
انه يلذني جلد هذا الجسد وتعريه هذا الاخير الذي به اظهر نفسي عارية بالكفر عتيقاً الى
ذلك الذي اشتهيه هكذا اخبر ميخائيل ستوديتا في سيرته لذلك لما كتب ثاودورس نفسه
الى ناوكرانيوس وهو يبتهج بعد الضرب قال اليس هو اعجب حمل سمات المسيح والامه المحييه

كالاكاليل

كالاكاليل من مجد حاملي التاج الثالث لان المسيح على الصليب والالام في جسده وكانه
اليها لانه كما انه لما اتخذ الناسوت الى الكلمة كان اليه اذ قرنه مع ابنه وهكذا جعل
الانسان كلمة حتى ان هذا الانسان كان الاهاً حقاً وخاصة كذلك ايضاً لما قبل الصليب و
الالام في جسده ونفسه اقرنهما مع الكلمة صحيحاً النفس والجسد وهكذا كانه اليهما في
ثم كما انه يقال حقاً ان الله تجسد وصار انساناً كذلك يقال حقاً ان الله تالم وصلب ومات
فالمسيح قدس في ذاته وفي ناسوته الالام والصبر كما انه قدس الفقر كقول مار برنردوس
والتواضع والطاعة باحتقار نفسه والالهام الرابع ان المسيح والروح القدس والثالوث
القدوس باسره يكرم اكراماً عظيماً الالام لتاليف كانه بدايع ومحررات ليس غير ناطقة بل بشرية
وناطقة كما تقول ههنا القديس بطرس الخامس ان الله سوعدهم واعد لهم جزاء عظيماً و
اكليلاً جسيماً في السما اي اكليل الشهادة ولكي يكونوا شبيهين جداً بالمسيح الممجد اولئك الذين
شبيهين به بالالام والصلب السادس ان الصليب يسجد له كونه تقدس بلمس جسد المسيح
بل وكل صليب اخر الذي هو مثاله وصورته وقد زعم انه يسجد له في الكنيسة في يوم جمعة
الصلبوت حسب قول لاتانيوس احترم كتبك وابجل خشبة الصليب المكرم فمن ثم
الكنيسة المقدسة ترتل هذا الترتيل للصليب المقدس قايلة انه شجرة بهية وممتلية فرفير
برفير الملك ومختارة من اصل مكرم لمس اعضاً مقدسة فطوبى لمن يعلق بكتفيها ثمن
العالم اذ قد صارت ميزان الجسد وحملت غنيمة الجحيم السلام عليك يا ايها الصليب
الرجا الوحيد في زمن الالام هذا ازد الاتقيا براً وامنح المذنبين غفراناً فالالام اذاً تقرننا
مع المسيح وتشبهنا به والله بل تجعلنا رفقا المسيح والاله المصلوب وتنقلنا الى تشبيه
صورته واي شي اشرف من التشبه بالمسيح ومن رفقته وقال القديس كبريانوس في
مدحه للشهادة انك تتزين بالشهادة كانك رفيق المسيح بالالام السابع ان الام الشهدا
تنير وتشرف البيعة بوجه عجيب لانها لا توجد ملة لها شهدا بهذا المقدار وعددهم الذين
يريدوا ان يبدلوا ليس الاموال فقط بل الحيوة ايضاً لاجل ايمانها او بالحري لكي لا يكفروا
بها بمقدار ما للمذهب المسيحي ثم ان الشهيد يمنح بقية المؤمنين نموذجاً نايقاً في
الفضيلة لكي يحتملوا هم ايضاً الالام والموت لاجل الله فمن ثم قال طرطليانوس في محاججته ان
دم الشهدا هو زرع المسيحيين وقال برودنتيوس ان عدد الشهدا الكثر دايماً تحت ديق

كل يوم والقديس غريغوريوس النازينزي في خطابه ٢٨ على القديس كبريانوس يكني الشهدا
بهذه الكنيات ويمتدحهم بهذه المدائح قايلاً انهم محرقات ناطقة وذبايح تامة و
تقدمات مقبولة عند الله ومناداة بالحق واستيصال الكذب وكمال الناموس ووجه
روحاني وقهر الضلالة واضطهاد الرذيلة وغرق الخطية وتطهير العالم فلذلك انا اغبط
بفضيلتك يا ايها القديس كبريانوس وانتزع بذكرك ومن الفرح اصير كالمنذهل وكانني ماكث
في استشهادك عينه ولا ازيد جهادك والمشارك لك فيه في نفس تعلقي بك بكليتي وقبل
ذلك بقليل اشار الى انه احتقر جميع الارضيات ولذلك تتوق الى السماويات فيقول اني ارغب
هذا الامر رغبة لا تشبع لها ولا يمكنني الانفصال منها فالتذ بكرامات الشهدا وابتهج بدما
المجاهدين فاما الاخرون فلهم جهادات واكاليل واما انا فاقبل الانعطاف لاكليلي واحتسب
افعالهم الحسنة انها افعالي والقديس فم الذهب الشهيد الشريف بالشهادة المديدة فانه
لما نفي من القسطنطينية فكي ينفي باتعاب الطرق وقساوة الجنود كما انه فني بالحقيقة هكذا
كتب الى كيرياكوس المنفي مثله اني لما طردت من مدينة القسطنطينية لم ابالي بشي من هذه
البتة لكنني هكذا تكلمت مع نفسي ان كانت الملكة تريد تنفيني فلتنفيني لان للرب
الارض بكمالها وان كانت تريد ان تنشرني بالمنشار فلتنشرني لان عندي نموذج وهو اشعيا
وان كانت تريد تغرقني في البحر فاذكر يونان النبي وان كانت تريد تلقيني في الاتون
عندي اوليك الثلثة فتية الذين احتملوا ذلك وان كانت تريد تقدمني للوحوش فاتذكر
دانيال الذي القي في جب الاسود وان كانت تريد ترجمني فعندي اسطفانوس اول
الشهدا وان كانت تريد تقطع راسي فعندي يوحنا المعمدان وان كانت تريد
تاخذ مالي فلتاخذه عرياناً خرجت من بطن امي وعرياناً اعود الى هناك والرسول
ينصحني قايلاً ان الله لا يحابي فلو كنت الى الان ارضي الناس لما كنت عبداً للمسيح و
يسليني داود قايلاً كنت اتكلم امام الملوك ولا اخزى وطرطوليانوس في الاصحاح
الرابع الذي كتبه الى الشهدا فانه يقدم لهم نموذجات شجاعة الامم فيذكر
من جملتها ذلك الجلاد الذي كان يستعمله اهل لاكونيا فيقول انه لا يخفى ذلك
العهد العظيم الشهير الباقي الى اليوم عند اهل لاكيدمونية اعني به الجلد فان فيه
يجلد كل الاحداث الشرفا امام المذبح في حضرة والديهم واقرباهم الذين كانوا يحضونهم

على

على المداومة والمجالدة لانها تحسب زينة ومجد من باب اعظم ان انتقلت النفس من
الجسد من هذه الحيوة احرى من ان ينتقل الجسد اذا كان حال المجد الارضي شو هذا
عظم مقداره من جهة قوة الجسد والنفس حتى انهم يحتقرون السيف والنار والصليب
والوحوش والعذابات تحت اكليل المديح البشري فاستطيع ان اقول ان هذه الالام يسيرة
لنيل المجد السموي والمجازاة الالهية فان كان يعد الزجاجي ويحسب بهذه القيمة فكم
من القيمة يجب ان يحسب الجوهر الحقيقي لمن اذا لا ينفقون رضا خاطرهم لاجل الحقيقي
مقدار ما ينفقه الاخرون لاجل الكاذب والقديس كبريانوس فيما كتبه عن مديح الاستشهاد
والنصح فيه اليه يهب الاستشهاد بهذه الصفات او هذه الحركات اولاً يعطي للوجع
ولو انه غير خضوعه ثانياً ينمو العقل في القتال وتبقى الفضيلة غير متزعزعة ولو حصلت
في الاضطرابات مراراً كثيرة مثل الصخرة التي تضربها الامواج ثالثاً يدحض الحيوة بالموت لكي
يحفظ الحيوة بالموت رابعاً يفرح الجندي بجراحاته حاملاً غنايم الظفر من العدو ٥
لا يجب ان يخشوا الذين رجاهم بالابدية وسيرتهم سماوية وخلاصهم بفرح بعدم
الممات الموعود به سادساً الذين قبلهم قد احتقر هذا العالم وتغرب عن هذا الدهر وهذا
العالم هو لديهم بمنزلة الحبس ولا يمكنك ان تحب الاستشهاد ان لم تبغض العالم اولاً
ولا يصاب احد منكم كالقاتل بل كالمسيحي وهكذا كشهيد المسيح لذلك قول القديس
كبريانوس في رسالته ٧٣ والقديس اوغسطينوس في رسالته ٥٨ ان المسيح عمل اللص الذي صلب
عن يمينه عقوبة القتل استشهاداً فيراد بهذا اللفظ الشهادة اي اقرار الايمان بالمسيح
كانهما يقولان ان المسيح جعل اللص المصلوب لاجل اثامه انه امن على الصليب بالمسيح
واقر علانية بالايمان به وهكذا صار شهيداً اي شهد بالمسيح ونال اكليل المجد الواجب لمثل
هذه الشهادة وبهذا الوجه حول له عقوبة القتل الى غلبة هذا الاستشهاد ولا كاللص
ولا كالاثم اليوناني يقول عوض هذه اللفظة صانع الشرور وكذلك السرياني ولا كالمشتهي
ما للغير لانه ليس العذاب يجعل الانسان شهيداً بل السبب كقول القديس اوغسطينوس
في رسالته ٧ بعد المائة الى فسطس ولا الاثم يجعل الانسان شهيداً بل اثيماً وحسناً
يقول القديس اوغسطينوس في ميمر على العشر ضربات لا احد يحصل ربحاً اثيماً بغير
ضرر عادل من يسرق يربح ثوباً لكنه يخسر الايمان فحيث الربح هناك الضرر الربح في

ص

الصندوق والضرر في الذمة ويقول فيما كتبه في السيرة المسيحية مصورا تمثال المسيحي
ذلك هو المسيحي الذي يصنع رحمة مع الجميع ولا يتحرك باهانة ابنته ويحسب وجع
الغير كانه وجعه ومابذته لا يحملها احد من الفقرا ويحب بلا مجد امام الناس
ليتمجد امام الله والملائكة ويحتقر الارضيات ليستطيع ان يقتني السمايات ولا يحتمل ان
يظلم الغير امامه ويساعد المساكين وينهيج الى البكا بكا الغير الذي الموناني عوض
المشتهي ما للغير يقول الناظر بلهو الى اموال الغير وهذا هو المشتهي لان النظر الى الشي
المشتهى يحرك الشهوة فمن ثم الناظر بلهو يتلهف الى الاشيا المنظورة وحسنا يقول
القديس غريغوريوس ان رذيلة حب اللهو هي عظيمة واذ تقود عقل كل احد الى ان
يفحص عن سيرة القريب خارجا تخفى عنه دايما امور نفسه الباطنة حتى انه اذ يعلم امور
الغير يكون غير عالم بنفسه والقلب المحب اللهو بمقدار ما يكون عارفا بالغير بمقدار ذلك
يصير جاهلا بنفسه وقال القديس برنردوس في الاصحاح ٥٤ من كتابه في طريقة
السيرة الحسنة ان الناس الجهال اذ يريدون ان يبكتوا غلطات الغير يظهرون غلطاتهم
وان انسان يحمل خطاياه التي كان يجب عليه ان يبكي عليها طالما يفحص رذايل الغير
بمحبة اللهو ولكن لما يلتفت الانسان الى ذاته ويتامل نفسه جيدا لا يفحص عما يبكته
في الاخرين لانه يجد في ذاته اشيا كثيرة يجب البكا عليها فمن ثم يقول الطوباني غريغوريوس
يجب علينا ان نفحص تبكيت قلوب الغير بمقدار ما نعلم اننا بنظرنا لا نستطيع ان
ننير ظلمات فكر الغير وبعد قليل يقول ان حب اللهو لا تضبط عن معرفة مضرة
يجذب الى الاذية تطرح العقل في الحكايات النافقة وتجعل الناس متجابرين في الامور
المظلمة وتجعلهم متساقطين في الامور المجهولة وان كان المسيحي فلا يستحي بل
يمجد الله بهذا الاسم كما يستحون القتلة اذ يعاقبون لاجل اثمهم لان المذهب المسيحي
ليس باثم بل انما هو عبادة وقداسة لان اسم المسيح يمجد وبالتالي اسم المسيحي ايضا
لانه من المسيح يدعى مسيحيا كانه تابع المسيح وتلميذه وعابده وابنه ووارثه راجع
ما قلناه في تفسير الاصحاح ١١ من الابركسيس فقد يصاب ويتالم لاجل الايمان فقط بل من
يصاب ويتالم لاجل فضيلة ما مسيحية كالعفة والعدل والعبادة وما اشبه ذلك لان
ايمان المسيح يعلم كل فضيلة لذلك كل من يقتل ويموت لاجل اي فضيلة مسيحية كانت

هو

٤

هو شهيد لان الشهيد هو الذي يموت لاجل كل حق ينبغي وينسب للتقوى بل من يموت
لاجل حق كان ليجتنب من الكذب فان مثل هذا يموت لاجل فضيلة الصدق التي تضاد
رذيلة الكذب كما يعلم واضحا مارتوما في الفصل ٥ من البحث ٢٤ بعد المايه من الجز
٢ من القسم ٢ من لاهوته وليس كذلك من يموت لاجل محاماته حق ما هندسي او
طبيعي او منطقي نحو ذلك ليس كشهيد لكونه لا يموت لاجل حق منسوب للتقوى كما اثبت
هناك مارتوما ثم بالمعنى الادبي نتعلم ههنا ما اعظم ما هو ان يتالم الانسان ويصاب
كالمسيحي لانه عظيم بمقدار ما هي الشهادة وهذه هي كرامة ومجد عظيم قال الشهيد الشريف
لمار كبريانوس كما جاء في رسالته ١٢ من كتابه ٥ لان اي شي اكثر مجدا واوفر سعادة يمكن ان
يصدر من الرضا الالهي لاحد من الناس من ان يعترف بالرب الاله بغير جزع بين الجلادين
انفسهم ومن انه يمر بروح معتوق ولو كان منتقلا من الجسد بان المسيح هو ابن الله بين
عذابات السلطان العالمي القاسية المتنوعة وبجسد معذب ومخدش ومن انه يترك
العالم ويذهب الى السما ومن انه يترك الناس ويقوم بين الملايكة ومن انه يقطع جميع
الموانع العالمية ويحضر امام الله خالصا ومن انه ينال الملكوت السموية بغير تعويق
ومن انه يصير باسم المسيح شريكا للمسيح في الالام ومن انه يصير ديانا بارتضا ديانه
الالهي ومن انه ينال ضميرا لا عيب فيه من اعتراف نفسه ومن انه لا يطيع الشرايع البشرية
الاثيمة المضادة الايمان ومن انه يشهد بالحق علانية ومن انه عند موته يخضع الموت
نفسه الذي يخشاه الجميع ومن انه ينال بالموت نفسه عدم الممات ومن انه ينال بالموت نفسه
عدم الممات ومن انه بعد ان تعذب بكل الات القساة يغلب العذابات بالعذابات عينها
ومن انه يقاوم بشجاعة القلب كل اوجاع الجسد المخدش المقطع ومن انه لم يرهب من
جريان دمه ومن انه يبتدي ان يحب عقوباته بعد الايمان ومن انه يظن ويزعم انه لم
يخسر حياته ثم يثبتون هذه جميعها بكلمات المسيح التي بها يتشجعون القلوب لان
الرب يخبرنا بهذا القائل بوق انجيله قايلا من احب ابا او اما اكثر مني فما يستحقني ومن
يحب نفسه اكثر مني فما يستحقني ومن لا يحمل صليبه ويتبعني فما يستحقني وايضا
طوبى للمطرودين من اجل البر فان لهم ملكوت السموات طوباكم اذا طردوكم وابغضوكم
افرحوا وتهللوا لانه هكذا اباوهم طردوا الانبيا الذين كانوا قبلكم وايضا لانكم تقفون

امام الملوك والسلاطين ويسلم الاخ اخاه للموت والاب ابنه والذي يصبر الى المنتهى يخلص
وايضًا من يغلب اعطيه ان يجلس على كرسي كما اني غلبت وجلست على كرسي ابي والرسول
ايضًا يقول من الذي يفرقنا من محبة المسيح اضرام ضيق ام جزع ام عري ام خطر ام طرد
ام سيف كما هو مكتوب اننا من اجلك نمات كل يوم وحسبنا مثل الغنم للذبيحة وبهذه
كلها نحن غالبون لاجل ذلك الذي احبنا فاذ نقرا هذه وما اشبهها موروثة في الانجيل
نحس بها انها شفعات موضوعة لنا التي قد ايماننا بالالفاظ الربانية فليس اننا لا نجزع من
اعدا التقوى فقط بل نهجمهم ايضًا وقد غلبنا اعدا الله بحيث اننا لم نغلب لهم ولا خضعنا
النواميس الردية المضادة التقوى ولو لم نكن بعد قد اهرقنا دمنا بل نحن مستعدون ان
نهرقه لا احد يدين رافتنا هذه على التاخير والابطا كون هذه الرافة تضرنا وتمنع المجد
وتسوف السماء وتمنع منظر الله المجيد لانها رافة حقيقية ان الشهدا لم يتاخروا في مثل
هذا الجهاد وفي مثل هذا القتال حيث الايمان يجاهد ويقول كبريانوس ٦ ٢ الى فورطيناطوس
في النصح على الاستشهاد من كتابه ٤ ان الناس يرتاضون ويستعدون للجهاد العالمي
ويحسبون بمجد عظيم وكرامة جسيمة لهم ان يكللوا امام الشعب والملك فهوذا
الجهاد العالي العظيم المجد ثواب الاكليل السموي اذا الله يرانا مجاهدين واذ يفتح عينيه
على اوليك الذين ارتضى ان يعلمهم اولادًا يتمتع بمنظر جهادنا فاذ نحن نقاتل ونحارب
حرب الايمان ينظرنا الله تنظرنا ملايكته وينظرنا ايضًا المسيح ما اعظم شرف المجد وما
اعظم السعادة التي هي في المجاهدة اذ الله هو قايدنا ونحن نتكلل من المسيح الحاكم فلنتسلح
ايها الاخوة الاعزا بكل القوى ولنستعد الى الجهاد بضمير خال من الفساد وبايمان صحيح
وبفضيلة عابدة لتذهب عساكر الله الى الحقل المعين لنا ليتسلح الاصحا لئلا يخسر الصحيح
ما قام حديثًا ليتسلحوا الساقطون ايضًا لكي ينال الذي سقط ما قد خسر لتحث الاصحا
الكرامة والساقطين الرجوع على القتال ثم فيما بعد يقول هاتنا يا لذلك اليوم يا اخوتي
الاعزا كيف ياتي وكم يكون مقداره لما ان الرب يبتدي ان يفحص شعبه ويعلم استحقاقات
كل احد بفحص المعرفة الالهية ويرسل المذنبين الى جهنم ويحكم على مضطهدينا بحريق اللهيب
الابدي العذابي ويفينا جزا الايمان والعبادة فاي مجد يكون وما اعظم ما يكون الفرح حيث
تقبل لتنظر الله وتكرم لكي تنال مع السيد المسيح الهك فرح الخلاص والنعمة الابدية وتسلم

على

على ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع البطاركة والانبيا والرسل والشهدا وتتمتع بلذة عدم
الممات المعطاة في ملكوت السموات مع الابرار واحبا الله وتاخذ هناك ما لم تراه عين ولم
تسمع به اذن ولم يصعد على قلب بشر ٣ والقديس باسيليوس في العظة ٢ على
الاربعين شهيد يقول انهم عظموا الله بهذه الاصوات وشجعوا بعضهم بعضًا على احتمال
الاستشهاد في البركة الجليد قايلين نشكرك يا رب على انه يمكننا ان نتعرى من الخطية ايضًا
صحبة هذا الثوب كوننا لبسناه لاجل الحية ونتعرا منه لاجل المسيح فاي شكر واجب
نقدم للرب الذي تعرى لاجلنا فاي امر عظيم للعبدان احتمل ما احتمله سيدهم ان البرد
لصعب لكن الفردوس لعذب والجليد يعاقب لكن الراحة تلذ اذا انمكثنا زمانًا يسيرًا اقتبلنا
حضن ابراهيم على الدوام بدل ليلة واحدة مع دوام ابدي فلتحترق الرجل بالبرد لكي
ترقص على الدوام مع الملايكة ولتنحل اليد بالبرد لكي تستطيع ان ترتفع الى الله لان كم من
رفقانا سقطوا حافظين الامانة للملك المايت فنحن الا نبدل هذه الحيوة لكي نحفظ الامانه
للاله الحقيقي لما كان ضروريًا الموت مرة واحدة فلنمت لنعيش فلتكن ذبيحتنا امامك يا رب
واقبلنا اليك اذ نقرب انفسنا في هذا الجليد القاسي كمثل ذبيحة مرضية لك ومن ثم
نحو الاخر يهتف عنهم بالحروف منذرين بالطف ظاهر بالمسكر فيه يا محافظي الجنس البشري
عمومًا يا رفقتنا وشركا جيادنا في الهموم ومساعدين بعضكم بعض في الطلبات والتضرعات
والرغبات وقصاد اتقيا جدًا لعند الله وكواكب العالم وازهار الكنايس لم تخفيكم الارض
بل تقبلكم السما قد فتحت لكم ابواب الفردوس لعمري انه منظر لايق باجناد الملايكة وبالبطاركة
والانبيا وجميع الابرار لقد احتقروا هذه الحيوة الزمنية في زهر جمالتهم لكي يتبعوا الله في
اعضايهم ورفعوا الخزانا وثبتوا التشكيك في الايمان وازادوا على الاتقيا رغبة واذ
نصبوا جميعهم علامة واحدة للغلبة بالكلية لاجل التقوى تزينوا باكليل البر والقديس
اوغسطينوس في الميمر على المزمور ٨ بعد المائة يقول هي مصبوغة الارض باسرها
بدم الشهدا وتزهر السما باكاليل الشهدا والكنايس مزينه بتذكارات الشهدا والازمنة
مشرفة بمواليد الشهدا ويكثر الشفا باستحقاقات الشهدا ويقول هو نفسه في الميمر
الاعلى القديس كبريانوس الحمد والمجد لذلك الذي ارتضى ان ينتخب ذلك الشهيد في
تدبيره قبل الازمنة ويخلقه بين الجميع في زمان مناسب ويدعوه اذ كان ضالًا ويطهره

ص

حين كان نجسًا ويصوره حين صار مومنًا ويعلمه اذ كان طايعًا ويدبره حين صار معلمًا و
يساعده حين كان بجاهلًا ويكلله اذ صار غالبًا من اجل هذا الزمان اليوناني يقول الترصه
والحل الان هكذا هي الجماعة الحاضرة والمذهب المسيحي وعبادته الجديدة وبغضة اليهود
والغير مومنين الحديثة له الذي يبدا فيه القضا من بيت الله لانه من الواجب ان القاضي
يفحص عن بيته قبل ان يفحص عن بيت الغير قال ايكومانيوس وديديموس نحو تفسير هذه
الجملة ان القضا ههنا لا يدل على الدينونة بل الفحص والاختبار وزد على ذلك بعض عقوبة
وتاديب اي شدة التي يرسلها الله الخاطي ليس بغير تمييز بل بتمييز وحكم وبمقدار موافق
ولذلك تدعى قضا لان الله يفحص ويختبر بيته اي كنيسته والمومنين الذين هم اهل بيته
بالشدايد بميزان القضا العادل ويطهرهم من الخطايا الخفيفة ويرشدهم ويكملهم لانه
لا يترك شيئًا بغير فحص ولا بغير عقوبة قال القديس باسيليوس وقوله محرر عند ايكومانيوس
ان الطبيعة تقتضي اننا نغضب على اوليك الذين هم اكثر صداقة لنا اذ يخطون ضدنا واما
اصدقا الله ليس هم الا المومنين الذين يقيمون بيت الله اي الكنيسة ويبنونها كذلك اشعيا
النبي في الاصحاح ٢٩ يقول الويل لاريابيل لاريابيل اي الويل لاورشليم والهيكل والمذبح
الذي هو اريابيل اي كانه اسد الله راجع ما قلناه هناك في التفسير وارميا النبي في الاصحاح
١١ يقول ادبتني وتادبت كالعجل المتمرد ويقول الحكيم في الاصحاح ٣ من سفر الامثال يا ابني
لا تطرح ادب الرب ولا تضجر منه ومن نخسه فان الرب يودب من يحبه وكالاب بالابن يرتضي
ويقول يوحنا في الاصحاح ٣ من الابوكالبسيس اني من احبه اوبخه واودبه وايضا مار بطرس
قول حزقيال في الاصحاح ٩ ابتدوا من مقدسي اي تضربوا وتقتلوا الخطاة لذلك بسما
فسر اوراوليوس لفظة من بيت بهذا المعنى كانه يقول ان قضا الله على الناس يخرج من
بيت الله وكرسيه اي من السما القديس اوغسطينوس في تفسير المزمور ٩٣ يقرا هذه
الجملة هكذا انه زمان ابتدا القضا من بيت الرب وهكذا يفسر انه زمان ليدانوا لان
المنسوبون لبيت الرب والقديس يوستينوس في البحث ٧٩ الذي كتبه الى الارثودكسيين
يورد مثل يشوع ملك يهوذا الذي وان كان تقيًا قتل في الحرب ليوفي عن خطاياه الخفيفة
فيثبت مار بطرس انه يجب على المسيحيين ان يصابروا ويتالموا من حيث ان كلًا منهم يوجد فيه
ادناس وخطايا ورذايل يريد الله ان يعاقبها ويقطعها بالشدايد والمصايب فاذًا لا

يجب

١٤٨

٤

يجب ان يبان لهم شي جديد وغريب انهم يتالمون ويعذبون اكثر من الغير المومنين لكون
الله يريد ان يطهر بيته ويجعله نقيًا في الغاية ولذلك يبتدي قضاه منه ثم يعذب الوثنية
الناس الذين يفحص عنهم اشد فحصًا ويعاقبهم اشد عقابًا لانه يرجمهم الى جهنم ثم
يقول بحكمة القديس فم الذهب في تفسيره على العاشر للاداب احفظ ايها المسيحي ... ولا
تعمل ههنا شيئًا من الشدة والضيق فلا تظن انه سعيد ومغبوط بل بالحري ابكه ونح عليه
كونه عتيدًا ان يقاسي جميع الاحزان هناك اي في جهنم كما فعل الغني ايضًا اذا رايت احدًا
متعاطيًا في الفضيلة يعاقب ببلايا لا تحصى فاحسبه مغبوطًا كونه قد وفي عن جميع
خطاياه ههنا وهناك معد له ثواب كثير كما جرى للعازر فانه احسان عظيم من الله انه
يعذب خاصته في هذه الحياة لئلا يعاقبهم في ملو الخطايا في الدهر يوم الدين كما جاء في
اليوم ٦ من سفر المقابيين الثاني وقال الله على لسان عاموص في الاصحاح ٣ اياكم عرفتكم
وحدكم من جميع قبايل الارض فلهذا افتقد عليكم جميع اثامكم وفي الاصحاح ٣ من نبوة ملاخيا
لانه مثل النار المصفية ومثل عشب القصار ويجلس صايغًا ومنقيًا للفضة وينقي بني لاوي
ويسبكهم كالذهب وان كان منا اولًا فكيف اخر الذين لا يومنون بانجيل الله كانه يقول
ان كان الله يقضي على مومنيه وقديسيه هكذا اي يفحصهم ويختبرهم ويمحصهم ويعذبهم
ماذا ينتظرون منه الغير المومنين المتلطخين من الرذايل واللذات واي نهاية تكون لهم واي
عقاب واي جهنم هكذا قضا الله على الاثمة يرسمه جيدًا الحكيم في الاصحاح ٥ من سفر الحكمة
بقوله ياخذ غيرته سلاحًا ويجعل البرية تتسلح للانتقام من اعدايه والباقي وحسنًا يقول
صلوبانوس في كتابه الى الكنيسة الكاثوليكية ان شا احد من الخطاة ان يعلم عظم مقدار
العقوبة التي يعاقب الله بها الخطايا العظيمة فليتعلم كيف ان القديسين يعاقبون في
انفسهم ايضًا الخطايا الخفيفة عاملين الفحص المستقبل من اقوال الله نفسه وفاحصين عن
الاحكام ايضًا بكلمات ربهم ولذلك هم حاصلون دايمًا في خوف الله ودايمًا في الخشوع ودايمًا
في الصليب فطوبى للذين يشفقون على الجميع ولا يشفقون على انفسهم ابدًا البتة اذ لا
يغفرون لانفسهم في شي بل يشتغلون بكليتهم كثيرًا في اوامر الله ولذلك يستوجبون اكليلًا
في الدينونة العتيدة لانهم يجدون انفسهم ههنا دايمًا مذنبين وان كان البار
بالجهد يخلص فاين يظهر المنافق والخاطي هذه الجملة ماخوذ من الاصحاح ١١ من سفر الامثال

حينئذ يقال فان كان الصديق يخلص في الارض كم بالحري المنافق والخاطي حيث السبعون نقلوا
هكذا ثلثما قال بطرس ههنا انا نبغا ايلم كعادته لكن النقلان يرجعان الى معنى واحد
ولفظة يخلص في المتن اليوناني تدل على زمن الحال ومعناها ان بالجهد يبلغ الى الخلاص
اذ يحتمل عقوبات كثيرة كانها توانيب على خطاياه وبالكد يفلت وينجو من انواع التشديد
المتنوعة لكن في المتن اللاتيني المنقول منه متننا هذا لفظة يخلص تدل على زمن الاستقبال
اي في يوم الدينونة لانه اذا البار الذي قد توفي في نعمة الله سعيدًا لانه يكون مشككًا ومرتابًا
في خلاصه لكن لان هناك نفوس جيدة تماثل باسرها وعواقبها وتخاطراتها بينهما يظهر
كيف انه بالجهد يخلص عوض المنافق يقال في اليوناني الخالي من العبادة وهو الغير المؤمن
والخاطي هو المؤمن اي المسيحي لكن الخاطي ضد ناموس الله كقول ابكومانيوس وقال بيدا ان
المعنى هو كانه يقول اذا كان ضعف الحيوة البشرية هذا اعظم مقداره حتى ان اولاد الابرار
يكلفون في السما بفير شديد لاجل دنس الطبيعة المفسودة الذي لا يعفى فكم بالحري
اولئك هم منفيون من المجد السموي ينتظرون صدور هلاكهم الحقيقي وان سالت
كيف ان البار بالجهد يخلص لانه ان كان بارًا فان كان يموت بارًا فلا ريب انه يخلص
فالجواب ان المفسرين يفسرون لفظة يخلص على ثلثة اوجه لان الخلاص هو على ثلثة
اضرب اولاً خلاص الجسد ثانيًا خلاص النفس اذ ترجع من الخطية الى البر والى نعمة الله
ثالثًا خلاص النفس اذ ترجع الخلاص الابدي فاولاً البعض اخذوا عن القديس امبروسيوس
في الاصحاح ٣ من كتابه ٢ من محاجة داوود ونبي وهكذا ان البار بالجهد يخلص اي بالكاد
ينجو من شقاوات هذه الحيوة وبلاياها التي بها يعاقبه الله ذنوبه الخفيفة فاذًا باي عقوبات
يعاقبون الخطاة الى الابد على خطاياهم العظيمة ويوافق هذا المعنى المتن العبراني و
النقل اللاتيني في الاصحاح ١١ من سفر الامثال وان ماربطرس يتكلم عن العقوبات
التي بها يعاقب الله الابرار ههنا ويطهرهم هكذا ذهب القديس اوغسطينوس في الاصحاح
١٤ من كتابه ٢٠ ضد فاوستوس قايلاً لانه اي شي امر من الوحيد ومع ذلك لم يشفق عليه
واي شي اوضح من انه ولا يشفق على الابرار اذ يؤدبهم بانواع التشديد اذ قيل هذا الامر
ظاهرًا وان كان بالجهد يخلص ثانيًا القديس اوغسطينوس نفسه في تفسيره للمزمور الناس
فسر هذه الجملة عن الخلاص الثاني اي عن رجوع الخاطي الذي يرجع بصعوبة لكنه حسن

ترك

٤

ترك اللذات والتوبه عليها كانه يقول ان كان البار بالجهد يخلص اي بتعب عظيم ووجع
يرجع فكم من الاوجاع والاحزان والعقوبات تنتظر الخطاة لاجل الخطية المميتة التي لا
يرجع ابدًا ثالثًا اخرون عموما يفسرون هذه الجملة عن الخلاص الثالث كانه يقول البار
بالجهد يخلص اي ينجو من الهلاك وينال الخلاص الابدي فما الصعب ان ينتظر الخاطي
بالحقيقة ليس الخلاص الغير المعلوم بل الهلاك المعلوم هكذا فسر ديديموس وابكوما يونس
وبيدا واخرون كقول القديس ايريناوس في محاورته الثانية ضد تباع بيلاجيوس وان
قلت ان البار يخلص حنيفة فكيف اذًا يقول ماربطرس بالجهد يخلص اجيبك اولاً ان
لفظة بالجهد على ما هي في المتن اليوناني تدل على انه انما يخلص بالتعب والعنا وبتشديد
كثيرة واحزان واضطهادات وتوانيب وعقوبات لاجل خطايا العرضية وزد عليهما التجارب
ولو لم يتكلم عنها خاصةً ماربطرس والحكيم في الاصحاح ١١ من الامثال لانه يقول ان كان
الصديق يجل في الارض اي يتاديب على خطاياه وعقوبات الخطايا كم بالحري المنافق والخاطي
تقديرهم يقبل العقوبات الواجبة التي استحقها ليس في الارض بل في جهنم ثانيًا القديس ايرونيموس
في كتابه الثاني ضد تباع بيلاجيوس يثبت من هذا المكان ان الابرار هم حاصلون تحت
الخطايا العرضية فيقول ان البار في يوم الدينونه بالجهد يخلص ولقد كان يخلص بسهولة
لو لم يكن فيه شي من الدنس فاذًا هو بار مع انه يزهر بعضًا بل كثيرًا وبالجهد يخلص مع انه
في بعض اشيا يحتاج الى رحمة الله ويزيد بقوله ان لذلك يصلى الكنيسة تملى من روح
مخافة الرب ثم يورد لذلك سببًا ثالثًا قايلاً انه ولو كان نحو عارف بشي ردي في
نيته لكنه اذ يعلم انه لا يتبرر في هذا حتى يبرهن الديان فيعتري ويجاهد السبب
الرابع اننا بسقوط ادم صرنا ضعفا وما يليق الى الرذايل وهو الضعف هو باق في الابرار
هكذا القديس امبروسيوس في الاصحاح ٢ من كتابه ٢ من محاجة داود حيث يقول
ان كان داود ضعيف انت اقوى وان كان سليمن سقط انت غير متحرك وان كان
بولص اول الخطاه اتستطيع انت ان تكون اول القديسين ويقول في تفسيره المزمور ٤٣
من هو قوي بهذا المقدار حتى انه لا يتحرك في التجربة ان لم يساعده الرب الخامس لان الفضيله
توجد في الصعوبة والسما في العلو هكذا قال سيمونيدس عند اكليمنضس الاسكندري
في كتابه الرابع من كتبه المسماه ستروماطيس حيث قال يقال ان الفضيلة تسكن في الكهوف

صـ

التي يعسر سلوكها وقال أيضاً أن الفضيلة ذات تعب ومشقة للذين يحبونها الثاني
يورده القديس غريغوريوس في الإصحاح ١٦ من كتابه ٤ في الأدبيات أي تقلب الأفكار
البشرية وفيها تقلب الشهوات التي تخرج دايماً من القلب نظير الشرارات كان من ثون
بعد السقوط في الخطية فيقول من يستطيع أن يتأمل عظم مقدار الشرور التي نفعلها
بدقايق الأزمنة بحركات الأفكار المتقلبة ثم يقول بعد قليل أن النفس البشرية لما تركت
مرةً نسمة الأبدية وسقطت في زوال الأشيا الزمنية فحين سقطت انتهت تقلب الحركات
التي تغلب بعضها بعضاً وإذ تجتهد في القيام تعصب على الاحتمال فقد عوقبت من حيث
تلذذت لأنها ما حصلت في تعب الجهاد لما رجعت من ثم من حيث ارتدت فانتهت
فرح اللذة وزاد بقوله في الإصحاح ١٧ أن المختارين يزعجون بزيادة إلى أنهم يقتربون
إلى النهاية وقد أظهر المسيح شكل خوفهم هذا في ذاته في البستان لما أنه اقترب إلى
الموت وصار في الجهاد وعرق ماء ودماً ومن ثم يزيد فيقول في الإصحاح ١٨ لأننا نتأمل
أنه لم يمكننا أن نجوز طريق الحيوة الحاضرة بغير ذنب ولأن السيرة المديحة التي سرناها لا تخلو
من ذنب ما أن حكم عليها بانعزالها عن التقوى فماذا تفعل الذنوب إن كانت العواميد ترتعد
أو كيف تقوم الشجيرات بغير تزعزع أيضاً أشجار الأرز ترتعبه هذا الخوف فإذاً نفس
الصديق أيضاً إذ تقرب من انحلالها من الجسد تضطرب أحياناً من خوف الانتقام ويقول
بعد قليل لكن لأن هذه النفس الأبرار تطهرت مراراً عديدة بخوف الموت من أدناس ما خفيفة وتقبل
أفراح المجازاة الأبدية منذ انحلالها من الجسد وغالب الأوقات تفرح وتتمتع بنيل المجازاة
الأبدية أيضاً قبل أن تتعرى من الجسد فيقال بالصواب أنها تنظر وجهه بالابتهاج السابع
أورده القديس أوغسطينوس في الإصحاح ١٣ من كتابه ٩ في اعترافاته أي عموم لجة العمق
البشري وأحكام الله الغير ممكن الفحص عنها لأنه ما صلى لأجل نفس أمه القديسة مونيكا قال
الويل أيضاً لسيرة الناس الممدوحة إن فحصت عنها بانعزالها عن الرحمة لكن لأنك لا تفحص
عن الزلات فحصاً شديداً فنرجو بدالة أن نجد عندك مكاناً للغفران وحوث هو
خبر أحد العلماء من مدينة باريس الذي صرخ من النعش قايلاً أني بحكم الله العادل أنبكت
ودنت وهلكت وقد كان يرى أنه عاش بالبر والقداسة فبهذا المنظر تحرك القديس
برونون واعتزل إلى كارتوسيه ورتب رهبنتها بل القديس بولس أيضاً يقول أقمع جسدي

واستعبده

واستعبده لئلا أصير مرذولاً بعد أن بشرت آخرين كما جاء في الإصحاح ٩ من الأولى إلى أهل
قرنثيه أخبر القديس توما الأنكليزي يورد سبعة أسباب أزليبت بخالقه لما قبل التي
لأجلها الباري يخلص الأولى أن آلام هذا الزمان لا توازي المجد العتيد الثاني أن الجسد
يشتهي ما يضاد الروح الثالث أن الجسد يثقل النفس بفساده الرابع أنه لا يغتصب السما
إلا الغاصبون الخامس أنه ضيق الطريق الذي يؤدي إلى الحيوة وأفعال الفضايل هي صعبه وشديدة
السادس أنه ليس يخلو من عدد الأبرار السابع أن حكم الله هو رفيع وصارم أين يظهر
الخاطي والمنافق وأين يذهبان وأي مكان يقبلهما وأي حظ ينالان كأنه يقول أن المنافقين
في الدينونة يجزعون من أن يظهروا أمام وجه المسيح ويقولون للجبال قعي علينا وللآكام
غطينا كما جاء في الإصحاح ٦ من الأبوكالبسيس ومن ثم يذهبون إلى الجحيم ويظهرون بين
الهالكين ويقبلهم جهنم والحريق الأبدي ولذلك نقل الكلداني في الإصحاح ١١ من الأمثال
المنافقون يهلكون في النهاية وأغبر قول أرميا في الإصحاح ٢٥ ها هوذا المدينة التي دعي
فيها اسمي أنا أبدأ أضيق فيها وأنتم تكونون كالزكيين والبريين فلا تكونون بريين وفي الإصحاح
٤٩ يقول ها الذين ليس عليهم القضا أن يشربوا الكاس أي كاس سخط الرب فهم شرباً يشربون
وأنت كأنك زكي تترك ولا تكون زكياً لكنك شرباً تشرب كأنه يقول أن كان الله هكذا يعاقب
الذين هم خاصته لأجل الخطايا الخفيفة فكيف يعاقب الغربا لأجل خطاياهم الكثيرة العظيمة
القديس غريغوريوس في الإصحاح ١٨ من كتابه ٢٦ في الأدبيات يزعم أن ههنا تعتبر حركة
الجسم الطبيعية إلى مركزه التي هي في انتهى الحمل ما هي في الابتدا كأنه يقول أن كان عدل
الله وغضبه إذ يتحرك ويهتاج أولاً يرسل إلى البار شدايد وبلايا هذا أعظم مقدارها فبأي
قوة وشدة يثور في آخر حركته على المنافقين ويقسي عليهم فقال الأنبا صرامة العدالة الإلهية لا تسمح
بأن تبقى خطايا كثيرة بل تبتدي تغضب الحكم ههنا من تأديبنا أي من تأديب الأبرار لكي
تسكن في نهاية المرذولين كان في نهاية الحركة فلا يفنيهما أي المرذولون وشهوات لذاتهم
الكثيرة بالإثم ولا يحسون بالضربات الزمنية لأن العقوبات الأبدية تنتظرهم القديس
أوغسطينوس في تفسيره المزمور ٩٣ في العدد ٢ يزعم أنه يوجد ههنا اعتبار العبد الذي
حين يرى الأب يجلد ابنه جلداً شديداً يرتجف وينتظر عقوبة أعظم فيقول إن كان
الأبنا يجلدون فماذا يجب أن ينتظروا العبيد الأشرار فكيف إذا يكونون معك الأثمة أذلا

٤

تعفي عن مومنيك حتى تعذبهم وتعاقبهم ولهذا فليستودع الذين يصابون انفسهم هذه
هي خاتمة ما قيل كانه يقول لما ان الصديق بالجهد يخلص وليس الا بشدايد كثيرة فمن
الواجب ان الذين يصابون يستودعون انفسهم لله لكي يمنحهم قوة للاحتمال ولكي
يعبروا اجتهاد السير الاخير لعسر الضيق بغير خطر الخلاص ويصلوا بغير خوف الى اكليل
الحيوة المستقبلة ويزيدوا الطلبات على الاعمال الصالحة ليتحققوا انتخابهم وخلاصهم
والافعال بالاعمال الصالحة افعال الصبر والشجاعة والصدقة والمحبة لاسيما نحو المضطهدين
والمعذبين الذين كان الشهدا معتادين سابقاً ان يردوهم الى المسيح بحجتهم بحسب مشية
الله لان مشية الله ان نصاب ونتالم لاجل المسيح والايمان والبر لا لاجل خطايانا واثامنا
واننا وفقاً لهذه مشية الله نستعمل بشجاعة وسرور كل الشدايد كانها مرسلة منه وممنوح
بها لخيرنا وكرامتنا فليتعزوا اذاً بهذا الفكر المحزونون انه لا يصيبهم شي من الشرار ثم
يستودعوا لله ليبصرهم ويدبرهم خصوصاً وهو تعالى سيعوزهم ويدبر كل نوع الشر ووجهه
ومدته حتى انه لا يمكني ان اقاسي شيئاً اكثر ولا اطول مدة ولا بوجه اخر غير ما سبق الله ورسمه
اي غير ما تستطيع قواي ان تحمل وغير ما يفيد تطهيري وكمالي وخلاصي فالله اذاً يستعمل
ارادة المنافقين والاعدا الردية ليعاقب ويروض مومنيه لكنه يلجمها ويقمعها ويدبرها
مثلما يفعل الفارس مع الفرس حتى لا تفعل قدر ما تريد من الشر ولا تضر بخلاف ما الله يسمح فالله
هكذا يريد اننا نتالم حتى انه مع ذلك يريد اننا نتالم حتى انه مع ذلك يريد اننا نكون
فطنين ولا نعطي فرصاً للتالم بل نهرب ونبتعد منها كامر المسيح الرسل في الاصحاح
١٠ من متى في الاضطهاد اهربوا من مدينة الى اخرى فباطلاً اذاً واحمقاً كان راي لوثاروس
وتعليمه انه لا يجب ان يقاوم في الحرب الكفار مومنين من حيث انهم ضربة الله والله يريد
ان يستعملهم لتاديبنا هكذا اخبر اوسابيوس في الاصحاح ٢٥ من كتابه ٧ من الاخبار عن
اوريليانوس الملك الذي في السنة ٦ من ملكه اخذه صابور ملك الفرس في سنة ٢٧٨
انه كان يفتكر بالاضطهاد ضد كنايس الله فبعد ان كتب رسايل ومكاتيب وبقي عليه
ان يمضيها فحضرت اليمين الالهية وامنعت امضا اليمين الاثيمة وهلك بموت بغتي
من كان يفتكر بموت الاتقيا ليبين الله بذلك اننا لا نعاقب لمشا الظالم بل نودب لما
يريده هو فليقل اذاً المحزونون مع ايوب الصديق الرب اعطى والرب اخذ وكما ارتضى الرب

هكذا

١٠ : ٢٣

ص

هكذا صار فليكن اسم الرب مباركاً كما جاء في الاصحاح الاول من سفر ايوب وليقولوا مع
يهوذا المكابي في الاصحاح ٣ من سفر المكابيين الاول كما كانت الارادة في السما فليكن
كذلك وليقولوا مع المسيح في جهاده في الاصحاح ٢٦ من متى لتكن مشيتك لان
كما قال القديس لاون في ميمر ٧ على الالام هذا صوت الراس خلاص الجسد باسره هذا
الصوت رشد جميع المومنين واوقد جميع المعترفين وكلل جميع الشهدا الذين كيف يستطيع
ان يغلب بغضة العالم وزوابع التجارب وتخويفات المضطهدين لو لا ان المسيح قال
للاب حين تالم في الجميع لتكن مشيتك للخالق الامين وهو لما المسيح كما اراد القديس يلاريوس
في كتابه ٣ في الثالوث والقديس كيرلس في كتابه ٩ في الاصحاح ٢ من الكنز او باكثر اطلاق
هو لسببا انه مسلم للثالوث القدوس باسره فان هذا هو الخالق وتورد ههنا سببان لاجلهما
يجب على المحزونين ان يستودعوا انفسهم لله الاول ان الله هو الخالق الذي يحب مخلوقاته
لاسيما الانفس الناطقة الثاني لانه ايضاً امين الذي يقبل ويستجيب ويساعد بامانة
المتوكلين عليه والمستودعين انفسهم له حتى انه لا يتخلى عنهم ابداً بل يحضر لديهم ويقويهم
وينجيهم ويحميهم ويسترهم لينجوا من الالام او ليستمروا فيها بشجاعة ويبذلوا حياتهم كما
فعلوا ويفعلون الشهدا ولذلك من عادة المشرفين على الموت ان يستودعوا انفسهم لله
فمن ثم السريان في قل يستودعون في زماننا الحاضر ويقولوا مع المرتل ومع المسيح حين مات
يا ابتاه في يديك استودع روحي كما جاء في الاصحاح ٢٣ من لوقا وايضاً مع القديس
استفانوس في الاصحاح ٧ من الابركسيس ايها الرب يسوع المسيح اقبل روحي ومع القديس
بولس في الاصحاح الاول من الثانية الى تيموثاوس اعرف بمن امنت وانا اعلم انه قادر ان يحفظ
لي ما اودعني ومع القديسة اغاثا ايها الرب الذي حفظتني منذ الطفولية ونزعت
عني محبة العالم وجعلتني غالبة عذابات الجلادين اقبل نفسي ومع القديسة اغنيس
ايها الضابط الكل المسجود له المعبود المرهوب ابا ربنا يسوع المسيح اباركك لانني
بواسطة ابنك الوحيد نجوت من ايدي الناس الاثمة وجزت نجاسات ابليس بطريق
طاهر وهوذا الان انظر ما امنت به وانا حاصلة على ما رجوته وقد قبلت ما اشتهيته اعترف
لك بالشفاه والقلب واشتهيك بكل احشاي هوذا اني اليك ايها الاله الحي الحق انت
الذي تحيي وتملك مع سيدنا يسوع المسيح ابنك ومع الروح القدس الى ابد الابدين

امين هكذا اخبر القديس ابو سيوس في الرسالة ٤ ٣ من كتابه الرابع اخبر جميع الشهدا
في الاستشهاد لم يركنوا الى قواهم بل استودعوا انفسهم وهكذا نالوا قوة لتحمل الموت
باطمانينة واما الذين توكلوا على قواهم وتهاونوا بالصلوة فسقطوا متضعفين وذكروا
الايمان وعوقبوا على كبرياهم سيئتهم وابقوا لنا نموذجا قال اذا تقصر ان كان لك نفس
وحيدة روحية وغير مائتة فليحرسها الا كان لغيرك لكي تكون سعيدة وطوباوية الى الابد
فليستودعها الذي يقدسها الله لكي يطلبها لان كما قال الله على لسان حزقيال في
الاصحاح ١٨ ها هوذا جميع النفوس هن لي وقال الحكيم في الاصحاح ١١ من سفر الحكمة و
تشفق على كافة البرايا لانها لك هي ايها السيد المحب الانفس لكن يجب ان تستودع لله
بنية الاشيا مع النفس نحن ثم يقول طرطليانوس في كتابه في الصبر وفي احتمال الاهانات
لاجل الله ان اودعت الاهانة عند الله فهو المنتقم وان اودعت الضرر فهو الذي
يرده وان اودعت الوجع فهو الطبيب وان اودعت الموت فهو المقيم فذكر الانفس
لان نفس المنازل الشهيد في الدقيقة التي فيها تموت وتنتقل من الارض والبحر تمضي
الى السما واذ تموت عن النور لنا بل تولد ثانيا لنور المجد الابدي فالموت الذي هو لنا مغرب
الموت ومشرق الحيوة للاستشهاد هو لهما مغرب العذابات ومشرق الاكاليل فمن
ثم البيعة تسمي يوم وفاة الشهدا ميلادا لان لهم ميلاد الحيوة افضل وطوباوية بالسعادة
الموت الذي هو مدخل الحيوة وبابها وقال القديس كبريانوس في المماة انه ليس خروج بل
انتقام قد ابتدات ملكوت الله ان تكون في القريب واكليل الحيوة وفرح الخلاص الابدي
وسرور دايم وامتلاك الفردوس والان تخلف السمويات للارضيات والاشيا العظيمة
للحقيرة والابدية للزايلة بالاعمال الصالحة ونقل باغنيوس وتيغوريا بالاحسان
اي ان تحنو ايضا الى المضطهدين والمعذبين فان هذا الاحسان يعرض احسان الله
الينا لكي يحفظ النفس الموعود له ويقبلها ويضطها بالخيرات الابدية كذلك القديس
يعقوب اخو القديس يوحنا لما اسيق الى الموت عانق مسلمه وقبله وصيره مسيحيا وشهيدا كما
يخبر اوسابيوس في الاصحاح ٨ من كتابه ٢ في الاخبار التاريخية وكتب اوسابيوس ايضا
في الاصحاح ١٤ من كتابه الرابع ان القديس بوليكاربوس امر ان توضع مايدة للذين كانوا
اتوا ليمسكوه ثم تضرع اليهم ان ياكلوا بسعة وكثيرا وطلب منهم ساعة واحدة لكي يصلي فيها

بحرية

بحرية والقديس كبريانوس امر ان يعطى السياف الذي كان عتيدا ان يقطع راسه خمسة
وعشرين دينار ذهب كما شهد بنطيوس في سيرته وهذا ما امر به المسيح في الاصحاح
من متى حبوا اعداكم واحسنوا الى من يبغضكم وصلوا على من يضطهدكم ويفترى عليكم
واوردا السبب لكي تكونوا بني ابيكم الذي في السموات لان كما قال لاون في ميمره على جميع
القديسين ان الرحمة تريد ان تكون رحيما والعدل يريد تكون عادلا لكي يظهر الخالق
في خليقته وتضي صورة الله مرسومة بخطوط المشابهة في مراة القلب البشري ثم بالاعمال
الصالحة نفهم جميع اعمال الفضايل ورياضاتها فمن ثم ايكومانيوس ينفهم بذلك التواضع
واولا كيف يجب ان يستودع الانسان نفسه لله حقا بالعمل الصالح اي بالتواضع بحيث انه
لا ينتفخ ويرتفع لاجل ما يعمله لكنه بمقدار ما تكون اعظم الاشيا التي يعملها بمقدار ذلك
فليحسب نفسه عديم النافع ويقول دايما ذلك المقال عادلا انت في كلها فعلته بنا فيعلم اذا
ماربطرس ان المسيحي يجب عليه ليس في هذه الحيوة فقط بل في المماة ايضا حتى ان حيوة
حقا
المسيحي باسرها الى الموت تكون عملا متصلا ورياضة الاعمال الصالحة بوجه انه يعمل صلاحا
طالما يرجو ويتنفس قال سباسيانوس الملك حيف مات وهو قايم انه يليق بالملك
يموت وهو قايم اما المسيحي فيليق به ان يموت وهو تالم وتعبان اي ان جنود المسيح لا
تنتهي مجاهداتهم قبل الحيوة فلما يتمون حينئذ يبتدون الموت وحده يطلقهم والسما هو
كرسي المطلوبين وحده ثم المسيحي لا يكفيه ان يصبر في الشدة ويرتاض بالصبر بل يجب
عليه ان يزين الضمير بالصبر ويضيف اليه الاحسان والفضايل الاخر لكي يضفر اكليله من
شوك الشدايد وورد الاعمال الصالحة وينسج لنفسه تاجا سماويا من فضة الصبر و
ذهب المحبة ويتشبه بالمسيح الذي لما صلب ومات اعطى ثوابه للمعذبين واسلم اللص
للفردوس ويوحنا الامه وانفسه بالسما وجميع الناس لله فسيرة المسيح باسرها كانت احتمالا
متصلا للشرور وعمل الصالحات وهكذا يجب ان تكون سيرة المسيحي وقال قايل انه يختص
بالرومانيين ان يفعلوا الاشيا الفدية القوية واما بالمسيحي ان يعمل ويحتمل الاشيا القوية
ثم كما ان الورد يحيى ويزهر بين الشوك واذا انعزلت عن الشوك وحينئذ تموت كذلك
المومن يحيى ويزهر بالاعمال الصالحة بين الصلبان واذا انعزل عن الصلبان ونجى منها
يذبل ويضعف ويموت كذلك القديس بطرس قايد العسكر المسيحي بعد المسيح لما كان

في السجن المكني مارتينوس وكان قريبًا من الموت رد الى المسيح القديسين وكسوس و
مرتينيانوس مع خمسة واربعين اخرين وعمدهم كذلك القديس استفانوس لم يكف من ان
يعظ اليهود ويخصمهم الى ان سد فمه المقاوم المليكي بالحجارة كذلك القديس بولص الحبيس
الى الشهادة رد الى الايمان جنوده ومعذبيه وفي السجن لم يكف من ان يذيع وينشر ايمان
المسيح واعظًا بالصوت وكاتبًا رسايلًا باليد الى ان قطع راسه كذلك القديس اندراوس
لما وضع على الصليب وعلق عليه يومين وهو حي لم يفتر قط من ان يكرز بايمان المسيح الى انه
انتقل اليه وقد كان اشتهى شبه موته كما قالوا القسوس اخاية الذين شهدوا وعاينوا باعينهم
في اخبارهم عنه كذلك القديس كبريانوس لما مسكه الوالي وكان قريبًا من الموت فكان متعاطيًا
بكليته في نصح جماعته وتعليمهم وتثبيتهم وهكذا كان يعطي كلًا منهم تعاليمًا تخصه
بسيرته وذلك الى النفس الاخير وقال بونتيوس في سيرته كانت فيه رغبة هذا عظم مقدارها
في التكلم حتى انه كان يشتهي ان تصيبه الالام المرغوبة هكذا حتى انه يقتل في حال تكلمه
اذ يتكلم عن الله وهذه كانت افعال يوم يوم المعينة للقربان المرضي لله وقال القديس
اغوسطينوس في هيرم على القديس كبريانوس اذ كان قريبًا موت الجسد لم يمت في قلب الراعي
الحرص والعناية وكان محفوظًا في عقله الصاحي الاهتمام في صون القطيع الى اليوم الاخير
من هذه الحيوة وبيد الجلاد الدموي القريبة لم تبعد الاجتهاد من قلب الوكيل الامين فكان
يفتكر في انه سيكون شهيدًا بوجه انه ليس كان ينسى انه اسقف فانه كان يحب ذلك
الذي كان قد قال لبطرس اتحبني ارع خرافي وكان يرعى غنمه التي كان لاجلها يسرع ان
يسفك دمه مقتديًا به امرًا في تحريم الجوارح الما ان ليس له سيد ساذج فقط بل عاد وجيش
ايضًا فكان اذ يسلح قلب الرجال في الاعتراف ضد الاسد الذي يصيح علانية وكان يقوي
جنس الاناث ضد الذيب المكمن على القطيع ليت الله عينه يمنحني ذلك نفسه كذلك القديس
امبروسيوس مات في وقت تفسيره المزمور ٤٣ اسمع ماذا يقول بولينوس في رسالته التي
كتبها الى القديس اوغسطينوس قبل ايام قليلة من النياحة على السرير اذ كان يفسر المزمور
٤٣ وكنت انا اكتب على يديه وانظر اليه بغتة رايته نار في شكل ترس صغير وهو اشارة
على الروح القدس ودخلت قليلًا قليلًا في فمه كدخول الساكن في بيته وصار وجهه
كالثلج ثم فيما بعد رجع الى صورته فلما صار ذلك انذهلت وبردت اطرافي ولم يمكني

ان

ان اكتب ما كان يقوله حتى انقضت الرويا الا انه في ذلك اليوم عمل نهاية الكتابة والقول كونه
لم يكمل ذلك المزمور كذلك القديس اوديمونس ولو انه ابتلى بالمرض والاوجاع فخالفه لكنه
كان يغلب اتعاب الجسد والامراض بالاتعاب النفيسة وبالقراءة والكتابة الدايمة كذلك بيدا
المكرم لم يكن يكف ولا في المرض من التعليم والكتابة بل في مرضه الاخير ترجم انجيل القديس
يوحنا وكان لما كان عايشًا ليكمل عمله فدعا الكاتب وقال له خذ القلم واكتب عاجلًا واخيرًا قال
تم جيدًا وبعد ان قال المجد للاب والابن والروح القدس اسلم الروح مستودعًا اياها لله
لتغبط بمشاهدة الله لاجل تعبه في الايمان وذلك في المسيح ٧٣١ فان اصلبان المومنين و
اتعابهم لا تنتهي الا مع الحيوة لانهم مشتركون في القول المحرر في الاصحاح ٩ من سفر الجامعة
حيث يقال كلما تستطيع يدك ان تفعله افعله عاجلًا لانه لا يكون عمل ولا تصور ولا حكمة
ولا علم في الجحيم حيث انت تمضي اليه ولما افتكر في ذلك القديس مارتينوس كونه وكان
مريضًا مرض الموت فسر تلاميذه ارشاد الرهبان الكثيرين اهل مدينة فوسسه نورة وهكذا
اسلم روحه لله اذ مات وهو يعلم وعلم عند موته كذلك عرفت رجالًا عابدين الذين
طلبوا من الله ان لا يموتوا في السرير بل في التعب ونالوا ذلك لانهم ماتوا حيث كانوا يكرزون
بالحقيقة ان المومنين مع الناس الذين يعيشون ويكرزون للابدية ويزداد ذلك على
مقدار ما يقتربون منها ويعيشون بوجه انهم يستودعون ويسلمون انفسهم بالاعمال
الصالحة للخالق الامين لانه لا يوجد استوداع نفس عند الله اعظم من الذي يصير بالعمل
الصالح وبالارتياض في افعال الفضايل فليعطوا اذًا الذين يشرفون على الموت هذه المشورات
ان يفعلوا مرارًا عديدة افعالًا قوية شديدة من الايمان والرجا والتوبة والمحبة والعبادة
وان يفرقوا صدقات وافرة وان يعملوا توصيات تقية في ما يخلفونه وان يعتنوا بامر المحزونين
واليتاميين والمحتاجين وان ينصحوا اهل بيوتهم لاسيما اولادهم بالاتفاق وبخوف الله
وطاعته وان يطلبوا المغفرة ممن اساوا اليه وان يغفروا لمن ساء اليهم ويتركوا لله كل اهانة
وشتيمة فعلها بهم وان يعينوا اقسامًا من القوت للكنيسة وخدامها وان يرسموا لا
نفسهم طلبات وقداديس سنوية او شهرية او اسبوعية
وما اشبه ذلك امين
امين

الاصحاح الخامس

مضمونه ينتقل من المؤمنين الى رعاة البيعة ويوصيهم بان يرعوا قطيع المسيح لا لاجل
الربح النجس ولا كالمتسلطين في الاكليروس بل صايرين نموذجًا للرعية من القلب ثانيًا
في العدد الخامس يوصي الشبان بالخضوع ويوصي الجميع بالتواضع وان يفوضوا كل الاهتمام
لعناية الله وايضًا يوصيهم بان يكونوا صاحين وساهرين ليقاوموا الشيطان الذي
يجول كالاسد الزائر طالبًا من يبتلعه ثالثًا في العدد العاشر يشجعهم بان الله اذا تالموا
يسيرًا هو يكملهم ويختم الرسالة باهدا السلام وبطلب النعمة لهم ١ فالمشايخ الذين
فيكم فاني اتضرع اليهم انا الشيخ رفيقهم الشاهد لالام المسيح والشريك في المجد
العتيد ان يظهر ٢ ارعوا رعية الله التي فيكم مفتقدين بها لا بالاغتصاب بل طوعًا
بحسب الله ولا لسبب الربح النجس بل اختياريًا ٣ ولا كالمتسلطين في الاكليروس بل
صايرين نموذج الرعية من القلب ٤ واذا ظهر رئيس الرعاة تاخذون اكليل المجد الذي
لا يفسد ٥ مثل ذلك ايها الشبان كونوا خاضعين للمشايخ واظهروا كلكم التواضع بعضكم
لبعض فان الله يقاوم المتكبرين ويعطي المتواضعين نعمة ٦ فاتضعوا تحت يد الله
العزيزة ليرفعكم في زمن الافتقاد ٧ ملقين كل اهتمامكم عليه لانه له اعتنا بكم ٨ كونوا صاحين
واسهروا فان الشيطان خصمكم يطوف كالاسد الزائر ملتمسًا من يبتلعه ٩ فقاوموه
اقويا في الايمان عالمين ان الالام نفسها تصير لاخوتكم التي في العالم ١٠ والله اله كل نعمة الذي
دعانا الى مجده الدايم بيسوع المسيح اذا تالمنا يسيرًا هو يكملنا ويثبتنا ويشددنا ١١
فله المجد والسلطان الى ابد الابدين امين ١٢ كتبت باختصار على يد سلوانس الاخ الامين
لكم على ما اظن متضرعًا وشاهدًا ان هذه هي نعمة الله الحقيقية التي انتم مقيمين عليها ١٣
تقريكم السلام الكنيسة المنتخبة التي في بابل وابني مرقص ١٤ اقروا السلام بعضكم بعضًا
بالقبلة المقدسة النعمة لكم اجمعين انتم الذين بيسوع المسيح امين

التفسير

فالمشايخ الذين فيكم يريد بهم المشايخ بالسن والرتبة والكهنوت سواء كانوا في الدرجات
الصغار او في الكبار كالاستقفية لان كلامه مع الكهنة والاساقفة بما انهم رعاة البيعة
ويامرهم بان يرعوا باجتهاد رعية المؤمنين التي ائتمنهم الله عليها ولذلك رسم لهم تمثال

سيرة

سيرة الرعاة بكلام وجيز لكنه يزيد في شهادة البرهان ان يقرا هذا الفصل في شرطونية
الاساقفة وحرفيًا انه يشير الى تعلق هذا الكلام بجميع الكلام المتقدم الذي وان كان منسوبًا
الى جميع المؤمنين لكنه يجب خاصةً للرعاة الواجب عليهم ان يكرزوه على المؤمنين و
ينبغي خاصةً الى تعلق هذا الكلام بما مر في العدد ١١ من الاصحاح السابق حيث يقول
الرسول من يتكلم فكان باقوال الله ومن يخدم فكان من القوة التي يمنحها الله فان هذه
تنبغي خاصةً للقسوس الذين يرعون الرعية بالوعظ ويخدمونها بالاسرار المقدسة ثم
ايضًا تشير الى نسبة هذا الكلام التي مر في العدد ١٧ من الاصحاح السابق ان الزمان ليبتدي
القضا من بيت الله كانه يقول لان الله يبتدي بالقضا من بيته وقبيلته فلا ريب انه
يبتدي به من المتوليين عليه ويطلب منهم حساب نفسهم ووظيفتهم والرعية التي
ائتمنوا عليها فليرعوها اذًا كالواجب وباجتهاد ليستطيعوا ان يردوها لله الديان حين
يطالبهم فاني اتضرع اليهم ان مار بطرس الذي كان عظيم الاحبار لم يستعمل الفاظ الامر
بل يتضرع وذلك احتشامًا منه انا الشيخ رفيقهم ايضًا احتشامًا منه لم يدع نفسه عظيم
احبار بل دعا نفسه رفيقهم لاجل ذلك الاحبار العظام اقتداءً به يدعون الاساقفة في
رسايلهم واموره اخوة وشركا في الاستقفية لانهم هم متساويون في الاستقفية في
سلطان الدرجة ولو كانوا غير متساويين في سلطان الرعاية لذلك القديس غريغوريوس
البابا الروماني لم يرد ان يدعا اسقفًا عامًا للاد بان انه ينزع عن بقية الاساقفة حق
الاستقفية او ينقصه كانه هو وحده كان اسقفًا والبقية هم اساقفة بالاسم فقط وانما
نوابه وفعل ذلك ليقمع تكبر يوحنا بطريرك اساقفة القسطنطينية الذي كان يختص لذاته
اسم البطريرك العام فيقول ضد هذا القديس غريغوريوس في رسالته ٦٩ الى اوسابيوس من
كتابه ٧ ان كان الواحد عامًا فانتم لستم اساقفة ويقول في رسالته ٣٦ الى انولوجيوس
من كتابه الرابع انه كان يدعي بطريركًا عمومًا فينتزع عن البقية اسم البطاركة لكن هذا الاسم
نجوه بالواجب للحبر الروماني لانه هكذا المجمع الخلكيدوني يدعو القديس لاون رييس اساقفة
عام اي اسقف الاساقفة اسقف البيعة باسرها الذي له يكونون خاضعين وطايعين
بقية الاساقفة لذلك يلاحظ ايكومانيوس انه معلم الاساقفة هنا الختمة كانه يقول
ان كنت انا الذي عاينت مثل هذه العجايب واعلمكم اياها لا استنكف من ان اسمي نفسي

رفيقكم في المشيخة ولا انتم يجب عليكم ان تترفعوا على الخاضعين لكم كون المسيح ايضاً معلم
هذا الرسول لما علم التواضع قال ان كنت انا ربكم ومعلمكم قد غسلت اقدامكم كذلك انتم
ايضاً يجب عليكم ان يغسل بعضكم اقدام البعض كما جا في الاصحاح ١٣ من يوحنا الشاهد
للالام المسيح لان مار بطرس كان حاضراً في الام المسيح كونه حضر مع يعقوب ويوحنا في
البستان عند المسيح لما عرق دماً واذ اراد ان يحامي عن المسيح استل سيفه وقطع اذن
ملخس عبد الكهنة واخيراً لحق المسيح الى الدار من خوفه جحده لكن لما نظر المسيح ندم وبكى
بكاءً مرّاً ثانياً كان بطرس شاهداً اي شهيداً للالام المسيح لانه لكي يكابدها عرض نفسه طوعاً
للسجون والجلد والموت والاستشهاد لاجل المسيح كما يتضح من الاصحاح ٥ من الابركسيس
ومن الاصحاح ١٢ منه وصاعداً ثالثاً يريد البعض بقولهم الشاهد لالام المسيح اي لتلك
الالام التي يحتملها المسيح في مسيحيه والتي يحتملها المسيحيون لاجل المسيح لان بطرس
بما انه ابو المومنين المتالمين وراعيهم كان يحس بهذه الالام متالماً مع المومنين بهذا الوجه
كانها اصابته فذكر الام المسيح لانه كان يحملها في باطن الباب نفسه وكان يخبر بها على محبة
ملتهبة نحو المسيح وعلى احتمال كل اتعاب واوجاع لاجله ولكي يهيج بها رعاة الكنيسة
على الاقتدا بها لكي يحتملوا ويفعلوا كل الامور الشديدة بمحبة المسيح ليبذلوا خرافهم ويبذلوا
لاجلها الدم والروح والحيوة كما فعل المسيح مثل ذلك القديس يوحنا الحبيب ليشجع المومنين
على احتمال الاضطهادات القريبة وعلى المجاهدة قال مبتدياً الرويا في الاصحاح الاول
هكذا انا يوحنا اخوكم وشريككم في الشدايد والملك والصبر بيسوع المسيح كنت بالجزيرة
التي تدعى بطمس لاجل كلمة الله وشهادة يسوع لهذا السبب يحمل الاساقفة الصليب
على صدرهم والحبر الاعظم يحمل على صدره صليباً من الماس ليتذكروا دايماً الصليب والام
المسيح ويحتملوا ويقبلوا بشجاعة جميع الصلبان لاجل المسيح ويقوموا في الموت والاستشهاد
ثابتاً في ايمان المسيح ومحبته كالماس وانا شريك في المجد العتيد ان يظهر قوله الشريك
اي كنت شريكاً في المجد وذلك في جبل ثابور حيث رأيت صحبة يوحنا ويعقوب المسيح متجلياً
في المجد هكذا فسر الليرا وغاتيانوس وايضاً في قيامة المسيح وصعوده وارسال الروح
القدس فاني رأيت هذه بعيني وقبلت منه عذوبة الروح ونعمة محبته هكذا فسر صاحب
الحواشي والوغو وديونيسيوس واخرون ثانياً اكون شريكاً في المجد عينه للحين بعد

هذه

هذه الحيوة وبعد استشهادي لان مار بطرس كان يعلم هذا وكان ينتظر يوحنا ثابت و
يوحي حقيقي كما يزعم غاتيانوس كون المسيح كان قد قال له انه يصل هو الى الصليب والاستشهاد
لذلك يريد بقوله ما يوحنا في الاصحاح ٢١ هذه الكلمات يخبر باي موت كان عتيد ان
يمجد الله فصار اذاً لمار بطرس وهي كقول غاتيانوس نص بانتظاره فقط على الاكليل
استشهاده ايضاً بل بالزمان ايضاً الذي كان عتيداً ان يجري فيه الاستشهاد كقوله في
الاصحاح الاول من رسالته الثانية اني استيقن ان زوالي من مسكني قد حضر كما اعلمني ربنا
يسوع المسيح مثل ذلك القديس يوحنا والقديس بوليكاربوس والقديس كبريانوس و
اخرون من عظما الاحبار صار لهم وحي عن موتهم واستشهادهم ثالثاً الليرا واخرون يفسرون
لفظة الشريك بمعنى الفاعل كانه يقول اني بتبشيري امنح واشرك المومنين بالاعلان
ورجا المجد العتيد ان يظهر فيهما لكن اللفظ اليوناني يدل على الاشتراك لا المفعول لا
على الفاعل فذكر بطرس المجد السموي لانه كان ممتلياً بالعقل في السموات
وكان يشوق ويتلهف الى المجد السموي ولكي يختطف قلوب الرعاة والمومنين الى السما والى
الاشيا السموية ويشجعهم برجاها الى قبول جميع الاتعاب والجهادات لاجل المسيح
بشجاعة حتى اذا ظهر رييس الرعاة يقبلون اكليل المجد الذي لا يفسد كما يقول في العدد
الرابع لذلك يقول انه عتيد ان يظهر كانه يقول ان في الحيوة الحاضرة واحب التعب الى
النفس المجد فيمسكنا ويظهر ويعطي لنا في الاستقبال المجد والاكليل السموي لان الحيوة
الحاضرة هي زمان التعب والاستحقاق والحيوة العتيدة هي محل الراحة والثواب كقول المسيح
في الاصحاح ٥ من متى اجركم عظيم في السموات وفي الاصحاح ١٦ من يوحنا وحزنكم يؤول الى
فرح وكقول بولس الرسول في الاصحاح ٤ من ٢ الى تيموثاوس قد جاهدت جهاداً حسناً
وتممت سعيي وحفظت الايمان وحفظ لي منذ الان اكليل البر الذي يجازيني به الرب الحاكم
العادل في ذلك اليوم ارعوا رعية الله التي فيكم كان قد سمع بطرس من المسيح هذا القول
يا سمعان بن يونا اتحبني ولما جاوبه نعم يا رب انت تعلم اني احبك فقال له المسيح ارع خرافي
وكرر هذا القول ثلث مرات فبهذا نفسه يقوله بطرس للاخرين كانه يقول اني قد اقمت من
المسيح راعياً اعظم على البيعة ورعيت رعيته وارعاها بكل عناية ومحبة واهتمام فانتم
اذاً ايها الرعاة المتوسطين الخاضعين لي افعلوا ذلك نفسه فان هذا هو ناموس المسيح ووصيته

التي اظهرها لي لكي اعلمكم اياها فالمسيح اشار ونظر الى داود جده الذي كان راعي غنم ومن ثم
اقيم من الله ملكًا اي راعيًا لشعوب كما هو محرر في المزمور ٧٧ حيث يقال واختار داود
عبده واخذه من راعي الغنم ومن خلف المرضعات اخذه ليرعى يعقوب عبده واسرايل
ميراثه فرعاهم بدعة قلبه وبفهم يديه اهداهم فداود كان رسم المسيح وابيه هذا
الذي هو ملك وراعي رعاة البيعة وكل المسكونة كما تحرر في الاصحاح ٢ من متى منك يخرج
المدبر الذي يرعى شعبي اسرائيل بمنزلة داود البيتلحمي كذلك يوصي دعاة الله من رعي
الخراف الى ان يرعى ويدبر الخراف الذين لانه اذ كان يرعى خرافه يتروض تعلمها كانه في مدرسة
وموضع كيف يجب ان يرعى الناس ورعية الرب كما قلت في تفسير الاصحاح ٣ من سفر الخروج
نقوله ارعوا اي دبروا كما زادها القديس ايرونيموس في الرسالة ٨٥ فان الملك والسلطان يجب
عليه ان يدبر الشعب بالفطنة والمحبة والاهتمام والاجتهاد والصبر الذي به الراعي يدبر
الخراف لكي يرعاها ويسمنها لان هكذا الله يدبر الناس كانهم خرافه كما جاء في المزمور ٢٢
الرب يرعاني فلا يعوزني شي في مكان خضر هناك اسكنني اي في كنيسة المسيح الموجود
فيها المرعى الجيد الذي هو مرعى الكتاب المقدس وكلام الله والنعمة والمجد العتيد
لاحظ ثانيًا ان مار بطرس لانه راعي الكنيسة باسرها يدعو ههنا الرعاة اي برئاسة الاساقفة
الى ان يقوموا بواجبات وظيفة الرعاة لانه كما يقول القديس ليون في الميمر ٣ على انتخابه البابوي
من سائر العالم ينتخب بطرس وحده الذي يتقدم على دعوة جميع الامم وعلى جميع الرسل و
سائر الاباء حتى ولو كان في شعب الله كهنة كثيرون ورعاة كثيرون لكن بطرس يدبر خاصة وحقيقة
جميع الذين يدبرهم المسيح اولًا فمن ثم قول المسيح لبطرس ارع خرافي زعم مار غريغوريوس
النازينزي اسقف القسطنطينية في محاججته لاجل هربه ان ذلك القول عينه قيل له بواسطة
بطرس والقديس فم الذهب في كتابه ٢ على الكهنوت يقول ان ذلك القول عينه قيل لباسيليوس
الاسقف وقال النازينزي في محاججته الاولى ان تدبير الانسان الذي هو متفنن وكثير حيل
يفوق على جميع الحيوانات هو صنعة الصنايع وعلم العلوم وقال الخلف عنه القديس غريغوريوس
في مبدا كتاب الراعي ان تدبير الانفس هو صنعة الصنايع وعلم العلوم ونفعل ذلك بالصواب
كما يقول هوننه في رسالته ٣٩ من كتابه ٣ ان يجعل انفسنا اقرب بالسيرة والكلام وان
قوينا الضعفا في المحبة العلوية وان عظفنا الجبنا والمتكبرين ان اداويناهم بعقوبات حسنة

بخوف

بخوف وان ما اشفقنا على احد مضاد الحق وان تعطينا في الصدقات العلوية ولم نخش
من العداوات البشرية وانما تحق الذكر حكم القديس بطرس الذي به ترك رياسة
الاحبار للقديس اكليمنضوس كما كتب انوفريوس في سير عظما الاحبار عندما تكلم عن مار
بطرس قايلا ان في السنة ٦٨ مار بطرس عظيم الاحبار لما علم بوحي من عند الرب قبل وفاته
بيسير من الزمان اقتراب زمان استشهاده عين اكليمنضوس الطوباوي الذي كان قسيسًا
في الكنيسة الرومانية المقدسة وجعله اسقفًا على مدينة رومية وكرسيه موضع ما يدعى
خليفة له واقامه على كرسي الاسقفية وعلى الكنيسة الرومانية ليدبرها بعده قايلا اني
اسلمك السلطان نفسه على الحل والربط الذي تركه لي سيدي يسوع المسيح فبه بعد
احتقارك الاشيا باسرها المنسوبة للجسد وللعقبة اعني خلاص الناس بالصلوة والكرز
كما يليق بالراعي الصالح والقديس باسيليوس في الاصحاح ١٥ من القانون ٨٠ في الادبيات
يستفهم كيف يجب ان يكونوا كارزين الانجيل ويجيب انه يجب ان يكونوا اولًا كالرعاة
ثانيًا كالاطبا ثالثًا كالوالدين والمرضعات رابعًا كمساعدين الله خامسًا كغارسين اغصان
الله سادسًا كبنايين هيكل الله ويثبت هذه جميعها من كلمات المسيح ومن كلام بولس الرسول
فاولًا يجب ان يكونوا كرعاة خراف المسيح حتى متى ما انقضى الزمان لا يستنكفون من ان
يبذلوا النفس ايضًا عنهم حتى يوزعون لهم الانجيل ان الراعي الصالح يبذل نفسه عن خرافه
احترسوا لنفوسكم ولجميع الرعية التي اقامكم فيها روح القدس اساقفة لترعوا بيعة الله
ويجب ان يكونوا كالاطبا ليستعملوا وداعة قلب عظيمة بمعرفة بحسب تعاليم الرب و
يشفوا امراض الانفس ليرجع الصحة والعافية التي هي في المسيح والدوام عليهما لا صحة الاعضا
الى طبيب بل المعذبون بالامراض ويجب علينا نحن الاقويا ان نحمل ضعف الاقويا ويجب ان يكونوا
كالوالدين ومرضعات البنين لكي يكونوا مستعدين من عظم المحبة التي هي في المسيح ان
يمنحوهم بقلب طيب ليس انجيل الله فقط بل حياتهم ايضًا ايها البنون انا ماكث معكم زمانا
يسيرًا الذي انا ولدتكم في يسوع المسيح بالانجيل بمنزلة مربية تربي بنيها كذلك كنا نحن
ايضًا نحبكم ونتوق الى ان نعطيكم ليس بشرى الله فقط بل انفسنا ايضًا لانكم صرتم عزيزين
الينا ويجب ان يكونوا كمساعدين الله ليعاطوا بكليتهم لاجل كنيسة الله في الاعمال اللايقة
له لاننا نحن انصار الله وانتم فلاحة الله وبناؤه ويجب ان يكونوا كغارسين اغصان

جون

الله كيلا يتركوا في الكرامة التي هي المسيح شيئا غريبا او غير مثمر ويحرصوا بكل جهد ان
يعملوا الاشيا اللايقة والمخصبة اصلح مما كانت انا هو الكرمة الحقيقية وانتم الاغصان كل
غصن فيّ لا ياتي بثمر ينتزعه والذي ياتي بثمر ينقيه لياتي بثمر اكثر انا غرست وابلوس سقى
لكن الله انبت ويجب ان يكونوا كبنايين هيكل الله يبنون انفس كل احد بوجه انهم اتوا فوق
اساس الرسل والانبيا حسب نعمة الله التي اعطيتها وضعت اساسا كالمهندس الحكيم
واخر يبني عليه فلينظر كل احد كيف يبني عليه لانه لا يقدر احد ان يضع اساسا اخر
سوى الذي وضع وهو يسوع المسيح فالان لستم غربا ولا دخلا بل انتم شركا اهل
مدينة القديسين واهل بيت الله اذ قد بنيتم على اساس الرسل والانبيا بيسوع المسيح الذي
هو حجر الزاوية العظيم هذا الذي به يتركب البنيان كله فينمي هيكلا مقدسا بالرب
وبه انتم ايضا مشتركون في البنيان لتكونوا مسكنا لله بالروح القدس الى هنا قول مار
باسيليوس ۞ لاحظ ثانيا القديس برنردوس في ميمر الثاني على قيامة المسيح
ان المسيح قال لمار بطرس ثلث مرات ارعَ خرافي ليشير بذلك الى ان الخراف يجب ان ترعى
على ثلثة اوجه اي بالعقل واللسان واليد فالارعَ بالعقل وارعَ بالفم وارعَ بالعمل ارعَ
بصلوة القلب وبنصح الكلام وباظهار النموذج وقال ايضا في رسالته ٢١٠ ارعَ بالكلام
ارعَ بالنموذج وارعَ بثمرة الصلوات المقدسة وقال في رسالته ٤١ الى ازنكوس استقف سيانا
لا تكن سريعا في الحكومة ولا شديدا في النقمة ولا متراخيا في التاديب ولا قاسيا في العفو
ولا جبانا في الاشيا المنتظرة ولا مسرفا في العزة ولا معيوقا في الكسوة لا تكن سريعا في
الوعد ولا بطيئا في الوفا ولا ممددا في العطا ويقول في ميمر ٦٦ على نشيد الانشاد ينبغي
خلفا الرسل من كونهم ليسوا نور العالم بل هم كابل وظلام العالم فلنقل لهم انتم ظلام العالم
لاحظ ثالثا ان المسيح قال لبطرس وبه للاساقفة والرعاة الاخرين ارعَ غنمي ارعَ خرافي
ولم يقل ارعَ خرافك وغنمك لكي يوصيهم بهم عنيه بزيادة لان لفظة غنم تدل على ان
المسيح هو راعيها ولفظة خراف تدل على ان المسيح هو ابوها بل امها لكونه ولدها
ولادة ثانية بالمعمودية واتخذها له زيجة لذلك يقول بلياقة القديس برنردوس في الماراك
نحو الابتدا بمقدار ما يوجد من البعد بين الراعي والقطيع بمقدار ذلك يجب ان يكون
البعد بين الاسقف والشعب وذلك يقف عاليا ومستقيما وهذا ينكس راسه منحنيا

الى

الى الارض فمن ثم يقول الشاعر ان بقية الحيوانات تنظر وهي منحنية الى الارض اعطى الانسان
وجها عاليا وان ينظر السما ذاك يدبر وهذا يدبر ذاك يرعى وهذا يرعى ثم قوانه كل منها
يتميز من الشكل والهيئة ذاك يمسك بيده قضيبا ليضرب به او بالعري ليسوق به الخروف
ويرده وهذا هو مسك القضيب باليد اي التمسك بالاداب بالفعل لكي يرشد الخاضعين
له بالمثل اكثر من الكلام لان التلاميذ يستحيون من ان يكونوا متكبرين ان تقدمهم المعلمون
بالتواضع فمن ثم كتب عن السيد انه يسوع ابتدا ان يعمل ويعلم وله ايضا عصا ليضرب
به الذيب فيضرب الخروف بالقضيب والذيب بالعصا التي يجب عليه ان يودب الودعا
والطايعين باللطف ويبكت القاسي القلب والمارديا بشدة ويمسك الكل بالعدل
اي الغيرة بالتمييز ومعه ايضا الخبز في الخرج اي كلام الله في الذكر ويقول بعد كلام كثير
بوجه اوضح سبيل الرعاة ان يحرصوا على الرعية لاجل ثلثة امور ضرورية اي للادب
وللحفظ وللطلبات للادب لاجل اصلاح الاخلاق ولئلا يضعف القطيع بادوائه وللحفظ
لاجل طغيان الشيطان ليلا يخدع بخبث العدو وللطلبات لاجل دوام التجارب ليلا
يغلب من الجماعة ففي الادب توجد صرامة العدل وفي الحفظ روح المشورة وفي الطلبة
الشفقة وراجع خمسة كتب القديس برنردوس التي هي في التامل الى اوجانيوس الحبر الاعظم
فهي بالحقيقة ذهبية وترشد بغاية الجهد الحبر الاعظم في جميع الامور كيف يجب عليه
ان يدبر الموضوع راجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٣ من نبوة حزقيال التي فيكم اي
الخاضعة لكم وقد ائتمنتم عليها فمن ثم نقل السرياني التي سلمت لكم لان كما ان المملكة هي في
الملك على موجب الشريعة كذلك البيعة اي الشعب المومن هو في راعيه واسقفه كان
في مدبره وراسه ثم لفظة التي فيكم تشير الى ان الاسقفيات والخورنات هي منقسمة
وكل منها اعطي راعيا واسقفا الذي يجب عليه ان رعيته واحدة قد ائتمن عليها ولا يستطيع
ان يدخل في رعية غيره واما مار بطرس وخليفته الحبر الروماني هو اسقف وراعي جميع
المومنين المتفرقين في كل المسكونة فمن ثم يقول القديس كبريانوس في كتابه في وحدة البيعة
ان الاسقفية واحدة وكل من الاساقفة يضبط جزا منها في الكل وقد شاذ عن ذلك
الرسل لانهم اخذوا من السلطان على كل المسكونة ولذلك كانوا اساقفة كل المسكونة و
رعاتها لكن بوجه انهم كانوا خاضعين لمار بطرس وهذا ما اراد مار اكليمنضوس في

رسالته الاولى حيث يسمي مار يعقوب استف الاساقفه ومدبر جميع الكنايس لذلك
بيسما ينتج كايتنوس في الاصحاح ٧ من كتابه ٤ من التعاليم من حيث ان مار بطرس
يصح الاحرى ان يدعى راعي رعيتهم انه لم ينبغي لمار بطرس ان يرعاها لانه على هذا الوجه
كان يمكن ان ينتج اذا ملك امر وزيره او احد من الولاه ان يرعى ويدبر بالعدل اوليك
الذين ائتمنه عليهم ان الملك لا يدبرهم وانهم لا ينسبون الى الملك كرعيته اذ بالحري
ينتج خلاف ذلك هكذا الملك يدبر تلك الرعية بواسطة وزيره وولاته فاذاً تلك
الرعية هي خاضعة للملك كرعيته وقال ارعوا رعية الله ولم يقل رعيتي فمن ثم
القديس برنردوس في الرسالة ٢٣٧ منه يعظ اوجانيوس الحبر الاعظم بهذه الكلمات
بطرك انه يستمع بطرس بما انه ورث بطرس ولا يسمي الكنيسة سارا اعني سيدتي
على الاطلاق فانما هي سيدة المسيح وعروسه لانه بطريرك الكنيسة الحقيقي وابراهيمها
لذلك القديس اوغسطينوس في مقالته ١٢٣ على يوحنا يقول ان الذين يرعون
غنم المسيح بهذه النية حتى انهم يريدون ان يخصوها لانفسهم لا للمسيح فيوجدون
انهم يحبون انفسهم لا المسيح او ان فيهم رغبة الفخر او التسلط او الربح وان ليس فيهم
محبة الطاعة والمساعدة وارضاء الله معتنين بهما اليونانيون يقول مشرفين عليها
لان الاسقف له ان يشرف على الرعية كقول القديس اوغسطينوس في الاصحاح ١٩
من كتابه ١٩ في مدينة الله فمن ثم يجلس الاسقف في مكان عال من الكنيسة لكي يستطيع
ان يشرف على الجميع من كل جهة ويدبرهم ويصلحهم ولكي يستطيع الجميع ان ينظروه
ويسمعوه وبهذه اللفظة والالفاظ التالية يفسر لفظة ارعوا ويورد وظايفها و
انواعهما فالاول هو ان ينظروا الى رعيتهم ويلاحظوها باجتهاد ويعتنوا بها في جميع
الامور لذلك يجب عليهم ان يمكثوا عندها ويمضوا اليها ويفتقدوها كثيراً فمن ثم الاساقفة
والرعاة هم مامورون بالمكث عند رعاياهم بالناموس البشري والالهي كما يعلم ويرسم المجمع
التريدنتيني في الاصحاح الاول في التصليح من الجلسة ٢٣ لان الراعي اذا كان غايباً
او نايماً تنام الخراف واذا كان مستيقظاً او ضابطاً تستيقظ فمن ثم المصريون كانوا يصورون
الله المدبر للمسكونة كعين قايمة على عصا مشيرين بالعين الى الضابط وبالعصا الى
القدرة والتدبير فهكذا كان يسهر ويلاحظ الرعية يعقوب كما جاء في الاصحاح ٣١ من

سفر

سفر الخليقة وقد وضعه الكتاب المقدس نموذجاً للرعاة والاساقفه لانه قال للابان خاله هذه
الكلمات وفريسة الوحش لم اريك اياها وكنت ارد عليك ما استهلك وما سرق لك من
يدي تطلبه حتى احرقني الحر بالنهار والبرد بالليل وذهب النوم من عيني كذلك ايضاً قطعوا
الملك للرعاة الساهرين المعتنين بالرعية مبشراً اياهم بميلاد المسيح راعي الرعاة وقال
عن ذلك القديس امبروسيوس في كتابه ٢ من شرح الاصحاح ٢ من لوقا جيداً يسهرون الرعاة
الذين يعلمهم الراعي الصالح كذلك حديثاً ابونا كانيسيوس من اليسوعيين كما اخبر الاب ساكينوس
في الكتاب ٣ من سيرته كتب الى اوطون الكردينال استف اوغسطا الذي كان في رومية لاجل
بعض مصالح وابرم عليه بان يرجع للحين الى خرافه قايلاً كنت اشتهي انك تعيش بغير هذه
الاسقفيه من انك تتمتع بصفة الاسقفيه وحدها فقط وترعى الخراف بتهاون هذه مقداره
التي تعيش من صوفها فلينظر الاسقف الى الفوايد والكرامات اما انا فاتامل الديونه العتيدة
سريعاً والحساب الذي سوف يعطى عن الوكالة الماخوذة والعقوبات المعدة للوكيل الشرير
واخف جداً لا بالاغتصاب بل طوعاً تفهم اولاً هذه الالفاظ بالنسبة الى الرعاة انفسهم كانه
يقول انتم يا ايها الرعاة اخدموا وظيفة الراعي لا مغصوبين من قلة الاشيا الزمنية لكي تعيشوا
من دخول هذه الوظيفة بل طوعاً اي من تلقا انفسكم وبرضا خاطركم لتساعدوا الانفس وترشدوها
الى الله مترجين منه الجعالة الابدية في السموات هكذا فسر بيدا وذلك بالحري كانه يقول
لا ترعوا الرعية بضجر ونكد خاطركم بل برضا وفرح وكرم واجتهاد نظير بولس القايل لو كنت
اني افعل هذا بمشيتي لكان لي عليه اجر فاما اذا كنت افعله بغير هواي فانما انا موتمن
على وكالته فمن ثم القديس غريغوريوس في الاصحاح ٧ من الجزء الاول من كتاب الراعي و
النازينزي في الحاجة يفضلان اشعيا النبي الذي قدم نفسه لله قايلاً هذا انا ارسلني
على موسى النبي الذي استنكف من الرسالة كما جاء في الاصحاح ٤ من سفر الخروج وزاد
القديس امبروسيوس في تفسير المزمور ١١٨ بعد المايه ان لاجل ذلك اشعيا امتلى من اوفر نعمة
الروح كالته اختيارية وذلك كان له محل خاصةً في منشا البيعة لان الاسقفية كانت
ثقلاً لا كرامة ولان الاساقفة كانوا يخطفون في كل مكان الى المشتقات والعذابات
فمن ثم القديس غريغوريوس في الرسالة ٥ من كتابه الرابع يقول انه لا يريد يضطر احداً
البتة الى قبول الاسقفيه راجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٣ من رسالة تيموثاوس الاولى

ص

فهذا هو المعنى الصحيح لاسيما ان المتن اليوناني عوض بلا اغتصاب يقول من الضرورة كانه
يقول ارعوا لا كمغصوبين من ضرورة الرعوية وظيفة الراعي التي وضعها عليكم الرسل
بل طوعًا من محبة الله وغيرة الانفس والوجه الثاني تفسير تلك اللفظة بحسب الله ثانيًا يمكن
ان تفهم تلك الالفاظ بالنسبة الى الخراف كانه يقول ارعوا الرعية لا بحيث انكم تلزمونها
بالاغتصاب والقسر بل بحيث انكم تلاطفونها بالنصيحة ولا تسوقونها بالعصا بل تدعونها
بالمثال حتى ان القطيع لا يتبعكم بالقسر بل طوعًا ويرتعي في مرعى المسيح هكذا القديس غريغوريوس
النازينزي في محاججته الاولى واورد السبب قائلاً لان الذي يوخذ بالالزام ليس له ثبات
ولا اقامة ما عدا انه يجري ظلمًا لانه كلما يصير بالغصب فهو مثل النبات الذي ينحني
ويجذب باليد قسرًا واذا ترك يرجع للحين الى ذاته واما الذي يصدر من اختيار الارادة من
عادته ان يكون في غاية العدل والحق بما انه مرتبط ومثبت برباطات المودة والقديس
امبروسيوس في تفسيره المزمور ١١٨ بعد المائة يقول ان الرب يقبل اعمال العبيد الطوعية لا
المغصوبة لذلك يعلمهم احرارًا من بعد كانوا عبيدًا لكي نقدم له مواهب اختيارنا وارادتنا احرى
من ان نقدم له خدمات الضرورة ويثبت هذا بامثلة كثيرة من بولص وارميا وموسى ويونان
واشعيا فعليك ان تراها عنده فليلبس اذًا الراعي احشا المحبة كما ينبه بولص لان المحبة كقول
القديس برنردوس في رسالته الثانية هي ام صالحة في الراعي فاذ تبكت هي وديعة واذ تملق
هي بسيطة من عادتها ان تقسى بحنو وتلاطف بغير غش وتغضب بصبر وتتعاظم بتواضع
فهذا هو ثاني شرط الرعي والرعية اي انه لا يرعى بالاغتصاب بل طوعًا وانه لا يضطر الخراف
بالقسر بل يقودها بالمحبة الى الوظيفة ويفهم ذلك لما ان الخراف هذه صفتها حتى انها
تنقاد بالمحبة لان بعضها لها هذا الطبع انها لا تنقاد بالمحبة بل تضطر بالخوف مثل الكمالى
والعصاة كالاراتقة الذين يحتج بهم قول المسيح في الاصحاح ١٤ من لوقا الزمهم بالدخول
كانه يقول خارجًا توجد الضرورة وداخلاً تتولد الارادة كقول القديس اوغسطينوس
في ميمر ٣٣ على كلمات الرب بحسب الله هذه اللفظة هي ناقصة في اليوناني لكنها
كانت سابقًا لان مار ازام اوردها في الصفحة ٤٧ من المجلد وكذلك القديس ايرونيموس
في رسالته الثانية واخرون هذا هو ثالث شرط الرعي والراعي ان يرعى الرعية طوعًا بحسب
الله اي انه يخدم وظيفة الراعي بنشاط بموجب ارادة الله الذي وضعها عليه ولذلك

عند

عندما يرعاها لا ينظر الى الناس بل الى الله قاصدًا ان يرضيه وحده وناظرًا الى مجده وحده
ويجتهد في ان يرشد جميع الخراف اليه ويدبرها من عقله وارادته ووصيته بحيث انه يجتهد
بانها تخدم الله وتعبده لا بالاغتصاب بل طوعًا لان في بداءة الكنيسة اذ لم يكن
للكنيسة لا غنى ولا كرامات بل اتعاب ومخاطر واستشهاد فقط فكثيرون كانوا يتجنبون
ويستنكفون من الاسقفيات ومن وظايف الرعاة ولما ان الرسل كانوا يضعون عليهم
هذه الوظايف فكانوا يخدمونها كانهم مغصوبين بامرهم ولذلك كانوا يخدمونها بغير
كسل لا باختيار وطوع ونشاط فيصلح هولاء هنا مار بطرس وينصحهم بان لا يتمموا
ذلك طوعًا مفتكرين بان هذا الحمل قد وضع عليهم من الله وان الله يساعدهم ومن اجل ذلك
فليتمموه ويتمموه بمحبة الله واكرامًا له وبرضا ونشاط فلفظة حسب الله لها المعنى نفسه
الذي لتلك اللفظة بالرب التي يستعملها مرارًا عديدة مار بطرس بل بولص وتحتمل ان
تفسر على اربعة اوجه اولاً كانه يقول ليعلم الرعاة انهم في رعي رعية الرب يخدمون
الرب ويعاونون عمل الرب لا عمل انسان ثانيًا فليرعوا رعية الرب بلا رغبة في المال ولا خوفًا ولا
بغضًا ولا ليرضوا الناس بل بالرب اي حبًا لله وحده واكرامًا له ثالثًا ان يرعوا رعية
الرب كما يجب امام الرب كالعبيد امام اعين سيدهم كقول القايل ان عين المولى ترعى الفرس
وتسمنه لان العبيد اذا رأوا اعين مولاهم ناظرة اليهم فيعتنون به باجتهاد ويرعونه
رابعًا ان ينظروا الى الغاية لا الى نفعهم بل الى مجد الرب وحده راجع القانون ٢٥
الذي وضعه في مقدمة تفسير رسايل بولص الرسول وزاد البعض ان لفظة بحسب الله تدل
على انه ينبغي للراعي ان يعطي الرعية المراعي الروحانية والالهية واما الجسدانية فبالنسبة
الى الروحانية فقط حتى انما يرعى جسد الخراف فبسهولة وباخص وجه يرعى انفسهن
كذلك القديس غريغوريوس في الاصحاح ٧ من الجزء ٢ من كتاب الراعي ينتج من هذا الموضع
ان الراعي في اهتمامه بالامور الجسدانية يجب عليه ان يكون معتدلاً لا مهتمًا بزيادة ليلا
يميل الى الامور الخارجة وليلا يقتل نفسه بسيف حب الرهابة ثم ينتج من هنا ان غيرة الراعي
يجب ان تكون بحسب الله اي حقيقية وذات تمييز لا كاذبة ومعتمة الافراط ولا لاجل الربح
النجس هذا هو رابع شرط الراعي والرعاة ان لا يتسلموا على الربح كون ذلك حقيرًا وشنيعًا
ونجسًا فيفهم بما انهم اناس مفروزين لله ان القديس ايرونيموس في رسالته الى نيبوتيانوس

يشتكي ويقول ان بعض الرهبان هم اغنى مما كانوا قبل الرهبنة حين كانوا علمانيين ولذلك يوجد
اكليريكيون الذين يقتنون الغنا تحت نير المسيح الفقير ولم يكن لهم حين كانوا تحت سلطة
الشيطان الغنى الخادع صنوان الكنيسة تغتنم عليهم وهم اغنيا هولا الذين كانوا سابقًا
في العالم فقرا فيستكملون الغنا بتخلا الذين كانوا يجمعون الغنا لانفسهم ولجماعتهم لكن بخلاف
ذلك الاساقفة القديسين كالقديس بولينوس . والقديس ايلاريوس واخرون كما يقول القديس
بروسبيروس في الاصحاح ٩ و ١٠ من كتابه ٢ في السيرة المحترمة اوليك الذين كانوا ينفقون
اموالهم على الفقرا وكانوا يقتبلون ما يقدمه المومنون للبيعة عالمين ان اموال الكنيسة
ليست هي الا نذور المومنين وثمن الخطايا ومال الفقرا ولذلك اذ كانوا يقتنونها برغبة
لاقتنا بل برغبة مساعدة الفقير وبحكمة قال سليمان الكاسياني في الاصحاح ١٨ من كتابه
٩ اني بخاسرة اقول ان ولاة الرهبان طمعوا في العجايب عجيبين للعالم هكذا مثل ما ظهروا
في احتقار الاشيا ولم يحثوا الناس بقوة الكلام على تجديد السيرة بالتمثيل مثلما حثوهم
باحتقار الاشيا الخارجة وحسنًا يقول القديس برنردوس في رسالته ٤٢ الى انريكوس رييس
اساقفة سينانا باحتمال الرسول تكرمون خدمتكم قلت خدمتكم لا سيادتكم فاياها تكرمون
لا ذواتكم لان الذي يطلب ما لنفسه يرغب في كرامة ذاته لا كرامة خدمته فتكرمونها
لا بزينة الثياب ولا بالتشامخ بالافراس ولا بالبنايات المتسعة بل بالاخلاق الحميدة بالاجتهادات
الروحانية وبالاعمال الصالحة فما اكثر الذين هم بخلاف ذلك قد ترى في بعض كنيسة زينة كثيرة
من الثياب ولا شي او شي قليل من زينة الفضايل ويقول بعد قليل ايليق بالراعي الاعتماد
على الجواهر الجسدية كالنعم والالتصاق بالاشيا السفلية والتلهف الى الارضيات وعدم
القيام والانتصاب نظير الانسان وعدم النظر الى السما بالعقل وعدم طلب وفهم الاشيا
التي هي فوق لا التي على الارض قولوا يا روسا الكهنة ماذا يفعل الذهب ليس في المقادس بل في
اللجام هذا الذهب يدفع عن اللجام البرد او الجوع واذا اعترانا البرد او الجوع ماذا يفيدنا
لا بد لانت هذه عدتها ممدودة على القضبان او مطوية في الاخراج لنا هو ما تبددونه
وما يوخذ بقساوة ما تصرفونه باطلاً لاننا نحن ايضًا جبلة الله وقد استفدنا نحن
ايضًا بدم المسيح فنحن اذا اخوتكم فانظروا اي اثم هو لتلذذ بسهم الاخوة حياتنا تصير
لكم للكثرة الزايدة يوخذ من ضروريتنا كلما يزاد على اباطيلكم كانكم تقولون لنرثي لانفسنا

قدس

قدس الله ويقول بعد قليل لا يطلب الاسقف شيئًا لذاته في جميع افعاله واقواله بل يطلب
فقط اما كرامة الله او خلاص القريب او كلاهما لانه اذا فعل هذا فانه ليس يكمل وظيفته عظم
الاحبار فقط بل يجعل نفسه جسرًا بين الله والقريب فيبلغ هذا الجسر الى اسمى الدالة
التي بها يطلب ليس مجد نفسه بل مجد الله ويبلغ الى القريب بالخيبة التي بها يتمنى منفعته
لا منفعة نفسه فالوسيط الصالح يقدم لله طلبات الشعوب وتضرعاتهم ويأتي لهم من
عند الله بالبركة والنعمة ويقول هو نفسه في رسالته ٢٣ الى اوطرنيوس الاسقف ان البر افضل من
الدراهم بغير قياس لان هذه تغني وتملي الصندوق وتلك تغني النفس وتملاها اخيرًا
كهنة اسيا يلبسون البرفير كثيابهم ويغتاظون للذهب والحرير وقال في رسالته الى جيلبرتوس
اسقف لوندرا ان الحكمة الحقيقية الخالية من الريب هي تلك التي تحتقر الربح النجس وتحسب
انه غير لايق بها ان تحظى بالسكنى والمنزل نفسه مع عبادة الاوثان لم يكن امرًا عظيمًا ان
جيلبرتوس يصير اسقفًا بل ان اسقف لوندرا يعيش فقيرًا فذلك بالحقيقة امر معظم ولم
يستطع علو الرتبة ان يزيد شيئًا الى جدها على اسم هذا اعظم مقدارها وقد زاده كثيرًا من
المجد تواضع الفقر ان احتمال الفقر رضاهو فضيلة الصبر والرغبة فيه من تلقا النفس هو
مديح الحكمة ويضاف الى ذلك قول الكاسياني الذي لا سيل كيف كان يمكن الانسان ان
عنقط المملكة حيث ان الجاب قايلاً بحيث انه لا يقتني الربح هكذا اخبر بلوطركوس بل اختيارنا
بالتنيوس نقل بنشاط وتيموتيوس انقل يقلب طامل والسرياني نقل من كل القلب اي بحيث انه
يكون معتوقًا من البخل والربح النجس ويجتهد بكليته ليس في منفعة نفسه بل في منفعة الخراف
لان لفظة بل تدل على ان لفظة اختياريًا هي مقابلة لتلك اللفظة ولاجل الربح
النجس كانه يقول لا عوالم بخل ومحبة الربح بل بكرم بجتهدون بكليتكم تقلبكم في خدمة
الله وخلاص الانفس وقال شيشرون بحكمة في كتابه الاول من الوظايف ان العنيدين
ان يتولوا على الرعية فليتمسكوا بوصيتي افلاطون على كل حال الاولى ان ينظروا الى
منفعة اهل المدينة بوجبانهم ينسبون اليها كلما يفعلونه ناسيين منافعهم الثانية
ان يعتنوا بكل جسم الرعية حتى انهم لا يتركون البقية اذ ينظرون الى الجزء الواحد ولا
كالسلاطين في الاكليروس اليوناني يقول على الاكليروس او ضد الاكليروس كما يفعلون
المتكبرون والظالمون الذين يجتهدون ان يستكبروا على الاخرين ويتسلطوا عليهم

بالظلم وهذا هو خامس شرط الاسقف والادعا ان يكون متسلطاً بتشامخ وكبريا ويتناول
البيعة التي هي الاكليروس اي نصيب الرب وميراثه كذلك كان يدعو اسرائيل بما انها
نصيب الرب وميراثه كما جاء في الاصحاح ٣٢ من تثنية الاشتراع حيث يقال نصيبه
الرب شعبه يعقوب حبل ميراثه اولاً يمكن ان نفهم بالاكليروس الشعب المومن المنقسم الى
اكاليرس مختلفة اي الى حصص رخورنات وكنايس وجماعات لانه يقول فيما بعد عنه
بل صايرين نموذج الرعية اي الشعب المومن كذلك القديس كيرلس في الخطاب ٣ من
كتابه الاول يعلو شعيا يقول لا تتسلطوا على الاكليروس اي على الشعب الذي سهم
الرب كذلك ايضاً السرياني وايكومانيوس واخرون كذلك بولس الساموساطي قد
هجي سابقاً علو انه كان يرغب درجات الكرامات العالية وهو في الاسقفية وكان يجتهد
في التسلطية بابوجه انه كان يخدع الشعب ويريد ان يدعى ملاكاً سالكاً بكبريا وفخر
عظيم وكان يامر حتى تتيل مزامير عن نفسه لا عن المسيح كما شهد اوسابيوس في الاصحاح
٢٦ من كتابه ٧ ۞ وحسناً يقول القديس اوغسطينوس في القانون ان المتسلط عليكم
فليحسب نفسه سعيداً ليس بتسلط الشهوة بل بخدمة المحبة وصاحب المولف الناقص
لما فسر القول المحرر في الاصحاح ٢٠ من متى من العدد ٢٥ ان روسا الامم يسودونهم
الخ وليس هكذا يكون فيكم لكن من اراد ان يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً فهكذا يقول
ان روسا الكنيسة يصيرون لكي يخدموا الاصغر منهم لكي يخدموهم كما اخذوا من المسيح
ويتمموا نوايبهم ويعتنوا بنوايب الاخرين حتى اذا دعت الضرورة لا يستنكفوا من ان
يموتوا لاجل خلاص الذين منهم مثل الرسول القايل في الاصحاح ١٢ من الثانية الى اهل قرنتيه
انا مسرور ان انفق النفقات وابذل نفسي دون نفوسكم ثانياً يمكن ان نفهم بالاكليروس
الاكليريكيون الذين هم خاصة الكلير الذي هم الرب وهم منقسمين الى اكاليرس مختلفة
جزئية اولى اسهم ورتب ودرجات متنوعة لان بعضهم قاريين وبعضهم منشدين
وبعضهم بوابون واخرون شمامسة واخرون ايبودياكن وغير ذلك ثم كان في انطاكيه
اكليروس واكليروس اخر في صور واخر في بنطس واخر في الاناتانية لان على مقدار
ما كانت الكنايس كانت ايضاً الاكاليرس وقال القديس ايرونيموس فيما كتبه الى نيبوتيانوس
فليفسر الاكليريكي اسمه وبعد ان نطق بتعريف الاسم فليجتهد ان يكون ما يقال عنه

لان

لان ان كانت لفظة اكليروس تتناول نصيباً وحصة فيدعون اكليريكيين اما لانهم من
حصة الرب او لان الرب هو حصة الاكليريكيين ونصيبهم وقال هو نفسه في الرسالة
الثانية اقول هذا فليعلم الاساقفة انهم كهنة لا ارباب ليكرموا الاكليريكيين بما انهم
اكليريكيون لكي يكرموهم الاكليريكيون بما انهم اساقفة ومعلوم قول دميتيوس للخطيب
لماذا انا اعدك ملكاً اذا انت لا تعدني شيخاً من اهل الديوان وقال في الرسالة الثالثة
الملك يتسلط على الذين لا يريدونه وكل اسقف على الذين يريدونه ذاك يخضع الرعية
بالخوف وهذا يعطي للخدمة ذاك يحفظ الاجساد للموت وهذا يحفظ الانفس للحيوة
فالقديس بطرس يامر الاساقفة والرعاة ان لا يتسلطوا بكبريا على الاكليريكيين الادنى
منهم وبهذا الوجه تصير بينهم البغضات والفتن والخصومات التي تفصل المحبة الاخوية
وتشكك الشعب بل ان يتسلطوا عليهم بحشمة وهكذا اوليك يحبونهم ويكرمونهم
ويساعدونهم لذلك يقول القديس باسيليوس في القانون ٤٣ وداعة الاخلاق
واتضاع القلب هذه هي علامة الاسقف الخاصة لان هكذا كان المسيح الذي قال
تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فبهذا المعنى الثاني ان نفهم بالاكليروس الاكليريكيين
ودرجاتهم ورتبهم المختلفة هو اوفق جداً اولاً لانه من القريب ان بعض الاساقفة
المتشامخين يريدون ان يتسلطوا على الاكليروس وضعاً لان هذا هو خاضع لهم اكثر
من العلمانيين وهذا ما تدل عليه لفظة اكليروس بل البعض يزعمون ان لفظة
اكليروس قد اختصت للاكليريكيين من انتخاب القديس متياس الذي انتخب الى الرسولية
بالقرعة كما قلت في الاصحاح الاول من الابركسيس ثم انتشر مقدار ما هو قديم اسم الاكليروس
والاكليريكيين وتمييزهم من العلمانيين وذلك بوسعنا ان نكرره ثانياً لان في الاكليروس توجد
حقيقة حصص ودرجات متنوعة من الاكليريكيين كما مر ثالثاً لان الاساقفة وعظما الاحبار
قد سموا كثيراً من النواميس والقوانين والرتب والطقوس للشمامسة ولغيرهم من
الاكليريكيين كما يتضح من التبرجة القانونية وعلى الخصوص ايضاً البعض من الاساقفة
يتقضون منهم اشياً كثيرة واذيام فيهم تارةً بهذا الامر وتارةً بغيره ويتسلطون
عليهم كارباب كقول المسيح عن الاحبار القدما في الاصحاح ٢٣ من متى يربطون احمالاً
ثقالاً غير ممكنة الحمل ويضعونها على اعناق الناس ولا يريدون ان يحركوها باصابع

اصابعهم زايدًا لان كثيرين عوض في الاكليروس يقرّون على الاكليروس يفسرونها
على الاكليريكيين هكذا المجمع السابع المسكوني في القانون الرابع حيث ينتج من هذه
الكلمات البطرسية ان الاسقف يجب عليه ان لا يقتضي شيئًا البتة من الاكليريكيين
الخاضعين له والقديس ايرونيموس في رسالته ٢ ومار افرام في مقالته في وضع
القانون ومار برنردوس في رسالته ٤٢ واخرون كثيرون خاصةً لان مار
بطرس نظر الى اللاويين الذين كانوا في العهد القديم اكليروس الرب اي قسمه وميراثه
لانهم كانوا يقتبلون البكور والعشور والنذور والمقربة كاهل بيت الله وخدامه
كما جاء في سفر العدد وتثنية الاشتراع فمار بطرس يعظ هنا الاساقفة بالاحتشام
لكي يتسلطوا على جماعة الاكليريكيين بحشمة وادب بل بالنموذج الصالح لان
ذلك اولى من تسلطهم عليهم بالامر لانهم به يصيرون نموذجًا للرعية اعني
للاكليريكيين وبالتالي للعلمانيين لان الشعب من عادته ان يتبع الاكليروس
ويتبع لمار بطرس القديس ديونيسيوس حيث قال في الرسالة ٨ ان المسيح الحبر الالهي
الاعظم يتخذ هذا الدليل المحجة الفايقة نحوه وهو ان رعيانا خرافه بتدبير كلي الاحتشام
فهكذا كان موسى عظيم احبار اليهود ورئيس جماعتهم او فرحلتما من جميع اناس عصره
كما جاء عنه في سفر العدد وكذلك ايضًا قال عن داود في المزمور اذكر يا رب داود
وكل دعته ومن ثم لما الرسل برنابوس لتدبير ابيفيسيوس الوهيلان ليهدي بعض
الشعب قال انه امضى بافعل الكفاصى بل كاسقف وكان ذلك كالنبوة والوعد لانه
فعل كاسقف ولذلك نودي بصوت الشعب واقيم اسقفًا ولذلك لما تذكر القديس
المذكور هذه النبوة قال عن نفسه انما نتمنى ونشتهي ان نغلب شعايم كل احد
بصبر متضع افضل من ان نتقدم منها بدستور كنوتي كما هو محرر في رسالته ٩ من
كتابه ٣ والقديس لاون في الاصحاح الاول من رسالته ٨٤ يقول ولو حدث
احيانًا في اشخاص الكهنة بعض اشيا يجب تبكيتها الا ان المودة نحو الواجب اصلاحهم
وتاديبهم تفعل اكثر من القساوة والنصيحة تفعل اكثر من الاضطراب والمحبة من
السلطان لكن اوليك الذين يطلبون ما لانفسهم لا ما ليسوع المسيح يحيدون
بسهولة عن هذا الناموس واذ يطلبون التسلط على الرعية اكثر من الاعتنا بها

فتلذهم

فتلذهم الكرامة وتحثهم الكبريا وهكذا ما اعتني بهم للاتفاق يؤول الى المضرة فمن
ثم الاساقفة والرعاة يدعون ابا ليعلموا انهم مسلطون كالاباء على ابناء لا كالملوك
والظالمين على العبيد والبابا هو ابو الاباء بل عبد عبيد الله قال القديس ايسيدوروس
ليعلم الاسقف انه عبد لا سيد وليظهر ذاته للرعية على هذه الصفة حتى انه
يكون مرضيًا لا بالسلطان فقط بل بالتواضع ايضًا ومن ثم القديس برنردوس في كتابه
الرابع من التامل الى اوجانيوس فانه يعلمه ويعلم الروسا بحكمته وفطنته بليغة
كيف يجب عليهم ان يخلطوا الرزانة من الحلم ليلا يكرهوا او يبغضوا لاجل الرزانة
والهيبة اذا كانت زايدة او يحتقروا لاجل الحلم فيقول هكذا كن رزينًا لا قاسيًا لا
متراخيًا ولا شديدًا لكن تمسك بالطريق الاوسط بينهما كيلا تكون ثقيلًا لاجل شدتك
وقساوتك ولا تكون محتقرًا لاجل معاشرتك ان القساوة تهزم الضعفا والرزانة تقمع
الخفيفين اظهر نفسك بابا في البلاط وفي البيت رب بيت ليحبك اهل البيت ولا
فاجتهد في انهم يهابونك انه لمفيد دايما حفظ الفم الذي لا ينفي نعمة المعاشرة فهذه
هي الهيبة الاتي انت شديدك بالفعل بشوشًا في الوجه رزينًا في الكلام والقديس
اوغسطينوس فاتباعًا لمار بولص القايل في رسالته الى اهل غلاطية يا بني الذين الدكم
ثانيةً مخاضًا حتى يتصور المسيح فيكم يجعل نفسه ام الرهبنة الخاضعة له قايلًا احسبوني
ام انفسكم واني اريد ان اهذبكم بوجداني انه لا يمكن ان يظهر فيكم عيب ولا دنس امام منبر الديان
الابدي لاني اذا اشتهوا ان اعتني لانفسكم ليس بالزينة فقط بل بالادوية ايضًا فاجتهدوا
في ان احيط الاشيا الممزقة وارتق المنتقة واعالج المجروحة واغسل الدنسة واجدد المتلوفة
وازين الكاملة بالدرر الروحانية وهذا نفسه قرره الحنفا نور الطبيعة كما يعلم المسيح
قايلًا ان ملوك الامم يسودونهم والمسلطون عليهم يدعون محسنين كما دعي بطولماوس
المحسن لاجل الاحسانات التي فعلها نحو الرعية وبالعكس فان ظالم من يصنع حتى ما يدبر
بمنفعة نفسه وكرامته لا بمنفعة الرعية فالملوك الحقيقيون اذًا هم خدام الرعية لا اربابها
وكذلك انتيغونوس ملك مكدونية لما راى ابنه يدبر الرعية بتكبر والدلة قال اما تعلم يا ابني ان
ملكنا هو عبودية ظاهرة نموذج اخبر ايليانوس في كتابه ٢ من اخباره المختلفة اول ملك
لاكذيمونيه دعي الهادي ومنه دعوا فيما بعد كثيرون الهادين لانه كان مسلطًا نحو

بل كان بالحرى قايداً وهادياً لا مسلطاً متمثلاً بالكبش يتقدم امام القطيع ويتوده فمن
ثم لما سيل بليستركوس بن لاونيداس لاي سبب تمكن ملوك اللاكيدمونيين بكينة الملوك
القدما فاجاب لان اوليك اختاروا ان يقودوا افضل من ان يملكوا واما المتاخرون فليسوا كذلك
ونظر بذلك الى لفظة الهاديين التي كان يكنى بها ملوك لاكيدمونيه الاولون واما بليستركوس
فتاويله مسلط على كثيرين هكذا اخبر بلوترخوس فليكن اذاً الراعي هادياً لا مسلطاً بكبريا و
ليدبر رعيته هادياً اياها وقايداً لها بلطف الكلام الطيب الى الخير لا بقساوة السياط وقد
يما بكو يشرون المدبرين المتكبرين على رعاياهم اوليك الذين ما كانوا يبالون من بغضة الرعية
لهم بحيث انها تخافهم لانه يقول انه الاحسن ان يحبوا من ان يختشى منهم واجيسيلاوس
ملك سبرته لما سيل اي امر يجب ان تكون للملك قال جراة ضد الاعدا ومودة نحو الرعية
ومعقول ومشورة عند الفرصة والحل هكذا اخبر سطوباوس في ميمر ٥٢ وكيروس ملك
الفرس المحارب الشديد كان يقول انه لا يجب ان يقبل احد الرياسة اذ لم يكن اصلح من الذين
يقبل التسلط عليهم هكذا اخبر بلوترخوس في مختصر كلامه عن الملوك والملك انطونينوس
الراوف المابكة البعض على انه حلى بعض مذنبين واطلقهم في مبتدا ملكه اجاب ان
الرياسة يجب ان يبتدى عملها لا من العقوبات بل من الوداعة هكذا اخبر كسيفيليوس في
سيرته ومرقص انطونينوس الحكيم زعم ان الملك لا تصونه اجراء الشرط بل الاحسان ومودة
الرعية كما اخبر ايرودطوس في كتابه الاول فليتفكر اذاً الراعي انه ليس بسيد الرعية بل
مرشدها لكي يرشدها بالاخلاق الصالحة كانها ابناء الملك العظيم ويقودها ويهديها
الى الحيوة الابدية كما قال احد القديسين ولذلك يسلك معها ويدبرها هكذا حتى
انها تجسر ان تعتمد عليه وتكشف له ضمايرها وتجاربها وضرورياتها وتلتجي اليه كالى
اب بل كالى الام بل نموذج الرعية من القلب هذا هو الشرط السادس من شروط الراعي
ومحامده اي انه يكون قدوة ومثالاً ونموذجاً في السيرة للرعية فقابل هذا النموذج مع
التسلط وكانه يقول لا يجب ان تتسلطوا بالامر والسلطان بل بالمثال حتى انكم ترسموا للمومنين
صورة السيرة المقدسة بسيرتكم الطاهرة ويطابق لما رسم به القديس بولس بكتابته
لتيموثاوس اسقف افسس هذا القانون قايلاً كن مثالاً للمومنين في القول والسيرة وفي
المودة والايمان والعفافة وكتب مثل ذلك لتيطوس اسقف اقريطش فقال اجعل نفسك مثالاً

فى

في كل شي لجميع الاعمال الصالحة في التعليم في الكمال والرزانة حيث يراد بالمثال النموذج و
القدوة لانه في اليونانية يوجد اللفظ عينه في المكانين وقال القديس ايرونيموس في تفسيره
الاصحاح ٢ من رسالة تيطس يشهد بولس ان تيموثاوس ولعل من كان من الروسا ان يكون
بمنزلة الشكل والرسم الاصلي الذي منه تصور صور الفضايل الحية بنقل رسم السيرة
الحميدة اليها وقال القديس فم الذهب في تفسيره ذلك المكان فليكن للجميع تعليم مثال فضيلتك
مراة السيرة التي تعلم الجميع ليتقدموا بها مثل الصورة الاولى حاوياً في نفسه جميع ما هو
صالح وحميد وقال بيرطيوس في تفسيره ذلك الموضع لا يهمه الكلام بالمثال فاعط
اذاً يا ايها الراعي المتسلط رعيتك نموذجاً حسناً للسيرة الصالحة لا يكفيك انك تتقدم
امام الشعب بالوجه والمكان بل اجتهد ايضاً ان تتقدم امامه بالفضيلة واعمال التقوى
حتى على هذا الوجه يغايرك الشعب من تلقا ذاته من غير انك تنتكر وقال القديس اثناسيوس
للرهبان فلنتام بالسيرة ولنصلح اللسان ومن ثم نلك الحياة الكاروبيمية المذكورة في
نبوة حزقيال النبي هو بهم البيعة كانت البكرات تتبع حركة الكاروبيم اي المومنون يتبعون
حركة الروسا وفعلهم لان هولاهم كاروبيم الله بالمعنى السري لانه كما ان الصبيان حين
يتعلمون الكتابة والتصوير ينظرون الى المثال الذي يرسمه لهم المعلم ويجتهدون في ان
يماثلوه كذلك الشعب ينظر اخلاق الرئيس ويقتدي بها كقول ايسيدوروس البيلوسيوطي
في رسالته ٣٥٩ من الكتاب الثالث لان الشعب هو امام العين وينفعل ويتدبر
نظير الطفل هكذا كما بولس فانه قدم نفسه للمومنين نموذجاً وقدوة في السيرة لانه يقول
في الاصحاح ٣ من رسالته الى اهل فيلبس تشبهوا بي يا اخوتي وتاملوا الذين يسعون
هكذا شبه ما ترون فينا ويمدح اهل تسالونيكية من الفضيلة في الاصحاح الاول من رسالته
الاولى اليهم قايلاً قد تشبهتم بنا وبالرب وقبلتم الكلمة على ضيق شديد بفرح الروح
القدس حتى انكم صرتم مثالاً لجميع المومنين بمكدونية وحسناً يقول القديس ايرونيموس
في رسالته الثانية الى نيبوتيانوس لا تخز اعمالك قولك حذراً من انك حينما تتكلم في
البيعة يجاوبك كل احد وهو ساكت لماذا لا تفعل هذه الامور التي تقولها انت فيتجادل
عن الصوم وبطنه ممتلي فانما هو معلم متنعم ان اللص ايضاً يستطيع ان يهجو البخل
فلتكن مطابقة فيما بين فم كاهن المسيح وضميره ويديه وبهذا المعنى نفسه يقول

القديس غريغوريوس في تفسيره الاصحاح ٢٨ من سفر ايوب نحو اخرانه وضع ناموس
للكارزين ان يتمموا ما يعظون به بالكلام لان قوة الكلام تفسد حينما الصوت لا يعاضد
بالعمل اما الصوت الذي يثبت بالعمل فانه ينفذ في قلب السامع وقد اشار الى مثل ذلك
كاسيودوروس فيما كتبه في الرسالة ٢٢ من كتابه ٥ في رسايل مختلفة باسم تاوودوريكوس
الملك حيث قال لان خطاب الفاعل العامل هو مرآة الاخلاق ولا يمكن ان تكون شهادة
الضمير اعظم من كيفية الكلمات المنظورة وقال في الرسالة ٢١ افعل لكيلا يعترض عليك خطابك
لان تغلب الانسان بصوته هو ثقل عظيم من الحيا وقال ايضاً في الرسالة ٨ من كتابه ١١ لا يمكن
ان تكون قوة للكلام الذي لا يساعد بالمثال لان الانسان الذي يامر بالصالحات ولم
يفعلهما فهو اثيم ولذلك داود النبي يعظ الكهنة الواجب عليهم ان يكونوا معطين الكنيسة
ان يلبسوا البر لانه كما يقول القديس غريغوريوس في تفسيره هذه الاية انه لا يجب ان نفهم
بلباس الكاهن الا الاعمال الصالحة اذ النبي يشهد قايلاً كهنتك يلبسون البر ثم انه لا
حظ لنا من عظيم الاحبار الهارونيين التي كانت معلقة بها جلاجل من ذهب فقال ان
الجلاجل كانت في ثيابه اشارة الى ان اعمال الكاهن الصالحة يجب ان تنادي هي ايضاً بغزارة
السيرة مع صوت اللسان فليذكر ايضاً الروسا والمقدمون انهم حاصلون في قمة عالية
حيث الجميع ينظرونهم واعين الجميع تلاحظهم وان اعين الرعايا الخاضعة لهم تبصر
وترصد جميع افعالهم واقوالهم لانه غير ممكن ان تختفي المدينة الموضوعة على جبل كما قال
المسيح وقال سينكا في الاصحاح ٨ من كتابه في الحنو مخاطباً الملك لا يتفق لك ان تختفي
اكثر من الشمس لانه يوجد امامك نور كثير واعين الجميع ملتفتة اليه وقال ثاوودوريكوس
عند كاسيودوروس في كتابه ٣ متكلماً عن والي المدينة لا يستطيع ذلك الشريف ان يفعل
شياً تقدر الجمع المتوارى ان يجهله فالقايم في الوسط يجتذب نظر الجميع اليه وجمهور الشعوب
يشهد حكم السيرة باسرها ويقول ايضاً في الرسالة ٦ من كتابه ١١ لا يمكن ان يختفي ما تفعله
داخل الدراليز فانك ما سكنت ابواباً مبنية ومحاصن مكتوفة ولو انك اغلقت بحرص
بها الضرورة يجب ان تكشف نفسك للجميع لانك ان وقفت خارجاً فانك تتادب بالحفظ
الى وان دخلت داخلاً ولا تستطيع ان تحيد عن نظر الرصد بين انظر ان اردت ان يضعك
القدم كونك ترى من كل ناحية انت الماكث في ذلك الضيا ولا يجب ان يسكت عما كتبه

بلوطرخوس في التدبير حيث قال يجب على كل احد ان يحسن سيرته واخلاقه لكي يكون خالياً
من كل عار ومنقصة بالكلية لا سيما اوليك الذين هم متسلطون على الرعية اذ جرت العادة
ليس ان تلاحظ وترصد كلماتهم واحداً فواحداً والامور التي يفعلونها جهراً فقط
بل تفحص ايضاً بتدقيق عن فضيلتهم وعما يفعلونه من عرس وجلوس وفرشهم ايضاً و
قبيلتهم ونساهم ومضجعهم وحسناً يقول كلاوديانوس ايضاً انه يجب مراراً كثيرة
بهذا الكلام ان تعلم انك عايش في وسط الارض باسرها وان اعمالك هي واضحة لكل الامم
ولا يمكن قط ان تختفي الرذايل الملكية لان نور العناية الكلي العلو لا يترك شياً مخفياً ويدخل
في كل الخبايا لذلك لا شي اشنع من ان يكون الانسان شريفاً في العلو ومعتوراً بالذل كقول
سلوبانوس في كتابه ٢ الى الخدام الهايبين لان الرييس هو قانون وناموس حي للشعب
وقال القديس برنردوس في الاصحاح ٧ من كتابه ٢ في التامل الى اوجانيوس البابا قولاً مختصراً
الا انه ذو بلاغة عظيمة هكذا لا انه امر شنيع ان تكون الدرجة عالية والقلب سفلي
الكرسي اول والسيرة ادنى اللسان متكلم بالعظايم واليد بطالة القول كثير ولا شي من الثمر
الوجه رزين والعقل خفيف السلطان عظيم والثبات متزعزع ولذلك تقول القديس
امبروسيوس في رسالته ٦ الحالي بناصر فليكن طريقنا اضيق وفضيلتنا ازيد ومسلكنا احرج
وايماننا اعلى وصبرنا احد وقوة العقل فايضة وطرقنا مرتفعة وليكن خروجنا الى العاليات
وقال القديس فم الذهب في كتابه ٣ في الكهنوت لنخرج الى الخدمة الراعوية الحسنة
اوليك الذين يتفاضلون على الجميع والذين يفوقون بفضيلة النفس على البقية بمقدار
ما فاق شاول على شعب العبرانيين بعظم الجسد او اكثر وقال صاحب المولف الناقص
في العظة ٣٤ لتسمعك الناس انك تامر اشياً صغيرة ولتبصرك انك تفعل اشياً عظيمة
وقال القديس غريغوريوس في الاصحاح ٣ من الجز الاول من كتاب الراعي فليكن الراعي نيراً
في العمل لكي يخبر رعيته بطريق الحياة بسيرته وتسلك الرعية التي تتبع صوت الراعي
اخلاقه بالمثال ولا سيما بالكلام ان ذلك الصوت الذي تمدحه سيرة القايل يدخل ويفرض
في قلوب السامعين وامثال الراعي هو شي جيد في الغاية للخراف هكذا كان القديس
ملاخيا رييس اساقفة ايبرنية كما شهد القديس برنردوس كان معتاداً ان يقول لخاصته
هذه الكلمات لا استنكف من الموت لكي تتمسكوا انتم بنموذج حياتي لانه كان قانوناً للاخوة

كقول القديس المذكور لانهم كانوا يتراوون في سيرته كيف كان يحب ان يسير واذا انه كان
نقيًا لذاته لكنه كان غنيًا للفقرا كان ابًا لليتامى وبعلاً للارامل وكان تقيًا في الشفقة
وحلوًا في التاديب والقديس برنردوس نفسه في الاصحاح الاول والثاني من كتابه الرابع
في التامل الى اوجانيوس ينصح الحبر الاعظم نفسه بان يجتهد باصلاح اهل بيته والكنيسة
الرومانية اكثر من البقية ويقيمها نموذجًا ومثالاً للبيعة باسرها فيقول حركك هو
الاكليروس وشعبك الذي انت اسقفه خاصةً وبهذا انت ملزوم باعتناء خاص
بهم مشارع الشعب ايضًا الحاضرين لديك كل يوم الذين هم قضاة المسكونة ولا ولا يليق
بذلك الاكليروس ان يكون في غاية الترتيب الذي منه صدرت خاصةً صورة الاكليروس
في البيعة باسرها ثم كل ما يصير بدالة امامك فهو شنيع لك فينبغي لمجد قداستك ان
يكون الذين هم امام عينيك مرتبين ومهذبين بحيث انهم يكونوا مراة وصورة لكل ترتيب
وتصرف حسن ويجب ان يكونوا مستعدين للوظايف مناسبين للاسرار متميزين في تعليم
الشعب متحفظين لصون انفسهم في كل عفة اكثر من البقية وليكونوا مهذبين في الاخلاق
متمكنين في القداسة مستعدين للطاعة ودعين للصبر خاضعين للادب شديدين
لاصلاح الغير كاثوليكيين في الامانة امينين في التدبير متفقين في السلامة مطابقين
في الاتحاد وان يكونوا مستقيمين في الحكم حكماء في الشورة اهل تمييز في الامر حاذقين في
الترتيب مجتهدين في العمل محتشمين في الكلام مطمانين في البلايا عابدين في النجاح صاحين
في الغيرة غير متراخين في الرحمة ولا بطالين في العمل عفيفين في المنزل غير مفرطين في الوليمة
ولا مهتمين في الاعتنا بامور البيت ليس رغيبين ما للغير ولا مبددين ما لهم متحفظين في
كل مكان وفي كل شي ولا يتبعون الذهب بل يتبعون المسيح ويقدمون يوحنا للملوك وموسى
للمصريين وفنحاس للزناة وايليا لعبادة الاوثان واليشع للبخلا وبطرس للكذبة وبولس
للمجدفين والمسيح للتجار ولا يبادرون ان يغنوا انفسهم اما جماعتهم من بيوت الارملة ومال
الصلبوت ويعطون مجانًا ما اخذوه مجانًا من القلب فكانه يقول اجتهدوا ان تكونوا
للمومنين نموذجًا ومثالاً للسيرة المقدسة المسيحية لا بالغش ولا بالشكل الخارج . ولا
بالتظاهر ولا بالكذب والريا بل حقيقةً وعيانًا وبسذاجة ومن كل القلب لان كثيرين
يلبسون وجهًا عابدًا وتقيًا لكن قلبهم غير عابد بل باطل وتايه حقًا فهكذا كان الكتبة والفريسيون

الذين

الذين لاجل ذلك يوبخهم المسيح ويدعوهم قبورًا مبيضة وشبه مار غريغوريوس هولاء
بالنعامة لانهم حافظون سر القداسة بجنح الطيران بالشكل لكنهم لا يعملون اعمالاً كما قرر
ذلك القديس المذكور في الاصحاح ٥ او ٦ من كتابه ٣ في الادبيات لان النعامة
لها اجنحة لكنها لا تطير واذ ظهر رييس الرعاة اي السيد المسيح الذي قال انا هو الراعي (يو ١٠: ١١)
الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن خرافه تاخذون اكليل المجد الذي لا يفسد
راجع ما قلناه عن هذا النعت في الاصحاح الاول من هذه الرسالة في العدد ٤ انه ما
عدا الاكليل والمجد الذاتي العام الذي اخصه معلمو مدارس اللاهوت للعلما كالاساقفة
والرعاة فانهم اخصوهم ايضًا ونسبوا اليهم اكليلاً ومجدًا اخر عرضيًا خصوصيًا لانهم
يجعلون ثلث اكاليل احدها للشهدا والثاني للبتولات والثالث للعلما ولعمري ان هذه
الثلث الاكاليل قد رسمتها ومثلتها الاكاليل الثلثة لان اكليل مذبح البخور مثل لنا اكليل
الشهدا كما جاء في الاصحاح ٣٠ من سفر الخروج واكليل التابوت مثل لنا اكليل العذارى
كما في الاصحاح ٢٥ من السفر المذكور واما اكليل خبز التقدمة مثل لنا اكليل العلما كما جاء
في الاصحاح ٢٥ من هذا السفر لان العالم يمنح النفس التعليم كانه خبزها اما اكليل العلما
والرعاة فيكون عظيمًا وفايقًا وذلك اولاً مناسبًا لمناسب محبتهم العظيمة التي بها اجتهدوا
في ان يخلصوا ويكملوا ليس انفسهم فقط بل انفس كثيرين اخرين ايضًا ثانيًا لانه يناسب
غيرتهم التي بها نشروا ملكوت الله ومجده فالذي كانت غيرته ومجده اعظم يكون مجده
واكليله اعظم ثالثًا لان مجد الرعايا يكون مجد الرعاة فالرعاة القديسون تكون اكاليلهم
على قدر الخاضعين الذين صاروا سببًا لخلاصهم كقول القديس بولس لانه اي شي هو
رجاونا وسرورنا واكليل فخرنا اليس انتم اما سيدنا يسوع المسيح في مجيه فانكم مجدنا وسرورنا
فمار توما الرسول يجتذب وراه في يوم الدينونة بلاد الهند واندراوس بلاد اخايا
ويوحنا بلاد اسيا وبولس العالم باسره كقول القديس غريغوريوس في العظة ١٧ على الانجيل
وحقًا ان هذا يكون مجدًا واكليلاً عظيمًا نموذج جاء في سيرة القديس الديغوندس انه
ظهر له القديس اماندوس محاطًا بكثرة عظيمة من القديسين الذين ردهم وكان هو
مشرفًا بينهم كالجبار بالقامة والمجد والجميع ينظرون اليه كمعلمهم وابيهم وينسبون اليه
اخذهم الاكاليل اكليل المجد اولاً لانه مجد ثانيًا لانه لا يظفر من ورد ولا من درر بل من

محامد المجد السموي المتنوعة ثالثًا يدعو اكليل المجد اي العظمة والجلال والضيا الالهي.
فكان الرسول يقول ان هذا الاكليل يكون معظمًا مملوًا من الجلال والبها الالهي لانه يجعل
المكلليين به ابناء الملكوت السموي وورثته ولذلك يجعلهم ملوكًا وكهنة لله كما هو محرر
في الجليان كالسبيس حيث يقال صنعتنا لالهنا ملوكًا وكهنة ونملك على الارض ويقال في سفر
الحكمة يتقلدون مملكة البها وتاج الجمال من يد الرب فمن ثم يمكن ان نفهم بطريق الفصاحة
باكليل المجد مجد الاكليل اي مجد المملكة او نيل المجد الاكليل صعوبته مكلل ومحيط ومزين
ومطوب ذلك الراعي القديس من كل جهة وناحية رابعًا يدعو اكليل المجد لانه اكليل النعمة
ايضًا في هذه الحيوة الذي يطابقه في الحيوة الاتية بالسوية اكليل المجد كما مر في الزبور
قد سبقته ببركات العذوبة وضعت على راسه اكليلاً من حجر كريم قال القديس برنردس
في تفسيره في هذه الكلمات في الميمر ٥ [illegible] الصغار توجد ثلث بركات ضرورية لنا
السابقة والمساعدة والمكملة فالاولى منسوبة للرحمة والثانية للنعمة والثالثة للمجد
فالرحمة تسبق الرجوع والنعمة تساعد الرجوع والمجد يكمل الكمال وقال القديس ديونيسيوس
في الاصحاح الثاني من كتابه في الرتب الكنايسية ان السيد يضع اكاليل للمجاهدين بما انه
الذي شرع سنن الجهاد بما انه حكيم وجعل للغالبين اكاليل بهية وجميلة في الغاية
والامر الذي بالحقيقة هو انه يغلب في مجاهديه بما انه حنون وصالح في الغاية اذ يحل
فيهم ويقاتل لاجل خلاصهم وظفرهم ضد سلطان الموت والفساد ثم ذلك ايها الشباب
كونوا خاضعين للمشايخ يفهم بالشباب بطريق الفصاحة جميع الادنيا والخاضعين
لان المشايخ معتادون لاجل حكمتهم ان يتسلطوا ويدبروا الغير واما الشباب فمن
عادتهم ان يخضعوا ويتدبروا فمن ثم المشايخ يدعون روسا والشباب يدعون خاضعين
ونفهم بالشباب خصوصًا الاكليريكيين اصحاب الدرجات الصغار كالشمامسة والقارين
والمسميين لانه يلزم هولا اكثر من الجميع ان يكونوا خاضعين للمشايخ اي للقسوس
والكهنة لانه كما انه سابقًا امر القسوس ان لا يتسلطوا ضد الاكليروس اي ضد الاكليريكيين
الصغار والاحداث كذلك الان يعظ هولا بان لا يتمردوا على القسوس بل يكونوا
خاضعين لهم هكذا فسر العلم غايتانوس وصلمرون والعرتي واخرون لان هذا ما
يقتضيه الترتيب ونظام الدرجات المقدسة وبهذا نفسه يعظ بعد مار بطرس

بمدة

بمدة قليلة مار اغناطيوس في رسالته ٧ الى اهل طرسوس قايلاً يا ايها القسوس وليكن الشعب
خاضعًا للقسوس والشمامسة فالذين يحفظون هذه الرتبة البهية فانا رضاي او بدل نفسي
عن انفسهم وقال في رسالته ١٠ الى اهل ازميرن فلتكمل جميع اموركم بالترتيب للاديو وليكن الشعب
خاضعًا للشمامسة والشمامسة للقسوس والقسوس للاسقف والاسقف للمسيح كما ان
المسيح خاضع للاب اخيرًا من الواجب ان كل الشباب يوقرون المشايخ ويسترشدون منهم
لان الشيخوخة هي مكرمة لاجل التجربة والحكمة ولاجل تهذيب الالام التي تضطرم
في الشباب لاجل غزارة الدم والحرارة ولذلك قال الحكيم احضر مجالس الشيوخ الفهما و
اقترن بحكمتهم جهدك لتسمع كل خبر بالله وقال القديس امبروسيوس في كتابه في الارامل
ان الشبوبية هي قريبة من السقطات لان لهيب الشهوات المختلفة يلهب حرارة السن
الحار وقال ايضًا في الاصحاح ١٧ من كتابه الاول في الوظايف سبيل الشباب الصالحين ان
يخافوا الله ويكرموا الديهم ويوقروا المشايخ ويصونوا العفة ولا يحتقروا التواضع و
يحبوا الرافة والحيا اللتان هما زينة السن الصغير لانه كما ان الرزانة تمدح في المشايخ
والنشاط في الاحداث كذلك الحيا في الشباب يمدح كانه فضيلة النفس وهذا نفسه قد
راه ورسمه الفلاسفة وقال ديوجانس لشاب ما حينما استحوذ عليه الحيا واحمر مضطربًا
لذلك ثق يا بني هكذا هو صباغ الفضيلة كما اخبر لارتيوس في سيرته وكان [illegible]
يعظ الشباب ان يكرموا في البيت والديهم وفي الطريق الذين يلاقونهم ويوقروا في
البرية انفسهم هكذا اخبر لارتيوس في الاصحاح ٥ من كتابه ٥ وكان سقراط يعظ
الشبان ان يقتنوا هذه الثلاث خصال اي الفطنة في القلب والسكوت في اللسان و
الحيا في الوجه كما اخبر مكسيموس في الميمر ٤١ واظهروا كلكم التواضع بعضكم لبعض لانه
اذ كان مار بطرس قد تقدم فقال انه لا يجب ان يتسلط القسوس والمشايخ على الاكليروس
اي على الاكليريكيين والعامة وان هولا بما انهم شباب وصغار يجب عليهم ان يكونوا
خاضعين للقسوس فالان يرسم لكليهما الطريق والوجه الواجب عليهم جميعًا فعله والسلوك
به وهو التواضع الذي يجب انه يفهم ان القسوس والشباب بتواضعهم لهم والشباب للقسوس
بخضوعهم لهم وبهذا يوفق مار بطرس القديس بولص بقوله فاملوا سروري بان تكونوا كلكم راي
واحد ومودة واحدة ونفس واحدة ورويّة واحدة ولا تعملوا شيئًا بالمخاصمة ولا بالمجد

الباطل ولكن بالتواضع ليعد كل امرئ منكم صاحبه افضل منه لان التواضع يرتب الاعلى على
الادنى ويخضع هولاي لاوليك فالتواضع اذًا هو اب الترتيب والاتفاق والصلح والمحبة وما
اشبه ذلك وقال كاسيانوس في الاصحاح ٧ من المخاطبة ١٥ ان التواضع هو معلم كل
الفضايل وهو اساس كلي الثبات للبنا السموي وهو موهبة المخلص الخاصة العظيمة والقديس
باسيليوس في الاصحاح ١٧ من مراسيم الرهبنة يقول ان التواضع هو كنز جميع الفضايل الوثيق
في الغاية وقال ايضًا في ميمر في الزهد والاشيا ان التواضع هو الشبكة التي تحوي
جميع الفضايل والقديس ايلاريوس في تفسيره المزمور ١١٨ يعلم ان راس جميع الوصايا
هو مستقر في التواضع قايلًا هكذا قد علم المسيح ان كل شرف الايمان وكماليته باسرها
هي متضمنة في التواضع وقال في تفسيره المزمور ١٣٠ انه يجب ان تحفظ طريقة التواضع
والعلو اي ان نكون متواضعي القلب ومتعالين بالحمو والنفس وقال القديس لاون
في ميمر ٧ على الابيفانيا ان ادب الحكمة المسيحية باسرها ليس قايم في كثرة الكلام ولا
في حذاقة المجادلة ولا في رغبة المدح والمجد بل في التواضع الحقيقي الاختياري الذي
قد اختاره وعلمه السيد يسوع المسيح من بطن امه الى عذاب الصليب عوض كل شجاعة
وقال قبل ذلك بقليل ان كل غلبة المخلص التي بها غلب الشيطان والعالم قد حصلت بالتواضع
وصارت بالتواضع وقال القديس غريغوريوس في الاصحاح ١٨ او ٢٣ كما في نسخة
اخرى من كتابه ٣٤ من الادبيات ان الكبريا هو دليل واضح في الغاية على المرذولين
والتواضع دليل واضح على المنتخبين وقال القديس اثناسيوس في التوليتيات ان التواضع
هو في المسيح والكبريا في الشيطان ولذلك قال القديس غريغوريوس والقديس برنردوس
وكاسيانوس واخرون بان التواضع هو اساس الفضايل وخصوصًا السلامة والمحبة واورد
يوحنا موسكوس خبرًا في ذلك في الاصحاح ١٠٦ من الروضة الروحانية قايلًا انه وقع
انه كان اسقفان متباغضين فاتى احدهما وهو كليروس وخر على قدمي الاخر قايلًا
يا سيدي اغفر لنا نحن عبيدك فغلب ذلك بهذا التواضع وقال له انت هو سيدي وابي
فمن هذا الخبر نستنتج المذكور قايلًا وانتم ايضًا اذا كان لكم عدو فافعلوا هكذا فتغلبوا
فالتواضع ينال مجد المعظم من مجد الملك لان الجميع يمدحونه ويورد مثل هذه الاقوال
في الاصحاح ١٨ بعدد ٢ و ٢٩ بعدد ٢ فان الله يقاوم المتكبرين ويعطي

للمتواضعين

للمتواضعين نعمة وذلك كما قال النبي والملك داود لان الرب عال والمتطامنات يعرفها
من بعيد راجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٤ من رسالة يعقوب الرسول في العدد ٦ حيث
توجد هذه الالفاظ عينها وقد لحظ القديس فم الذهب في عظته على كلمات اشعيا
هذه انه لم يقل ان الله يترك المتكبرين ولا يقطع عنهم نعمته ومعونته بل يقول يقاومهم وذلك
لا بمعنى كان الله هو محتاج الى عسكر وقتال كلا لانه لا شي اضعف من المتكبر بل انه
بامره فقط يقاومه وينحيه ويبيده ويلاشيه ان شاء ثم يقول القديس امبروسيوس
في تفسيره المزمور ١١٨ اي شي يمكن ان يكون اردى من هذه الخطية التي تستدعي
اهانة الله ولذلك يقول الكتاب ان الله يقاوم المتكبرين كانه دافع اهانته وكانه قد
اتخذ حربًا خصوصيًا ضد الكبريا فاتضعوا تحت يد الله العزيزة والقديس يعقوب يقول
امام الله وهذا دليل قاطع يقنع بالتواضع لان الانسان لا يتواضع تحت عظمة الله
وقدرته الذي يريد ان نكون خاضعين ومتواضعين وليس له فقط بل لروسانا
واقربانا ايضًا حتى انك ان تواضعت لهم فقد تواضعت لله ولهذا ارتفعت وتمجدت
عليهم فقد ارتفعت وتمجدت على انه لان التواضع كما قال القديس برنردوس في درجات
التواضع هو فضيلة بها يحتقر الانسان نفسه ويذل من معرفته الحقيقية بذاته حتى انه
اذا نظر امام الله يجد ذاته تلاشي وخطاياه وشقاه يقول مع مار فرنسيس من انت يا رب
ومن انا انت لجة كل خير وانا لجة كل شر وقال هذا القديس نفسه في ميمر ١٦ على نشيد
الانشاد ان المتواضع الحقيقي يريد ان يحسب حقيرًا لا ان يوصف متواضعًا يفرح باحتقار
نفسه ويحتقر المديح امن لا يتواضع الى الجحيم تحت يد الله القدير اذا افتكر انها امسك
كرة الارض بثلثة اصابعه وانه هو في يد الله نظير البرغوث والبقة التي يستطيع ان يقتلها
بفركة واذا افتكر انه محاط ويحتويه الله حتى انه لا يستطيع ان يفلت منها تلك التي
توطي العاليات وتحط المرتفعات وتلقي المتكبرين وتطرحهم الى جهنم كما طرح سطانايل
مع الوف بل ربوات من الملايكة هذه عينها تلك التي ترفع المتطامنات وتعلي المتواضعين
الى النجوم بل فوق النجوم فمن ثم يزيد فيقول ليرفعكم في زمن الافتقاد ذكر عن
بارلاديوس ان يسوع الرجل الكاروز الرسولي الذي له تفاسير وانيه على الانجيل انه لما
قرب الى الموت ومُسح بالزيت المقدس تقدم اليه احد الاباء وطلب منه ان يودع ارفاقه

ويعطيهم النصيحة الاخيرة لانه كما شهد القديس اوغسطينوس في الميمر ٦ من كتابه ١٧
في العظات انه لما عادة الكلمات الاخيرة التي يقولها الاب لعيلته ان يذهب الى القبر
ان تحفظ وتعتبر فاجابهم لذكرها بلا انضعوا تحت يد الله العزيز ليرفعكم في زمن
الشدة لم يوص باخرى انشوة فلنكن جميعا متواضعين جداً مقتدين بالمسيح ربنا
والهنا الذي في كل حياته اراد ان نتعلم منه فقط وعلى الخصوص امال الوداعة والتواضع الروح
حتى كما انه من اقتدى بالمسيح في حياته كذلك يقتدي به ايضاً في موته هذا ما اخبر به
بعض من رهباننا في سيرته التي وضعها في حولية الاخير الذي هو في بعض بني اسرائيل
ثم ان المعلم كاسيانوس في الاصحاح ٣٩ من كتابه ٤ في الفرايض يورد عشرة علامات
للتواضع الحقيقي فيقول ان التواضع يثبت بهذه الدلايل اولاً ان كان الانسان يميت
في ذاته جميع مشيئاته ثانياً ان كان لا يخفي عن شيخه شيئاً ليس من افعاله فقط بل
ولا من الافكار ايضاً ثالثاً ان كان لا يركن الى افرازه بل يفوض جميع الامور لحكم مرشده و
يستمع نصايحه برضا وشوق رابعاً ان يحفظ في جميع الاشيا الطاعة والحلم وثبات الصبر
خامساً ان كان ليس لا يهين احداً ولا يشتمه فقط بل ولا يتوجع ولا يحزن لاجل
الاهانات والشتيمة المسببة له من غيره ايضاً سادساً ان كان لا يفعل ولا يتجاسر على
شي مما لا ينصح به القانون العام ولا نموذجات الاسلاف سابعاً ان يرضى بكل ذل
واحتسب نفسه غير مستحق لجميع الامور التي تتقدم له كانه فاعل ردي ثامناً ان كان
يقر ليس بفمه فقط بل يعتقد من صميم قلبه ايضاً انه ادنى من الجميع تاسعاً ان ضبط
لسانه ولم يكن صايحاً بصوته عاشراً ان لم يكن سهلاً ونشيطاً الى الضحك لرفع كلامه
كما قال الحكيم ان المتكبر يتبعه الاتضاع والمتضع الروح يقبله المجد وقال النبي يخلص الشعب
المتواضع وتضع عيون المتكبرين وكقول ايوب البار الذي يضع المتواضعين في العلو والسيد
المسيح نفسه قال كل من يضع نفسه يرتفع فمن ثم يقول النازينزي في خطابه ٤٨ قد علم
المسيح بمثاله ان التواضع هو الطريق الاخير الى العلو وهذا نتعلمه من العذرا الطوباويه
التي لما دعت نفسها امة الرب صارت ام الله كما جاء في الاصحاح الاول من لوقا ومن ثم
سمع شاول من صموييل النبي هذا القول الست اذ كنت صغيراً في عينيك صرت راساً في اسباط
اسرائيل وقال في تفسير هذه الاية القديس غريغوريوس وذلك في الاصحاح ٢ او ٢٢ في نسخة

اخرى من كتابه ١٨ في الادبيات قد كنت لدي عظيماً لذلك كنت محتقراً لدي نفسك
لكن الان لذلك صرت عظيماً لدي نفسك فصرت محتقراً لدي فالتواضع اذاً هو سلم
يعقوب الذي يرفع الناس من الارض الى السما في يوم الافتقاد الذي فيه يفتقدكم الله
ليجازي تواضعكم ويرفعكم في هذه الحيوة او في الاتية فلفظة افتقاد لا توجد في النص
اليوناني بل تقدر لانه يقال في الفرصة والمحل وذلك هو زمان الافتقاد فمن ثم نقل السرياني
في الزمن المناسب ومثل ذلك يقال في المزمور ٩ وكان الرب ملجأ للبايسين ومعيناً في
حين الاحزان وفي المزمور ٣٠ يقال في يديك اجالي والعبراني يقول ازمنتي والكلداني
ازمنة افتقادي راجع ما قلناه في الاصحاح ٢ من هذه الرسالة في العدد ١٢ ملقين كل
اهتمامكم عليه هذه الالفاظ هي متعلقة بالالفاظ السابقة اي تضعوا الخ فكانه يقول
تواضعوا تحت يد الله العزيز بالقايكم بتواضع كل اهتمامكم عليه لانكم على هذا الوجه تبينون
انكم تشعرون بتواضع في انفسكم وبالعلو في الله بعدم اركانكم الى انفسكم وباتكالكم عليه
وتفويضكم اليه جميع الهموم والاحزان والاهتمام اذ انكم بهذه الصفة تشهدون بيقين
العقل بانكم ضعفا بهذا المقدار حتى لا يمكنكم ان تقتنوا بها وبان الله هو قادر وذو عناية
وراوف الى هذا الحد حتى انه يعتني بتلك الاشيا جميعها المعين نظير الاب الحنون ومن
ثم نهى المسيح المسيحيين عن الاهتمام بالقوت والكسوة وما اشبه ذلك كما جاء في الاصحاح
٦ من متى قال القديس ايرونيموس في تفسيره هذه النصوص اننا لا ننهى بالكلية من
الاهتمام المعتدل بل ننهى عن الاهتمام الزايد فاذاً لا ينهى عن الاهتمام المعتدل كما تقول
الهراطقة الذين يكرهون العماد ويزعمون بانهم متكاسلون ان الله وحده يلقي جميع الاشيا
في فمهم بل ينهى عن الاهتمام الزايد الكثير كقول المرتل وانا مسكين وفقير والرب يهتم بي وقرا
القديس اوغسطينوس هذه الجملة هكذا الرب يعتني بي وقال ان الذي اعتنى بك قبل ان
تكون فكيف لا يعتني بك بعد ان اراد ان تكون ما انت عليه لانك المؤمن وتسلك في طريق
البر ولا يتخلى عنك ابداً فانك لا تتخلى عنه ولا تتخلى عن نفسك وقال بولص الرسول فلا
تهتموا بشي بل في كل الصلاة والشكر مع التضرع لتظهر طلباتكم قدام الله ولما سال اسحق
ابرهيم اين هي الذبيحة اجابه الله يرى له ذبيحة المحرقة يا ابني فمن ثم دعي الجبل الذي
كان اسحق عتيداً ان يذبح فيه الرب يرى فاذاً كما ان الاطفال ليس لهم اهتمام بل يلقون

اهتمامهم في حضن امهم الذي فيه يتكونون ويسترعون فليفعل هكذا المؤمن مع الله الذي هو
لنا اب وام لان ما قيل من قبل الله ليشوع بن نون في الاصحاح الاول من سفره لا اخذلك ولا
اتركك فقد قيل لكل مؤمن وصديق فليفعل اذاً المؤمن في كل شدة واحتياج وضيق بدءً من بطن امي
انت الهي عليك القيت من البطن وكما قال المرتل كمثل اعين الاماء الى ايدي سيداتها كذلك
اعيننا الى الرب الهنا حتى يتراءف علينا لانه كما يقول مار افرام في ميمر عن الايمان في المجلد الاول
ان الله يشفي امراض الروح يشفي ايضاً اسقام الجسد ولعمري ان القديس بطرس لاحظ بل
اورد الكلمات المحررة في المزمور حيث يقال القي على الرب همك فقال لان له اعتناء بكم والمرتل
يقول وهو يعولك ولحظ هنا القديس برنردوس كما كتب في ميمر ٦٨ على نشيد الانشاد
ان مار بطرس لم يقل ان يكون له اعتناء بكم هيناً علانية ليس فقط لان كنيسة القديسين هي
محبوبته بل انما قد احبت سابقاً فكانه يقول اصغوا اليه لانه يصغي لكم فمن ثم يقول القديس
المذكور في الميمر ٩ من تفسير المزمور ٩٠ ان كنا نفهم هذه الاشيا لماذا نتباطى في ان
ننزع عنا بالكلية الامل الشقي والرجا الباطل الفارغ الغاش ونلازم بكل عبادة القلب وبكل
حرارة الروح هذا الرجا الثابت الكامل والسعيد بمقدار القدرة وحدها والسبب الاول لذلك هو
لان الله كما انه الخالق كذلك هو الحافظ والمعتني والمهتم بجميع الخلايق وخصوصاً بالمؤمنين
والابرار فيختص بهم اذاً ان يدبر امورهم واتعابهم وهو مهتم ويعتني بهم ويسوسهم فان هذا
الامر تقتضيه عنايته اللطيفة الفعالة فمن ثم يقول القديس اغوسطينوس في الاصحاح ١١ من
الكتاب ٣ في اعترافاته ايها الصالح القادر على كل شي انك تعتني بكل واحد منا هكذا
كانك تعتني به وحده وتعتني بالجميع هكذا كانك تعتني بكل واحد وحده السبب ٢
لان الايمان والرجا والاتكال الذي به المؤمن يضع جميع اموره في يدي الله ويستريح في حضنه
مثل الفراخ تحت اجنحة الدجاجة يستحق ذلك لان هذا الاتكال يكرم الله جداً كونه يعتبر
قدرته وامانته ومعونته جداً ولا يسمح الله بان يخيب هذا الاعتبار ويكون باطلاً لكي
يصون كرامته ولكي لا يتخلا عن المتوكل عليه بل يلاحظه وينيله مأموله ومطلوبه كما قال المرتل
عيني الرب على الصديقين واذناه الى طلباتهم وقوله الصديقون صرخوا والرب استجاب لهم
ومن جميع احزانهم نجاهم وايضاً قوله كثيرة هي احزان الصديقين ومن كلها ينجيهم الرب
يحفظ الرب جميع عظامهم وواحدة منها لا ينكسر ولذلك القديس فم الذهب في عظته

٥٦ على الشعب وفي عظته ٦٩ على تارة متى يقول لا تهتم باموركّ بل اتركها لله لانك
ان اهتممت تهتم كانسان وان تركت الامور فالله يعتني بها فلكي يعتني بها اعتناءً عظيماً
اودع جميع الامور له وحده وان تركت الاشيا الروحانية وشرعت بها لا يعتني هو بها اعتناءً
كثيراً فاذاً لكي تدبر لك هذه الامور جيداً وتنجو من كل اهتمام احتقر الاشيا العالمية لانك على
هذا الوجه تملك الارض مع السموات وتنال الخيرات العتيدة وبعكس ذلك الامر يتلاشى في
سفر الامثال عن الذين يهتمون . انتظار المتقين يباد السبب ٣ ان المؤمن يخدم الله
بامانة لان الله الذي لا يطيق ان يُغلب بالامانة والكرم يعتني بجميع اموره بامانة ويهتم بها فانه
اذاً يطلب منا الاهتمام بخدمته فقط ويتقبل في ذاته الاهتمام بجميع الامور الاخرى ثواباً كما هو
محرر في نبوة ميخا اني اخبرك يا ايها الانسان بما هو خير وما يطلبه الرب منك بالحقيقة ان
تصنع الحكم وتحب الرحمة وتسلك مهتماً مع الهك وقيل في تثنية الاشتراع احب الشعوب
جميع الاطهار بيده وقال الابن سيراخ من يخشى الرب طوبى للنفس الى من ينظر ومن هو قوته
عينا الرب على خائفيه ناصر القادر عماد القوة ستر من الحر ومظل من الظهر استغفاء عن
العثار ومعونة عند السقوط رافع النفس ومضي العين معطي الشفا والحياة والبركة
وقال داود النبي الرب نوري وخلاصي ممن اخاف الرب عاضد حياتي ممن اجزع وقال في موضع
اخر الساكن في عون العالي وفي ستر اله السما يسكن وذلك له محل ليس في الاشيا الزمنية
فقط بل في الجهة الروحانية اي في غلبة التجارب والنمو بالفضايل والمداومة عليها فمن
ثم يقول الرسول اني اقدر على كل شي بذلك الذي يقويني وفي الاصحاح الاول من هذه الرسالة
يقول الذي ابتدا فيكم العمل الصالح هو يتممه الى يوم يسوع المسيح لان الله ان كان
يعتني بكل شعرة من الشعر فبما الحري يعتني بالاخلاق كقول القديس اوغسطينوس في ميمر
٦٥ على كلمات الرب ويزيد بقوله لماذا تخاف من انسان ايها الانسان الموضوع في حضن
الله لا تشا ان تسقط من حضنه فلما تحتمله هناك ينفعك للخلاص لا للهلاك وقال
اوريجانس في العظة ٨ على سفر الاحبار انه يقال عن تلاميذ الرب ان شعور روسهم محصاة
اي جميع افعالهم وجميع اقوالهم وجميع افكارهم هي محفوظة عند الرب بارة ومقدسة وقال
القديس كليمنضوس في ابتدا كتاب المعرفة قال ان هذا كان تعليم مار بطرس نحن
المسيحيين لسنا مهتمين بشي او بحادث البتة بل نعتمد على عناية الله بالكلية عالمين

انه يعفيه امرنا وانه يمدينا بالكلية لكي تجري لنا جميع للخير والقديس اثناسيوس في مقالته في
الالام والصليب يسلم ان المسيح تحزن واغتم في جهاده وعرق دمًا وماءً وحمل اكليلاً من
شوك لكي نشفى ويزيل جميع اهتماماتنا وهمومنا وغمومنا فلا سبيل للمسيحي ان يكون
مهتمًا اذ المسيح قد رفع عنه كل اهتمام واقتبله في ذاته فقال هكذا ان المسيح قد
حمل اكليل الشوك لكي يزيل هموم حياتنا الشوكية قابلاً اياها في ذاته نموذج قد جاء عن
القديس يوحنا الصامت انه لما وثب الهوندروس على الدير لم يشا ان يخرج ولا ان
يهرب بل سلم نفسه في يد الله برجاء عظيم وقال ان كان الله لا يعتني بامري فلماذا احيا
ولم يخيب رجاه بالله ولا خيبه الله لان الله ارسل اسدًا شديدًا ليحرس يوحنا ويصونه
كما اخبر كيرلس في سيرته لان الله يحضر لدى المتضايقين لا سيما المنسوبين اليه
كانه مجنون لاسعافهم ومساعدتهم ويكون محل خاص للمطروب والمبتغى حينئذ
اي حينما لا يكون مكان للرجا البتة نموذج جاء عن القديس سابا انه لما دخل الى مغارة
ونظر فوجد هناك اسدًا مع اشباله قال له بدالة ان شئت امكث معي لانه يوجد
مكان لكلينا والا فاخرج لانه يليق بك ان تعطيني مكانًا فالان اعطيك انا مكانًا نموذج
والقديسة كاترينا السيانية قبلت هذا التعليم من المسيح بقوله لها يا ابنتي افتكري في
وانا افتكر فيكِ فحفظت هذا التعليم باجتهاد وتممت جميع الامور بغير هم واهتمام
اذ كان المسيح يهتم ويقضي جميع امورها ومثل ذلك يخبر لودوفيكوس دبلوسيوس
عن القديسة مكيلده والقديسة جرترودا في الطوق الروحاني في الاصحاح ١١ حيث
يقول ان السيد المسيح قال للقديسة جرترودة انما الوثيقة ذات دالة عظيمة التي
بها المؤمن يلقي ذاته وامورة علي مومنًا اني استطيع واعرف واريد ان اساعده بامانة
في كل امر فلا شك ان من كان اتكاله هكذا عظيمًا علي فانه يطعن قلبي ويضطرني
بهذا المقدار حتى انه لا يمكنني الا ان اساعده وابذل نفسي دفعة وذلك لكي اقنعه باني
انا هو ايضًا عين المحبة التي احبه بها كونه صاحيًا وساهرًا واقرن مار بطرس بهذين
الشيئين بعضهما لان الصحو هو ضد السكر كما ان النوم والنعاس هو ضد النفس
والرقاد وكما ان الصحو هو ام الصحة والحكمة والقداسة وخاصة العفة ويجعل
الضمير ساهرًا ونشيطًا للصلوة وللتامل ولذلك كان محبوبًا لدى الله والملائكة

فبعكس

فبعكس ذلك النهمة هو ام السكر والجهل والزنا وبقية الرذائل وتعس الضمير وتجعله
غير مناسب للتامل ولذلك كانت محبوبة لدى الشيطان اكثر جدًا ما قرر القديس يوحنا فم
الذهب في العظة ٥٨ على الانجيل متى حيث يقول ليس احد محبوبًا لدى الشيطان اكثر
من الذي يتدنس باللذات والسكر لان هذه هي ينبوع وام واصل لجميع الرذائل وتجعل
الناس خنازير فالمتعاطي باللذات لا يوجد فرق بينه وبين المعتري من الشيطان
لانه وقح ووجع معًا لانا جميعا نشفق على المعتري من الشيطان واما هذا فكلنا نمقته
لانه من تلقا ذاته يجذب لنفسه الرجز ويجعل فمه دعيًا ومناخره وبقية الحواس
مرايات للذة ومع في الغاية ... انه من عادة الشيطان ان يحث الناس عند المسا
على الشراهة ومن ثم على النوم لكي يجربهم في الليل وهم في حال النعاس ما بين النوم و
اليقظة بشهوة الزنا وبحركات اخرى ردية كثيرة كثيرة التمحل كقول القديس باسيليوس
في العظة ١٤ ومن ثم اعتادت الكنيسة المقدسة ان تبتدي صلاة الغروب من هذه الكلمات
البطرسية وتحفظ بها المؤمنين ان يكونوا صاحين وساهرين للصلوة ولمقاومة الشيطان
حتى ان الضعيف تقبل النوم بحيث ان القلب يكون دائمًا ساهرًا الى الله واذا ذهبوا الى
المضجع يودعون انفسهم كما يجب للملاك الحارس والقديسين المتوعين عليهم ويتفكرون
بالافكار المقدسة راجع ما قلناه عن الصحو في تفسير الاصحاح الاول من نبوة دانيال فمن ثم
كان يقول ذلك الشيخ المذكور في سيرة الابا في العدد ٤٧ عن المقالة ١٠ من الكتاب
٥ ان سابقي الشيطان هم ثلث النسيان والكسل والشهوة فقال لانه اذا جاء النسيان يلد
الكسل ومن الكسل تتولد الشهوة ومن الشهوة يسقط الانسان لان العاقل اذا كان صاحيًا
بهذا المقدار حتى انه يرفض النسيان فلا يبلغ الى الكسل واذا لم يتكاسل فلا يقبل الشهوة
واذا لم يقبل الشهوة فلا يسقط ابدًا بمساعدة نعمة المسيح ولذلك قال القديس
بولس كتب الى تيموثاوس قايلاً واما انت فكن متيقظًا والمسيح كتب الى اسقف سرديس قايلاً له
كن مستيقظًا وقوي البواقي فمن هنا استعملت الكنيسة اقسام الليل للصلوة من براهين
القديسين وهذه العادة يستعملها سكان الاديرة في صلوة الليل الان كقول القديس ايرونيموس
في تفسيره الاصحاح ٤ من نبوة دانيال من العدد ١٠ يتقلدون بالملايكة الذين هم متيقظون
على الدوام وكان قديمًا دير في المشرق يسمى دير الذين لا ينامون لانهم كانوا يسهرون

الليل كله في الصلوة والتبتل وقال القديس كبريانس في التعليم ٤ نحتاج مع النعمة الالهية
الى عقل صاحي ولعيف متيقظ لكي ننتهي عن الزوان عوض القمح وعن الذيب عوض
الخروف وعن الشيطان عوض الملاك الصالح فان الشيطان يسهر دايماً ويجتهد في كل
موضع في ان يضر ويخدع فيجب اذاً علينا ان نقاوم المتيقظ ونحن متيقظون وان نرصده
كانه بالف عين ونتوقعه فمن ثم يقول القديس ايرونيموس في رسالته الى الرجل
ايليودورة يكمن هذا الاسد في صيرته يترصد ليخطف المسكين وانت تنام نوماً لطيفاً تحت
ظل شجرة ذات ورق بهي كونك مستعداً ان تكون غنيمة له فمن هنا تضطهدني شهوة الزنا
ومن هنا يثب على البخل ومن هنا تريد بطني ان تكون لي الهاً عوض المسيح تضطرني
شهوة الزنا لاهرب من الروح القدس الحال فيّ ولادنس هيكله يضطهدني العدو الذي
له الف اسم والف حيلة للضرر وانا الشقي اظن نفسي غالباً حين اوخذ ويهذر كلام
كثير يقول لا تصدقوا ولا تكونوا مطمانين ولو ظهر البحر مجتمعاً نظير الحوض ولو تجعد
بالجهد ظهر العنصر المتمدد ان هذا الحقل العظيم يحوي جبالاً باطناً ويحتوي الخطر
باطناً هو العدو وحلوا الحبل وعلقوا الاشرعة وليغرس صليب قرية الشراع في الجبهات
لان هذا الهدو هو هيجان والقديس برنردوس في الميمر ١١ على المزمور ٩٠ يقول كما ان
الله هو مهتم بنا وله عناية فينا كذلك الشيطان هو مهتم لينزعنا ويهلكنا واهتمامه
الفريد في ان لا يرجع من قد ارتد فالقديس بطرس اذاً بمناسبة لايقة بعد عناية
الله بنا بغض الشيطان وحسده واجتهاده في اهلاكنا وايضاً وجوب السهر لان
كما يقول السيد المسيح لا تعلمون في اي ساعة ياتي ربكم ولذلك يقول القديس غريغوريوس
في العظة ١٣ على الانجيل ان سيدنا اراد ان الساعة الاخيرة تكون مجهولة عندكم لكي تكون
دايماً تحت الشك ومن حيث اننا لا نستطيع ان نسبق فنراها نكون مستعدين لها بغير
فتور والقديس ايلاريوس في الاصحاح ٢٤ على بشارة متى يقول ينبغي لنا ان نكون
مستعدين لان جهل اليوم يقلق الاهتمام الحريص في الانتظار المعلق ويقول القديس
غريغوريوس في الموضع السابق ذكره انه يكون سهراناً من يفتح اعين العقل لنظر
النور الحقيقي فيسهر لانه يطرد عن نفسه ظلام النعس والكسل لانه بالمعنى الرمزي
ينام محبو العالم باحلام الولايات والغنا والقدرة والكبريا وبغش اللذات والرغبة

في

في المجد والسيرة الناعمة المتنعمة وحب الرياسة وما اشبه ذلك كما قال القديس غريغوريوس
ينصص في العظة ١١ على نشيد الانشاد فبهذه الاحلام يحسب انه قابل يسهر الفضايل
فمن ثم يقول القديس اغوستينوس في الاصحاح ١٠ من الميمر ٣٢ على كلمات الرب اسهر
بالقلب واسهر بالايمان واسهر بالرجا واسهر بالمحبة واسهر بالاعمال فان الشيطان
خصمكم يدعى خصماً لانه يخاصم ويدعي ويشتكي ويطلب جميع الدلايل والاوجه
لنخاصمنا بها ويشتكي علينا في ديوان الله ويجعلنا مستوجبين الدينونة فهذا اذاً
خصم عظيم ودعوته وخصومته عظيمة لانه يفعل ضد نفسنا وخلاصنا وابديتنا
ويجتهد في ان يجعلنا رفقاه في الدينونة وفي جهنم وذلك اولاً من بغضته لله التي
يشتعل بها كيلا نكرم الله ثانياً من حسده لنا كيلا نضبط كراسيه في السموات ثالثاً
من كبريايه التي بها يشتهي ان يجعل الجميع متشبهين به ويتسلط على الجميع وهذا لما
يقوله بولص الرسول ان محاربتنا ليست هي مع اللحم والدم بل مع الروسا والسلاطين
ومع ولاة العالم الذين لهذه الظلمة ومع روحانيات الخبث في السماويات ثم يعطي
الجندي المومن كل اسلحة ضدهم قال القديس غريغوريوس في الاصحاح ٥ وفي نسخة اخرى
٩ من كتابه ٢ في الادبيات ان الخصم القديم اولاً يعد شروراً ليشتكي عليها ويطلب ان يعوج
ويميل الخيرات نفسها الى الشر واذا غلب في الاعمال يلتمس ان يشتكي على كلماتنا واذا لم وجد
شكاوة في الكلمات يجتهد في ان يظلم نية القلب كان الاعمال الصالحة لا تصير بقلب صالح و
لذلك لا يجب ان يعتبرها الحاكم الصالح وقد اورد القديس امبروسيوس في الاصحاح ١٢ من كتابه
على لوقا سبب حسده ايانا فقال انه يريد تمليقات الانام لكي يجعل شركاه في الضلالة ولذلك
يلتمس رفقاً في الذنب لكي يجعلهم مستوجبين العذاب فالشيطان يدعى بطريق المشاكلة
نجمة الصبح ويرئس بالاسم اركون الشياطين كما جاء في الاصحاح ٤ من متى فهذا لا يدور
بذاته لكونه معتقل في جهنم كما جا في الاصحاح ٢٠ من الابوكالبسيس بل بتوابعه لان كل
واحد من هولاء هو شيطان فتشيعهم عدا القديسون ان هذا الهوا هو مملو من الشياطين
الذين هم حاملون معهم نارهم وعذابهم ويجربون الناس وسوف يجرونهم الى جهنم الدينونة
وحينيذٍ يسوقون جميعهم الى جهنم وقال القديس اغوستينوس فيما كتبه الى بوليانوس ان
الشيطان معلم الكذب قد صار خصم جنسنا وموجد الموت ومنشي الكبريا واصل الخبث

ودائما تام ويرى جميع الرذايل ومغطى باللذات النجسة فمن ثم لما نظر الانسان الاول الذى
صنعه الله اى ادم ابا جميعنا متسربلاً بالعفة والقناعة والمحبة وعدم الموت فغار ولغواه
لحسد على ان الانسان الترابى قبل سعادة هذا عظم مقدارها التى كان خسرها هو بالكبريا
فللحين هذا القاتل الذى لا شبع له حسد ادم وعراه وقتلنا وهذا هو السبب ٢ لغضب
الشيطان على البشر لان السبب الاول كما قلت هو بغضه الله الذى اهلكه وعذبه فى
جهنم قال القديس باسيليوس فى شان ذلك ان الضبع هو حيوان عدو للانسان فى الغاية
حتى انه احيانا من شدة غضبه يثب على اعين الانسان فى الوادين والذين يطلبون
ان يستميزوا برجز هذا الوحش يرون بصورة انسان مزوق فانه للحين يمزقها
برجز مبينا بهذا الدليل بيانا كافيا عظم عداوته للانسان فهكذا الشيطان فحينما
لا يمكنه ان يبلغ الى الله فيضطهد صورته الظاهرة فى الانسان فمن ثم يحاربنا حرباً شديداً
بهذا المقدار كما قال القديس باسيليوس فى عظته على بعض لما كان من الكتاب المقدس
السبب ٣ هو الكبريا وهذا هو ظاهر لان الشيطان هو منتفخ بالكبريا وحب الرياسة
وقال اوريجانس فى عظته ٣ ٣ على لوقا وغريغوريوس النسفى يبصص فى مقالته فى
حيوة موسى قبل النصف وصاحب اليام الى الاخوة فى السياحة فى الميمر ٦٨ ومعلم
المذاهب فى التمييز ٧ من كتابه ٣ ان كل احد له شيطان يحاربه ضده قد عينه ضا تانايل
لتجربته وكما ان له ملاكا صالحا قد عينه الله لحراسته وقال المعلم كاسيانوس فى
الاصحاح ٧ من مخاطبته السابعة ان بعض الشياطين قد تعينوا ليجربوا بالغضب و
البعض ليجربوا بالزنا واخرون ليجربوا برذايل اخرى لان كل واحدة من الرذايل لها شيطان
متولى عليها فمن ثم يدعى فى الكتاب المقدس روح الغضب روح الزنا وروح التجديف وما اشبه
ذلك يطرق كالاسد الزائر قد يدعى الشيطان فى الكتاب المقدس تارةً اسداً زائراً
يدعى المسيح اسداً من سبط يهوذا كما جاء فى الاصحاح ٥ من الابوكالبسيس وذلك
لاجل خواص الاسد المتضادة لانه كما يقول القديس اوغسطينوس فى الاصحاح ٢ من
ميمر ٤٦ على الامور المختلفة يدعى المسيح اسداً لاجل الشجاعة ويدعى الشيطان اسداً
لاجل الوحشية والقساوة ذاك هو اسد ليغلب وهذا هو اسد ليضر فالشيطان
اذا يدعى اسداً اولاً لانه متيقظ لان الاسد ينام وعيناه مفتوحتان بل كما يعلم

ايليانوس

ايليانوس واخرون انه حينما ينام يسهر ويحرك ذنبه فمن ثم يزعم البعض ان الاسد لا ينام قط
ويقولون انه وحده بين الحيوانات يولد وعيناه مفتوحتان لانه له اعين كبيرة واجفاناً
صغيرة حتى لا يمكنهما ان تغطيا عينيه بكليتهما ولذلك دعى باليونانية لاون من النظر
لان له نظراً حادقاً فى الغاية فمن ثم الاسد هو اشارة دالة على السهر والحرص ولذلك
يرسم على ابواب الكنايس كما يرى فى مدينة رومية فالشيطان كذلك لانه متيقظ
وحريص ليضر الانسان ولذلك مار باسيليوس فى تفسيره كلمات مار بولس وهى قوله
اجتهد لنفسك كن كالمجاهد الشجيع يقول هكذا لا تكن ضعيف نفسك متقلبه ابداً (?)
بل مجتهداً وساهراً حصيناً وصنباً بايدى مقدم الجهات التى ضربتها تكون محميه وحول
نظرك بغير تزعزع نحو الخصم ثم الاسد كقول ايفانوس فى الارتقية ٧٨ هو حيوان
اكال فى الغاية احمر اللون قوى جداً واستطيع اقول انه سلطان جميع الحيوانات الاخرى
فهكذا الشيطان هو جايع جوعاً كلياً متلهف ليبتلع الانفس وهو احمر اى دموى
وقوى جداً وهو سلطان على جميع ابناء الكبريا كما جاء فى سفر ايوب ثانياً لان الشيطان
هو قاسى مثل الاسد ولا يصير انيساً ابداً ولا يشبع اى الشيطان بصيد الحمله وابتلاعه
انفس كثيرة بل يزداد قساوة بخلاف الاسد لكونه ان ود اذا اشبعت قصير غير مضر كقول
بلينيوس فى الاصحاح ١٢ من كتابه الثامن ولكن كما ان الاسد له زئير وصوت قوى به
ويخاليب شديدة فهكذا الشيطان فانه خطاف وحمال فى الغاية ثالثاً لان الشيطان يزئر
كالاسد اى يرعب بصوته وصياحه وتخويفه كقول عاموص النبى ان الاسد يزئر فمن لا
يرهب وقال القديس برنردوس فى ميمر ١٣ على المزمور ٩١ ان الاسد يخوف بزئيره وضجيجه
اكثر مما يجرح بعضته والحيوانات التى تقاوم العض تغلب بضجيج الاسد لانه لا تحتمل
ضجيجه فهكذا الشيطان يضر بتخويفه وتهديده اكثر مما يضر بالقوة والضرب
اسمع ما يقول القديس برنردوس قال البطريرك ان خصمكم كالاسد الزائر فالشيطان كالاسد
العظيم من سبط يهوذا فهو لا يقدر ان ينال الكسل ولا يقدر ان يجرح فليزيد تهديداتها
تلاميذ بخوف المسيح [illegible] الامور التى يهددهم بها ويعظمها ويخوفهم بها فلا تكون
وجوناً حتى يهزمنا ذلك العجيج الفارغ لان الذين فحصوا عن مثل هذه الامور
انه عند ضجيج الاسد لا يستطيع ان يقوم وحش من الوحوش المستحى ولا ذلك الوحش

الذي يقاوم نهشته وضربته بشجاعته هذا عظم مقدارها ويغلبه حتى يجرح ولا يطيقه
حتى يترد ويعج محققًا انه وحش عظيم النطق ذاك الذي يظهر جبانًا بهذا المقدار
حتى انه يغلب بالخوف فقط ومن يغلب لتعظيم التصلب العنيد فقط وينهزم
قبل القتال ليس بالنبل بل بالبوق ثم تقاوموا بعد الى سفك الدم يقول ذلك القايد
الشجيع الذي كان يعلم ان عجيج هذا الاسد هو باطل وقال اخر قاوموا الشيطان
ويهرب منكم فهو الشيطان كالاسد لا يتسلط الا على الخايفين ويخاف كالنملة
من الشجعان لانه الاسد يبتلع الفريسه بغضب وكلب وقبل ان يبتلع الفريسة
يزار ويعج كقول القديس كيرلس في ما كتبه على الاصحاح ٣ من نبوة عاموص فهكذا
الشيطان ايضًا يبتلع الانفس بغضب ثم ان الاسد بعد ان ياكل الفريسه ويملي منها
يتنفس بقاياها وبسته كقول النازيانزي فيما كتبه على ذلك الانسان الخارج فهكذا الشيطان
يشتم ويمقت اوليك الذين اضلهم وقتلهم ويجعلهم كالعبيد بل كالجثث كما هو
واضح في السحارات اللواتي يجلدهن ويضربهن ويمزقهن كالوحوش نظير الجلاد
ثم ان عظام الاسود هي صلبة بهذا المقدار وخشنة بها اذا ضربت تخرج منها نار كالصوان
كقول اريسطاطاليس في الاصحاح ٩ من كتابه ٣ في اجزا الحيوانات فهذه العظام تماثل
عناد الشيطان وعصيانه وثباته في الخطية وحرصه بعضه الناس وايضًا رقبة الاسد
شعرها ويابسة وغير منعطفة كما شهد ارسطوطاليس في الاصحاح ١ من كتابه ٤
وهذا يصح في الشيطان بالمناسبة خاصًا قال ايغانيوس في الاصحاح الاول من
الطبيعيات وايليانوس في الاصحاح ٣ من كتابه ١١ وبلوتركوس في نسبة الحيوانات
وايسيدوروس في كتابه الاول واوريجانوس واخرون ان الاسد يكنس بذنبه اثار
خطواته ويمحوها لئلا يتبع الصيادين اثاره فيجدونه ويمسكونه مع اشباله
وزاد ايليانوس وبلوتركوس ان الاسد يضم رجليه حين يمشي ويخفي اظفاره
فيها لكانه في غلفٍ وخاصةً في اوان الثلج لئلا تظهر فيه اثاره وهكذا ايضًا الشيطان
فانه يستر الشر بشكل الخير ولانه يخفي غايته ومقصده فيستر مكايده لئلا تظهر لاحد
ويعرف ويطرح ثم ان الاسد كقول ارسطوطاليس في الاصحاح ٨ من الطبيعيات
له فم متسع ووجهه مربعة وحاجب عظيم واكتاف شديدة واضلاع قوية وظهر شديد

والخاد

ونخاد ذات عروق وخطوه شبابيته فهكذا ايضًا الشيطان سادسًا الاسد بالطبيعه
ناريه فيشتعل بشهوة الزنا والغضب فكذلك ايضًا الشيطان قال بلينيوس في فص
١٦ من كتابه ٨ ان ارسطوطاليس تقرر في الاصحاح ٤٤ من كتابه ٩ في اخبار الحيوانات
ان اللبوة في اول ولادتها تلد خمسة اشبال وفي كل سنة تلد ما انقص واحدًا واخيرًا تلد
واحدًا ثم تنقطع الولادة والاشبال في ابتداهم لحم صغير متخاليه من الصورة تعادل السمك
الذي يقال له ابن عرس وبعد سنة اشهر بالكد تقدر تمشي ولا تقدر تتحرك الا بعد
شهرين نحن ثم يقول ارسطوطاليس في فص ٢٣ من كتابه ٦ في اخبار الحيوانات ان اسود
بلاد سوريا تلد خمسة مرار في حياتها سابقًا الاسد ينتن لاجل نهمه وشراهته وكثرة
اهله فكذلك ايضًا الشيطان فمن ثم يدعى الجبرائي نتنًا لانه يظهر بشكل التيس وبهذا
الشكل يسجد له السحرا وهو منتن كالتيس قال بلينيوس في المكان المزبور ان الاسود
رايحتها منتنة وكذلك نفسها منتن شربها نادر وتاكل يومًا وتكف عن الاكل يومًا واذا
شبعت تنقطع عن الاكل ثلثة ايام والاشيا التي تستطيع ان تبتلعها بأسرها فتبتلعها
واذا ما وسع بطنها فتدخل اظلافها في حلقها وتخرجها حتى اذا دعت الضرورة الى
الهرب لا تكون ممتلية واخبر بولينوس انها في الشيخوخة تطلب الانسان لانها لا تبقى
لها قوة لتلحق الوحوش فهكذا الشيطان تتوق الى الناس والى النفس ويعطش اليها قال
الليري ان الشيطان يبتلع الخاطي وكانه يعمله جسمًا واحدًا معه بالخطية المميتة ويعكس
ذلك فالمومن البار هو طعام المسيح نحن ثم كان يقول القديس اغناطيوس حين كان يسمع
الاسود تزار اني لحم المسيح واطحن باسنان الوحوش لكي اوجد خبزًا نقيًا ثامنًا قال بلينيوس
ان الدليل على شجاعة الاسود هو ذنبها والدليل على شجاعة الخيل اذانها فالذنب الغير
المتحرك دليل على ان الاسد الحنون الهادي وذلك نادر لان غضبه كثير فهو اولًا يضرب
به الارض ومع المداومة يجلد به ظهره ويعظم قوته في صدره ويجري من كل جرح يتروم
دم اسود سواكان بمخلابه او بنابه وكذلك الشيطان لا يكشف خبثه وغضبه الا في
الذنب اي في اخر التجربة فحينئذ يظهر دمًا اسود لانه لا يعطش ويتوق الى موت
الناس وقتلهم ويراه ينساب في صدر الانسان ويدخل قلبه لانه اذا ضبطه وامتلكه
فيضبط ويمتلك النفس كلها والانسان بكليته نحن ثم قال القديس كبريانوس في مقالته

على الفيرة قد امرنا السيد ان نكون حكما واوصانا ان نسهر بحرص واهتمام ليلا يوذينا الخصم
المتيقظ والمكمن دايما اذا انساب في الصدر ويجعل جرحا جسيما من شرارة جزئية
صانعا امورا عظيمة من اشيا حقيرة صغيرة وليلا يحرك عواصفا وزوابعا ويهزم الاعان
والخلاص ويغرق الجوهرة حينما يملو المتحفظين بنسمة لطيفة وهبوب ريح لينة فاذا يجب
ان نسهر ليسهر الاخوة الاعزا وعتمد بكل قوتنا ان نقاوم ان نسهر واهتمام كامل ذلك
العدو القاسي الذي يوجه نباله على كل اعضا الجسد ليضربنا ويجرحنا حسبما سبق فنبهنا
بطرس الرسول في رسالته وعلمنا قايلا كونوا صاحيين واسهروا لان خصمكم الشيطان
يطوف كالاسد الزاير ملتمسا من يبتلعه تاسعا قال بلينيوس قد قيل عن اللبوة انها
حينما تحارب عن الاشبال تطرق نظرها في الارض ليلا تخشى من النبال ولا تنظر ياعين
متواريه ولا تريد ان تبصر بهذا الوجه وقيل عنها ايضا انها اذا ماتت تعض الارض
وتدمع عينيها فهكذا الشيطان لا ينظر الى السما بل الى الارض ويجعل تباعه ان ينظروا
هكذا ليلا يخشوا من نبال الخطايا وجهنم ثم ان الشيطان هو اسد بالقساوة وثعلب
بالخبث لان الذين لا يستطيع ان يغلبهم بالقوة فيجتهد ان يغلبهم بالمكر ويصدق
عليه ما قاله ليساندروس انه حيث لا يكفي جلد الاسد فيجب ان يزاد جلد الثعلب
وايضا ما قاله بيندروس عن ميليسيوس في اشعاره انه بالشجاعة يشبه الاسود التي
تهيج هيجانا عظيما لتصطاد بتعب واما في الحذاقة فهو ثعلب الذي اذا تمدد على قفاه
يمنع هجوم النسر ويجب ان يكسر الخصم في كل ما يفعل عاشرا يقول بلينيوس ان هذا
الحيوان القاسي بهذا المقدار غيضه حتى الجريان البكرات والمركبات الفارغة
واعراف الديوك والنغم لا سيما النيران فهكذا الشيطان يخوف وينهزم بلا انيا الخيرة
بالشكل اي بعرق الصليب وبالنوح والترميم وترتيل التسابيح وبادير الرهبان و
الاكليريكيين وجوقتهم لا سيما بنار غيرة محبة المسيح فمن ثم قال القديس انطونيوس
كما اخبر مار اثناسيوس صدقوني انا المجرب ان الشيطان يخشى من سهر ذوي السيرة
الصالحة ومن صلواتهم واصوامهم وحلمهم وفقرهم الاختياري واحتقارهم المجد
الباطل وتواضعهم ورحمتهم واستيلاهم على الغضب وخاصة من القلب المتوقد من
محبة المسيح قد تعلم الحية الخبيثة في الغاية انها حاصلة تحت اقدام الابرار من قبل

امر الرب القايل ها انذا اعطيتكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو
فمن ثم قال القديس فم الذهب في العظة ٢ على رسالته اهل افسس اننا ندوس قوة الشيطان
ان دسنا الخطايا وكل الاشيا الزمنية اي الفخر والشهوة والكبريا وكل الام النفس لان الغنى
والمال ورغبة المجد الباطل تعطي الشيطان فرصة حادي عشر قال ارسطوطاليس في
الاصحاح ٨ من الطبيعيات ان الاسد خطوته مثل خطوة الشباب منفصله تملي من
العروق ويمشي بطيئا ويسلك بعظمة وحيث يمشي يحرك كتفيه ويحب الغلبه وقال في
الاصحاح ٤٤ من كتابه في اخبار الحيوانات ان الاسد حينما يبصر في الصيد لا يهرب ولا
يخف بل اذا اضطر ان يذهب لاجل كثرة الصيادين فينزل بتمهل ويقف مرارا عديدة
ويتامل واذا وجد الظل يهرب بكلما يمكنه من السرعة الى ان يبلغ الى المواضع المكشوفه
ثم يمشي ايضا بتمهل فهكذا الشيطان يتظاهر بالشجاعة ويستر الخوف لكي يتباهى بشجاعته
وكبريايه ويرى غالبا ايضا حينما يغلب ثاني عشر ان الاسد يهاجم على الحيوانات الكبار
والقويه ويحتقر الصغيرة والحقيرة ولا ياكل الا ما اقتنصه حيا كما اخبر ايليانوس في الاصحاح
٣ من كتابه ٢ فهكذا طعام الشيطان هو المختار كما جاء في نبوة حبقوق ويثب على
الذين هم اكثر فضلا واعظم قداسة واشد قوة ويحتقر الخايفين والمتهاونين كونهم له
ثم ان الاسد اذا اسي اليه فيقوم على المسي باشد قوة فهكذا الشيطان فانه يقسو
بزيادة حينما تقبل الاسي اي اذ تتعاطى الناس في العبادة كما يصير في زمن الصيام حسبما
يعلم كاسيانوس في الاصحاح ٢٨ من المخاطبة ٢١ وقوله يطوف اي يدور دايما فمن ثم يقول
القديس فولجنسيوس في الاصحاح ٥ من كتابه الاول الى ترازيموس انه يطوف بغير راحة ولا تعب
فهكذا قال الشيطان عينه طفت في الارض وسلكت فيها وقال السيد المسيح عند اذا خرج
الروح النجس من الانسان يطوف في اماكن لا ماء فيها ومن هنا نقال في الزبور الكفرة حولنا
يمشون اي يجولون تايهين وغير ثابتين في كل ناحية ليضروا المتقين مثل ابيهم كما فسر داود وبطرس
واتناسيوس وفم الذهب في تفسير هذه الجملة ومن ثم قرأ النسخة الكلدانية الكفرة يمشون
دايرين مثل العلق التي تمص دما البشر وهكذا يقال عن اليهود فلذلك قيل عنهم في الزبور انهم يجوعون
بالمدينة اي بالبيعة لانهم يلتمسون وهم تايهين طرقا من كل جهة ليقاوموها ولا يريدون
ان يدخلوها ولذلك يسقطون من ضلالة وارتداد واحد الى اخرى قال اوبابيوس ان

الدايرة هي مضادة للخط المستقيم فالكفرة والاثمة يسلكون دايرين نحو الدايرة اي نحو
الاطراف باعوجاج واما الاتقيا فيسلكون بالاستقامة بحسب العقل نحو الفضيلة التي
هي في الوسط وقال القديس اوغسطينوس بالمعنى الاجوان المنافقين يمشون دايرين
اي في شهوة الامور الزمنية التي تدور كالبكرة بدوران السبعة ايام المكررة ولذلك
لا يبلغون الى الثامن اي الى اليوم الابدي الذي هو عنوان هذا المزمور ومن ثم يكثرون لانهم
يتباعدون عن وحدة الله فطوفان الشيطان هذا ودورانه يدل اولاً على انه تايه
وغير ثابت لانه لما ترك الله بالخطية خسر ثبات العقل لان هذا الثبات يوجد في الله
وحده وقد اوردنا قولاً كثيرًا بتفسير النص الثامن من الاصحاح الاول من مراثي ارميا بقوله
خطية اخطات اورشليم فلذلك صارت غير ثابتة ويدل ثانيًا يدل على غضبه ورغبته
في المضرة لان الشيطان يطوف كالمصارع الذي في المصارعة يرصد ويدور حول الذي
يصارعه لكي يطرحه وذلك على الدوام لان الحركة الدايرة وحدها يمكن ان تكون دايمة
لاجل ان الدايرة هي خالية من النهاية والابتدا واما بقية الحركات فلا كما يعلم ارسطوطاليس
في المتن ٧٥ و٧٦ من كتابه الثامن في الطبيعيات حيث يثبت حركة الدايرة هي اول
الحركات وقياسها وانها دايمة لانها تصير حول الوسط لا على الاطراف كما تصير الحركة
المستقيمة ولذلك السموات تتحرك حركة مستديرة فبهذا الدوران تعلمه الشيطان
في السما لما كان هناك بمنزلة ملاك لكنه حوله من الخير الى الشر لما سقط وصار شيطانًا ثالثًا
يدل دوران الشيطان هذا على خبثه ومكره وخداعه الذي به يدور كالحية لكي يعرقل
الناس بحيله وعراقيله ويغشهم ويصطادهم كما هو محرر في سفر ايوب عن بهموت
اي الفيل الذي هو رسم الشيطان ان اعصاب انثييه هي ملتفة اطلب ما يقوله مار
غريغوريوس بتفسير هذا النص واما القديس لاون في ميمر ٧ على الميلاد فيقول ان
الشيطان يعرف في من يهيج حرارة الشهوة وفي من يلقي تحريكات الشراهة وفي من
يضع تحريضات الزنا وفي من يبث سم الحسد ويعلم من يزعج بالضلالة ومن
يخدع بالفرح ومن يقهر بالخوف ومن يضل بالتعجب رابعًا يدور بهذا حتى كاركوب
العالم الذي التمشي في الكتاب المقدس يدل على السيادة والسلطان لانه هكذا يتمشى الرب
في حقله والملك في مملكته والقايد في البلدان التي استولى عليها بالحرب كما قد بينا

ذلك

ذلك باقوال كثيرة في تفسير الاصحاح الاول من نبوة زخريا النبي فمن ثم يقول ايوب ليس على
الارض سلطان يشبه لذلك الذي صار ليلا يخاف من احد لانه خاسنًا لانه يدور دورانا فيما ان
القناص يدور حول الايايل والصياد حول السمك والعسكر حول المدينة لكي يحصر الجميع
ويمسكهم او يقتلهم كما قيل في سفر ايوب هنذا هو يجرع النهر ولا يعجب ويتكل ان يجري الاردن
في فمه فمن ثم قال توما الانكليزي انه يستدل على خبث الشيطان باسم الخصم وعلى قوته
بلفظة اسد وعلى قساوته حينما يدعي زائرًا وعلى اهتمامه اذ يقال انه يطوف ملتمسًا فمن
ثم يقتضي منا ان نقاوم ضد الاول وان نكون اتقيا ضد الثاني وان يكون لنا حامي الايمان ضد
الثالث وان نسهر ضد الرابع سادسًا هذا الدوران يدل على حذاقة الشيطان التي
بها يختبر شهوات كل احد ورذايله وامراضه وفرصه وملكاته لكي يثبت على كل احد
ويجربه من حيث هو اشد ضعفًا كما ان القايد الذي يحاصر مدينة فيطوف ليرى من اية
جهة هي اقل تحصينًا لكي يهجم بها فاذًا من يرغب ان يقاوم الشيطان فليتحفظ
بجميع اموره وليحصن جميع حواسه بحراسة شديدة وليمتحن جميع الرذايل لاسيما تلك
التي هي اكثر ميلاً اليها وليثبت نفسه هناك اكثر ثباتًا اي حيث هو اكثر ضعفًا وليسهر
بكليته وليسلح نفسه بالصلوات والنية الثابتة والقوانين ومشورات الشايخ وما اشبه
ذلك فاسمع ما يقوله القديس كبريانوس في مقالته في الغيرة والحسد يدور العدو حول كل منا محاصرًا
ايانا كالعدو ويختبر الاسوار ويجرب هل يوجد جزء ما من الاعضا غير ثابت وغير وثيق ولا
متين جيدًا يمكنه ان يجتاز داخلاً فيقدم للاعين الصور الجميلة واللذات السهلة
لكي يهدم العفة بالنظر ويجرب السماع بالموسيقى ذات الانغام الرخيمة لكي يحل بسماع
النغم الطيب ويلين القوة المسيحية ويحرض اللسان على الشتيمة ويحث اليد على قحة
القتل لاجل الشتايم المهيجة لكي يجعلها خاينة يضع امام القلب الارباح الغير العادلة
ليصطاد النفس بالدراهم والفوايد المضرة ويعد بالكرامات الارضية لينزع السموية
يظهر الكاذبة ليسترق الحقيقية واذا ما استطاع ان يخدع خفيًا يتهدد خارجًا وظاهرًا
مخوفًا بالاضطهاد ليغلب عبيد الله ولا يستريح ابدًا بل هو يقلق دايمًا مخادع في السلامة
وقاسر في الاضطهاد فلاجل ذلك يا ايها الاخوة الاعزا يجب ان يقوم القلب معدًا او
مسلحًا ضد جميع مكايد الشيطان الخادعة وتهديداته الظاهرة مستعدًا دايمًا للمقاومة

بمقدار ما ان العدو هو مستعد دايمًا للقتال ولان سهامه التي تنساب خفيًا هي كثيرة
وطعنه هو اكثر اخفاء فبمقدار ما يخفى عن البصر بمقدار ذلك يشتد ويكثر هجومه على
جراحاتنا ولنسهر ايضًا لنفهم هذه الاشيا وطردها التي فيها يحصل شر الغيرة والحسد
انتهى والقديس انطونيوس كما خبر مار اثناسيوس ينصح المسيحيين ان لا يعطوا قوة
للشياطين بكسلهم فيقول انهم كيفما وجدونا وجدوا افكارنا فمن عادتهم ان يتقدموا
الينا هكذا وان وجدوا في صدورنا زرع الضمير الردي والخوف فيعاملونا كاللصوص
الذين يضبطون الاماكن المقفرة فانهم يزيدون الخوف المبتدي ويثبتون بقساوة
ويعاقبون النفس الشقيه والقديس لاون في الميمر السابع على الميلاد يقول ان
الشيطان يفحص عن عوايد الجميع ويبحث عن همومهم ويفتش على اهوايهم ويطلب
اسباب المضرة هناك حيثما يراهم يشتغلون باكثر اهتمام سابقًا يدور ليعدو الناس كما
تدور الزوبعة التبن ويلقيهم في دوخة العقل لكي يخطفوا كالمجانين والخالين من
العقول الى دوار خياناتهم اي شهواتهم ويسقطوا من خطية الى خطية ومن هذه
الى اخرى حتى انهم يتمون ذاتهم جميع الخطايا باسرها ملتمسًا من يبتلعه قوله يبتلعه
ينفهم على الاكل لا على البلع الحقيقي لان الاسد لا يبتلع الغنيمة والفريسة بل يقضمها
باسنانه الشديدة وياكلها كما قيل في نبوة اشعيا مثل الاسد هكذا سحق جميع عظامي
وكقول القديس اغناتيوس اطحن باسنان الوحوش فكذلك ايضًا الشيطان يجتهد
ان يسحق بالكلية الناس من شدة بغضته لله وللناس فمن ثم يقول فم الذهب في عظته
الى الشعب انه يطوف ملتمسًا لا من يعضه او يكسره بل من يبتلعه وهذا نوع من
انواع الفصاحة لان الشيطان لا يبتلع الناس لولا انفس حقيقة بل يمسكها ويعذبها
ويرتعي ويلتذ بذلك بنوع عجيب كانه طعام لذيذ فهذا ما تدل عليه لفظة يبتلعه
فقاوموه اقويا في الايمان فهاهنا يقدم مار بطرس للمومنين ثلاثة اسلحة ليغلب الشيطان
الاول هو المقاومة له لان المقاومة هي الغلبة اذ الشيطان لا يغصبنا على القبول
بل يطلبه منا بالطغيان والتملق وان لم نقبل نغلبه الثاني هو القوة والشجاعة الثالث
هو الايمان لان المقاومة تغلبه والقوة والشجاعة تخضعه والايمان يضعفه لان
الايمان اذ يصور امام العقل الاكاليل والعذابات المستقبلة يحث الانسان على ان

جاهد

جاهد جهادًا قويًا لاجلها وعلى ان يطلب معونة الله ليقاتل بشجاعة فمن ثم يحل المسيح
بواسطة الايمان في قلوبنا كما يقرر الرسول لان الايمان هو جوهر الاشيا المرجوة وبرهان الاشيا
الغير الظاهرة كما هو محرر في رسالة العبرانيين حيث يعلم بولص الرسول ان جميع القد[يسين]
غلبوا بالايمان وفي رسالة اهل افسس يسلح الجندي المسيحي من راسه الى قدميه ضد
الشيطان ويمجد الايمان بمنزلة الترس والرجا بمقام الخوذة والبر مكان الدرع وكلمة
الله عوض السيف ونشاط الانجيل بمنزلة نعل الحديد والخوعوض تقلد السيف فمن ثم
قال ايسيدوروس في الاصحاح ٥ من كتابه ٣ على الخير الاعظم ان قليلي الايمان يخافون
من الشيطان كانه من اسد والاقويا في الايمان يحتقرونه كدودة والقديس يوحنا الحبيب
يقول هذه هي الغلبة التي بها يغلب العالم هو ايماننا والقديس انطونيوس كما خبر مار اثناسيوس
كان يقول ان اشارة الصليب والايمان بالرب فيهما لنا سور منيع ويقول ايضًا ان كنا
نشيطين بالرب وانما بتغنا رغبة الخيرات العتيدة وان سلمنا دايمًا جميع الامور بيدي الرب
لا يستطيع احد من الشياطين ان يتقدم ليحاربنا لانهم يرجعون خازين كثيرًا اذا راوا
القلوب محصنة بالمسيح فهكذا هرب الشيطان من ايوب لانه كان ثابتًا بالرب واما
يهوذا الكلي الشقاوة العاري من الايمان فربطه باغلال العبودية فوجد اذا طريق
واحدة لغلب العدو والظفر به وهو الفرح الروحاني وتذكر النفس وافتكارها بالرب
دايمًا يطرد طغيان الشياطين كالدخان ومن يضطهد الاعدا افضل ممن يخافهم فمن ثم
نصحنا بهذا القديس يعقوب بقوله قاوموا الشيطان ويهرب منكم راجع ما قلناه هناك
في تفسير هذا النص وقوله اقويا في الايمان اي متشددين وثابتين في الايمان كما قال القديس
ايرونيموس في تفسيره الاصحاح ٥٠ من اشعيا لاحظ انه لا يغلب الشيطان اي ايمان
كان كالضعيف والقليل بل الايمان الحي الثابت القوي الشديد لان سهامه نارية
كقول مار بولص الى اهل افسس فانه يحرك التجارب والشهوات الملتهبة كما قيل في
سفر ايوب نسمته تشعل الجمرات وهذه لا يمكن ان تطفى الا بايمان شديد فيفهم بالايمان
بما انه اصل ايضًا الرجا والصلوة والمحبة لان الايمان المويد بالرجا والمسلح بالصلوة و
المشتعل بالمحبة يغلب الشيطان لاننا اذا اشتغلنا به نقول في كل تجربة مع القديس
بولص افمن ينفصلنا عن محبة المسيح ضرام ضيق ام عري ام خطر ام اضطهاد ام سيف

الخ وبهذه كلها نحن غالبون لاجل ذلك الذي احبنا فاني انا واثق انه لا موت ولا حيوة
ولا الملايكة ولا الروسا ولا السلاطين ولا هذه الاشيا القايمة ولا المزمعة ولا قوة ولا علو
ولا عمق ولا خليقة اخرى تقدر ان تفرقنا من محبة الله التي هي بالمسيح يسوع ربنا لاجل ذلك
يجتهد الشيطان في ان ينزع ثبات هذا الايمان وقوته لكي نكون تايهين كالعميان اذا
عدمنا الايمان ونسقط في مخاخه لان الايمان هو عين النفس ولذلك الملك ناحاش
العموني اراد ان يقلع اليمني لسكان يابيش كما جا في سفر الملوك الاول وذلك اهانة لهم
وعارًا وايضًا لكيلا يمكنهم ان يصطفوا فيما بعد جاعلًا اياهم غير نافعين للحرب وعميانًا لانه
من عادة الجنود ان يستروا بالترس العين اليسرى فاذا قلعت العين اليمنى فيكونون عميانًا
بالكلية في الحرب كما زعم يوسيفوس المورخ في الاصحاح ٥ من كتابه ٦ في الاشيا القديمة واما
القديس غريغوريوس فقد فسر ذلك بمعنى ادبي فقال ان العين اليمنى هي نظر الضيا الابدي
الذي يصير بالايمان والعين اليسرى هي الشهوة الجسدانية ونظر الامور الارضية فناحاش
اذًا الذي تاويله بالعبراني الحية اي الشيطان يقلع عيني تواليه اليمنى حينما ينزع عنهم نظر
الابديات ويجعل الناس نفكرون فقط في الامور الجسدانية ويشتهونها ولا يلتفتون الى الامور
السموية التي كانوا معتادين على محبتها عالمين ان الالام نفسها تصير لاخوتكم التي في العالم
فيها ان ماربطرس ياخذ في ان يحرض ويشدد المومنين الحزونين وهم الذين في بنطس وغلاطيه
وكبادوكيه كاتبًا لهم مثال اخوتهم اي المسيحيين المتبددين في كل العالم الذين كانوا يحتملون
مثل هذه الالام فكانه يقول كونوا اقويا يا مومني بنطس والبلدان الاخر في كل ما يحركه الشيطان
ضدكم من التجارب والالام متفكرين ان هذه الالام ليست مخصوصة بكم فقط بل هي عامة
لجميع المومنين ايضًا فانتم اخوتهم ورفقاهم في الالام مثلما انكم في الايمان فتعزوا اذًا بهذه الشركة
والمرافقة وتقووا لانه شي لذيذ ان يكون للانسان رفيق في العقوبة بما انه الرفيق هو تخفيف
للعذاب ولا ريب ان حرب الشيطان المنقسم والمتبدد في جميع المومنين هو اقل واخف من
ان يكون على كل واحد منهم لانه لو التحق كله على كل منهم لكان اكثر عظمًا واذ كانت هي قوة الشركة
والمرافقة وهي ان الواحد فيها يثبت ويتقوى باتفاقه مع البقية حسبما قيل في سفر الجامعه
ان الحبل المثلث يعسر قطعه وايضًا لان ساير المومنين يشفقون على الامكم بما انهم اخوتكم
ومن المعلوم ان شفقة الاخ تخفف ثقل الالام هكذا فسر ايكومانيوس ووطابلوس واخرون غيرهم

جا في سفر الجامعه

فاعلم اولًا انه لقد اختلفت الاراء في قوله التي في العالم فاولًا ذهب البعض انه ينسب الى لفظة
الالام المتقدمة عليه فكانه يقول تشجعوا واثبتوا لان هذه الالام التي تصير لاخوتكم لي لكم يا ايها
الاخوة هي مخصصة لهذا العالم فقط فقدوم اذًا زمانًا يسيرًا الان الدهر العتيد الذي ينتظركم
لا يكون اوان الالام بل اوان الاكليل والمجد هكذا فسر الحرث او كانه يقول لا تعجبوا يا ايها المومنون
من انكم تحتملون اشيا هذا اعظم مقدارها لان الغير المومنين ايضًا والعالميين هكذا وجميع
الذين هم في العالم يحتملون مثل هذه الاشيا كون هذا العالم هو سوق الالام وميدان البلايا ثانيًا
ذهب اخرون وهو الاصح الى ان هذا القول يضاف الى لفظة الاخوة التالية له فكانه يقول
ان اخوتكم التي هي في العالم اي اخوتكم المتفرقون في المسكونة كلها يحتملون مثل هذه التجارب
والالام والاضطهادات من اعدا الايمان بتحريك الشيطان مثلما تحتملون انتم فمن ثم قرات
النسخة السريانية هكذا ولتعلموا ايضًا ان تلك الالام بعينها تصيب اخوتكم الذين هم في العالم
اعلم ثانيًا انه وضع اللفظ المجرد عوض المولف لانه دعى الاخوة اخوة بتشديد الواو اي المومنين
ليس الذين يكتب اليهم بل شركاهم في الايمان الذين كانوا في ساير المسكونه واما السبب الذي لاجله
تدعى المومنون اخوة فقد اوردناه في تفسير الاصحاح الاول والثاني من رسالة يعقوب وما
احسن ما بكت اكليمنضوس الاسكندري في كتابه الخامس من الكتب الملكنا ٨ سطروماطوس الحنفا
الذين كانوا يعجبون المومنين لانهم كانوا يسمون انفسهم اخوة قايلًا هكذا غير اخوة لكوننا منسوبين
لا لله واحد ولمعلم واحد وقال افلاطون في بعض الاماكن هكذا يا اهل المدينه انتم اخوة بالكليته
وقال مينوقيوس السعيد اننا ندعى اخوة بما اننا نامل لنا اب واحد وهو الله ولاننا مشتركون
في الايمان ووارثون معًا في الرجا ولتعلم ان اصل هذه التسمية خرج من اليهود الذين كانوا
يدعون بعضهم بعضًا اخوة ليس بالايمان والعبادة فقط بل بالدم ايضًا لانهم جميعهم
ولدوا من روسا الابا الاثنى عشر الذين كانوا روسا الاسباط الاثنى عشر وجميعهم كانوا اخوة
لكونهم ابنا يعقوب وابراهيم جدهم والحال الان من اليهود ولد المسيح والمسيحيون وجماعة
اليهود كانت ام كنيسة المسيحيين فاذ ماتت وبطلت كنيسة اليهود فخلفتها كنيسة المسيحيين
بما انها ابنتها ووريثتها كون جماعة اليهود تحولت الى البيعة ومن ثم ايضًا انتقلت تسمية
الاخوة من تلك الى هذه اعلم ثالثًا انه عوض لفظة تصير قرات النسخة السريانية تصيب
وقرا باغنينوس وغاتيانوس تكمل وقرا غايتانوس تعد وتقدم واخرون قروا انتم كقول بولص

سمعان

الرسول الى اهل كولوصايص اتمم نقايص الام المسيح بجسدي من اجل جسده الذي هو البيعة
لان كلا من المومنين يكمل دايرة الام الكنيسة وصيرها من الام وصبر على انهم اولادها واعضاوها
ولذلك يجب على كل مومن ان يعد نفسه للالام منتظرا ان يتم ويكمل ليس لكمله فقط
بل لكمال البيعة كلها ايضا فمن ثم فسر غايتانوس لفظة تصبر هكذا فقال كانه بطرس يقول
لا يعجبكم ريب من الالام بل يجب ان ترغبوا وتشتهوا لانها بها نكمل في الصبر من حيث انها
عب ٢ : ١٠ تثبتنا في الفضيلة وتجعلنا كاملين حسبما يقول بولس عن السيد المسيح وكان جميلا بذلك
الذي لاجله الكل والكل من قبله الذي قد ادخل في المجد ابنا كثيرين ان يكمل راس خلاصهم بالالام
وقال في الاصحاح ٥ من الرسالة المذكورة واذ هو كان ابن الله مما الم به تعلم الطاعة وكمل
وصار لجميع الذين يطيعونه علة الخلاص الابدي ان اله كل نعمة اي ولي كل نعمة وحافظها
ومنشيها ومكملها ومكافيها ومكللها ولذلك يزيد بقوله التالي الذي دعانا الى مجده الدايم
بيسوع المسيح اذا تالمنا يسيرا هو يكملنا ويثبتنا ويشددنا وقد اورد السبب لذلك القديس
ديونيسيوس في الاصحاح ٢ من كتابه في المرتبة الكنايسية قايلا لان الرب بما انه حنون
وصالح في الغاية يغلب في مجاهديه اذ هو حال فيهم ويقاتل لاجل خلاصهم وغلبتهم ضد
سلطان الموت والفساد وهذا هو الحرك الاخير للجهاد والصبر واحتمال وهو ان الله
يساعد المجاهدين ويكملهم ويكللهم لانه هو اله كل نعمة فاذا هو ايضا اله الصبر والمداومة
والمجد الابدي فهذه هي النعمة الاخيرة والاعظم من كل النعم قال القديس اوغسطينوس في
ميمر ٦٧ على الزمان فانه تاملنا دايما خيرات الله لنا التي اعطيناها بغير استحقاقات سابقة
فلا تتسلط علينا خطايانا وان انسابت تصلح بالتوبة سريعا لانه من يستطيع ان يتصور
بالعقل فضلا عن ان ينطق بالكلام عظم مقدار احسان الله الينا لانه صنعنا اذ لم نكن
وجددنا لما بددنا وقبل الموت وبعده نجانا بدمه من نزول الى الجحيم وانقذنا من نار الموت الابدي ووعدنا
بملكوت السموات وهكذا اتضح كيف ان الله هو اله كل نعمة لاحظ اولا قوله كل نعمة لان هذه
اللفظة ولو كانت دالة على كل نعمة وفضيلة لكنها تدل خاصة على الصبر والشجاعة عند احتمال
الالام والتجارب التي يحركها الشيطان علينا بذاته او باتباعه فكانه يقول كل نعمة اي كل
يع ١ : ٤ صبر لان الصبر له عمل تام كما قال يعقوب الرسول والكمال يتضمن كل الفضايل فاذا يتضمن
عب ١٠ : ٣٦ الصبر ايضا فلذلك ما قاله بولس الرسول عن المحبة يقال ايضا عن الصبر اعني ان الصبر هو حنون

ولا

ولا يحسد ولا يصنع بالشر ولا ينتفخ ولا يتعظم ولا يطلب ما هو لنفسه ولا يغضب ولا
يفكر بالسوء لا يفرح بالاثم ولكن يفرح بالحق ويصبر على جميع الاشيا ويصدق جميع الاشيا
ويرجو كل شي ويحتمل كل شي لاحظ ثانيا ان قوله الذي دعانا الى مجده الابدي يورد
سببا للاشيا المتقدمة والتابعة وغايتها فكانه يقول لان الله دعانا الى مجده الابدي
فمن ثم هو نفسه ولي كل نعمة لان هذه تطابق المجد كما يطابق الزرع الثمر والاستحقاق الاجر
والتعب الاكليل ومن ثم اذا تالمنا يسيرا فهو نفسه يكملنا ويثبتنا ويشددنا وقال الانبا
ايباريكيوس في العدد ٥٢ من الكتاب ١١ من كتابه الخامس في سيرة يا فيلكس فكرك
في ملكوت السموات وتنال الماسير عاجلا او اجلا ولذلك يزيد ماربطرس بقوله بيسوع المسيح
اي اولا بواسطة يسوع المسيح وذلك اولا باستحقاقات المسيح ثانيا بكرزة ثالثا بدعوته
ونعمته لانه بهذه الوسايط ندعى الى المجد الابدي ثانيا ذهب توما الانكليزي وصاحب
الحواشي الى ان قوله بالمسيح اي ان نكون متالمين في المسيح المتالم كتالم الاعضا ونصنع
معه جسدا واحدا للبيعة المجاهدة الان بالنعمة والمنتصرة فيما بعد بالمجد ثالثا ذهب
الليري وديونيسيوس الحاذق قوله بالمسيح اي لاجل المسيح اي اذا تالمنا يسيرا لاجل
المسيح رابعا يفهم بقوله بالمسيح المتالم اي نظير المسيح الذي هو لنا مراة الصبر والكلله
كما علم القديس برنردوس في ميمر ٤٧ على نشيد الانشاد ان المسيح هو صورة المقاتل
ومجد المنتصر بقوله انت لي يا ربي يسوع كل من الامرين اي مراة الصبر وثواب الصابر
وكلاهما يحث قويا ويشعل شديدا لانك تعلم يدي القتال نموذج فضيلتك وتكلل راسي
بعد الغلبة بعظم جلالك على حد سوى لاني انظرك مقاتلا اولا وانى انتظرك لا مكللا
فقط بل اكليلا ايضا فالقديس بطرس كما انه ابتدا الرسالة من احسان الدعوة الى الايمان
والمذهب المسيحي فهكذا ينهيها فيه ليبين عظم مقدار هذا الاحسان وعظم مقدار العبارة
وقيمته ولذلك يجب على المومنين ان يضعوه دايما امام اعينهم ويشكروا الله تعالى عليه
ويطلبوا المداومة والثبات والخير اليسير واليسير لا ينقد به لاحظ ثالثا قوله اذا
تالمنا يسيرا هو يكملنا لانه بهذه الالفاظ يورد للمتالمين عزا عظيما ومحركا سيما ليحتملوا الالام
بفرح وثبات متاملين ان هذه الالام هي يسيرة ومع ذلك فان الله يكملهم اذا تجربوا وتالموا
يسيرا فمن ثم قال ترتوليانوس في الاصحاح ٣ فيما كتبه الى الشهدا ان مقدمكم هو

يسوع المسيح الذي سيحكم بالروح واخرجكم الى هذا الميدان لا لكي تتشدد القوى
فيكم لان الفضيلة تبنى بالجسارة وتهدم بالرخاوة نموذج جاء عن القديس انطونيوس
اذ كان مرة يتصارع مع الشيطان كما اخبر القديس اثناسيوس رفع عينيه الى فوق
فراى سقفاً مفتوحاً فانزاح الظلام واشرق عليه شعاع مضي من النور فبعد ظهور
هذا الضيا توارت الشياطين ولم يظهر لهاشتهم وزال الحيف عنه وجع الجسد
وتجدد ايضاً البنا الذي كان قد انحل سابقاً ففهم انطونيوس ان الرب قد حضر فتنهد
تنهداً مستطيلاً من سويدا القلب وشرع يخاطبه تعالى قايلاً اين كنت يا يسوع الصالح
اين كنت لماذا لم تحضر هذا البدء لتشفي جراحاتي فسمع صوتاً قايلاً له يا انطونيوس
هاهنا كنت لكني كنت صابراً لانظر جهادك والان لانك جاهدت بشجاعة ولم تغلب
فاعدك اني ساكون لك مسعفاً ومساعداً دايماً واجعلك ان تذكر في المسكونة كلها فلما
سمع هذه الامور نهض وكان يصلي متشدداً بهذا المقدار حتى انه شعر بنفسه بانه
نال حينيذٍ من القوى اكثر مما كان قد خسر نموذج وهكذا ايضاً صار للانبا ثاودوروس
كما اخبر يوحنا موسكوس في المرج الروحي في الاصحاح ٦٦ قايلاً انه لما راى مرة الشيطان
نظير الزنجي والجبار الشنيع ممتداً من الارض الى السما وكان يخفي راسه بين السحب
وسمع صوتاً يقول له يا ثاودوسيوس يجب عليك ان تتصارع مع هذا الجزع وقال انا
انا لا اتصارع مع جبار هذا اعظم مقداره مع انا انسان حقير فسمع للحين صوتاً قايلاً له
ادخل بكل نشاط ودالة لانك حين ما تثب عليه انا اساعدك واضع على راسك الاكليل
الفلبة وهكذا اجرى الامر وهذا نفسه نمتحنه مراراً عديدة في انفسنا حين ما نبتدي ان
نفعل شياً عسراً لاننا نجزع قبل الابتداء به ونظن صيرورته امراً ممتنعاً لكن اذا ابتدانا به
فللحين تخف الصعوبات وتبطل ونفعل الامر نفسه بتعب يسير حتى اننا نبصر صدق
ذلك المقال المشهور ان الامور في ذاتها ليست بعسرة بل هي عسرة في التوهم ولذلك لا
تقلقنا الامور نفسها بل توهمها يقلقنا ويزعجنا قال النازينزي كما ان خشخشة اوراق
الاشجار تفزع الارانب كذلك ظل الاشيا يفزع الخايفين والجبانين فاذا الامور التي تبان
عسرة يجب ان نبتدي بها بقلوب شجيعة وباعين مغمضة عن الصعوبة كما يفعل الاسد
والحين يغلب خوف الصعوبة ويبان الامر سهل الصيرورة نموذج ولنا في اخبار الشهدا

القديسين ان بعض الشهدا منهم القديس مرقص ومركلينوس انهم جزعوا في ابتدا
الشهادة وحصلت لهم اوجاع ومصارعات عظيمة غير انهم لما سلموا ذواتهم بغنيمة
للمعذبين لمجد الله وطلبوا معونته تعالى بحرارة غلبوا كل خوف وجزع واحتملوا كل العذابات
بفرح وسرور لان القلب المتصف بمثل هذه الشجاعة يغلب الاوجاع من حيث انه يعدها
يسيرة او كلاشي ومن عادة الله انه يساعد القلوب الشجيعة اما بتخفيف الاحساس
بالوجع اما بتقوية القلب بتعزيته ونعمته حتى انه يحتسب جميع العذابات خفيفة لانه
كما ان الثقل الخفيف يرتفع بثقل اعظم قبالته ويستبين كانه يخف هكذا المحبة العظيمة
والقلب المعظم يسكن ويهدي كل وجع قال القديس اوغسطينوس تعالى هو محبتي لاحظ
رابعاً ان النسخة اليونانية قرات عوض قوله هو يكملنا هو يجددنا دلالة الى انسان كان
قد نزع شي من مكانه بقلة الصبر والجبن وانضر او انفصل او انكسر او انشق او اعوج
او ضعف بالشدايد في الصبر والضمير يجدده الله ويصلحه ويقويه ويساويه ولذلك قال
بعضهم يكملنا اي يتممنا حتى اذا التحمنا جميع اجزا الصبر والفضايل كانه برباطات نعود
كاملين وتاليف ويثبتنا او يشددنا هذه الالفاظ تدل على ان هذا الكمال هو ثابت ومستقر
في ثبات الصبر والفضيلة وزاد المتن اليوناني ويوسسنا فمن ثم قرات النسخة السريانيه
هكذا حتى اذا احتملنا هذه المظالم اليسيرة نتشدد ونتايد ونثبت فيه اي في يسوع
المسيح الى الابد وقد ميز البعض هذه الكلمات الى انواع مختلفة فاولاً قال الصلمرون
ان المعنى هو هذا يكملنا اي بالمحبة ويثبتنا بالرجا الحي ويشددنا بالايمان الفعال وزاد ايضاً
بقوله ان المسيح يكمل المومنين بما انه اشتراهم وانقذهم والاب يثبتهم بما انه كونهم والروح
القدس يشددهم بروح نعمته وشجاعته ثانياً قال تيتلما وس يكمل الصبر ويثبت ويشدد
بالمداومة والثبات فمن هنا يعلم بروسيوس في الاصحاح ٢ من كتابه الاول في دعوة الامم ان
المداومة هي موهبة الله ثالثاً وقد طابو ديونيسيوس الكرتوسي هذه الالفاظ الثلث لقوى
النفس الثلث قايلاً يكمل العقل بفهم الضمير الطاهر ويثبت الارادة بحرارة المحبة ويشدد الذكر
ليكون مغروساً في الله ويثبت مغروساً او كما فسر توما الانكليزي يكمل العقل بمعرفة الحق
ويثبت الاشتياق الشهواني في محبة الخير ويشدد القوة الغضبية كيلا تقهر وتغلب بالتخويفات
والصعوبات البتة رابعاً طابق وغيره هذه الكلمات الثلثة لاعدا الانسان الثلثة قايلهم

بيما قايلاً يكمل ضد العالم ويثبت ضد الجسد ويتشدد ضد الشيطان اخرون فسروها هكذا
كانه يقول يكملنا اذ يمنحنا ارادة لنكون اقويا بالكمال والثبات ويثبتنا اذ يعطينا ارادة
لنتمم الشي المراد ويشددنا اذ يعطينا قوة لنتمم الفعل نفسه ؛ فهذه جميعها يفعلها الله
ابتداييًّا في هذه الحيوة بالنعمة والصبر ويكملها في الحيوة الاتية بالمجد لانه في الحيوة الاتيه
يكمل العقل بنور المجد لكي ننظر الله ويتامله بما انه الخير الاعظم ويثبت الارادة لكي تحبه
بكل القوى ويشددها كيلا يمكن انفصالها عن خير هذا اعظم مقداره بل تكون ملتصقه به
بكليتها ولا يمكن افتراقها منه البته هكذا فسر اوغسطين وريمايتكوس وغيرهما اخرون ويطابق
ذلك المتن السرياني ننقله هكذا نتشدد ونايد ونتثبت فيه الى الابد وهذا يعني ما يقوله
بولص الى اهل قرنتيه شدتنا الوقتيه الخفيفه تعمل فينا ثقل مجد ابدي فايق الحد في العلا فهذه هي
الغاية وهذه هي النهاية وهذا هو المقصود وهذا هو تكميل وهذا هو تسبيح غلبة المسيحي
وكما ان ماربطرس ابتدا الرسالة منه فهو ايضًا ينهيها فيه ومن ثم حسنًا رسم لكتانيتوس جماعة
المسيحيين والمذهب المسيحي باسم بهذا الرسم قايلاً ان العالم قد كون لكي نولد نحن ونحن
نولد لكي نعرف الله صانع العالم وصانعنا ونعرفه لكي نعبده ونعبده لكي ننال عدم الموت
جزا لاتعابنا لان عبادة الله هي مولفه من اتعاب عظيمة ونقبل عدم الموت ثوابًا حتى اذا
صرنا شبه الملايكة نتعبد للاب وللرب الاعظم على الدوام فهذا هو حاصل الامور وهذه هي
خفايا الله وهذا هو سر العالم فمن ثم القديس غريغوريوس النازينزي اشار عن المسيح المتالم
انه ليس لذاته بل لنا ولذوي تالم فقال قد صرت من جسد المسيح وهو صار من جسدي قد
حملني حين مات وحملني حين غلب الموت وقام واخذني معه الى ما فوق الكواكب وقال
برودنتيوس عن قيامة الجسد اطردي الخوف من القلب يا اعضاي واعتقدي انك
سترجعين الى الله مع المسيح لانه هو يحملك ويردك معه اضحكي على الامراض المتهدده
واحتقري الحوادث التي تصيبك وارفضي القبور القاسية وامضي الى حيث يدعوك
المسيح الذي قام وقد شبه القيامة العلامة طرطوليانوس في كتابه في القيامة بطير يولد في بلاد
العرب ويموت ويرجع الى الحيوة ويشبه به المسيحيين المتالمين الذين يموتون ويقومون
وقال لاكتانتيوس عن هذا الطير هكذا انه هو نسل لنفسه واب لذاته ووارث لذاته
وهو المربي نفسه والمتربي من نفسه دايمًا لاريب انه هو لكن ليس هو عينه لانه هو وليس

هو

هو نفسه قد ربح الحيوة الابديه بخير الموت ويوجد في راوانه عند صورة الطير المذكور
هذا العنوان انه يموت مطمانًا من يعلم انه بالموت يولد ثانيًا فلا يمكن ان يدعى ذلك
الموت موتًا بل حيوة جديده ولذلك بونا الكلية الشرف لام يوحنا غالياتيوس فتولي
مديولانن لما توفي زوجها اعتنت بان ترسم في دراهم المعاملة صورة الطير المذكور
مع هذه الالفاظ صرت وحيده فاتبع الله وحده والقديسة سيسيليا اعتنت بان
ترسم صورة الطير المذكور على قبر القديس مكسيموس وفي رومية في المقابر القديمة يرى
ذلك الطير المذكور مرسومًا في قبور كثيرين من الشهدا فالقديسون حينما كانوا يتفكرون
في هذه الاشيا ويترجونها ويرغبونها فكانوا يشتاقون الى الالام ويطلبون الصلبان و
يعطشون الى الشهادة نموذج لذلك فاق جميعهم القديس نيكنتيوس لانه كان مشتاقًا
وراغبًا في العقوبات بهذا المقدار اي بقدر ما كان داكيوس الظالم مفرطًا فيها نحوه لانه كان
يلتذ بالتعليق من الاكتاف ويسر بسا ير العذابات وبالعجب المذهل في انه بمقدار ما كانت تكثر
وتزداد عذاباته بمقدار ذلك كانت تنمو وتزداد قوة قلبه وجسده حتى انه فيما كان يتعذب
كان يبان كانه يرجع الى الحيوة ثانية ويتجدد ويتقوى وهكذا سلم نفسه السعيدة على
سرير العذابات كانه على سرير من الورد بما انها قد منحتها الحيوة ولذلك كان الورد واللذات
عنده بمنزلة عذابات والعذابات لاجل المسيح كانت له بمنزلة لذات فهكذا كمل الله المتالم
يسيرًا وثبته وشدده من حيث انه تعالى قواه على قوة الطبيعة البشرية وكان يلعب
نظير ملاك عديم الجسد في عذابات الجسد مستهزيًا على الظالم حتى انه كان يجرح ويعذب
الظالم بجراحاته اكثر مما كان يجرح ويعذب هو بها نموذج ومثل ذلك كانت القديسة
اغاثا التي كانت تستهزي بكونتيانوس لانها اذ تالمت يسيرًا تشددت من قبل الله حتى انها
قالت لاذوديسيه التي كانت تغريها انك تتعبين باطلاً لاني انا مثبتة في الايمان والعفه
ومحبة الله بهذا المقدار حتى اني بنعمة الله لمن الممكن ان الشمس تعدم ضياها والنار
حرارتها والثلج بياضه احرى من اني اغير عزمي فليعد كونتيانوس الاسود وليشحذ
السيوف وليعد النيران وليفتح ابواب الجحيم ويهيج على جميع الشياطين فانا احيي بعون الله
واموت مسيحيه بتولاً فاني احب المسيح واشتهيه في الغاية ولقد نذرت له ذاتي بالكلية
فله المجد والسلطان الى ابد الابدين امين قرأة النسخة السريانيه له المجد والقدرة والكرامة

وقال القديس بروسبيروس في الاصحاح ٢٤ من كتابه الاول في دعوة الامم هكذا له القوة والكرامة
لان لفظة كراطوس باليوناني تدل على التقدم والقوة والسلطان والرياسة والغلبة وهذه
جميعها تناسب هذا النص فكانه يقول ان الله يكمل الذين تالمون يسيرا ويمنحهم الغلبة بالصبر
الكامل فليعط لذلك ويدع الغلبة لانه كقول بولص الرسول الى اهل قورنتيه الشكر لله الذي
اعطانا الغلبة بربنا يسوع المسيح وكقوله بموضع اخر الانعام لله الذي يظفرنا كل حين بيسوع
المسيح واعلم فكما ان مار بطرس ابتدا الرسالة بتمجيد الله قايلا تبارك الله كذلك ينتهي بها
قايلا فله المجد الخ ليعلمنا انه يجب ان يكون الله وتسبيحه ابتدا اعمالنا ووسطها ونهايتها و
لذلك يجب ان نستعمله كثيرا بالقلب والفم كما يستعمله القديس بولص حسبما هو محرر في
الاصحاحات المعينه على الهامش وفي اماكن اخر غير هذه وقد تقدم الكلام عن ذلك في
تفسير الابوكالبسيس كتبت باختصار على يد سلوانس الاخ الامين لكم هذا هو سيلا الذي
اتى برسالة مار بطرس هذه من رومية الى المشرق والتقى هناك بالقديس بولص وصار رفيقه
في الكرازة كما جاء في الاصحاح الاول من رسالته الاولى الى اهل تسالونيكيه هكذا ذهب القديس
ايرونيموس في الرسالة ١٤٣ والسرياني ايكوامنيوس واخرون كثيرون فاذا بيسما يميز
دوروثاوس في مختصره واخرون سيلوانوس من سيلا وزعم البعض ان سيلوانس هذا
لم يات بهذه الرسالة فقط بل انه كتبها ايضا مستدلين على ذلك من قول القديس بطرس
بما كتبت اليكم باختصار على يد سلوانوس والحال انه ذكر الحامل الرسالة ليتحقق المومنون
ان الرسالة التي بها هي للقديس بطرس حقا لا مزورة ولا مصنعة على اسمه على ما ازعم هذا
الجار والمجرور يتعلق بلفظة الامين لكم فكانه يقول كتبت على يد سيلوانس لانه امين لكم على
ما ازعم وعلقه اخرون بلفظة كتبت باختصار فكانه يقول ازعم اني قد اختصرت في الكتابه
لان الكاتب احيانا او المتكلم يرى كتابته او كلامه مختصرا مع انه يكون طويلا بالنظر الى
القارين او السامعين كما ذهب السرياني وغاتيانوس متضرعا بان تتمسكوا بايمان المسيح بثبات
وبتعاليم الفضايل التي كتبتها في هذه الرسالة وتتموها بالعمل لاني اشهد انه في هذه هي
مستقيم نعمة الله الحقيقية التي انتم مقيمون عليها اي مداومون عليها بثبات ويطابق هذا
المعنى ما قاله بولص الرسول في رسالته الى اهل فيلبيسيوس اثبتوا في الرب بالحبا وفي رسالته
الى اهل غلاطيه فاثبتوا الان ولا تعودوا للانقياد نفوسكم بنير العبودية واعلم ان الايمان

والناموس

والناموس الجديد يدعى نعمة لانه موهبة الله الاعظم المعطاه مجانا للغير المستاهلين وللعديمي
الاستحقاق ولكي يجعلهم مقبولين لديه تعالى واهلا للسما حسبما جاء في الاصحاح الاول من
بشارة يوحنا ان الناموس بموسى اعطي والنعمة والحق بيسوع المسيح صارا فان الناموس القديم
كان ناموس الصرامة والعدل واما الجديد فهو ناموس النعمة والرافة تقريكم السلام الكنيسه
المنتخبه في بابل اعلم ان الايمة اتفقوا مثل بيدا وديرنيموس وسالوديوس وويلانوس وغيرهم
لكي يحاموا عن بدعتهم الفاسدة بان مار بطرس لم يكن في رومية ولذلك الحبر الروماني
ليس هو خليفته وبالتالي ليس هو راس البيعة فقد فهموا بلفظة بابل بابل الحقيقية اي اما المدينه
التي هي من اعمال اثور او التي من اعمال مصر وذلك لان مدينتين كانتا تدعيان بابل احديهما
في بلاد الكلدانيين الشهيرة ببغداد والاخرى في بلاد مصر المدعوة الان القاهرة لكنهم
غلطوا بهذا الراي وذلك اولا لان اليهود كان قد طردهم غايوس قيصر من بابل ومن
بلاد اثور كما يعلم يوسيفوس في الاصحاح الاخير من كتابه ١٨ في الاثنيا القديمة واما بابل التي
في بلاد مصر فكانت حينيذ قرية حقيرة ومكانا مظلما كما قال سطرابون في كتابه ١٧ ثانيا
لان القديس يوحنا في الاصحاح ١٧ من الابوكالبسيس يقول ان بابل جالسة على سبعة جبال او
اكام ولا توجد مدينة اخرى لها سبعة اكام سوى رومية فمن ثم يعترفون الاراتقة حصا
عنهم انه يفهم في الابوكالبسيس ببابل رومية الكبرى ولذلك كتب لوثاروس المبتدع كتابا في
الاسر البابلي على الروماني ويريد بذلك اسر البابا او البابوية اقترافه منه فان كان ذلك كذلك
في الابوكالبسيس فلماذا لا يكون ايضا ههنا لان مار يوحنا كان معاصرا للقديس بطرس ولذ
كان شيئا واحدا عند كليهما رومية وبابل ثالثا لان الايمة والعلماء الارثوذكسيين يقولون في ذلك
باتفاق عام اعني بابياس تلميذ مار يوحنا كما اخبر اوسابيوس في الاصحاح ١٤ او ١٥ من كتابه ٢
في الاخبار والقديس ايرونيموس في تفسيره الاصحاح ٢٤ و٤٧ من نبوة اشعيا النبي وفي كتابه
الثاني ضد يوفينيانوس نحو الاخر يقول لك اقول يا من يحوت التجديف المكتوب في جبهتك
باعتراف بالمسيح وترتوليانوس في الاصحاح ٣ من كتابه الثالث ضد مركيون وبيدا وايكومانيوس
واخرون في تفسير هذا النص واندراوس قيصر والعرث وريبيرا والتعازر وويانا وبارديوس
وغيرهم في تفسير الاصحاح ١٧ و١٨ من الابوكالبسيس سوال لاي سبب رومية تدعى بابل
جواب اولا لان رومية تخلفت لبابل في السلطنه كالابنه لامها او بالحري كابنة الابنة لجدتها

ولذلك السلطنة البابلية انتقلت وانتهت الى الرومانية كما ان جماعة اليهود انتقلت الى
الكنيسة واورشليم اليهودية انتقلت الى اورشليم المسيحية فلذلك الكنيسة نفسها تدعو جماعة
صهيون واورشليم والقديس اوغسطينوس في الاصحاح ٢ من كتابه ١٨ في مدينة الله يسمي بابل
رومية الاولى ويسمي رومية بابل الثانية قايلاً قد ذكر مملكتين انهما صارتا اشرف من بقية الممالك
الاولى مملكة الاثوريين الذين هم يسمون ايضاً البابليين والثانية الرومانيين فكما انهما مرتبتان و
ممتازتان احديهما من الاخرى بالازمنة كذلك ايضاً بالاماكن لان هذه الاخيرة على حال تلك
الاولى وقامت هذه بالمغرب بالوجه الذي قامت تلك في المشرق اخيراً ابتدات هذه حالما
عدمت تلك ويقول في الاصحاح ٢٢ حينيذ بنيت مدينة رومية الكلية العلو كانها بابل
ثانية وكانها ابنة بابل الاولى وبها سر الله ان يغلب المسكونة حتى اذا بلغت الى موافقة وشركة
واحدة في الرعية والنواميس تحصل في السلامة طولاً وعرضاً ثانياً لان رومية كانت شبيهة
ببابل في السعة وعظمة المملكة كقول ايكومانيوس فلهذا كانت بابل رسم رومية وذلك
لاجل مشابهات كثيرة التي ذكرها اوروسيوس في الاصحاح ٢٣ من كتابه ٢ فاولاً لان مملكة
نينوس وبابل انتقلت الى الماديين في السنة التي فيها ابتدا يملك عند اللاتينيين بروكاس
وابو اموليوس ونوميتور وجدة ريه سيلويه التي كانت ام رومولوس ثانياً كما انه من السنة
الاولى من ملك نينوس الى الزمن الذي فيه ابتدات سميراميس الملكة في تجديد بابل توسطت
اربع وستون سنة وكذلك من اول السنة التي ابتدا بروكاس ان يملك الى بناء رومية الذي
شرع به رومولوس توسطت اربع وستون سنة ثالثاً اهينت بابل في عهد ارباطوس في
السنة التي فيها رومية زرعت في عهد الملك بروكاس رابعاً بابل هدمها قورش الملك
اخيراً في الزمان الذي فيه نجت اولاً رومية من سيادة الملوك المدعوين باسم طركوينيوس
كونه بازمنة واحدة متوافقة سقطت تلك وقامت هذه فتلك حينيذ اولاً احتملت
وقاست تسلط الغربا وهذه حينيذ اولاً ضجرت من تحملها تلك تركت حينيذ الميراث
كالمايتة وهذه انتشت حينيذ وصارت وارثة وحينيذ تعرت مملكة المشرق واشرقت مملكة
المغرب خامساً اقامة بابل الف ومايه واربع وستون سنة الى عهد ارباطوس الذي عراها
من المملكة ورومية بعد سنين هذه عدتها اعني ١١٦٤ سلبها القطعيون وملكهم
الاريكوس وعروها من غناها لا من الملك لانها باقية الى الان ومالكة بالسلامة سادساً

لان رومية تشبه بابل بالمنشا والقدرة والعظمة والازمنة والخيرات والشرور ولو انهما
لا تشبهها بالنهاية والزوال لان بابل عدمت الملك وهذه تحفظه تلك صارت
تييهة بقتل الملك وهذه مطمانة بسلامة الملك ولماذا كان ذلك لان هناك عوقبت
شناعة الزنا في الملك وهنا حفظ حسن المذهب المسيحي الكلي العفافة هناك سفاهة
الرجز كملت شهوة اللذة واشبعتها بغير كراهة المذهب وهنا مسيحيون الذين كانوا
يعفون الذين لاجل ذكرهم وفي ذكرهم كان يحفظ العفاف انتهى قول اوروسيوس
اخيراً نقول انه في زمن القديس بطرس كانت رومية كبابل اي تبلبل الاصنام والرذايل
وغيام المسكونة باسرها فمن ثم يقول ترتوليانوس في الاصحاح ١٣ من كتابه ٣ ضد مركيون
هكذا ايضاً بابل عند قديسنا يوحنا كشكل مدينة رومية لانها اي بابل هي عظيمة ومتكبرة
بالملك ومحاربة قديسي الله وقد لاحظنا ان بابل بالعبرانية تاويلها التشويش والتبلبل
لانه فيها تبلبلت شفة الارض باسرها وهناك اختلطت وافترقت السنة الناس الذين
كانوا سابقاً جميعهم يتكلمون بلسان واحد اي بالعبراني فاذاً لاجل تبلبل الرذايل الذي كان
في رومية على شبه بابل يسمي مار بطرس رومية بابل ومع ذلك فلم يرد ان يسميها رومية ليلا
يلقي المسيحيين الرومانيين في خطر لانه لو كانت تقع هذه الرسالة في ايدي الحنفا لكانوا
ارسلوها الى الملك واخبروه بانه توجد في رومية كثرة عظيمة من المسيحيين وكان الحنفا
اثار عليهم اضطهاداً وزاد ايضاً بارونيوس المورخ ان مار بطرس لانه كان هرب من السجن
في اورشليم فاراد ان يختفي حذراً من انه اذ سمع وفهم هيرودس انه قاطن في رومية يكتب
الى قيصر ان يمسكه ايضاً واما بالمعنى الادبي فان الاثمة والعالميين هم اهل مدينة بابل لانهم
قاطنون ومضطربون على الدوام في تبلبل امور هذا العالم وشهواته وانجاسه واقلاقه
ومصايبه واما القديسون فهم اهل مدينة اورشليم اي منظر السلام لانهم يعبدون
الله وحده ويلتصقون به في سلامة الضمير ويتولون بالسلامة الانام والشريعة معاً قال
القديس اوغسطينوس في الراي ٢١ بعد ٢٠٠ من مقالته في الاراء ان المحبتين تصيران
مدينتين في العالم باسم محبة الله تعمل مدينة اورشليم ومحبة العالم تعمل مدينة بابل فليستفهم
اذاً كل احد نفسه ليعرف من اهل اية مدينة هو وقال القديس غريغوريوس في الاصحاح ٢٥
من كتابه في الادبيات ان اهل مدينة اورشليم هم الذين يحبون البلاد السموية وحدها واهل مدينة

بابل فيهم الحاصلون تحت هموم البلاد الارضية فاذاً كما انه واضح ان الصالحين ايضاً
يشتغلون غالباً بالهموم الارضية ولكن ليس بعرض لرضى كما ان دانيال وولاه الملك على
بابل فنعلم واضحاً ان على هذا المنوال احياناً اهل مدينة اورشليم يوفون تسخيرات بابل كما انه
مرات عديدة اهل مدينة بابل يودون تسخيرات اورشليم وسوف نورد اقوالاً اخر عن بابل
في الاصحاح ١٧ و١٨ من الابوكالبسيس ثم ان ماربطرس لاحظ اولاً ابراهيم ابا جماعة
اليهود والايمان والمومنين لانه كما ان الله اختار ابراهيم في بابل واخرجه من اور
الكلدانيين الى ارض الميعاد فهكذا ماربطرس في رومية فانه رد الى الايمان القديسين
اكليمس والقديس بودنس والقديس لينوس والقديس اكليتس ورجالاً اخرين جزيلي
الشرف الذين كانوا من اشراف الكنيسة واكابرها ثانياً لاحظ ماربطرس العبودية
البلبلية لان شعب الله وجماعة اليهود كانوا حبيسين في بابل ماكثين اسرى وقد ردوا
كثيراً من البلبليين الى الايمان بالاله الحق فمن ثم كانت حبيسة في بابل كنيسة الله المنتخبة
فهكذا تم الامر بماربطرس في رومية لانه رد الى الايمان كثيراً من الحنفا واقام هناك
حصن البيعة المسيحية وراسها فكانت اذاً في رومية الكنيسة المنتخبة من الله
مثلما كانت جماعة اليهود منتخبة سابقاً اعلم انه في المتن اليوناني واللاتيني يقال
المنتخبة معاً اي المنتخبة معكم والمشاركة لانتخابكم الى الايمان والنعمة والخلاص
فكان الشعب اليهودي الذي كان ماربطرس راعيه ومعتنياً به خاصةً قد انتخب
سابقاً من الله ومن المسيح كما هو محرر في رسالة اهل غلاطيه وله كتب هذه الرسالة
اولاً كما يتضح من الاصحاح الاول وانتخب معه شعب الامم من المسيح ذاك الذي جمع
الامم مع اليهود وصيرهم كنيسة واحدة ومن ثم قصد ماربطرس ان يوضح لليهود ف
يفهمهم بهذه اللفظة اي لفظة بابل هذا المعنى المذكور ههنا وذلك لان مدينة رومية
كانت راس الامم لكيلا يمقتوا اليهود الامم كعادتهم بل يحبوهم كاخوة المسيح ويصطحبوا
معهم وقصد به ايضاً ان يثبت مومني المشرق في الايمان بايمان رومية والكنيسة الرئيسة
الى الرومانية لانها تطابقهم في الايمان وفي رجا الدعوة وفي المحبة ودعاها ايضاً الكنيسة
المنتخبة لانها هي كنيسة المنتخبين الى الايمان والنعمة والى المجد ايضاً ان تثبتوا في الايمان
والنعمة لان الانتخاب الاول والنزيه والفائق كان انتخاب المومنين الرومانيين والكنيسة

الرومانيه

الرومانيه القديمة من حيث انها التقت بكورية الروح من المسيح بواسطة ماربطرس وبولص
وازهرت بايمان شريف ورجا عال ومحبة متقدة ولذلك اذرعت ميات الوف من الشهدا هذه
عدتها وذلك بمدة سنين الاضطهاد المتصل ولهذا السبب انطلقوا الى رومية كثير من
الامرا والملوك والملكات العباد بسفر عظيم ونفقات جسيمة ليفتقدوا الاماكن المقدسة
بعبادة بل اناس كثيرون اختاروا ان يعيشوا هناك ويموتوا ويدفنوا بين القديسين وقد
اوردت اخبارهم في تفسير الاصحاح ٦٦ من اشعيا فليراجع نموذج جاء في سيرة القديسة
بريجيتا كما اخبر سوريوس في اليوم ٢٣ من تموز انه ما ظهر لها السيد المسيح امرها بان
تسافر الى رومية قايلاً انطلقي الى رومية لانه هناك توجد شوارع مصوفة بالذهب
ومصبوغة بدم القديسين هناك تجدين طريقاً قريباً الى السما لاجل الغفرانات التي
استحقها القديسون فاطاعت القديسة وانطلقت الى رومية وحصلت هناك على قداسة
هذه صفتها حتى انها اذ توفيت هناك بالرب في سنة الف وثلثماية وثلثة وسبعين للمسيح
استحقت ان تكتب حالاً في دفتر القديسين بطقس شهير وهكذا اصابت بيتها هيكلاً يزوره
الغربا بعبادة ومن ثم حسناً وواجباً قال ترتوليانوس في كتابه في المراسيم سعيداً للكنيسة
اي الرومانية التي افاض عليها الرسل كل التعليم بدمهم وقال القديس اوغسطينوس في رسالته
٦٢ بعد المايه انه توجد في البيعة الرومانية دائماً رياسة الكرسي الرسولي وقال القديس
ايرونيموس في كتابه ٢ ضد روفينيانوس انا عالم بان الايمان الروماني الممدوح بالصوت الرسولي
لا يقبل هذه الغشوش ولو بشر ملاك بغير ما بشر به مرة واحدة فلا يمكن ان يتغير اذ قد
تايد بشهادة بولص والقديس ايريناوس في الاصحاح ٣ من كتابه ٣ يعلم ان الايمان هو محفوظ
تاماً في الكنيسة الرومانية ويجب على الجميع ان يلتجوا اليها وهذا عينه يعلمه اوبتاتوس
في كتابه ٢ ضد برمينيانوس والقديس كبريانوس في الرسالة ٣ من كتابه الاول والقديس امبروسيوس
في خطابه عن موت الاخ ساتيروس واخرون غيرهم وابني مرقس هذا مرقص ليس كان هو
يوحنا الملقب مرقص ابن عم برنابا المذكور في الاصحاح ١٢ من الابركسيس بل هو مرقص الانجيلي فسماه
ماربطرس ابنه ليس بالجسد بل بحسب الايمان والروح لانه كان اشده في ايمانه وتعليمه
وروحه حتى انه كتب الانجيل وكان له مساعداً وترجماناً ولذلك كان عزيزاً لديه ولهذا
السبب بعد زمان يسير ارسله الى الاسكندرية حيث اقام كنيسة ازهرت بعفة وقداسة

هذا عظم مقدارها حتى ان تلاميذه تكنوا بكنية ايسين اى اطهار واتقيا وقدم الكلام عنهم
فى تفسير الاصحاح ٥ من الاركسيس فمن ثم يتضح ان مارمرقص لم يكن من عدد تلاميذ
المسيح الاثنين والسبعين كما زعم ابيفانيوس فى الهرتقه ٥١ لان ماربطرس رده الى الايمان
بعد المسيح ولذلك يسميه ابنه لكونه ولده بالمسيح هكذا ذهب باپياس فى الاصحاح الاخير
من الكتاب ٣ لاوسابيوس والقديس ايرونيموس فى الكتبه الكنايسيين فى قوله عن مرقص
ويبدا فى فاتحته على بشارة القديس متى واخرون غيرهم وزاد البعض انه دعى ابنا لانه
كان منصّرًا لهذه الرسالة وذلك ليس هو بعيدًا عن التصديق بل من المصدق ومن هنا
ينتج بيلدا واخرون ان رسالة ماربطرس هذه هى قديمه فى الغايه لانها اول جميع الرسايل
وكتبت فى السنة الخامسة والاربعين للمسيح لانه فى تلك السنة عينها التى كانت الثالثه
لكلاوديوس الملك كتب مارمرقص الانجيلى فى رومية وتنحى عن ماربطرس وذهب الى
الاسكندرية حيث جلس اسقفا تسعة عشر سنه اى فى سنة الرابعه والستين للمسيح و
الثامنه لنيرون وفيها كلل بالشهادة كما شهد اوسابيوس فى الاصحاح ١٤ من كتابه ٢ فى الاخبار
وفى الاصحاح الاخير من كتابه ٣ واخرون غيره اقروا السلام بعضكم بعضًا بالقبلة المقدسة
اى المسيحيه العفيفة الطاهره المختصه بالكفار والعديمة العفة والفاشية التى هى جز
من الفسق وباب الاثم وابتدا الموت كما قال القديس باسيليوس فى مقالته فى البتوليه فمن ثم كان
المسيحيون قبل تناول القربان المقدس يقبلون بعضهم بعضًا بقبلة مقدسة شهادة على
المحبة ولذلك حينما كان يصرخ الشماس عانقوا وقبلوا بعضكم بعضًا كما شهد كيرلس فى
التعليم الخامس لان القبلة هى اولاً اشارة دالة على المصالحة ثانيًا على السلامة
ثالثًا على المحبة رابعًا على الفرح خامسًا على الشركة الكاثوليكيه كما يعلم مولف الكتاب فى
الصداقه عند القديس اوغسطينوس فى المجلد الاول فمن ثم قرا المتن اليونانى وايكومانيوس
عوض بالقبلة المقدسة بقبلة المحبة لا الشهوانيه لان القبلة تدل على اتحاد القلب
بالقلب والفم بالفم بمحبة طاهرة وطرطليانوس فى كتابه فى الصلوة يسمى القبلة ختام
الصلوة لان كما قال القديس اوغسطينوس فى الميمر ٨٣ على اشيا مختلفه انه بعد الصلوة
الربية يقال السلام معكم ويقبل المسيحيون بعضهم بعضًا بقبلة مقدسة لانها هى علامة
السلامة اذ كان ما تظهره الشفاه يصير فى الضمير اى كما ان شفتيك وشفتى اخيك تقترب

من

من بعضهما بعض كذلك لا يبتعد قلبك من قلبه راجع ما قيل عن القبلة المقدسة فى تفسير
رسالة بولص الى اهل قرنتيه النعمة لكم اجمعين قرات النسخة اليونانيه السلامة وكذلك
السريانيه فالسلامة عند العبرانيين تدل على النعمة وعلى كل خير ومار بولص الذى كان رفيق
ماربطرس وتابعه يطلب النعمة للمومنين فى رسالاته فى كل مكان ولذلك الدعا بالتمجد و
السلامة هو ختم الرسالة الرسوليه الحقيقى فمن ثم يستعمله القديس اغناتيوس وبوليكاربوس
ورجال اخرون رسوليون الذين كانوا فى ذلك العصر فى رسايلهم انتم الذين بيسوع المسيح
امين اى المتحدون مع المسيح بالايمان والرجا والمحبة وستتحدون معه بعد قليل بالسعادة
الابديه والمجد كما مر فى العدد العاشر وما احسن ما يقوله اوسابيوس الحمصى او القديس
افخاريوس الليونى فى عظته على القديس مكسيموس يا ايها الضعف البشرى انه ليسير كلما تفعله
لاجل رجا الابديات لان كما قال شيشرون اى شى يبان عظيمًا فى الامور البشرية باذاء من
كانت واضحة لديه الابديه كلها وعظم كل العالم وقال القديس اوغسطينوس فى الاصحاح ١١
من كتابه ١٢ فى اعترافاته قولاً اسمى واقدس من ذلك كثيرًا يا ايها من خليقة سعيدة بالتصاقها
بسعادتك فهى سعيدة لانك انت ساكنها ومشرفها على الدوام ترى اى شى يجب ان يسمى
سما السما للرب افضل من بيتك المتامل لذاتك من غير نقصان الخروج الى شى اخر والضمير
النقى المتحد باتفاق كلى بثبات مصالحة الارواح المقدسة سكان مدينتك فى السماويات
فوق هذه السماويات فمن ثم يجب على النفس التى غربتها قد طالت ان كانت عطشانه اليك
وان كانت دموعها قد صارت لها خبزًا اذ يقال لها فى كل يوم اين هو الهك ان تطلب منك
واحدة واياها تلتمس وهى ان تسكن فى بيتك كل ايام حياتها وما هو حياتها الا انت وما هى
ايامك الا ابديتك كما ان سنيك لا تنقص لانك انت كما انت فمن ثم يجب على نفسى ان تفهم
ما تستطيع وهو كيف انك ابدى فوق جميع الازمنة لسبب ان بيتك ليس هو بغريب
منك ولو لم يكن مساويًا لك فى الابدية لكنه بالتصاقه
بك بغير فتور ولا زوال لا يقبل تغيير الازمنه
البته امين
امين

تفسير رسالة القديس بطرس الثانية

مقدمة في ايضاح مضمون هذه الرسالة وبيان من كتبها وفي اي زمن كتبت

قد شكك البعض من العلما في الازمنه المتقدمه في كاتب هذه الرسالة وفي ثباتها واسقطوها
من عدد الكتب المقدسة كما شهد اوسابيوس في الاصحاح ٢٥ من كتابه ٦ في الاخبار
واما في دهرنا هذا فقد شكك بها ايضا لوثاروس وارسموس وكمنيتيوس في استخلاصه
عن المجمع التريدنتيني في الجلسة الرابعة واخرون غيرهم ودليلهم على ذلك هو اختلاف
نظامها وصيغة تراكيبها عن الرسالة الاولى وعدم وجودها باللغة السريانية فمن ثم
بيان ان السريان لم يعدوها رسالة قانونية لكنه اتضح اخيرا وتبرهن وصار من عقايد
الايمان ان هذه الرسالة هي لمار بطرس حقا وانها قانونية ومن جملة الكتب المقدسة لان
هذا هو راي كل البيعة وقد رسم ذلك نفسه المجمع القرطجني ٣ في الراس ٤٧ والمجمع
الفلورنتيني والتريدنتيني في الجلسة الرابعة فمن ثم فسرها ديديموس تفسيرا جليلا وقد
شهد القديس ارونيموس في البحث ١١ من رسالته ٥٠ بعد المايه والقديس غريغوريوس
في عظته ١٨ على حزقيال بانها لمار بطرس حقا ويشير الى ذلك نفسه بالكفاية القديس
يهوذا الذي في رسالته يلاحظ هذه الرسالة جدا وقد اتخذ منها امورا كثيرة ثم ان
الابا قد اوردوا منها شهادات كثيرة كقانونيه منهم القديس اثناسيوس في مختصره والمازيري
في بيانه على الكتب المقدسة وكيرلس في التعليم الرابع واوريجانس وابيفانيوس
ويوستينوس وفم الذهب وامبروسيوس واغسطينوس واما دليل الاراتقه المتقدم ذكرهم
فقد دحضه وافسده القديس ارونيموس قايلا ان سبب تغيير نظامها وصيغة كلامها
عن الرسالة الاولى هو لان مار بطرس استعمل في هذه الرسالة مفسرا اخر ولذلك كتب
والف معاني مار بطرس بنظام اخر وصيغة اخرى لان مفسر الرسالة الاولى وترجمانها
كان اما سيلا او بالحري مرقس كما يتضح من الاصحاح ٥ واما مفسر هذه وترجمانها
فكان غلاوكياس لان اكليمنضوس الاسكندري يعلم في كتابه ٧ من كتبه المكناه اسطروماتوس
في اخره ان هذا كان ترجمان مار بطرس وزد على ذلك ان المولف نفسه مرارا عديدة
يغير صيغة التكلم ويستعمل غيرها حسب استعداد الاشخاص والاماكن والازمنه بل

السن

السن ايضا نفسه يغير صيغة التكلم لان الشباب لهم صيغة كلام يخصهم ويختصه
بهم والرجال يتكلمون بصيغة اخرى والشيوخ بصيغة غيرها كما فعل مار بولص
في رسالته الى العبرانيين اذ يستعمل صيغة مخالفة لصيغة الرسايل الاخرى لذلك تمتاز
كثيرا عن بقية رسايله   اخيرا نقول ان من يمعن نظره في الرسالتين يرى ان صيغة كلام
هذه الرسالة لا تخالف كثيرا صيغة كلام الاولى واما من جهة اهمال السريان لها فهو واضح
من اقرار الموارنه الذين في رومية انهم يعدون هذه الرسالة من جملة الكتب المقدسة
وهي عندهم قانونيه ولذلك القديس افرام والدمشقي الذين كانا كلاهما سريانيين مرارا
عديدة يوردان من هذه الرسالة اقوالا كانها من كتاب قانوني ومقدس فدعواهم انها لم
توجد باللغة السريانية باطل لانها وجدت في اللغة السريانية ايضا وقد نقلها من
السرياني الى اللاتيني ابونا المكرم بغدر سارا ترالبوس كما يشهد بوساونيوس في الاستعداد
ثم انه يتضح ان مار بطرس هو مولفها وكاتبها وذلك من التقليد البيعي ومن رسمه المذكور
انفا ومن بدء الرسالة ايضا حيث انه يقال من سمعان الصفا عبد يسوع المسيح ورسوله
ومن ثم في العدد ١٨ يقول انه حضر في تجلي المسيح مع مار يعقوب ويوحنا ومن هنا يستشهد
رسايل بولص بما انه رفيقه   واعلم ان مار بطرس قد كتب هذه الرسالة ضد الاراتقه
اي سيمون الساحر وتباعه والذين كانوا عتيدين ان يظهروا عن قريب من شيعته الممقوته
مثل ميناندروس وكابوكراس وباسيليدس ووالنتينوس والغنوستيين وذلك عند اخر
حياته بما انه راعي مودعا بها الكنيسة والعالم اجمع ومشاهدا فيها ايمانه وتعليمه تاركا
اياه فيها ومعلنا له لجميع الدهور المستقبلة كرعبون المحبة والاهتمام المختص بالراعي وذلك
في السنه ٦٩ للمسيح التي فيها كلل بالشهادة فمن ثم يقول في الاصحاح الاول واني لواثق
ان زوالي من مسكني قد حضر فكتبها اذا بعد الرسالة الاولى بمدة نحو اربع وعشرين سنة لانه
كتب الاولى في السنه ٤٥ للمسيح فلاجل ذلك اي لان مار بطرس كان عتيدا ان يموت عن
قريب تراه يهتف هنا فايقا في هذه الرسالة ويلتهب بكليته بالحرارة والغيرة والرغبة
الشهادة وبجميع السماويات والالهيات فمن هنا يتضح انها كتبت في رومية من السجن الملقب
مامرتينوس لانه مكث فيه التسعة اشهر الاخيرة من حياته كما يوجد محررا في تواريخ القديسين
بروكسوس ومرتينيانوس وهناك راى ان يكتب ويثبت جماعته بالرسايل اذ لم يكن يستطيع

ص

ان يثبتهم بحضوره وصوت انذاره ونظيره ماربولص فانه كتب ايضًا وهو مسجون في رومية رسالاته الى اهل فيليبيوس وافسس وكولوصايس والعبرانيين وفيليمون والثانية الى تيموثاوس
واما مضمون الرسالة فهو مثلث

حسب اصحاحاتها الثلثة لانه اولاً في الاصحاح الاول يندهل متعجبًا من نعمة المسيح وتدبيره ويعلم ان الله منحنا به مواعيد عظيمة وكريمة لكي نصير بهذا شركا الطبيعة الالهية ولذلك يجب علينا ان لا نسير سيرةً ارضية جسدية بل سماوية الهية بثبات الايمان والفضيلة والعلم والامساك والصبر والتقوى والمحبة الاخوية ويثبت هذه جميعها رؤياه مجد المسيح في جبل ثابور حين سمع صوت الاب القايل عنه هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت اسمعوا له وبالكلام النبوي الثابت اي باقوال الكتب المقدسة من موسى والانبيا الذين تنبوا هذه نفسها عن المسيح ووعدوا بها ثانيًا في الاصحاح ٢ يعظ المومنين بان يتحذروا من الاراتقة الذين يرسم زناهم وبخلهم واخلاقهم وغشمهم والهلاك الذي يصيبهم مع الشياطين والصادوميين وساير الذين غرقوا بالطوفان ثالثًا في الاصحاح ٣ يورد منتهى العالم ويوم الدينونة ويرسمها ويخزي الاراتقة الذين كانوا يقولون انها خرافات واهية وانها لا تكون ابدًا ويحث المومنين بحقيقته وقربه وخوفه ليحفظوا الايمان بغير دنس ويسير واسيرةً لايقة به بكل قداسة فاذًا في الاصحاح الاول يوصي المسيحيين بالثبات في الايمان المسيحي وفي الثاني يدحض الاراتقة الذين يعارضونه وفي الثالث يمنح للمرتقيين سهمًا اشديدًا اي الدينونة القريبة وهذه الرسالة قد كتبت الى اوليك الذين كتبت لهم الرسالة الاولى نفسهم ويتضح ذلك من قوله هذا اكتب اليكم هذه الرسالة الثانية ايها الاحبا

الاصحاح الاول

قد اوردت مضمون هذا الاصحاح انفًا

امن سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله الى اوليك الذين نالوا معنا بالقرعه ايمانًا مساويًا ببر الهنا ومخلصنا يسوع المسيح ٢ تتكمل لكم النعمة والسلام بمعرفة الله وربنا يسوع المسيح ٣ كيف وهب لنا جميع ما لقوته الالهية الذي للحيوة والتقوى بمعرفة ذلك

الذي

٥

الذي دعانا بمجده وقوته ٤ الذي به وهبنا المواعيد العظيمة الكريمة لكي تصيروا بهذه شركا الطبيع الالهي هاربين من فساد الشهوة التي في العالم ٥ فاما انتم فواضعين كل اهتمام اجعلوا بايمانكم فضيلة وبالفضيلة علمًا ٦ وبالعلم قناعة وبالقناعة صبرًا وبالصبر تقوى ٧ وبالتقوى محبة الاخوة وبمحبة الاخوة المودة ٨ لانه ان كانت لكم هذه وكثرت لا تجعلكم فارغين ولا بغير ثمرة في معرفة ربنا يسوع المسيح ٩ لان من ليست عنده هذه فهو اعمى ويلتمس بيده غافل عن تطهير زلاته القديمة ١٠ فمن اجل هذا يا اخوتي احرصوا جدًا ان تجعلوا دعوتكم وانتخابكم محققًا بالاعمال الصالحة فانكم اذا فعلتم هذه لا تخطون ابدًا ١١ لانكم هكذا تعطون بسعة المدخل الى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الابدي ١٢ من اجل ذلك ابدي اذكركم دايمًا بهذه مع انكم عالمون ومثبتون في الحق الحاضر ١٣ ولكني ارى انه الواجب علي ما دمت في هذه المظلة ان انهضكم بالنصح ١٤ فانا محقق ان نزع مسكني سريع حسبما اعلمني ربنا يسوع المسيح ١٥ واهتم ايضًا مرارًا كثيرة ان اجعلكم بعد وفاتي ان تذكروا هذه ١٦ لاننا لم نعرفكم قوة ربنا يسوع المسيح وحضرته تابعين الحكايات المزخرفة لكن بعد ان نظرنا عظمته ١٧ لانه قبل من الله الاب كرامة ومجدًا اذ نزل اليه هذا الصوت من المجد المعظم هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت اسمعوا له ١٨ ونحن سمعنا هذا الصوت واردًا من السما اذ كنا معه في الطور المقدس ١٩ وعندنا القول النبوي الاوثق ثباتًا فتفعلون جميلًا اذا اصغيتم اليه كانه سراج مضي في مكان مظلم الى ان يضي النهار ويشرق كوكب الصبح في قلوبكم ٢٠ فاهمين هذا اولًا ان كل نبوة الكتاب لا تصير بالتاويل الذاتي ٢١ فانه ما جاءت قط نبوة من مشية البشر بل من وحي الروح القدس تكلم اناس الله القديسون التفسير من سمعان بطرس قد دعي اولًا هذا الرسول عن ابويه في الختانة سمعان وقد دعاه ثانيًا المسيح في الرسولية بطرس سمعان فلفظة سمعان العبرانية سامع وطايع لان ماربطرس سمع واطاع المسيح ولهذا اسمي نفسه ههنا سمعان مشيرًا الى انه كتب هذه الرسالة ليس من ذاته ومن تلقا نفسه بل بامر المسيح الواجبة الطاعة له وبطرس الذي هو بالعبرانية كيفا تاويله الصخرة او الصفا لان المسيح بنى كنيسته عليه كانها على صخرة وانما قال سمعان بطرس ولم يقل سمعان فقط فهو لتمييز ذاته من الذين كانوا يدعون

بهذا الاسم ايضًا اي باسم سمعان لانه وجد بين الرسل سمعان اخر يكنى القانانى وايضًا
لاجل اثبات هذه الرسالة لكي يقبلها المؤمنون بشوق وكرامة بما انها مكتوبة من بطرس اي
من الحبر الاعظم ومن صخرة الكنيسة نفسها لان المسيح اوصى بطرس بالاهتمام بكل المسكونة و
تدبيرها كقول فم الذهب في تفسيره الاصحاح ٢١ من يوحنا وقال مار لاون في ميمره الثالث
على انتخابه قد انتخب المسيح بطرس وحده من كل العالم ليكون مقدمًا على دعوة كل الامم وعلى
جميع الرسل وكل ابا الكنيسة حتى ولو كان في شعب الله كهنة كثيرون ورعاة كثيرون فمع
ذلك بطرس يدبر الجميع حقيقة اولئك الذين يدبرهم المسيح اولاً وخاصة عبد يسوع
المسيح ورسوله راجع ما قلناه عن هذه الصفات والنعوت في تفسيرنا الاصحاح الاول
من رسالة بولس الى اهل رومية والاصحاح الاول من رسالة يعقوب اي ان التعبد لله هو تملك
وقال القديس اوغسطينوس بالمعنى الادبي في الاصحاح ٢١ من كتابه الرابع في مدينة الله
ان النفس اذا عبدت الله تتسلط بالصواب على الجسد بحق واجب وفي هذه النفس عينها
فالعقل الخاضع لله يتسلط بالصواب على الزنا وعلى سائر الرذائل وان لم يكن الانسان لا يعبد
الله فاي شي من البر يحسب موجودًا فيه لان النفس الغير العابدة لله والعقل البشري الغير
الخاضع له لا يستطيع البتة ان يتسلط على سائر الرذائل بالعدل الى اولئك الذين نالوا معنا
بالقرعة ايمانًا مساويًا على ما يتلخص من النص وجه المساواة ومعناها اليوناني يدل على
المساواة في الثمن والثواب والقيمة والرتبة لكون الايمان ربح بالثمن عينه اي بدم المسيح
ولانه في كل صقع هو كريم بالسوية ولانه هو الثمن الذي به تشترى ملكوت السموات
فان هذه هي اجرة الايمان وثوابه وهو ثمنها فمن ثم نقل باقنينوس وتيفوريا كريمًا بالسويه
اي الايمان عينه لكنه يقول كريمًا بالسوية ليدل اعظم دلالة على ثمن ايمان المؤمنين عينه
وشرفه العظيم فيوضح مار بطرس بهذه الاية ان ايمان جميع المؤمنين الواحد سواء كان
في رومية او في الباتانية او في بنطس او في غيرها اماكن هو واحد ومتساوي وناموسهم
وعباداتهم وطريقتهم وسيرتهم بل تجمعهم ايضًا واتحاد قلوبهم هو واحد عينه وله
قيمة وثمن عظيم لان الايمان يحوي هذه جميعها كما ان اصل الشجرة يحوي جميع اغصانها
كقول القديس برسبوروس في الاصحاح ٢٣ من كتابه الاول في دعوة الامم ويفهم بذلك
ايضًا ان الجميع سواء كانوا يهودًا او اممًا او من اهل بنطس او من بلاد الباتانية ام رومانيين

هم

هم متساوون في ايمان المسيح ونعمته لان الله لم يعط اليهود اعظم ايمانًا او نعمة من الامم ولا
منح الرومانيين اوفر ايمانًا ونعمة من اهل بنطس لانه لو اعطى الرسل والرجال الرسوليون
والقديسون الفايقون اعظم نعمة وايمانًا باوفر درجة او امتدادًا ليعملوا اشيا اكثر ويؤمنوا
بامور اغزر من بقية المؤمنين لكنهم لم يعطوا اعظم نعمة وايمانًا من جهة الموضوع وذاتيًا
بل في الجميع يوجد الايمان عينه والنعمة نفسها بالسوية لان الجميع لهم الايمان والنعمة عينهما
بنوع واحد وبه يؤمنون بالشي نفسه بالله والمسيح بالوجه عينه ويتوقعون منه الثواب
عينه لايمانهم ثم ان فرزت اشتداد الايمان وامتداده يوجد في اشخاص بخصوصه لا في كل
الامم لانه لم يصر اليهود من حيث انهم يهودًا ايمانًا او نعمة اكثر اشتدادًا او امتدادًا من الامم
وتامل يا صاح انه يقول ايمانًا مساويًا لا درجة ورتبة متساوية لان بطرس الذي كان اسقفًا
بالدرجة وعظيم احبار بالرتبة كان اعلى من جميع المؤمنين لا مساويًا لهم كما يجتهد باطلاً
ان يثبت الاراتقة من هذا النص الاعمى سوء بدعتهم وانما قال نالوا بالقرعة لان الايمان والنعمة
بالنظر الى الذين يقبلونهما ليس لهم بذلك حق ذاتي بل يعطيان بالقرعة اي صدفة ومجانًا
حتى وان لم يكن قرعة نظرًا الى الله بل ارادة معينة ومودة فمن ثم يقول مار بولس ونحن
ايضًا مدعوون بالقرعة موسومون سابقًا بحسب قصد ذلك الذي يفعل كل شي بحسب
مشورة مشيته بر يفهم ههنا بالبر اولاً الام المسيح واستحقاقاته لان المسيح بهذه وفى
عن خطايانا بالعدل واستحق لنا الايمان والنعمة والخلاص لذلك يقول بولس عن المسيح انه صار
لنا برًا وقداسة وفداء وقال اشعيا بره هو الصديق عبدي كثيرين فمن ثم يجب التحذر
ههنا من تفسير ادم ساسبوت الذي رذل هذا المعنى من حيث ان الايمان على زعمه يتاتى لنا
ليس من استحقاق المسيح بل من نعمة الله لان هذا زور وكفر وبهتان لكون الله لا يعطي
الانسان نعمة البتة الا باستحقاق المسيح لان المسيح استحق لنا كل نعمة فاذًا استحق لنا الايمان
ايضًا كقول مار بولس الرسول تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية
في السموات بالمسيح ثانيًا يفهم بالبر قداسة المسيح كانه يقول انه بالمسيح وقداسته
هو سبب فاعلي ومثالي وغائي لايماننا وبرنا وقداستنا لان ابتهالنا واساسها هو الايمان
ومن هنا دعي دانيال البر المسيح قدوس القديسين والبر الابدي والقديس ديونيسيوس
في الاصحاح الرابع من كتابه في الرتبة الكنائسية في القسم الثالث يدعو المسيح ينبوع القداسة

الذي يعلينا فيها وقال القديس كيرلس في الاصحاح الاول من كتابه الرابع من الكنز فالابن
ليس كذلك بل كينبوع القداسة بسلطانه يقدس التلاميذ وهو نفسه في الاصحاح ٢٨ من
كتابه الرابع على بشارة يوحنا يقول ايضًا اذ كانت تتقدم القبة فكانوا يتبعونها العبرانيون
واذ كانت تقف فكانوا يحلون لكي نتعلم نحن اننا لم نعط قط اخر للخلاص سوى كلمة الله
التانسه ثالثًا يمكن ان يفهم بالبر الرحمة كقول الرسول فرق واعطى المساكين وبره اي رحمته
وصدقته دايم الى دهر الداهرين فكانه يقول اننا نلنا الايمان برحمة المسيح التي وعد بها الانبيا
فمن ثم يقول مار امبروسيوس في كتابه ٣ على البتولية انه يجب على الجميع ان يطلبوا المسيح لان
المسيح هو كل شي للكل ويقطر هذه النعمة على الجميع رابعًا يمكن ان يوخذ البر بمعنى
التبرير فكانه يقول اننا نلنا الايمان بتبرير المسيح اي لانه هو برر لنا لان الايمان هو ابتدا التبرير
فاذ لما اعطانا المسيح الايمان حينيذ ابتدا يبررنا ويزاد على هذا تفسير ادم الذي يفسر
لفظة بالبر اي مع البر فكان الرسول يقول ان المسيح لم يعطنا الايمان فقط بل البر ايضًا كانه
حد الايمان وكماله لان المسيح صار لنا كل شي لانه اعطانا كل المواهب التي بها نهتدي
الى الخلاص فمن ثم قال القديس غريغوريوس اسقف نيصص في كتابه في سيرة موسى
نومن انه يوجد بثبات كل رجا الخيرات في المسيح فمن ثم ان كان خير ما فهو موجود في المسيح الذي
يحوي كل خير وقال اوريجانس في كتابه ٥ من تفسيره رسالة الرومانيين ان المسيح هو جميع
الخيرات والشيطان هو جميع الشرور لذلك بالصواب يقول النازينزي في الاراء اني
اعد المسيح نظير غناي وافرحي الغاية وليت كان يتنولي ان انظم صنفًا ما بعقل طاهر
ولتكن للعالم بقية الاشيا كلها وقال هذا القديس ايضًا في البيت ٩ من شعره

لك وحدك تركت وحدي — يا مسيحًا سلطًا على الاقاصي
زينك وضعت عليك القيت — كل قوتي وثقة خلاصي

الهنا ومخلصنا يسوع المسيح هتان اللفظتان تضافان الى المسيح كما يتضح ايضًا من المتن
اليوناني الذي يضع اداة واحدة لكلتيهما فيلوح من ثم ان المسيح هو الاله لان مار بطرس والرسل
كانوا يريدون وكان واجبًا عليهم في مبادي الكنيسة والايمان ان يثبتوا للمومنين ان المسيح
ليس بانسان ساذج كما كان يعلم ابيون المبتدع في ذلك العصر بل انه الحق وما احسن
ما يقول القديس ايلاريوس في كتابه ٧ في الثالوث اننا علمنا ان ربنا يسوع المسيح هو الاله

بهذه

بهذه الخمسة الاوجه اي بالاسم والميلاد والطبع والسلطان والاعتراف ثم يفسر كلامه
هذه ويثبته ثانيًا قد اضاف كثيرون بالصواب لفظة الهنا الى الاب ولفظة مخلصنا
الى المسيح لانه يتضح ان مار بطرس في العدد التابع يميز الله من المسيح وانه بالتالي
يفهم بالله اقنوم الاب وبالمخلص الابن يسوع المسيح نحو ما يسميه ربًا كقول المسيح هذه
هي حيوة الابد ان يعرفوك انت الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح
فنعما ضروري للخلاص اي معرفة الاله الحق ومعرفة ابنه يسوع المسيح المتجسد لاجلنا لتكمل
لكم النعمة والسلام وقد قرات النسخة اليونانية لتكثر لكم النعمة والسلام اي حتى انكم تتم
دايمًا بكثرة النعمة والسلامة يبلغون اخيرًا الى كمالهما فيفهم بالكثرة ايضًا اشتداد النعمة
وازدياد درجاتهما العظمى اخذا الكمية المنفصلة عوضًا عن المتصلة بطريق الفصاحة فيشير
بهذا الى ان المسيحيين يجب عليهم ان ينموا على الدوام في النعمة والفضيلة لانه كما يقول
القديس اوغسطينوس في تفسيره المزمور ٦٨ انه لا ينبغي ان يقول احد من المومنين يكفي
فحيث قلت يكفي هناك فنيت والقديس لاون في ميمر ٢ على الصوم الاربعيني يقول
هذا هو در الكاملين الحقيقي انهم لا يظنون قط بانفسهم انهم كاملون ليلا يكفوا عن نية
الطريق الذي لم ينتهوا بعد فيسقطوا في خطر الضعف ويفرغ منهم شوق التقدم وقال
النازينزي في الاراء احذر ان لا تقف قط في طريق الفضيلة لاني ازعم ان وقوفك انت
يا من تركت السيرة الرديئة هو كانك سقطت في عمق الرذيلة السفلى واقرن السلام بالنعمة
لان كما قال القديس لاون في ميمر ٦ على الميلاد حيث تكون حقيقة السلامة لا يمكن
ان ينقص شي من الفضيلة وما هو يا احباي اقتنا السلامة نحو الله الا ان يريد الانسان ما يامر
الله به ويرذل ما ينهي الله عنه لانه ان كانت الصداقة البشرية تقتضي قلوبًا وارادة
متساوية لان اختلاف الاخلاق لا يمكنه ابدًا البلوغ الى الاتفاق الثابت فكيف يكون
شريكًا في السلامة الالهية من ترضيه الامور التي تغيظ الله ويشتهي ان يلتذ بالامور
التي يعلم انها تسخط الله بمعرفة الله وربنا يسوع المسيح لانه اذا نمت وكملت معرفة
الله والمسيح تنمو ايضًا وتكمل النعمة والسلامة لانه على مقدار ما يعرف جود الله و
المسيح لا نظريًا بل عمليًا ايضًا بمقدار ذلك يحب ويعبد فيعني اذًا مار بطرس ويتمنيه
يحض المومنين بان ينموا في معرفة الله وبالتالي في محبته بصلاتهم وتاملهم وسماعهم

وقراتهم ودرسهم لكي يحسروا ان يقاوموا الهراطقه الذين ظهروا في ذلك العصر وكانوا
يسمون نغنوستيين لكونهم كانوا يخصون لذواتهم معرفة الله الكاملة كيف
تتعلق هذه اللفظة بالكلام المتقدم كانهما تفسر معرفة الله والمسيح فكانه يقول اشتهي
واطلب لكم ان تكمل النعمة والسلامة بمعرفة الله والمسيح لكي تعلموا علماً يقينياً كيف
وهب لنا جميع ما لقوته الالهية الذي ينبغي للحيوة والتقوى بمعرفته او بموجب تاويل
كانه يقول لتكمل لكم النعمة والسلامة بمعرفة الله والمسيح كيف اي كما انهما وهبت لنا
بهما اي بمعرفة الله والمسيح جميع المواهب الالهية التي تنبغي للحيوة والتقوى وعلى
هذا فلفظة كيف تكون تفسيريه وتوضح شرف معرفة الله والمسيح اي اننا قبلنا من
الله بها جميع مواهب النعم فكانه يقول اني اتمنى انكم تنمون في معرفة الله والمسيح لانكم
بها تنمون ايضاً في بقية مواهب الله لان هذه جميعها كما ان الله اولاً وهبها بتلك المعرفه
كذلك يهبها كل يوم بزيادة وينميها بها هكذا فسر المعلم ادم وغاينا وس واخرون ثانياً
الحرث واوطابلوس ياخذان لفظة كيف بمنزلة اداة التعجب فكانه يقول ما اعظم السعة
التي بها منحتنا القوة الالهية جميع ما ينبغي للحيوة والتقوى وتامل ياهذا كيف ان مار
بطرس يبتدي بالرسالة بصراخ وتعجب من الاحسان الالهي نحو المسيحيين الذي
به لغنانا ورفعنا بهذا المقدار حتى انه صنعنا شركا الطبع الالهي وهذا التفسير
يطابق المتن اكثر مطابقه وعلى هذه الصيغة يبتدي ارميا النبي مراثيه متعجباً
من بلية اورشليم قايلاً كيف تجلس وحدها المدينة الخ ومثل ذلك المرتل يهتف
متعجباً من احسان الله نحو خاصته بقوله ما اصلح الله لاسراييل وللمستقيمه قلوبهم
وقوله ايضاً ما اعظم كثرة طيبك يارب الذي اذخرته لخايفيك ويطابق مار بطرس
القديس يوحنا الذي مثل ذلك يبتدي رسالته متعجباً من احسان تجسد الكلمة
قايلاً الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رايناه باعيننا الذي عايناه ولمسته
ايدينا عن كلمة الحيوة الخ وذلك نفسه يصنعه مار بولص في رسالته الى اهل
افسس وفي رسالته الى اهل رومية وفي رسالته الى العبرانيين لان هذا السر هو سر
عظيم يستحق كل تعجب وقبول كما يقول بولص نفسه في رسالته الى تيموثاوس وفي
الاصحاح الثالث منها لكن التفسير الاول هو الاصح بعدم تاويله وهب لنا جميع ما لقوته

الالهيه

الالهيه فكانه يقول ان الله بايمان المسيح افاض علينا كل قوته وقدرته كما انه افاض
رحمته نحن ثم قالت والدة الله صنع قوة بذراعه لاننا بالمسيح وبايمان المسيح نلنا
مغفرة الخطايا والنعمة والبر وجميع الفضايل لاسيما قوة الهية لنغلب جميع الشدايد و
للشهادة ولنرذل العالم ونحتقر قبايحه ونرغبون السعادة والمجد السموي والملكوت
الابدي الالهي اليست هذه هي افعال قوة الله ومواهبه ازدان بالايمان يوهب لنا المسيح
الذي هو كلمة الاب الازلي وساعده وقدرته وقوته الذي للحيوة والتقوى وتقدير الاية
الذي ينبغي للحيوة والتقوى فبالحيوة تفهم الحيوة الفايقة السموية الالهية الابدية الفايته
على الطبيعة اي حيوة النعمة والمجد لان هذه وحدها هي الحيوة الحقيقية الكاملة فيتضح
من هذا النص ان لا شي مما ينبغي للتقوى والخلاص يستطيع الانسان ان يفعله بقوة
طبيعية فقط كما زعم بلاجيوس بل هو هبة نعمة الله فقط هكذا ذهب القديس اوغسطينوس
في الاصحاح ٢٩ مما كتبه ضد شيعة الواهبين ولذلك يقول القديس امبروسيوس في
رسالته ٢٣ الى دمتريادس انه لا شي يجب المسيح به اكثر من شوق هذه الشهوة لكونها
تجذب قوة العمل الالهي من محبة شرفها الذاتي واذا الشهوات الاخرى تقل الخيرات
التي هي ضدها فهذه حيث تجتذب الكل تنسب الجميع جملةً بمعرفة ذلك الذي دعانا
بمجده وقوته قوله ذلك الذي اشارة الى السيد المسيح كما يتضح من العدد التابع وقوله
بمجده اي بنعمة المجد لان المجد هنا يوخذ اولاً بمعنى النعمة وذلك بطريق الفصاحة
لان النعمة هي دليل المجد ورحمة الله المجيدة فان الله اظهر مجده اي قوته العظيمة وحكمته
ورحمته المجيدة خاصةً بالنعمة اذ دعانا نحن الخطاة المحتقرين الاشقيا الفقرا المستحقين
الى صداقته وميراثه وملكه ومجده وهكذا يقول بولص الرسول ان الجميع اخطاوا ف
يحتاجون الى مجد الله اي الى نعمة الله ومراراً كثيرة في مواضع اخرى يسمي نعمة المسيح
مجداً لكونها معظمة وممجدة كما ذكر في رسالته الى اهل قرنتيه وقد دعاها في رسالته الى اهل
رومية غنا مجده وتسمى الرحمة والنعمة عينها قوةً وباليوناني فضيلةً لان قوة الله وفضيلته
الشريفة عند الناس هي رافته واحسانه ونعمته فالمعنى اذاً هو كانه يقول ان الله دعانا
ليس من اجل نعمتنا وفضيلتنا بل لاجل نعمته وفضيلته المجيدة اي رحمته فهكذا القديس
دروسيروس يقرا هذه الجملة هكذا بقوة مجده اي بقوته وفضيلته المجيدة التي هي رحمته

المجد ثانيًا يفهم بالمجد الناسوت المجيد واعمال الكلمة المتجسد التى يقول عنها مار يوحنا رأينا مجده مجدًا مثل الوحيد من الاب فمن ثم قال نغايتانوس ان المسيح دعانا بتوبته اذ سار سيرة حسنة ودعانا بمجده اذ صنع العجايب واظهر بجلاله الجسد المجيد ومن هنا فهم ثالثًا توما الانكليزى بالمجد مجد الجسد الذى اظهره المسيح فى التجلى لمار بطرس ومار يعقوب ويوحنا قوله وبالقوة يفهم بها العجايب التى فعلها المسيح امام اوليك التلاميذ وكانت اكثر مما فعلها امام بقية الرسل لان المسيح بهذه دعاهم ودعى ارفاقه الرسل العلم ان هذا المعنى هو موافق جدًا وقد اشار اليه مار بطرس لكنه بيان غير كامل ومحصور لانه لا يدل دلالة تامة الا على المجد الذى على نعمة المسيح التى بها دعى جميع المومنين الذى به وهبنا المواعيد العظيمة الكريمة اعلم ان البعض نسب لفظة الذى به الى مواهب القوة الالهية التى تنبغى للحيوة والتقوى كما تقدم هكذا ذهب ايكومانيوس والقديس بركرس فى رسالته ٣٣ الى ديمقرياديس رادعون وتوما الانكليزى واخرون نسبوها الى الدعوة كما قال القديس امبروسيوس فى كتابه ١٠ فى رسالته ٨٤ وبيدا والى المعرفة كما ذهب ادم او الى المجد والقوة اخرون نسبوها الى المسيح كما هو واضح من المتن وكما يقول القديس اثناسيوس فى خطابه ٢ ضد الاريوسيين وصاحب الحاشية وديونيسيوس القسر وغاينانوس واخرون وهو الاصح وقوله المواعيد يفهم عن الامور الذى وعد الله بها مجانًا وكرمًا فكانه يقول ان تلك المواهب الكريمة التى وعد الله على يد موسى و الانبيا بانه يعطيها بواسطة المسيح قد اعطاها ومنحها به وهى مغفرة الخطايا والنعمة والتداسة وجميع الفضايل الالهية والادبية وعيون المجد وما اشبه ذلك بل وروح القدس ايضًا واللاهوت نفسه كما سيتضح بعد قليل وسماها ثانيًا بقوله جميع ما لقوته الالهية الذى ينبغى للحيوة والتقوى لان هذه ينبغى لهما الكلام التابع اى لكى تصيروا بهذه شركا الطبع الالهى وزد على ذلك الروح القدس الذى اعطى فى العنصرة مع موهبة الالسن والحكمة والنبوة والشفا والعجايب وساير الامور لرد الامم ونفس رد الامم المنتشرة فى كل المسكونة نموذج وقد اوضحت شرف هذه المواعيد التى وهبها الله ويهبها للمومنين بواسطة المسيح بتشابيه واشكال تمثيلية القديسة اغنيس كما اخبر مار امبروسيوس فى الرسالة ٣٤ من الكتاب الرابع بقولها قد زينت يمينى يدملج كريم واحاط عنقى باحجار

يمينه

يمينه ومنح اذنى لاليًا فاخرة واحاطنى بدرر من هذه وتلاليه وضع علامته فى وجهى لكيلا اقبل حبيبًا اخر سواه البسنى ثوبًا منسوجًا بالذهب وزينى بقلايد عجيبة اراني كنوزًا لا مثيل لهما ووعدنى بانه يعطينى اياها ان داومت على خدمته قال طرطوليانوس فى الاصحاح ٨ من كتابه فى القيامة يغسل الجسد لتنقى النفس يمسح الجسد لتتقدس النفس يختم الجسد لتحصن النفس ويظلل الجسد بوضع اليد لكى تتنور النفس بالروح يطعم الجسد جسد المسيح ودمه لكى تنمو النفس بالله لكى تصيروا بهذه شركا الطبع الالهى من هذا النص الالهى وجد كثيرون فرصة للضلالة والغلط فاولًا زعم اوريجانوس اننا نتحد باللاهوت اتحادًا هذه صفته حتى اننا نصير عيانًا ما بر الله عينه وقداسته الا ان غيره من الهراطقة لما تبعوا هذا الراى المضل وحسبوه محالًا فمن ثم قالوا اننا نتبرر باستحقاقات المسيح وبره المحتسبة والمختصة لنا راجع ما يقوله بلارمينوس عن ذلك فى الاصحاح ٥ من كتابه ٢ فى التبرير ثانيًا ذهب ميخايل سرواتوس الذى اعنى كلوينوس فى موته وحرقه فى جنوة ان اللاهوت يفاض وينسكب عيانًا على الابرار كما تفاض النفس على الجسد حين يحيى ويتنفس وقال عن مثل هولا ببزه الهراتيكى انهم مستحقون الضحك اذ يتصورون انسكاب الذات الالهية علينا كما قال هذا الكافر سرواتوس وقد حامى عن مقاله هذا بعناد ردى الى الموت ومع ذلك يقول ببزه فوجدنا ناس يظنون بسخافة رايهم ويزعمون انه قد صارت اهانة عظيمة لرجل صالح انتهى ثالثًا قد خال بعض المتاملين فى زمان جرسون وايضًا فى زماننا انهم بالتامل يتحدون مع الله اتحادًا هذه صفته حتى ان طبيعتهم تغرق حقيقة فى لجة اللاهوت العميقة اى ان الناسوت يتلاشى ويتحول بكليته الى اللاهوت وهذه هى ضلالة الماريكوس غير ان المعلم جرسون قد نهض ضد هذه الضلالة وهجاها بلا غيره مقاومًا رويسبروكيوس كما يتضح من رسالته الحبر تلماوس الكرتوسى التى كتبها ضد يوحنا الذى من سكونيها ويا لمحاماته رويسبروكيوس كذلك بعض الوطاخيين كانوا يقولون ان لاهوت المسيح اباد ناسوته كما يبيد الذهب الزيبق حين يذاب حيث ان فى المسيح بقيت طبيعة واحدة فقط اى الالهية لا اثنتان فمن ثم زعم ابوليناريوس ان فى المسيح لم يكن العقل البشرى بل الالهى فقط والقايلون بالمشية الواحدة زعموا ان فى المسيح كانت مشية واحدة فقط اى الالهية ولكن

فلنترك هذه الاحلام والخرافات الواهيه ونورد اراء الابا ونقول ذهب القديس ايريسوس
في رسالته ٨ كو واكومانوس في تفسيره هذه الاية الى اننا نصير شركا الطبع الالهي بواسطة
المسيح لانه في المسيح صارت طبيعتنا شريكة الطبيعة الالهية لانها اتحدت معها اتحادا
شديدا في اقنوم الكلمة بعينه لكن يرد عليهما ان هذا الاتحاد كان قد صار سابقا وبه صارت
جميع الناس شركا الطبع الالهي بالحال ان مار بطرس يقول للمومنين فقط لكي تصيروا انتم
شركا الطبع الالهي اي لا في المسيح بل في انفسكم فاقول اذا ان الطبيعة الالهية بالذات
هي لله وحده لان اللاهوت ذاتيا هو في الله الاب والابن والروح القدس فقط فمن ثم الابن
والروح القدس فقط هما مساويان للاب في الجوهر كذلك يعلم القديس امبروسيوس في
الاصحاح ٨ من كتابه في التجسد ان الطبيعة الالهية هي واحدة فقط لان مار بطرس
يقول الطبع الالهي بالمفرد لا الطبايع بالجمع وانما كان ينبغي قوله الابن لكونه يجعلنا مشتركين بهما
ومن ثم فالابن هو اله حقا وخاصة ثم ان المسيح وحده من حيث كونه انسانا فهو شريك
الطبع الالهي وذلك بالاتحاد الاقنومي لانه يتقوم معها باقنوم الكلمة الالهي بعينه فالمومنون
اذا ان الابرار هم شركا الطبيعة الالهية ليس ذاتيا ولا اقنوميا بل من جهتين اخرتين احداهما
عرضية والاخرى جوهرية قلت اولا ان الابرار يصيرون شركا الطبع الالهي عرضيا وذلك
بموهبة النعمة المقدسة التي هي عرض مفاض من الله على النفس الذي به نشترك في الطبيعة
الالهية شركة قريبة وعظيمة فالنعمة هي شي شريف وخير سام بهذا المقدار حتى انه يفوق
طبيعة جميع الملايكة والبشر وهكذا لا يمكن ان يوجد جوهر مخلوق تكون النعمة طبيعية له
كما يعلم جمهور اللاهوتيين لكونها هي من شركة اللاهوت في اعلى درجة وفي السمو الذي
به تسمو على جميع الاشيا المخلوقة وعلى كل طبيعة ومن هذا الينبوع ينبع سبعة مفاعيل
ورتب شريفة في الغاية التي تمنحها النعمة للنفس لان النعمة اولا تطرد كل خطية مميتة
ثانيا تجعل الانسان مقبولا عند الله وصديقه من حيث انها تتوسط بين الله والانسان
البار وتجعل بينهما صداقة حقيقية كما يعلم مارتوما في الفصل الاول من البحث ٢٣ من الجز
٢ من القسم ٢ والمعلم سوارس والناس وغيرهم يبينون انها توجد جميع شروط الصداقة
في المحبة التي بها يصير الانسان صديقا لله ثالثا النعمة تجعل الانسان متقوما وقديسا من
حيث انها تصير ارادته وعقله وجميع قواه ان تخضع بقداسة لله ولناموسه ولذلك

تجعل

تجعل الانسان البار شبيها بالله مثلما خلق ادم في حال البر كقول الرسول البسوا الانسان الجديد
الذي خلق حسب الله بالبر وبقداسة الحق رابعا النعمة تجعل البار ابنا لله ووارثا له كما
قال الرسول شاكرين الله الاب الذي جعلنا اهلا لقسم سهم القديسين في النور وانقذنا
من سلطان الظلام ونقلنا الى ملكوت ابن محبته خامسا النعمة تصحب معها الفضايل
الالهية والادبية الفايقة على الطبيعة اعني التعقل والبر والشجاعة والقناعة وما ضاهاها
وسبع مواهب الروح القدس التي استقرت اولا في المسيح كقول اشعيا النبي ويستريح عليه روح
الرب روح المشورة والشجاعة روح العلم والتقوى ويملأه من روح مخافة الرب هكذا
يعلم مارتوما في الجزء الاول من القسم ٢ من لاهوته في البحث ٦٣ والفصل ٣ وفي البحث ٦٨
في الفصل الاول واللاهوتيون عموما سادسا النعمة هي زرع المجد فكما انه من الزرع تتولد الثمر
والثمر فهكذا من النعمة تتولد السعادة والمجد الابدي سابعا النعمة هي بدء وسبب للوفا
عن الخطايا الماضية ولاستحقاق زيادة النعمة والمجد هكذا رسم المجمع التريدنتيني في الاصحاح
١٦ من الجلسة ٦ ومارتوما في الجزء الاول من القسم ٢ في البحث الميه والرابع عشر فبالنعمة اذا
يرتفع الانسان ويصير في رتبة الملايكة بل الالهية وهكذا يحصل شريكا في اللاهوت لانه
غير ممكن ان توجد شركة في اللاهوت اعظم من الشركة بالنعمة فليتامل الخطاة هذه المفاعيل
ليروا مقدار ما خسروا لما خسروا النعمة لاجل لذة دنية حقيرة وليجتهدوا بكل القوى في استرداد
هذا الخير وليحرص الابرار على حفظه واثباته وزيادته وكماله وليتاملوا ما يقوله القديس
يوحنا انظروا اية محبة اعطانا الاب ان ندعى ونكون ابناء الله نحن الان ابناء الله ولم
يتبين بعد ماذا نكون ونحن نعلم انه اذا ظهر نكون شبيهين به قلت ثانيا ان الابرار
يصيرون شركا الطبع الالهي ليس عرضيا فقط بالنعمة المقدسة بل جوهريا ايضا وذلك
بعين الطبع الالهي الممنوح لهم الذي به يتخذون من الله ابناء وورثة وكانهم يتالهون
فلذلك يجب ان نلاحظ اولا ان تبريرنا الصوري واتخاذنا بنينا بالذخيرة يستقر بالكلية
في المحبة والنعمة الممنوحة لنا والمتحدة بنا التي تحل في ذاتنا وتجلب الروح القدس
صانع المحبة والنعمة لان النعمة المذكورة لا يمكن انفصالها من الروح القدس ولا ذخيرة الروح
يمكن انفصالها من النعمة كما انه لا يمكن انفصال الشعاع من الشمس ولا انفصال الشمس
من الشعاع فكما انه غير ممكن افتراق النور من الحرارة ولا الحرارة من النور فهكذا هي محبة الله

المنسكبة في قلوبنا بالروح القدس الذي أعطي لنا كقول الرسول في الاصحاح ٥ من رسالته
الى اهل رومية لان الروح القدس يبررنا تبريراً صورياً بالمحبة والنعمة وبهما يسكن فينا و
يحيينا ويتخذنا ابناء بالذخيرة لان البر الملتصق بنا والنعمة المبررة ايانا ليست بكيفية
بسيطة بل تتضمن اشياء كثيرة اي مغفرة الخطايا والايمان والرجاء والمحبة والنعمة ومواهب
اخر والروح القدس نفسه صانع المواهب فيمنح جميعها يقبلها الانسان في التبرير المفاض
عليه كقول المجمع التريدنتيني في الاصحاح ٧ من الجلسة ٦ ومن هنا يعرف تلاحظ ثانياً
انه في التبرير والتخذية لا يعطى الانسان المحبة والنعمة فقط والروح القدس نفسه من حيث
عطاياه فقط كما زعم البعض بل يعطى ايضاً اقنوم الروح القدس نفسه ايضاً وبالتالي يعطى
اللاهوت بعينه والثالوث القدوس بكليته من حيث انه يصير حاضراً بنوع جديد في نفس
البار بمواهبه وعواطفه وذلك لا بمنزلة موضوع فقط بل عيانياً وشخصياً ويسكن فيهما
جوهرياً كانه في هيكله ويتزينهما بالاتحاد مع ذاته وكانه يؤلههما وبالتالي يتخذها ابنة له وهذا
انما هو خاصاً بالرضى الالهي المعظم لتشريفنا وتعزيتنا لانه كان يمكن الله والروح القدس
ان يبررنا بنوع انه يجعلنا ابراراً فقط من غير ان يتخذنا ابناء بالذخيرة ثم كان يمكنه ان
يتخذنا ابناء بالذخيرة بالنعمة الحالة فقط لكنه لم يقنع بهذا بل اراد ايضاً ان يقرب اقنومه
مع مواهبه ويعطيناه معها ويجعلنا ابناء بالذخيرة بذاته وهذا تعليم يعلمه القديس بوناونتورا
في البحث الاول من الفصل ٣ من التمييز ١٤ في تفسيره الكتاب الاول من كتب المذاهب
وفي ذلك البحث كله يقرر ويبرهن ان الروح القدس يعطى للابرار ليس في مفعوله وفعله فقط
بل شخصه ايضاً كموهبة غير مخلوقة ليكون فيهم التامة وهذا نفسه يعلمه ايضاً معلم
المذاهب في التمييز ١٤ و١٥ من الكتاب الاول من القديس اوغسطينوس ومن علماء اخرين
غيره وايضاً سكوتوس وجبرائيل ورسيلوس ومار توما في الفصل ٣ و ٦ من البحث
٤٣ من القسم الاول وفي الفصل ٨ من البحث ٣٨ حيث يبين ان اسم روح القدس الخصوصي
هو موهبة لانه يوهب لجميع الابرار وتبع مار توما تلاميذه في ذلك وكذلك اباورناشل ولسكويس
ووالنسا الاسبلسوسي في كتابه ٣ في التثليث والتوحيد في الاصحاح ٥ العدد ١١ و١٢
ومن ثم ينتج ان الروح القدس يستدعي ان يكون حاضراً في نفس البار بنوع جديد بحسب
جوهره حيث لم يكن سابقاً ويورد لاثبات رايه هذا شهادة القديس كيرلس ومار اوغسطينوس

ومار ابيفانيوس ويقول مع مار توما ان هذا الراي هو متقرر وصادق وزعماً ان خلافه
هو غلط ومثبته من الكتاب المقدس فاولاً من مار بولص بقوله ان اعضاكم هي هيكل روح
القدس الذي لكم من الله وقوله المقدم ايراده ان محبة الله انسكبت في قلوبنا بالروح القدس
الذي اعطي لنا ثانياً بقول مار يوحنا في رسالته الاولى من يثبت في المحبة فيثبت في الله
والله فيه وفي انجيله بقوله تعالى الذي يرسله الاب باسمي ويثبت عندكم ويكون فيكم ونأتي
اليه وعنده نصنع منزلاً وقوله تعالى ايضاً فاذا انطلقت ارسلته اليكم وبسبب ذلك يورد المعلم
سوارس في العدد ٢١ قايلاً لان مواهب النعمة تقتضي بقوتها وكانه بعينها الطبيعي حضور
الله العياني الشخصي في النفس المقدسة بهذه المواهب لاننا لو تخيلنا ما هو محال اي ان
الروح القدس خال وليس حاضراً عيانياً داخل النفس فانه حينما تقبل اي النفس هذه المواهب
ياتي اليها الروح القدس بحضوره الشخصي ويمكث فيها ما دامت النعمة فيها ثم ان المعلم المذكور
يورد لذلك مثلاً لذلك بتجسد الكلمة فيقول ان الكلمة قد كانت حاضرة قبل الاتحاد في
ناسوت المسيح لكن مع هذا لو فرضنا ما هو ممتنع اي انها لم تكن حاضرة فيه سابقاً لكانت تحضر
حضوراً شخصياً وباطناً بالاتحاد الاقنومي ثم انه يزيد فيورد سبباً ادبياً قايلاً لانه بالنعمة
تصير صداقة كاملة في الغاية بين الله والناس وهذه الصداقة تقتضي حضور الصديق
اي الروح القدس الذي يمكث في نفس صديقه ليكون متحداً معه اتحاداً باطناً ويمكث فيه
كانه في هيكله ويعبد ويحب ويسجد له فمن هذه الشركة اي شركة اقنوم الروح القدس
واللاهوت ينتج ارتفاع النفس لسام العظيم منه تقياً وبالتالي اتخاذها البنوة بالذخيرة
بنوع كامل في الغاية والهي اي ليس بالنعمة فقط بل بالجوهر الالهي ايضاً فمن ثم قال القديس
باسيليوس في عظته على الروح القدس ان القديسين هم الهة لاجل سكنى الروح القدس
فيهم لانه قيل لهم من قبل الله انا قلت انكم الهة وبنو العلي كلكم ومن ثم يثبت ان الروح
القدس هو اله بقوله يلزم انه يكون الهياً ويكون من الله الروح الذي هو للالهة سبب
الالوهية فكما ان السبب الصوري للبنوة الاولى بالذخيرة التي تصير بالنعمة هو النعمة
عينها فهكذا السبب الصوري لهذه البنوة ٢ بالذخيرة التي تصير بشركة الروح القدس
عينه هو الروح القدس نفسه الحال في نفس البار واما وسيط هذه البنوة واستعدادها
ورباطها فهو النعمة نفسها كما ان الاتحاد الاقنومي هو الوسيط والرباط الذي به يتحد

رو ٥ : ٥
١ يو ٤ : ١٦
يو ١٤ : ٢٣
يو ١٦ : ٧

الناسوت مع الكلمة لكن بهذا الاختلاف والفرق وهو ان هذا الرباط في المسيح ليس هو
كيفية ما بل هو وجه جوهري فقط واما هاهنا فيما نحن في صدده فهو كيفية وصورة عيانيه
وكاملة اي هو المحبة والنعمة التي تقتضي طبعًا هذه الشركة اي شركة الروح القدس الشخصيه
وتجلبها معها بارتضا الروح القدس نفسه وذلك بظهور رحمته ومودته للبشر بنوع عجيب
ولذلك يجب علينا ان نصفه بمديح وشكر دايم فالنعمة المبررة هي كالسبب الصوري
لهذه الشركة اي شركة الروح القدس لانها تطلبها وتقتضيها وتقترن معها بغير انفصال
كما ان الحرارة في النار هي كالسبب الصوري للضيا الذي يصدر منها والنور في الشمس هو
كالسبب الصوري للقوة المسخنة الكاينة في الشمس وكما ان النعمة المبررة هي سبب صوري
لتبريرنا فهكذا هي سبب صوري لاتخاذنا بنينًا بالذخيرة اولًا وثانيًا وتحوي هذه جميعها
وتجلبها وبيان ان المجمع التريدنتيني لم يقصد شيئًا اخر سوى هذا المعنى في الاصحاح ٧ ر٤
من الجلسة السادسة لما انه يعطي ضد الاراتقة المتجددين القايلين بان البر هو خارج وبحسب
حيث يقول اننا في التبرير ننتقل الى حال النعمة وذخيرة ابنا الله وان سبب تبريرنا الصوري
هو وحيد لا البر الذاتي الذي به هو بار بل البر الذي به يجعلنا ابرارًا حينما نقبل في ذواتنا
البر الذي يوزعه الروح القدس لكل احد كما يشا اذ تسكب باستحقاق الام المسيح الكلية القداسة
محبة الله بواسطة الروح القدس في قلوب الذين يتبررون وتلتصق بهم فمن ثم يقبل الانسان
في التبرير نفسه هذه جميعها مفاضة جملة مع مغفرة الخطايا بواسطة يسوع المسيح الذي
يغرس فيه بالايمان والرجا والمحبة لان الايمان ان لم يقترن معه الرجا والمحبة فلا يقرن مع
المسيح باتحاد تام ولا يجعل الانسان عضوًا حيًا من جسده فالمحبة تجلب معها اقنوم
الروح القدس عينه كما بينا سابقًا ومن هنا انتج ان نعلم اذًا كيف ان التبرير والذخيرة الاولى
هي عرضية لانها تصير بالنعمة والمحبة اللتين هما عرضيين واما الثانية الصادرة عن الاولى
فهي جوهرية ولذلك هي اكثر قداسة لانها تصير بشركة الروح القدس عينه والطبع الالهي
تجعلنا ابنا الله كانه ببنوة جوهرية لكون لنا كانه طبيعة واحدة وذات واحدة مع الله
ابينا فمن ثم يعلم اوريجانس في عظته ٤ على سفر الاحبار انه قد تكون لنا شركة مع الاب
والابن والروح القدس كما هو محرر في الاصحاح الاول من رسالة يوحنا الاولى حيث يقال لتكون
شركتنا مع الاب ومع ابنه يسوع المسيح وبالتالي مع القديسين ومع الملايكة الا انه قد تنفصل هذه

الشركة

الاول

الشركة ويجحدها كل من يفترق من الاتحاد معهم بافعاله الردية وافكاره الخبيثة هذا ما قاله
اوريجانس واما على وجه التمثيل والتشكيل فنصير شركا الطبع الالهي بالقربان المقدس كما يقول
القديس كيرلس في التعليم الرابع لاننا على هذا الوجه نصير حاملين المسيح ومتشحين به
ومشتركين في جسده ودمه كما كان قال سابقًا اي حاملين المسيح في اجسادنا اذ نقبل جسده
ودمه في اعضاينا وهكذا تقول القديس بطرس نعود شركا الطبع الالهي واما بالمعنى الرابع
فيراد بذلك اولًا الاقتدا بالطبع الالهي كما فسر القديس غريغوريوس اسقف نيصص في ابتدا
مقالاته في رسالته الى ارمونيوس حيث يستفهم قايلًا ما هو المذهب المسيحي فيجيب ان المذهب
المسيحي هو الاقتدا بالطبع الالهي لان تكون افكارنا وافعالنا شبيهة بافعال الله غريبة
من كل خبث ورذيلة وطاهرة ومقدسة وان نفهم السماويات ونحسن بها المذهب المسيحي
هو الاقتران مع المسيح والتعاطي في سيرة المسيح لانه غير ممكن الا يكون المسيح برًا وطهارة
وحقًا واجتناب من كل شر ومن ثم لا يمكن ان يكون مسيحيًا من لا يظهر في ذاته ايضًا شركة
الصفات والا لكان له اسم المسيحي وشكله لا حقيقته ثم ان القديس المذكور يورد مثال
قرد ما الذي لما علمه الرجل الطواف الرقص ولا اقتدا بالحركات البشرية واخرجه للشوارع
لاجل الربح فلما سر به الناظرون زعموا بان القرد اللابس اللباس البشري والمتحرك بالحركة
البشرية انه انسان غير ان واحدًا منهم جزيل النباهة قال لرفيقه ان اريك ان القرد ليس
بانسان بل قرد ولذلك طرح بازايه قليلًا من اللوز فلما راه القرد نسي نفسه ونسي كل تعليم
وحشمته وترك معلمه وصاحبه وبادر الى اللوز واخرج اللب فاكله وهكذا اتضح بانه
قرد وحيوان عديم النطق لا ينقاد بالعقل بل بالحس والشهوة فعلى هذا الشكل كثير من
المتسمين المسيحيين يتظاهرون خارجًا بشكل المسيحي لكن اذا قدمت لهم ما كلهم فينسون
المذهب المسيحي ويثبتون عليها كالبهايم وهكذا يظهرون انهم ليسوا مسيحيين حقيقيين
بل متظاهرين بهذه الصفة وليسوا باناس يعيشون بالعقل والايمان بل انهم قرود الناس
لان المعمودية والمذهب المسيحي هو موت الخطايا وحيوة الفضايل كقول القديس كبريانوس
في رسالته الى ثادونيطوس من كتابه واوبطاطوس الميلاوي في كتابه الخامس ضد برمنيانوس س
قال مار غريغوريوس اسقف نيصص ما دخلنا اخالا مار باسيليوس اخو جنسه قد كان المعاشر
مع الله وبلادة الفضيلة ولذلك يقول مار لاون في يوم الاول على الميلاد اعرف يا مسيحي

ص

رتبتك واذ صرت شريك الطبع الالهي لا تعد الى دنس الاشيا القديمة بمعاشرة فاسدة
تذكر انك عضو اي راس واي جسد انت اذكر انك اخرجت من سلطان الظلام ونقلت
الى نور الله وملكه وقد صرت هيكل الروح القدس بسر المعمودية فلا تهزم عنك ساكنا هذا اعظم
مقداره بافعال رديه وتخضع نفسك ايضا لعبودية الشيطان لان ثمنك هو دم المسيح
الذي يدينك بالحق لانه استفتدك بالرحمة الذي يملك مع الاب والابن والروح القدس
الى ابد الابدين. والقديس مكاريوس في العظة ٤٥ يعلم ان الله هو مسلط على كل الخليقة
وانه معتد شركة مع الانسان وحده ويستريح فيه فقال اما ترى نسبة الله مع الانسان والانسان
مع الله فلذلك النفس الحاذقة الحكيمة اذا تاملت جميع الخلايق فلا تجد لها راحة الا في الرب
وحده ولا يسر الرب بشي الا بالانسان وحده فان نظرت الى الشمس فترى دايرتها في السما
ونورها واشعتها مايلة الى الارض وكل قوة النور والضيا متوجها نحو الارض كذلك ايضا الرب
هو جالس عن يمين الاب وعينه ممتدة نحو قلوب البشر القاطنين في الارض حتى اذا قبلوا معونته
يرتفعون الى حيث هو كاين لانه يقول حيث اكون انا يكون خادمي فصح اذا ان النعمة التي
تجعلنا شركا الطبع الالهي تجلب جميع الفضايل وتحويها ثانيا القديس ايرونيموس في كتابه
الاول ضد يوفينيانوس اخص ذلك بالبتولية فقال انه وهبنا مواعيد البتولية العظيمة
الكريمة لكي نصير بهذه شركا الطبع الالهي مستدلا على ذلك من موافقة القول التالي
هاربين من فساد الشهوة التي في العالم وقول الحكيم ايضا عدم الفساد يجعل الانسان ٢ بطر ١
قريبا من الله ثالثا اخرون اخصوا ذلك باحسن وجه للمحبة كما قال القديس برنردوس
في ميمر على اهول النفس المختلفة التي تصرخ من شدة حرارتها قايلة اي شي لي في السما وما
اردت منك على الارض قد فني قلبي وجسدي الله قلبي ونصيبي الى الابد لان النفس
التي هذه صفتها لا تشتهي شيا لا لها ولا السعادة ولا المجد ولا شيا اخر بمحبة ذاتها الخصوصية
بل تتوجه بكليتها نحو الله وتشتهي هذه الشهوة الوحيدة الكاملة ان يدخلها الملك الى مخدعه
لكي تلتصق به وتتمتع بمعرفته اذ تتامل كل يوم بوجه ظاهر مجد الختن السماوي بمقدار
ما يمكنها تتحول الى الصورة عينها منتقلة من ضيا الى ضيا كانه من قبل روح الرب ومن هذه
تستحق ان تسمع منه على كل حال كلك جميلة يا حبيبتي وتجترئ ان تقول ان حبيبي لي وانا
له وتلتذ في هذه المخاطبة السعيدة واللذيذة في الغاية مجدها مع الختن انتهى والقديس

امبروسيوس

الاول

امبروسيوس في الرسالة ٣٨ من كتابه ٦ يقول وماذا ازيد بقولي ان الله جعل الانسان شريك
الطبع الالهي كما نقرا في رسالة مار بطرس فهو ثم بالواجب قال قايل اننا نحن من جنسه لانه اعطانا
من نسبتنا اعني الطبيعة الناطقة لكي نلتمس ذلك مع انه ليس بعيدا عن كل منا الذي به نحيى
ونحن موجودون ونتحرك واما بالمعنى الابدي وقد يمكن ان يوخذ ايضا كانه المعنى
الحرفي بل كانه الخير الاخير وكمال المعنى الاول المقدم ايراده لكون المجد هو كمال النعمة فنحصل
شركا الطبع الالهي بالكمال عند تمامه حينما يجعلنا الله شركا المجد والسعادة الالهية الملكوتية
في السما الان كما يقول مار يوحنا في رسالته الاولى اذا ظهر نكون متشبهين به وقال القديس ١ يو ٣
اغوسطينوس في مقالته ٥١ على يوحنا ايه كرامة اعظم يستطيع ان يمنحها الابن بالدخول افضل
من ان نكون هناك حيث يوجد المتحد معه نعم انه لا يصير مساويا له بالاهوت. بل يحصل مشاركا
له بالابدية والى هذا يشير بطرس الرسول بقوله لكي تصيروا بهذه شركا الطبع الالهي اي شركا
المجد الالهي لان الله اذ يظهر ذاته واضحا للمطوباويين بنور المجد وعلانية من نفسه و
يغبطهم بفيض ذاته عليهم من حيث انه يجعلهم متشبهين به اي طوباويين وممجدين
والهيين وبمنزلة الهة لان الانسان لا يمكنه ان يرتقي الى مقام اسمى من هذا ولا ان يتحد
مع الله اتحادا ازيد بمعنى انه يتحول اليه تحولا فيه ثم قال القديس اثناسيوس في ميمر ٤ ضد
الاريوسيين كما ان الرب لبس جسدا وصار انسانا كذلك نحن البشر ايضا بكلمة الله فتالهنا من
حيث انها قبلت في الجسد ومن ثم نرث الحيوة الابدية قال النازينزي في خطابه ٤٢ ان
الانسان يبلغ الى اللاهوت لكي ينظر ضيا الله حيث يقول نيكيتا ان الله هو حد كل فعل
وتامل ونفهم هنا بالتاله النظر والتامل في الله لانه بهذا النظر والتامل يمتلكوا الطوباويون
الله من حيث انهم يستبينون كانهم قد تالهوا واستحالوا اليه تماما مثلما ان الحديد بالنار
يستبين كانه استحال الى النار وعلى هذا المعنى فلفظة لكي التعليلية في قوله لكي تصيروا
شركا الطبع الالهي تدل حقيقة على سبب فاعلي وغايي لان النعمة تفعل المجد الذي
يجعلنا شركا الطبع الالهي والطوباوي والحال ان المجد هو غاية النعمة واما في المعنى الاول
الحرفي فلفظة لكي تدل على سبب صوري لان النعمة تجعلنا شركا الطبع الالهي صوريا اي
بمنزلة صورة اذ انها تجعلنا مقبولين لدى الله واصدقاه وبنيه وورثته واناسا الهيين
ومتوشحين بالله اخيرا زعم ازيكوس الفنذاوي في البحث ٢٢ من المقالة ١٣ اعتمادا على

هذا النص بان الطوبى والنظر الى الله يصير بنفوذ اللاهوت اي من حيث ان الطوباوي
يشاهد الله ويطوب بهذه المشاهدة وذلك من غير ان يبرز هذه المشاهدة بمنزلة سبب
فاعلي بل ومن حيث انه يكون بمنزلة المنفعل الاخير فان الله بنفوذه يفعل تلك المشاهدة اولاً
في النفس ثم في قوى النفس فقال ان ذات النفس حينما حينما تتنور بالنور الغير المخلوق
اي باللاهوت نفسه تستنير وتضيء واذ تلتهب بحرارة المحبة فتتقد بحيث انه لا يرى
فيها شيء الا الله كما انه في الحديد المحمى لا يرى شيء سوى النار ثم يبلغ الى القوى اي الى العقل
فينقيه لينظر اوضح نظراً والى الارادة لتحب باشد حرارة وهكذا تحصل النفس بكليتها
متوقدة بنار اللاهوت هكذا فسر واضحاً راي ازيكوس يتكلم عن الطوبى الصوري الذي هو
مشاهدة الله ومحبته المعلم دومينيكوس سوتوس في ايضاحه الفصل ٣ من البحث الاول من التمييز
٤٩ من رابع المذهب وسكوتوس في البحث ٢ من الميمر ٤٩ لكن المعلم واسكوبار في
الاصحاح الاول من المجادلة الثامنة مما كتبه على الجزء الاول من القسم الثاني من لاهوت مار
توما يزعم وهو الاصح بان ازيكوس انما يتكلم عن الطوبى وعن نفوذ اللاهوت الموضوعي
لا الصوري لان اللاهوت هو سعادتنا الموضوعية لا الصورية لكونه هو الموضوع الذي
يصير باطوباويين بمشاهدته هاربين من فساد الشهوة التي في العالم لان الشهوة
من حيث انها لحمية ودنسة تتضاد بالكلية الطبيعة الالهية التي هي روح كلي الطهارة
والقداسة ثم تفسد الجسد والنفس ولهذا يقول قيساريوس الاريلاتي ان الافكار
الزنوية تفوح منها نتن اعظم بغير قياس من نتانة الاماكن القذرة فاذاً ان كنا نرغب
ان نصير شركا الطبيعة الالهية يلزمنا ان نكفر بالشهوة وتجاربها ثم يقول القديس
لاون في ميمر الاول على الميلاد فلننزع عنا الانسان القديم مع افعاله واذ قد نلنا
شركة ميلاد المسيح فلنكفر بافعال الجسد وقال ايضاً في ميمر ٢ على الصعود فلا
تحط الشهوات الارضية القلوب المدعوة الى فوق ولا تشغل الاشيا الزايلة المنتخبين
الى الابدية ولا تعيق التلبيقات الخادعة الداخلين في طريق الحق وعلى هذا الوجه
ليعبر المومنون هذه الاشيا الزمنية بحيث انهم يعلمون انهم متغربون في هذا الوادي
وادي العالم الذي ولو ملقتنا فيه بعض الفوايد فلا يجب ان نتمسك بها بجشع بل
نجوزها بقوة وبعد ذلك بقليل يقول والمومن تجتذبه الذات اللحمية الا الشيطان الذي

يفرح

يفرح بان يعير قوى النفس المتوجهة الى الاشيا العلوية بلذات الحواس الزايلة الفانية
وان يزيغها او يصدها عن تلك الاكرام التي سقطت منها وقال القديس ايلاريوس في
تفسيره المزمور المية والثامن عشر ان اقتناص المومن هو مكشوف سهل جداً لانه يسكن
فيه ويتمشى لكن الذي يسكن ويتمشى يريد شيئاً ثالثاً وانا اقول انه هو نفوذ السموم
الذي وعدنا به بان نكون مسكن الله واذ يتمشى فينا يصير لنا اقتناء ان تركنا العالم في
زهدنا بالات تنا الارضية الزايلة ورفضنا ايراث الاشيا الفانية وخرجنا من العالم ونحن
احيا لان القلب الذي غرق وهرم في اللاهوت لا يرتعي الا بالله وبالالهيات ويكره بغيره الاشيا
بما انها حقيرة ودنية اما انتم فواضعين كل اهتمام اي ابذلوا كل جهدكم لتثمروا من
الشهوة كما قلت هكذا فسر كلابريوس وغانيانوس وكاطابلوس فقد انتقل مار بطرس من
الله ومواهبه الى المومن ووظيفته لكي يستعمل مواهب الله المذكورة كما يجب ويدعن
ليمان يعمل معها ولا يدعها باطالة بل يزيدها ويكملها بفعله لكي يستطيع ان يقول لله
حين يطالبه كالعبد الامين يارب مناك قد ربحت عشرة امناو ويسمع منه تعالى لذلك نعماً
يا عبد الصالح لانك كنت اميناً في القليل فيكون لك سلطان على عشر مدن فهذا النص
اذاً يدل اولاً على ان النعمة لا تكفي للخلاص على حدتها بل يلزم مع ذلك ايضاً فعل
اختيارنا وقال القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٥ من كتابه ٢ في استحقاق الخطايا
لكي يوضع جهاد ارادتنا لانه يقال عن الله انه مساعدنا ولا يمكن ان يساعد الا من يجتهد
ايضاً من طرفه لان الله يفعل فينا خلاصنا لا كانه في حجارة غير حساسة ولا كانه في من
لم يخلق في طبيعتهم عقلاً وارادة وقال ايضاً في الميمر ٤٣ في كلمات الرب انك تفعل ان
حركت وتفعل جيداً ان حركت من جيد ثانياً هذا النص على ما هو في اليوناني يشير الى انه
في اعمال النعمة والخلاص تتقدم النعمة كالسيدة وتتبعها الارادة كالخادمة والامة
لان النعمة تحرك الارادة لتنهض الى العمل السماوي والالهي كما يعلم المجمع التريدنتيني في
الاصحاح ٥ من الجلسة السادسة ومن ثم ضل اذاً بلاجيوس المبتدع الذي جعل النعمة خادمة
الطبيعة والاختيار لانه كما يقول بولص الرسول الله هو الذي يفعل فينا ان نريد وان نكمل
وذلك لاجل الدين بالنعمة فالنعمة اذاً المنبهة والفاعلة تسبق الارادة ثم الارادة تفعل مع
النعمة وهكذا النعمة من كونها فاعلة تعود فاعلة مع الارادة لكون الطبيعة والارادة

ص

هي ضعيفة وعاجزة عن اعمال الخلاص وميتة بالخطية فبالنعمة تحيا وتعيش وتنتبه من
النوم والرقاد وتتقوى وتصير قادرة على التوبة وترجو وتحب الله كقول الرسول انتبه ايها النائم
وقم من بين الاموات والمسيح يضي لك ثالثاً يشير هذا النص كما يقرا في النسخة اليونانية
الى ان الارادة تترتب الى هذه المواهب اي مواهب الخلاص والمجد التي هي في اعلا رتبة
من غير استحقاق الارادة والطبيعة ورتبتهما اي انه يجب ان ترتفع الارادة من النعمة فوق
الطبيعة وكانها تصير فايقة على الطبيعة لكي تستطيع ان تفعل افعال الايمان والرجا والمحبة
وما اشبهها الفايقة الطبيعة التي تبلغ بها الى الخلاص لان الارادة في هذه الاعمال لا تقدر
على شي بذاتها بل يجب ان ترفعها النعمة ومن ثم يحصل كل الشرف والاستحقاق للعمل من النعمة
لانه من النعمة يحصل فعل المحبة سماوياً وفايق الطبيعة والهياً ومستحقاً المجد الابدي ومن
الارادة يكون فعلاً بشرياً واختيارياً فالارادة اذاً انما تفعل هذه الافعال الفايقة الطبيعة اذا
ارتفعت بالنعمة الى ما يفوق رتبتها ولا تقدر تعمل شياً في هذه الافعال بقواها بل تاخذ كل
القوة من النعمة لتفعلها فاذاً كما ان الحديد بذاته لا يقدر ان يسخن بل اذا اتحد بالنار وحمي
فيها فياخذ من النار قوة التسخين والاحراق كذلك ايضاً الارادة تاخذ من النعمة قوة لتومن
وترجو وتحب الله وما اشبه ذلك رابعاً يشير هذا النص الى ان الارادة يجب عليها ان تقبل باجتهاد
موهبة الله العظيمة بهذا المقدار وتبذل كل قواها في هذه الاعمال الالهية اجعلوا بايمانكم
قرا البعض لفظة ايمانكم باللام فقالوا لايمانكم قوة وفضيلة ثم علماً وامساكاً وصبراً وتقوى
اي اجعلوا ان ايمانكم لا يكون بطالاً بل فاعلاً هذه الفضايل لكن قراها الجمهور عموماً بايمانكم
كما هي في المتن لان الايمان الحي ينبه الفضيلة والصبر والتقوى الخ لانهم لاحظوا ان حرف
البا في قوله بايمانكم يدل اولاً على اقتران الفضايل اي انها مقترنة مع بعضها ببعض فكانه
يقول اقرنوا مع الايمان الفضيلة ومع الفضيلة العلم الخ ثانياً على ان الواحدة تتقوى
من الاخرى فكانه يقول اغرسوا في الايمان وطعموه بالفضيلة والفضيلة بالعلم كالعظم بالمخ
والاعضا بالقوة والجسد بالروح لان الايمان هو ضعيف ان لم يسند بالفضيلة والفضيلة
ضعيفة ان لم تستدي بالعلم وهلم جراً ثالثاً على وسيطها ورتبتها كانه يقول ابدوا في
ذواتكم الفضيلة بالايمان والعلم بالفضيلة والامساك بالعلم وهلم جرا رابعاً على اكليلها لانه
كما ان الخاتم الذهبي اذا وضع في خاتم اخر وهذا وضع في اخر ثم اخر يعمل سلسلة واكليلاً ذهبياً

كذلك

كذلك الايمان اذا وضع في الفضيلة وهذه في العلم والعلم في الصبر والصبر في التقوى وهلم جرا
فيصاغ منها اكليل الفضايل الذي نظير الطوق والثوب الذهبي يلبس النفس ويزينها و
يكللها بوجه عجيب فضيلة فاولاً كانه يقول اقرنوا بالايمان اعمال الفضايل وضيفوا الى المعرفة
العمل هكذا فسر ايكومانيوس ثانياً وهو الانسب يفهم بالفضيلة قوة الفضيلة وشجاعتها
لانه لو فهم كل فضيلة على الاطلاق لما اورد فيما بعد الصبر والتقوى وغيرها لانها بمنزلة
انواع تحتوي تحت اسم الفضيلة الجنسي كانه يقول كما اني اوصيكم يا ايها المومنين بقوة
الايمان كذلك اوصيكم بقوة الفضيلة اي بالشجاعة لتغلبوا بنشاط كل الصعوبات وهذه
لا اصفها لكم بمديح اخر لانها هي عينها تصف ذاتها بالكفاية بحسنها وجمالها اي لا
تحتاج الفضيلة الى زينة لانها هي زينة ذاتها كما ان الزيطة والزخارة لا تحتاج الى مزينة
لانها هي اهانة لذاتها فيلتمس مار بطرس من المومنين ان لا يكونوا كسالى وضعفا في الايمان وفي
السيرة المسيحية بل نشيطين واقويا كما كان القديس والنتينوس الشهيد الذي كان
يرد الى المسيح الملك اكلاوديوس الثاني بهذا الاسم بقوة كلامه وايمانه كما هو محرر في خبره
في اليوم ١٤ من شهر اشباط وهكذا مار بطرس عمل باهل مدينته ورعاياه اي صيرهم اقويا
واشدا ومنهم حصلت تلك الفضيلة والشجاعة اشهير للشهدا الرومانيين في الشهادات
والعذابات الفادحة حتى لا زالت متصلة من عهد مار بطرس الى عهد سلبسترس اي من
زمان نيرون الى قسطنطين الكبير مدة ثلثماية سنة ويطابق حالهم ما قاله المرتل عجيب هو
الله في قديسيه اله اسرائيل وهو يعطي بل العطي القوة والعز لشعبه تبارك الله الذي يعمل
شهدا اقويا كانهم اسرايليين جدد متسلطين على الطوايف وبالفضيلة علماً فاولاً قد
فهم بالعلم ايكومانيوس معرفة اسرار السيد المسيح واسرار ايمانه الكاملة التي لا تحصل لكل
احد بل تحصل فقط لذلك الذي قد حصل لذاته من الاعمال الفاضلة حواساً مرتاضة بالملكة
ثانياً القديس اوغسطينوس في الاصحاح الاول من كتابه ١٤ في الثالوث ان الحكمة هي معرفة
الامور الالهية والعلم هو معرفة الامور البشرية ثالثاً الحرف يفهم بالعلم فهم الكتب المقدسة
رابعاً قد فهم غريغوريوس المنسوب الى والنسا واخرون من اهل المدارس بالعلم اللاهوتي
الذي من مبادي الايمان يخرج مقاصد لاهوتية ومن هذا المكان يثبتون انه علم خامساً
وهو الاصح يفهم بالعلم العلم العملي اي الفطنة المسيحية الالهية التي نعلم ما ان يجب فعله

اوتركه على المسيحي في كل مكان وزمان وفي تقية الظروف وهذه كان يقول عنها مار انطونيوس
رئيسة الفضايل باسرها ومار برنردوس في الميمر ٤٩ على نشيد الانشاد سماها قايدة بقية
الفضايل فمن ثم يقول مار بطرس ان هذا العلم يلد الامساك والصبر والتورع ومحبة الاخوة
ومحبة الله ثم يقول انها تتولد من الفضيلة اي من الشجاعة لان القلب التقوي والذكر هو يستقيم
ويحكم بالصواب على الامور الواجب فعلها واما الضعيف والمونث فلانه مايل كثيراً الى شهواته
فمن ثم هو ردي ويحكم حكماً ردياً على الامور الواجب فعلها وانظر ما يقوله القديس برنردوس
في ميمر ٣ في بارامون الميلاد حيث يهجو التعليم الخالي من الاعمال الصالحة ويعلم ان ذلك
وحده هو العلم الحقيقي الذي يهذب السيرة ويصلح الاخلاق ويقول في ميمر ٣٦ على نشيد
الانشاد قد يوجد اناس يريدون ان يعرفوا لكي يعرفوا وذلك لهو سمج ويوجد اناس يريدون
ان يعرفوا ليعرفوا هم ايضاً وهذه باطلة سمجة ويوجد اناس يريدون يعرفوا ليبيعوا علمهم
وهو ربح سمج لكن يوجد ايضاً اناس يريدون ان يعرفوا لكي يبنوا الغير وذلك محبة وايضاً
يريدون ان يعرفوا لكي يبنوا وذلك فطنة فالاخيران وجودهم من هولاكلهم لا يستعملون
العلم استعمالاً ردياً لكونهم يريدون ان يفهموا ليصنعوا حسناً وقال ايضاً في الاصحاح ٢ من
كتابه في الذمة كثيرون يطلبون العلم وقليلون الذمة فالعلم الحقيقي يرشد الذمة ويجعلها
مستقيمة وطاهرة ومن ثم يقول القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٢١ من رسالته المية
والتاسعة عشر فليستعمل هكذا العلم كانه منجنيق يقوم به بناء المحبة وبالعلم قناعة لان
العلم او الادب المسيحي يعلم اولاً القناعة والامساك في الاكل والشرب وتقية لذات الجسد
ليلا نهين بهما اعظم مواهب الله كقول كلاديوس لاننا ان لم تقمع هذه اولاً لا يمكن ان يصير
التقدم الى الفضايل الاخر لاسيما لانه من عدم الامساك والشراهة تولد جميع الرذايل كما يعلم
القديس غريغوريوس في القسم ٣ من كتاب الراعي في النصيحة ٢٠ زد على ذلك ان العلم و
الامساك هما رفيقان وكالاختين من حيث ان الواحد لا يمكن ان يوجد بغير الاخر فمن ثم الكتب
دانيال مع رفقته كما جاء في الاصحاح الاول من نبوته بالامساك معرفة جميع الاشيا ويقول
سليمان الحكيم تاملت في قلبي ان اصد بشرتي عن الخمر لانقل قلبي الى الحكمة واجتنب الجهل
ثم ان الامساك هو تقترن مع الفضيلة المتقدمة اي الشجاعة لانه كما يقول القديس برنردوس
في ميمر الاول على جميع القديسين اي شي اغرب واي شي استشهاد اعظم من الجوع بين الولايم

واحتمال

واحتمال البرد بين الثياب الكثيرة الخشنة ومقاساة التقريف الفضل الذي تقدمه العالمين
يظهره الشرح وتشوق اليه شهوتنا هذه وقرات النسخة اليونانية تستعوض القناعة العفافة
التي هي فضيلة عامة تهذب الكبرياء والغضب والشره والزنا والبخل والكسل وجميع الرذايل
وتصلح جميع افعال الانسان فمن ثم فهم ايكومانيوس بالعفافة الاحتشام الذي يهذب
العلم ليلا يتكبر او ينفخ العقل وفهم اخرون بذلك فضيلة الطهارة لان هذه هي رفيقة الحكمة
والفهما نموذج جوهار وفيوس الموضع في فاتحة المباحثة والدلوس في الاصحاح ١٣ من
مدايح البتولية بان هاتين الفضيلتين ظهرتا كاختين للقديس غريغوريوس النازينزي في الرويا
بشكل امراتين شوهتين وقالتا نحن معروفتان اليك وصديقتان لك لان احدانا هي
الحكمة والاخرى هي العفة وارسلنا من الرب لنسكن معك لانك اعددت لنا مسكناً في قلبك
لذيذاً وطاهراً وبالقناعة صبراً لانه كما قال القديس غريغوريوس في القسم ٣ بعد النصيحة
٢٠ ان عدم الصبر غريم غالباً عقول اصحاب القناعة من حضن الهدو فمن ثم مار بطرس
وعظهم بالصبر وذلك يفهم على القناعة والصوم الشديد الزايد لانه هناك يضعف الجسد
ويجففه ولذلك يعد الصغر فمن ثم يصدر الغضب وقلة الصبر واما القناعة المعتدلة
فكما انها تهذب الجسد فكذلك تهذب النفس وتجعلها مهذبة وصابرة وفرحة وهذا
مراد مار بطرس ههنا بقوله احملوا بالقناعة اي بواسطتها صبراً لان الصبر هو اعظم و
اعلى من القناعة فمن ثم يقول الحكيم والرجل الصبور هو افضل من الرجل القوي ومن تملك
نفسه افضل من ياخذ المدن لانه كما فسر مار غريغوريوس في العظة ٥ ٢ قايلاً هذا يغلب
المدن التي هي خارجاً واما بالصبر فتغلب النفس ذاتها وتخضع ذاتها لذاتها حينما يلقيها
الصبر في تواضع الاحتمال ونفهم البعض بالصبر المداومة على القناعة اي ان القناعة لا
تحفظ يوماً واحداً او شهراً فقط بل تكون متصلة دايماً في كل الحيوة وتدوم بشجاعة وثبات
جميع اللذات والتجارب لانه قد يتفق مرات كثيرة ان من لا تغلبه العذابات تغلبه اللذة
كما اخبر القديس ايرونيموس في سيرة مار بولص السايح عند ذلك الشاب الذي لما امتحنته
امراة زانية عض لسانه وتفله في وجهها وهكذا غلب اللذة الغالبة وبالصبر تقوى فالتقوى
هي عبادة الله اي بان يعود الانسان الصابر تقياً نحو الله لان الشدايد والاحزان تخضعه
وتجعله متضعاً وتلجيه الى الاستعانة بالله قال ايكومانيوس اذا دخل الصبر فيكمل كل شي

لان فضيلة الصبر تجعل الطاعة اشد كمالاً نحو الله وتصيرنا اتقيا فالتقوى هي درجة
اعلى وفضيلة اعظم من الصبر لانها متجهة نحو الله وعبادته فاذاً يوجد ههنا سلسلة
الفضايل وسلمها فمن ثم شبه بيدا وديونيسيوس فضايل ماربطرس هذه الثمانية للثمان
درجات التي كان يصعد بها الى هيكل سليمان وانما اقرن ماربطرس الصبر والتقوى
ليعلم المومنين الذين كانوا يقاسون امور الصعبة وكثيرين منهم للقدماء ان ينسبوها
جميعها بالتقوى الى عبادة الله لكي يحتملوا جميع الاشيا الصعبة لمحبة الله وكرامته لانه
كما نعلل اسمه فالتقوى اذاً هي كالملح للصبر وكماله كما ان الصبر هو فرصة للعبادة وجاذب
لها والبعض يفهمون بالتقوى الرافة فكان ماربطرس يطلب من الصابرين ان يكونوا نحو الذين
يحزنونهم حنونين رووفين ورحومين فمن ثم يقول القديس اوغسطينوس في الاصحاح الاول
من كتابه العاشر في مدينة الله ان العبادة والتقوى وان كانتا تليق بالله خاصة لكنها تستعمل
مرات عديدة في اعمال الرحمة لانها ترضي الله بوجه عجيب ويرضى بها كانها ذبايح لكن هذه
الاعمال تحتوي في محبة الاخوة التي يذكرها ماربطرس فيما بعد وبالتقوى محبة الاخوة لان
التقوى لا ترضي الله ان لم تقترن مع المحبة الاخوية اي انها كانت خالية من الاحسان كقوله
تعالى اني اريد الرحمة لا الذبيحة حيث انه تعالى يشير بهذه الالفاظ الى انه يعبد ويكرم (هو ٦ ع ٦)
بالمحبة الاخوية اكثر من الذبيحة فيريد اذاً ان لا تكون فضيلة التقوى في المومنين جامدة وبطالة
بل ان تمتد الى محبة الاخوة اي الى منفعة القريب وخلاصه فلذلك يخطي ضد هذا
بعض المومنين الذين يلازمون عباداتهم من حيث انهم ينسون الاخوة والفقرا بل يخزنون
مالهم ببخل ولا يريدون ان يوزعوا شياً على المحتاجين وبمحبة الاخوة المودة لان المودة
هي اعظم الفضايل وهامتها وهي تكمل وتكلل دايرة الفضايل التي ذكرناها انفاً وهي كالدرة
في الخاتم فيريد اذاً ماربطرس ان محبة الاخوة لا تكون اخوية فقط اي صادرة عن محبة القريب
بمجردها بل انها تحيى وتتقوى بمودة الله الحقيقية اي اننا من محبة الله نحب القريب كانه
صورة الله وهكذا نحب الله في القريب ونساعده لاجل الله ولذلك لا نميز في القريب
الكيفيات والاحوال مثلاً ان نحب اهل البلد لا الغربا والانسبا لا البعيدين عن النسب
والاصدقا لا الاعدا لان الله لا يميز بين هولا بل يظهر ذاته الهاً للجميع اذ يمطر على الاخيار
والاشرار ويشرق على الصالحين والظلمة ولذلك مودة الله لا تنفي احداً بل تحتضن الجميع

في

في احتمالهما قال طرطوليانوس في الاصحاح الاول من كتابه الى سكابولا ان محبة الاصدقا هي
مختصة بالجميع واما محبة الاعدا فمختصة بالمسيحيين فقط فبعدها اذاً هي سلسلة فضايل
ماربطرس الثمان الذي تزين المسيحي تزييناً تاماً اي اذا ما اقترنت الفضيلة مع الايمان والعلم
مع الفضيلة والقناعة مع العلم والصبر مع القناعة والتقوى مع الصبر والمحبة الاخوية
مع التقوى والمودة مع المحبة الاخوية ففي هذه يستقر حصول السعي للمسيحية وكمالها و
هذه تجعل المسيحي باراً وتقياً وكاملاً لان فضيلة الايمان والتقوى والمحبة تزوده الخدمة
الواجبة لله واما فضيلة العلم والقناعة والصبر فتدعو الى الخدمة الواجبة للذات والمحبة
الاخوية تفي ما يجب للقريب لانه ان كانت لكم هذه الفضايل المذكورة وكثرت اي ازدادت وفاقت
لا تجعلكم فارغين اي بطالين ولا بغير ثمر اي ثمر الاعمال الصالحة في معرفة ربنا يسوع المسيح
فكانه يقول اذا كانت فيكم الفضايل التي قد ذكرتها فانها تجعل اعمالكم ومعرفتكم المسيح لا تكون
فارغة وبطالة وعديمة الثمر وخالية من الاستحقاق بل ان تظهرون ذاتكم في اعمال الفضايل
المذكورة وهكذا تكون كاملة ورابحة مثمرة وغنية بالاستحقاقات هكذا فسر العلما ادم
والحرث وصلمرون وتيتالمانوس واخرون كجميع ان الواقف ماربطرس قال هذا ضد
سيمون والغنوستيين الذين كانوا يعلمون اننا نتبرر بالايمان وحده كما يعلم الان بعض
الاراتقة المتجددين ومن ثم يبين ضدهم ماريعقوب في الاصحاح ٢ من رسالته قوله كيف
ان الايمان بغير اعمال هو باطل وميت ثانياً فيهما الليرى وادغون وديونيسيوس بمعرفة المسيح
المشاهدة السعيدة فكانه يقول ان هذه الفضايل تلد لكم معرفة المسيح الكاملة اي المشاهدة (هذه)
الطوباوية وزاد على ذلك غايتانوس قايلاً هكذا كان ماربطرس يقول ان هذه الفضايل
تجعلكم تنمون في هذه الحياة بمعرفة المسيح ومحبته كما هو محرر في هذه الرسالة انموا في نعمة (ص ٣ ع ١٨)
الهنا ومعرفته ثالثاً واخيراً فيهم ابكومانيوس وادغون وصاحب الحاشية وكارنيوس بمعرفة
المسيح يوم الدينونة الذي فيه المسيح عينه الذي يعرف ويفحص عن فضايل كل احد ورذايله
ويحكم عليها لكن التفسير الاول كما انه اوضح فكذلك هو اصح خاصة لان ماربطرس يريد بهذه
المعرفة المعرفة التي لنا في هذه الحياة بالمسيح كما يتضح من العدد ٢ و٣ ولا يوم الدينونة
والمشاهدة السعيدة فيدعوه يوم ظهور المسيح كما يتضح من الرسالة الاولى في الاصحاح الاول
في العدد ٥ و٧ و١٣ لاحظ انه عوض قوله تجعلكم يقال في اليوناني تضعكم اي تقيمكم

تتركهم فكانه يقول ان هذه الفضايل تقودكم الى المعرفة والعلم الحقيقي الكامل وتتيمكم في بنيان
كانه في نور مضي وبهيج في القراءة وهكذا من معرفة الطريق الذي هو هذه الحيوة تقودكم الى
معرفة تلك البلاد ومشاهدتها اي مشاهدة الملكوت التي فيها تنظرون وجه الرب الاله
الالهية في صهيون السموية ويشير اذاً ما يطرحه الى الراي معرفة ايسوع المسيح الحقيقية الكاملة
هي الخير الاعظم وسعادة هذه الحيوة بالايمان والاتية بالمشاهدة كقول المسيح هذه هي
الحيوة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح فيقابل ما اي
يطرحون اصحاب الفضايل بان الخاليين من الفضايل موضحاً ان اصحابها يتقدمون في معرفة الله
والمسيح التامة كانه في نور الفردوس واما الخالون منها فكالعميان يمكثون في ظلام الجهة في
ثم يزيد بقوله عنهم لان من ليست عنده هذه فهو اعمى وملتمس بيده لان الفضايل هي
انوار عقلية التي تنير النفس وتنيرها بوجه عجيب وتضعها وتثبتها في معرفة الله كانه في
نور مضي كما ان الاثمار تثبت الشجرة لانها تجعلها تضرب اصولاً عميقة في الارض التي بها تستقي
الرطوبة التي تعطيها للاثمار فمن ثم قال القديس كليمنضوس الاسكندري في الاصحاح من
كتابه الاول من المرشد وفي الاصحاح الاول من الكتاب الرابع من سطروماتوس والدمشقي في
الاصحاح ٢٥ مما كتبه على سفر الايام الاول يسميان الرجل الكامل الذي يزين العلم بالفضيلة
والعمل ويعلم الاخرين ويكملهم علماً وعارفاً لان من ليست عنده هذه اي من كان خالياً
من هذه الثمان الفضايل المذكورة فهو اعمى اي بالعمل لان ليست له اعين الايمان والمعرفة العمليه
لان هذه الاعين هي الفضايل المذكورة ومن هنا قال المسيح عن الفريسيين الذين كان لهم ايمان
خال من عمل الفضايل دعوهم فانهم عميان قادة عميان واشعيا النبي تقدم فراهم ووبخهم بقوله
التمسنا مثل العمي الحايط وكان بغير عيون تلمسنا انصدمنا في الظهر كانا في الظلمة في الضباب
مثل الموتى والنبي صفنيا يقول يمشون كالعمي لانهم اخطوا الى الرب ويقول ايوب الصديق
في النهار يلتقون الظلام ومثل الذي في الليل يتجسسون في الظهيرة فيريد ايضاً بطرس بهذا
القول ان الخالين من الفضايل وفوايدها واما بالمعنى النسبي فالعلم ايكومانيوس ينسب ذلك
الى عمى المسيح للديونونة فيكون حينيذ بمجد ونعمة نظير الشمس فيقول لانه حينيذ يترك
العمى على الاردياء لان الابرار ايضاً يعمون بضعف ما عندهم يعاينون ضياه العظيم فلذلك
وملتمس بيده اي ما يلمس الطريق بيده لان العميان من كونهم معادمين النظر يجسون الطريق

بيدهم

بيدهم ليلا يسقطوا او يعثروا وقد جا في المتن اليوناني عوض هذه اللفظة لفظة ميوبازون
ويتناول على ثلثة معان فاولاً على من يغمض عينيه ويمشي ثانياً على من له اعين الفارة
يعني الفارة التي تقطن في اسافل الارض وهي الخلد فكانه يقول من كان عديم الفضايل فهو اعمى
كالخلد الذي يجس بيديه ويحفر الارض حيث لاحظ ان الذين يجهدون في الجسد والعالم
وليس في الفضيلة يشبهون الخلدان بالصواب فاولاً لان كما ان الخلدان لها اعين
وقد رايتها انا عياناً لكنها محجوبة بجلدة صغيرة ليلا تنظر وتتاذى من الارض حين تحفرها
ولذلك هم عديمون استعمالها اي النظر كذلك هولا ايضاً لهم عقل لكنه محجوب بالشهوات
وعمي ولذلك لا يستعملونه لانهم يتقادون بالحواس متعاطفين في الارض كالخلدان لذلك
في جمع الغنى وتمييز الامور الارضية هم كالحيوان الذي يقال له ابو معاويه وفي الامور السماوية هم
كالخلدان وقال ارسطوطاليس في الاصحاح ٩ من كتابه الاول في خبر الحيوانات عن الخلد هكذا
جميع الحيوانات التي تلد حيواناً لها اعين ما خلا الخلد الذي اقول ان له اعيناً بوجه ما لكني
انكر ان له اعيناً بالكلية كونها لا تنظر البتة ولا لها اعين ميزة لكن اذ كشط احد الجلدة الحاجبة
النظر يظهر مكان الاعين وجرها الاسود وقال بلينيوس في الاصحاح ٣ من كتابه ٣٠ ان
الخلدان قد حكمت عليهما الطبيعة بالعمى الدايم وقال ايضاً في الاصحاح ٣٧ من كتابه ١١ ان
الخلدان ليس لهم بصر ويوجد فيهم تصوير الاعين ان كشطت الجلدة الممتدة عليها ثانياً
الخلدان لانها لا تنظر فمن ثم كان سمعها حاداً اذ عوضت الطبيعة النظر بالسمع وابرزت
فيه القوة المحجوبة في البصر بزيادة وهكذا علم بلينيوس في الاصحاح ٦٩ من كتابه العاشر
ان الانسان يغلب ويتفاوت على ساير الحيوانات باللمس والذوق واما في بقية الحواس
فهي تغلبه وتفضل عليه لان النسورة كما تقول تنظر باكثر حذاقة منه واليمام تشم اقوى منه
والخلدان تتفاوت عليه بالسمع مع انها مدفونة في الارض التي هي عنصر كثيف الطبيعة بهذا
المقدار وايضاً تسمع الكلام مع ان صوت الجميع هو متوجه نحو العلو لكن ما زاده بقوله وهو
انك ان تكلمت عنها تفهم وتهرب فانما هو خرافة مضحكة وحكاية بطالة لا حقيقة لها
كذلك العالميون لهم سمع وكلهم اذان ليسمعوا الاخبار والاشيا الباطلة والمكسبة خاصة
التي تضر بشان القريب ايضاً الغايب والبعيد في اخر الدنيا والساكن في جهة الارض التي
هي تحت ارجلنا ثالثاً الخلدان تتلهف الى الارض من حيث انها تبان مدفونة وشبيهة

بالمقبورين كما قال بلينيوس في الاصحاح ٧ ٣ من كتابه ١١ كذلك الحسد انون يدفنون انفسهم
في الحسد والعالميون في العالم رابعا الخلدان لهما مغاير تحت الارض تهرب من الضوء ومن
الشمس وتجمع في مغايرها وتدخر النباتات والاصول مونة كذلك البخلا لا يجتهدون الا في
جمع الغنى والشرهون لا يجتهدون الا في اللذات والمتكبرون في الكرامات خامسا الخلدان
تحفر دايما الارض تتعب جهدا بارجلها كانها بايديها حتى انهما تخرب مدنا اعاصيه صحيحه
هكذا قال بلينيوس في الاصحاح ٢٩ من كتابه ٨ انه اخبر مرتيص وارونيا ان الحيوان الذي
يقال له العونيكو او الخبزي حفر لغما تحت مدينة ما في اسبانيا والخلدان فعلت ذلك في بلاد
تساليه والضفادع اخربت مدينة ما في بلاد فرانسا والجراد في بلاد افريقيه فعلت كذلك
والفيران هزمت سكان مدينه جزيرة من جزاير البحر الابيض فهكذا العالميون الذين هم تاجون
بحفر شهوة شي ما رديء احمق فلكي يتحصلوا بها ينفقون جميع الاشيا ويتشوشونها ويتلفونها
وهكذا لمرات عدة يهدمون مدنا وممالكا ويفنونها بالحروب والمقتلات ثانيا اي المعنى
الثالث لهذه اللفظة فهو ما ترجمه المعلم ارسطاطاليس وازيكيوس وجلليوس لانهم يستعملون
بهذا الاسم اي ميوبازون الضعيفي البصر وهم الذين يبصرون الاشيا القريبه ولا ينظرون
الاشيا البعيدة كما زعم كثيرون الذين يدنون الاشيا الى اعينهم لكي يمكنهم ان يبصروها وانما
ينظرونها بالجهد بعصر اجفانهم وتضييقها فهكذا ما ربطرس يسمي بهذا الاسم اوليك
الذين يفهمون الارضيات لكونهم لا ينظرون السماويات البعيدة والموضوعة خارجا عن
العالم بل الارضيات فقط التي هي قريبه لكن هذا المعنى لا يطابق بالكفاية لفظة اعمى الموجودة
في ملتق الالاتن نفهم بالاعمى الضعيف البصر الذي هو ما بين اعمى وباصر وقال القديس غريغوريوس
في الاصحاح ٩ من كتابه ٥ من الفقه ان الضالين في معرفة الله بالواجب يقال عنهم انهم
ضالون ايضا فيما يجب فعله بل القديس ما بولص في رسالته الى اهل رومية يقول عن الفلاسفه
الذين لما انهم عرفوا الله لم يمجدوه كالاله وزادوا بقولهم وكما لم يحكموا على نفوسهم ان يعرفوا
الله اسلمهم الله الى حس فاسد ليصنعوا ما لا يجب اذهم ممتليون من كل اثم الخ فاذا كما
ان الايمان هو ام كل فضيلة كذلك الكفر هو ام كل رذيلة فمن ههنا هولا يشبهون الخفافيش المولد
من جنس الطير والفار يرى كانه خلد ذو اجنحه ولذلك يرى قليلا ومن ثم يهرب من الشمس
ويطير بالليل وقد ذكرت عنها اشيا كثيرة في تفسير الاصحاح ٢ من نبوة اشعيا فلتراجع هناك

قال

قال المسيح النور معكم زمانا قليلا فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام والذي يمشي يوحنا ١٢ ٣٥
في الظلام ليس يدري اين يتوجه غافل عن تطهير زلاته القديمه فكانه يقول ان المومن الذي
يترك الفضايل ويسقط في الرذايل فانه يتغافل عن المعمودية والمذهب المسيحي الذي به نال
مغفرة الخطايا التي فعلها حينما كان حنيفا او يهوديا وعما وعد به بانه يسير سيرة مسيحيه
وطاهرة لانه لما سيل اتكفر بالشيطان وبجميع مجده فاجاب نعم اكفر هكذا فسر ايكومانيوس
وقال القديس اوغسطينوس في الاصحاح ١٣ من كتابه الاول ضد رسالتي بلاجيوس فيقول ان
المعمودية تمنح غفران جميع الخطايا وتزيل الاثام لا بعلتها راجع ما يقوله المجمع التريدنتيني
في الجلسة الخامسة في رسومه على الخطية الاصليه وفي الاصحاح ١١ من الجلسة ٦ فمن اجل
هذا يا اخوتي احرصوا هذه اللفظة جدا وقد يمكن انتسابها الى اللفظة فمن اجل هذا كما ينسبها المتن
والنسخ اليونانيه وحينيذ يكون لها معنى والحري وتوصل الجمله معها تقدم فكانه يقول لا
تغفلوا عن تطهير الزلات بل بالحري احرصوا ان تجعلوا دعوتكم محققه بالاعمال الصالحه او
انه يمكن انتسابها الى لفظة احرصوا فكانه يقول احرصوا كل يوم بزيادة الخ وقد كان حسنا
حرصهم زيادة واهتمامهم في خدمة المسيح كما جاء في شارة لوقا ان تجعلوا دعوتكم وانتخابكم
محققا اعلم ان الانتخاب والدعوة التي هي اتمام الانتخاب على ضربين احدهما الى الايمان والنعمة
والاخر الى السعادة والمجد وكل منهما ايضا على ضربين احدهما مطلق ومطلق كانتخاب الابرار
والصلوبانيين والاخر غير مطلق وشرطي كانتخاب جميع الناس فان الله يدعو الجميع الى المجد
ان شاوا ان يومنوا بالمسيح ويطيعوه واما جميع المومنين والابرار فيدعون الى المجد وينالونه
يقينا ان استمروا في الايمان والبر الى الموت فلذلك الدعوة الى النعمة هي دعوة مستترة الى المجد
لكنها ابتدائيه وشرطيه فقط فاذا تقرر ذلك نقول ان البعض يفهمون ههنا الانتخاب
المطلق والثاني الى المجد ويحلكون ان يثبتوا من ههنا ان الله تعالى انتخب المنتخبين الى المجد انتخابا
نافذا فعالا قبل ان يستبق فيرى اعمالهم من سرته وخاطرهم فقط وهولاهم الذين يعظمهم مار
بطرس ان يحققوا انتخابهم هذا الذي صار من الازل بالاعمال الصالحة لكن الاصح ما ذهب اليه
غيرهم وهو ان ما ربطرس يتكلم عن الانتخاب الى الايمان والنعمة وبالتالي يتكلم عن الانتخاب الى
المجد ليس المتقدم المطلق بل التابع الشرطي فكانه يقول احرصوا يا ايها المسيحيون ان تثبتوا
بالاعمال الصالحة انتخابكم الى النعمة والمذهب المسيحي لئلا تسقطوا منه بل تكونوا مستمرين فيه

بثبات لانكم على هذا الوجه تثبتون ايضاً وتحققون انتخابكم الى المجد لانكم جميعكم انتخبتم
الى المجد حيثما اعتمدتم وصرتم مومنين وابراراً لكن لا على الاطلاق بل بشرط اي ان تثبتوا في
النعمة المأخوذة الى منتهى الحيوة وحقيقة ذلك تثبت اولاً لانه غير مصدق ان جميع المومنين
كافةً الذين كانوا في بنطس وغلاطيا وكبادوكيا واسيا وبيثينية الذين كتب اليهم ماربطرس رسالته
هذه انهم كانوا منتخبين الى المجد انتخاباً نافذاً كما انه اقل تصديقاً انه قد اوحي بذلك
لماربطرس وهو اراد ان يظهر لجميع المومنين ويحقق للجميع عن خلاصهم ثانياً لانه
يفهم ههنا انتخاب يماثل انتخاب الدعوة والحال انه يفهم هنا الدعوة الى الايمان والنعمة
فالانتخاب ايضاً كذلك الصغرى واضحة لان الذين يدعوهم الله في هذه الحيوة يدعوهم
على الاطلاق الى النعمة فقط لان الذين يدعون الى المجد مطلقاً هم الذين قد توفوا في
النعمة ثالثاً يتضح ذلك نفسه من السوابق التي منها ينتج ماربطرس هذه النتيجة
لانه تقدم فوعظ المومنين بالفضايل المسيحية حتى لا يظهروا انهم فارغين بل مثمرين
ويحصلوا في معرفة المسيح فلذلك اذ يقول هنا احرصوا ان تجعلوا دعوتكم وانتخابكم
محققاً بالاعمال الصالحة فكانه يفسر ما سبق فقاله في العدد الثامن لانه ان كانت لكم هذه
وكثرت لا تجعلكم فارغين ولا بغير ثمر في معرفة ربنا يسوع المسيح رابعاً يتضح ذلك
نفسه من التوابع حيث يقول لانكم هكذا تعطون بسعة المدخل الى ملكوت ربنا الابدي
فكانه يقول انكم بالاعمال الصالحة تنتخبون الى المجد وتدخلون الى ملكوت الله الابدي
خامساً لان ماربولص الذي هو تابع ماربطرس يسمي المومنين منتخبين ومختارين ومدعوين
ليس بغير واسطة الى المجد بل الى النعمة كما بينت ذلك في تفسير الاصحاح الاول من رسالته
الى اهل افسس وفي القانون ٣٠ على ماربولص سادساً لان انتخاب الله هذا هو غير معلوم
فمن ثم يأمر ماربطرس بان نجعله حقيقياً فاذاً لا يتكلم على انتخاب الله المطلق النافذ الى
المجد فان هذا الانتخاب هو حقيقي في الغاية وغير خايب بالكلية بل على الانتخاب المطلق
الى النعمة والمشروط الى المجد اولاً فان قلت ان انتخاب الله هذا هو في ذاته حقيقي في
الغاية لكنه غير محقق عندنا وعند الاخرين فيأمرنا اذاً ماربطرس بان نجعله محققاً بالاعمال
الصالحة عندنا وعند الاخرين هكذا ذهب بيدا وصاحب الحاشية واوغوس وديونيسيوس
اجبتك ان ذلك لا يمكن ان يقال بلياقة لانه يقال في اليوناني عوض لفظة حقيقياً ثابتاً

اي محققاً ومعلوماً ومقرراً في ذاته ليس عندنا او عند الاخرين فكانه يقول ان دعوتكم
وانتخابكم الى النعمة وبالتالي الى المجد ليس هو في ذاته ثابتاً ومقرراً لانكم تستطيعون ان
تسقطوا منه فتثبتوه اذاً بالاعمال الصالحة المتكاثرة المتصلة هكذا فسر ايكومانيوس بقوله
احرصوا ان تصيروا دعوتكم وانتخابكم ثابتاً وغير متغير وان قلت ثانياً ان الاعمال
الصالحة تجعل انتخاب الله ثابتاً لانها تضعه في الاتمام لكون الاعمال الصالحة هي الوسايط
التي بها ننال المجد الذي انتخبنا الله اليه لاننا هكذا ننظر في الادب والفقه ان انتخاب
الوسايط الفعال يثبت قصد الغاية الفعال فالجواب ان هذا القول ليس ممتنع و
ذلك اولاً لان هذا يصح في الناس ليس في الله لان الناس هم متغيرون ومتقلبون و
لذلك يستطيعون ان يغيروا القصد فمن ثم يثبتونه بانتخاب الوسايط واما الله فهو
ثابت وغير متغير ولا متقلب فلذلك غير ممكن انه يغير القصد الذي قد قصده منذ
بانه يرسله فيما بعد اولئك الذين سبق فانتخبهم الى المجد ومن انتخاباً فعالاً او انه يسمح
بان يسقطوا منه ثانياً لان الله يعطي للذين انتخبهم انتخاباً فعالاً الى المجد نعماً نافذة
وفعالة التي بها يعملون حقاً ويقيناً اعمالاً صالحة كانها وسايط يبلغون بها الى المجد
الذي عينه لهم والا فكانه يمكن للمومنين ان يقولوا لماربطرس معترضين لماذا تقول
لنا احرصوا بان تحققوا انتخابكم بالاعمال الصالحة والحال ان الله لا اعتنا بذلك لكون
الله الذي انتخبنا انتخاباً نافذاً الى المجد يمنحنا ايضاً وسايطنا فذاك اي الاعمال الصالحة نبلغ
بها الى هذا المجد وان كان تعالى لم ينتخبنا بل رذلنا ورسم بان يجعلنا في عدد المرذولين فاقلما
يكون يجب علينا بان نحرص لان نتعوض رذل الله هذا بالاعمال الصالحة والحال ان هذا
ممتنع لدينا بمقدار ما هو ممتنع ان نبطل قضا الله ونحدده او ان نلزمه بان يعطينا
عوض النعمة الغير المناسبة والغير النافذة نعمةً مناسبة ونافذة التي وحدها تقود
المنتخبين من الله الى الخلاص ثالثاً لان الاتمام يطابق القصد وبالعكس القصد يطابق
الاتمام لانه كما ان الله يقصد بان يفعل الشي فكذلك ايضاً يتممه فالاتمام اذاً هو مثل
القصد والحال انه في الاتمام لا يعطي الله المجد الا بعد الاعمال الصالحة التي سبق فرآها و
بواسطتها ولاجلها كما تعلم الكتب المقدسة وحسب اقرار الجميع فاذاً يفعل ذلك عينه
في القصد والانتخاب بانه لا يقصد ان يعطي المجد ولا ينتخب اليه الا من سبق فرآه يفعل

جيداً ويموت في الافعال الصالحة لانه لا يتقصد يعطي المجد كاجر لاجل استحقاق الاعمال
كما يتضح من الاصحاح ٢ من متى وكاكليل لاجل الغلبة الموعود به المجاهد كما يبان
من الاصحاح ٣ من الابوكالبسيس ومن رسالة تيموثاوس الثانية فلذلك حينما يعطي
احداً هذه النعمة التي يتقدم فيرى انه سيفعل بها جيداً ويستحق المجد يقال عنه حينئذٍ
انه ينتخبه بحصر الكلام لانه يختاره الى المجد بالاستحقاقات كقول القديس اوغسطينوس
في الاصحاح ١٤ من كتابه في خير المداومة ان الانتخاب هو سابق علم خيرات الله وتعدادها
التي بها يخلص يقيناً الذين يخلصون وحينما يعطي احداً نعمة وهي تلك التي يسبق فيرى
انه سيفعل بها شراً ويهلك لذلك فلا يرذله ولا يهمله الى بعد آثامه ولاجلها لان ارادته
من جهته يشتهي ويتمنى خلاصه ولذلك يعطيه نعمة كافية بل ولازمة لنفسه حقاً
انه يعمل بها ويخلص فان الله تعالى لا يمنح نعمة غير مناسبة من حيث ان الانسان يجعلها
غير مناسبة اذ لا يريد ان يعمل بها فلذلك ولو كانت النعمة التي تعطى للمرذول مساويه
للنعمة التي تعطى للخالص باعتبار طبيعتها لكن النعمة التي تعطى للخالص هي اعظم احساناً
باعتبار القيمة والفعل لانها ترى سابقاً انها تكون نافذة وتجذب الانسان الى الرضا
والقبول وتقوده يقيناً الى الخلاص ولذلك هي نعمة الانتخاب الحقيقي لان الله كان يمكنه
ان يعطيه نعمة اخرى التي كان يسبق فيرى انه لا يفعل بها ويهلك لذلك لكنه لم يشا
وهذا العمر احسان عظيم حقاً وموهبة جسيمة لان الانسان بهذا ينال يقيناً السعادة
الابدية وينجو من الموت الابدي فينتج اذاً من هذا النص البطرسي ضد كالوينوس
ولاراتقه اولاً ان الانسان ذو اختيار ثانياً ان المومنين والابرار ليسوا بمتحققين مداومتهم
على الخير وخلاصهم لكن يمكنهم السقوط من الايمان والنعمة والخلاص كما سقط كثيرون
ويسقطون على مدى الايام هكذا رسم المجمع التريدنتيني في القانون ٢٣ من الجلسة ٦
ثالثاً ينتج من هذا المعلم جبرائيل واسكوبس ووالنسا ولودوبكوس مولينه وآخرون ان
الانتخاب الى المجد يفعله الله لاجل الاستحقاقات كل احد التي سبق فرآها ولذلك انتخاب
المختارين او المعيّنين ان ينتخبوا ودعوتهم وتحقيقه او عدم تحقيقه انما يتعلق باستعمال
اختيارهم وهكذا كان في علم الله السابق منذ الازل بانهم يجعلون انتخابهم محققاً باختيارهم
وينالون النجوم الابدية وبهكذا صاروا منتخبين من الازل كقول القديس اوغسطينوس ان

الذي

فيلبي ٢: ١٣
تيمو ٢: ١: ٩
ا بط ١: ١٠

ص

الذي خلقك بغير فعلك لا يبررك ولا يخلصك بغير فعلك وكقول ثاوفيلكتوس وتيفيلاكتوس
الاصحاح ٢٢ من متى ان دعوتنا تختص بالله واما صيرورتنا وعدم صيرورتنا منتخبين
فذلك يختص بنا وقال القديس ابروسيوس في الاصحاح ٥ من كتابه الخامس في الايمان
لم ينتخب قبل ان يسبق فيعلم لكن الذين سبق فعلم استحقاقاتهم سبق فرسم اكاليلهم وقال
القديس كيرلس في كتابه العاشر على رسالة اهل تسالونيكيه الاصحاح الثامن لا يختص
بان اعطيكم انتم الطالبين الكرامة الاعلى موجب تلك الكرامة التي حفظت في سابق
علم الآب لاولئك الذين تم احصيهم نهاية الجهاد والقديس غريغوريوس الذهبي في عظته ٥٠ على
بشارة متى يقول ان الرتبة اعدت كالاكاليل للغالبين والمجاهدين لاجل الحق رابعاً قد
استنتج العلماء من نص مار بطرس هذا انه متعلق بفعل الاختيار ليس الانتخاب الى المجد فقط
بل الانتخاب الى النعمة ايضاً ولو ان هذا ليس هو سببا له هكذا ذهب المعلم غريغوريوس
ووالنسا في آخر المشكلة الرابعة من المجادلة الاولى من البحث ٢٣ من القسم الاول حيث يجعل جيداً
هذا القياس المنفصل الذي يتلوه الاثيمون ويعذبهم وهو اما انني منتخب او غير منتخب فان
كنت منتخباً للرب اني اخلص وان كنت غير منتخب فاهلك يقيناً ولو مهما فعلت فاتعاطى
اذاً باللذات لانه لا يمكنني فيما بعد التمتع بها فيجيب لمثل هولاء قائلاً ان كنت منتخباً يجب عليك
ان تعمل اعمالاً صالحة لانك قد نظرت بسابق النظر انك ستفعل افعالاً صالحة فان لم تشا ان
تفعل فذلك علامة انك لست بمنتخب فلكي تجعل انتخابك محققاً اعمل اعمالاً صالحة وهذا
ما يريده مار بطرس بقوله احرصوا ان تجعلوا دعوتكم وانتخابكم محققاً بالاعمال الصالحة وان كنت
لست بمنتخب وكنت موسوماً للجحيم فسبب ذلك يكون لكونك تفعل شراً فاذاً لا يصدق
بك انك لست بمنتخب فيجب عليك في كل حين انك تسير سيرة تقية لئلا تنتقل اخيراً من
الحيوة وانت حاصل في الخطايا وذلك يمكن حدوثه كل حين فانه غير ممكن انك تنهي سيرتك
بالشر وتهلك ان عشت دائماً عيشة تقية فيجب اذاً على كل احد ان يعرض على نفسه هذا
القياس ويحث نفسه به على الاجتهاد بالاعمال الصالحة لكي يجعل انتخابه محققاً لكل من
يعمل مع النعمة الالهية ويكون اخيراً خالياً من الخطية المميتة فهو منتخب فان كنت انا اذاً
في كل ساعة غير متحقق هل انا هو عتيد ان يكون حينئذٍ منتهى حياتي وبالاقل تحقيق هل اني اخطأت
حينئذٍ اكون عتيداً ان استردّ فيما بعد النعمة قبل الموت بالتوبة الحقيقية فلا ابعد بقوة النعمة

الميتة عن الخطية المميتة في كل عمري حتى اذا ما فعلت ذلك دايماً استطيع بأوفر اقتناع ان
احتسب نفسي اني من عدد المنتخبين ولست من عدد المرذولين اذ كان الموت لا يجدني
قط في الخطية المميتة ان كففت دايماً عن الخطايا ومن حيث انه غير محقق عندي ماذا اكون
اخيراً في منتهى حياتي واخشى من اني انهي حياتي في الخطية فيجب ايضاً ان يحثني ذلك كثيراً
لكي اجعل محققاً بسيرة صالحة على الدوام ما هو غير محقق عندي ولكنه متعلق بي بمعونة
النعمة الالهية لانه محقق في الغاية انني لا انهي قط حياتي بنهاية شريرة واني بالتالي منتخب ان
عشت دايماً عيشة حميدة وهذا ما يريده القديس ماربطرس بقوله احرصوا ان تجعلوا
دعوتكم وانتخابكم محققاً بالاعمال الصالحة انتهى قول الرسول فلهذا السبب هو في سلطان
كل مومن واختياره بان يجعل نفسه ان يكون منتخباً او غير منتخب لانه ان اراد يعمل مع النعمة
المعطاة له من الله بسد احتياجه الى الموت كما انه يستطيع ويجب عليه فيكون منتخباً وان لم يشا
فلا يكون لان اوليك الذين سبق الله نظرهم يعملون هكذا مع نعمة انتخابهم والذين سبق نظرهم لا
يعملون مع نعمتهم نظرهم فالرذل والانتخاب اذاً هو متعلق بسابق علم الله بفعلنا المستقبل و
فعلنا مع النعمة هو متعلق باختيار كل احد لان الله لا ينتخب النعم بقصد انه يجعلها مناسبة
ونافذة للمنتخبين وغير مناسبة ولا نافذة للمرذولين كلا لكنه يعطي هولاء واوليك نعمة يستطيعون
بها ان يعملوا اعمالاً صالحة ويخلصوا ان شاوا بل يريد ويأمر ويرغب ان الجميع يعملوا مع
نعمته ويخلصوا فليعمل اذاً كل احد مع النعمة المعطاة له من الله للخلاص باجتهاد وثبات
وعلى هذا النحو يجعل النعمة المعطاة له مناسبة ونافذة وهذا ما يشاه الله ويرغبه وبالتالي
يكون منتخباً غير مرذول وهذا ما ينسب حقاً للارتضا الالهي العظيم ولشرف الانسان وتعزيته
نموذج هكذا كان ذلك القديس الغير معروف الذي لم يعرف هل كان رجلاً ام ملاكاً الذي
علّم القديس ناولا روس طريق السما والكمال فلما سيل منه ما الذي كنت تفعله لو اراد الله ان
يهلكك اجابه قايلاً كنت امسكه بالساعدين اي بالتواضع والمحبة وكنت اضطره بان
ينزل معي الى الجحيم وهكذا لكان الجحيم لي فردوساً كما اورد خبره في الاصحاح ١٢ من رسالة
اهل رومية نموذج واخبر فيساريوس في الاصحاح ٢٧ من كتابه الاول في الاخبار عن
لودوفيكوس لانتغراويوس ان حسنما كان يبكته الرجال الاتقيا على سيرته الردية فكان يجاوبهم
هكذا ان كنت انا منتخباً لا شي من الخطايا يستطيع ان ينزع عني ملكوت السموات وان

كنت

ص

كنت مرذولاً فلا شي من الحسنات يستطيع ان يمنحني اياها ولذلك تعاطى في كل اثم وانتق
انه مرض ودعى الطبيب ليشفيه اما الطبيب الحكيم فلكي يشفي مرض نفسه قبل مرض
جسده اجابه قايلاً يا سيدي ان كان اقبل يوم وفاتك فلا يستطيع علاجي ان يحميك
من الموت وان كنت لست بعيداً ان تموت فلا حاجة الى علاجي ودوايي فقال له ذلك
كيف تجاوبني هكذا لعمري ان لم استعمل العلاج فيمكن ان اموت قبل الزمان فاجابه حينيذ
الطبيب قايلاً يا سيدي ان كنت تعتقد بانه يمكن ان تطول حياتك بتوقع الدوا فلماذا لا
تعتقد بهذا تماماً في التوبة وافعال البر التي هي دوا النفس وبازدرائها فبغيرها هذه تموت
النفس لا محالة وبغيرها لا احد يبلغ الى الصحة التي هي الحيوة الابدية فغلب لانتغراويوس
بهذا القول وقال له من الان كن طبيباً لنفسي لان الله بلسانك الشافي انقذني من
ضلالة عظيمة نموذج ومثل ذلك الخبر الذي اورده لودلفوس في الاصحاح ٥٠
من القسم ٢ من سيرة المسيح عن راهب ما الذي اذ قال له رفيقه انه قد اوحي اليه
انه من عدد الهالكين اجاب قايلاً تبارك الله ولا لذلك انقطع رجايي لكنني من الان
اعمل التوبة الذي تخذتها بدخولي في الرهبنة ضعفين وثلثة اضعاف الى اني اجد
نعمة ورحمة عند الله العلي الذي هو روف وبعد ايام كثيرة اوحي مرة اخرى الى
رفيقه انه من عدد الخالصين نموذج ومثل ذلك ما اورده توما الكمبيسي في
الاصحاح ٢٥ من كتابه الاول في الاقتدا بالمسيح قايلاً قد كان شخصاً مغتماً مضطرباً
في غالب اوقاته بين الخوف والرجا فبينما هو في وقت من الاوقات ساجداً لله تجاه
قدام مذبح الكنيسة وهو في غاية الحزن والكرب تردد في ذاته قايلاً يا ليتني
اعلم اني اكون مثابراً على الخير الى المنتهى وفي الحال سمع في داخله بالجواب الالهي واذا
كنت خبيراً بهذا فماذا يكون مرادك ان تفعله اعمل الان ما كنت حينيذ تعمل به فتكون
في حسن الامان وفي الحال صار متعزياً متقوياً وسلم نفسه للمشية الالهية الخ ومثل
ذلك نقرا في سيرة الانبا القديسين اي مارفرنسيس ومار ابيفانيوس وقديسين اخرين
واما بالمعنى الادبي فنتعلم من هنا مقدار ما يجب الاجتهاد في القداسة والاعمال الصالحة لان
العلامة الحقيقية بل السبب الحقيقي ان الانسان يكون منتخباً من الله ونحتاً لا الى المجد هو ان
يتعاطى على الدوام في اعمال التواضع والمحبة والتوبة والصبر والتقوى والطاعة والعبادة

وبما اشبه ذلك وهذا ما يقوله مار بولص مطابقا لمار بطرس اساس الله قايم وله هذا الخاتم
الرب يعرف اولياه وكل من يدعو باسم الرب فليفارق الاثم فلا يستطيع احد ان يفارق
الخطايا ان لم يدن من الفضايل ويرتاض في اعمالها فمن ثم القديس برنردوس في العظة
الثانية في ثاني يوم العيد يورد ثلث علامات للانتخاب التي قد اشار اليها يوحنا الحبيب
في الاصحاح ٥ من رسالته الاولى اذ يقول ثلاثه هم الذين يشهدون في الارض الروح و
الما والدم اعني العمل الصالح والتوبه والعمه واخيرا نختم بالاختصار قايلا فلكي
اعيد الكلام بالاختصار ان حصول الشهادة من الدم طلما والروح هو ان تكف عن
الخطايا وان تعمل اثمارا تليق بالتوبه وان تفعل افعال الحيوة لذلك الرهبان الحقيقيون
الذين يتعاطون بهذه بكليتهم لهم علامة حقيقية على انتخابهم كقول المسيح كل من
ترك بيتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امراة او بنينا او حقولا من اجل اسمي ياخذ
ما يتضاعف ويرث الحيوة الابدية وانظر ما يقوله ارونيموس بلاطوس في الاصحاح ٣٢
من كتابه الاول في حال الرهبنه الجيد نموذج ناروفينوس في كتابه ٣ في سير الاباء
القديسين انطونيوس لعظم هذه الثلاثه وسايط للخلاص الاول حيث ما تذهب فليكن
الله امام عينيك دايما الثانية استعمل شهادة الكتب المقدسة في الامور التي تفعلها الثالثه
في اي مكان تجلس لا تتحول سريعا احفظ هذه الثلث تكن خالصا نموذج قد جا ايضا
في سير الاباء ان الانبا يوسف قال انه لترتيب مقبول عند الله لما ان الانسان يعمل جميع
اعماله نقية امام الله من غير ان يكون له شي بشري وان الانبا يوحنا تقلد هذا هناك
كوصية الخلاص فيقول اذ تقوم في كل يوم بالغداة خذ ابتدا في كل فضيلة واحفظ
وصية الله في صبر عظيم واناة وتواضع بهجة ولا ترفع ذاتك بل كن خاضعا واكثر
تواضعا من كل خليقة وحسنا يقول القديس اوغسطينوس في ميمر ١١٢ عند على الزمان
ان السيرة السعيدة هي معرفة اللاهوت ومعرفة اللاهوت هي فضيلة العمل الصالح
وفضيلة العمل الصالح هي ثمرة الطوبى الابدي ثم انه يعلم انهما تفيد في ذلك تلاوة
الكتب المقدسة بقوله ان من يريد ان يكون دايما مع الله يجب عليه ان يصلي ويقرا اوقاتا
عديدة لاننا اذ نصلي نتكلم مع الله واذا نقرا يتكلم الله معنا لكن من يحول الكتب
الالهية الى العمل فهو مطوب في الغاية وعلى هذا يدل مثل النخلة الذي اسلمه الله

الى

الى الكرم وعند المسا اعطاهم دينار الحيوة الابدية كاجرة العمل كما جا في بشارة متى ان
المسيح الديان يعين الخير لفاعلي الخير وجهنم لفاعلي الشر قايلا تعالوا يا مباركي
ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ انشا العالم لاني جعت فاطعمتموني الخ نموذج الحبيس
يوحنا من سكوس في الاصحاح ٣ من كتابه من المرقاة الروحي انه لما اشتهى الانبا اثناسيوس
ان ينظر ثمرة الذين يتعبون ويجاهدون رفع في الرويا مكانا ممتليا من النور والمجد
سمع جمعا لا يحصون مادحا الله ولما قرع واراد ان يدخل سمع صوتا قايلا لا يدخل الى
ههنا احد كسلان لكن ان اردتم تدخلوا امضوا وجاهدوا ولا تعدوا باطيل العالم
نموذج ترازيا كانت تشتهي وتطلب من الله على الدوام هذه الثلث اشيا قايلة يا رب
اعطني ان احبك وان اعمل لاجلك وبسبب ذلك يورد القديس برنردوس في الاصحاح
١٥ من كتابه في الرجوع الى درجة الاكليروس قايلا لان اعمالنا لا تزول كما تزول الاشيا
الزمنية باسرها تلقى كزرع الابدية لقد يتعجب الجاهل ان ما زرعه يخرج حصادا غزيرا من
هذا الزرع اليسير سواء كان ذلك الحصاد صالحا او شريرا بحسب اختلاف كيفية الزرع
وقال في ميمر ٨ على البشارة ان قيامة المسيح هي لنا دليل قاطع على الاعمال الصالحة
لانه قام لاجل تبريرنا وصعوده هو شهادة لرجا الاكاليل لانه صعد لاجل تمجيدنا بالاعمال
الصالحة هذه الالفاظ لا توجد في غالب النسخ اليونانيه لكنها موجودة في البعض
ولعمري ان كانت غير موجودة يجب تقديرها لاننا لا نستطيع ان نجعل دعوتنا محققه
الا بالفضايل التي ذكرها سابقا مار بطرس وافعالها الصالحة فان هذه هي زرع الابدية
السعيدة والسعادة المجيدة لان ما زرعه الانسان في الارض فاياه يحصد في السموات
كقول بولص الرسول في رسالته الى اهل غلاطيه حيث يقول ان الذي يزرع بالروح
فمن الروح يحصد الحيوة الابدية وقال المرتل ان الذين كانوا يمضون وبالبكا كانوا يلقون
بذارهم ياتون متهللين بالفرح حاملين اغمارهم وراجع ما قلناه في تفسير [illegible]
ان مار بطرس يكتب بهذا النص سيمون الساحر الذي نسي معموديته وتطهيره من خطاياه
وكان يعلم كالاعمى ان الاعمال ليست بضرورية للخلاص بل انما الايمان يكفي لانه كان يقول
ان كان احد يومن فهو يكون خالصا وراجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٨ من الابركسيس
وما يتلوه فانكم اذا فعلتم هذه لا تخطون ابدا فهذا هو قياس مار بطرس كل من لا يخطي

ويحفظ نفسه طاهراً من الخطية فهذا يجعل دعوته وانتخابه الى النعمة وبالتالي الى المجد محققاً والعالف الذي يعرض ويجتهد في الاعمال الصالحة فهذا لا يخطي فاذاً من يعرض ويجتهد في الاعمال الصالحة فهذا يجعل دعوته وانتخابه محققاً وهذا الامر هو عظيم بهذا المقدار حتى ان القديس يحيديوس رفيق مار فرنسيس قال لو كان عندي ان يهلك انسان واحد فقط والجميع يخلصون كنت انا اجتهد بكل نواعي لئلا اكون ذلك الواحد فاذاً كم مقداراً ما يجب من الاجتهاد لان اذا كان العتيدين ان يهلكوا اناس بهذا مقدار عددهم وانما يخلص اقل وبعض لا يخطون يقال في اليوناني لا تسقطون اي في الخطية وترلها القديس ابرونيموس في الاصحاح ٦ من كتابه ٣ في الايمان لا تضلون اي بالخطية لان الخطية هي ضلالة عملية اي ضلالة السيرة والاخلاق كالمحرر في سفر الامثال يضلون الذين يفعلون الشر لانهم يحكمون بانه يجب عليهم ان يختاروا مثلاً شهوة الشراهة والزنا وحب الرياسة على الله وعلى السما وذلك ضلال مقفوت وجهل جسيم فمن ثم قال انتيغانوس عند القديس ايريناوس في الاصحاح ١٩ من كتابه ٢ ان الشيطان لدن من التبلبل والجهل ويزدها بالخطية التامة اي المميتة التي تفصل الانسان من نعمة الله ومن الخلاص لانه لا ريب ان المتحقيين والابرار يخطون احياناً خطايا عرضيا لانكم هكذا تعطون بسعة المدخل الى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الابدية فالرسول يوضح ههنا دعوة المومنين وانتخابهم وغايته والجليلة فكانه يقول انه بالاعمال الصالحة والفضايل المذكورة يعطي لكم مدخل عظيم وسيع الى السما والى السعادة والمجد الابدي فيهما اذا تجعلون دعوتكم وانتخابكم محققاً فان هذه لا تنجح الا الى السعادة والمجد السموي لاحظ قوله بسعة فانه يهجو بذلك اولاً سيمون الساحر الذي كان يعلم ان المسيح لا يكفي لان المليكة تستطيع ان تمنع المدخل الى السما والعال الذي امر بالعكس لان دم المسيح هو مفتاح الفردوس كقول القديس ايرونيموس في رسالته ١٢٩ الى دردانوس وصليب المسيح ازال ورفع السيف الناري ذا الحركة الموضوع امام الفردوس كما قال القرطلوس اليمي في الشعر الخامس ثانياً يشير الى المومنين يجب عليهم ان يكونوا ممتليان من الاعمال الصالحة لانهم على هذا الوجه يكونون ممتلين ايضاً من النعمة في هذه الحيوة ومن المجد في السما لان المدخل الى الملكوت السموات يدل بطريق الفساحة على ملكوت

السموات

السموات نفسها اي على السعادة نفسها والمجد السموي لانه اليه يصير مدخل الطوباويين وهذا ما يقوله بولص في رسالته الى اهل قرنتيه الثانية الذي يزرع بالبركات فمن البركات يحصد والله قادر ان يكثر لكم من كل نعمة حتى يكون لكم في كل حين كل شي الكفاية تتفاضلوا في كل عمل صالح كما انه مكتوب انه فرق واعطى المساكين وبره دايم الى ابد الابدين ثانياً قال القديس ابرونيموس في الاصحاح ٦ من كتابه ٣ في الايمان هكذا باوفر سعة يريد بهذا ان الله يكافي اعمالنا باوفر سعة واكثر مما تستحق في ذاتها لان الله يعاقب الانسان اقل مما يستحق لكنه يعطيه الثواب اكثر مما يستحق كما يقول اللاهوتيون وهكذا يقول مار اوغسطينوس في الاصحاح ٧ من ميمر ٨٧ في كلمات الرب ان ملكوت الله لا يصغر اذا كثر عدد المالكين لانه لا ينقسم فما يقتنيه كثيرون باتفاق يقتنوه تام صحيح لكل احد منهم وقال صاحب كتاب ليد كما قرر القديس اوغسطينوس في فصل ٨ ان ملكوت السموات هي ملكوت سعيد في الغاية عديمة الموت وخالية من نهاية لا تخلفها الازمنة بالدوام حيث النهار المتصل الخالي من الليل لا يعرف الزمان حيث الجندي الغالب يكلل بمواهب لا توصف من اجل ذلك ابدي اذكركم دايماً بهذه قراءة المعنى اليوناني عوض ابدي لا افتر ولا اكف اخرون تروها اذ لا اباطي ولا اتماهل بل الان ابتدي حيث يجب ان تلاحظ حرارة مار بطرس الذي يقول وهو شيخ قريب من الموت انه يبتدي بوظيفة الراعي كذلك يقول المرتل قلت الان ابتديت والقديس اوغسطينوس على ما ذكره اثناسيوس كان يعلم تلاميذه ان يفتكروا كل يوم بهذا القول اليوم ابتديت ان اخدم الله فلعلي ايضاً اليوم انتهي وقال مار فرنسيس عند وفاته يا اخوتي لنبتدي اليوم ان نخدم الله لاننا الى الان لم نفعل شياً هكذا اخبر مار بوناونتورا في سيرته والانبا بامبو لما اقترب للموت بعد اتعاب وجهادات كثيرة وعظيمة في الفضايل مع انه لم يقل قط كلمة تستوجب الندم عليها قال انا هكذا امضي الى الله كالذي لم يبتدي بعد ان يخدم الله هكذا جا في كتاب سيرة الابا القديسين وقوله اذكركم لانه ما ينبغي للراعي وللكارز وللرئيس ان يذكر رعاياه مراراً عديدة بنواميس الله وبدعوتهم وبالتزاماتهم ونذورهم وبكلما يخصهم على حفظها لانه يجب مراراً كثيرة التذكر بما يضطرنا هذا العالم على نسيانه لاننا اذا اعتبرنا حال الانسان نبصر انه معترية النسيان من جهات كثيرة اعني من جهة ضعف القوة الذاكرة ومن جهة الاشغال المختلفة

ومن جهة اشكال العالم وتعليقاته فانها تجعل الانسان ناسيا خلاصه والتزامه بالفضيلة
فيجب اذا على الرعاة ان يذكرهم بهذه مرارا كثيرة لينبهوا الذاكرة ويحركوا ارادتهم
النايمة ولذلك يجب عليه ان يكرر عليهم الخطاب عن هذه عزايم الروح لكي يوقظهم و
يلجيهم الى العمل بها نادى لا تفتر ارفع صوتك مثل البوق واخبر شعبي باثامهم وبيت
يعقوب بخطاياهم وفي الاصحاح ٦٢ يقال على اسوارك يا اورشليم اقمت الحراس طول النهار وطول
الليل الى الابد لا يسكتون يا ذاكري الرب لا تسكتوا ولا تجعلوا له سكوتا حتى يثبت وحتى
يجعل اورشليم حمدا في الارض والقديس بولص هكذا اوصى تيموثاوس ناد بالكلمة وتمم
انت فيه مجتهدا في وقت ذلك وفي غير وقته وبخ واسال وانتهر بكل الاناة والتعليم و
حسنا يقول القديس غريغوريوس في رسالته ٣٩ من كتابه الثاني من فهرسه سبيل
الاسقف ان يفتكر دايما في خدمة التبشير متاملا بخوف شديد جدا في ان السيد لما ذهب
لياخذ الملك وقسم الوزنات لعبيده قال لهم اتجروا الى حين موافاتي لعمري نعمل هذه التجارة
حقيقة اذ نجتذب انفس الاخرين بسيرتنا وكلامنا ونقوي الضعفا في المحبة العلوية ونعطف
القساوة والمتنفخين بمداراتنا لهم بعقوبات جهنم بشدة وما شفقتنا على احد ضد
الحق بل تعاطينا في الصدقات العلوية ولم نرهب العداوات البشرية وقال ايضا ليكن
لسان الاسقف حماية للاخيار ومنخسة للاشرار لقيام المتنفخين ويهدي الغضوبين
وليحث وينشط الكسالى وليلوم الاشدا وليعزي الموسوسين فهكذا كان اشعيا الذي
طهر احد السارافيم شفتيه واشعلها بجمرة نار لكي يلهب فيما بعد الاخرين كما هو محرر
في نبوته وقال القديس برنردوس في ميمر ٢٣ على نشيد الانشاد يجب ان يلتهب جدا
بجمرة هذه الغيرة من هو مسلط على الاخرين كما كان يشتعل معلم الامم اذ كان يقول من
يضعف ولا اضعف انا من يشكك ولا احترق انا واما فانك تشتهي التسلط بدلا من كافة
على اوليك الذين لا تقتني بما ينفعهم وتخص لذاتك بحب زايد للرياسة خضوع
اوليك الذين لا تغار على خلاصهم وقوله بهذه اي بالفضايل المذكورة معما انكم عالمون
وثابتون في الحق الحاضر لانه ينام مرارا عدة المومن في الايمان والعلم بالله والخلاص
لكن صوت الراعي والكارز يوقظه من النوم ويحثه وكانه يحييه ويجعله لا يكون
باطلا ونظريا بل عمليا وفاعلا ومتاجرا ولكني ارى انه الواجب علي فيورد الرسول السبب

الذي

لاجله يريد يذكرهم اي لان ذلك واجب عليه فان ذلك تقتضيه وظيفة الراعي الى جميع
المومنين التي تحتم عليها ولاوصاه بها المسيح كما هو محرر في بشارة يوحنا وبطرس [illegible]
في كتابه الثالث في الرسالة التي كتبها الى احد روسا الاساقفة بعد ان اورد كلمات بطرس
هذه يقول بالحقيقة ان الراعي الصالح يظهر بكلماته انه كان يريد ان يعيش ويموت
ليس لذاته بل لتلاميذه لانه رعى خرافه وعلمها الى الموت بل الموت نفسه كما فعل ايضا
مار يوحنا وكيرلانوس واخرون من الرعاة الرسوليين ما دمت في هذه المظلة سمى الجسد
مظلة لان النفس هي حاضرة فيه كحضور ريس السفينة فيها وساكنة فيه كما زعم افلاطون
انه من الواضح ان النفس هي صورة الجسد وتبصر بها انه تجعل مركبا واحدا الذي هو
الانسان بل اولا لان هذه الحيوة هي قصيرة لانه كما ان في المسكن والمظلة يكون المكث قصيرا
كذلك ايضا هو قصير مكث النفس في هذا الجسد ثانيا كما ان الانسان يستريح في البيت
واذا مكث في المظلة لا يثبت بل ينطلق كذلك ايضا النفس لا تستريح في هذا الجسد بل تتحرك
على الدوام وتجد بل تبادر الى الموت وبالموت الى عدم الممات لانه ليس لنا ههنا مدينة ثابتة
بل نلتمس العتيدة كما قال الرسول ثالثا لفظة المظلة تذكرنا باننا لسنا سكانا في هذا الجسد
وهذه الحيوة بل غربا فاننا نحن اهل مدينة السما والقديسين كقول الرسول وهكذا يقول مار
يوحنا ايضا عن المسيح الذي نزل من السما الى الجسد الكلمة صار لحما وسكن فينا بل سانيكا
ايضا في رسالته ٧١ يقول اتريد ان تكون حرا مطلقا ضد هذا الجسد فاسكنه كانك عتيد
ان تنتقل منه وضع قدام عينيك انك عتيد لان تنفصل حتما عن هذا الماوى فتكون اشد قوة
لضرورة الخروج وقال في الرسالة ٧٢ اجتهدت قبل الشيخوخة بان اسير سيرة صالحة وفي
الشيخوخة بان اموت موتة صالحة والموت الصالح هو الموت الطوعي الاختياري فليس
السنون ولا الايام بل القلب جعلنا نعيش بالكفاية وعلم في مكان اخر ان الموت ليس هو
سوى عدم الشرور فياليت شعري لو عرف هذا الفيلسوف الحيوة السعيدة الموعود بها
المسيحيون فماذا ترى ماذا كان يقول رابعا كما ان الجندي يمكث في المظلة كذلك ايضا
المومن في الجسد لان له حربا دايمة مع الجسد والعالم والشيطان وحسنا يقول طرطليانوس
في الاصحاح ٣ مما كتبه الى الشهدا قد دعينا الى جندية الله الحي حينيذ لما اجبنا على
كلمات السر ليس احد من الجنود ياتي الى الحرب مع التنعم واللذات ولا يخرج الى الحرب من

المضجع بل من الخيم المعدة الضيقة حيث توجد كل خشونة وشقاوة ومرارة ايضاً في زمان
الصلح يتعلمون احتمال الحرب بالتعب والمشقات اذ يسيرون بالاسلحة ويجرون في الحقل
ويعبرون الغبار ويحتملون السلطنة بجميع الامور تصير بكد ليلا ترهب الاجساد والقلوب
من الظل الى الشمس ومن الشمس الى السما ومن النيا الى الدرع ومن الصمت الى الصراخ ومن
الهدو الى السجس من اجل ذلك يا ايها المباركون اعدوا كل هذه الامور الشديدة للرياضة
ولفضيلة النفس والجسد خامساً كما ان القاطن في المظلة يحتمل ضيقات كثيرة و
اتعاب وضرورات وعدم السير والمنام والطعام والشراب وما اشبه ذلك كذلك
ايضاً في هذا الجسد نحتمل نقصانات كثيرة وشقاوات واتعاب ايضاً كما ان المظلة
تكسر او تفسد وتتلف بالمطر والرياح وبوس اخر من الهوا او من عدو كذلك
ايضاً الجسد سادساً كما ان القاطن في المظلة يتلهف الى البيت كذلك المومن في هذا
الجسد يتنهد الى السما كقول بولص الرسول الى اهل فيلبوس رب انما حياتي هي المسيح
والموت فذلك ربح لي انا اشتهي ان انحل واكون مع المسيح وفي رسالة القرنثانيين
يقول قد نعلم انه ولو كانت بيتنا الارضي بيت هذا المسكن ينتقض فان لنا بناء
من الله بيتاً لم تصنعه الايدي ابدياً في السموات اذ كنا نوجد لابسين لا عراة لاننا نحن
الذين في هذا المسكن نتنهد من ثقله من اجل اننا لسنا نحب خلعه بل نلبس فوقه
ليبتلع المايت بالحيوة نموذج ذكر عن الطوباني مار لويس غونزاغه انه اذ اقترب
من الموت فكان يتكلم عنه كانه عن نقلة من قلاية الى اخرى افضل حسناً واكثر دواماً
فيها فليقل ذلك عن نفسه مع مار بطرس كل مومن وحسناً قال مار كبريانوس في مقالته
في الممات اننا نعد الفردوس مسكناً ولابتدانا ان نحمل روساء الابا ابانا فلماذا لا نبادر
ونجري لننظر بلادنا لكي نستطيع ان نسلم على ابائنا وقال هو نفسه ايضاً في الرسالة ٥٦
لو كان يمكننا الفرار من الموت لكنا بالواجب نخاف من الموت ولكن اذ كان ضرورياً للمايت
ان يموت فلنتمسك بالفرصة الصادرة من الميعاد ولا رتضا الالهي ولنستعمل خروج
الموت وحدوثه مع اكليل عدم الممات سابقاً لان الجسد هو مركب من جلد نظير
المظلة وهو ممتد بالاعصاب كالحبال ويتشدد بالعظام كالاوتاد وهو مغروس
بالارجل كالسواير واما النفس فهي لابسة الجسد ومستترة به كالمظلة وبه تنظر

وتعس

الاول

وتعس وتفعل وتعمل اعمالها الى انه يتجدد ويكمل ويطوب في القيامة فاعتبر بهذا
المثال وانظر الى مظلات اليهود التي استعملوها في البرية لما توجهوا الى الارض
الميعاد وخلفاوهم عيدوا عيد المظلات تذكاراً لها الذين هذه كانت تدل على انما
نحن هاهنا كالغربا في الجسد كاننا في مظلة ونحن نتوجهون الى البلاد اعني الى السما
ففي هذه الحيوة والجسد نعيد دايماً عيد المظلات وفي السما نعيد على الدوام عيد
الفصح راجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٢٣ من سفر الاحبار اني احتكم بالفصح وبالمثل
اليوناني عوض بالفصح بالتذكرة اعني ان اذكركم كما مر القول انفاً فانه يتحقق بوحي انه كما
يتضح من القول السابق ان غربتي من مسكني سريع لكوني اموت عن قريب واصلب ومن
الموت والصليب انطلق الى السما الى سيدي يسوع المسيح فهذه اذاً هي نصايح مار بطرس
الاخيرة ولذلك هي مشتعلة بنار الغيرة وقوية فهكذا السيد المسيح ويعقوب وموسى
وداود وطوبيا لما قرب موتهم منحوا المنسوبين اليهم نصايح اخيرة حسبما اعلمني
ربنا يسوع المسيح ومن هنا يتضح ان المسيح ظهر لمار بطرس قرب موته واستشهاده
وسبق فاخبره بذلك وتوجد رواية في التقليد الملقب ابيا كنيسة التي تقال ان
المسيح ظهر فيما لمار بطرس حين كان هارباً من السجن بطلب المومنين منه ذلك وانه سال
المسيح قايلاً يا رب الى اين انت ماض فاجابه انا ماض الى رومية لاصلب ثانياً ففهم
مار بطرس ان السيد دعاه الى الصليب ولذلك رجع الى السجن وصلب بعد قليل من الزمان
كما اخبر وشهد بذلك القديس امبروسيوس في الرسالة ٣٣ والقديس غريغوريوس فيما
كتبه على المزمور الرابع والقديس دوركسوس وهرتينوس واجيسيوس في الاصحاح
٢ من كتابه ٣ من خراب اورشليم وزاد ميطافرسطوس عند سيرة يوحنا الموذغ في اليوم
٢٩ من حزيران ان مار بطرس بعدما مكث مدة طويلة في بلاد الانكليز سمع ملاكاً يقول
له يا بطرس قد اقترب زمان انحلالك ويجب عليك ان تنطلق الى رومية وبعد ان تبالك
فيها الموت بالصليب تقبل جزا البر لكن هذا الخبر مشكوك فيه وقايله لا عمدة عليه لا سيما لانه
يقول هناك ان مار لينوس توفي قبل بطرس وقد اتضح كذب قوله هذا لان لينوس تخلف
لمار بطرس في الرياسة فمن المحقق ان المسيح اوحى ذلك لمار بطرس بالظهور لنفسه سواء كان
في ذلك الظهور المشار اليه او في ظهور اخر متقدم عليه لان الظهور الذي حدث في

البطريرك المكنى اپيا صار قرب موت مار بطرس ولذلك يكون جرى بعد كتابة هذه الرسالة
لانه قد يلوح ان المسيح ظهر لمار بطرس مرات عديدة بما انه نايبه كما ظهر مرات عديدة
لمار بولس كما يتضح من مار كيميس وعلى هذا الوجه اعلن المسيح لمار بيوس البابا الاول
بهذا الاسم والقديس بوليكاربوس ولمار كبريانوس واخرون من عظما الاحبار في ذلك
العصر موتهم واستشهادهم القريب ليكونوا مستعدين له. واما المعنى الادبي فان مار
بطرس يقدم مثالا للاحبار العظما والروسا ليفتكروا ويتهيوا للموت وللانتقال السريع الى
الله لان كل سلطنة قصيرة الحيوة كما جاء في ابن شيراخ وقد تحقق ذلك في الاحبار العظما
بالتجربة لان من عهد المسيح الى الان لم يبلغ احد منهم سنين مار بطرس اي لم يجلس واحد
منهم في الرياسة اربعة وعشرين سنة تامة كما جلس مار بطرس الخ انه قد اقترب الى تلك
السنين ادريانوس الاول الذي جلس ثلاثة وعشرين سنة ثم الكسندروس الذي جلس
واحد وعشرين سنة ثم القديس سلبسترس والقديس لاون الذين كلاهما جلسا عشرون سنة
وكثيرون لم يجلسوا الا سنة او سبعة سنين بل كثيرون لم يبلغوا الا الى اشهر او ايام قلايل
فقط ومن مدة ثلثماية سنة الى بولس الخامس لم يجلس احد من الاحبار العظما ستة عشر
سنة الا ارجانوس الرابع وحده اخيرا نقول ان من عهد المسيح الى سنة الغفران التي هي
السنة الخامسة والعشرين بعد الستماية والالف جلس احبار عظما في روميه عددهم مايتين
وثلاثة وعشرون فان قسمت لهم السنين المذكورة اي سنين الف وستماية وخمسة وعشرين
التي مضت من المسيح فبالجهد يحصل لكل واحد ستة سنين ونصف ومن ذلك ينتج اما
ان عزل جميع الاحبار العظما من سكنتهم اسرع من عزل مار بطرس نفسه فاذهبوا الان يا ايها
المايتون والتمسوا التاجات والاكاليل اذا انتم عتيدون ان تتركوها مع الحيوة بعد سنين
وربما بعد ايام قليلة. وتعطوا عنها جوابا لله لكل تمام رايت منها واما وصيتك فواسعة
جدا ولهذا ايضا مرارا كثيرة فكانه يقول اعتني بكل منكم بما انكم خرافي ليس في حياتي فقط
بل بعد موتي ايضا ان اجعلكم بعد وفاتي اي اجعلكم في ضميري وذكري لكي تذكرهم مرارا
عديدة عند الله واصلي اليه لاجلكم لكي يذكركم وصاياي هذه ونصايحي هذا ما ذهب اليه
اولا ايكومانيوس وصلمرون وكاتارينوس وغايتانوس واخرون في تفسير هذه الجملة وبطرس
داميان في الرسالة ٨ من كتابه ٣ والمعلم سوارس في المجادلة ٢٣ من المجلد ٢ من القسم ٣

وبلاديوس

وبلاديوس في الاصحاح ١٨ من كتابه الاول في القديسين فمنهم القديس فم الذهب
في خطابه على بيرس الرسول مار بطرس يستغيث به موردا كلماته هذه ونقلها هكذا لانك
تمنعف يا مار بطرس قايلا هكذا اني اجتهد ان اذكركم بعد وفاتي وكذلك القديس اكليمنضوس
في رسالته الاولى يقول ان مار بطرس قال له كن متيقنا انه يجب عليك ان تقبل كل خطر لاني
ولا انا اكف عن التضرع لاجل خلاص الجميع ثانيا اراسموس ولوتابلوس وكلاريوس وادم
وغايتانوس نقلوا من اليوناني هذه الجملة هكذا واهتم مرارا كثيرة في انكم تقدرون بعد
وفاتي ان تذكروا هذه اما بطلبتي الى الله عنكم او بتحرير هذه في الكتب لتقروها مرارا عديدة
او بتوصيتي للقديس لينوس وكليطس واكليمنضوس خلفاي ليذكروكم بها مرارا كثيرة
ثالثا اخرون نقلوها هكذا واهتم ايضا مرارا كثيرة ان يكون لكم بعد وفاتي ان تذكروا هذه
كانه يقول اجتهد ان اترك لكم بعد وفاتي تذكارا اي هذه الرسالتان شيا اخر مثلهما ومذكرين
كالقديس لينوس واكليمنضوس واخرين خاصة اسوالهم امانة المقدسة التي استمدها لكم
بطلباتي لكي يجددوا فيكم مرارا عديدة تذكر هذه الامور فهذا المعنى هو واضح وسهل

المزمور ٤٤

كثيرا وهذا ما يشير اليه المرتل بقوله قد ولد لك بنون عوض من ابايك وقال القديس
اوغسطينوس في تفسير هذه الجملة هكذا عوضا من الرسل اقيم لك اساقفة فاذا لا تعدي
نفسك متروكة بما انها البيعة لانك لا تنظرين بطرس ولا تبصرين بولس ولا تعاينين
اوليك الذين بواسطتهم ولدتي فقد انتشا لك ابا من نسلك عوضا من ابايك ولدوا
لك بنين تقيمينهم روسا على الارض
وقد يمكن ان يتفاهم هكذا عن اليوناني اهتم
ايضا مرارا كثيرة ان احثكم بعد وفاتي ان تذكروا هذه فبهذا المعنى مناسب لهذا المكان
لان مار بطرس هو قايد الكنيسة اذ يدبر المومنين ويحثهم الى الخير ايضا اذ يتمتع بالله في
السموات ومن هنا يتضح ان مار بطرس والقديسين بعد وفاتهم يعتنون بمصالح البشر
ولذلك يجب ان يدعوهم ويستغيثوا بهم لاحظ هنا محبة مار بطرس واعتناه واهتمامه
بالمومنين وبالكنيسة جميعها كونه يعد بانه يصونهما ايضا بعد وفاته وكما انه اوعد
كذلك تمم بالحقيقة ويتمم فمن ثم يصدر ثبات الكنيسة الرومانية في الايمان والعبادة
لمار بطرس وخاصة تخلف الاحبار الرومانيين المتصل فيها الى يومنا هذا وكونها ثابتة
وغير مدنسة ولا متزعزعة ما بين اضطهادات وارتقاقات واعدا بهذا المقدار العظيم

انها ممنونة بذلك بعد المسيح لماربطرس بما انه رايسها وعظم احبارها الاول من حيث
انها تستطيع بالواجب ان ترتجا وتطلب عنه فيما بعد دوام هذه الحماية والنصرة
لها وتسلم ذاتها لحراسته متيقنة انها بمدايته وستر وقايته هذه لعظم مقدار الاكثر
من اسمها ما عليه المسيح كانه على صخرة صلدة وثابتة في الغاية تدوم الى الابد ولا
تقوى عليها ابواب الجحيم ابدا كما هو محرر في الاصحاح ١٦ من متى لاننا لم نعرفكم قوة ربنا
يسوع المسيح وحضرته تابعين الحكايا المزخرفة اعلم ان حرف التعليل لان يورد سبب
ما قيل فكانه يقول لو اني كنت علمتكم حكايا لكان الوقت الذي انا قريب اليه يعظني ويضطرني
الى التوبة والى ان انقضها لكنها ليست بحكايا بل ان هذه الامور التي علمتكم اياها وقلدتها
لكم هي اشيا يقينية لذلك لا ازال ان اكررها لكم حتى بعد وفاتي ايضا وقوله المزخرفة
اي السفسطية الغاشة المنطوية للاقناع فبهذا الكلام يهجو حكايا الوثنيين واليهود
والاراتقة اما الوثنيين لان الفلاسفة والشعرا قد اخترعوا اشيا كثيرة عن المشتري
والمريخ ونحو ديانا وعن ميلادها وظهورها واقوالها وافعالها وهكذا اقنعوا الشعب
بعبادتها ولا سيما بحكايات تحويل المشتري والمتهم الى الثور والطيور والوحوش التي بها
كانوا يسترون نجاستهم بل يمثلونها وهكذا كانوا يجتذبونها الى الشعب فهذه جميعها
يدحضها اتيناغوراس ديوستينوس وطرطليانوس ولاكتانتيوس اذ كتبوا لاجل حماية
المسيحيين ضد الوثنيين واما اليهود لان اليهود هم ممتليون من الحكايا كما يتضح من
كتاب التلمود ومن المعلمين الاراتقة لان سيمون الساحر ها انه ساحر فكان حينيذ
يتحول الى اشكال مختلفة ويعلم عن نفسه انه ظهر في اليهودية بمنزلة ابن الله وفي بلاد
السامرية بمنزلة الاب وفي بقية الامم بمنزلة الروح القدس كما شهد ايريناوس في كتابه
الاول راجع ما قلناه في تفسير الاصحاح الثامن من الابركسيس واكثر منهم كانوا متعاطين
في الخطايا الوالنتينيانيون الذين ظهروا بعد ماربطرس بمدة يسيرة الذين ابدعوا
ثلاثين دهرا وحكاية زور ردحضهم ايريناوس وطرطليانوس وابيفانيوس والاخرون
ومثلهم كان اوليك الذين كانوا يسمون انفسهم غنوستيين اي عارفين وعالمين و
يشبه هولاء الاراتقة المحدثون والملحدون الذين يدعون بانهم حكما لان كل ضلالة
وارتقة اذ تتضمن كبريا فتستحق جميعها بالتباهي والادعا بالحكمة مع انها لا تباهي

الا بالحكايا فمن ثم يكني ثاودوريطس كتابيه بمختصر الحكايا الاراتقية والقديس اثناسيوس في
خطابه الاول ضد الاريوسيين يسمي الاراتقة حيوانات هاربة من الضو وايريناوس في
الاصحاح ٣٣ من كتابه الاول يسميهم فطرا والقديس اوغسطينوس في اخر كتابه في الاراتقة
يسميهم حكاواتية ويصح فيهم ما يقوله الرسول في رسالته الى اهل رومية اذ قالوا انهم حكما
صاروا جهلا لذلك يقول ايريناوس في الاصحاح ٣٥ من كتابه الاول انها لغلبة اظهار
رايكم والقديس ايرونيموس يقول فيما كتبه الى تيسيفونتيس ان كشف مذاهبكم وارايكم
هو غلبتها وقال المرتل بالصواب اخبرني الاثمة بهذيان ليس هو كناموسك وقوله نعرفكم
قوة ربنا يسوع المسيح اي قدرته واقتداره في تطهير الخطايا واصلاح الاخلاق وفعل
العجايب والخلاص والتطويب ورد المسكونة وهذه القوة تتضمن زيادة من حيث انها اخضع
لذاته المسكونة ليس بالحديد بل بالخشب وليس بالمقاتلة بل بالاحتمال لانه صلب من
الضعف لكنه يحيى بقوة الله كقول الرسول في رسالته الثانية الى اهل قرنتيه وحسنا يتكلم عن
ذلك القديس لاون في ميمره ٢ في الصوم الاربعيني وفيما يجوز سيمون الساحر الذي كان يدعي انه
المسيح وكان يسمي نفسه قوة الله كما في الاصحاح الثامن من الابركسيس كانه يقول نحن
نبشر بان المسيح هو قوة الله وحكمته لا سيمون الساحر كذلك بولص الرسول يقول اما نحن
فاننا نبشر بالمسيح مصلوبا وذلك عثرة عند اليهود وجهالة عند الامم واما للمدعوين من
اليهود واليونانيين المسيح قوة الله وحكمة الله وقوله وحضرته فكانه يقول ان المسيح
ابن الله لم يتراءى لنا بالقوة والفعل فقط بل بحضرته وجوهره ايضا لانه اظهر لنا جوهره
لننظر حينما الكلمة صار انسانا وسكن فينا الاخرون فهموا بحضرة المسيح مجيه الثاني لانه
هذا يكون بجلال وكان يرسمه بتجلي المسيح الذي يورده بالكلام التالي لكن بعد ان نظرنا
عظمته ان ماربطرس نظر وشاهد عظمة المسيح حين تجليه وهذا القول يطابق ما قاله
يوحنا الحبيب في الاصحاح الاول من رسالته الاولى حيث قال الذي كان منذ البدء الذي
سمعناه الذي رايناه باعيننا الذي شاهدناه الذي لمسته ايدينا من اجل كلمة الله و
الحيوة اعلنت ورايناه ونشهد الخ فالمعنى هو كانه يقول صدقوني اني لست بحكاواتي
بل شاهد بالعين ولم اخبر عما رايته لانها سمعته لان الشاهد بما نظر هو اصدق
من عشرة شهود شاهدين بما سمعوا وقوله عظمته اي جلاله ومجده وضياه لان

وجهه اضا كالشمس في حين التجلي كما عبر متى الانجيلي لانه ولو قال البعض ان مار بطرس
ويوحنا ويعقوب راوا الذات الالهية في تجلي المسيح كترتوليانوس في الاصحاح الخامس
عشر من كتابه ضد براكسياس والقديس فم الذهب في الرسالة الخامسة ومار لاون والدمشقي
في خطابه في التجلي لكن الابا والعلماء عمومًا تعلم خلاف ذلك والانجيليون يشيرون
اليه بالكفاية لذلك يجب ان تفسر اقوال ترتوليانوس والقديس لاون ومار خريسو
سطوموس والدمشقي بمعنى ان هولا الرسل الثلثة راوا الذات الالهية لا في ذاتها
بل في مفعولاتها اي في مجد جسد المسيح وبهايه لان هذا المجد كان ينبع من
مجد نفس المسيح وكان مفعولاً صادرًا عن لاهوته وكان تمثاله دليلاً عليه وهذا
ما يقوله الدمشقي ان جسد المسيح المرضي كان ينبع ضياءً الهيًا وجسده المايت
كان يفيض مجد اللاهوت بمنزلة الينبوع ووجهه يضي نظير الشمس لانه يتحد اتحادًا
اقنوميًا مع النور الغير الهيولي وبه يصير شمس العدل وقال صاحب الكتاب الذي
هو في عجايب الكتاب المقدس في الاصحاح ١٠ من كتابه ٣ الذي يوجد في المجلد الثالث
من كتب ماراوغسطينوس ان اللاهوت المختفي في الجسد منح جزءًا من نوره ليبصره خارجًا
الناظرون على مقدار ما يحتملونه وقال ثيموس في تفسيره الاصحاح ١٧ من متى انه
لما تجلى المسيح فالضيا الالهي انار وجهه وحول شبهه الى شبه اعظم بالله لانه
قبل من الله الاب الكرامة والمجد فاولاً لان وجه المسيح اضا مثل الشمس وثيابه صارت
بيضًا كالثلج ثانيًا لان موسى وايليا ظهرا يخاطبانه ويصفانه بما انه المسيح الذي
كان عتيدًا ان ينقذ العالم على الصليب وينتصر على الخطية والموت والجحيم ثالثًا لان
الاب رعد عليه من السحابة وقال هذا هو ابني الحبيب اسمعوا له وبهذا شهد ان المسيح
هو حقًا ابنه وانه لذلك اله وامر الجميع بان يطيعوه بما انه واضع الناموس الجديد
ولذلك اعطاه ضيا التجلي ومجد كبكرية وشكل القيامة والسعادة والمجد العتيد
ان يعطي لاوليك الذين يومنون به ويطيعونه فاذا مجد المسيح استقر خاصةً في
ضيا وجهه وثيابه وكرامته في صوت الاب النازل اليه هذا هو ابني الخ اذ نزل اليه
هذا الصوت من المجد المعظم اي من السحابة المضيئة المتلالية التي كانت دليلاً على
المجد الالهي اي مجد الله الاب الذي كان يتكلم بها فمن ثم يقول ماراوغسطينوس في

المقالة ٥ ٣ على بشارة يوحنا ان الثاوث بكليته صور الصوت من جهة السلطان
المعظم لكنه كان يدل على الاب وحده لان هذا الصوت ولو انه تصور بخدمة الملايكة
لكنه كان صوت الله الاب الذي كان يتكلم بواسطة الملايكة بما انهم خدامه كما ان الملك
يتكلم بقاصده او خطيبه فبهذا الصوت كان واضحًا وعظيمًا وشديدًا وقويًا نظير الرعد
من حيث انه نزل من السما الى الرسل واملاهم رعبةً مقدسة هذا هو ابني اي الذي
وعدت به بفم النبي قايلاً انت ابني وكما اني وعدت به سابقًا كذلك اظهره الان والمجد
كقول ترتوليانوس في الاصحاح ٢٢ من كتابه الرابع ضد مركيون كونه تنخلف بما انه واضع
ناموس جديد لموسى وايليا اي للناموس والانبيا الحبيب اي فاولاً لانه ابني الطبيعي ثانيًا
لانه مساوي بالجوهر لا ابن بالتخيير بواسطة النعمة كساير القديسين ومن ثم يقول ايلاريوس
في كتابه ٣ في الثالوث انه ابني بالمنشى والحقيقة والميلاد لا بالتخيير والتسمية والخلقة
ثالثًا لانه فريد ووحيد وهكذا قال ايضًا القديس اثناسيوس في خطابه الاول ضد الاريوسية
كذلك ومن ثم يدعو اليونانيون الابن الوحيد انما حبيبًا لان الوحيد يحب بمفرده وحسنًا
يقول القديس لاون في ميمره على التجلي هذا هو ابني الحبيب الذي لا يفرقه مني اللاهوت
ولا يفصله السلطان ولا تميزه الازلية هذا هو ابني لا بالتخيير بل بالحقيقة ليس مخلوقًا
بل مولودًا مني ولا صار شبيهًا بي من طبيعة اخرى بل ولد مساويًا لي هذا هو ابني الذي به
صار كل شي وبغيره لم يصر شي البتة لانه يفعل جميع ما افعله ويعمل معي جميع ما اعمل بغير
انفصال ولا تمييز وقال صاحب الميمر في المعمودية المنسوب للقديس كبريانوس اولفيم
كاينًا من كان ان لفظتين مقبولتين اي الابن والحبيب تطبع في حواسنا وان تلاحقهما هو
الله لكي تصحبنا شركة الاسما مع جميع المواهب وان اسامي طيبه هذا اعظم مقدار كي تلتهب قلوب
تلهب محبة العبادة وقال الدمشقي في خطابه في التجلي هذا الذي يرى الان انسانًا هو
ابني الحبيب هذا الذي صار حديثًا انسانًا القاطن معكم بتواضع وذل والذي اضاء الان
في وجهه فهذا هو ابني الحبيب واقدم من جميع الدهور ولد وحده مني وحدي ولد
وحيدًا مني انا الاب بغير زمان وازليًا وهو مني وفي دهرًا دايمًا وبعد ذلك بقليل يقول
هذا هو ابني الذي هو ضيا مجدي وصورة جوهري وبه صنعت ايضًا الملايكة وبه تاسس
السما وتثبت الارض فهذا ليس عبدي ولا قاصدي ولا ملاكي بل ابني الحبيب فلاحظ

هذا المقال الى ما يقال في المزمور ٢٨ صوت الرب بالقوة صوت الرب بجلال عظيم وما يتلو ذلك
والحبيب مثل ابن وحيد القرن فالمسيح حبيب الاب وشبيه بابن وحيد القرن فاولاً انه ابن وحيد
لله الواحد اولانه ابن الله الذي هو وحيد القرن اي وحيد في الذات وهو وحيد قرن
شديد في الغاية بقدرته لان المسيح هو مساوٍ للاب في الجوهر ثانياً لان وحيد القرن
يحب اولاده بنوع عجيب اكثر من غيره من الحيوانات ويختار ان يموت من ان يفقدهم احياءً
ومثل ذلك الاب يحب ابنه بنوع فريد كقول ريكاردوس في تفسير المزمور ٢٨ لانه ولده
بنوع وحيد وفريد بغير ام كما انه في الارض ولدته امه من حيث انه انسان بغير اب وقال
افتيميوس في المكان المزبور ايضاً المسيح مثل وحيد القرن احب اولاده اي المومنين من
حيث انه اراد ان يموت ويصلب من اجلهم ثالثاً المسيح كان ابن وحيد القرن لانه كان
ابن الصليب وكانت القرون في يديه حيث اخفى شجاعته كقول القديس ايرونيموس في
ميمر ٢ على المعمودية المسيح لان وحيد القرن لقرون ذو كلابين نظير الصليب كقول
القديس يوستينوس رابعاً كما ان وحيد القرن اذا مس بقرنه المياه المسمومة يزيل عنها
السم كما شهد بلينيوس في الاصحاح ٢١ من كتابه ٨ كذلك المسيح بلمسه بواسطة جسده
المياه الشديد والموت المسمومة جعلها لنا شافية وطيبة ومشروبة خامساً لان المسيح
هو غير مغلوب ولا يمكنه ان يقهر لاجل قرنه لاهوته والاتحاد الاقنومي الذي اعطاه
الاب كما هو محرر في نسخة زخريا ابي يوحنا المعمدان اقام لنا قرن الخلاص في بيت
داود فتاه وكما هو محرر في تثنية الاشتراع قرونه كقرون الريم بهما ينطح الشعوب حتى
الى اقطار الارض يراجع ما قلناه في تفسير هذا المكان سادساً كما ان وحيد القرن لا يمكن
ان يوخذ الا بحضن عذراء فهكذا المسيح لم يمكن ان يسعه الا حضن العذراء الطوبانية
لكنه لما قبل به صار انساناً راجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٢٣ من سفر العدد سابقاً
لانه كما يرتل هناك المرتل ظهر المسيح للعالم بعد ان حطم الازمنة اي النفاق المتكبر وضلالات
اليهود والحنفا بقوة الرعد اي التبشير الانجيلي تاماً قرن وحيد القرن ليس هو شديداً
فقط بل هو شافي ايضاً كقول القديس يوستينوس فهكذا قوة المسيح ونعمته هي شديدة
وشافية لكونهما تشفي كل ضعف النفس والجسد وتشدده وهكذا تصنع عذارى
وشهداء تاسعاً وحيد القرن يطهر المياه من سم الحيات اذ يلمسها بقرنه كذلك المسيح

بلمسه

بلمسه الاردن حين اعتمد فيه جعل المياه هو وبقية المياه مطهرة من الخطية في سر المعمودية
عاشراً اولاد وحيد القرن هم حسان وظرفاء ومحبوبون فهكذا كان ايضاً المسيح واما
بالمعنى الادبي فصوت المسيح اذ يبشر يسحق الارز اي اصنام الدهر وكبرياءه ويجنب الرجل
والمومنون ان يركضوا مسرورين ويتسلطوا مثل ابناء وحيدي القرن اي رسل الاباء القديسين
الذين وضعوا قرنهم وقوتهم في الوحيد القرن اي في الله الواحد وكذلك قلبهم ومحبتهم
باسرها ولذلك بذلوا لاجله دمهم وحياتهم بشجاعة الذي به سررت. قال القديس
اوغسطينوس في الاصحاح ١٤ من كتابه ٢ في اتفاق الاناجيل مفسراً هذه الجملة هكذا
جعلت فيك مسرتي وقضيت ان اتمم بك ما يرضيني كيلا اقول فيما بعد اني نادم على اني
صنعت الانسان وبك رضيت على الناس فالله اذاً سر بالمسيح اولاً لانه عجيبه حال كونه
متحداً مع الكلمة اتحاداً اقنومياً بمحبة غير متناهية بما انه ابنه وفيه يستريح مرتضياً ثانياً لانه
ارتضى ان يفدي لنا ربيع وحدة وينشي ناموساً جديداً وبيعة جديدة ثالثاً لانه سر
بنوع عجيب بطاعته وتواضعه وقداسته العجيبة وبه رضي على الجنس البشري بكليته و
رده الى نعمته وغفر له ذنوباً لا تحصى كما يقول المسيح عن نفسه في بشارة يوحنا افعل ما
يرضيه في كل حين هكذا زعم القديس برنردوس في ميمر الاول على الابيفانيا رابعاً لانه
يحب جميع المومنين به ويقدسهم ويجعلهم بنيه وورثته لانه ليس احد يرضي الله الاب
الا بالمسيح وجميع الذين يرضون المسيح يرضونه خامساً واخيراً كل فضيلة وحكمة وقداسة
وكلما يرضي الله فانما يرضيه بالمسيح ملاحظاً تعالى بل متمماً ما سبق فقاله اشعيا النبي
عن المسيح هوذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي به سررت نفسي ثم يصير بهذا الكلام
التفات الى تسبحة الملائكة الذين رتلوا للمسيح المولود قايلين المجد لله في العلا وعلى
الارض السلام للناس ذوي المسرة اي الذين قضى الله ان يظهر لهم مسرته ومحبته العظيمة
بواسطة المسيح اذ يهبهم نعمته وصداقته ومجده وميراثه وسعادته الابدية فمن ثم
ترجمة النسخة السريانية وغيرها يوحنا ستفانيص وتلاوفيلكتوس وافتيميوس عوض
ذوي المسرة المسرة ويجعلونا التسبحة ذات ثلاث اجزا هكذا المجد لله في العلا وعلى الارض
السلام وللناس المسرة اي مودة الله اي ليخلصهم بواسطة المسيح المولود ويجعلهم له
بنين هكذا جا في الاصحاح الاول من رسالته الى اهل افسس وفيه لكن اخر يعوز الناس

ذي المسرة ابنا الحبيب اي ابنا المنتخبون المحبوبون من الله ولاحظ هنا ان خبر التجلي يورده
القديس متى والقديس مرقص ولوقا باختلاف فلكن نظامه وترتيبه التي توافقوا بين الانجيليين
جميعهم هي هذه فاولاً المسيح صلى وعند ذلك ثقل التلاميذ بالنوم من تعبهم في الصعود
الى الجبل ومن طول صلوة المسيح وناموا فحينئذ تجلى المسيح ثانياً اتى موسى وايليا وكانا
يخاطبان المسيح عن مخرجه اي عن موته على الصليب الذي كان عتيداً ان يتم في اورشليم
ثالثاً استيقظ الرسل من هذا النوم من الضيا والمخاطبة وراوا مجد المسيح وموسى وايليا
يخاطبانه رابعاً لما انتهت المخاطبة وظهرت فيهما علامة المضي فالقديس بطرس كانه سكران
من هذه اللذة توجع على استعدادهم للمضي وطلب ان تصير ثلاث مظلات واحدة
للمسيح وواحدة لموسى وواحدة لايليا خامساً اتت عليهم سحابة من السما وجذبت موسى وايليا
مع صوت الى المسيح هذا هو ابني الحبيب نفزع من ذلك ماربطرس ويعقوب ويوحنا وسقطوا
على الارض لكن للخوف شددهم المسيح واقامهم فرفعوا اعينهم ولم يروا الا يسوع وحده فحينئذ
رجع موسى الى الليمبوس وايليا الى مكانه بعيد عن ملادك مثلما اتى به اسمعوا له اي اومنوا به
وطيعوه لا لموسى الذي يعلم ظل الناموس ولا لايليا الذي يعلو السما وينزل منها نار الهلاك
الخطاة بل لذلك الذي هو معلم الانجيل الحقيقي وواضع الناموس الجديد وقايد السما وتمثال
القداسة وبشير ارادتي وصورة جوهري وكلمته فمن يسمع له فيسمع لي ومن يهينه فيهينني
هكذا فسر الدمشقي في خطابه على التجلي وحسناً قال القديس لاون في ميمره على التجلي
اسمعوا بغير اهمال له هذا الذي به اسر بالكلية واتسمر بتبشيره واتمجد بتواضعه لانه
هو الحق والحيوة هو قوتي وحكمتي اسمعوا له هذا الذي سبقت فاخبرت عنه اسرار الناموس
وزتلت له افواه الانبيا اسمعوا له هذا الذي نفدى العالم بدمه ويربط الشيطان و
يخطف انيته ويمزق صك الخطية وعهود المخالفة اسمعوا له هذا الذي يفتح الطريق
الى السما ويعد لكم بعقوبة الصليب درجاً الى الملكوت وعمل التفات الى نبوة موسى عن
المسيح ان الرب الهك يقيم لك من شعبك ومن اخوتك نبياً مثلي فتسمع له واضع كلامي في
فيه ويتكلم بجميع ما اوصيه ومن لا يشا ان يسمع كلماته التي يتكلم بها باسمي فانا اكون المنتقم
وايضاً قول اشعيا هوذا اعطيته شاهداً للشعوب وقايداً ومعلماً للامم وايضاً قول يوحنا
النعمة والحق صارا بيسوع المسيح الله لم يره احد قط الوحيد الذي هو في حضن الاب هو

خبرنا

خبرنا لاحظ اولاً ان صوت الاب هذا صار الى المسيح ليس قبل انطلاق موسى وايليا كالذي زعم
البعض بل بعده اي لما دخلا في السحابة كما يقول القديس لوقا ولما صار الصوت وجد
يسوع وحده اي ليتضح في الغاية ان هذا الصوت كان منسوباً للمسيح وحده لا الى
موسى ولا الى ايليا هكذا فسر القديس امبروسيوس وفم الذهب واخرون في تفسيرهم الاصحاح
١٧ من متى و ٩ من لوقا ثانياً هنا حضر الثالوث المقدس وظهر كما ظهر في معمودية المسيح
اي الاب في الصوت والابن في الجسد الالهي والروح القدس في السحابة ثالثاً قال ترطوليانوس
في الاصحاح ٢٢ من كتابه ضد مركيون ان هذا الصوت يدل على ابطال الناموس القديم
ووضع الناموس الجديد وعلى الام المسيح في الخروج الذي كان يتكلم عنه موسى وايليا مع
المسيح وعلى قيامته في التجلي وعلى الجحيم والليمبوس في موسى لان نفس موسى ردت
اليه كما كان اوتي بهما من ثم وغني اي انا ويعقوب ويوحنا سمعنا هذا الصوت واردا من السما
اي من السحابة والجو اذ كنا معه في الطور المقدس زعم البعض من المفسرين ان هذا
الجبل كان جبل لبنان مستدلين على ذلك اولاً مما جاء في نبوة اشعيا بقوله كرامة لبنان
اعطيت له بهاء كرمل وساروني هم ينظرون مجد الرب وبها الهنا لكن الاصح ان لقول اشعيا
هذا معنى اخر كما اقررناه هناك في تفسيره استدلوا ثانياً لان المسيح كان حينئذ في تخوم
قيسارية فيلبس التي هي تقرب للبنان لكن هذا لا يصح لانه كانت مضت ستة ايام من
الوعظ الذي صار بقيسارية وبها المسيح اقترب من جبل تابور لذلك بعد التجلي حالاً نزل
الى كفرناحوم التي هي قريبة من جبل تابور راجع ما قلناه في تفسير بشارة متى في الرابع العالم
في ذلك ان هذا الجبل كان جبل تابور وقد تكلمت عن مكانه وعلوه ونعيمه وخصبه في تفسير
الاصحاح ٥ من نبوة هوشع تابور بالعبراني معناه مجي النور او الطهارة او الانتخاب
وذلك يصدق بليا قة على تجلي المسيح لان المسيح في تابور اضا بنور الشمس ورسم اول
ناموس الانجيل الذي يقود المنتخبين الى السما فلذلك بنا المسيحيون فيما بعد ثلث كنايس في
هذا الجبل وديراً عظيماً كما شهد بيدا في الاصحاح ١٧ مما كتبه عن الاماكن المقدسة ومن عادة
الزوار المقادسة ان يزوروا هذا الجبل بعبادة عظيمة فبالواجب اذاً يدعى هذا الجبل مقدساً
ويحكي اليهود مستنتجين ذلك من نبوة اشعيا ونبوة ميخا ان في زمان المسيح عتيد ان
يقترب جبل تابور وجبل الكرمل واورشليم ستوضع على كليهما وترتفع الى فوق ثلث فراسخ

التي هي تسعة اميال كما قد اخبرت من غلاتينوس واخرين في تفسير الاصحاح الثاني من اشعيا
وبالصواب يقول الدمشقي في خطابه على التجلي مفسرًا قول المرتل تابور وحرمون باسمك
يتهللان فيقول ان تابور تهلل لانه تجلى فيه المسيح وحرمون لما اعتمد بقربه   واما السبب
الذي لاجله تجلى المسيح في الجبل فيورده طرطليانوس في الاصحاح ٢٢ من كتابه ٤
ضد مركيون اي لكي يرسم فيه الناموس القديم كان قد رسمه موسى في سينا ثم في جبل
تابور هذا عينه بارقو ودبورة نالا الغلبة السموية ضد سيسارة كما هو محرر في سفر
القضاة لانه كما رتلاهما في الاصحاح ٥ صار عليهم الحرب من السما النجوم وهي في نظامها
وسيرها حاربت ضد سيسارة لان الملايكة نشبت من السما بروقًا ونارًا وبردًا وكواكب
ساقطة في عسكر سيسارة كما قال الليرى والابولنسي وزاد يوسيفوس في الاصحاح ٦
من كتابه ٥ مطرًا ورياحًا ويشير الى ذلك اسم القايد لان بارقو بالعبراني هو البرق ودبورا
هي النحلة فهذه كانت امراة لابيدوت والعبرانيون والحرث نقلوا امراة المصابيح لكونها
كانت تعمل مصابيح المظلة او كما قال الحرث لانها كانت منورة وملهمة بالانوار الالهية لانها
كانت نبية فكما ان بارقو ودبورا كانا عسكرا لله الذي هزم الاعدا بالبروق وشرف شعب
اسرايل بالنبوات والغلبات في جبل تابور كما كان فيما بعد حملة المسيحيين في عهد انطونينس
الملك الذين بطلباتهم نالوا من الله مطرًا وصواعق على الاعدا كذلك ايضًا المسيح تجلى في
الجبل نفسه ونور بضيايه الرسل وهزم الشياطين فكان هو في الجبل دبورا اي نحلة نايضة
عسل الانجيل للمومنين وابرى شوكة النعمة للغير المومنين فمن ثم يعلم القديس ايرونيموس فيما كتبه
الى فوريا عن حال الاراملان دبورا هي نحلة لانه كان يمكنها ان تتول ما احلا اقوالك لحلقي
فوق العسل والشهد لفمي فاخذت اسم النحلة اذ كانت مغتذية من ازهار الكتب المقدسة
وكانت تفوح برايحة الروح القدس وكونها النفث وركبت اشربة لذيذة عطرية بالنبوة
واما بالمعنى الادبي فالعقل هو مكان مفروز عن الجموع وعن الضوضة ولذلك هو مناسب
لسماع صوت الله فمن ثم كان الجبل بعلوه يرسم السما ويحظ الماكثين فيه بان يرفعوا عقلهم
اليها ومن ثم يجب عليهم ان يجتهدوا في الصعود الى اعمال الفضايل الصعبة والى علو الكمال
فلهذا السبب ابتدا السيد المسيح خطابه الاول في الجبل ذاك الذي علم جملة السيرة الانجيلية
وعلو الكمال المسيحي كما جاء في الاصحاح ١٠ من بشارة متى وما يتبعه وفي الجبل ايضًا سهر في

الصلوة

الاول

الصلوة كما جاء في بشارة لوقا وايضًا كثر الخبزات ليقيت الجمع كما جاء في الاصحاح ١٥ من متى
وفي جبل صهيون رتب سر القربان المقدس وصلب في جبل الجلجلة ولما قام ظهر للتلاميذ
في الجبل كما جاء في بشارة متى ومن جبل الزيتون صعد الى السما وارسل الروح القدس الى الغرفة
جبل صهيون كما جاء في الاصحاح الاول من الابركسيس ومن ثم اقتدى بالمسيح الرجال النبلا
كايليا واليشع وابنا الانبيا والقديس انطونيوس والقديس بناديكتوس ومار فرنسيس الذين
اختاروا ان يسكنوا مع الله في الجبال ويصلوا ويسيروا سيرة سماوية فمن ثم هنالك شرفهم
الله وزينهم بالمناظر والرويات السموية والنعم والمواهب والسماة السموية وعند ما
القول النبوي الاوفر ثباتًا قد ثبت مار بطرس ايمان الانجيل والمسيح الذي قد بشر به انه
حقيقي والهي من مشاهدته العيانية بمجد المسيح في التجلي وسماعه صوت الله الاب
القايل هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت اسمعوا له فليلا يستبين انه يستند على ذلك
فقط ويجعلها احد تحت الشك بما انها مخصوصة به وينسبها الى التمليق فاخذ باثبات
قوله بشهادة الانبيا العامة الصادقة في الغاية لانه سيما قولًا نبويًا نبوات الانبيا والامور
التي تنبات عنها الانبيا عن المسيح ولاهوته وتجسده وموته وانقاده وما اشبه ذلك
كالقول المحرر في المزمور الثاني المطابق كثيرًا لهذا النص انت ابني وانا اليوم ولدتك لكن هذا
القول النبوي كما قال مار اوغسطينوس في عمر ٢٧ على كلمات الرسول ليس هو اصدق ولا
افضل بل هو اوفر ثباتًا من مشاهدة مار بطرس العيانية وسماعه لانه ولو كان ذلك الضيا
الذي ضيا المسيح بمجده والصوت الذي نزل اليه من السما الهيًا بالحقيقة وصادرًا
من الله الاب فمع هذا كله كان يمكن اليهود ومن هم مثلهم جاحدين شتامين ان ينسبوا الصوت
والضيا لصناعة السحر والحكايات الباطلة كما انهم نسبوا صوت الاب في محل اخر للمسيح
للرعد الا ان هذا لا يمكنهم ان يقولوه عن الانبيا والقول النبوي المسلم انه نبوي كما كانوا
يسلمون لا سيما ان الانبيا كانوا قد سبقوا المسيح بدهور عديدة وكما قال اغوسطينوس
ان المسيح لم يكن بعد صار انسانًا لما ارسل الانبيا فاذًا ان كان على حسب زعم المعترض
المضل قد جعل المسيح ان تعبده الناس ايضًا بعد موته بصناعة السحر فهل كان ساحرًا
قبل ان يولد فاسر اذا ارسل انبيا هذا مقدار عددهم في كل من الدهور لهذا السبب
اي لكي يتنبوا جميعهم عن الامور التي كان المسيح عتيدًا ان يفعلها ويحتملها حتى انه اذا

رات اليهود والامم انه منهما يعلمون حقاً انه المسيح الذي انبات عنه جميع الاسفار
والانبيا ووعدوا به وذلك لم يمكن ولا يمكن ان يصدق قط على احد من البشر كقول
لاكتانتيوس في الاصحاح ٣ من كتابه ٥ وهذا ما رتله زخريا النبي في بشارة لوقا قايلاً
كما تكلم بفم الانبيا القديسين الذين هم منذ الدهر وقال ماربطرس في الاصحاح العاشر من
سفر الابركسيس ان لهذا تشهد جميع الانبيا فمن ثم يخبر القديس يوستينوس عن نفسه
في محاورته ضد طريفون انه رجع الى المسيح بقراءة الانبيا هكذا ذهب وفسر ماراوغسطينوس
وبيدا وهوغون وديونيسيوس وجمهور المفسرين عموماً وزد على ذلك ان الايمان ونور
الايمان الذي يبين ان نبوات الانبيا هي الهية وانها صدرت من الله هو اوفر ثباتاً و
صدقاً من كل علم وبرهان ومشاهدة حسية ومن كل شهادة عيانية واذنيه وهكذا هذا
القول النبوي هو اوفر ثباتاً ليس عندنا لغير فقط بل عند ماربطرس نفسه من معاينته و
سماعه ومن ذلك علم انه لاثبات التفسير الذي فسره اراسموس الذي فهم بالقول
النبوي صوت الله الاب الى المسيح في التجلي كان الاب نفسه كان نبياً ومنادياً بالمسيح مبشراً
فانه يسر ويرتضي بما يعلمه ويفعله المسيح وكذلك لاثبات ايضاً لتفسير الاخر الذي
قبله كالاريوس وتيتلمانوس اعني ان القول النبوي الذي هو نبوات الانبيا صارت اوفر ثباتاً
بصوت الاب الى المسيح هذا هو ابني الحبيب الخ لان ماربطرس لا يتكلم هنا عن ثبات نبوات
الانبيا بل ثبات مشاهدته التي يثبتها بهذه النبوات ؛ فان قلت ان صوت الاب عن المسيح
الذي سمعه ماربطرس اي هذا هو ابني الحبيب الخ كان صادقاً وثابتاً بمقدار ما كان صوته
اي صوت الاب عن المسيح نفسه الذي سمعه الانبيا كداود كما هو محرر في مزمور الثاني
انت ابني فاذاً القول النبوي لم يكن اوفر ثباتاً من مشاهدة ماربطرس وسماعه اجيبك
بنكران النتيجة لانه ولو كان صوت الاب من جهته صادقاً وحقيقياً في الغاية مثل نبوات
الانبيا لكنه من حيث ان مسامع ماربطرس كانت ثقيلة تبولاً حسياً لم يكن حقيقياً وثابتاً
بمقدار ما كانت مشاهدات الانبيا لان السمع وكلاً من الحواس يمكنه ان ينغش واما
المشاهدة النبوية لا يمكنها ان تغش لانها تصير بالنور الالهي الفايق الطبيعة الذي به
يشهد الله للنبوة ان الشي المعلن له هو حقيقي ويقيني وليس احد يعلنه سوى الله لذلك
كان الانبيا ملزومين ان يصدقوا بايمان الهي ان الامور التي كانوا ينظرونها ويسمعونها

هي حقيقية وانها من الله ؛ وان ابرم المعترض بقوله ان ماربطرس ايضاً كان ملزوماً
ان يومن ايماناً الهياً بان هذه الرويا والصوت هما حقيقيان وانهما من الله اجبته ان
ذلك حقيقي وصادق ايضاً لكن لا من حيث انه لا يدركهما بالاعين والاذان بل من حيث
انه كان فيهما اشارات حقيقية للتصديق وبها كان يتحقق بانهما حقيقيان ووجب الايمان
بهما وهذه العلامات والاشارات هي سيرة المسيح وعجايبه التي بها كان متحققاً بانه هو
المسيح ابن الله وان جميع الامور التي كان يفعلها ويظهرها حقيقية ومن الله ثم شهادة ايليا
وموسى وضيا المسيح الالهي والسحابة المنيرة وغيرها لان هذه جميعها كانت تضطر
بطرس لان يومن بان هذه الرويا والصوت ليسا بغاشيين بل حقيقيين والهيين كما ان مار
توما بمد عينيه وبلمسه ما غلب واضطر الى الايمان لما راى ولمس جراحات المسيح في جسده
اذ رجع الى الحيوة لما انار الله عقله فامن ايماناً الهياً انه قام حقاً فلذلك صرخ قايلاً ربي
والهي فقال له حينيذ المسيح لانك رايتني يا توما امنت لانه كما ان الخوف هو القدم كقول
ماراوغسطينوس التي بها يدخل في النفس خيط المحبة الالهية كذلك هذه الرويا كانت قدم
التي بها دخل الايمان فهكذا كانت تومن الانبيا بان الرويات التي كانوا يرونها والاصوات
التي كانوا يسمعونها انما هي حقيقية ومن الله لكونه تعالى يعطيهم اشارات حقيقية لهذا
الامر حتى انه لم يكن يمكنهم ان يرتابوا فيها بل كانوا ملزومين ان يومنوا بذلك ايماناً الهياً فهكذا
يلتزم المومنون بان يومنوا بان هذه الرويا اي رويا القديس بطرس كانت سماوية والهية
وذلك لان هذا نفسه هو مصرح ومنطوق به من ماربطرس في الكتاب الالهي في هذه
الرسالة وبالتالي لان الكنيسة تقدم هذا نفسه للمومنين كشي يجب الاعتقاد به وتلزمهم
بتصديقه لانه كما يقول القديس اوغسطينوس في الاصحاح الرابع من كتابه ضد رسالة
فوندامنتوس انا ما كنت اومن بالانجيل لو لم يحثني على ذلك سلطان الكنيسة الجامعة لان
الكنيسة هي التي تعلم وتثبت ايًّا هو الانجيل الحقيقي وايًّا هو المزور كما كان انجيل نيكوديموس
وتوما والمتنسكين وامثال ذلك فبهذا الحكم يجب ان نحكم به على رسالة ماربطرس وكل من
الكتب المقدسة فتفعلون جيداً اذا اصغيتم اليه بهذا المعنى قال المسيح لليهود فتشوا
الكتب فانها تشهد من اجلي كانه الى سراج مضي في مكان مظلم فالنبوة وكل كتاب مقدس
هو كالسراج الذي يضي في ليل هذا الدهر وظلام هذه الحيوة وينيرها لكن قليلاً كالسراج

يظهر لنا المسيح بما انه شمس العدل الذي يوصلنا اليه لان كل نبوة هي سراج واحد عظيم الى المسيح
لانه كقول القديس اوغسطينوس في مقالته ٢٣ على يوحنا وفي ميمر ٢٧ بعد الماية على
الزمان اننا نسلك في النهار بالنسبة الى الغير المومنين واما بالنسبة الى ذلك اليوم لما تقوم
الموتى فنحن بليل بعد وهذا طبق ما يقوله سليمان الحكيم في سفر الامثال ان الوصية هي سراج و
الناموس نور وقال المرتل سراج لرجلي هي كلمتك ونور لسبلي وقال ايضاً ايضاح قولك
ينير ويفهم الاطفال فاذاً بيما يما حك الاراتقة مستدلين على لفظة سراج ان الكتاب المقدس
هو سهل واضح وبالتالي ان كلامن الشعب الامي يستطيع ان يفهمه ويفسره فاستدلالهم هذا
باطل وذلك اولاً لان السراج يدل على النور الليلي الذي لا يخلو من الظلام ثانياً لان ما بطرس
يسميه بالسراج خاصة النبوة ومن الواضح ان هذه هي مظلمة وغويصة ثالثاً لانه يقول ان هذا
السراج يضي في مكان مظلم ومن ذلك نستنتج اننا اذا دافعنا المكان وقاومه يصير هو ايضاً مظلماً
حتى انه لا ينير الاشيا القريبة وذلك يسير رابعاً لان الكتاب المقدس لا ريب انه سراج
لكن موضوع على منارة شهادة الكنيسة العامة الغير القابلة الغش لا تحت مكيال انسان منفرد
كقول القديس امبروسيوس في الاصحاح ٥٢ من كتابه ٧ على بشارة لوقا لان هذا السراج لا
يضي ان لم يوضع نور علما الكنيسة ويبينوه للمومنين لان الرسل والعلما هم موقدون هذا
السراج ويضعونه على المنارة ليضي لجميع الذين هم في البيت كقول القديس اوغسطينوس
في المقالة ٢٣ على بشارة يوحنا وسبب ذلك يورده القديس نفسه في الاصحاح السادس
من كتابه في التعليم المسيحي قايلاً ان بعض الاشيا قيلت بوجه عويص هكذا حتى انها
تجعل ضباباً كثيفاً في الغاية ولا ريب عندي ان ذلك كله من قبل العناية الالهية ليقمع الكبريا
بالتعب ويرد العقل عن الكرم والضجر لانه غالباً يستخف بالامور التي يسهل عليه الفحص
عنها وقال القديس غريغوريوس في الاصحاح ٤ من فاتحته على سفر ايوب ان القول الالهي
كما انه يرضي الحكما بالاسرار كذلك غالباً يحمي السادجين بشكله الخارج لان في الظاهر ما يربي
به الاطفال ويحفظ في السر ما يحير به عقول المتعالين في التعجب كونه نهر سهل وعال
الذي فيه يمشي الخروف ويعوم الفيل ثم يقول اوريجانس في ابتدا ما كتبه على سفر
الاحبار ان اللاهوت هو مختفي في الكتاب المقدس مثلما كان مختفياً اقنومه الالهي في الطبيعة
البشرية وقال ايضاً اوغسطينوس فيما كتبه على المزمور الماية والاربعين توجد

في

في الكتب المقدسة اسرار عميقة التي هي مختفية لكيلا تكون حقيرة ويستخف بها ويفحص
عنها لكي تنبسط طالبيها ولكي تكشف لكي تقيت خاصتنا واخيراً كما ان السراج يجب ان يوضع فيه
الزيت مراراً كثيرة ليضي كذلك الكتاب المقدس يجب ان تفسره العلما تفسيراً جيداً وتعباً
لكي يفيض على السامعين نور التعليم وحرارة العبادة وقوله في مكان مظلم لان هكذا هو
هذا العالم وهذه الحيوة ههنا هكذا ومع ذلك يشير بذلك الى هذا الامر انه موسى بان يبني
القبة مغلوقة من كل ناحية وخالية من كوة ولذلك كانت مظلمة ولاجل انارتها امر بانه
يعمل منارة فيها سبعة مصابيح لكي تنيرها فالقبة المظلمة تمثل هذا العالم المتلي من الجهل
والمنارة تمثل الكتاب المقدس والايمان الذي هو منيره راجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٢٦
من سفر الخروج وما يتلوه وراجع ايضاً ما قلته عن المصابيح والمنارة التي تمثل الكنيسة وايمانها
وتعليمها في تفسير الاصحاح الخامس من نبوة زخريا الى ان يضي النهار ويشرق كوكب الصبح في
قلوبكم شي واحد هو القول يضي النهار ويشرق كوكب الصبح لانه اذا اشرق كوكب الصبح يصير
الفجر ويضي النهار   وان سالت ما هو هذا النهار وما هو كوكب الصبح نجيب اولاً ايكومانيوس
انه هو معرفة الايمان والانجيل التامة فيقول الى ان يبلغ اليوم ان تعرفوا الامور عينها فيشرق كوكب
الصبح في قلوبكم اي معرفة المسيح ومجيه الذي سبقت الانبيا فانبات عنه فهو نير قلوبكم
كنور حقيقي حيث ان النبوة تكون ليلاً والانجيل يكون الفجر وكوكب الصبح والمشاهدة السعيدة
تكون النهار المضي ونصف النهار ثم القديس كيرلس في كتابه الاول على التالوث في اوله
يعلم ان المسيح هو نهار وكوكب الصبح كونه يرسل شعاعه على عقول المومنين بالروح
وينيرهم اوضح من جميع الانبيا كما ان كوكب الصبح يتلالا اكثر من بقية الكواكب ولانه كما ان
نور كوكب الصبح يتولد من الشمس كذلك المسيح يولد من الاب كنور من نور واله من اله
ثم يقول المسيح عن نفسه انا هو كوكب الصبح المضي فالمعنى اذاً هو كانه يقول اصغوا
الى قراة الانبيا والى درس كتبهم لكي تتايدوا من ذلك في الايمان بالمسيح الذي يضي عليكم
من هذا الدرس ومن تنوير ابد النهار وكوكب الصبح اي معرفة الانجيل والايمان الاحق
والاوضح التي اعقبت الليل اي معرفة اليهود والانبيا المظلمة حتى اذا ثبتم فيهما بالكلية
تبلغون بهما الى نصف نهار الابدية ومشاهدة الله الواضحة لانه مثلما هو كوكب الصبح
ونور الفجر بالنسبة الى نور نصف النهار فكذلك هو تعليم الايمان بالنسبة الى المشاهدة

السعيدة وايضاً مثلما هو كوكب الصبح بالنسبة الى الليل كانه متوسط ما بين الليل والنهار وهو
ابتدا النهار والنور فهكذا هو هذا تعليم المسيح الواضح بالنسبة الى تعليم الانبيا المظلم
فهذا كان كالسراج وتعليم المسيح كان النور كما هو محرر في الاصحاح الاول من انجيل يوحنا
فمن ثم يقول يوحنا نفسه في رسالته الاولى لستم محتاجين ان يعلمكم احد لكن مسحته تعلمكم
جميع الامور ويقال في نبوة ارميا لا يعلم ايضاً الرجل قريبه لان الجميع سيعرفونني وكما يقول
اشعيا يكونون جميعهم متعلمين من الله ثانياً يمكن ان نفهم ههنا بالنهار وبكوكب الصبح
السعادة اي المجد السموي والمشاهدة الطوباوية لان الحيوة في شقاوات هذا العالم وظلامه
هي كالليل فتكون اذاً الحيوة الاتية في المجد كالنهار ويمثل كوكب الصبح لان كوكب الصبح
الذي هو كوكب الزهرة بما انه يجلب الفجر وابتدا النهار فلذلك يوخذ بمعنى النهار
فكوكب الصبح هو اشارة على المشاهدة السعيدة اولاً لانها تصير بنور المجد كقول المرتل
بنورك نعاين النور فاذاً بلياقة تدعى كوكب الصبح ثانياً لان كوكب الصبح او الفجر هو
ابتدا النهار ويدل اذاً على ابتدا السعادة اي لما تغبط النفس بمفردها بمشاهدة الله بعد
الموت وكمالها ونصف نهارها يكون في القيامة لما يغبط الجسد والانسان كله ويحظى
بالمجد الى الابد ثالثاً لان كوكب الصبح بما انه يجلب النهار والنور فهو اشارة على السعادة
كما قلنا في تفسير الاصحاح ١٤ من نبوة اشعيا رابعاً لان الطوباويون يضيئون في السما
مثل النجوم وكوكب الصبح كما هو محرر في الابوكالبسيس من يغلب اعطيه كوكب الصبح
وكما جاء في الاصحاح ١٢ من نبوة دانيال الذين يكونون فقهاء يلمعون كشعاع الجلد
والذين يعلمون كثيرين للعدل كالكواكب الى ابد الابدين راجع ما قلناه في تفسير
كلا المكانين خامساً كما ان نور كوكب الصبح والفجر يصدر من الشمس كما سيرد القول
عن ذلك بعد قليل فكذلك مجد القديسين يصدر من مجد المسيح وكما ان كوكب الصبح
والنجوم تتبع الشمس وتحوطها فكذلك ايضاً القديسون يتبعون المسيح ويحوطون
به سادساً لان كوكب الصبح الذي يقال له باليوناني فوسفوروس ويسمى باللاتيني
حامل الضو يدل ايضاً على الشمس كقول سويداس فمن ثم قرات النسخة السريانية عوض
كوكب الصبح الشمس فالى هذا اليوم كانت تتلهف العروس كما جاء في الاصحاح ٢ من
نشيد الانشاد التي ترغب في الشوق الى ان يهب النهار اي نهار الابدية السعيدة

ويميل

ويميل النوالي في الحيوة الشقية كقول القديس غريغوريوس ومار يوحنا في الابوكالبسيس
يقول ان اورشليم السموية لا تحتاج الى شمس ولا الى قمر لتضي فيها لان ضيا الله ينيرها
ومصباحها هو الخروف وفي الاصحاح ٢٢ يقول وليل لا يكون ايضاً ولا يحتاجون الى نور
السراج ولا الى نور الشمس لان الرب الاله ينيرهم كذلك القديس اوغسطينوس فيما كتبه
على المزمور ١٠٥ يقول ما دمنا نمشي على ضو السراج يجب ان نعيش بالخوف واذا ما جاء
يومنا اي ظهور المسيح الذي يقول عنه الرسول لما يظهر المسيح الذي هو حياتنا فحينئذٍ
تظهرون انتم معه في المجد وقال ايضاً فيما كتبه على المزمور ٨٩ فاذاً في هذه كانه في
الاوجاع والاتعاب الليلية اوقدت لنا النبوة كالسراج في مكان مظلم الى ان يضي النهار
ويشرق كوكب الصبح في قلوبنا فطوبى للنقية قلوبهم لانهم يعاينون الله اعتبر هناك
لفظة الى ان توافق هذا التفسير لاننا نحتاج الى النبوة والكتاب المقدس في هذه الحيوة كلها
الى ان نبلغ الى المشاهدة في بلدتنا السموية ويوافق هذا المعنى ايضاً لان سير كوكب
الصبح هو مساوي في المدة لسير الشمس وهو ثابت ودايم ولذلك النظر اليه بعد الليل
الطويل هو مفرح بالغاية بما انه ابتدا النور والشمس والنهار فمن ثم قال صوفار صديق
ايوب لما تشرق لك الضو كضو الظهر عند المسا اي اذا ظننت بانك فنيت تشرق مثل كوكب
الصبح اما ان المعنى الاول الحرفي وهو بسيط وواضح واما الثاني فهو اتم واكمل وهو نسبي
لانه كما ان كوكب الصبح هو سابق النهار والشمس والمبشر بهما فكذلك ايمان المسيح يسبق
المشاهدة السعيدة ويبشر بها فههنا اذاً كوكب صبح الايمان يشرق في قلوبنا وله في السما
فيتلالا في عقولنا نصف نهار الضيا الالهي واما بالمعنى الادبي فقال اوغوسطينوس ان النهار
هو حرارة المحبة التي يجب ان يسبقها كوكب الصبح اي معرفة الله والفضيلة لكي تنمو
الى نصف نهار الكمال كما جاء في سفر الامثال حيث يقال ان طريق الصديقين كالنور المتلالي
تسلك وتزداد حتى الى نهار كامل فكما ان كل ضيا كوكب الصبح والفجر يتولد من الشمس المشرقة
والتابعة له فكذلك كل نعمة القديسين ومجدهم يتولد من المسيح الذي هو شمس البر والنعمة
والمجد فهذا ما يقال عن الكنيسة والنفس المومنة في سفر نشيد الانشاد من هي هذه
المشرفة كمطلع الصبح جميلة كالقمر منتخبة كالشمس قال القديس غريغوريوس تفسير
هذه الاية وذلك في الاصحاح ٢٥ من كتابه ٦ من نشيد الانشاد ان الكنيسة او النفس

المؤمنة البارة تقبل النعمة من المسيح كما ان القمر ياخذ النور من الشمس وايضاً لانها تضي
حيناما في الامور البهجة وتترك حيناً في ظلام الشدايد وتنمو في الفضيلة فهي مثل القمر
الجديد الذي ينمو الى ان يصير بدراً وهي منتخبة كالشمس لانها تقتدي بالمسيح الذي هو
شمس البر ومنها تستمد النور والحرارة واما القديس برنردوس في الميمر ٦ من ميامر
الصغار فيفهم بالفجر التواضع الذي منه تبتدي الفضيلة والسيرة المقدسة فيقول حسناً
تدعى فجراً مشرقاً او مطلع الصبح لكي تقوم بناء الفضايل المشرقة من التواضع كانه اساسه
الخاص وبالقمر الذي ياخذ الضيا من الشمس يشار الى العفة لان كل نفس مومنة اذ تقدمت
امام اعين الشمس الحقيقية فمن نظرها تقبل الحيوة في ذاتها بهما الجمال وحسن العفة ومن
ثم تنمو من نورها وتبلغ ايضاً الى الكمال حتى يقال عنها بالصواب انها منتخبة كالشمس واما بالشمس
فيشار الى المحبة ولذلك يقال عن العروس انها منتخبة كالشمس لانها لابسة ثوب المحبة الذي
هو ثوب العرس فمن يلبع لابساً هذه الفضيلة فيكن لاريب رهيباً على اعدايه مرتباً كصفوف
العساكر فهذا ما يقوله القديس برنردوس واما القديس امبروسيوس والقديس
اوغسطينوس في الرسالة ٨٠ يقولان ان كنيسة الابرار هي مطلع الصبح لانها تنمو من
ظلام الخطايا الى نور القداسة ثم ينمون من فضيلة الى فضيلة نظير القمر اخيراً في يوم
الدينونة تترك ضباب الخطايا وظلامها ونتانتها والجسد المايت وتلبس نور عدم الموت
والمجد الابدية وتماثل الشمس نفسها اخيراً القديس غريغوريوس في تفسير الاصحاح ٦
من نشيد الانشاد يقول ان الكنيسة تنمو في المبتديين كمطلع الصبح لكونهم من ظلام
الخطايا يبتدون ان يضوا بنور العمل المقدس وفي النامين هي جميلة كالقمر لكونهم لما يظهرون
النموذجات الصالحة للخطاة يضوون كالقمر في الليل اخيراً هي في الكاملين منتخبة كالشمس
اذ تمنح بواسطتهم امثلة الاقتدا ليس للخطاة فقط بل للصالحين وللقديسين ايضاً فيقول
لعمري ان القمر يصير شمساً لان الذي كان يضي اولاً للضالين في الليل فالان يوضح نور
حقه للسايرين في النهار خبرنا بيدا المكرم في الاصحاح ١٩ من كتابه ٣ من تواريخ بلاد
الانكليز ان القديس فورساوس لما خطف سمع الملايكة ترتل مع الابرار هكذا ينطلقون
من قوة الى قوة ويظهر اله الالهة في صهيون ثم كانت هذه حالته يضي ويشرق على
البقية مثل كوكب الصبح ثم ان كوكب الزهرة يتبع الشمس دايماً وبالغداة حينما يشرق

يسبقها

يسبقها وعند المسا حينما تغرب يلحقها فكذلك من ينمو في الفضيلة على الدوام يتبع
المسيح الذي هو شمس البر وكما يقول ماريوحنا في الابوكالبسيس يتبع الخروف حيثما يذهب
نموذج جاء في الاصحاح ٤٤ من الكتاب ٧ من سير الابا في العدد السادس ان واحداً من
الرهبان كان يحث نفسه دايماً على النمو في الفضايل بهذا الكلام قايلاً اني يجب في كل يوم
ان الرب يسمع كلماتي واظن انه يقول لي اتعبوا لاجلي وانا اريحكم جاهدوا ايضاً قليلاً
وتنظرون خلاصي ومجدي فان كنتم تحبوني ان كنتم اولادي ارجعوا الى [illegible]
كنتم اخوتي استحيوا لاجلي كما اني احتملت اشيا كثيرة لاجلكم ان كنتم خرافي اتبعوا الامام
الربانية وجاء في الكتاب المذكور عن اخرافة كان يقول هكذا انا كل يوم انتظر كنيسة
الفضايل العقلية وانظر رب المجد في وسطها متلالياً على الجميع ولما اذهب عنها اصعد الى
السما منتظراً اجواق الملايكة العجيب والتسابيح التي يقربونها لله بغير فتور وجميع الاشيا التي على
الارض فاحسبها كالرماد والزبل خبرنا الدمشقي في الاصحاح ٢٨ من اخباره عن الملك البار
يواصف انه ترك الملك وتنحى الى السياحة الى القديس برلام لكي يتعاطى بكليته في اماتة
الرذايل والامساك والسهر والصلوة وكان قديماً في دير مار انطونيوس وادين تقيته روسا
الاديرة جهاداً متوقداً يفوق الجميع في الفضيلة والنمو الروحاني لانهم كانوا يقولون ان الفضايل
هي درجات متقرنة بعضها مع بعض وبعضها يسند البعض وهي ترفع القلب الى السما كقول
الدمشقي في الاصحاح الحادي عشر من اخباره ولذلك يسميهم بالواجب مليكة ارضيين فاهيين
هذا اولاً ان كل نبوة الكتاب المقدس لا تصير بالتاويل الذاتي فقوله نبوة الكتاب اي كل
كتاب نبوي وذلك من باب اضافة الصفة الى الموصوف فيثبت بهذا النص ان القول النبوي
هو اوفر ثباتاً وانه يجب علينا ان نصغي اليه باجتهاد وذلك من حيث ان النبوة ليست
هي قول النبي بل قول الله الذي هو الحق الاول الغير القابل الغش وهذا معنى قوله ان
نبوة الكتاب لا تصير بالتاويل الذاتي اي لا تصير بالاختراع الذاتي الذي به النبي يخرج الاشيا
المكنونة المستقبلة من عقله وحذاقته ويتاولها ويفسرها لانه كما قال فيلون في كتابه
في الثواب والعذاب اذ النبي هو ترجمان الله الناطق بالغيب وتتضح حقيقة هذا
المعنى من الدليل الذي يورده مار بطرس ايضاً لقوله هذا بقوله فانه ما جاءت قط
نبوة من مشية البشر بل من وحي الروح القدس تكلم اناس الله القديسون حيث لاحظان

الكتاب المقدس يدعى كله نبوة بطريق البلاغة لان غالب الكتب المقدسة التي كانت موجودة
كانت كتب الانبيا لان العهد العتيق كله هو نبوة على العهد الجديد ورسم له وايضا
يدعى الكتاب المقدس كله نبوة حقيقية لان كل وحي الهي او كل ما يوحيه الله ولو لم يكن
عتيدا بل حاضرا او ماضيا يدعى بالصواب نبوة لان اعلان شي خفي ما في ذاته او من حيث
ان الله يعلنه لكون اشيا كثيرة حقيقية وواضحة طبيعيا كالعشر وصايا قد اعلنها الله فتدعى
نبوة لاجل الوحي الخفي اي لان الله اوحى بها واعلنها كما قد بينت ذلك في مقدمة تفسيري
للنبوات والانبيا ثانيا يمكن اخذ فهم بنبوة الكتاب وعلى هذا المعنى التنبي هو تفسير التعليم
والتاويل والتفسير كما يدعى هارون نبيا اي مفسر موسى وترجمانه وفي الاصحاح ٧ من
الخروج ويقال في الابركسيس انه كان في انطاكية انبيا وعلما كثيرون وايضا كثيرا ما تدعى العلما
في اماكن اخر انبيا وقد بينت ذلك باقوال كثيرة في تفسير الاصحاح ١٤ من الرسالة الاولى
الى اهل قرنتيه وحينيذ يكون المعنى هكذا اي فكانه يقول ان النبوة اي تاويل الكتاب المقدس
وتفسيره لا يصير اي لا يجب ولا يمكن ان يصير بالتاويل الذاتي بل بحذاقة الانسان وعقله
وحسه وتفسيره وتعليمه مثبتا ذلك بهذا الدليل اي من حيث ان النبوة والكتاب المقدس
ليس هما عمل الانسان وتعليمه بل عمل الله وتعليم الهي كما يقول ان الكتاب المقدس ليس هو
اختراع العقل البشري ولا فعل الضمير الانساني بل الهامي فاذا تفسيره وتاويله ايضا لا يجب
ان يطلب من الانسان بل من الله ويلوح ان ما بطرس يحتج بهذا القول السيمونيين والغنوستيين
الذين كانوا يفسرون الكتاب المقدس على راييهم ويعوجونه الى خيالاتهم وضلالاتهم ومن
هنا تدحض ضلالة الاراتقة المحدثين الذين يقولون انه يجب على كل احد ان يفسر الكتاب المقدس
بروحه الذاتي الخاص وان كل احد ولو كان من ارباب الحرفة كالخياط وما اشبه ذلك له
في باطنه روح الله الذي يوضح له الكتب المقدسة لانه من ذلك صدرت جميع الاراتقات
العديدة والمختلفة بهذا المقدار بل المضاد بعضها بعضا لان كل احد يفسر الكتاب المقدس
من عقله حسب غرضه كما راينا ونرى كل يوم فالله سبحانه وضع في البيعة علما لكي يفسروا الكتاب
المقدس وتفسير الكلام هو احد مواهب الروح كما يعلم بولس الرسول في رسالته الى اهل قرنتيه
لان الكتب المقدسة ليست هي تعليما خاصا بل عاما معطى من الله للبيعة باسرها فاذا لا يجب
ان تفسر بالروح الخاص بكل انسان بل بروح الكنيسة العام وبالهام الروح القدس الحاضر

لديهما وتنويره فبهذا الروح قد اقتبلته من الله ومن الكنيسة الابا القديسون الذين فسروا
الكتب المقدسة جميعها للبيعة فاذا انما ينبغي للكنيسة الحكم على معنى الكتاب المقدس وتفسيره
الحقيقي كما قال المجمع التريدنتيني في الجلسة الرابعة ويفهم بالكنيسة روسا البيعة اي الاساقفة
وخاصة الحبر الاعظم فانه ما جات منذ قط نبوة من مشية البشر فكانه يقول اولا ان النبوة
لم ترد لما اراد الناس ولا على ارادتهم ورايهم بل انما وردت بمشية الله فالنبوة بالمعنى الحقيقي
هي فعل العقل ومعرفته فمهما لا يذكرها بطرس العقل البشري بل الارادة البشرية لانه من
الواضح ان عقل الانسان لا يمتد الى ان يسبق فيرى ويتقدم فينبي عن الحوادث المستقبلة
بحذاقته بل ارادة الانسان المتكبر وجسارته تستطيع ان تمتد الى هنا كالنبي الكذاب
من حيث انه يريد ان يسبق فيخبر عما لا يعلم اما النبوة الحقيقية والانبيا المحقون لم يخبروا
وينبوا عن الامور المستقبلة بعقلهم ولا بارادتهم بل بارادة الله هكذا زعم غايتانوس
وهذا ما يعنيه اشعيا بقوله اخبرونا بالامور المستقبلة ونعلم انكم الهة لان كما قال (اشعيا ٤١ ع ٢٣)
طرطليانوس في الاصحاح ٢٠ من كتابه في المحاججات ان حقيقة النبوة هي شهادة
على اللاهوت لان الله وحده بعلمه كل شي يعلم سابقا الحوادث المستقبلة ثانيا
يمكن ان توخذ المشية بمعنى العمل فكانه يقول لم ترد النبوة من مشية البشر اي من عمل
بشري لان الارادة هي سبب العمل وتحرك العقل ليفهم وتحرك بقية القوى والاعضا للعمل
ولذلك يتضمنها وتدل عليها وذلك بطريق الفصاحة لذلك ومن ثم قيل في انجيل يوحنا الذين (يوحنا ١ ع ١٣)
ليسوا من دم ولا من هوى لحم ولا من مشية رجل اي ولا من عمل وولادة اللحم والرجل بل
من الله ولدوا بل من وحي الروح القدس اي ملهمين ومنقادين من الله من حيث ان عقلهم
كان واعيا لا تاييها ومختلطا كما كان عقل نبيات الوثنيين اللواتي كن كالسكارى والجزعين
غير عالمات بما كنا يقلنه او يفعلنه وهكذا كان انبيا ونبيات شيعة برشيليانوس و
مونطانوس تكلم اناس الله المقدسون اي الانبيا وبقية كتبة الكتب المقدسة لانهم ولو
كانوا يعرفون بعضا من الامور التي كانوا يكتبونها بطريق طبيعي اي لانهم كانوا نظروها
او سمعوا بها مثلما كتبوا اخبار زمانهم كما فعل كاتب سفر الايام كما جاء في الاصحاح ٢
من كتابه ٢ الا انه في هذه الاخبار عينها كان يحثهم الروح القدس ليكتبوها وذلك بالوجه
والطريق الذي كان يشاه الروح القدس الذي كان حاضرا لديهم لكيلا يغلطوا ولا في نقطة

كقول القديس اغوستينوس في رسالته الثامنة الى مار اريتيموس بقوله انه يتزعزع الايمان
ان حصل الشك في شهادة الكتب الالهية فمن ثم يقول المرتل لساني قلم كاتب سريع الكتابة
فمن ثم اعتاد الانبيا ان يضعوا هذا الوصف والعنوان في افتتاح نبواتهم وهو كلمة الرب التي
رآها او سمعها اشعيا او عاموص الخ او فم الرب تكلم الخ فالروح القدس اذًا كان الكاتب والانبيا
كانوا الاقلام التي بها كان ينطق الروح القدس تلك الامور الواجبة كتابتها كقول القديس
كبريانوس في ميمر على الصدقة والقديس اغوستينوس في الاصحاح ٣٨ من كتابه ١٨
في مدينة الله والقديس غريغوريوس في الاصحاح الاول من مقدمة الفقه فالكتاب المقدس
اذًا هو رسالة الله المرسلة من السما الى الناس فهكذا كان يقول القديس انطونيوس حسب
شهادة مار اثناسيوس وهكذا ايضًا قال القديس اغوستينوس في العظة الثانية على
المزمور ٩٠ والقديس يوحنا فم الذهب في العظة الثالثة على رسالة اهل تسالونيكية
الثانية ولذلك لا يوجد فيها شي بطال بل جميع الاشيا حتى الصغيرة ايضًا هي مملوة من
المعاني السرية والروحية كما شهد مار باسيليوس في العظة الثالثة من تفسير ستة
ايام الخليقة والقديس ايرونيموس فيما كتبه على الاصحاح الخامس من متى   قوله واناس
الله المقدسون لانه ولو كانت النبوة نعمة معطاة مجانًا غير مبررة ولا مصيرة الانسان
مقبولًا عند الله ومن ثم تعطى للاشرار كما شهد المسيح في بشارة متى وكما اعطيت لبلعام
كما هو محرر في سفر العدد ولقيافا كما هو محرر في انجيل يوحنا لكن الانبيا وكتبة الكتب المقدسة
كانوا كلهم قديسين سوى سليمان الذي يشكك فيه كثيرون لانهم كانوا اخلا الله وتراجمينه
وقصاده ورسليه وملايكته كما يتضح من الاول من نبوة حجي ومن الاصحاح الثاني من
سفر الملوك الاول ومن الاصحاح ١٤ من سفر الملوك الثالث ومن اماكن اخر فمن ثم يقول
فيلون في كتابه في الجبابرة بل الاحرى اناس الله هم الكهنة والانبيا الذين رتبتهم اعظم
من رتبة من يختلط بالرعية والتدبير البشري واعظم من ان يكونوا من اهل العالم لانهم
اذ كانوا متعالين على جميع الامور الحسية انتقلوا الى العالم العقلي حيث نالوا منزلًا في
احصيوا في رعية التماثيل الغير الجسمية والغير القابلة الفساد والقديس اغوستينوس
في مقالته الاولى على بشارة يوحنا وذلك في تفسيره قول المرتل تاخذ الجبال سلامة
للشعب والتلال العدل يقول ان الجبال هم القديسون الكبار والتلال هم الذين من الشعب

والعدل

والعدل هو الايمان لان الانفس الصغيرة لم تقبل الايمان لو لم تتنور من الحكمة نفسها فلا نفس
الكبيرة دعيت جبالًا لكي تستطيع ان تمنح الصغار ما كانوا يستطيعون ان ياخذوه و
بالمعنى الادبي فليتعلم من هذا العلما ومفسروا الكتب المقدسة ودارسوها اولًا لا يفسروها
من عقلهم ورايهم بل من عقل الكنيسة والاباكما رسم المجمع التريدنتيني في الجلسة الرابعة
فلهذا يجب ان يهربوا من تفاسيرها علما اليهود بما انها بشرية ومملية من الجهل والحكايا
المضادة للمسيح لكونهم يخصون لداود وسليمان غالب النبوات التي هي عن المسيح
ثانيًا فليقرنوا مع الدرس طهارة السيرة والقداسة والصلوة لينالوا بها من الله نور الفهم لها
وتفسيرها هكذا فعل القديس اغوستينوس وايرونيموس وخريسوسطوموس وباسيليوس
والنازينزي ومار توما الاكويني الذين عند الاماكن والجمل الاصعب كانوا معتادين ان
يقرنوا الصوم مع الصلوة وعند النصوص والجمل الاوفر صعوبة فكانوا يتوسلوا ظاهرًا انهم
اكتسبوا علمهم بتنوير الله اكثر مما اكتسبوه بالتعب والدرس بل المرتل الملكي يقول اكشف
عن عيني فاتامل عجايب من ناموسك وحسنًا يقول مار اثناسيوس في كتابه في التجسد
الكلمة نحو الاخر انه لفحص الكتب المقدسة ولفهمها الصحيح تدعو الضرورة الى السيرة
الصالحة والقلب الطاهر والفضيلة التي هي بحسب المسيح لكي يستطيع العقل الساعي
في سبيلها ان ينال ما يشتهيه بمقدار ما يعوز الطبيعة البشرية فهم الالهيات لانه بغير
عقل طاهر وبدون الاقتدا بالقديسين لا احد يدرك كلام القديسين وقال مار ديونيسيوس
فيما كتبه الى الاخوة عن جمل الله ان الكتب المقدسة يجب ان تقرا وتفهم ايضًا بالروح
الذي به صارت وقال بروكوبيوس الغازي في فاتحته على سفر الخليقة ان تقدم بازايك
مكان عوص مما تقدر قوى عقلك على ادراكه فيجب عليك ان تستشير الاباء اما ان تتضرع
وتلتجي الى اله العلوم والانبا ثادوروس كما اخبر كاسيانوس في الاصحاح ٣٤ من خطبته
الخامسة يعلم ان فهم الكتب المقدسة يجب ان يطلب ليس بتلاوة كتب المفسرين بل بتطهير
القلب وتنقيته من الرذايل اللحمية فيقول انه اذا اطردت هذه وارتفع عن عيني القلب
غشا الالام فتبتدي بالحري ان تتامل اسرار الكتب
كانه لها طبع

الاصحاح الثاني

مضمونه قد تقدم ما ربط به نوعظ المومنين في الاصحاح السابق بان يتمسكوا بايمان
المسيح تمسكاً ثابتاً وينموا بالاعمال الصالحة وبقراة الانبيا والان يعظهم في هذا الاصحاح
بان يتحذروا من الانبيا الكذبة المضادين للانبيا الحقيقيين اعني بهم الاراتقة مخبراً
اولاً عن خبثهم ثم عن عقوبتهم اي انهم يجب ان يعاقبوا نظير صاتانايل والشياطين
ونظير العالميين الذين غرقوا بالطوفان ونظير صادوم وعامورة اللتين احترقتا بنار
سموية ثانياً ثم في العدد العاشر يخبر عن خصايلهم الردية خاصةً عن زناهم وكبرياهم
وعصيانهم وتحتهم وبحبهم لذواتهم وتجديفهم وتمليقهم وبخلهم ثالثاً في العدد ١٦
يشبههم ببلعام الذي بكتته الاتان خبثه لكونهم يجذبون الناس نظيره الى الضلالات
اذ يعلمونهم الزنا ورخاوة العيشة وحرية الجسد التي هي عبودية خالصة ونجسة
فلذلك يقول ان اواخرهم صارت اشر من اوايلهم كقول المثل الكلب لراجع الى قيه والخنزير
المغتسلة في مراغة الحماة

النص اولاً وقد كانت انبيا كذبة في الشعب
كما انه سيكون ايضاً فيكم معلمون كاذبون الذين سيدخلون احزاب للهلاك وينكرون
السيد الذي اشتراهم جالبين على انفسهم هلاكاً سريعاً ٢ وكثيرون يتبعون زناهم و
بهم يفترى على طريق الحق ٣ وبالبخل يجعلونكم لهم تجارة بكلام مزخرف الذين دينونتهم
منذ القديم لا تبطل وهلاكهم لا ينعس ٤ فان كان الله لم يعف عن الملايكة اذ خطاوا
لكن جذبهم بوثاق الجحيم واسلمهم الى الهاوية للعذاب ليحفظوا للقضا ٥ ولم يعف
للعالم الاصلي لكن حفظ نوحاً ثامناً وصادحاً بالبر وجلب الطوفان على عالم المنافقين
٦ وصير مدينتي صدوم وعامورة رماداً وهدمهما جاعلاً اياهما عبرةً للذين سيعملون
بالنفاق ٧ وانقذ لوط البار المظلوم من ظلم المنافقين ومن معاشرتهم العاهرة ٨ لانه
كان باراً بالنظر والسمع ساكناً عند اوليك الذين كانوا يعذبون النفس البارة من يوم الى
يوم بالاعمال الشريرة ٩ فقد يعرف الرب ينقذ الاتقيا من المحنة ويحفظ الظالمين ليوم الدين
للعذاب ١٠ ولاسيما اوليك الذين يتبعون الجسد في شهوة النجاسة ويحتقرون الربوبية
وهم جسورون ومرتضون بانفسهم لا يهابون ان يدخلوا الاحزاب مفترين ١١ حيث الملايكة

مع

مع انهم اعظم شجاعة وقوة لا يجلبون على انفسهم قضية الافترا ١٢ فاما هولاكالبهايم
الغير الناطقة طبعاً للصيد والهلاك يفترون بما لا يعلمون وبهلكون بفسادهم ١٣ اخذين
اجر الظلم وحاسبين لذة تنعم اليوم وهم نجاسات وعيوب فايضة لذات متنعمين
معكم في ولايمهم ١٤ لهم اعين ممتلية من الفسق ومن اثم لا يفتر مملقين الانفس الغير
الثابتة وقلبهم مرتاض في البخل وهم ابنا اللعنة ١٥ انهم تركوا الطريق المستقيم وضلوا
فتبعوا طريق بلعام من بصور الذي احب اجرة الاثم ١٦ وحصل له توبيخ حماقته اذ تكلم
حيوان اخرس تحت النير بصوت انسان فمنع حماقة النبي ١٧ فهولا هم عيون بلا ماء و
ضباب متزعزع بالزوابع الذين ضباب الظلام هو محفوظ لهم ١٨ لانهم اذ يتكلمون بكباير
الباطل يجتذبون في شهوات جسد الدعارة اوليك الذين يهربون قليلاً من الذين يتصرفون
في الضلالة ١٩ اذ يعدونهم بالحرية مع انهم عبيد الفساد لان من غلب احد فهو عبد
له ٢٠ لانهم اذ كانوا اذ نجوا من نجاسات العالم بمعرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح تعرقلوا
بها ايضاً وغلبوا فصارت اواخرهم اشر من اوايلهم ٢١ لانه كان خيراً لهم ان لا يعرفوا طريق
البر من انهم بعد المعرفة يرتدون الى خلف مما دفع اليهم بالوصية الطاهرة ٢٢ لانه صح
فيهم المثل الصادق الكلب رجع الى قيه والخنزير المغتسلة في مراغة الحماة قال المفسر
وقد كانت ايضاً انبيا كذبة وهم الذين كانوا يصدون الشعب من الله الى الاصنام والرذايل
ويعدونه بالسلامة وبكثرة الخيرات الزمنية ويستهزون بنبوات الانبيا الحقيقيين
وتهديداتهم فهولا وداتهم الشيطان في كل عصر كونه يتدعى بالله من حيث انه
كما كانت لله انبيا فكذلك تكون له انبيا لكنهم كذبة ليقاوموا الله وانبياه الحقيقيين
ويدنسوا الايمان الحقيقي والمذهب الصحيح ببدعتهم الكاذبة وعباداتهم الباطلة
كما لحظ ترتوليانوس في كتابه في الرسومات ضد الاراتقة والقديس يوستينوس فيما كتبه
ضد طريفون والقديس ايريناوس وكيريانوس واوغسطينوس واخرون فهكذا كانت
انبيا باعال الذين قاوموا ايليا لكي يقيموا باعال عوضاً من الله كما هو محرر في الاصحاح
١٨ من سفر الملوك الثالث وايضاً صدقيا وحانانيا واخرون الذين بكتهم ارميا في الاصحاح
٢٨ واشعيا في الاصحاح ٩ ويوحنا في الاصحاح ١٣ من تثنية الاشتراع وغيرهم من الانبيا
في الشعب اي في شعب اليهود والعبرانيين الذي كان شعب الله الحق وكنيسته كما انه

مل ١٩ / مل ١ / مل ٥ / مل ١

سيكونون ايضاً فيكم معلمون كاذبون اعلم ان هذه الكلمات يجب ان تنظم على هذا الوجه
نكما كانت قديماً انبيا كذبه بين اليهود فكذلك ايضاً فيكم يا مسيحيين سيكون معلمون
كاذبون لانه فيما بعد تيتكلم عن المسيحيين وعن انبياهم الكذبه لكنه يذكر القدما ليلا
يظن المسيحيون ان ذلك امر جديد غريب وايضاً لكي يظهر اخلاق الجدد من خصايل
العتق فهكذا كان في زمان ماربطرس سيمون الساحر المبتدع الاول وتخلف لديمانديرس
تلميذه ثم ساتورنينوس ثم باسيليدوس وابيون وكيرنتوس والنيقولايون وبعدهم
الغنوستيون وشيعة مونتانوس والنتينيانوس ومركيون ومن اشبههم الذين يسميهم ترتليانوس
في الاصحاح ٤ من كتابه في الرسومات انبيا كذبة اى مبشرين كذبة ورسلاً زوراً وقد سبق
فانبا عن وجودهم في الكنيسة بعد زمان قليل ماربولس في الابركسيس ومار يوحنا في الاصحاح
الثاني من رسالته الاولى هكذا القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٦ من كتابه ٣ في
الاعترافات يصور شيعة ماني التي كانت في عصره بقوله انى التقيت باناس متكبرين حمقا
ولحميين جداً وكثيري الكلام الذين في فمهم فخاخ الشيطان ودبق مصنوع باختلاط احرف
اسمك واسم الرب يسوع المسيح والروح القدس البارقليط معزينا لان هذه جميعها لم تكن
بعيدة من فمهم لكن بصوت اللسان وضوضايه فقط اما القلب فخال من الحق وكانوا يقولون
الحق والحق وكثيرون يقولون لى ولا يكون فيهم ابداً بل كانوا يتكلمون بالزور ليس عنك الذى
انت الحق بالحقيقة فقط بل عن عناصر هذا العالم التى هى مخلوقاتك ايضاً التى وجب على
ان اتوب ايضاً الفلاسفة المتكلمين عنها بالحق لاجل محبتك يا اباه الصالح في الغاية
يا جمال كل الاشيا الجميلة الذين سيدخلون بالخفية والغش كما يتضح من المتن اليوناني
ساترين ارثقتهم بشكل التقوى والتجديد وصورتيهما كما تفعل شيعة كلوينوس التى تدعى
ذاتها الكنيسة المتجددة المصلوحة مع انها معكوسة وشنيعة بالكلية بل مشنعة لكل
الاشيا المقدسة اعنى ان هولاء هم الذياب الخاطفة التى تستر ذاتها بصوف الحملان وتتزين به
كقول السيد المسيح وهم ايضاً الثعالب التى تخرب كرم الرب كما هو محرر في الاصحاح ٢ من
نشيد الانشاد والقديس كبريانوس في رسالته ٧٣ يسميهم بالصواب ترودا مقتديه بالبشر
والقديس اغناتيوس فيما كتبه الى طراليانوس يسميهم اناسا مدبرين الشو كانه بالعسل اصحاب
نناد ومازجين السم بالخمر فمن ثم القديس كبريانوس في رسالته ٥٢ والقديس اوغسطينوس في

رسالته ١٦٥ وايريناوس في الاصحاح الثاني من كتابه ٣ واخرون يبكتون الاراتقه ويثبتون
عليهم انهم ظالمون وخطفه من حيث انهم يدخلون حدود الكتب المقدسة والكنيسة و
يضطهدونها ظلماً بعد طردهم الاساقفه والمعلمين الحقيقيين وحسناً يقول ترطوليانوس
في الاصحاح ٢١ من كتابه في الرسومات راسماً هذه كقاعدة الايمان انه يجب التمسك بما تسلمته
البيعة من الرسل والرسل من المسيح والمسيح من الله واما ساير التعليم الذى فيه شى ضد
حق الكنايس والرسل والمسيح والله يجب ان يحكم عليه بانه كاذب وفي الاصحاح ٣١ يبين
ذلك نفسه من مثل الزرع والزوان المذكور في الاصحاح ١٣ من انجيل مارمتى حيث يقال ان
زرع القمح الجيد زرعه الرب اولاً ثم فيما بعد الشيطان العدو زرع الزوان فكذلك يتضح
من انتظام نفسه ان ما تقلد اولاً فهو رباني وحقيقى وما ادخل فيما بعد فهو غريب وزور
ويقول في الاصحاح ٣٧ انه يجب ان يقال للاراتقه هكذا من انتم اى متى ومن اين اتيتم ماذا
تفعلون في ارضى انتم الغريبين منى باى سلطان تقطع حرشى يا مركيون باى اذن يا والنتينوس
تحول عيونى باى سلطان يا ابلس تحرك حدودى لى هو المقتنا فلماذا انتم تزرعون وترعون
على هواكم لى هو المقتنا انا مقتنى من قديم انا الاول في المقتنا ولى اصول ثابته من اصحاب الشى
انا هو وريث الرسل فكما حذروا في كتاب توصيتهم وكما اوصوا وكما اقسموا فهكذا انا حافظ
اما انتم فقد استقطوكم من الميراث بمنزلة غربا واعدا احزاب الهلاك قرات النسخة
اليونانية ارثقات الهلاك اى المهلكة المضرة التى تقود الى الهلاك الحاضر والابدى لان
الارثقة لا تهلك الانفس فقط في جهنم بل مرات عديدة تهلك الاجساد والمال والممالك
ايضاً في هذه الحيوة كما نرى في هذا العصر وفي الازمنة المتقدمة انه قد ضبط الغير
المومنين بلداناً كثيرة واخذوها من المسيحيين لاجل الارثقه والاراتقه وينكرون السيد
الذى اشتراهم فكانه يقول ان الاراتقه ينكرون المسيح الذى استفداهم بدمه ولاريب
ان هذا ضرب من انكار الانعام وهو حماقة عظيمة لانهم يجحدون بذلك مخلصهم وخلاصهم
وذلك يصادق لان غالب الارثقات نكرت اما لاهوت المسيح اما ناسوته او نفسه او
مشيته او انقياده او نعمته او تخص للمسيح اموراً غير لايقة ذات تجديف كالجهل والتجديف
والاياس والهلاك كما اضل كلوينوس لان من يقل هذه ينكر ان المسيح هو المنقذ والمخلص
ليس بالكلام بل بالحقيقة وضف الى ذلك لان الارتقات تقاوم اسرار المسيح وايمانه

وتعليمه وكنيسته وهذا ما يقوله مار يهوذا اتباعاً لمار بطرس في العدد الرابع من رسالته
بقوله يكفرون بالسلطان الواحد ربنا يسوع المسيح وايضاً سيمون الساحر كان ينكر المسيح
ويقول انه هو قوة الله وانه هو المسيح كما ذكره في السنين المتقدمة داود جرجس ويوحنا
ليدانوس ومن كان مجنوناً مثلهما ثم ان كل ارثقة تنتهي اخيراً الى الكفر واولاً تنكر المسيح
ثم الصلاة واخيراً تجحد الله كما نرى ان الاراتقه يعلمون ان كل احد ولو كان وثنياً وحنيفياً يمكنه
الخلاص في مذهبه ولذلك لم يكن المسيح والمذهب المسيحي ضرورياً ولا ريب انه يجب على
الروسا والاساقفه ان يستاصلوا ويبادوا بكل قوتهم هذه البدعة السمجة المهلكة جالبين
على انفسهم هلاكاً سريعاً لانهم بعد الموت الذي ياتي عليهم سريعاً في هذه الحيوة يجلبون
على انفسهم النار الابدية وكثيرون من المبتدعين ايضاً ماتوا موتاً شقياً وسريعاً ممثلاً من
الفا سيمون الساحر لما طار بصناعة السحر سقط منطرحاً بطلبات مار بطرس وانكسرت
ساقاه وبعد برهة من الزمان مات من الوجع كما شهد القديس ارنيوس في كتابه الثاني
ضد الام والقديس مكسيموس في العظة الخامسة على ميلاد مار بطرس وبولس وليجيسيوس
في الاصحاح ٢ من كتابه ٣ على خراب اورشليم وان ماني المبتدع فسلخه ملك فارس لاجل انه
قتل ابنه الذي كان وعده بان يشفيه كما شهد ابيفانيوس في الارثقه ٦٦ ومونتانوس خنق نفسه
مع بنيانه كما شهد اوسابيوس في الاصحاح ١٦ من كتابه ٥ وتباع دوناطوس لما القوا القربان
المقدس للكلاب وثبت عليهم ومزقتهم كقول اوبطاتوس في كتابه الثاني ضد برمنيانوس
واريوس اذ كان ماضياً الى البيعة ليضبطها اعتراه وجع البطن فسقطت امعاه في
مكان الطهارة كما شهد روفينوس في الاصحاح ١٣ من كتابه العاشر في الاخبار ويوليانوس
الكافر اذ كان يقاتل الفرس طعن بسهم سموي هكذا هلك كقول القديس غريغوريوس
النازينزي في خطابه الاول ضد يوليانوس وبرشيليانوس قتله مكسيموس الظالم ولاون
الارمني محارب الايقونات قتل في الكنيسة واركاديوس الملك المصارع القايلين بالمشية
الواحدة مات موتاً فجائياً وسمجاً اذ ليس كان يمكنه ان يبول الا في وجهه كقول زوناراس
في التواريخ والحبر القديس غريغوريوس في الاصحاح ٣٠ من كتابه الرابع من الديالوغس
بشناعة قتل ثاودوريكوس ملك القططيف الاريوسي وهلاكه المريع والملك والنس
الاريوسي لما هرب الحائب مغلوباً من القططين حرقوه فيه كقول القديس ايرونيموس

في

في تاريخه ونسطور اكل الدود لسانه المجدف كقول ايواغريوس في الاصحاح ٧ من كتابه
الاول في الاخبار واونريكوس الاريوسي مضطهد المومنين اكلته الدود كقول ويكتور
في كتابه الثالث وانسطاسيوس الملك الذي كان من حزب اقيفيوس ضرب بصاعقة
فمات كقول زوناراس والشماس بولص في سيرته وخبره ولوثاروس بعد عشاء مفتخر
طيب اختنق في الليل ومات كما شهد كوكلاوس في خبر لوثاروس واندراوس كارولستاديوس
الاراتقي خنقه الشيطان فلم يظهر وكلوينوس اكله الدود نظير هيرودس وخرجت
نفسه الشقية وهو يجدف كما شهد بولساكوس في خبره وكثيرون يختمون زناهم [illegible]
النسخة اليونانية هلاكهم وهذا ما يقوله يهوذا الرسول في رسالته الرابعة ان الاراتقه
يحولون نعمة الهنا الى الدعارة ويسميهم بولص الرسول محبين الشهوات اكثر من الله و
حسناً يقول مار ايرونيموس فيما كتبه على الاصحاح الثالث من نبوة ارميا انه لا شي من
الاراتقه يقوم الا لاجل الشراهة والبطن ليضل النسا المثقلات بالخطايا وقال فيما كتبه
على الاصحاح ٩ من نبوة هوشع انه يبصر وجود ارثوقي حيث العفة فنفاق كلوينوس
ولوثاروس وبيزه وبقية الاراتقه وزناهم غدا واضحاً للعيان ومن ثم اجاب المعلم توماموروس
عدوا قد لاحد الناس اذ كان يعترضه قايلاً ان كثيرين ياتون الى حزب لوثاروس ولذلك
يبان من رايه ومذهبه صحيح فقال ليس هو اكثر عجباً ان تبادر الناس الى لوثاروس من ان
الحجارة تسقط من العلو الى الاسفل لان الغالب يبادرون الى الشراهة والزنا ورخاوة الجسد
كالخنازير الى الحماة والحال ان هذا ما ياذن به بل يعلمه لوثاروس وبه يفتري على طريق
الحق نفهم بالطريق الطريقة وقانون السيرة فطريق الحق الذي هو طريق الله والعبادة
الحقيقية والمذهب المسيحي الذي رسمه الله فهذا يفتري عليه الاراتقه اولاً بالعمل والسيرة
لانهم يدنسونه بالاخلاق النجسة ويعرضونه للحنفا والغير المومنين ليضحكوا ويجدفوا عليه
ثانياً باللسان والقلم لانهم يعلمون ضلالات كثيرة ممتلية من الافترا وينطقون بشتايم و
تجاديف كثيرة على المسيح والعذرا الطوباوية والقديسين العابدين والرهبان وعلى النذور
والاصوام والبتولية والاسرار وخصوصاً القربان المقدس وبالجمل يجعلونكم لهم تجارة
بكلام مزخرف اعتبر مار بطرس ونظر بهذا القول الى التجار الذين بكلمات مزخرفة ومصنعه
يصفون ويرفعون بضاعاتهم لكي يبيعوها باكثر سهولة وباغلى ثمن فهكذا الاراتقه لكي

ص

يذيعوا وينشروا ارتقتهم يزينونها بالفاظ مزخرفة وفصيحة ويحملونها كالزانية بتمليق الكلام
لكي تلوح جميلة وظريفة وهذا ما يقوله بولص في الاصحاح ١٦ من رسالته الى اهل رومية انهم بالكلمات
الطيبات والدعا بالبركات يضلون قلوب السلما وقال القديس غريغوريوس في الاصحاح
١١ من كتابه ٥ في الادبيات ان الامور التي يقدمونها هي طيبة ولذيذة دايما لكن الاشيا
التي ينتجونها في سياق الكلام هي مرة جدا وقال القديس ايرونيموس في رسالته الى اوقيانوس
وياماكيوس انهم يديرون الكلمات ويعكسون النظام وينطقون ايضا بكلام فيه ريب
ولمعان كثير ومن حيث انهم يمسكون اعتقادنا واعتقاد المضادين ليلا يسمع الارثوذكسي
بخلاف ما يسمع الكاثوليكي فلذلك الاريوسيون لكي يبطلوا وينزعوا لفظة اوموسيوس
اي مساوي بالجوهر قالوا ان المسيح هو اوميوسيوس للاب اي شبيه له بالجوهر لكن يبان انهم
يقولون عين ما يقولونه الارثوذكسيون لكن بزيادتهم يوطه واحدة كانوا يجحدون القول
ان المسيح مساوي للاب في الجوهر كما شهد ماركيرليس في الكتاب الاول من مقالته على النانوف
وحسنا يقول مار اوغسطينوس في كتابه في موافقة العشر كلمات مع عشر ضربات مصر ان
الذين يقاومون الحق المسيحي ويغشون فلانهم مغشوشون في باطنهم فهم ضفادع اذ
يجلبون كرها على المسامع ولا يوردون طعاما البتة للعقول لكن هذه الضفادع
تصمت وتبكم عند نور الكنيسة والحق وفي ميمر ٨٧ على الزمان يشبههم بالبق التي لا ترها
وهي طايرة لكن تحس بلدغها لان الارثوذكسي يلدغ الانفس بشوكات الكلام الدقيقة الرفيعة
ويضلها بحيث هذا اعظم مقداره حتى ان المغشوش لا ينظر ولا يفهم من اين دخل عليه
الغش وقال ايضا في الاصحاح ٣ من كتابه ٥ في اعترافاته عن فاوسطوس المانوي فان فاوسطوس
كان فخا عظيما من فخاخ الشيطان وكثيرون كانوا يتعرقلون ويشتبكون فيه بتمليق الكلام
الطيب ويقول في الاصحاح ٦ لقد امتحنت انسانا لطيفا وظريفا بالكلام وينطق بلذة
كثيرة بالامور عينها التي اعتاد ان تقولها المانيون لكنه يزيد بقوله ان ظماة الى الحكمة
الحقيقية ما امكنه ان يروي من خاصة حيث ظهر جاهلا بتلك الصنايع التي كنت اظن
انه كان خبيرا بها ومتفاضلا وبعد قليل يقول لان كتبهم هي مملوة من الحكايات الطويلة عن
السما والكواكب والشمس والقمر ثم يقر القديس اغوسطينوس انه تركه وانتقل الى موضع
اخر ليفحص عن الحكمة وقوله يجعلونه لكم تجارة فاولا لانهم يزرعون الكيا سكم ثانيا لانهم

يبيعونكم

يبيعونكم للشيطان فالرذيلة الخاصة بالاراتقة هي البخل والفضيلة الخاصة بالرسل
والمعلمين الارثوذكسيين هي احتقار المال فمن ثم وعظ بولص الرسول بالانجيل مجانا كما
حرر في الاصحاح ٩ من رسالته الاولى الى اهل قرنتيه وفي الاصحاح الثاني من الاولى الى اهل
تسالونيكية وهذا ما يقوله بولص نفسه في الاصحاح الاول من رسالته الى تيطوس انهم
يفسدون ساير البيوت ويعلمون ما لا ينبغي لاجل الربح السمج وتاليهم هوذا الرسول يتملقون
الوجوه ابتغا الربح فمن ثم يصورهم بالكتابة القديس اغناطيوس في الرسالة الثالثة قايلا
الهتهم بطنهم ويفهمون الارضيات محبون اللذات وليس لله يتظاهرون بشكل التقوى
ويجحدون فضيلتها يتاجرون بالمسيح وينادون بكلام الله في الدكاكين ويشترون سيدنا
يسوع المسيح يفسدون النسا ويشتهون مال الغير ويحبون الفضة الذين دينونتهم منذ
القديم لا تبطل كانه يقول الذين دينونتهم اي العذاب والهلاك المحتوم به عليهم منذ
القديم اي منذ الازل بحكم الله وقضاه العادل لا يبطو بل هو قريب ولو كانوا هنا
ظافرين كالمطمانين والطوبانيين والسعيدين فمن ثم يزيد بقوله مفسرا ذلك وهلاكهم
لا ينعس وهذا راجع الى المعنى نفسه وهذا ما ينادي به اشعيا على الخطاة بقوله من
امس استعدت هاوية من الملك اعدت عميقة وواسعة ماكلها نار وحطب كثير ونفخة
الرب مثل نهر كبريت توقدها راجع ما قلناه في تفسير هذا المكان فان كان الله لم يعف
عن الملايكة اذ اخطوا تقديرا فاذا من باب اولى لا يعفو عن الناس الحقيرين اعني الاراتقة
كما يفسر ذلك في العدد ٩ و١١ هكذا ذهب كاسيانوس في الاصحاح ٤ من كتابه ١٢ من
التهاذيب والدمشقي فيما كتبه على الاصحاح ٦ من سفر الايام الاول وقوله اذ اخطوا
يفهم ايضا على ثباتهم في خطيتهم الى النهاية لان ما هو في الانسان الموت هو في الملايكة
السقوط اي حد الطريق والتوبة والاستحقاق ونهايتها كقول غريغوريوس اسقف
نيصص او بالحري ناميسيوس في الاصحاح ٣ من كتابه الاول في الانسان وعنه اخذ
الدمشقي في الاصحاح ٤ من كتابه ٢ فاذا كما ان الانسان هو مسافر وهو في الطريق الى
حد الموت ويستطيع ان يتوب ويخلص فكذلك ايضا الملايكة كانت لهم مسافة ومدة ولو
انها قصيرة التي فيها كانوا مسافرين الى حد السقوط من السما وفيها كان يمكنهم ان يتوبوا
لو ارادوا كقول غريغوريوس اسقف نيصص لكنهم لم يشاوا ولذلك سقطوا كلهم وهلكوا

كما تعلم الاباء والعلما عمومًا ويلوح ان مارتوما يعني غير ذلك في البحث ٦٣ و٦٤ من القسم
الاول من لاهوته اذ قال ان طبع الملاك بحسب الارادة هو غير منعطف من حيث انه يستمر
ثابتًا فيما اختاره رغم بتفصيل كما انهم قد استمروا ثابتين فيما اختاروه جميعهم الاخيار منهم
والاشرار وقال غير منعطف لانه بالجميد ينعطف من حيث انه سابقًا يتامل تاملاً بليغًا جميع
الامور وينظرها نظرًا شافيًا قبل ان يختارها والانسان لا يفعل ذلك مرارًا كثيرة ولذلك
ينعطف بالاكثر بسهولة وبغير مقصد واما على الاطلاق فالملاك قابل الانعطاف من حيث
ان له اختيارًا وهو متحير في الغاية ويستطيع ان يغير مقصده وما اختاره كما يوضح ذلك
المعلم سكوتوس فيما كتبه على البحث ٣ من الميمر ٦ من الثاني من كتب المذاهب والمعلم
جبرائيل واسكوس هناك في الفصل الثاني من البحث الاول لكن الاصلح ان الله لم يعطهم
نعمة محتة التي هي ضرورية للتوبة لكونهم اخطوا باختيار عظيم وثبتوا انفسهم في الخطية
كما يعلم القديس غريغوريوس في الاصحاح ٣ من كتابه ٢ في الادبيات وكاسيانوس في
الاصحاح ١٣ و١٤ من المخاطبة الرابعة وبرسبروس في الاصحاح الثالث من كتابه الاول
في السيرة المتاملة وفولجنسيوس في الاصحاح الثالث في الايمان وايسيدوروس في الاصحاح
١٢ من كتابه الاول في الخير الاعظم في الراي ١١ والقديس انسلموس في الاصحاح ١٦ من كتابه
الاول ولهذا السبب زعم بعض العلما ان الشياطين للحين بعد سقوطهم في الخطية كانوا
في نهاية طريقهم ولذلك لم يمكنهم ان يقوموا بالتوبة ويخلصوا غير ان الله لم يقض على
الجميع بالهلاك الا بعد ان كمل ثباتهم في الخطية وعنادهم فلما صار هذا الانقضاض والحين
من السما الى الجحيم راجع ما يقول المعلم جبرائيل واسكوس في الاصحاح ٧ من المجادلة
٣٩ و٢ مما كتبه على الفصل ٢ من البحث ٦٤ من القسم الاول من مارتوما حيث ايضًا من
الباحثة اسباب التي لاجلها غفر الله للانسان اذ اخطى ولم يغفر للملاك فالاول
هو لان الانسان الضعيف اخطا بضعف الجسد ولذلك نال الرحمة واما الملاك فهو روح
خالص صحيح القوى الثاني ان الملاك اخطى من غير ان يطغيه احد واما الانسان
اخطى بطغيان الشيطان هكذا ذهب القديس غريغوريوس في المكان المزبور الثالث
لان في الملايكة لم تسقط الطبيعة باسرها بل جزء منها واما في الانسان فسقطت الطبيعة
كلها فخلفا ادم حينما اخطى كانوا مستوجبين المغفرة لانهم لم يعملوا الخطية هكذا ذهب

القديس

القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٢٩ من الانكيريديون الرابع لان الملاك لاجل حدة عقله
العظيمة اخطا بارادة تامة هكذا ذهب كاسيانوس في الاصحاح الثالث من المخاطبة الرابعة
الخامس لان الملاك خلق في رتبة عظيمة من الكرامة التي كان ممكنًا ان يحصل عليها في
الطريق ولما كان عتيدًا ان يثبت بتامل خالقه فلذلك لما سقط من هناك لم يرد ان يرجع
بالتوبة واما الانسان الموضوع في الارض والمرسوم للايلاد لكي ينتقل من هنا بغير موت الى
افضل حيوة اقيم في حال اكثر بعدًا من الطوبى ولذلك جعلت للانسان اعظم مدة مما جعلت
للملاك ومنحت التوبة للانسان اكثر للملاك هكذا ذهب صاحب الكتاب في عجايب الكتاب
القدس المورود عند مار اوغسطينوس في الاصحاح الثاني من كتابه الاول فخطية صاطانايل
والملايكة كانت الكبريا التي بها عصوا على الله بحث صاطانايل اما في اي شي كانت مستقرة
فيختلف في ذلك العلما فذهب ا... جبرايل بيال سكوتوس فيما كتبه على التمييز الثالث
من كتاب المذاهب الثاني انها كانت قايمة في انهم سروا وارتضوا في جمالهم وشرفهم جدًا
ثانيًا ذهب اخرون انها كانت قايمة في انهم لم يشاوا ان يتعلقوا بالله بل يعيشوا لانفسهم
ويكتفوا بذواتهم ثالثًا ذهب غيرهم في انهم ارادوا ان يخصوا الطوبى لذواتهم وينالوها
بقواهم لا بقوة الله هكذا ذهب الكسندروس والبرتوس ومارتوما والقديس بونا ونتورا في
التمييز ٥ و٦ من كتاب المذاهب الثاني رابعًا ذهب اخرون انها كانت قايمة في انهم
ارادوا ان يكونوا مقدمين على الباقين ولا يخضعوا لاحد البتة هكذا ذهب القديس اغوسطينوس
في الاصحاح ١١ من كتابه ١٤ في مدينة الله والقديس غريغوريوس في الاصحاح ١٤ من
كتابه ٣٤ في الادبيات يقول ان حول الحرية اشتهى ان يكون مقدمًا على البقية وغير خاضع
لاحد خامسًا ذهب فرنسيس سوارس في العدد ١٣ من الاصحاح ٨ من كتابه ٧ في الملايكة
بدلايل مقنعة انهم اشتهوا اتحاد الكلمة الاقنومي اي انه يمنح لاحد من رتبة الملايكة كصاطانايل
رييسهم وليس لاحد من الناس كالمسيح وقد يلوح ان صاطانايل اشتهى هذا الاتحاد وحسد
المسيح عليه ولذلك حرض الاخرين على ان يطابقوه والى هذا نفسه يشير الرسول في الاصحاح
الاول من رسالته الى العبرانيين قايلاً وايضًا لما يدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له جميع
ملايكة الله وهذا الراي يتمسك به كاتارينوس في تفسير هذا الموضع ويشير اليه ترطوليانوس
في كتابه في الصبر ومار باسيليوس في عظته في الحسد والقديس كبريانوس في الغيرة والحسد

ص

ومار زنودوس في ميمره الاول في المجي ورودرنوس في تفسير بشارة يوحنا لكن جذبهم بوثاق
الجحيم واسلمهم الى السماوية للعذاب تولد بوثاق الجحيم اي غللهم في النار وفي جهنم بحيث
انهم لا يستطيعون النجاة منها بسلطان او بقوة البتة وفي اليوناني يقال وثاق الظلام ويفهم
بطرس بوثاق الجحيم السلطان والحكم والقوة التي استعملها الجحيم بما انه خادم الله وجلاده
نحو الملايكة في السما لانه للحين بعدما اخطاوا وقضى الله عليهم اي انه لما طردهم بتخايل
مع رفقته الملايكة الصالحين جذبهم الجحيم اليه من السما بقوته الفايقة الطبيعة اي من
حيث انه كان الة النقمة الالهية وربطهم مع ذاته بغير انفصال ولا افتراق بما انه معذب
ومعذاب كما ان تلك النار الجحيمية حينما تعذب الشياطين حيثما وجدوا في الارض
بحيث انه لا يمكنهم النجاة من حريقها ابدا فاذا كما ان النار الان ديدنها تطلب ماكلها و
هكذا اذا اشتمت رايحة التبن او العشب اليابس ولو من بعيد فللحين تنتبه عليها و
تاكلها او تحرقها فهكذا ايضا نار جهنم لما اشتمت رايحة طعامها في السما اعني الشياطين
فللحين جذبتهم اليها واحرقتهم وجعلتهم منافي جهنم وقد لاحظ هنا امرا غريبا لان
الجحيم حينيذ كان له سلطان على السما اي على الملايكة في السما ولذلك كان السما كالجحيم
بل خاضعا له وليس ذلك بعجب لان كون خطية الملايكة كانت في السما هو اعجب من ان
تكون عقوبة الخطية هناك فانتج اذا من هذا العذاب عظم مقدار الخطية والكبريا
التي صيرت السما كانها جهنم والملايكة جعلتهم شياطين حقا لكن قد يمكن ان
تضاف وتنسب لفظة وثاق الجحيم على ما هو في اليوناني ليس الى لفظة جذبهم بل
الى لفظة اسلمهم فكانه يقول ان الله اسلم الملايكة اذ اخطوا الى السجن والنار
الجحيمية وغللهم فيها الى الابد وربطهم ربطا شديدا كانه بوثاقها او كما يقال في
اليوناني باغلال الظلمة بحيث انه لا يمكنهم النجاة منها ابدا فهذه الوثاقات والاغلال
ليست هي سوى حبس جهنم فمن ثم قرا مار اوغسطينوس في الاصحاح ٣٢ من كتابه
الحادي عشر في مدينة الله والقديس غريغوريوس في الاصحاح ١١ من كتابه الثامن
في الادبيات هكذا لكن دفعهم لسجن ظلام الجحيم واسلمهم للعذاب في الدينونة
او ليحفظوا للعذاب ومن حيث انه يقال في المتن اليوناني بوثاق الظلمة فكثيرون
يفهمون بالظلمة لا الجحيم بل هذا الهوا الكثيف ومن ثم يعلمون ان هذا الهوا هو

ممتلي

ممتلي من الشياطين لان قسما من الشياطين انفي الى جهنم وقسما هو باق ههنا ليجرب
الجميع وهذا سينفى الى الجحيم في يوم الدينونة هكذا ذهب مار ارونيموس في تفسيره
الاصحاح ٦ من رسالته الى اهل افسس والقديس فم الذهب في العظة ١١ على الرسالة
الاولى الى اهل تسالونيكية وترتوليانوس في الاصحاح ٢٢ من المحاججة والقديس انطونيوس
كما شهد مار اثناسيوس ومار اوغسطينوس في الاصحاح ٢٣ من كتابه في طبيعة الجود
وفي الاصحاح ٢٢ من كتابه ٨ في مدينة الله وفي مقالته ٩٥ على بشارة يوحنا وزاد
بقوله ان هذا الهوا السفلي يمكن ان يدعى جحيما هذا الراي هو صحيح لكنه لا يطابق
النسخة اللاتينية وهذه النسخة العربية التي تقول بوثاق الجحيم التي ليست هي في
الهوا ولا يطابق ايضا النسخة اليونانية التي تقول طرحهم في الهاوية لذلك يجب ان
تفهم هذه الظلمة على الظلمة التي في الجحيم كما يفسر يهوذا الرسول قايلا حفظهم
للوثاقات الابدية تحت الظلمة لانه في جهنم توجد وثاقات الشياطين الابدية
لا في الهوا لاحظ ان لفظة لم تعف تدل على اكثر مما تقول بطريق الفصاحة كانه يقول
لم يعف اي حكم عليهم بالهلاك حكما لا رجوع فيه كما هو محرر في الاصحاح ١٥ من سفر
الملوك الاول فان عزيز اسرايل لا يعفو ولا يندم لانه ليس انسانا ليندم فلذلك قد
دحضت قديما ضلالة اوريجانس الذي بها زعم ان الله سوف يرجع الشياطين حينا
ما ويخلصهم واليه يضاف قول الحداة المنيرين ان بولص الرسول قد خلص بعض الشياطين
من الضلالة والخطية من ظلمهم صاطانايل ونسب البعض الى ذلك قول ساويريوس
سولبيتيوس الذي يخصه هو للقديس مرتينوس في الاصحاح ٢٤ من خبر حيث
يخبر ان القديس مرتينوس قال للشيطان الذي كان في احد الناس ان شيت تندم و
ترجع فاني يرحمك لكن ان كان القديس مرتينوس قال ذلك لم يقل على الاطلاق ان
الله يرحم الشيطان بل قاله بشرط اي ان اراد يتوب والحال ان هذا الشرط هو ممتنع
لان الشيطان هو ثابت في الشر وغير قابل التوبة بالكلية فلا يشا ان يتوب ولا
يستطيع ذلك فاذا ممتنع حسب العادة الجارية ان الله يرحمه ولذلك كان صدقا وحقا
ما قرره القديس اوغسطينوس في الاصحاح الثالث والعشرين من كتابه ٢١ في مدينة
الله بقوله فليكن مقررا وثابتا انه لم يرجع احد من الشياطين الى البر وان الشيطان

يه ١ - ٦

١ مل

وملايكته لا ينالون حيوة القديسين لان الكتاب المقدس الذي لا ينقض ابدا يقول ان الله
لم يعف عنهم وقد اهلكهم بين الاثمة من حيث انه دفعهم الى سجن ظلمة جهنم واسلمهم
ليحفظوا ويعذبوا في الدينونة الاخيرة لما تقبلهم النار الابدية حيث يعذبون الى
ابد الابدين وقوله اسلمهم الى الهاوية وفي اليوناني عوض الهاوية يقال طرطروس وهذه
اللفظة تدل على موضع بارد شديد في الغاية هكذا زعم بلوطركوس في مقالته في
البارد الاول اخذا عن ايسيودوس فكما ان الجحيم يسمى جهنما من النار والحرارة كذلك
يسمى ايضا طرطروس من البرد والجليد كما هو محرر في سفر ايوب ينتقل من مياه الثلوج
الى الحرارات ديد وقد فسر ذلك عن الجحيم فيلبس القس وبيدا والبيري ومارتوما واخرون
ويدل على ذلك نفس صرير الاسنان الذي ذكره المسيح في بشارة متى لان هذا الصرير
يصدر عن البرد خبرنا بيدا في كتابه الخامس من اخبار الانكليز ان القديس ديالموس
راى الانفس في المطهر تتقفز من النيران الى الثلوج فالهاوية اذا والطرطروس هو مكان
عميق وسفلي في الجحيم كقول سرويوس وسويداس وان سالت من اي مكان
جذب الشياطين وبالتالي في اي موضع خلقوا فيجيبك اولا القديس اوغستينوس
في الاصحاح العاشر من كتابه الثالث في التكوين على الحرف وبرتوس في الاصحاح ١١ من
تفسيره سفر التكوين انهم كونوا في الجو الاعلى القريب من السما ومن ثم جذبوا وهكذا
زعم اوغوبينوس لكنه استند على اساس زور راى ان الملايكة هم جسميون ومن
حيث الجسم خلقوا من الهوا ثانيا ذهب القديس ايرونيموس في كتابه الكاس في
تفسيره الرابع عشر من اشعيا وتبعه في ذلك ليرينوس ودرنسيس سوارس في الاصحاح
الرابع من كتابه الاول في مقالته على الملايكة وذلك بتفسيره اي تفسير ايرونيموس
تلك الالفاظ المنسوبة الى صاطانايل وهي قوله اصعد الى السما وارفع عرشي على
كواكب السما فقال ان صاطانايل والشياطين خلقوا في فلك النجوم وهي الفلك الثامن
الذي فيه الثوابت ومنه اراد ان يصعد الى السما الاطلس ثالثا ذهب القديس اوغستينوس
ايضا في الاصحاح ١٧ و ١٩ من كتابه الحادي عشر في التكوين على الحرف ان الشياطين
خلقوا في هذا العالم السفلي والملايكة الاخيار في السما رابعا ذهب مارتوما في الفصل
٤ من البحث ٦١ من القسم الاول في جوابه على الثاني الى ان الملايكة السفليين المتولين

على

على المخلوقات كالسموات والعناصر فقد خلقوا فيها واما البقية فخلقوا في السما الاطلس
خامسا ذهب الاخرون وهو الاصح الى ان جميع الملايكة الاخيار منهم والاشرار خلقوا في
السما الاطلس ومن هناك ميخايل ورفقته طرحوا الاشرار الى الهاوية هكذا زعم صاحب
الحاشية وبيدا في عظته الثانية التي يخصها البعض ليونيليوس ومعلم المذاهب
في التمييز الثاني من كتاب المذاهب الثاني ومارتوما وتلاميذه في الفصل الرابع من البحث
٦٥ من القسم الاول ولنبرهن ذلك بعدة دلايل الدليل الاول هو لان الملايكة هم مخلوقات
شريفة في الغاية وارواح طاهرة في الغاية فاذا كان يحق لهم المكان الاشرف والاطهر والعالي
الاطلس هذه صفته ثانيا لان الملايكة خلقوا في اول يوم من العالم اي مع العالم نفسه و
في اليوم الاول خلق السما الاطلس والارض وغمر المياه فقط لان السموات الاخر خلقت
في اليوم الرابع من العالم كما بينت ذلك في تفسير الاصحاح الاول من سفر الخليقة فاذا لزم
ان الملايكة جميعهم يخلقون في السما الاطلس لا غير ثالثا السما الاطلس هو غير متحرك واما
بقية السموات تتحرك وتجذب بحركة المتحرك الاول واما الملايكة هم هادون وثابتون ولا
يليق بهم ان يجذبوا نظير السموات او يتحركوا مكانهم ويتهم من غير ان يتحركوا هم من
حيث انه ينزع عنهم كرسيهم ومكانهم فاذا خلقوا في السما الغير المتحرك اي الاطلس رابعا
لان كرسي مجد الله ونيره هو في السما الاطلس والملايكة هم متناطون به اما المكان الذي
ذكره اشعيا فلا ينتج منه ان صاطانايل المعبر عنه بكوكب الصبح خلق في سما النجوم اي
الجلد لان كلام اشعيا المعنى اخر كما قررنا في تفسيره ولا لكان ينتج من المكان نفسه ان
صاطانايل خلق في كرة الهوا السفلى لانه يقول هكذا اصعد على علو السحب واجلس في
جبل الميثاق في جوانب الشمال اي في جبل صهيون وهيكلها فيتكلم اذا اشعيا على انسان
ارضي اي عن ملك بابل كما يقول في العدد الرابع لا عن الشيطان فان قلت ان ادم خلق
خارجا عن الفردوس ثم نقله الله اليه فكذلك لا اقل اذا ان الملايكة لا خلقوا في مكان المجد الذي
هو السما الاطلس بل ان تنقل اليه استحقاقا قلتم اجيبك بانكار النتيجة فاقول ان ادم خلق
خارج الفردوس لانه كان ارضيا وسيد الارض كلها وخليفته وذريته كانت عتيدة ان تنتشر
في جميع كورة الارض وزد على ذلك انه شي واحد هو ان يخلق احد في الفردوس وان
يوضع للحين بعد خلقته في الفردوس بفضل وكرم بدون استحقاق واما الملايكة فلاجل

شرف طبيعتهم لا يكن مكان آخر لائقًا بهم سوى السما الاطلس فلان ان كان آدم دنس الفردوس
بخطايه فاي عجب ان كان صاطانايل ايضًا دنس السما الاطلس بخطايه لان المكان لا
يتدنس حقيقة بالخطية بل يتدنس الشخص الفاعل الخطية لاحظ ان مار بطرس تشبه
ههنا مبتدعين المرتقات بصاطانايل والارتقه بالشياطين وارتقتهم بالخطية من حيث
الذنب ومن حيث العقوبة فاولاً لان صاطانايل اخطا بقبول الكبريا فكذلك ايضًا مبتدع
الكبريا ثانيًا لان صاطانايل والشياطين عصوا الله والكنيسة السموية فكذلك ايضًا
الارتقه يعصون الله والكنيسة الارضية ثالثًا اخطا صاطانايل مع الشياطين باهانته
الجلالة الالهية لكونه اراد ان يسلب عزته اذ قال اصعد الى السما وارفع عرشي على كواكب
الله فاكون شبيهًا بالعلي كما هو محرر في نبوة اشعيا فكذلك ايضًا الارتقه يخطون
باهانتهم الجلالة الالهية لكونهم يقاومون حقه وايمانه وعبادته وكرامته وكنيسته واسراره
فكانهم يجتهدون ان يدخلوا الهًا جديدًا وايمانًا جديدًا وعبادة جديدة وكنيسة جديدة
التي يكون المبتدع روسًا كصاطانايل ارضي وتقوم امامه الارتقه الذين يتبعونه كملايكه
وشياطين رابعًا يجتهد صاطانايل ان يجذب معه الملايكة والناس الى الهلاك فكذلك
المبتدع نفس كثيرين ويجذبهم معه الى الهلاك وجهنم خامسًا لان صاطانايل هو منشى
كل ارتقة فمن ثم ان كثيرين المبتدعين كانت الشياطين حالة فيهم واخلاهم كما بينت ذلك
في تفسير الاصحاح الرابع من رسالة تيموتاوس الاولى ثم قال كاسيانوس في الاصحاح الثاني
والثلثين من المخاطبة السابعة انه سمع الشيطان معترفًا ومقرًا بانه انشأ اثم البدعة المنافقة
على يد اريوس وافنوميوس لعمري ان لوتاروس في كتابه في قداس الزاوية وفيما كتبه الى
ايبور ولادسلسو نيه يقر بانه اكل مع الشيطان اكثر من مكيال ملح وانا اخذت الدلايل
التي بها قاوم القداس وكلوتيوس لما اعترض عليه بوكادوس ليحرضه في الشتم واللعنة اجابه
في رسالة كتبها اليه ان هذا هو داء عقله وروحه اي الردي لانه يجد روح ما على
ان يلعن ويشتم دايمًا سواء كتب ام وعظ سونيكليوس في كتابه في تكميل القربان يقر بانه
تعلم في الليل من روح ترايا له طريقة تزوير كلمات التقديس وهي هذا هو جسدي اي رسم
الجسد على رسم الجسد وزاد بقوله انه لا يعلم هل هذا الروح ابيض ام اسود وقد شاع خبر
كارولستاديوس ان الشيطان قد اختطفه وكتب اوسيوس في كتابه في الارتقات ان البعض

كانوا

كانوا يسجدون للشيطان عشر مرات في النهار ولذلك دعوا معتبرين الشيطان ويطابق
هذا القول ما كتبه طرطوليانوس في الاصحاح ٤٣ من كتابه في الرسومات ان الارتقه لهم
خلطة مع السحرة بل ان المبتدع الاول سيمون وتلميذه ميناندروس كانا ساحرين وقد
توجد في العالم شيعة الشيطانيين الذين يفتخرون بانهم يلقبون الزرعة وانهم مكرمون
بسمة الشيطان ولا يستحيون اذا اسلموا من الخزانة ان يكشفوا لحومهم ويرونها للغير وقد
سمع من اقرارهم ان عددهم في احد الممالك يبلغ الى ستين الف ويقولون انهم يومنون بشي
بحيث ان يكون ذلك الشي موافقًا ولايقًا لهم وبالعكس لا يومنون البتة بشي بحيث انه
يكون هكذا موافقًا ولايقًا فيلكن كل احد متحذرًا منهم كتحذره من الشيطان نفسه لا سيما
اهل الشرف وذوي المراتب كالامرا وذوي الحكام لانهم يجتهدون ان يدخلوا في بيوتهم
ليكونوا من اهل المشورة عندهم اذ هم يتظاهرون بالحكمة والفطنة الخادعة فمن ثم تلك
الجراد المذكورة في الابوكالبسيس التي هي عبارة عن الارتقه خرجت من فم الهاوية ومن
هنا فالدجال الذي يكون راس الارتقه يعتبر به الشيطان من حيث انه يظهر شيطانًا
متجسدًا ولذلك يقول عنه الرسول في رسالته الثانية الى اهل تسالونيكيه ذلك الذي
مجيه بعمل الشيطان بكل قوة وبالايات والاعاجيب الكاذبة وبكل خداع الاثم سادسًا كما
ان صاطانايل هو اسفل الجميع في جهنم فهكذا ايضًا المبتدعون هم في المواضع العمق في
جهنم تحت السيف صاطانايل وكذلك القديس فم الذهب ينتج هذه النتيجة ضد الهرطوقيين
يسمي اريوس كافرًا والقديس اوغسطينوس في الاصحاح ٥ من كتابه ٢١ في مدينة الله
يعلم ان الهرطوقي هو اشر من الحنفي ويورد سبب ذلك قايلاً ان ذلك الذي يترك الايمان
وبعد تركه اياه قاومه وهو حقًا اشر من ذاك الذي لم يتمسك به قط لم يتركه وقال
طرطوليانوس في كتابه في الصبر ان الحنفا مع انهم غير مومنين فيومنون ويعتقدون باشيا
كثيرة في الله معروفة بالنور الطبيعي اما الارتقه فمع انهم يومنون فلا يومنون لانهم يقولون
انهم يعتقدون بكلام الله مع انهم لا يعتقدون بالحقيقة اسلمهم للعذاب ليحفظوا
القضا يتكلم هنا مار بطرس عن الشياطين كانه يتكلم عن مجرمين محكوم عليهم بالموت
فان هولا بعد دينونتهم يسلمون للسجان ليحفظهم في السجن ويطلبهم الى ان يخرجوا للعقاب
والموت فمثل ذلك غل الله الشياطين في الجحيم الى يوم الدينونة والعقاب وذهب البعض

منتجين من هذا النص ومن نصوص اخر تشبهه كالنص المحرر في الاصحاح الثامن من
بشارة متي حيث تطلب الشياطين الى المسيح ان لا يرسلهم الى الهاوية ان الشياطين
لم يتعذبوا الى الان في نار جهنم بل انهم سيتعذبون بعد يوم الدينونة ويلوح ان هكذا
يتكلم القديس يوستينوس فيما كتبه ضد طريفون وايريناوس في الاصحاح ٢٣ من كتابه
الخامس والقديس ايلاريوس في القانون الثامن واسابيوس في الاصحاح ١٧ من كتابه
٤ في الانصار ولاكتانتيوس في الاصحاح ٢٦ من كتابه ٧ لكن الحق هو ان الشياطين جميعهم
حتى التايهين ايضا في هذا الهوا يتعذبون بنار جهنم وذلك اما بان تلك النار
تفعل في البعيد اما بانهم يحملون معهم تلك النار بوجه غير منظور وهم مربوطون
بها لان الله جذبهم الى الهاوية لكي يتعذبوا ويحترقوا بها دايما فلذلك يجب ان يفسر
قول الاباء المذكورين عن العذاب العرضي فان هذا يزاد على الشياطين في يوم الدينونة اولا
لانهم في الدينونة العامة امام جميع الملايكة والبشر يقبلون حكم الدينونة والهلاك من
المسيح الديان الذي يكون وجهه وغضبه رهيبا بهذا المقدار حتى ان الشياطين و
الهالكين يختارون المكث في جهنم والعذاب هناك اكثر من اختيارهم الخروج من هناك
الى وادي يوشافاط للدينونة كما هو محرر في الاصحاح السادس من ابوكالبسيس يقولون
للجبال والصخور اسقطي علينا واخفينا عن وجه الجالس على المنبر وعن غضب الخروف
لانه جاء يوم غضبهما العظيم ومن يستطيع الوقوف ثانيا لانه في يوم الدينونة تنزع
عنهم كل استطاعة ليطوفوا الارض ويجربوا الناس ويهلكوهم ويجلسون في جهنم
كانه في حبس ابدي من غير ان يخرجوا منه ثم ابدا وذلك يعذبهم جدا ولهذا تطلب
الشياطين الى المسيح ان لا يرسلهم الى الهاوية ثالثا لانه في الدينونة تدين جميع الملايكة
والطوباويين مع المسيح وينتهرونهم كما هو محرر في الاصحاح السادس من رسالة اهل
قرنتيه وفي الاصحاح الخامس من سفر الحكمة ثم ان الشياطين في الدينونة ينظرون
مجد الملايكة والقديسين وانهم ارتقوا الى المنابر والكراسي التي اعدت لهم سابقا
وهم انحدروا الى جهنم وذلك يعذبهم كثيرا رابعا لانه حينيذ تدفع جميع الهالكين
والشياطين الى جهنم حيث اذا نظر كل احد عذاب جميع الاخرين يتعذب بها عينها
لاسيما ان الواحد هناك يشتم الاخر ويلعنه ويضيق عليه ويعذبه وخصوصا اوليك

الذين جربوه ورموه في الخطية وكانوا سبب هلاكه كما كانت الشياطين وهذا ما يقوله
القديس يوحنا في الابوكالبسيس وابليس المضل لهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث
يعذبان الوحش والنبي الكذاب نهارا وليلا الى ابد الابدين فاذا في جهنم الجميع يعذبون
بعضهم بعضا ويثورون وينهش بعضهم بعضا كالكلاب الكلبة وهذا ما يقوله القديس
اكليمنضوس السابع في الرسم ٣٣ ان المسيح سياتي ليدين الشيطان مضل العالم وقال
لاكتانتيوس في الاصحاح ٢٦ من كتابه ٧ ان في يوم الدينونة يمسك سيد المنافقين
اي الشيطان مع خدامه ويحكم عليهم بالعذاب ومعه ايضا كل جماعة المنافقين تحرق
بنار ابدية الى الابد لاجل اثامهم امام الملايكة والابرار اخبر القديس بوناونتورا فيما كتبه
على البحث ٤ من الفصل الاول من التمييز ٤٧ من كتاب المذاهب الرابع يقول انه سيوخر جز
من عذاب الشياطين الذي لهم ايضا الى يوم الدينونة لكن هذا لا يقبله الاخرون عموما ولم
يغفر للعالم الاصلي فسمي عالما اصليا العالم القديم الاولي الذي كان قبل الطوفان لانه
حينيذ كان اصل العالم كله والناس في ادم الذي كان العاشر بعده نوح الذي في عهده
عذب الله هذا العالم كله بالطوفان لاجل انه كان جاحدا الانعام ونسي اصله وخلقته
الحديثة وخالقه وانعطف الى دنس الجسد والخطايا بخصوصا لان ذرية شيت
كانت اقترنت بالزواج مع ذرية قاين كما جاء في الاصحاح ٦ من سفر الخليقة فمار بطرس بعد
نموذج عذاب الشياطين وضع نموذج الطوفان الذي به غرق الله جميع الخطاة واهلك
العالم جميعه لكي يفتكر في نفسه كل اثيم وخصوصا كل زاني في انه ان كان الله لم يغفر للعالم
كله فاذا ولا يغفر لي انا وحدي لاحظ هنا انه كما ان مار بطرس شبه سابقا الاراتقة في
المبتدعين بصاحبها اولا بالشياطين هكذا ههنا يشبههم بالجبابرة لان هولا كانوا
سبب الطوفان فاولا كما ان الجبابرة ولدوا من زنا ابناء الله اي ذرية شيت مع بنات
الناس اي ذرية قاين كما هو محرر في سفر الخليقة فهكذا الزنا قاد كثيرين من الرهبان
والمرتدين من الرهبنة الى الاراتقة ليصيروا خدام الاراتقة ثانيا لان الجبابرة كانوا متكبرين
فهكذا ايضا الاراتقة هم متكبرون كونهم يحاربون ضد المسيح والله ويصيرون اخيرا
كفرة وجاحدين تعا ويدخلون الكفر ثالثا لان الجبابرة كانوا ظالمين للناس فهكذا
ايضا الاراتقة رابعا لان نمرود والجبابرة ابتنوا برج بابل كانهم يريدون ان يحاربوا

السما والله فهكذا ايضًا الامر انهم يبنون كنيسة الانشقاق والتبلبل الذي تدل عليه
لفظة بابل ليقاوموا الكنيسة السموية والارضية خاصًا لانه اغرق الجبابرة بالطوفان
في جسمهم وطرحهم الى الهاوية فهكذا ايضًا يطرح الامر انه راجع ما قلناه عن الجبابرة
في الاصحاح السادس من سفر الخليقة لكن حفظ نوحًا ثامنًا مناديًا بالبر ذهب اولاً بيتلمانوس
ان نوح كان الثامن من ادم لكنه نقص لانه كان العاشر منه فيدعى اذًا ثامنًا اي من اولئك
الذين خلصوا بالفلك لان ما يظهر من اعتبار ما قاله في العدد ٢٠ من الاصحاح الثالث من
رسالته الاولى ثمانية انفس اي اشخاص خلصوا بالماء فثامنهم اذًا كان نوح ثانيًا ذهب
اخرون مستندين على ما قاله يوسيفوس في الاصحاح ٤ و٥ من كتابه الاول في الامور
القديمة ان نوح كان المنادي الثامن بالبر لانه تبع السبعة اجيال التي بها ذرية شيت
عبدت البار والقداسة ثالثًا ذهب غيرهم انه يدعى ثامنًا لانه ولد في السنة الثمانماية لا من
خلقة العالم لانه ولد في السنة الالف والستة والخمسين من خلقة العالم لكن من ابتدا نفاق
العالم وفساده الذي كان قد دام سبعماية سنة قبل نوح رابعًا اخرون يذكرون سبعة
منادين اخرين بالبر في ذلك العصر الذين لا يذكرهم الكتاب المقدس وثامنهم كان نوح لكن
المعنى الاول هو صحيح الان فيلون في كتابه في الاجتماع لاجل طلب المعرفة يلاحظ ان
نوح الذي هو اول من يذكر ويسمى بارًا في الكتاب المقدس كان العاشر من ادم فيقول لكي يعلم
علانية انه كما ان العدد العاشر الذي يتبع فيما بعد الواحد هو اكمل الاعداد فهكذا البر
في النفس هو بالحقيقة نهاية اعمال الحيوة لاحظ ان نوح يدعى مناديًا بالبر اولاً لانه
سبق فاخبر عن النقمة العادلة لاجل الخطايا البادية على العالم بالطوفان الرهيب
ثانيًا لانه كان حافظًا البر والقداسة ووعظ بهما بالقول والنموذج ثالثًا لانه كان
نبيًا سبق فانبأ عن مجي البار اي المسيح بانه يتخذ جسدًا ولذلك لا يليق تدنيس الجسد
الذي كان عتيدًا ابن الله ان يرقيه الى اللاهوت بالشراهة والزنا فهم هذا يوسيفوس
في الاصحاح ٤ من كتابه الاول في الاشيا القديمة يقول ان نوح كان يغتاظ على افعالهم
اي على افعال اناس عصره وكان يعظهم بان يصلحوا ضمايرهم وافعالهم لكن لما راهم
لا يطيعونه وانهم حاصلون بكليتهم تحت لذة الرذايل فخاف ان يبيدوا نفسه وعيلته
فاعتزل مع جماعته عنهم وانتقل الى كورة اخرى ولما ان الله لتدبير الرجل ليس انه

دحض

دحض شر الاخرين فقط بل اذ عزم على ازالة كل الجنس البشري وايجاد اخر جديد نقي
وطاهر من الرذايل فاولاً حصر حياتهم في مدة اقصر وابطل الحيوة المديدة حتى انه
حصرها في مدة مية وعشرين سنة ثم حول الارض الخاوية الى وجه البحر وهكذا
ازال ذلك الجنس كله   فلذلك يصف القديس بولص نوح وايمانه وبره هكذا قايلاً
بالايمان نوح لما اوحي اليه في الامور التي كانت ليست ترى بعد خاف واعد سفينة لخلاص
اهل بيته التي بها اشجب العالم وصار وارث البر الذي هو بالايمان   والقديس ابروسيوس
في الاصحاح الاول من كتابه الاول في نوح يقول ان الرحمة الالهية ابقت نوح لتجديد زرع البشر
ليكون زريعة البر وحينما نتامل نوح البار باعظم اصغا نتجدد ايضًا نحن كما ان الجنس
بكليته فيه استراح من اعماله ومن ثم نحن كان تاويل نوح هو البار او الراحة وبعد ذلك
تعليل زريد فيقول هكذا ان البر وحده هو الذي تلد للاخرين احرى مما تلد لذاته
فلا يطلب ما هو مفيد لنفسه بل ما هو مفيد للجميع فهذا يجعلنا نستريح من اعمال الاثم
وهذا يردنا من الشرور تنا اذ نفعل الاشيا التي هي بارة فلا نخشى من شي البتة باطمانينة
الضمير الطاهر وفي الاصحاح ٢ نعلم انه لاجل بر نوح صار تجديد الجنس البشري لئلا
يبان انه قد زال في الارض كل جسد الجنس البشري او ترك مقطوعًا من نعمة الله ولذلك
البار كان يلتمس الرب الذي ابصر كان نوراه وهو خالٍ من الفساد وراغب الابدية والقديس
امبروسيوس نفسه فيما كتبه على المزمور ١٨ يقول ان اخنوخ خطف الى السما لاجل عبادته
ونجا من سم الشر الارضي ونوح لاجل بره صار غالب الطوفان وبقي سالمًا من الجنس
البشري وابراهيم لاجل ايمانه نشر في كل المسكونة زرعة ذريته واسراييل لاجل احتماله
المشقات قدس شعب المومنين بختم اسمه وداود لاجل دعته اعطى الكرامة الملكية
وتقدم على اخوته الاكبر منه سنًا وايليا لاجل غيرته ارتفع الى الجو بعجلة الله واقتنى
منزل الكرسي السموي بسكنى غربته الجنس راجع ما قاله القديس اوغسطينوس في
ميمر ٤٦ على الزمان حيث يبين ويصف محبة نوح وقداسته وقوله حفظ نوحًا اي
حفظه في البر وفي الحيوة لئلا يباد في الطوفان بل يكون حافظًا ومجددًا الجنس البشري
وابًا ورييسًا بالعالم جديد بعد الطوفان وجلب الطوفان على عالم المنافقين قد سمي
بعالم المنافقين ليس لمنافقين وجودهم بل العالم كله الممتلي منافقين لان العالم كله مع

المنافقين غرق بالطوفان بسببهم وراجع ما قلناه عن نوح وعن الطوفان في تفسير الاصحاح
السادس من سفر الخليقة وصير مدينتي صادوم وعامورا رمادًا وهذه بها ان القديس
بطرس اذ تقدم فوضع امام اعين المنافقين اي الاراتقة اولاً عقوبة الشياطين ثانيًا
نقمة الطوفان فشرع يضع هنا امام اعينهم ثالثًا حريق صادوم وعامورا لاجل اثامهم
الشنيعة وزناهم المخالف الطبيعة فلاجل ذلك يوبخ تيننيانوس الملك في رسمه ٧٧ لما نهى
عن مثل هذا الزنا سمى فاعله منافقًا وشيطانًا لانه لاجله يرسل الله الى العالم ضربات شديدة
والملك والتينيانوس وثاودوسيوس واركاديوس رسموا بان فاعلي هذه المعاصي يحرقون
كما حرق الله الصادوميين بل الخمسة مدن كلها وصيرها رمادًا ولو كانت تلك الارض مخصبة
في الغاية ليلا تبقى في الارض بقايا اثم شنيع بهذا المقدار فكذلك ايضًا المبتدعون يحرقون
كتطهير الارض ليلا يدنسوها بل يطهروها لانهم مثل الصادوميين جسدانيون بل هم
دائمًا صادوميون سريون لانهم يفسدون الايمان ويدخلون ايمانًا مختلفًا ولهذا السبب
يشبههم مار بطرس ههنا بالصادوميين جاعلاً اياهم عبرةً للذين سيعملون بالنفاق فيها
ان مار بطرس يوضح بهذا النموذج والمثل ان جميع المنافقين سيعاقبون مثل الصادوميين
ويحرقون في جحيمهم الى الابد فحريق صادوم كان مثالاً وصورةً ورسمًا لهذا الامر وقد كان
عظيمًا هكذا مقداره حتى انه الى الان تلك الارض كلها هي مظلمة ومملوة دخانًا وغير لائقة
شيئًا ممن فيه نسمة الحيوة بل حينما تقطف الاوراق والازهار والاثمار تعود للحين رمادًا كان
النار الى الان هي باقية ومختفية الى الان وهكذا تشير الى نار جهنم الابدية ثم يوسيفوس في
الاصحاح ٥ من كتابه في الحرب يقول ان ارض صادوم هي قريبة من هذه اي من بلاد
العرب لقد كانت سعيدة قديمًا بالاثمار وبغنا المدن اما الان فاحترقت كلها كما هو مذكور
انها احترقت بالصواعق لاجل نفاق سكانها اخيرًا نقول انه الى الان توجد فيها بقايا النار
الالهية وترى فيها صور الخمسة مدن والرماد المتولد في الاثمار التي هي بلونها تشبه الاثمار
التي تؤكل لكنها تنحل في ايدي القاطفين الى دخان ورماد وقال فيلون في كتابه في ابراهيم
ان نار صادوم لا تطفا ابدًا بل الى الان ترجف او تبخر وذلك يبصر بلا عيف نفسها لانه يوجد
دخان خارجًا دائمًا والكبريت الذي يخرج من هناك دليلاً على الحريق القديم وزد على ذلك
انه من اللايق ان جميع الصادوميين واهل الخمس مدن بعد الحريق الارضي حكم عليهم بالحريق

الجحيمي

الجحيمي كما يعلم القديس كيريانوس في ميمر على الالام وهذا لما يتوليدو ايضًا القديس يهوذا
في العدد ٧ من رسالته طبقًا لمار بطرس بقوله مثل صادوم وعامورا والمدن اللواتي كن
حولهما وتفرضوا على هذا السبيل الى زنوا وصاروا خلف جسد آخر صاروا اعتبارًا محتملين
عذاب النار الابدية وانقذ لوطا البار المظلوم من ظلم المنافقين ومن معاشرتهم العا هرة
قوله المنافقين اي الصادوميين وقوله انقذ اي بيد الملئكة مثلما انقذ نوح من المنافقين
ومن الطوفان اطلب خبر لوط من الاصحاح ١٩ من سفر الخليقة لانه كان بارًا بالمنظر والسمع
فكانه يقول ان لوطا انقذ من حريق صادوم لان عينيه ومسامعه كانت طاهرة وعفيفة
اذ اعين الصادوميين ومسامعهم كانت سمجة ونجسة فمن ثم كان يتعذب بنجاساتهم
العظيمة المقدار التي كان ينظرها ويسمعها لفصاحته وضد ارادته ساكنًا عند اوليك
الذين كانوا يعذبون النفس البارة من يوم الى يوم بالاعمال الشريرة لاحظ هنا انه يختص
بالقديسين ان يتعذبوا ويتمرمروا بالخطايا والاهانات التي تصير ضد الله والقريب في جهتهم
ومدينتهم وابرشيتهم ومملكتهم هكذا كان داود القائل اذابتني غيرتك لان اعدائي
تناسوا اقوالك ونال ايضًا رايت الذين يخطون وكنت اذوب وذلك من حيث انهم يحبون
الله في الغاية فكانوا يغارون لكرامته ولخلاص القريب فمن هنا كانوا يتوجعون كثيرًا و
يتعذبون لاجل احتقار الله وهلاك القريب فقد يعرف الله ينقذ الاتقيا من المحنة قوله
الاتقيا كنوح ولوط ونوابعهم فقوله يعرف ليس معرفة نظرية فقط بل عملية ايضًا فيعرف
اذًا اي يعلم ويقدر ويريد وهو معتاد ان ينقذ الاتقيا حسبما وعد بلسان اشعيا نبيه بقوله
اذا جزت في المياه اكون معك والانهار لا تغطيك اذا سلكت في النار لا تحترق واللهيب
لا يشعل عليك لان نوح نجي من المياه ولوط من النار كذلك الله نجى ابراهيم من اور ومن
نار الكلدانيين كما جاء في الاصحاح ١١ من سفر الخليقة ويعقوب من يد عيسو ويوسف من
يد اخوته ومن الحبس وموسى والعبرانيين من يد فرعون وداود من يد شاول و[illegible] من
يد الشيخين ودانيال من جب الاسود والثلثة فتية من الاتون ومردخاي من يد هامان
ويهوديت من يد اليفانا وطوبيا من يد الشيطان المدعو اسمودوس والمقابيين من يد
انتيوخوس وايليا من يد ازابل وقال المرتل كثيرة هي احزان الصديقين ومن كلها ينجيهم
الرب وفي مزمور آخر ادعوني في يوم الحزن فانقذك وتمجدني وقال في موضع آخر معه انا

في الحزن انتدم وابحد فليقل اذًا القديسون مع بولص قد نحتمل البلية في كل شي ولكن
ليس نضيق ونختنق ولانشجب ونطرد ولا نخذل ونكب ولكنا ليس نهلك وانا
اننا من اجلك نمات كل يوم وقد حسبنا مثل الغنم للذبيحة وبهذه كلها نحن غالبون
لاجل ذلك الذي احبنا فبمقدار عظم الشدة والضيق بمقدار ذلك يجب ان نرجا ونضع
رجانا في الله باشد قوة واوفر ثقة لان الله هو اكثر قربًا الى الذين هم مبتلون وهذا ما يقوله
ناحوم اي المعزي في الاصحاح الاول من نبوته ان الرب صالح ومعزي في يوم الشدة لان
حنو الله العجيب يتلالا حينيذٍ لماري الصديقين مظلومين من حيث انه لا يمكنهم النجاة
من المخاطر والخلاص بقوة بشرية ومن ثم يقول المرتل ان الله معين في حين الاحزان
ويقال في سفر الامثال حصن الوديع عطر تواترب ويقال في الاصحاح الاول من نشيد الانشاد
شبهتكِ يا قرينتي بفرسي في مركبات فرعون اي كما اني ساعدت شعبي في حينه لما كان
يعتوه البحر الاحمر من امامه وكان يضطهده ويتبعه من ورايه فرعون الرجز مع
عساكره الشديدة وكانت الصخور تمنع اجتيازه من الجوانب وكان حاصلاً في ضيق هذا
عظم مقداره ومتخليًا ومتروكًا من كل نعمة بشرية فكذلك ايضًا اساعدك يا قرينتي في اي
ضيقٍ كان ويحفظ الظالمين ليوم الدين للعذاب ها انه بهذه الالفاظ يتم التشبيه
المبدو في العدد الرابع لان قوله فان كان الله لم يعف عن الملايكة اذ اخطوا هو غير
كامل بل شرطي متعلق بغيره ويجعل القاري متوقفًا منتظرًا لكمال القول حتى يتم به
الفايدة الذي يكمل بالكلمات المذكورة كما فهمنا فلذلك يعجبون اباً في رسالته الثانية
بعد ان اورد كلمات ماربطرس السابقة عن الملايكة ونوح وصدوم فزاد عليها قايلاً
ماذا تظنون انه يكون بالاثمه والمنافقين الثابتين في شرهم وذلك اما لانه كان قرا
قديمًا هذه الكلمات في رسالة ماربطرس اما لانه لم يقراها بل قدرها وزادها من عنده
فالمعنى اذًا هو كانه يقول ان كان الله لم يعف عن الملايكة لكنه جذبهم بوثاق الجحيم و
اسلمهم الى الهاوية للعذاب ليحفظوا للقضا الخ فاذًا هو حينيذٍ يعرف انه يعلم ويستطيع
ويريد ان الناس الاثمة كالصادوميين والذين غرقوا بالطوفان وبقية الاشرار يحفظون
ليوم الدين للعذاب فمن ثم زعم البعض ان الهالكين لا يعذبون بنار جهنم قبل يوم الدينونة
فهذه البدعة قد حرمت ودحضت في المجمع التريدنتيني بل دحضها المسيح نفسه حيث

يجب

يخبر ان نفس الغني تتعذب بنار جهنم واذًا كما ان انفس القديسين بعد موت المسيح ان
كانت تطهرت بالتمام تطير للحين الى السماء وتغبط هناك بمشاهدة الله فهكذا انفس
المرذولين تخطف للحين الى الهاوية لتحترق بالنار كقول القديس غريغوريوس في الاصحاح
من كتابه الرابع المكنى بالوغوس فقول ماربطرس هنا انهم يحفظون ليوم الدين
للعذاب يفهم بهذا المعنى اي انهم حينيذٍ يعذبون ليس بالنفس فقط مثلما يعذبون
الان بل بالجسد ايضًا الذي به يقومون ويقبلون العذابات الاخر العرضية مثل الشياطين
كما في العدد الرابع ولاسيما اوليك الذين يتبعون الجسد في شهوة النجاسة فكانه
يقول ان الله في يوم الدينونة يعذب جميع المنافقين خاصةً الاراتقة الزناة الذين يحترفون
الربوبية الخ لانه كما ان هولا اثمهم اعظم فكذلك ايضًا تكون دينونتهم وعذابهم اعظم قد
استنتج المعلم ليرانوس من لفظة لاسيما ان خطية الاراتقة خاصةً هو اعظم من خطية
الصادوميين وخطية اوليك الذين غرقوا في الطوفان بل اعظم من خطية الشياطين ايضًا
ولذلك سوف تعاقب اشد عقوبة في جهنم وذلك لا يفهم عن الجميع بل عن كثيرين لانه لاريب
ان خطية صطانايل الذي حث البقية ليعصوا على الله كانت اعظم من خطية البقية وزد
على ذلك ان الاراتقة تدخل جميع خطايا اخر ولاسيما الزنا ضد الطبع الذي كان كلونيوس
وبين احاصليين فيه كما يتضح من سيرتهما ونشايدهما وهذا ما يقوله يهوذا الرسول انهم
مثل صدوم وزنوا وساروا خلف جسد اخر فبهذا الكلام يهجو ماربطرس زنا اراتقة عصره
اي السيمونيين والنيقولاويين والغنستيين ونجاساتهم وهذه كانت خصلة الاراتقة
الاخرين خاصةً اراتقة هذا العصر كما يعلم الناس الحكما الخبيرون ومن ثم يقول عنهم بولص
الرسول في رسالته الى اهل افسس انه لقبيح التكلم بالامور التي يعملونها سرًا ويحترفون
الربوبية فاولاً كانه يقول انهم يحتقرون الولاة والاساقفة والمتولين العلمانيين
منهم والكنايسيين الذين يسودون في الكنيسة وفي الشعب هكذا فسر اوتابليوس ومن
ثم قرا القديس ايرونيموس في كتابه الاول ضد يوفنيانوس هذه اللفظة بالجمع فقال
هكذا يحتقرون الربوبيات وحقيقة هذا الامر موجودة في الاخبار بل قد راينا ها
بعيننا في الحروب التي حركها الاراتقة العاصون في بلاد فرانسا والنمسا وبلاد الانكليز
وغيرها وقال الوثاروس في كتابه في السلطان العالمي يجب ان تعلموا انه من بدء العالم .

الى الان وجود الامير الحكيم انما هو طير نادر جدًا وباكثر من ذلك وجود الامير الصالح بل هم
جميعهم حمقا جدًا واصحاب خرافات اردياء في الغاية على الارض شرطاس وجلادوه وقال
في ذاتحته ضد وصية قيصر ان امير الترك هو احكم واصلح من امرايانا غير اضعاف
وفي كتابه ضد اهل القرى يسمي الامرا الظالمين ومضطهدين الانجيل فيقول ان الكتاب المقدس
يسميهم وحوشًا اي حيوانات وحشية كالذياب والخنازير البرية والديب الاسود فانا
لا اصير من اوليك اناسًا لكني يجب ان يحتملوا ان كان الله يكون يريد سيهم وان قوى هولا الظالمين
فانه تكون رئيستهم ثانيًا كانه يقول بوذلك بوجه اخص يحتقرون ربوبية الله وينكرون
ان الله هو مدبر امورهم والامور البشرية وسيدها وينكرون عناية الله هكذا نفسر القديس
يهوذا في العدد ٤ قايلًا يكفرون بالمسلط ربنا يسوع المسيح ان النيقولاييف والغنوسطيين
كقول ايريناوس في الاصحاح الاول من كتابه الاول يسمونه مخلصًا ولا يريدون ان يسموه ربًا
حسبما قال بطرس في العدد الاول ينكرون السيد الذي اشتراهم فكانه يقول ينكرون المسيح
منقذهم من كرامته وسيادته العظمى اي من لاهوته كما فعل فيما بعد الابيونيين لان اسم
الله الخاص هو الرب لاجل سيادته التامة المطلقة على كل شي نعم ثم اقرار توما بلاهوت
المسيح كما جاء في بشارة يوحنا قال ربي والهي واورد السبب ايكومانيوس قايلًا انهم
نقلوا هذه الامور للسيادات من تكوين العالم وعنايته تعاطوا في كل نجاسة لحمية لان الزنة
والكفرة ينكرون الله وسياسته من حيث انهم يرجون الفنان لشهواتهم بغير الذي الذي
وينصبون اليها بكليتهم كالافراس والخنازير فاذن بطرس اذًا يفهم بالربوبية الالوهية من
حيث انها متسلطة على جميع الاشيا اي سلطانها الاعظم وسيادتها وسياستها وعنايتها
نحو جميع الاشيا التي كان سيمون الساحر يزعمها عن المسيح ويغصبها لذاته وللذين
من حزبه نعم ثم ضد هولاء ومن اشبههم يخص هذه السيادة والربوبية ما يوحنا في
الابوكالبسيس بقوله ومكتوب على ثوبه وفخذه ملك الملوك ورب الارباب وقال بولص
الرسول في رسالته الى اهل افسس واجلس المسيح عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة
وسلطان وقوة وربوبية وفي كل اسم يسمى ليس في هذا العالم فقط بل في العالم العتيد
ايضًا وحقًا ما قاله طرطوليانوس في الاصحاح ٤٣ من كتابه في الرسومات اي كيفية الايمان
يمكن ان تعرف من جنس التصرف والادب هو دليل على التعليم فينكرون الله الواجب

الخوف

٢

الخوف منه وهكذا جميع الاشيا هي مطلقة لهم واين لا يخاف الله الا حيث لا يوجد فحيث
لا يوجد الله لا يوجد حق البتة وحيث لا يوجد حق البتة فبالواجب يوجد ادب خال من
الحق لكن حيث يوجد الله فهناك توجد مخافتنا التي هي راس الحكمة وحيث توجد مخافة
الله فهناك الرزانة المحتشمة والاجتهاد العجيب والاهتمام الحريص والانتخاب الممتحن
والمشورة الصالحة والارتقا المستحق والخضوع العابد والظهور الديني والسلوك المحتشم
والكنيسة المتحدة وجميع ما ينسب لله ولذلك كتب لوثاروس في كتابه ضد الانبيا السماويين
عن اندراوس كادولستاديوس تلميذه انه كان منافقًا بهذا المقدار حتى انه لم يومن
بوجود الله لا في الارض ولا في السموات وكالوينوس في كتابه الثاني في التهذيب يكتب ان
سرانوس الذي كان يسمي نفسه نبي المسكونة الاعظم جدف بنفاق قايلًا ان الله الذي
يقال له بالعبرانية يهوه هو خشب في الخشب وحجر في الحجر وشجر في الشجر لكون له صورة
الخشب والحجر والشجر حقيقة وجوهرها وهسيوس في كتابه ضد ايلليريكوس يكتب هكذا
انه نتيج من تعليم ايلليريكوس ان الله لم يخلق نفس الانسان بل انما خلقها الشيطان و
برنزديوس او كينوس في محاورته التي هي قبل الاخيرة بعد ان اعترف بانه خال من العبادة
يعلم ان الله هو المحرك الاول لكنه لا يجب السجود له ولا يجب ان يومل منه شي من المعونة
وبيزه ينكر ان الله قادر على كل شي ولوثاروس وميلانكتون وكالوينوس يجعلونه منشيًا
للاعمال الشريرة والصالحة هم حسورون ليت شعري فعلى اي شي لا يتجاسر اوليك الذين
يحتقرون سيادة الله والناس هكذا فسر ايكومانيوس ومن ثم لما ارسل لوثاروس الى الكرسي
المقدس الروماني لاجل السنة الجديدة هذه الهدية فقال بجسارة شيطانية عديمة كل
الحشمة هكذا من مرتينوس لوثاروس الى الكرسي المقدس الروماني نعمتي وسلامي يا ايها الكرسي
الكلي القداسة ابتعد وانبطح وقال في كتابه ضد ملك الانكليز من هو هذا ازيكوس هو توماوي
جديد وتلميذ معلم شنيع الطبع كسلانًا وبعد ذلك بقليل يقول انا قايم ههنا وها اكتب ههنا
وافتخر ههنا وهنا استهزي بجميع تباع البابا وتباع ازيكوس وعلى السفسطيين وعلى جميع ابواب
الجحيم فالجلال الالهي معي يجعلني بلا ابالي بشي اذ قام على الف اوغسطينوس والف
كبريانوس والف كنيسة من كنايس ازيكوس مذاهبي وتعاليمي تقوم والبابا يسقط مع
توابع ازيكوس ضد ارادة جميع سلاطين الجحيم وسلاطين الهوا والارض والبحر اسمعت

جسارة هذا المنافق بل سمعت نحوه سطانايل مرتضون بانفسهم وان النسخة اليونانية
وتحقق وهكذا اقرا هذه اللفظة القديس ايرونيموس في كتابه الاول ضد يوفينيانوس آخرون
قروها معاندين وقراها غيرهم تابعين رايهم ورايهم وقال ايكومانيوس ان المعاندين هم الذين
يريدون ان يتبعوا ما يرضيهم ويحاموا عنه وقراها آخرون متمرديين متكبرين محتقرين الغير
لان الاراتقة هم مستمرين في العناد والثبات على الراي والضلالة الذاتية لايهابون ان
يدخلوا الاحزاب فكانه يقول انه يتضح مقدار ما هم جسورون ومرتضون بانفسهم من حيث
انهم يتجاسرون ان يدخلوا بدعاً واراجيف مخترعة من عقولهم ضد تعليم الكنيسة والاباء
واتفاقهم العام وهكذا يصنعون احزاباً لاحظ ان لفظة احزاب تدل اولاً على الضلالات
والارتقات ثانياً على الانشقاقات والفتن التي بها ينفصلون اتحاد البيعة وينفصلون انفسهم
فيها ليقيموا مدرستهم وكنيستهم ويكونون هم المنشيين لها ويسمون التابعين لهم باسمهم
كما تسمى اليعقوبيون باسم يعقوب والاريوسيون باسم اريوس والنساطرة باسم نسطور وما شابه
ذلك ثالثاً لفظة احزاب لا تدل فقط على ان الارتقات والاراتقة هم منفصلون بعضهم من
بعض بل تدل ايضاً على ان ارتقة واحدة عينها تنقسم للحين احزاباً احزاباً وتنشو انشقاقات
مختلفة لان الاراتقة لكونهم ينقادون من الكبريا والافتخار ولا يصدقون الله ولا انساناً بل
يعتمدون على عقلهم فلا يريدون ان يكونوا تلاميذ الغير بل معلميهم فمن ثم غالبهم يتذكرون
بدعاً وضلالات جديدة لكي يحسبوا منشيين لها ويجذبوا وراهم تلاميذهم ويسموهم باسمهم
وقد احصى القديس اوغسطينوس في كتابه في الارتقات تسعين ارتقة من زمان المسيح الى
عهده واما من زمان القديس اوغسطينوس الى لوتاروس فيحصى ايضاً تسعين ارتقة بل ان
سندروس لم يجمع في مدة الف وخمسماية سنة اكثر من مية وثمانين ارتقة لكن من عهد
لوتاروس اعني من سنة الف وخمسماية وسبعة عشر الى سنة الف وخمسماية وخمسة وتسعين
للمسيح فقد احصى سطافيلوس واوسيوس وليندانوس وبراتاولوس وادوريس وغيرهم
ما ينيف عن سبعين ارتقة ولا عجب في ان تلاميذ لوتاروس خالفوا معلمهم وادخلوا احزاباً هذه
عددها اذ كان لوتاروس عينه خالف نفسه ومرات كثيرة غير تعليمه وارتقاته كما اوضح ذلك
كوكلاوس في كتابه الذي عنوانه لوتاروس ذو السبعة روس لان الحق هو ثابت وهو
على حال واحدة دايماً واما الكذب فهو غير ثابت ويختلف دايماً وبحكمة وفطنة تعلم

تريها

تريها جيستوس في مقالته في الحق ان الكذب يعرف من التغيير والحق من عدم التغيير
فقال لا شي غير ثابت في ذاته هو حق لان كل ما يتغير هو كذب غير ثابت فيما هو عليه وقال
هو نفسه في مقالته في التقوى والفلسفة ما يصير دايماً يفسد ايضاً دايماً وما صار مرة لا
يفسد ابداً فاذاً هذا هو ينبوع الاراتقة واصلها وامها اي الكبريا ومحبة الرياسة فمن
ثم قد علمت التجربة في كل الدهور ان كل مبتدعي الارتقات قد عصوا على الكنيسة واخترعوا
ارتقاتهم لكونهم لما رغبوا في الكنيسة المنابر والدرجات والاسقفيات ومنابر العلم ورفضوا منها
فاقاموا هم خارجاً عن الكنيسة لكي يبنوا لهم هناك الرياسة التي لم يكن يمكنهم ان ينالوها في
البيعة وحقاً ما قاله القديس اوغسطينوس في الاصحاح الثامن كتابه في الرعاة توجد
ارتقات مختلفة في اماكن مختلفة لكن ولدتها ام واحدة وهي الكبريا كما ان امنا الواحدة
الكاثوليكية ولدتنا جميعاً نحن المسيحيين المومنين المنتشرين في كل المسكونة خبرنا اوسابيوس
في الاصحاح ٢٢ من كتابه الرابع في الاخبار ان ثابوطيس لانه استحق الرذل من الاسقفية
شرع في البدء ان يسجس جميع الاشيا ويفسدها وقال ترطوليانوس في كتابه ضد شيعة
والنتينيانوس بعد ابتدايه ان والنتينيانوس كان قد ترجى الاسقفية لانه كان حاذقاً
ونصيحاً لكن لما وضع آخر في المكان غضب وانقطع من قانون الكنيسة الثابت كما هي
معتادة ان تشتعل القلوب المتحرضة برغبة التقدم لاجل الرياسة وقد اخبر مثل هذا الامر
عن نفسه القديس ابيفانيوس في اول الارتقة ٤٢ عن مركيون انه اشتعل بالحسد ومركيون من
حيث انه لم ينل الرياسة فاخترع هرطقة مشهورة وبعد ذلك بقليل يقول فلما اهاج بالحسد
وارتفع الى الغضب وكبريا عظيمة عمل انشقاقاً واقام لنفسه ارتقة وقال انا اشق كنيستكم
والقى فيها انشقاقاً الى الابد وبالحقيقة القى انشقاقاً ليس يسيراً لكنه لم يشق الكنيسة بل
انما شق نفسه واوليك الذين اطاعوه واخبر عن مونطانوس ثاودوريطوس في كتابه ٣
في الخرافات الارتوقية انه لما تحرك بحب الرياسة رغبة في نيل المكان الاول دعى نفسه فارقليطاً
ولان القديس كورنيليوس تقدم على نواتيانوس في رياسة عظيم الاحبار عمل انشقاقاً
وادخل ارتقة بل جعل نفسه بابا اي ضد البابا كما شهد اوسابيوس في الاصحاح ٤٣ من
كتابه الثاني في الاخبار والقديس كبريانوس في الرسايل ٤٩ و ٥٢ و ٦٤ و ٦٨ وآريوس
لما رغب الاسقفية الاسكندرية وراى ان الكسندروس تقدم عليه وانه نفي منها اجرح

لسانه عليه وعلى الكنيسة وادخل بدعته كما شهد ثاودوريـس في كتابه الرابع في الخرافات
الارثوقيه وهكذا جرى لاتيوس لما تقدم عليه في الاسقفيه افسطاتيوس كما كتب ابيفانيوس
في الارثقه ٧٥ واخبر توما الوالدنسي في الاصحاح ٦ من كتابه ٢ في تعليم الايمان
ان يوحنا ويكلاف ابتدع ارتقته لاجل انه سقط من الاسقفية ولوثاروس معلم كل ارتقات
هذا العصر ومقدمها ابتدا ارتقته بوعظه ضد الغفرانات لان المناداة بها انتقلت
منه ومن رهبنته التي هي رهبنة مار اوغسطينوس الى الرهبان الكاروزين اي رهبان
مار عبد الاحد كما يخبر كوكلاوس في خبر لوثاروس في سنة ١٥١٧ للمسيح نكبريا لوثاروس كانت
عظيمة بهذا المقدار حتى انه قال في كتابه ضد ملك بلاد الانكليز ان الملوك والامرا
والاحبار العظما ليسوا بمستحقين ان يجعلوا اسير رحدانيه وانه يريد ان يعد قديسًا
ضد ارادة الجميع وانه يستخف بالف كبريانوس والف اوغسطينوس لانه كان معتادًا
ان يقول هذا القول هكذا اريد وهكذا امر فلتكن الارادة عوض الدليل والسبب
وايضًا كنت طاعونًا وانا حي فاذا مت اكون موتك يا بابا ولكنه انغش وغش هذا
النبي الكذاب لانه اي لوثاروس قد مات واما البابا فهو حي والبابوية باقية الى
الان وهو نفسه يسمي الملوك صبيان رأسه ويسمي مدرسة باريس صدوم ومدرسة
لوانيون عاموره والاساقفة والكهنة يدعوهم روسًا مخلوقة وذيتيه وقال مار
توما هو احد جامات رجز الله المسيح مفترين لانهم يجدفون ليس على الله والقديسين
والاشيا المقدسة فقط بل على بعضهم بعض ويدعون بعضهم بعض شتايم شديده
لكنها غالبًا هي حقيقية فهكذا كان بوساوروس يشتم كلوينوس داعيًا اياه صنمًا و
جسورًا وخاطفًا وقاتل اخاه وكلوينوس يدعو انتينوس جنتيلس مثلث الاله
ارتوقيًا كلبًا خاينًا مجنونًا غالبًا للشيطان بالقحة وهاطايل لناطق بالشتايم و
بالعكس جنتيلس يدعو كلوينوس مريع اللاهوت عدو الحق قاسيًا ثلاثًا مسعورًا
بضلالة لعينه كما اخبر اريتيوس في كتابه في عقوبة جنتيلس وسعيد البينوس يقر
بانه يسمي من اهل ساكسونيا حرباء كثيرة الالوان كذابًا مزورًا ارتقيًا رفيق اللصوص
سفسطيًا مرايا وقحًا خاليًا من الذمة عديم الحيا والقلب خاويًا من العقل وقد ظهر
كتاب في سنة ١٥٨ تاليف واحد ارتيكي من شيعة لوثاروس طبع في اوربا له هذا العنوان

ان

ان تباع كلوينوس ليسوا مسيحيين بل هم يهود وهاجريون معروفون وتاومس الكلويني
يورد في كتابه تسعة عيوب شنيعة في الغاية يتهم بها اهل شيعتهم كلوينوس الاول
منها انه كان ارتوقيًا اشر من كل ارتوقي الثاني انه كان محبًا للرياسة ورايعًا في الظلم
الثالث انه كان مرايًا شهوريًا الرابع انه كان صلفًا شهيرًا الخامس انه كان بخيلًا في
الغاية السادس انه كان لعابًا السابع انه كان زانيًا في الغاية شهوريًا في ذلك الثامن
انه كان غضوبًا جدًا التاسع انه كان طالبًا النقمة وقاسيًا وسافكًا الدما وتباع سونكليوس
الفوا كتابًا في سنة ١٥٢٧ للمسيح فيه يسمون لوثاروس شارب المسكر وبابا واين اخو الدجال
ومعتريًا في اوقات النهر وسفسطيًا وغليظًا وفلاحًا ومضلًا ونبيًا كاذبًا وقريبًا من الدجال
بالقرابة الدموية وجلاد المسيح ومزور الكتب المقدسة وسونكليوس نفسه في جوابه
على كتاب لوثاروس في السر يسمي لوثاروس نبيًا كاذبًا وشكلها بتجديه بكلما ياتي في فهم سقيمًا
ومتحوم ودجالًا لا يمكن اصلاحه وارتوقيًا وخاينًا وجاحد المسيح وظالم الحق ودجالًا
فهذه الشتايم ونظايرها بل اكثر منها تبصرها عند ستانيسلاوس ريشيوس وذلك في
كتابه المدعو مينيستروماكيا حيث يورد قول اللوثرانيين الذين يسمون الكلوينيين
مجدفين واعدا ابن الله وجهلة وحمقا وعلماء سليفين الشيطان كلابًا كبارًا وخنازير
وارواحًا شيطانيه ومضلين وساخرين نسل الافاعي واشر من الهاجريين ولصوص الجسد
والنفس مجانين رووس الشياطين قتلة الانفس مفترين ديابًا جهنميه نتن الشيطان
وان تعليمهم خرج من هاوية جهنم الخفية وما اشبه ذلك نحو ٢٠٠ اذا هو ما قاله افلاطون
في كتابه في الصداقه ان الصالح وحده هو صديق الصالح فقط واما الشرير فلا هو صديق
للصالح ولا للشرير ابدًا ونحو منه ما قاله مار اوغسطينوس ضد رسالة بيتيليانوس ان سر
المخالفة والافتراق جعلكم اراتقة والسلامة والاتحاد تجعلكم كاثوليكيين وقال ترطليانوس
في الاصحاح الاول من كتابه ضد هرموجانوس ان هولا الاراتقة يحسبون كثرة الكلام
فصاحة ويعدون القحة جلادة ويحسبون الشتم لكل احد وظيفة الضمير الصالح ولعمري
انه يوجد عند الاراتقة تعاليف حقيقية على ايسو التدقيق لان لوثاروس قد جسر ان
يكتب هذه الالفاظ في كتبه ان نفسي تبغض كلمة اوموسيوس وتنزع من طلبات الغفران
هذه الالفاظ التي استعملتها الكنيسة دايمًا ايمانا ثالوث القدوس الاله الواحد رغمًا وقال

كلونيوس في رسالته الى اكابر البيعة ان هذه الطلبة التي يتمسكون بها الثالوث المقدس الآله الواحد
ارحمنا الاتلذنغي بل تتضمن قساوة على كل حال وهو نفسه كان يشبه الله الاب للنحو والابن
للمنطق والروح القدس للفصاحة هكذا اخبر ماينلوس في الاماكن العامة في العنوان
في الله والتنينوس الخنثى زعم ان في الالوهية كما توجد ثلثة اقانيم كذلك توجد ثلث طبايع
اي ثلثة الهة والاريوسيون الجدد ينكرون لاهوت ابن الله ويسمون قانون الايمان
الذي لاثناسيوس قانون الشيطان وشهد ليندانوس في كتابه المكنى خريستوماخيان
الكلوينيين في اماكن كثيرة من بلاد فرانسا حذفوا من تسابيحهم ذلك الاستيخن المجد للاب
والابن والروح القدس وبيزة في كتابه ضد برنتيوس يعلم ان في المسيح اتحادين اقنوميين
احدهما اتحاد الجسد مع النفس والاخر اتحاد الله مع الانسان وعلماء ترانسيلوانيه مثل
جرجس بلاندراته الذي قتله فيما بعد ابن اخيه خنقا بحكم الله العادل وبولص الكباتوس
ولاليوس زوسينوس وفرنسيس داود يدعون الثالوث الاقدس المسجود له (استغفر الله
وحاشاه من ذلك) كلبا له ثلثة روس وهكذا وغولا له ثلثة اجساد وصنما جديدا وبرج
بابل والها مختزنا وسفسطيا ووثن الصابيين وقد يضحكون على هذه الاسما في الالهيات
اي الذات والاقنوم والاضافة والخاصة ولا يعترفون بتمييز الاقانيم في الله واخرون
علموا ان المسيح كان انسانا ساذجا ابن يوسف الذي لم يستطع ان ينقذ نفسه من
العذابات ولذلك لا تجب الاستغاثة به ولا هو منقذ العالم خبرنا ستافيلوس انه كان
بلاد موراوية رجل اسمه لوقا ستربرجيوس قد علم قبل الجميع في تلك الجهات ان جميع الذين
يعترفون باسم الثالوث ويعبدونه يذكرون زورا ثلثة الهة لان اسم الثالوث هو زايد
وباطل وليس لاله واحد في السما ومن ثم اراد ان يزيل عوضا باسم الثالوث الواجب له
الاكرام هذه الالفاظ الاخر باصلاح الله الواجب له الاكرام وانتهى ايضا ذلك المنافق
ان جميع الشياطين تعمل الثالوث قايلا انه لا يعرف هل هو ذكر ام انثى بل انه مقرر عنده ان
الثالوث كان امراة التي كان لها ثلثة ازواج وعلم ايضا ان المسيح لم يكن الها حقا بل
انسانا فقط بمنزلة ساير البشر ابن مريم ويوسف النجار وانه قام من بين الاموات ليس
بقوته الالهية بل بقوة القادر على كل شي وانه صار ابنا حينيذ لما اتاه الصوت من السما
اذ كان يوحنا يعمده هذا هو ابني الحبيب ويضحك المنافق ايضا على روح القدس قايلا انه

ليس

ليس الا حمامة وينكر ان والدة الله كانت دايمة البتولية ويعلم انه يجب ان نعتد بيوم السبت
لا الاحد ويدعو المعمودية تعليم الشيطان وكوزاديس وفرستيوس الكلوينيين في كتابه
في الله وفي الصفات الالهية ينطق بهذه التجاديف الكفرية فيقول اولا ان الله ليس
هو بغير متناه ثانيا ان الله بحسب جوهره لا يوجد حاضرا في كل مكان في هذا العالم بل في
السما فقط ثالثا ان في الله توجد اعراض حقيقية متميزة عيانا من جوهره رابعا ان قضايا
الله وذلك مثل قضا الانتخاب والرذل ليست هي منذ الازل خامسا ان ازلية الله ليست
بغير منفصلة ولا كلها معا بل هي منسربة وسنبين في العدد ١٢ ان الكلوينيين كشيعته
لا يعبدون الاله الحقيقي بل الشيطان حيث الملايكة مع انهم اعظم شجاعة وقوة لا
يجلبون على انفسهم قضية الافترا نذهب اولا كثيرون ان الكلام هنا عن
الملايكة الاشرار اي الشياطين فكانه يشبههم بالاراتقة الذين قال عنهم سابقا انهم يحتقرون
الربوبية ويقصد بهذا القول ان يوضح بانهم اشر من الشياطين ولذلك يجب ان يعاقبوا
اشد عقوبة فكانه يقول ان جسارة الاراتقة وقحتهم لعظيمة كونهم يحتقرون الربوبية
ولا يهابون ان يدخلوا الاحزاب فنقرير فهكذا ايضا يكون عقابهم عظيما لانه ان كان
الملايكة الاشرار اي الشياطين الذين هم اعظم شجاعة وقوة لا يجلبون على انفسهم قضية
الافترا وباليوناني بتالدينونة التجديف اي الهلاك اللعيف واللعنة الابدية
فكيف يحتملها هولا ويجلبونها على انفسهم مع انهم اناس ضعفا بالجسد والنفس وحقا
انهم لا يحتملون شفاعتهم كما جا في الزبور او كانه يقول بوجه اخص واوضح كيف ان
الاراتقة الجسورين لا يهابون ان يدخلوا الاحزاب مع انهم يعلمون ان الشياطين
الذين هم اشد قوة منهم لاجل اشقاوتهم وبغضاتهم عوقبوا مع انهم لا يحتملون القضا الر
اي دينونة الله الرهيبة ايام وعقوبة جهنم ثانيا ذهب اخرون الى انه يقول هكذا
ان الشياطين لا يجسرون على ان يلعنوا روسا الكنيسة ويجدفوا عليهم ولو كانوا مضادين
لهم لكنهم يخضعون لهم في الاستقامات ولو غضبا عنهم فكيف اذا يجسر الاراتقة على ان
يفتروا عليهم ويشتموهم هكذا ذهب غرناديوس ثالثا وذلك باوضح وجه كانه يقول
ان الشياطين ولو كانوا اشد قوة لاحتمال عذابات جهنم لكنهم لا يتجاسرون ان يجدفوا
على الله منتقما ليلا يعاقبهم اشد عقابا فكيف يتجاسرون اذا الاراتقة ان يجدفوا عليه

هيب

ص

وقد فسر الحرف هكذا قايلاً كانه يقول ان الشياطين ولو كانوا اعدا الله لكنهم لا يجسرون ان
ينكروا ويبطلوا صفاتي الله الالهية اي مبادي الفضيلة والتقوى الاولى وتعاليمها فكيف اذا
ينكرها ويستاصلها الاراتقة رابعًا فسر اخرون هكذا كانه يقول ان الشياطين لا يلعن
بعضهم بعضًا ولا يفتري بعضهم على البعض فكيف اذا تجسر الناس كالاراتقة على ان بعضهم
يلعن بعضًا ويفتري بعضهم على البعض ثم الان قد فهم اخرون غيرهم ههنا الملايكة
الاخيار فقالوا ان هولا لا يجلبون على انفسهم من الرب قضا الافترا اي لا يطلبون لاعدايهم
من الله قضا الافترا ولا يدعون الى الشيطان بالشر والعقوبات الواجبة الزهية لانه يلوح
ان مار بطرس يقول هنا نفس ذلك القول الذي يقوله القديس يهوذا في العدد ٩ من رسالته
اي ان ميخاييل رييس الملايكة لما خاصم الشيطان من اجل جسد موسى لم يجسر ان يدخل
قضا افترا اي ان يفتري ويلعن الشيطان ويشتمه وينزل به العقوبة الواجبة للتجديف
قايلاً اسكت يا ايها الشيطان اللعين واذهب يا مجدف الى جهنم فيعاقبك الله فيها كما تستحق
انت وتجديفك لكنه قال له لينتهرك الرب لان كلمات مار يهوذا التالية هي عين الكلمات
التالية في هنا مار بطرس كما يتضح لمن يقايس المتنين على ما هما في اليوناني ويتضح ذلك
مما يليه من قول مار بطرس بقوله فاما هولا فكالبهايم الغير الناطقة طبعًا للصيد والبوار يفترون
بما لا يعلمون فكانه يقول ان الملايكة لا يتجاسرون على ان يفتروا اي يلعنوا الشياطين
والمنافقين واما الاراتقة فيجدفون على الله والقديسين حتى لاحظ ان اللعنة والدعا
بشر رهيب وعظيم عتيدان ياتي على المنافقين والمجدفين بحكم الله العادل تدعى قضية
الافترا ويسميها يهوذا قضا افترا في العدد ٩ من رسالته فقضية الافترا تنطق بلفظة
مفترية الموردة في العدد ١٠ كانه يقول كيف يتجاسر الاراتقة ان يفتروا ويلعنوا الذين تمموا
الله والقديسين والناس لا سيما الاساقفة وهلم جرا مع ان الملايكة لا يتجاسرون ان يفعلوا
ذلك مع الشيطان ولو كان مجدفًا ومستحق اللعنة لان الافترا لا يدل على التجديف الحقيقي
فقط اي على الشتيمة المقولة ضد الله والقديسين بل يدل على كل لعنة ودعا بالشر
وشتيمة وعار ومذمة من حيث انه يوخذ بمعنى اهانة فيفهم اذًا بقوله هولا المعلمين
الكذابون اي المبتدعون الذين ذكرهم في العدد الاول وقوله كالبهايم الغير الناطقة طبعًا
للصيد والبوار اي التي تميل من طبعها الى ذلك وقال بيد ان الحيوانات الغير الناطقة

من

من طبعها ان تصاد بغير معرفة وراية كثيرة بسبب طلبها الطعام والقوت فهكذا الاراتقة
لاجل شراهتهم ولكي يتمتعوا ويشبعوا شهواتهم الغير المحمودة يسقطون في فخاخ الشيطان
والهلاك الابدي واما الحرف فيفسر هذه بالعكس بمعنى الفعل لا الانفعال فقال هكذا كان
مار بطرس يقول ان الاراتقة هم كالوحوش اي الذيب والاسد والذياب المالوفة طبعًا للصيد
والبوار اي لان يفترسوا او يقتلوا الحيوانات الاخر فكلاهما صحيح لان الاراتقة يسقطون بمعنى
الانفعال في الهلاك وبمعنى الفعل يهلكون اخرين بنفاخهم ويجذبونهم معهم الى
الهلاك عينه ويوجد في ذلك تعظيم وبلاغة وهو ضرب من الفصاحة لان طبع الاراتقة
ليس هو رديًا ومعدًا للصيد والبوار بل المعنى هكذا هو كانه يقول ان الاراتقة بكليتهم اردياء
ومفسودون حتى يبان انهم ولدوا وتكونوا للشر لانهم يتبعون فساد طبيعتهم وشهواتها
ثم تغري الاراتقة طبيعتهم وتدنسها من حيث انها تعطفها وتميلها كليها الى الشر فهكذا
ندعى نحن ابنا الرجز بالطبيعة كما قال الرسول في الاصحاح ٢ من رسالته الى اهل افسس ويقال
في سفر الحكمة ان الناس الاشرار خبثهم طبيعي لانهم ينقادون بميل طبيعتهم الاعمى الخبيثة
فتعطفهم توقد الزنا او شهوات الكرامات والغنا او رجز الغضب وحب الرياسة فشبه
القديس بطرس مبتدعي الاراتقة في عصره اي السيمونيين والنقولاويين لاجل كبريائهم و
تعلمهم وزناهم اولاً بالشياطين ثانيًا بالناس الاثمة الذين غرقوا في الطوفان والصادوميين
فالان شبههم ثالثًا بالوحوش والبهايم التي لا تنقاد بالعقل بل بحراك طبيعتها الوحشية
وبجرزها ولذلك تسقط وتجذب معها اخرين في فخاخ الصيادين لكي تصاد وتقتل وهذا
عينه يورده مار يهوذا الرسول كانه بالكلمات نفسها وذلك في العدد ١٠ من رسالته بقوله
فاما هولاء فانهم يفترون بكلما لا يعلمون واما كل الامور التي يعرفونها طبعًا كالحيوانات
الغير ففيها يفسدون وقال القديس اغناتيوس المعاصر لكليهما في رسالته الى المنطاكيين انظروا
الى الكلاب الكلبين والحيات التي تزحف والتنانين ذوات الحراشف والافاعي والضلال
والعقارب فهولاء ذياب وثعالب ذو ردي تماثيل البشريات لانه كما قال اكليمنضوس
الاسكندري في عظته للامم ان الناس الذين هم مضلون يدعون حيات والذين هم مجانين
ويغضبون معًا يدعون اسودًا والذين يتعاطون في اللذة يدعون خنازير واوليك الذين
هم خطفة يدعون ذيابًا وقال يفترون بما لا يعلمون اي على ما لا يعلمون فوضع الباء

بالحارة عوض الى كعادة اللغة العبرانية فيهجوا بهذا القول اوليك الذين كانوا يدعون
انفسهم غنوستيين اي عالمين مع انهم كانوا جهلة ولذلك كانوا يرفضون بكبريا وتجديف
الاشيا الارثودكسية التي كانوا يجهلونها اولم يكونوا يريدون ان يعرفوها ويومنوا بها
بل كانوا يجدفون عليها وعن مثل هولاء قال بالصواب ماربولص في الاصحاح الاول
من رسالته الى اهل رومية اذ يقولون انهم حكما فصاروا جهلة وقد طابق هذه
الخصوصية الشيطانية اي خصوصية الاراتقة المانويين كما يسميهم مار اوغسطينوس
في الاصحاح ١٥ من كتابه ٢٢ ضد فولسطوس حيث ان كلما يوجد في الانجيل مساعدا
ارتقتهم على زعمهم فيعتقدون ان المسيح قاله واما كلما اخذ من الاسفار عينها
ضدهم فيتجاسرون ان يقولوا انه سخيف ومنافق ان المزورين وضعوه وبه يملكون
بفسادهم لان هذه هي نهاية اللذة النجسة واجرتها لانه كما يقول ماربولص ان الذي
يزرع في جسده فمن الجسد يحصد الفساد ومن رسالة اهل فيلبيسيوس يقول هاجيا
هولا الاراتقة الذين الههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يهتمون في الارضيات
لعمري ان لوثاروس لما تعشى عند المسا عشا لذيذا متنزلا اعتراه في الليل الاياس
والزجر الشيطاني فالقى نفسه في النهر وقتل ذاته كما قال فيما بعد خادمه لما رجع الى
الايمان الارثودكسي وكما اخبر توما بوزيوس في الاصحاح ٣ من كتابه ٢٣ من المجلد
الثاني حيث يزيد ايضا بقوله ان كارولستاديوس وكيروس وايكولامباديوس خنقهم
الشيطان فهلكوا ... وكلوينوس عوقب بمرض القمل وبتبعته امراض شديدة مدة
اربع سنين ومات موتا شنيعا في الغاية كما شهد بولساكوس تلميذه في خبر كالوينوس
وكذلك ديونيسيوس الظالم اقر بشقاوته وشقاوة الظلمة قايلا انا بالحقيقة نحن
الظلمة نشبه الحيوانات التي تسمن وقد تقدم لها كثرة الاكل والشرب ليس الا لقتلها
وموتها كما اخبر اوسابيوس في الاصحاح ٥ من كتابه ٨ في الاستعداد ومن ثم قد نطق
صوابا وحقا الذهبي فم الذهب بقوله في العظة ٤٥ على بشارة متى متكلما على
الاراتقة انهم يزحفون على بطنهم لانه كلما يفعلونه انما يفعلونه لاجل بطونهم ولاجل
مجد صدرهم الباطل فيأكلون الارض لانهم لا يرعون الا اوليك الذين هم في الارض اي
الناس اللحميين والقديس لاون في ميمر الاول على الصعود يقول ان اللذات اللحمية تجند

للشيطان

للشيطان الذي يسر بان يعرقل الانفس المتوجهة الى العلويات بلذات الخيرات الفاسدة
ويأخذها من الكرسي التي هو سقط منها وقال ايضا في ميمر ٥ على الابيفانيا فلنهرب
من اللذات المضرة والافراح المضادة والشهوات التي تبعد سريعا فايدتها وراية
فايدة في الاشتما بغير فتور وذلك في الاشيا التي ولو ما تركتنا فلابد ما اننا نتركها و
القديس باسيليوس في عظته في قراة كتب الحنفا يقول يجب ان يودب الجسد ويقمع
بمنزلة الوحش ويجب ان تقمع الاهتياجات المتولدة منه ضد النفس بالعقل كانه بسياط الحذر
من انه اذا ارخي اللجام للذة بالكلية ينقاد ويخطف العقل كمدبر العجلة من الافراس
المعاندة والغير الطايعة ويورد مثال افلاطون الذي اختار ان يجعل المدرسة في
اثينا التي كانت مكانا ممتليا من الوخم لينقطع لذات الجسد المفرطة وبيطاغوراس الذي
قال لواحد كان معتنيا في تسمين ذاته يا ايها الشقي انك لا تنزال تعد لذاتك سجنا اشد
وقال القديس سالويانوس في كتابه الاول الى الكنيسة الكاثوليكية ان الماكثين في
هاوية الزنا يدفنون انفسهم فيها غير ايهم اخذين اجرة الظلم ليس في الجحيم العتيد
فقط بل في الحاضر ايضا بحيث انهم يتعاطون في اللذات النجسة المضادة للطبع اي
لذات الزنا والبطن التي بهما يفسدون الجسد والنفس ويدنسونهما ويهلكونهما
لان هذا هو الفساد الذي قال عنه سابقا الذين حصلوه لذواتهم من تلقا نفوسهم
كقول ايكومانيوس فمن ثم القديس ايرونيموس في كتابه الاول ضد يوفينيانوس يترك
هذه الجملة هكذا يقبلون اجرة الظلم التي هي الزنا كما قبلها الفلاسفة الذين لما عرفوا
الله ولم يمجدوه اسلمهم الى الحس الفاسد والزنا الصادر منه الذي تكلم عنه بولص
الرسول في الاصحاح الاول من رسالته الى اهل رومية فمن ثم يزيد ماربطرس مفسرا هذه
الاجرة بقوله وحاسبين لذة تنعم اليوم وترفها اوطابلوس هكذا متمتعين بالتنعمات
اليومية وترفها باغنيتوس وهكذا حاسبين التنعمات التي هي الى اليوم لذات فيهم اذا
بتنعم اليوم التنعم اليومي الذي يدوم اليوم اي زمانا يسيرا اذ التنعم الحقيقي هو ثابت
وخالد وابدي هكذا فسر الحرث وتيتلماوس وادم وغانيا وهم مصطهرون او كما فسر
ايكومانيوس حاسبين لذة التنعم اليومي اي جاعلين الفرح واللذة الحقيقية المحبوبة
في تمتع الشرب اليومي وحسنا ما يقوله القديس ايرونيموس في اخر كتابه الثاني ضد

يوفينيانوس مخاطبًا اياه هكذا ان كثيرين يدعون رايك وذلك دليل على التنعم وحب
حكمة عظيمة ان جرت ورائك خنازير كثيرة التي تربيها الجحيم وبعد ذلك بقليل يقول
ان باسيليوس معلم الزنا والمعانقات الشنيعة قد تحول بعد سنين هذه عددها الى
يوفينيانوس لكي يكون ارثقة ايضًا في اللغة اللاتينية وقال ايضًا بعد ذلك ان
راية الصليب وتقشف الكرازة كانا قد هدما هياكل الاوثان وبالعكس لذة البطن
والحلق تجتهد ان تهدم قوة الصليب اخيرًا الانبيا الكذبة يعدون دايمًا باشيا عذبة
ويلذون نسيئًا اما الحق فهو مر والذين يبشرون به مملوون مرارة لان فصح الرب
يعيد في فطير الحق والسذاجة ويوكل بالمرارات والقديس ايرونيموس في رسالته الى
كنيسة ورسالته يقول انى اسمع اناسًا يقولون انه ليس استحقاق للامساك وان اوليك الذين
يقمعون جسدهم ليخضعوه للعقل هم حمقا فلو كان بولص احتسبه حماقة فلما كان كتبه ولا
فعله والحال انه يفتخر قايلا اودب جسدي واستعبده ليلا اوجد مرذولا بعدما انى بشرت
كثيرين فاذا الذين لا يودبون جسدهم ويريدون ان يبشروا الاخرين ويكرزوا عليهم فيحسبون
هم مرذولين وبعد قليل يبكت اوليك الذين كانوا يعتقدون بالغنوستيين في هذه الجهة
قايلا اية مدرسة جديدة ارسلت هولا الابيكوريين الذين يبشرون باللذة وينذرون
بالتنعم فالرب يسوع المسيح حيثما كان مستعدًا للجهاد وقاصدًا ان يجعلنا اقويا
ضد تجارب الشيطان صام لكي نعلم اننا لا نستطيع ان نغلب تمليقات الشر بوجه اخر
فليقل هولا لاى سبب صام المسيح الا لكي صومه لنا نموذجًا وقال القديس باسيليوس
في القانون ١٧ من القوانين المنتشرة اى المبحوث عنها غلوسيقًا كما ان هيئة الجسد
الجيدة وحسن اللون يميزان المجاهد عن بقية الجنود فهكذا انهزال الجسد ونحافته
واصفرار لونه الجاذى الذى هو رفيق ملازم العفة يميز المسيحي عن البقية لانه
يدل على انه مجاهد لوصايا المسيح ذاك الذى في ضعف الجسد يهزم عدوه في
المصارعة ويظهر مقدار ما هو قادر في جهادات التقوى مطابقًا قول الرسول
لما اضعف فحينيذ اكون قويًا وهم نجاسات وعيوب وانما يسمى مبتدعو الهرتقات
بهذا الاسم اى بلفظ مجرد للمبالغة فكانهم عيوب بالنجاسة والعيب وحقيقتهما
كما نسمي احيانا الرجل الاثيم اثمًا للمبالغة فكانه يقول فهولا هكذا لانهم نجسون

ومعانون

ومعانون ومفسودون في الغاية بذواتهم التي بها يفسدون الاخرين ويجعلون العار
في الكنيسة وفي الاسم المسيحي ليتصدوا اغنيا الحنفا ويجدفون عليه وكما نسب كبريانوس
بقوله هم الذين لا يوجد فيهم شيء من الطهارة لكنهم كالادناس الحاصلة في لباس نقاوى
في ثوب طاهر وساذجة التي من شانهما ان تدنس كل شيء واذا صدر البعض عن
القداسة واستطاعوا ان يجعلوا المعاشرين معهم اثيمين سواء كانوا رجالا او نساء فيحسبون
ذلك تنعمًا لهم فهم هم عيوب للمسيح وللمذهب المسيحي وعار لهما وذلك من مكر الشيطان
لانه كما لحظ بحكمة القديس ابيفانيوس في الهرتقة ٢٧ فهم الة الشيطان مرتهبين وموضوع
عار وشكا لبيعة الله لانهم قد تكنوا باسم المسيحيين لكي يضعف بهم الامم ويحتقروا منفعة
كنيسة الله المقدسة والتبشير الحقيقي لاجل اعمالهم السيئة ورداتهم التى لا مثيل لها ومنهم
اذا ما تاملت الامم اعمالهم الشريرة يحتسبون ان كتاب الله المقدس هو هكذا ويحولون
مسامعهم عن تعليم الله وتعليم الحق اما القديس يهوذا فيقول ان هذه العيوب كانت
في ولايمهم التي كانت ممتلية من السكر والشره والغي والزنا والعهارة لانه يقول في العدد
١٢ هولاهم في ولايمهم عيوب متولعين بغير تقوى وغنمهم ايضًا يسمهم قول مار بطرس و
لذلك يزيد بقوله فايضه لذات متنعمين في ولايمهم لقد نطق غوريجيا الفيلسوف بحكمة
لانه لما بلغ الى السنة المايه والثمانية عشر من عمره قال انه وصل الى عمر مديد بهذا المقدار
لاجل انه لم يمض قط الى ولايم الغير كما اخبر لوسيانوس وبعكس ذلك يصف القديس
ايرونيموس يوفينيانوس الذى كان عدو القناعة والعفة في كتابه الاول ضده لانه يكرهه
هكذا فيقول انه كان يتباهى بانه راهب وبعد الثوب الوسخ والارجل الحافية واكله الخبز
وشربه الماء يلتفت الى الثوب الابيض والجلد النقي والنبيذ الحلو واللحوم المفتخرة الطيبة
والى الحمامات والفنادق فمن الواضح انه يفضل الارض على السما والرذايل على الفضايل
والبطن على المسيح ويحسب ان ملكوت السموات هي احمرار لونه فهذا هو الراهب الجميل
السمين النقي الابيض السالك دايما كالعريس فيلوح من ذلك ان القديس ايرونيموس
يرسم بهذا القول معلمي الارتقة الان واسمع كيف ان مينوتيوس فيلكس يرسم نجاسات
الولايم عند الغنوستيين وعيوبهم قايلا انهم يجتمعون الى الولايم في يوم شمسي مع
جميع اولادهم واخواتهم وامهاتهم واناس من كل شكل وكل سن وبعد الاكل كثيرًا واذا حميت

عيف

الى ليمنوا واشتعلت حرارة الزنا فالكلب المربوط بالمنازم يتحرض بالقاء الطعام الى الامام
والتقفز منها وراءه مسافة الخط المربوط به وهكذا اذا هدم وطفى نور المعرفة ينحلون
رباطات الشهوة النجسة بالظلام السفيه وهذا نفسه كتبه اكليمنضوس الاسكندري
عن الكربوكراتيانيين وذلك في كتابه ٣ من كتبه المدعوة سطروماطوس حيث يزيد
ايضاً بقوله انهم لهذا الزنا الخالي من التمييز الشنيع استعملوا قول المسيح بنفاق وكل
من سالك فاعطه وشهد عليهم بذلك فيلاستريوس وثاودوريطوس في كتابه في
الارتقات وطرطوليانوس في الاصحاح ٧ من المحاججة ويشبه هولا في هذه الايام بعض
المكررين العماد والاديين الذين كان اباهم ومعلمهم لوثاروس الذي كان يقضي الايام
كلها في الولايم والمشارب والمضاجع وهناك كان يطيع ارتقاته وذلك لكي يدفن في
الخمر النبع الذمة التي كانت دايماً تنخزه وتلدعه على كثرة تركه الايمان القويم وكان
ايضاً يعظ تباعه بان يفعلوا هذا الامر ومن ثم قد اجاد الاب فرسيوس الماهجاه
بهذه الابيات قايلاً ان الكتب المختصة بك هي اقداح الخمر يا لوثاروس ومكتبتك هي
الميخانة ومن اراد ان يعلم لذات كلوينوس وسفاهته وزناه فليقرا ما كتبه بولساكوس
في خبره وهيسيوس كتب في كتابه المدعو يادزهر ضد اللبريكوس اللوثراني الذي يزيد
انه يجذب معه الابيكوريين ويلعقهم عينها ويهدم العبادة نفسها من الاسماعات
وشهد النوحي يلوم هكذا اللوثرانيين الذين كانوا في عصره وذلك في العظة ٤
على الاصحاح ٢١ من بشارة مار لوقا قايلاً لكي يعلم كل العالم انهم ليس هم تباع البابا
ولا يثقون بتة بالاعمال الصالحة فلا يعملون شيئاً من اعمال اولئك اصلاً فعوض الصوم
يتعاطون في المآكل والمشارب ليلاً ونهاراً وحيث كان يجب عليهم ان يترأفوا على
المساكين فيبتلعونهم ويسلخونهم ويحولون الطلبات ويبدلونها بالحلفانات و
الشتايم والتجاديف على اسم الله وذلك بشقاوة هذا اعظم مقدارها حتى ان المهاجرين
في يومنا هذا لا يحدقون عليه بهذا المقدار اخيراً عوض التواضع تملك فيهم الكبريا
والتشامخ والارتفاع عموماً وهذا النوع من السيرة يدعونه كله طريقة انجيلية قال
الراسموس في رسالته المرسلة منه الى اولتوديوس في سنة ١٥٢٩ انظر هذا الشعب الانجيلي
ولاحظ هل انهم يتعاطون في الاسراف والزنا وحب الفضة اقل مما يفعل اولئك الذين

تمقتونهم ارني من هو الذي صير هذا الانجيل الجديد قنوعاً بعد ان كان شرهاً وحليماً بعد
ان كان قاسياً وكريماً بعد ان كان خاطفاً ومباركاً بعد ان كان لاعناً ومستحياً بعد ان كان
وقحاً فانا اريك كثيرين الذين صاروا اشر مما كانوا ابداً بل ان لوثاروس نفسه كما اخبر عنه تلميذه
الصايغ في حياة ولايم لوثاروس قد قال ان تلاميذ مدرسته غالبهم ابيكوريين يعيسون
العظات عن دماغهم ويطلبون هذا فقط ان يحصلوا اياماً صالحة ففي تباع البابا لا يوجد
غرايب مثل غرايب هولا المتعوقين الناطقين بالخرافات ويدعون المجددين الانجيليين مع
انه يستبين انهم حقاً شياطين متجسدين حتى انه ان اراد احد ان ينظر جماعة ما من
هولاي الناس الناطقين بالخرافات المتراخيين العصاة المضلين فيجب عليه ان يدخل مدينة
ما انجيلية فبالجهد يوجد بين الخفاو اليهود والمهاجرين اناس متمادين بهذه الصفة
اذ قد بادت عندهم كل عفة وكل فضيلة بالكلية ولا تعتبر خطية ما البتة فبهذا ما شهد به
لوثاروس نفسه الذي لا يصدقه هنا بما انه معلم يشهد عن تلاميذه وقوله متنعمين معكم قرات
النسخة اليونانية مواكليكم كما قراها ايكومانيوس وبهذا المعنى يمكن ان تفهم لفظة متنعمين
معكم لكن لان البطن اذا احترت بالخمر تنعطف الى الزنا كقول القديس ايرونيموس ولان
الغنوستيين كانوا يوجدون مواكليهم وولايمهم الى الشباع شهواتهم الزنوية فلذلك قد
تفهم لفظة متنعمين على التنعم الزنوي وحسناً يفسر ذلك ايكومانيوس بقوله بل ايضاً اذ يوا
كلونكم لا يفعلون ذلك لاجل حب الله لكن ليجدوا فرصة لاضلال النسا لان هولا اذ لهم
اعين لا ينظرون بها الى الفاسقات ولا يخطون بغير نهاية كانما الصدى يخاطبون الانفس
الغير الثابتة فيتبين اذاً ما يظهر الوان الغنوسطيين دخلوا الى ولايم المومنين بعد القربان
المقدس وهناك اجتذبوا المومنين الى زناهم بالنظر واللمس للغير اللاتي هكذا زعم
القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٥ من كتابه في الايمان والاعمال بقوله اختلطوا
بالصالحين في موايد الاهراو ومحبة الشعب لهم اعين ممتلية من الفسق اي ممتلية من
النظر الزنوي الى الفاسقات فكانه يقول انهم ينظرون دايماً الى النسا اللواتي يرغبون ويجتهدون
ان يعملونهن فاسقات ولا ينظرون ولا يشكرون الايمان لكي يجذبونهن الى الفسق هكذا
فسر ايكومانيوس لعمري ان الاعين هي القواد والسماسرة في المحبة كما قال القديس بروسبيروس فمن
ثم قال ارميا النبي في الاصحاح ٣ من المراثي عيني نهبت نفسي وكما قال القديس ايرونيموس في

مراثي ٣ ٥١

ص

تفسيره هذه الآية انه يعني الجسد اخذ غنيمة القلب لانه كما قال المسيح من نظر الى امراة الى ان
يشتهيها فقد زنى بها في قلبه لذلك يجب ان تحفظ الاعين حفظاً عظيماً لان الموت يدخل
من الكوا كما جاء في نبوة ارميا ولذلك قال ايوب عهداً عاهدت عيني ان لا افطن في عذرا
وقال القديس ايرونيموس في تفسيره قول ارميا عيني نهبت نفسي انه لا يجب ان الانسان ينظر
بقلة احتراز الى ما كان يضطر ان يجحد ارادته لانه اذا ما ارتبطت صورة الشكل بالقلب
بواسطة الاعين فلا تنحل الا بالجهد وذلك بواسطة جهاد عظيم فلكي يحفظ الضمير
نقياً في الفكر يجب ان تحفظ الاعين من تحت لذتهما كالخاطفة والجاذبة الى الاثم وقال داود
النبي اردد عيني لئلا تعاينا الباطل فلذلك كانت اعين ذينك الشيخين اللذين اكمنا لسوسنه
ممتلية من الفسق ولذلك اضلا حسهما واما لا اعينهما لئلا ينظرا الى السما ولئلا يذكرا الاحكام
العادلة كما حرر في الاصحاح ١٣ من دانيال وحسناً يقول القديس ابرويروس في الاصحاح ٥
من كتابه في يوسف ان سهام الفاسقة الاولى هي سهام الاعين والثانية هي سهام الكلام لكن
من لا يصاد بالاعين يستطيع ان يقاوم الكلام لان اعيننا هي كوة عقولنا كقول سلويانوس
في كتابه ٣ في العناية وزاد بقوله ان جميع الشهوات الرديه تدخل الى القلب بالاعين كانه
بلغومة طبيعية لذلك بالصواب وضع سلادكوس ناموساً ورسم به ان تقلع اعين الفسقه
كونهما هي اول من يفسق في الانسان كما اخبر ايليانوس في الاصحاح ٢٤ من اخباره المختلفه
وراجع ما يقوله القديس غريغوريوس في الاصحاح ٣ من كتابه ٢١ من الخلقه والقديس
باسيليوس في كتابه في البتولية والقديس اوغسطينوس في قوانين الرهبان وفي رسالته ١٠٩ بعد
المايه قال من جملة اقواله هذه الكلمات الذهبية لا تقولوا ان قلوبكم عفيفة ان كانت اعينكم غير
عفيفة لان الاعين الغير العفيفة تخبر بعضها بعضاً بلذاتها بنظر بعضها الى بعض و
اللسان ساكت وتلتذ بحرارة بعضها وتوقدها نحو البعض بحسب شهوة الجسد فتهرب العفه
من الاخلاق وايضاً بغير ان يلامس الاجساد الفساد النجس ومن اثم لا ينفك اثم دايم
كانه يقول ان الفتيان ينظرون دايماً النسا باعين زنويه فانهم يجعلونهن
فاسقات فانهم يخطون بهما دايماً ويأثمون حتى انهم لا يكفون عن الخطا ولا دقيقة لانهم على
الدوام يفتكرون بهن ويشتهونهن فلا يفترون ابداً عن الاثم لانهم لا يكفون ابداً عن
النظر القبيح والفكر الردي والشهوة النجسة اسمع ما يقوله القديس كبريانوس فيما كتبه

في

في انفراده الكلي يكيف موردًا هذا النص ايرادًا حسنًا قايلاً يجب ان يحتمون بالكلية ويتوقدون
بشهوة النسا وحينما يصلون في التساعات فيختارون الموت افضل من ان ينفصلوا او
يفترقوا من جوانب النساء كيلا يخلو من لذة الامراة دقيقة من الزمان ليتبعوا اغراضهم
شهواتهم ويحصلوا هذه الثمرة في النسا انهم يتبعون شهوات اعينهم واضعين
دايماً الفكر فيهن فعلى هذا الوجه يعرف الكمال بينهم حيث ان كل تصرفهم يبذر بين الاهل
الفاسدة فالروح لا يشير ما ربطه بقوله متفعين في ولايتهم ولهم اعين ممتلية من الفسق
ومن خطايا الانفراد اذ يصطادون الانفس الضعيفه انتهى قول كبريانوس وفي الازمنة المتقدمه
حينما كان لونادوس كاهنًا وراهبًا نادر العفة بقدر شهير كتب في بعض ميامره قايلاً بمقدار
ما ليس هو في سلطاني ان اكون رجلاً بالبهيمة بمقدار ذلك ليس هو في سلطاني ان اكون بغير
امراة والاقتران مع الامراة هو ضروري بمقدار ذلك ليس هو سلطاني ان اكون بغير امراة
والاقتران مع الامراة هو ضروري بمقدار ضرورة الاكل والشرب ويحكي نيكيفوروس في رسالته الى
جميع مدن هواتيه يشهد على نفسه قايلاً انه كان متوقداً بحرارة الزنا وشهوات الجسد
من حيث ان رغبات الجسد الزنوي كان تحوله مضطرمة في قلبه فوجد وحده كان يضع
جميع افكاره وفي هذا كان يتأمل واضعًا كل همته في انه يرضي روحه جسده وقال ريغانودوس
فيما كتبه عن خيرات بلاد النمسا وشرورها ولذلك كما اخبر سويريوس في الورقة الثمانية
والرابعة والستين من تواريخه ان الزنا والسكر قد تزايد في بلاد النمسا اكثر من كل وقت
لانهم حرية في النمو اعظم مما كانت قبلاً والزنا قد كسر جميع حدود الحيا وتعداها وكما قال
لونادوس فيما كتبه على الاصحاح ١٠ من الرسالة الاولى الى اهل قرنثيه مثلما يوسنون كذلك
يعيشون فانهم خنازير ويمكثون خنازير ويموتون مثل الخنازير فهكذا
معلمو الهراطقه المتجردون المزينون كالاعرسة في المنبر نفسه الذي فيه يعظون بكلام
الله فانهم يحولون اعينهم الممتلية من الفسق كما شهد ادكيبوس هاملطون في خزي كلوبنوس
في الاصحاح ٢٩ من كتابه ٣ في البراهين قايلاً انه في بلاد سكوسيا لا يوجد ولا واحد من
معلمي الهراطقة الذي يكف نفسه عن نساء الغير وعن اماتهم وهذا نفسه بعينه شطانيسلاوس
رتيوس عن معلمي طوايف اخر في كتبهم المتعدد عن سر الدرجة وبالمعنى الادبي لاحظ هذا
وصف الزنا انه خطية واثم لا ينقطع لان من قد تملكت قلبه المحبة الزنوية رغم فيتلذذ بها كانه

بنار من حيث انه لا يمكنه ان يطفيها او يكف وينقذ عنها لان الزنا لا يقول ابدًا يكفي كما قيل في
الاصحاح ٣٠ من سفر الامثال خبرنا القديس ايرونيموس في الاصحاح ٤ من كتابه ٢ على تفسير
بشارة مارلوقا ان تاوتيموس اختار ان يعدم عينيه كما كان الطبيب سبق فقال له انه افضل
من ان ينقطع عن الامراة فمن ثم هتف او دعاك بايها النور الصديق وذلك يرى في البهايم
كالخيل والثيران والبقر التي اذ تعتريها الجنة فانها تثور بالرجز ولا يستطيع احد ان يقمعها
وقد جاء عن ازيكيس الثامن ملك الانكليز انه بذل المال والايمان والذمة والعرض والمملكة
لكي يقضي غرضه الزنوي مع حنه بولونه ملقين الانفس الغير الثابتة في الايمان الى لعنه قال
القديس كبريانوس هذه الاية في انفراد الاكليريكيين هكذا مصطادين الانفس الضعيفة والقديس
ايرونيموس في كتابه الاول ضد يوفينيانوس قراها هكذا اغاشين الانفس التي لم تتق بعد محبة
المسيح ومن ثم قيل في حكمة يشوع ابن شيراخ كن ثابتًا في طريق الرب وفي حق رايك فاذًا كما ان
الصيادين يصطادون الطيور اذ يلقون لها طعامًا فكذلك الهراطقة هم صيادو الانفس الضعيفة
الغير الثابتة كالنسا ولانهم يخدعونهن اذ يلقون لهن طعام اللذة والزنا بالاعين الردية
الوقحة والنظر السفيه فمن هنا يجحدون لاهوتية الله ونقمته والجحيم وابدية النفس وعدم ماتيتها
والقيامة وما شبه ذلك لعمري ان كالفينوس يزعم ان جهنم ليست نارًا بل هي توهم يتعذب به
الهالكون اذ يفتكرون انهم سخطوا الله وانه ساخط وغضبان عليهم حالًا واما الكالوينيون
فانهم يعلمون انه لا يجب على احد ان يقاوم الشهوة والزنا لكونهما من الله الذي هو منشي
كل الحركات والافعال الردية والجيدة ويجب ان يطاع دايمًا وفي كل شي وذلك بغير اضطراب
وبعضهم كل حيا لانه لا يجب ان يتحمى احد من التحريكات الالهية وسياتي الكلام عن ذلك
في العدد ١٨ وقيل مرتاض في الجبل قرا هذه اللفظة باغنينوس وتيغوريا في الاختطاط ذات
ويطابق هذا القول مار بولص بقوله اصل الشرور كلها هي شهوة المال وقد اشتهى ذلك اناس
فضلوا عن الايمان واما في عصرنا هذا فشيعة لوتاروس وكالوينوس سلبوا كنايس كثيرة واديرة
في بلاد النمسا وفرانسا ثم ان الهراطقة هم مرابيون ويعلمون ان الربا حلال كما علم مولينا وس
في مقالته عن الربا وحسنًا ما قال القديس برناردوس في الاصحاح ١٣ من كتابه ٢ في الحيوة
النظرية ان الذين يتجندون لله يجب عليهم ان يهربوا من الغنا لان من يريد ان يقتنيه فلا يطلبه
بغير تعب ولا يجده بدون صعوبة ولا يحفظه بلا هم ولا يملكه بغير لذة مهموزة ولا يغتصب

بغير

بغير وجع لهم ابناء اللعنة فاولًا لانهم ملعونون ثانيًا لانهم مستوجبون اللعنة
الابدية اي الذين يسمعون من المسيح في يوم الدينونة هذا القول اذهبوا عني يا ملاعين الى
النار المؤبدة المعدة لابليس وملايكته كما جاء في بشارة متى لان اسم الابن في اللغة العبرانية
لما يضاف الى العقوبة او الى الثواب يعني حينئذٍ مستوجب مثلًا نحو ابن الموت
وجهنم اي مستوجب الموت ومستحق جهنم وابنا الملكوت اي مستحقون ملكوت السموات
وفهم توما الانكليزي باللعنة الشيطان لان هذا اول من لعنه الله كما جاء في الاصحاح ٣
من سفر الخليقة فكانه يقول ان الهراطقة هم ابنا الشيطان وقال القديس اوغسطينوس في
الاصحاح ١٢ من كتابه في الرعاة ان الهراطقة اذا لم يكن ابًا الشيطان فلا ريب انه يكون معينه
وابنه لكن هذا الزعم لا صحة في والمعلم عوليليا الموس الف كتابًا ووضع له هذا العنوان
ان بدعة كالوينوس هي اقبح واشر من مذهب الحنفا والماحوميين ويثبت ذلك من
كتبهم حينما يقايس ما بين مذاهب الفريقين واخلاقهما ومن ثم نريد بقوله ان العلوبانيين
في بلاد الله لم يكونوا بعيدين من رفض المسيح علانية واتباع راي الماحوميين وكتابهم
والسبب في ذلك هو ان الكالوينيين معترفون من الشيطان ويشكلهم وينقل بهم في ابتعى سمعة
على بيعة المسيح بهم كانه بسواقي ومجاري ولذلك ينقادون بالرجز والجنون ولهذا
السبب كان مبتدع المتنفطيين اذكى من كالوينوس وخرافات ذلك هي اذكى من خرافات
الكالوينيين بمقدار ما راس الجمل هو اصغر منه والقنفد اصغر من الخبية والبقة اصغر من
الفيل انهم تركوا الطريق المستقيم اي طريق الحق والايمان والقداسة وضلوا واتبعوا طريق
اي سيرة واخلاق واعمال بلعام من بيصور اي المولود في بصور مدينة موآب هكذا فسر ليرا
وصاحب الحاشية وديونيسيوس وتوما الانكليزي لكن بلعام لم يكن مولودًا من موآب
بل من بلاد بني النهرين كما هو واضح من الاصحاح ٢٣ من تثنية الاشتراع فيها اذًا
كانت مدينة بصور التي تسميها النسخ العبرانية والكلدانية ونسخة السبعين فتورايي
بتور كما جاء في الاصحاح ٢٢ من سفر العدد وقد القادماريطوس ان يتبع هذه النسخ
وفسر اخرون هكذا كانه يقول المولود من ابيه بصور من حيث ان بصور يكون هو والد
هذا كان ابا بلعام كما جاء في الاصحاح ٢٢ من سفر العدد فمن ثم القديس اوغسطينوس
في البحث ٤٠ على سفر العدد قراها ابن بلعور هكذا فسر بغنينوس وتيغوريا وغاتاوس

وغيانوس وادم وصلعرون واخرون والو ذلك ان فى المتن اليونانى لان هذه الملادة اى
٢٤ نو فى اللغة اليونانية تشير الى الجن لا الى مكان الذى لجب اجرة الظلم اى هدايا بالاق
ملك مواب التى لما احبها بلعام اراد يلعن العبرانيين الذين كانوا شعب الله كما قلنا فى
تفسير الاصحاح ٢٢ و ٢٣ من سفر العدد فيعلم مار بطرس ان مبتدعى الارتقاء يجتهدون
فى البخل والاستكثار كما اجتهد بلعام ولذلك يخترعون ضلالات مقبولة لدى الشعب
ثم كما ان بلعام اشار على بالاق الملك ان يرسل الحسنات الشكل الى عسكر العبرانيين ليجذبهم
الى الزنا ومن ثم الى عبادة الاوثان وعبادة بعل فاغور كما جاء فى الاصحاح ٢٥ من سفر العدد
فهكذا الهراتقة ينادون ويبشرون بحرية الجسد لكى يجذبوا الناس بهذا الطعام الى
ارتقتهم وحصل لذ توبيخ حماقته اى نال تبكيتا على اثمه ومخالفته وهذا التبكيت صار
بواسطة الاتان اذ تكلم حيوان اخرس تحت النير اى الاتان المعتادة ان تحمل النير والراكب
عليها الخرسا الغير الناطقة بصوت انسان فمنع جهالة النبى وذلك بواسطة الملاك
الذى كان يصور اصواتا معنوية فى فم الاتان قايلا ماذا فعلت لك ولماذا تضربنى هوذا
ثلث مرات الست انا حيوانك الذى قد اعتدت ان تركبه دايما قل اى شى مثل ذلك عملت
لك قط كما جاء فى الاصحاح ٢٢ من سفر العدد ذهب اوريجانس وصاحب الحاشية الى ان
هذا الملاك كان ذلك الذى هو مسلط نوع الحمير كلها لان كل نوع من انواع الكاينات له
ملاك مسلط عليه والاصح ما ذهب اليه ثاودوريطوس وبروكوبيوس وابولنسى وهو انه
كان مار ميخايل الذى كان مسلطا سابقا على العبرانيين وعلى جماعتهم وهو المسلط الان على
الكنيسة والمسيحيين وقد كان بلعام خاليا من الافراز من حيث انه كان يخاصم الاتان و
يريد قتله ولم يفتكر بان الملاك كان يتكلم بفمها لان الغضب والرجز قد اعميا بصيرته
وربما من حيث انه كان ساحرا ومعتادا ان يتكلم مع الشيطان فظن ان الشيطان يتكلم بفم
الاتان وكان يريد ان يغشه ويمنع طريقه ويقدر رجعه الذى كان يترجاه من بالاق
فمن ثم زعم ديونيسيوس الكرتوسى فى تفسير الاصحاح ٢٢ من سفر العدد انه خاصم الاتان
لهذه الغاية لكى يفهم الشيطان المتكلم بها سخطه عليها وبالتالى كانه يخاصمه هكذا
ساخطا عليه ضاربا الاتان اهانة له وقاصدا ذبحها فلذلك اذ ظهر له الملاك بسيف
مسلول وتهدده بالقتل نزع عنه هذه الضلالة والحماقة والتكبر لكن لما اظلمت بعد

قليلاً

الثانى

قليلا بصيرة بلعام من البخل مضى الى بالاق واذ لم يمكنه ان يلعن العبرانيين كما كان يريد لعظم
بالاق المشورة الردية فى الزنا كما ذكرت سابقا ولذلك قتله العبرانيون فى حربهم ضد
المديانيين كما جاء فى الاصحاح ٣١ من سفر العدد وقد كان ذلك السيف اللامع الذى
استله عليه الملاك دليلا على ذلك كما علم انسطاسيوس مار انوس فى البحث ٢٣ على
الكتب المقدسة وقد فسر ذلك بالمعنى السرى العلم بيد اهكذا كما ان الاتان بكتت بلعام
فهكذا تبكتت مرات عديدة الحنفاء جماعة الاراتقة ويدحضونهم ويبكت العلمانيون
الاكليريكيين والرعية رؤساها والجهلة العلماء والنسا الرجال والاميون الحكماء راجع ما قلناه
عن بلعام والاتان فى تفسير الاصحاح ٢٢ من سفر العدد فى الاصحاح ٣ من الابركاليبسيس
فهولاء هم عيون بلا ماء لانهم خالون من ماء الحيوة اى التعليم الصحيح ذهب اولا
القديس ايرونيموس فى كتابه الثانى ضد يوفينيانوس الى انه كانه يقول ان الفسق ينبغى ان يشابهون
ويعدون بحكمة عظيمة لكنهم لا يظهرونها بالحقيقة وقال ايكومانيوس انهم عدموا الحيوة
اى ماء التعليم الصافى العذب مع ان المسيح يعد بالعكس اى انه يعد الذين يتبعونه
بروى عطشهم بماه بقوله ان من يومن بى كما قالت الكتب تجرى من بطنه انهار ماء الحيوة
فالاراتقة اذا هم عيون الكلام لا معنى الحكمة يعطون اوراقا لا اثمارا واقوالا لا اعمالا والبدع
والاضعاف لدى البراهين والدلايل الثابتة يتباهون بالكتاب المقدس ويفوشون لكنهم
لا يفهمونه بل يحرفونه ثانيا ذهب القديس اوغسطينوس فى الاصحاح ٥٠ من كتابه فى الايمان
والاعمال مفسرا هكذا ان مار بطرس يسميهم ايضا عيونا جافة وخالونا من ماء النعمة والاعمال
الصالحة واعتبر ايضا ان ما سماه مار بطرس عيونا جافة يسميه يهوذا الرسول سحابا بلا ماء
ويعقوب الرسول دعاه ايمانا ميتا وايضا قال صاحب الحاشية حيثما كانت عيون بلا ماء
فهناك محل الضلالة والخطية الذى من شانه ان يفصل بل يدنس وقد لاحظ مار بطرس
ما قاله ارميا النبى فى الاصحاح ١٥ حيث يقول صارت لى كشبه كذب المياه الغير الامينة
لان المياه الغير الامينة هى العيون التى تعد بالماء ولا تعطيه بل تجف فى الصيف لما تحتاج
الناس اليه كثيرا للشرب والتبريد وسقى النباتات فهكذا شبه مار يهوذا فى العدد ١٢
الاراتقة بسحب بلا ماء اى لسحب عقيمة وغير مخصبة ولذلك كانت كاذبة وغاشة بقوله
هولاء هم غمام بلا ماء مطرودة من الرياح وضباب الضباب هو الغمامة العقيمة الغير

الخصية اي بقية الغمامة الاخرة فمن ثم الضباب يلوح انه يعد بالمطر والرطوبة مثل السحابة
لكنه لا يعطيه واذا اعطى رطوبة فيعطي رطوبة مضرة للنباتات فهكذا تعاليم الهراطقة هي
غاش وخادع وبعض يعطي بعضرة من تزعزع بالزوابع فيشبه مبتدعي الهرطقات السحب
التي تزعزعها وتجذبها الزوابع الاربع اي الرياح الدائرة والرياح المخالفة التي يقاتل
بعضها بعضا وهكذا تصادم وتضمحل فهكذا الهراطقة ينقادون من الشيطان الذي هو
روح الدوخة والدوار وزوبعة الضلالات من حيث انهم يعلمون اشيا يضاد بعضها
بعضا ويحارب بعضها بعضا كقول اشعيا في الاصحاح ١٩ اذ هيج المصريين على المصريين
بل الواحد منه يضل ضلالة مرات كثيرة وتارة يعلم هذه الضلالة وتارة اخرى ومرات
عديدة يعلم ضدها ولذلك تعليمه يبيد نفسه ويبادر ويضمحل وقد هجى القديس ايريناوس
روح المتنعصر في الاصحاح ٥ من كتابه الاول والقديس يوسيفوس في البحث الرابع الى
المرقيونيين وطرطوليانوس في الاصحاح ٤٢ من كتابه في الرسومات ونوفاتيانوس في كتابه
٧ في الثالوث حيث يقول ان الهراطقة حينما يضادون انفسهم يثبتون ايماننا وبعدم
ثباتهم يبينون ان جميع الاشيا هي غير حقيقية بل انما هي باطلة عندهم وبحاربتهم هي صحيح
وسلامة للكنيسة واورد بسبب ذلك القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٥٢ من كتابه
١٨ في مدينة الله حيث يقول ان الشيطان اشتهى ان يبطل بواسطة الهراطقة ان تكون
في الكنيسة فتن كما كانت في مدارس الفلاسفة حتى ان كما تباد بالفرق الكثيرة ويفني
بعضها بعضا كذلك يكون في الكنيسة لكنه افتش وينقص لان الكنيسة من حيث ان
المسيح اسسها في الايمان على صخرة بطرس الثابتة فهي ثابتة الى الدوام وهكذا الاحزاب
التي يدخلها الشيطان ليظلمها ويعتمها انتوضعها وتيسرها وبوصل الرسول قد لحظ هذا
الامر في الهراطقة في الاصحاح ٤ من رسالته الى اهل افسس بقوله حتى ان لا نكون من بعد
اطفالا متقلقين ونجذب من كل ريح تعليم بخبث الناس وبالحيلة لخديعة الضلال راجع
ما قيل في تفسير هذا النص الذي ضباب الظلام محفوظ لهم وزاد المتن اليوناني الى الابد
وينهم يضلهم بضباب الظلام الظلام الكثيف الذي في جهنم ونيرانها الضبابية وقال ماريموزا
في هذا المعنى الذي حفظ لهم زوبعة الظلمة الى الابد واما المعنى الرمزي فقال ادغون
وصاحب الحاشية وتوما الانكليزي ان الضباب يحفظ للهراطقة لانهم ينمون فيه كل يوم

حتى

حتى ان الذين هم عميان يزدادون عماء ويضلون كثيرين كما هو محرر في الرؤيا ان الذي
يظلم فليظلم ايضا والذي هو نجس فليتنجس ايضا لانهم اذ يتكلمون بكبار الباطل فيهما
يورد السبب الذي لاجله سمى مبتدعي الهرطقات عيونا بلا ماء وضبابا من تزعزع بالزوابع
فقال لانهم نظير العيون والضباب يرتفعون ويتكبرون باطلا وينطقون بكبار الباطل
اي بكبريا باطلة فمن ثم يسمون انفسهم غنوستيين اي عالمين مع انهم اجهل من الجميع
وبالصواب والحق ما نطق طرطوليانوس في الاصحاح ٤ من كتابه في الرسومات حيث يقول
ان الجميع يتورمون بالكبريا والجميع يعدون بالعلم وهم معلمون كاذبون قبل ان يتعلموا
وما اسفه النسا الهرطوقيات لانهن يتجاسرن ان يعلمن ويخاصمن ويعملن الاستقسامات
ويعدون بالشفا وغير ذلك ونقل القديس ايرونيموس في كتابه الاول ضد يوفينيانوس
هذه الاية هكذا يتكلمون بكلام منتفخ فقال ان الرسول رسم يوفينيانوس المتكلم بنم منتفخ
والناطق بكلام متكبر وقال ماريموزا في العدد ١٦ فمنهم ينطق بالعظايم لانه لاحظ الضباب
الذي شبه به سابقا مبتدعي الهرطقات لانه كما ان الضباب يتكاثف نظير الغمام وينتفخ
ويتورم لكنه فارغ باطنا وخالي من الرطوبة ومن الندا والمطر فكذلك الهراطقة ايضا
ينتفخون بالكبريا ويتباهون بحكمتهم بالفم لكنهم في القلب والباطن خالون منها وفارغون
فمن ثم هم كالنحاس الذي يطن وكالصنج الذي يصوت يجتذبون اي يصطادون باقتناصهم
الطعام كما يصطاد الصيادون الطيور والاسماك في شهوات جسد الدعارة قوله
في شهوات اي شهواتهم كانه بطعام وقوله جسد الدعارة اي الجسد الزاني او الزنا الجسدي في
وناقليها او تابليوس هكذا يصطادون الناس بالشهوات او لذات الجسد ويراد بالدعارة
رخاوة العيشة والسفاهة والزنا والنمص والنظر الزنوي التي مر عنها الكلام في العدد ١٤
وهذا ما يقوله القديس ماريموزا في العدد ٤ حيث يقول يحولون نعمة الهنا الى الدعارة
فالطعام الذي يعطيه الهراطقة ليجتذبوا الناس الى الزنا وبالتالي الى الهرطقة هو على انواع متعددة
فاولا لو تادريس اعطى هذا الطعام فقال ان العفة هي ممتنعة وحفظها محال والزنا هو ضروري
للناس بمقدار ضرورة الاكل والشرب لعل صدق هذا الخاين لكن عن نفسه وعن تباعه فقط
لان حفظ العفة لديهم ممتنع فاولا لانهم يزعمون ذلك لان من المتنع ان يمكث عفيفا
من يزعم ان ذلك ممتنع لديه لان الهوى يتبع نور العقل وحكمه ثانيا لانهم يرفضون

الايمان ونعمة الله التي بغيرها حفظ العفة ممتنع كما جاء في سفر الحكمة ٨ الا انهم يجحدون
الاختيار البشري ويزعمون ان الانسان ينقاد اضطرارًا ويختطف من شهوته وبجملته
نظير البهايم الا انهم كالخنازير قد تعاطوا بكليتهم من تلذذاتهم في امور الجسد و
شهوة الزنا والبطن الطعام الثاني المنازع للالاتقة هو انه يجب الاعتنا بالخيرات الحاضرة
الحقيقية لا بالمستقبلة الغير الحقيقية فمن ثم ينكرون ابدية النفس والقيامة وجهنم ظاهرًا
وضمرًا اسمع ما يقوله برتينوس في العظة ٣ على الاصحاح ٢ من بشارة لوقا ولو لم يكن
عندنا اقرار ظاهر بان النفس تموت مع الجسد وانها لا تكون قيامة الاموات لكن السيرة
الكلية النجاسة والدنس التي يتبعها غالب الناس توضح جهرًا انهم يعتقدون بوجود
حصرمًا بعد هذه والبعض ايضًا ينطقون بهذه الاقوال السكارى منهم في المشارب و
الصاحون في المخاطبات مع اصدقايهم وهذا ما قاله لوثاروس عن الله انهم يموتون
كالخنازير ويعيشون كالخنازير ويموتون كالخنازير الطعام ٣ هو الذي يقدمه كلوينوس
وهو ان الله منشي جميع الحركات والافعال الشريرة والجيدة فمن مبدا هذا يستخرج تلاميذ
الليبرتينيون قاعدتين اللتين يوردهما كلوينوس في الاصحاح ١٣ من تعليمه ضد الليبرتينيين
فالاولى هي لما كانت الاشيا جميعها اعمال الله ينبغي للناس ان يرخوا العنان لانفسهم ويفعلوا
ما خطر ببالهم وبهذا ليس لا نكون قد خرجنا وحدنا عن حيز خطر الخطا فقط بل لان فيه
شهوة ما هو منع الله ايضًا ولهذا كان التعجب والاختطاف مقبولًا عند الله كونه عمله ولذلك
لا يجب الاهتمام برد الاشيا المخطوفة والمسروقة لانه لا يليق بنا ان نصلح الله والثانية انه
لا يتحرك احد بتذكره شيئًا ما وهذا لا ينتج من الاشيا الموضوعة سابقًا فقط بل ان اولئك
يقرونه بعينه ايضًا وهكذا يضعون هذا الامر خاصة ٣ اما سهم وهو ان ينوموا ضمايرهم
حتى اذا كان الناس خالين من كل هم يفعلون ما تقدم لهم وما اشتهوا ٤ لانه اذا فرض
هذا المبدا وهو ان الله منشي جميع الشهوات والزنا واللذات والاختطافات والقتل
وما اشبه ذلك فيقول كل احد اني لا استطيع ولا يجب علي ان اقاوم الله فاطاوعه اذًا وافعل
معه واتعاطى الشهوات والزنا واللذات بغير اضطراب ذمتي بل بابتهاج لكوني اتبع الله ٥
فلذلك قسطنتيانوس كاستاليون قد قرر في كتابه في الاهكاليس الجديد او كلوينوس
يحول الله الى الشيطان لان هذا هو منشي كل شي ولذلك كلوينس مع شيعته يعبدون

الشيطان

الشيطان ويسجدون له عوضًا من الله فقال انه يوجد الهان احدهما حقيقي وهو الاه المسيحيين
والاخر زور وهو الاه الكلوينيين فالاله الاول هو بطي بالرحمة مايل الى الغضب وخلق العالم
للهلاك وقسمهم ليس للهلاك فقط بل للسبب لهلاك ايضًا فقد قضى منذ الازل
واراد وجعلهم يخطون ضرورة حتى انه لا تصير سرقة ولا قتل ولا فسق الا بارادته وطغيانه
لانه يهيج الناس لاهوا ردية وغير لايقة ليس بالسماح فقط بل بالفعل ايضًا ويقيمهم من
حيث انهم اذ يعملون بالنفاق فانما يفعلون بالحري فعل الله من انهم يفعلون فعلهم فيجعلهم
اذًا ان يكون شيطانًا رديًا كاذبًا حتى انه ليس الشيطان بل الاه كلوينوس يكون ابا الكذب
كونه ينطق مرارًا عديدة بخلاف ما في قلبه لكن الاله الذي تخبر عنه الكتب المقدسة هو مضاد
لهذا بالكلية لانه يريد خلاص جميع الناس الخ واقع ليهدم اعمال الاه كلوينوس ٦ فهذان
الالهان المتضادان بهما ان عابديهما اخلاقًا متضادة لانه كما زاد بقوله كاستاليون المذكور
فقال ان الاله الحقيقي ليهدم الاه كلوينوس وهذان الالهان كما انهما متضادان احدهما مع
الاخر طبقًا فلذلك يلدان ابنا متضادين بعضهما مع بعض اي الاه كلوينوس يلد لنا عديمي
الرحمة متكبرين قساة حسودين سافكي الدما انتقاميين منافقين مرايين ناطقين بالزور بخلاف
ما في القلب عديمي الصبر خبثا مفتنين مخاصمين محبين الرياسة بخلا محبين اللذة اكثر من الله
ممتلين من جميع الاهوا الردية الغير اللايقة التي ينفخهم اياها ابوهم لكن الاله الاخر يلد لنا
رحومين متواضعين وديعين الخ ولكي تنظر ان هذا الراي ليس هو لي كاستاليون وحده
بل هو مشترك وعام لغيره ايضًا فاسمع ما قاله سميدالينوس فيما كتبه ضد غريناوس ان الروح
الكلوينيني هو روح كاذب قاتل قاسي ردي هارب من اللوثيرانيين زندري كثير الكلام كثيف
اعمى وان مذهب كلوينوس والبوتر المبتدع الباجرج هم اخوة وخوات بل وهم سروال ذو
ثلاث ارجل وضراب اجتمعت اليه ارتقات كثيرة وغضب الشيطان الاخير وقال لوثاروس
كما اخبر اتساروس في الاصحاح ١٣ من كتابه الاول ضد بغولداستون ان الكلوينيين هم معترفون
من ارواح نجسة اولاد الافاعي قتلة الانفس منافقون يحذفون مضلون سافكون الدما كلاب
جهنميون مرسلون من الشيطان ومعترون منه هاجرون معروفون شياطين متجسدة
متحولين الى الشياطين وبالتمذ على الشياطين المتجسدة وفي ديغرهنع للذعاهر وعلانيه
في مدينة باريس في سنة ١٥٧٢ للمسيح كتب كتابًا في صنعة عدم الاعتقاد بشي البتة وفيه

يعلم ان من اراد ان يكون كافراً بلا دين يجب عليه ان يصير اولاً كلوينياً اوليك الذين يعبرون
قليلاً من الذين يتصرفون في الضلالة اي اوليك الذين يعبرون قليلاً من الحنفا واليهود
الذين يتصرفون في ضلالة المذهب الحنفي واليهودي فكانه يقول ان الاراتقة يجذبون
اليهم ويصطادون الجدد والعرج والضعفا في الايمان اي الذين رجعوا حديثاً الى المسيح
من اليهود ومن الحنفا لان هولاء بما انهم ضعفا وغشما في الايمان فيمكن ان ينخدعوا بسهولة
او كانه يقول ان الغنوستيين الاراتقة يطغون اوليك الذين كانوا قد رجعوا حديثاً من
ارتقتهم الى الايمان الارثودكسي ويجذبونهم ثانياً الى ارتقتهم اذ يقدمون لهم طعام اللذات
القديمة والشهوات الزنوية التي كانوا قد تعاطوا فيها وهم في الارتقة فلذلك من ذكرهم لها
واعتيادهم عليها يسقطون بسهولة ثانياً في الارتقة التي قد رجعوا عنها حديثاً وهم ضعفا في
الايمان الارثودكسي وبالتالي ان مار بطرس يريد بهذا القول ان الاراتقة يطغون ليس
اوليك الذين هم اقويا وقدما في الايمان بل اوليك الذين هم جدد وضعفا ولذلك يشكون
بسهولة وينغشون اذا قدم لهم طعام اللذة الذي كانوا قد اعتادوا عليه وتعاطوا فيه
بكليتهم فمن ثم يقول مار اوغسطينوس في المجلد ٩ في غاية الايمان ان الفار اما لا يبتعد من
الصندوق او يرجع اليه فالعدو ياخذ شيئاً من التجريح التجربة فمن ثم لا يعمل الناظر توا الهلاك
بل عمل الرياضة وهناك يعلم ان الشيطان ادخل الارتقات عوض عبادة الاوثان لانه كما ان
الاسماك والطيور التي هربت من الشبكة فان عامت او طارت بقربها وتاقت الى طعام
المصيدة او الشبكة فتسقط فيها بسهولة وتعرقل فلذلك ايضاً الذين رجعوا من
الضلالة ان سمعوا اقوال معلميها واصغوا الى لذاتهم فيسقطون فيها بسهولة فلكي
يكونوا على الحذر من هذا الحال فيجب عليهم ان يرفضوا الضلالة من كل قلبهم وان
يبتعدوا منها ومن معلميها ويسدوا اذانهم بالكلية ليلا يسمعوا شيئاً منه ولو كان بعيداً اذ
يعدون بالحرية اي بالحرية من الخطية ومن الناموس والخضوع للارباب والامراء لكي
يفعلوا بحرية مهما شاوا لانهم يقولون ان الزنا ليس خطية بل عمل الله والطبيعة مع
انهم عبيد الفساد اي الزنا واللذة التي تفسد الروح والجسد لانه كما ان العفة هي صحة
الضمير والجسد فكذلك الزنا هو فساد كليهما فاذاً يجعلون انفسهم عبيداً له لان كل من
يفعل الخطية فهو عبد للخطية فقد كتب شيشرون امراً غريباً ان الحكيم وحده هو حر

وقال

وقال فيلون ان الصالح وحده هو حر لان الردي ولو انه انكر ذلك فهو عبد لارباب هذا
مقدار عددها اي بمقدار عدد الرذايل المتعبد لها وقال ديوجانوس انه بين العبيد
والارباب الاشرار لا يوجد فرق سوى بالاسم الا ان العبيد يخدمون اربابهم واما الارباب
فيخدمون الشهوات الحيوانية الحقيرة قال سينكا ان المولود في المملكة فطاعته لله هي حرية
وبالصواب تعجب القديس افرام عند ارادة النصح بالتقوى في المجلد الاول فقال كيف يمكن
وجود واحد يختار ان يخدم الخليقة مفضلاً اياها على خدمة الخالق فسعيد ومطوب
ذلك القلب الحر لانه اذ يخدم الله وحده يتسلط على الرذايل وعلى الخلايق كلها وعلى العالم
باسره اسمع ما يقوله القديس صلبوانس في كتابه الاول في العناية ليس احد شقياً براي
الاخرين بل برايه الذاتي ولذلك اوليك الذين هم سعدا حقاً بضميرهم لا يستطيعون ان
يكونوا اشقيا بحكم زور فعلى ما ارى ليس احد اسعد من اوليك الذين يفعلون ذلك بعلمهم
ورغبتهم فالعابدون هم متواضعون ويريدون ذلك فيهم فقرا ويلتذون بالفقر هم خالون
من حب الرياسة ويرفضونها هم مهانون ويرذلون الكرامة يبكون ويلتذون بالبكا هم ضعفا
ويفرحون بالضعف قال الرسول لما اضعف حينيذٍ اكون قوياً فاذاً مهما عرض لاوليك
الذين هم عابدون بالحقيقة فيجب ان يقال عنهم طوباويون لانه ليس احد اكثر فرحاً بين الامور
الصعبة مهما كانت من فرح الذين هم حاصلون على ما يريدون راجع ما قلناه في الاصحاح ٢
من الرسالة الاولى ففي عصرنا هذا توجد شيعة الليبرتينيين المدعوين بهذا الاسم من
الحرية الانجيلية التي نادى بها اولاً لوثاروس فهذه الشيعة ربيها ستانسيلاوس
برشيوس في اخبار القديسين هكذا قايلاً انها جنس ارشيطاني فالصواب يظن به انه فيه
وبواسطته رجع الى الحيوة الغنوستيون والوالنتينيانيون فلا يضبطهم شي فيا معنى
الكتاب المقدس الخاص الحقيقي فالمسيح لديهم هو شيطان والرذيلة فضيلة والفضيلة رذيلة
انه لا شي على رايهم هو خطية الا ذلك الذي يزعمون انه خطية فخوف الله الحقيقي والذمة
الحاصلة فيه يحسب عندهم جحيماً وبعكس ذلك فالذمة المختمرة الدينونة البهيمية المطمانة
الطايشة الغافلة تحسب عندهم فردوساً فيعلمون ان كل شي يجوز للانسان بغير استثنا
ويقبلون كل نوع من انواع السيرة فيريدون من صاحب الوظيفة الدنسة ان يستعمل وظيفته
ويامرون اللصوص ان يسرقوا بجسارة ويسمحون بفعل الزيجة اذا ضجرت الامرأة من زوجها

وكرهته فمن ثم يمدحون الجماع بغير تمييز ويدعون ذلك زيجة روحانية ويسمون شركة الفاديين
شركة الخيرات الزينية ولذلك يعتمد كل احد فيهم ان يختطف على قدر ما يستطيع ويقولون
ان القيامة منصارت وانه لا يجب ان تنتظر دينونة اخرى وان كل المسيحيين قد قاموا لانهم
يعلمون ان النفس البشرية قد صارت روح الله الغير القابل الموت بل انها قد رجعت الى ذات
الله من حيث خرجت وانها تقترن معها من حيث انها تصير وتبقى روحًا وحيدًا معها اخيرًا
اراتقة زماننا الذين في بلاد العرب ففي ابتدا ارتقتهم تسلحوا ضد الامرا والملوك المسيحيين
وجعلوا حرية الذمة والضمير سببًا وعنوانًا للحرب لكنهم لما تملكوا اهدموا الحرية نفسها
التي لاجلها حاربوا وسيفهم هذه عدتها واهرقوا ما هذا اعظم مقدارًا بل اعدموا ايضًا انفسهم
منها لانهم لا يسمحون لا لانفسهم ولا للاخرين بحرية المذهب والايمان بل يضطرون الجميع
ان يكونوا اراتقة مثلهم ويضطهدون المرتدين كثيرًا حتى الى القتل والعقوبات الغير المسموعة
اكثر مما اضطهدهم المسيحيون فهذه هي الحرية التي التمسوها بقتل اناس هذا عددهم
ووعدوا بها وحلفوا عليها لان من غلبه احد فهو عبد له قرات النسخة اليونانية فهو متعبد
له فمن ثم يدعى عبدًا من قد اخذ ومسك في الحرب وسلم من القتل لان العبودية دخلت
بناموس الامم اي باتفاق جميع القبايل وناموسهم العام لانه اذ يعفي الغالبون في الحرب عن
قتل الاعدا الذين اخذوهم ومسكوهم فيما كان يمكنهم ان يقتلوهم فيبدلون القتل بالعبودية
قال القديس اوغسطينوس في الاصحاح ٣ من كتابه في احتشام النسا ما اعظم اثم الزاني
الذي لاجل لذة ساعة واحدة يبيع ويسلم للشيطان النفس التي افتداها المسيح بدمه
فالخاطي اذ يعطي للشيطان تمسك هذا البيع ووثيقته مثبتة بخط يده وامضايه هكذا
فسر اوريجانس قول بولس الرسول في رسالته الى اهل كولوصايص ومحى صك القضا المضاد
لنا الذي كان ضدنا وذلك في عظته ٢٣ على سفر الخليقة قايلًا ان هذا الصك كان تمسك
خطايانا ووثيقتها لان كلًا منا يصير مديونًا فيما نفعله من الخطا ويكتب حرز خطيته و
هذا نفسه قد لحظته الامم العادمون نور الايمان فيما هم عليه من الغفلة والنسيان لان
ديوجانس كان يدعو نفسه ملكًا وكان يسمي الكسندروس الكبير عبد عبيده لكونه كان متعبدًا
لشهواته التي كان هو مستوليًا عليها وبراكمانس قد كتب الى الكسندروس نفسه هذا الكلام
انه لا ينفع الانسان شي ان يكون سيد المسكونة ويتعبد لشي دني حقير ويهدم الاعدا

الخارجة لكي يساعدوه ويرفعوا الاعدا الباطنة لانهم ان كانوا اذ نجوا من نجاسات العالم بمعرفة
ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ثم تورطوا ايضًا بها وغلبوا قوله نجاسات العالم اي الضلالات
والخطايا كلها فانها ضلالات الحنفا وعباداتهم الباطلة وعبادات الاوثان وسفاهة اللذات
والزنا الحاصلة منها فالمعنى هو كانه يقول ان هولا الذين هربوا من نجاسات العالم واللذات
والزنا واتوا الى معرفة المسيح اي الى ايمانه وعبادته فان ارتدوا منه الى مذهب الحنفا
او بالحري الى الارتقة الغنوستيين ثم تورطوا ايضًا بتلك النجاسات وغلبوا بعد ان غلبوها
سابقًا كما ترى هذه الجملة القديس ايرونيموس في كتابه الاول ضد يوفينيانوس فصارت
اواخرهم اشر من اوايلهم انما كان حالهم هكذا وذلك اولًا لان شرهم يسقطونا ثانيًا اعظم من
شر السقطة الاولى ثانيًا لانهم بذلك يفرقون بنوع ازيد واعمق من السقوط الاول في الرذايل
الاولى ويجعلون ملكة الخطية اشد قوة وثالثًا لان جاحدي نعمة الله يسلمهم التعمد والحظ
بهذا القول بل اورده مقال المسيح في الاصحاح ١٢ من متى تصير اواخر ذلك الانسان اشر من
اوايله وايضًا مقال ارميا النبي ما ادل ما صرت جدًا اذ عاودت الى طرقك ومن ثم فالقديس
باسيليوس قد لحظ بدقة وذلك في القانون ٨٩ بعد المايتين من القوانين المختصرة فقال
انه لما يسقط احد ثانيًا في الخطية فذلك علامة انه لم يترك اولًا الخطية بالكلية ولم يقتلع
اصلها بل انها مستمرة بعد في قلبه شهوة الخطية والشوق اليها فمن ثم ينتج غريغوريوس
البابا في الاصحاح الخامس من كتابه في سر التوبة ان رجلًا مثل هذا لم تكن له ندامة صحيحة
وفعالة وانما شبه ما يطرح الغنوستيين لعبدة الاوثان فلكونهم من عباد اوثان صاروا
مسيحيين فلما صاروا من بعد ذلك غنوستيين فاستبان انهم رجعوا الى عبادة الاوثان
لان الغنوستيين كانوا يعتقدون بعبادة الغير المونين السبعة في اثنيا كثير فكلاهما كانا
متساويين في النفاق والزنا وكان لهما ابًا واحدًا نفسه فمن ثم ترتوليانوس في الاصحاح ٤٠
من كتابه في الرسومات يعلم ان الارتقات ليست ببعيدة من عبادة الاوثان لكونهما صادرة
عن مبدا واحد وبعمل واحد ويتصورون الهًا اخر ضد الخالق او ان اعترفوا بالخالق واحد
فيتكلمون عنه بخلاف ما هو في الحقيقة فكل كذب يقولونه يشوع ابن نون بكل من تصور الله
وافتكر فيه بخلاف ما هو عليه فانه يتصور في فكره الهًا اخر والهًا زورًا واما بالمعنى
الادبي فلاحظ انه كما ان المريض القايم من المرض اذ ا سقط ثانيًا في المرض فيكون سقوطه

اشد واخطر من المرض الاول فكذلك ايضًا هو سقوط المبرر ثانيًا في الخطية اسمع ما يقوله
بولص الرسول في رسالته الى العبرانيين انه ليس يمكن ان الذين تنوروا مرة واحدة وذاقوا
العطية السموية ونالوا نعمة الروح القدس وذاقوا ايضًا كلمة الله الطيبة وقوات العالم
المزمع وزلوا ايضًا ان يتجددوا للتوبة من ذي قبل وقال ايضًا في موضع اخر لاننا اذا
اخطانا باختيارنا بعد قبولنا معرفة الحق فلا تبقى لنا ذبيحة عن الخطايا ولكن توقع الدينونة
الرهيبة وغيرة النار التي سوف تبيد المضادين وقال القديس الذهبي الفم في عظته في
سقوط الانسان الاول لا تخطي بعد الغفران لا تجرح بعد الشفا لا تذنب بعد النعمة فتفكر
يا انسان ان الذنب هو اعظم بعد الغفران وان الجرح المتجدد ثانيًا يولم اشد الما فلذلك من
يخطي بعد المغفرة فهو قليل المعرفة بالغفران ومن يجرح نفسه بعد ان اشتفى فهو غير
مستحق العافيه ولا يستحق ان يتطهر من يدنس نفسه بعد النعمة وبعد قليل يقول انه لامر
عظيم ثقيل ان يزل الانسان المرشد واثقل منه ان يخطي الحاول من الخطية وهو اشر من
العبد الذي يغيظ سيده بعد ان عتقه ومن يحقر المعطي بالتكبر فهو جاحد الانعام
لانه كان خيرًا لهم لا يفهم ذلك بالوضع كانه اعظم خير بل بطريق السلب لانه اقل شر
اي ان خطية الغير المومن الجاهل هي اصغر من خطية المومن العارف ولذلك تكون ايضًا
عقوبتها اصغر لان ذاك لم يتقدم بعد لما هذا فانظر الى الخير وراه كقول القديس اوغسطينوس
فيما كتبه على المزمور ٨٣ وقال القديس المذكور في العظة الثانية على المزمور ٣٠ ان
كان خيرًا لهم طريق البر اليس حكم ان الاعدا الموضوعين خارجًا هم خير من الذين يسيرون
سيرة ردية باطنًا وداخلًا الذين يضيقون على البيعة ويثقلونها وقال سلويانوس في كتابه
الرابع في العناية فالان لانك عرفت المسيح انت الذي قبلت كان في فم الله بمعرفة
الايمان فتطرح بالفتور وذلك قد اوضحه ايضًا بطرس الرسول فيا بلاغه اصحاب الرذايل
والفاترين انه كان خيرًا لهم الخ ان لا يعرفوا المتن اليوناني وضع اللفظ في الماضي
وقال لا عرفوا طريق البر اي الطريقة المسيحية والمذهب المسيحي لان هذا هو الطريق
الذي يقودنا الى الفضيلة الحقيقية والبر امام الله ومن اجل ذلك لا يجوز لاحد ان يقف
في هذا الطريق بل يجب على كل احد ان يسير فيه دايمًا وينمو الى ان يبلغ الى النهاية
اي البلاد والمجد السموي وبعض قرا عوض البر الحق ويراد به التعليم الحقيقي والايمان

الصادق

الصادق والحقيقي فيما يحيل من اثمهم بعد المعرفة يرتدون الى خلاف ما دفع اليهم بالوصية
الطاهرة يراد بالوصية الطاهرة الناموس الانجيلي وانما سماه هكذا فذلك اولًا لان
واضعه ومنشيه هو المسيح والروح القدس ثانيًا لان الناموس الانجيلي يعلم ويامر بكل
طهارة وقداسة وينهى عن كل نجاسة بعد ما طهارة ثالثًا لانه يقدس ويطهر كل
الطايعين له بالتعليم والنعمة والاسرار التي يقدمها رابعًا لانه يجب ان يحفظ بقداسة
وطهارة لان علة حفظه وغايته هي القداسة كقول زخريا النبي في الاصحاح الاول
من لوقا لكي نعبده ناجيين بغير خوف من ايدي اعدايْنا بالبر والعدل قدامه جميع ايامنا
خامسًا لان فيه اشيا كثيرة لا يمكن حفظها بغير النعمة المبررة فاولها ناموس المحبة وتناول
القربان المقدس وخدمة الاسرار المقدسة سادسًا لان موضوعه هو الله الذي هو
القداسة بعينها لانه يعبد الله بالايمان والرجا والمحبة والعبادة وبقية الفضايل المسيحية
سابعًا كون الوصية الانجيلية هي طاهرة ومقدسة لانها مرسومة ومثبتة من الله تدوم في
كل الدهور وفي كل الابدية ولكي يتممها القديسين في السما بالتمام والكمال وحسنًا ما
يقوله صلويانوس في كتابه الرابع الى البيعة الجامعة ان جميع الذين يبغضون الوصية
المقدسة توجد اسباب البغضة في ذواتهم والكرب كله ليس في وصايا الناموس بل في
اخلاقهم لان الناموس هو جيد لكن الاخلاق ردية وبهذا يبغض الناس قصدهم وهواهم لانهم ان
صنعوا اخلاقهم حسنة ولا يصعب عليهم شي البتة بل يامر به الناموس الجيد لانه لا يبتدي
احد ان يكون جيدًا لا يمكنه الا يحب ناموس الله لان ناموس الله المقدس يحوي في ذاته ما يحويه
الناس المقدسين في اخلاقهم وهنا يتكلم مار بطرس عن الذين تركوا ناموس المسيح وناموسه
المقدس وذهبوا الى حزب الغنوستيك الدنس لكن الاصح ان قوله هذا ينسب للكهنة و
الرهبان الذين يتركون الكهنوت والرهبنة ويرجعون الى العالم ويتزوجون وقد اشار الى
مقدار عظم شر ذلك في القانون ١٤ من القوانين المطولة مار باسيليوس ونيصاريوس في العظة
الثالثة الى الرهبان وصاحب الميمر الى الخوق في السياحة والانبا ارونيموس بلاطوس في الاصحاح
٧ من كتابه ٣ في تغيير حال الرهبنة وبمجموعه خاصة حزب الغابيتيف الذي ظهر قبل عصر
مار ارونيموس بيسير وامتد كثيرًا ولذلك كثير من الابا كايرونيموس واغوستينوس وفم الذهب
والنازينزي وباسيليوس في كتابه في البتولية يبكتونه تبكيتًا شديدًا وكانوا يدعون

اغابيته اي المحبوبات لانهن شكل المحبة كن يسكنّ مع رجال روحانيين ليعلموهن
ويرشدوهن في التقوى والفضيلة لكن تحت هذا الشكل كن يسرن سيرة ردية كما يصير
حتى الان في بعض المواضع ولذلك يعلم العلما المذكورون ان البتولات والنسا العابدات
يجب ان يفترقن من الرجال حتى الروحانيين ايضا اسمع مار ارونيموس فيما كتبه الى اوسطوخيوس
في حفظ البتولية يا لهما من شناعة استحي ان انطق بها مرعبة لكنها حق بل من اين نوع
المسيكات الجديد وانتج اكثر من ذلك من اين العاهرات ذوات الرجل الواحد فانهن
يسكنّ مع الرجال في بيت واحد وفي مخدع واحد ومرارا كثيرة في سرير واحد ويسموننا
ظانين بالسوا ظنينا شي فمن ثم ان الاخ يترك اخته البتول والبتولة تهمل اخاها البتول
وتلتمس اخا غريبا واذ يتظاهرن انهن في المصدر عينه يلتمسن تعزية الاجنبي الروحانية ليكون
لهن في البيت مخالطة لحمية فمثل هولا الناس يعيرهم سليمن في الامثال قايلا هل يضع احد
نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه او يمشي على جمرات النار ولا تشتعل رجلاه وايضا يقول
ارونيموس نفسه قبل قليل هولاهن اللواتي من عادتهن ان يقلن ان كل شي نقي للانقيا يكفيني
ضميري فالله يرغب في ريد القلب النقي فلماذا امسك نفسي عن الاطعمة التي خلقها الله
للاستعمال ومتى اردن ان يعشن عيشة طيبة فاذا امتليت من الخمر يقرنّ النفاق مع السكر
ويقلن حاشا لي ان امتنع من دم المسيح والتي يرين انها مصفرة اللون وكايبة يدعونها شقية
ومانية اي تابعة ماني وبالتالي الصوم في هذا المقصد هو ارتقه فهولاهن اللواتي يسكن
باعتبار في الظاهر وبغمزات اعينهن الخفية يجتذبن قطعان الشباب وراهن ويصدق
فيهن دايما ما قيل بالنبي وجبين امراة زانية لم ترد ان تستحي فلهن برفير
يسير في الثوب فقط والراس مربوط برخاوة ليسقط الشعر وغطا صغير طاير على الاكتاف
والاكمام مخاطة بالسواعد ومشي مخلع فهذه هي البتولية كلها عندهن لانه صح فيهن المثل
الصادق والكلب الراجع الى قيه شبه الحنفا الذين ارتدوا من مذهب المسيح الى ارتقات
الغنوستيين للكلاب فاولا ان مثل هولا الكلاب يرجعون الى قيهم اي الى الضلالات والترهات
والافعال الزنوية التي كانوا قد تقاوها في دين المسيح ورفضوها ولعمري ان تناول القي هو امر
نجس ومرذول فمن ثم قال مار اوغسطينوس في عظته ٢ على الزمور ٣٧ ان ظل الاي امرا مكروه
شبههم بالحقيقة انه امر مكروه تناول القي لم يستحمله احد ولا في الجوع الاعظم ثانيا الان

سفهها

ص

السفها والغير العفيفين هم كالكلاب الذين يتخاطون امام الملا فمن ثم دعي ديوجانس
لاجل نجاسته الكلبية وقلة حياه كينيكوس اي كلبيا كما شهد لارتيوس ثم لفظة كلب
تشير الى زنا الغنوستيين وفسقهم بغير تمييز في اي مكان كان لان هذه افعال مختصة
بالكلاب فمن ثم يقول المثل ان الكلب لا ذكر له مضاجع غير متناهية ثالثا لان الهراطقة
ينبحون على الحق وعلى الايمان الحقيقي ويضطهدون الارثوذكسيين بالكلام والكتابة
كالكلاب النباحة وقال فم الذهب في عظته على صليب الرب جميع الهراطقة الذين ينطقون
بالتجاديف على خالقهم هم كلاب رابعا لان الكلب هو حيوان حقير ونجس بالنجاسة الناموسية
كما يتضح من الاصحاح ٢٣ من تثنية الاشتراع فهكذا هم الهراطقة ايضا فمن ثم يقول ابن
سيراخ لماذا يعاشر الرجل القديس للكلب وقال اشعيا في الاصحاح الاخير من ذبح خروفا فهو
مثل من يذبح كلبا وقال المسيح لا تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير
فلاحظ ما يطرح ذلك واستعمل مثل المسيح اي الكلاب والخنازير خامسا لانه كما يقول
القديس ارونيموس فيما كتبه الى روستيكوس يخرجون الى الخارج بجلافة العظة
ليستعملوا الفصاحة الكلبية اي المولفة للشتم والخصومة وبعيب كلبية من مقاتلة
الكلاب ونبحها فهذا الشتم يدل على جزع الهراطقة ونفورهم وعدم ثقتهم لانه كما ان
الكلاب الجزوعة تنبح جدا لانها لا تتجاسر او تستطيع ان تعض واما الكلاب الخرس
تعض ولا تنبح فهكذا الهراطقة لانهم يخافون ولا يثقون بدعوتهم لكونها زور
وفاسدة فمن هنا يجتهدون ان يستروها بالصرخات والشتايم ليبالوا لهما الغلبة التي
يعلمون انهم لا يقدرون ان ينالوها بالدلايل والبراهين سادسا الكلاب هي شحادة لانها
تتسول بقيامها عند موايد اربابها وتنظر اليه مستنظرة لقمة وعظاما فمن ثم ذهب المثل
الكلب مساعد الشحاد لان الكلاب هي لها باغضة الشحادين لانهم يستعملون فيها
وصلفتها ويسبقونها فياخذون الخبز فمن ثم جرت عادة الشحادين ايضا ان يصالحوا الكلاب
بالقايها انها تقطع الخبز فهكذا يتسول الهراطقة ويتلمقون الى موايد الاغنيا والكبار منهم
ويحولون كالكلاب حول المطابخ والبيوت لانه يوجد في الكلاب قوة عظيمة للشم وحيثما تشم
رايحة الطعام فيدخل هناك سابقا الكلب هو اول الخادم ويقضي الجوع الملقى عليه بمجانة
ويترك الذي القاه كانه لا يحسن على ملاحسته كقول افلاطون في كتابه الخامس في التدبير

كذلك الهراطقة هم مايلون الى النميمة واذا ما استطاعوا ان يثبتوا على الحق وعلى العلماء الذين
يناصبونهم والذين ينتمون اليهم فيثبتون على الشعب الامي ثامنًا الكلاب تعيش هنا للغير
ببطالة واطمينان كقول المثل الكلب يعيش من كسح المبذر فمثل هذه العيشة تعيش
الهراطقة فمن ثم يقول الرسول احذروا الكلاب احذروا الفعلة الاردياء احذروا القطع تاسعًا
الكلاب تلحق الوحش في الصيد لحوقًا شديدًا وتحاط به الى ان تدركه وتنهشه كذلك
الهراطقة يصطادون الانفس كالارانب ولا يكتفون الى انهم يمسكوها ويقتلوها عاشرًا الكلاب
تولول بنوع رهيب فمن ثم تقول الشعراء ان في جهنم يوجد كلب له ثلثة رؤوس الذي يعض
اليها كليف ويعذبهم فلذلك هي ولولة الهراطقة وعضهم ودعتهم وعذابهم خاصةً في
جهنم وأما بالمعنى الادبي فالقديس غريغوريوس في الجزء الثالث من كتاب الراعي في النصيحه
١٣ يطابق هذا قول مار بطرس بجميع الذين يعودون الى الخطايا التي تركوها لانه مار بطرس
يلاحظ قول الحكيم مثل الكلب الذي يرجع الى قيه كذلك الجاهل الذي يكرر جهله فيقول
القديس غريغوريوس يجب ان ينصح اوليك الذين يبكون على الاشيا التي فعلوها لكنهم لا يتركونها
وغيرهم الذين يتركون الاشيا التي فعلوها لكنهم لا يبكون عليها فيجب ان ينصح الذين
يبكون على الامور التي فعلوها لكنهم لا يتركونها لكي يعلموا ان يتاملوا بحرص انه باطلاً ينقي
انفسهم بالبكا اوليك الذين يدنسون ذواتهم بالسيرة الاثيمة كونهم يغسلون انفسهم
بالدموع لكي يرجعوا طاهرين الى النجاسات والدنس لانه لاجل ذلك كتب الكلب الراجع
الى قيه والخنزيرة المغتسلة في مرغة الحماة لان الكلب اذ يتقيا الادريب انه يلقي عنه
الطعام الذي كان يثقل صدره لكنه حينما يرجع الى قيه الذي كان تخفف منه فيثقل ايضًا
والذين يبكون على الاشيا التي فعلوها بالحقيقة انهم يلقون عنهم بالاعتراف الرداوة والخبث
الذي كانوا اشبعوا منه شبعًا رديًا وكان يثقل باطن الضمير لانهم يتناولون هذا الخبث
جديدًا اذ يعودون اليها بعد الاعتراف والخنزيرة اذ تغتسل في مرغة الحماة تصير
اكثر دنسًا فهكذا الذي يبكي على ما فعله بدون ان يتركه فيجعل نفسه مستوجبًا العقوبة
ذنب اعظم لانه يحتقر ايضًا الغفران الذي استطاع ان يناله بالبكا والدموع وكانه
يتمرغ في مياه الحماة لانه حينما يمنع نقاوة الشوق بكاية يجعل دموعًا ايضًا دنسة امام
عيني الله وبعد قليل يقول فمن هنا يقال بفم احد الحكما اي ابن شيراخ في الاصحاح ٣٤

الذي يغتسل من الميت ويعود فيلمسه ماذا ينفعه غسله فيغتسل من الميت من يتنقى من
الخطية بالبكا لكن من يرجع الى الذنب بعد الدموع فهذا بعد الغسل يرجع يلمس الميت
والمعلم نفسه اوليك الذين يعودون في الاصحاح ٢ من كتابه في التوبة يعلم بلباقة ويقول
ان امتهان في الاعتراف بخطايا ولهذا اوليك الذين يرجعون فيها بعد الحل
الخطايا ويعودونها الى شرب الاعمال الشريرة التي تقاوها مرة فانهم ممقوتون ولاجل
ما نجده مار اوغسطينوس في الحزن ١٣ بعد البدء حيث يورد مثالاً لوطا التي
نظرت الى ورائها ما خصته تحولت الى صنم ملح ولاجل الاثبات يقول له كلام مار بطرس الرسول
هذا فقال الكلب الراجع الى قيه لانه القصور الثقل بالخطايا كان يثقل الصدر فلما نال الغفران
فخففه صدرك كانه تقيا واصطفى قلبًا بعد ان كان رديًا فلماذا ترجع ايضًا الى
فيك كما كان الكلب حينما يتناول هذا الامر يصير مكروهًا في عينيك فماذا تكون انت في عيني
الرب والخنزيرة المغتسلة اي المراجعة والمرتفعة ايضًا في مرغة الحماة ولا المعنى الروحاني
هذه الكلمات بنوع افصح فقال والخنزيرة المغتسلة الى مرغة الحماة تقدم الرجعة اليها
والمرغة هي مكان الحماة حيث تتمرغ الخنازير هكذا ينظرك الى الغنوستيين كقول اوريجانس
ويبارونيوس على الناس لحفظهم الحق النجيس المضرين واوليك الذين انصدوا عن الدين بالكليه
كما كان الغنوستيين لان الغنوستيين كانوا يدعون وحليف او طيليف لان هولاء كما
قال فيلاستروس في الهراطقة كانوا يذهبون الى الوحل والطين ومنه كانوا يدنسون ما
يوبخون وجوههم واعضاهم بالطين وقال القديس اوغسطينوس في الهرطقة الخامسة
ان البعض يدعون الغنوستيين وحليف لاجل الشناعة الزايدة التي يستعملونها في
اسرارهم وظهر منهم حديثًا الغنوستيون جدد وحليف في هولاء الاولاد به من المكرزين
العماد ويدعى جزءهم بجلسة الزبل لانهم يجمع الضلالات والتجاديف المنتنة في الفزايه
وترد كل اهتمامها بالعبادة كقول بريتيوس في اخبار الاحزاب الخطاء كذلك عن اولاد جيروس
حيث غير انه كل عن حزب اخر وهو حزب السوسينيين لانهم يتبعون اغلام روسهم
فيقولون ان كل احد يجب عليه ان يتبع اراه روحه ويتشرد له الطلب الكتاب المقدس
بروحه الخاص من الهام الروح القدس ويستشير نفسه فقط ان فمثالهم هذا هو مختص
بالخنازير وأما بالمعنى الادبي فالمعلم اوريجانس في عظته الاولى على الزبور ٣٧ فالصواب

يشبه الخطاة بالخنازير فاولاً لانه كما ان الخنازير تحب الاشيا النجسة والمنتنة وتلتذ بها
وتستحسن روايحها فكذلك ايضاً الخطاة فيقول لذلك انه يشبه الخنازير اوليك الذين
يلتذون بنتن الخطايا كالخنازير ويتنعمون بكل قبح كانه رايحة لذيذة في الغاية فاعتبر اذاً
ان الخاطي الذي يلتذ بخطاياه وهو منغمس في قروحها فانه يشبه ايضاً خنزيراً منتناً ولا يحس بالنتن
الذي يصدر من زبل الخطية بل يلتذ كانه في لذات عظيمة ونعيم مقبول في الغاية ثانياً لان
الخاطي هو نجس ومنتن في ذاته كالخنزير سيما الخنزير الذي هو حيوان حار الطبع ودنس وعديم
العفة فمن ثم يحب الشيطان الخنازير ويظهر مراراً كثيرة بشكلها لان الشيطان يتجسد الخنزير او
شكله كما يتضح من خبر التوبيه انطونيوس بل قد طلب اذناً من المسيح للدخول في الخنازير
كما جاء في بشارة متى لان جميع الخنازير خاصة في بلاد ايطاليا وفي الاماكن القريبة منها هي سود
فمن ثم المدينة البيضا القريبة من رومية دعيت بهذا الاسم لاجل ان خنزيرة بيضا وجدت
هناك بخلاف العادة قد ولدت ثلاثين خنوصاً واما الشيطان فهو اسود في الغاية ليس باللون
بل بالاخلاق وبحال جهنم ثالثاً لان الخنزير يربى بالاشيا الدنسة فكذلك ايضاً الشرير ثم
الخنزير يسمن ليذبح فكذلك الخاطي يسمن نفسه للذبح ويقدم طعاماً للشيطان في جهنم
رابعاً الخنزير هو منحني على بطنه ولا ينظر الا الى الارض وينام على الارض وليس هو الا جسم
لحمي ارضي وثقيل فكذلك ايضاً الخاطي يلتهف الى الارضيات ويجتهد في اصطيادها في
بطنه وجسده فمن هنا كان لوتاروس يسمي تباعه الملتفين على بطونهم هكذا الخنازير كما قلنا
انفاً اسمع ما قاله الاكليمنضوس في الاصحاح ١٧ من كتابه الرابع بايراده السبب الذي
لاجله حرم على اليهود اكل لحم الخنزير فقال لان لحم الحيوان هو دنس ومملى من الحماة ولا
ينظر الى السما ابداً لكنه ملتصق على الارض بكل جسده وفمه ويخدم دايماً بطنه ويطلب طعاماً
وما دام حياً لا يمكن ان يستعمل في شي اخر مثل بقية الحيوانات التي تركب او تعين في فلاحة
الحقول او تجر المركبات بعنقها او تحمل الاثقال على ظهورها او تفيد شيئاً ما من جلودها او تفيض
لبناً او تسهر لحراسة البيت فنهاهم الله عن استعمال لحم الخنزير وذلك اولاً ليلا يقتدوا بعيشة
الخنازير التي انما تربى لاجل ان تنتصح حذراً من انهم اذا اخدموا البطن واللذات يكونوا غير
نافعين وعاجزين عن فعل البر ويموتون ثانياً ليلا يغرقوا في الزهومة النجسة مثل الخنزير الذي
يتمرغ في الحماة ثالثاً ليلا يتعبدوا للاصنام الارضية ويدنسوا انفسهم بالوحل لان اوليك

الذين

الذين يكرمون الالهة التي هي طين ارضي فانهم يتمرغون بالطين خامساً لان الخنزيرة
هي عديمة الحيا ولا تعرف سيدها حين تاكل بل تثور وتركض عليه حتى تضيع اولادها وهي
تثب على الصبيان وتقتلهم وتبتلعهم واسمع ما قاله ارسطوطاليس في الاصحاح ١٨
من كتابه الخامس في اخبار الحيوانات انه اذا اهتاجت الخنازير بشهوة الزنا تثب ايضاً
على البشر فكذلك ايضاً الخاطي هو عديم الحيا وجاحد الانعام ومعاند لانه لا يعرف الله
خالقه ويتغافل عنه ولا يخشاه راجع ما قلناه عن الخنزير والخنزيرة في تفسير الاصحاح
١١ من سفر الاحبار سادساً لان اكل لحم الخنزير المتدسم يولد البرص وامراضاً اخر ثقيلة فكذلك
اللذات تولد للخاطي امراض الجسد وعفلات النفس وقال بلينيوس عن الخنزير في
الاصحاح ٥١ من كتابه الثامن ان هذا الحيوان هو بهيم في الغاية ويحسب بالصواب انه
اعطي النفس بمنزلة الملح كذلك الخاطي هو بهيمة وليس فيه شي من الانسانية سوى النفس
التي تحفظ الجسد من التلاف والفساد بمنزلة الملح سابعاً ان الخنازير البرية فيها
خشية عظيمة من حيث انها تقلع النصبات المتمكنة في الارض تمكيناً والاشجار
تفنيها وتقطعها كذلك شهوة الزنا وكل خطية تثير الانسان وتجعله قاسياً قال ارسطوطاليس ليس
في الاصحاح الاول من كتابه الاول في اخبار الحيوانات ان بقية الحيوانات الاخر هي جسورة
ووقحة وخالية النطق بالكلية كالخنازير البرية ٭ فهذا هو اذاً تمثال الملحدين الذي رسمه
الذي يصوره ماربطرس بالكتابة في هذا الاصحاح كله بهذه الاخلاق وكانه بالولي
فيقول اولاً في العدد الاول ان الاراتقدهم انبيا كذبة ومعلمون كذابون ثانياً انهم يدخلون
احزاب الهلاك ثالثاً انهم ينكرون السيد الذي اشتراهم رابعاً قال في العدد ٢ ان كثيرين
يتبعون زناهم خامساً انهم يفترون على طريق الحق سادساً قال في العدد ٣ انهم يتاجرون
مع الشيطان بالبخل في جسد الموسخ ونفسهم سابعاً انهم مرائيون ومملقون لانهم
يستعملون الكلام المصنع والمموه المولف للخداع والغش ثامناً ان هلاكهم لا ينعس تاسعاً
قال في العدد الرابع انهم يشبهون بصاتانايل وبالشياطين عاشراً شبههم في العدد الخامس
بالعصيين الذين غرقوا بالطوفان وبالسادوميين حادي عشر في العدد العاشر انهم يتبعون
الجسد في نجاسة الشهوة ١٢ قال انهم يحتقرون الربوبية ١٣ دعاهم جسورين ١٤ قال انهم
مرتضون بانفسهم ١٥ سماهم مفترين ١٦ وصفهم في العدد ١٢ انهم كالبهايم الغير الناطقة

ص

المولودة للصيد والهلاك ١٧ قال انهم يجدفون على الذي يجهلون ١٨ قال في العدد ١٣
هم متنعمون في اللذات وهم نجاسات وعيوب فايضة اللذات ١٩ انهم يتمتعون في الولايم
ولهم اعين ممتلية من الفسق ومن اثم لا ينفك ٢٠ قال في العدد ١٤ انهم يملقون الانفس
الغير الثابتة ٢١ ان لهم قلبا مرتاضا في البخل ٢٢ انهم ابنا اللعنة ٢٣ قال في العدد ١٥
انهم ضالون اذ تركوا الطريق المستقيم ٢٤ هم يتبعون طريق بلعام الذي احب اجرة الاثم
ولذلك بادوا ٢٥ قال في العدد ١٧ انهم عيون بلا ماء ٢٦ انهم سحب تتزعزع بالزوابع
محفوظ لهم ضباب الظلام ٢٧ قال في العدد ١٨ انهم يتكلمون بكبار البطل ٢٨ انهم
يجتذبون بشهوات الذلات والزنا الذين قد اهربوا وانعتقوا حديثا ٢٩ قال في العدد ١٩ انهم
يعدون بالحرية مع انهم عبيد الفساد ٣٠ قال في العدد ٢٠ ان اواخرهم تصير اشر من اوايلهم
٣١ وصفهم في العدد ٢٢ انهم مثل الكلاب الراجعين الى قيهم ومثل الخنازير المغتسلة
الراجعة الى مراغة الحماة

الاصحاح الثالث

مضمونه دحض ما كان يعلم به الاراتقة الفنوستيكيين ضد القيامة الاخيرة ولبيان ذلك
اعلم ان من جملة ما كان يعلم به الفنوستيكيون وبقية الاراتقة الاخرين كان هذا وهو انه
ليس بعيدا ان تكون دينونة البتة وذلك لكي تتعاطى لنا من شهواتهم ولذاتهم
بجراءة ودون كل خوف من المسيح الديان المنتقم فالقديس بطرس يدحض في هذا الاصحاح
اولا ضلالهم هذا الكثيف مصرحا بالكتابة رهبة الدينونة المخيفة والنار الرهيبة التي
بها يحترق العالم ويجعل سموات جديدة وارض جديدة ومن ثم ينتج عن ذلك هذه
النتيجة المعتبرة فيقول هكذا فمن اجل هذا يا احبائي اذ تنتظرون هذا احرصوا ان
توجدوا امامه بلا دنس ولا عيب بسلام ثانيا ولئلا يتعجبوا من تاخير الدينونة يقول ان
ابهال الله تعالى يكون تصبرا او تريثا لان الله يعطي للناس هذا المهل لكي يتوبوا ويجتنبوا
خطاياهم كما نبه مار بولس في رسايله التي يقول عنها انها عسرة الفهم وان الجهال يحرفونها
ثالثا واخيرا يعظهم في العدد ١٧ هنا بان يستمروا ثابتين في الايمان وفي نعمة
المسيح وينموا فيها وهو ثمانية عشر عددا النص هوذا اكتب اليكم هذه الرسالة

الثانية

الثانية ايها الاحبا انبه بهما في التذكرة ضميركم الخالص ٢ لتكونوا ذاكرين الاقاويل التي تقدمت
فقالتها من الانبيا القديسين ووصايا رسلكم ووصايا الرب المخلص ٣ عالمين هذا اولا انه
سيجي في الايام الاخيرة مستهزئون في الغرور سايرون حسب الشهوات الذاتية ٤ قايلين
اين هو الميعاد او مجيه لانه من حين رقد الابا جميع الاشيا هكذا مستمرة من بدء الخليقة ٥
لانهم يجهلون هذا باختيارهم ان السموات كن قديما والارض من الماء وبالماء وقائمة بكلمة
الله ٦ وبهما حينئذ ذلك العالم غرق بالماء وهلك ٧ واما السموات التي هي الان والارض
بالكلمة عينها حفظت مبقية للنار الى يوم الدين وهلاك الناس المنافقين ٨ وهذا الامر
الواحد لا تجهلوه يا ايها الاحباء ان يوما واحدا عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد
٩ ليس يتباطى الرب بميعاده كما يظن البعض لكنه يتانى لاجلكم اذ لا يريد ان يهلك احد
بل ان الجميع يرجعوا الى التوبة ١٠ وسياتي يوم الرب كالسارق وفيه تزول السموات بضجة
عظيمة والعناصر تنحل بالحرارة وتحترق الارض والاعمال التي فيها ١١ فاذا ان هذه جميعها
هي عتيدة ان تنحل كيف يجب عليكم ان تكونوا بتصرفات طاهرة وتقوى ١٢ متوقعين وساعين
الى مجي يوم الرب الذي به تنحل السموات محترقة والعناصر تذوب بحرقة النار ١٣ ونتوقع
سموات جديدة وارضا جديدة بحسب مواعيده التي فيها يسكن البر ١٤ من اجل هذا ايها
الاحبا اذ تتوقعون هذه احرصوا ان توجدوا له بلا دنس ولا عيب بسلام ١٥ واحسبوا
اناة ربنا خلاصا كما كتب لكم ايضا اخونا العزيز بولس بحسب الحكمة المعطاة له ١٦ كما في كل
الرسايل ايضا متكلما فيها عن هذه الامور وفيها بعض اشيا عسرة الفهم التي يحرفها العادمو
العلم والغير الثابتين كما يحرفون ايضا ساير الكتب لهلاك انفسهم ١٧ فانتم ايها الاحبا
اذ قد سبقتم فعلمتم احتفظوا لئلا تنقادوا بضلالة الجاهلين فتسقطوا من ثباتكم ١٨ و
انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الان والى يوم الابدية امين
قال المفسر هوذا كتبت اليكم هذه الرسالة الثانية ايها الاحبا اي يا ايها المسيحيون المتبددين
في بلاد اسيا والبنطس ثانيه وكبادوكيا الخ كما قال في العدد الاول من الاصحاح الاول من رسالته
الاولى لانه شرح هنا انه يكتب هذه الرسالة لاولئك انفسهم الذين كان كتب لهم سابقا
الرسالة الاولى انبه بهما في التذكرة ضميركم الخالص قوله انبه اي كانه يستنطقهم من نوم التغافل والفتور
والنسيان ولفظة بهما الجار والمجرور فهي في اللغة الاثنين ولفظة بمعنى الجمع وتدل على الرسالتين

ص

الاولى والثانية وبقول اغنيس هكذا احث بان تذكروا ضميركم الخالص حسبما كتب في العدد
١٢ من الاصحاح الاول من هذه الرسالة الثانية حيث قال من ذلك ابتدي اذكركم دايماً عن
هذه لتتعلموا من هنا الداعي ان يكرر الاشيا عينها مرات كثيرة على رعيته ويذكرهم بها الى ان
يتعلموها بالتمام وينقلوها الى العمل ولذلك القديس يوحنا فم الذهب لما لاموه سامعوه
على انهم يقولون الاشيا نفسها ويكررها اجابهم ان هذا الامر يضركم ويحضركم كثيراً واما الذي
يقلقكم فهو ان الذين يتفرجون في المنظر لا يشبعون من معاينتهم الاشيا عينها مرات كثيرة
ثم زاد بقوله ان سبب تبكيته لهم هو لان يصلحوا سيرتهم مع انهم يسمعون مراراً هذه عينها
كما هو محرر في عظته ٩ على ابركسيس وقوله ضميركم الخالص اي الطاهر الخالي من الغش
الساذج هكذا يقال الخمر الخالص اي الصرف الغير الممتزج والقمح الخالص اي النظيف النقي
من الحبوب والتبن والزيت الخالص اي الخالي من الماء والعكر فهكذا يجب ان يكون ضمير
المسيحيين وهكذا كان ضمير الاولين في عصر مار بطرس اي كانت هذه صفته حتى انه كان
يجاسر ان يحضر ويخبر بين الناس بالعدل انه ليس كان يخفي في القلب شياً من الغش والريا
والرذيلة بل كان ينطق بالفم بما كان في زنابه في القلب قال القديس غريغوريوس في الاصحاح
١٧ من كتابه العاشر في الفقه ان الخالص والساذج يعد الضمير دايماً للصبر والانتقام
لاجل البر يتمسح بالشتايم المقبولة ويشفق بقلبه على الحزانى ويفرح بنجاح الصالحين
كانه خاص به ويتامل بعقله في مرمى الكلام المقال به بصفته واذا سيل عن شي لا يعرف
يتكلم عنه بعجمية واورد القديس المذكور اعتراف الاباء نموذجاً للسذاجة وذلك بقوله
في العظة ١٥ على نبوة حزقيال العجب من سذاجة الاخلاق ليحفظ على البال الذي
زينه هدوء سيرته في اعين الله القادر على كل شي والقديس امبروسيوس في الاصحاح
الاول من كتابه في يوسف يعلم اننا نتعلم في ابراهيم سذاجة الايمان النشيطة وفي اسحق
طهارة الضمير الخالص وفي يعقوب الصبر الزيد على الاتعاب واما يوسف فوضع كمراة العفة
ثم ان القديس المذكور نفسه في كتابه العاشر على الاصحاح ٢٣ من لوقا يعلم ان السذاجة
التي ضيعها ادم ردها المسيح ولاجل ذلك شرب المسيح الخل على الصليب لكي تبطل
من الجسد البشري رذيلة الطبيعة المفسودة فقال هكذا فلنكسب اذاً رذايلنا الخمرية
بكسل العقل والجسد على ايدي المسيح بالتوبة لكي نكتسب علينا من قبله سذاجة الخمر الدايم

سمري

٣

السمري المغير الفاسد وقال القديس برنردوس في ميمر ٣ على الختانة فقبل كل شي ليظهر
السيد المسيح صبياً مع العذرا امه لكي يعلمنا انه يجب علينا قبل كل شي ان نطلب السذاجة
والحيا لان السذاجة هي غريزية في الصبيان والحيا هو قرين العذارى فنحن اذاً محتاجون في
ابتدا رجوعنا ليست لنا فضيلة ضرورية اكثر من السذاجة المتواضعة والرزانة المستحية
وقال ايضاً في الاصحاح ٩ من كتابه الى اخته عن طريقة السيرة الصالحة لتكن السذاجة في
سيرتك وعدم الاحتشام في سلوكك فلا يظهر في سلوكك شي من العادة ولا من الزنا ولا من الوقاحة
لان القلب يظهر في حركة الجسد فان الحركة هي دليل على الضمير وقال هو ايضاً في رسالته
٤ بعد الثلثماية الى رولاندوس الكردينال لتكن لك سذاجة الحمام ووداعتها ف
لتجاهد حكمة الحيات ضد حيل الحية الخبيثة القديمة ولذلك يفتخر بولص الرسول في السذاجة
ويميزها من الضمير قايلاً ان فخرنا هذا هو شهادة ضميرنا اننا بسذاجة القلب ونقاوة
الله ولا بحكمة الجسد بل بنعمة الله ترددنا في هذا العالم ووعظ بها القرنثانيين في
الرسالة الاولى اليهم فقال ان فصحنا قد ذبح وهو المسيح من اجل ذلك فلنتنعم لا بالخمير
العتيق ولا بخمير الشر والخبث بل بفطير السذاجة والحق لان الخبز الفطير هو طاهر وخالص
والخمير هو غير طاهر ومخلوط لتكونوا ذاكرين الاقاويل التي تقدمت فقلتها من الانبيا القد
اي من نبوات الانبيا وفي اليوناني يقال لتكونوا ذاكرين الاقاويل المقولة سابقاً من الانبيا
القديسين هكذا نقل ايكومانيوس وباغنينوس ووانتوس واخرون الا ان المترجم اللاتيني
المنقول عنه نسخة هذا المتن قد نسب باضافة معنى لفظة المقولة سابقاً اليونانية الى
مار بطرس والى الانبيا معاً وذلك لانه راى ان مار بطرس يذكر هاهنا المؤمنين بنبوات الانبيا
لكن ليس كلها لانها كثيرة ومجهولة عند كثيرين ولا يقتضيها المعنى هنا بل انما قصد
يذكركم بتلك النبوات فقط التي تنسب للمسيح والايمان المسيحي والناموس الذي
تقدمت الانبيا فانبات عنه كما قال في الاصحاح الاول لان قصد الرسول هو ان يثبت ايمان
المسيح من نبوات الانبيا فمنهم ديونيسيوس الكرتوسي واخرون يقراون هذه الجملة هكذا
لتكونوا ذاكرين اقوال الانبيا الذين بشروا الرسل انهم صاروا على ايدي المسيح فيه اذاً قد سبقت
الانبيا فاخبرت عنه انه سيصير على يديه وهذا ما قاله الرسول بولص في رسالته الى اهل
افسس اننا قد بنينا على اساس الرسل والانبيا ووصايا رسلكم ووصايا الرب المخلص لان

٢ قو ١ ع ١٢
١ قو ٥ ع ٧
يسين

وصايا الرسل هي وصايا المسيح المخلص عينها فكانه يقول لتكونوا ذاكرين وصايا الرب المسيح
المخلص التي نادى لكم رسلكم بامره لانهم لم يقلدوكم وصاياكم بل وصايا المسيح فهكذا بولص
الرسول يقول تعلمون اي وصايا اعطيتكم بالرب يسوع ثم نرى في العدد الثامن قايلاً
فمن يحتقر هذه لا يحتقر انساناً بل يحتقر الله وقال في رسالته الى اهل قرنتيه ان لاح احد انه
نبي او روحاني فليعلم ما اكتبه لكم انه وصايا الرب على ان هذا اولاً كانه يقول اعلموا هذا
قبل كل شي ولاحظوه كانه مرسوم بل كاوامر بها يتعلق خلاصكم او هلاككم الابدي وغير
بهذا الوقت المومنين ان ارادوا يخلصوا يجب عليهم ان يحذروا كثيراً من المضلين والاراتقة
لان هولاء يذهبون بالذين يتبعونهم الى جهنم معهم انه سيجي في الايام الاخيرة اي عند
منتهى العالم في زمان الدجال كقول القديس اوغسطينوس في الاصحاح ١٨ من كتابه ٢٠
في مدينة الله وغيره اخرين فهذا صحيح لكنه محصور المعنى لان مار بطرس ينبه المومنين
الذين كانوا حينيذ احيا والذين كانوا عتيدين فيما بعد ان يتحذروا من هولاء المضلين فمن
ثم لاحظ ان الزمن الحاضر يدعى في الكتاب المقدس زماناً اخيراً كما انه من عادة الانبيا
ان يدعوا زمان المسيح اخيراً اي متاخراً وتابعاً ناموس الطبيعة وناموس موسى فهكذا
يدعوه اشعيا في الاصحاح ٢ وميخا في الاصحاح الرابع ويوايل في الاصحاح الثاني ومار يوحنا
في الاصحاح ٢ من رسالته الاولى فيريد اذاً مار بطرس بهذا القول انه في جميع الازمنة الاتية
لا سيما في منتهى العالم سياتي مضلون متنوعون وانه يجب الحذر بحرص عظيم من الجميع
وهذا نفسه قد نبه عليه مار بولص في رسالته الاولى الى تيموثاوس وفي الاصحاح العشرين
من الابركسيس راجع ما قلناه في تفسير هذه الاماكن فمار بطرس يشير بذلك الى الغنوستيين
بالخاصة لانهم كانوا يقولون في ذلك العصر انه يجب التعاطي في الشهوات والزنا
بحرية وبغير خوف ومن ثم كانوا يستهزيون بالمومنين الذين كانوا يتهددونهم بيوم
الدينونة كانهم يعدمون انفسهم بذلك استعمال خيرات اليوم الطيبة اللذيذة بظن باطل
وعن فهم منهم مزور لا حقيقة له يستهزيون في الغرور قال القديس اوغسطينوس في الاصحاح
١٨ من كتابه ٢٠ في مدينة الله هذه الاية هكذا يستهزيون استهزاءً وقراها مار ارونيموس
في كتابه الاول ضد يوفينيانوس هكذا يستهزيون مضلون فهكذا الان الغنوستيين
يستهزيون على جميع الامور الالهية والبشرية وخاصةً على الخوف من الله والدينونة

والقسمة

والقسمة الالهية وهكذا بازالتهم عن الناس هذا الخوف كانوا يطغونهم بان يتعاطوا في الزنا
والبطن بغير خوف من العقاب فهذا ما كان سابقاً وهو الحاصل تعليم الاراتقة اعني اجتهادهم
في اضلال الناس وخداعهم اذ كان هذا الامر نفسه هو ما يفعله الان الغنوستيون المتجددين
الذين لانهم بغير الله يظنون بانهم وحدهم عارفون داعين انفسهم حكما سايرين حسب
الشهوات الذاتية اي متعاطين في الشره والزنا وبقية الشهوات وذلك بمداومة في
اتصال لان لفظة سايرين تدل على المداومة والعادة والنية وحال العيشة المتلذذة
قايلين باستهزاء كما كان يقول اوليك الذين تقدموهم الخبر عنهم ارميا النبي بقوله ها انتم [illegible]
تقولون لي اين كلمة الرب لتات اين هو الميعاد او مجيه وقرات النسخة اليونانية هكذا
اين هو ميعاد حضوره كما قرا القديس اوغسطينوس في الاصحاح ١٨ من كتابه ٢٠ في
مدينة الله ولنعلم ان الضمير في مجيه تشير الى المسيح الذي وعد كما هو واضح
عند جميع المومنين انه ياتي ثانياً الى الارض لينتقد بحضوره العالم ويدينه فيمجد الصالحين
في السموات ويحكم على الاشرار بالهاوية ولما عدم ذكر هنا المسيح فهي كعادة اللغة
العبرانية لان العبرانيين يصمتون مرات كثيرة عن ذكر الموضوع مكتفين بتقديره كانه
مشهور ومعلوم فالمعنى هو كانه يقول سياتي قوم مضلون الذين ينكرون مجي المسيح
الى الدينونة وعقاب المتعاطين في الشهوات وذلك لكي يتبعوا شهواتهم بحرية نظير
البهايم بغير لذع الضمير وبدون ملاحظة خوف الله المنتقم فهكذا كان اولاً الزنادقة
لانهم ينكرون قيامة الجسد ووجود الارواح وبالتالي كانوا ينكرون ابدية انفس جهنم
والجحيم الابدية كما جاء في الاصحاح ٢٣ من الابركسيس ثانياً تعلم هذا الضلال نفسه
الدوسيتانيون الذين نشوا عن دوسيتاوس اليهودي في عهد نارون والقديس بطرس
في سنة ٥٢ للمسيح كما شهد اوسابيوس ومار ارونيموس فيما كتبه ضد شيعة اللو
كيفريين ثالثاً الامانايوس وفيليطوس قالا ان الامانة القيامة قد صارت فهذان اسلمهما
مار بولص الى الشيطان كما هو في رسالته الى تيموثاوس وذلك في الاصحاح ٢ رابعاً الغنوستيون
قد انكروا الدينونة كما شهد فيلاستريوس قايد هولا اما انه كان باسيليدس كما ذهب
القديس ارونيموس فيما كتب بعض الرجال الشرفا او انه كان نيقولاوس احد السبعة
الشمامسة الاولين كما زعم مار اوغسطينوس في كتابه في الارتقاف او انه بالحري كان

كاردوكراتيس كما زعم ايريناوس في الاصحاح ٢٤ من كتابه الاول وهو كان حيًا في ذلك
العصر وابصر المبتدع المذكور خامسًا الفالورينيون ان هولا قالوا ان القيامة ليست هي
سوى ايلاد البنين اذ كان الاب في هذا الايلاد كانه يقوم ويدوم بابنه ومنشئ
هولا كان فالورينوس في عهد الملك كومودوس وتيودوس العبراني الاعظم سنة ١٨٢ للمسيح
كما شهد اوسابيوس في الاصحاح ١٥ من كتابه الخامس في الاخبار سادسًا السيماكيون
الذين ظهروا في سنة ٢٠٧ للمسيح كانوا بهذا الالحاد لانهم كانوا ينكروا الديمونية العتيدة
وقيامة الاجساد سابعًا البروكليانتيون الذين سماهم فيلاستريوس ايضًا بروديانيين
ظهروا في عهد والنس الملك وداماسوس البابا في سنة ٣٨٢ للمسيح ثامنًا الالبانيون
الذين ظهروا في سنة ٧٩٦ للمسيح كانوا بهذا الضلال تاسعًا في سنة ١٠٠٠ للمسيح لما ان
كثيرين تنبوا عن يوم انتها العالم ووجدت نبوتهم كاذبة فظهرت الفرقة القايلين
ان العالم هو غير قابل الفساد وكان هولا الهراطقة يستندون على نص ارسطوطاليس
هذا كما اخبر بارونيوس المورخ في السنة المذكورة عاشرًا نكر الديمونية العتيدة في عصرنا
بعض الهراطقة يدعون داود كرجيف وكان ظهورهم في سنة ١٥٢٥ للمسيح ثم الليبرتينيون
لكي يتعاطوا في شهواتهم بغير لجام نكروا الديمونية والقيامة وكل عناية الهية وهكذا
ينكر ذلك اخرون كثيرون وسوف ينكر هذه الحقيقة غيرهم كثيرون الى انقضا العالم
واولهم الدجال الذي يكون كافرًا بالله وزنديقًا في الغاية ويعلم الكفر بالله ومذهب ابيكوروس
علانية لانه يريد ان يعبد هو وحده كالاله كما قال دانيال النبي في الاصحاح ١١ من نبوته وبولس
الرسول في الاصحاح ٢ من رسالته ٢ الى اهل تسالونيكي لانه من حيث رقد الابا اعني الاولون
القدما الذين تناسل منهم جنس البشر جميع الاشيا هكذا الى سنين منذ بدء الخليقة تقول المعالم
يتغيرون هذه الاب هكذا جميع الاشيا هكذا هي باقية كما كانت منذ بدو الخليقة اي كما تكونت
وخلقت منذ البدء فالبعض ينتجون من طول مدة العالم وثبات جميع الاشيا انه ابدي
وانه يدوم هكذا دايمًا ولذلك لا يجب ان يكون احد مهتمًا في غروبه وفي مجي المسيح الثاني
واما ارسطوطاليس فيحتج في كتابه الاول في السما ان السما غير قابل الفساد من حيث انه لم
ير فيه تغيير البتة لكنهم قد انغشوا وضلوا وذلك اولاً لانه ما توجد في العالم تغييرات
وحركات وتكوينات وفسادات كثيرة وتبديلات وما اشبه كما زاد بقوله ما بعطي

دا ١١ / ٢ تسا ٢

ثانيًا

ص

ثانيًا ان اسم المبدع والديان والمنتقم يبرهن وجوده خاصة من ثبات هذا العالم الغير
الثابت المتقلب ومن تقلبه الثابت لانه من هو الذي جعل الاشيا الغير الثابتة والمتقلبة
بل المضاد بعضها بعضًا كالنار والماء والحر والبرد وريح اليمين والشمال والرطوبة
واليبوسة والبرد والمطر والعقم والخصب والاثمار المختلفة والمتضادة بهذا المقدار وما
اشبه ذلك وان تكون ثابتة هكذا حتى انها تتلد وتصير في ازمنة محدودة بالنوع
هذه عدتها الالهية الواحد الثابت عينه ثالثًا واخيرًا لان الخلايق كلها انما اخذت
ابتدا خلقتها من الله فهكذا ايضًا ستاخذ منه النهاية المحدودة لانه الذي جعلها ان
تشرق من نفسه جعلها ان تغرب لانه كما انه في يده واختياره مشرق الاشيا فكذلك ايضًا
في يده وسلطانه مغربها الحماتي تتفق جميع الانبيا والكتاب المقدس كله وهذا هو صحيح ود
بهذا المقدار حتى ان شيشرون في كتابه الثاني في طبع الالهة يبرهن من قول ارسطوطاليس
ان ذلك هو واضح من الضو لانه يقول هكذا حسنًا يقول ارسطوطاليس انه لو وجد
اناس قد سكنوا دايمًا تحت الارض في بيوت حسنة ومزينة بالتصاوير والاشكال
ويعيشون من جميع الاشيا الذي يعد المحتاجون انهم سعدا ولم يخرجوا قط الى الارض وبلغهم
خبر بوجود الالهة وقوة الالهية ثم بعد زمان امكنهم الفرار من تلك الاماكن المكنونة والخروج
الى هذه الاماكن التي نقطنها نحن فحيثما كانوا ينظرون الارض والبحار والسما ويعلمون
عظم السحب وقوة الرياح وينظرون الشمس ويعلمون مقدارها وجمالها ويعلمون ايضًا فعلها
وتاثيرها بانها هي تعمل النهار اذ تنشر النور في كل السما واذا غشي الليل والظلام الارض
فكانوا ينظرون حينئذ السما كلها مزينًا بالكواكب واختلاف احوال القمر الذي يزيد وينقص
ومشارق الكواكب جميعها ومغاربها وسيرها الثابت الغير المتغير على الدوام فاذا كانوا ينظرون
هذه الاشيا العجيبة كانوا يحققون بوجود الالهة وان هذه الاعمال العظيمة هي اعمال الالهة
ثم بعد ذلك بقليل يقول الخطيب من ذاته انه من ذلك الذي اذا نظر حركات السما الغير
المحدودة بهذا المقدار ونظام الكواكب الشريف وانتظام جميع الاشيا مع بعضها بعض بهذه
الصفة ينكر وجود العقل فيها ويقول ان تلك الامور التي لا يمكننا ان ندرك بمشورة البتة
عظم قدرها التي تصير بها انها تصير بالاتفاق والصدفة انما اذا نظرنا شيًا يتحرك بحيلة
وصناعة فلا نرتاب في ان تلك الاعمال هي مختصة بالعقل واذا رأينا السما ينقلب ويتحرك بسرعة

صح

عجيبة وتكميل التغييرات السنوية نعلم انما النبات مع صحة الاشيا جميعها ومعاشرتها
العظيمة افترتاب في انها تصير ليس بعقل فقط بل بعقل فايق والهي ايضًا ثم يتكلم على كل
من العناصر والكواكب والشمس والتمر والاعشاب والزهور والحيوانات واعضا الانسان و
يبين ان جميعها وكل واحدة منها انما نالت من العقل الالهي بصناعته هذه صنعتها وانها
تحفظ وتدبر وترشد منه تعالى من حيث انها تتنفس بصوت مستتر بوجود العناية وبوجود
الله دون الاشرار والصالحين لانهم يجهلون هذا باختيارهم فكانه يقول انهم لا يعرفون
هذا لانهم لا يريدون ان يعرفوه فهذا هو الجهل الاختياري المذموم الخاص بالمستهزئين
والمضلين ثم ان رانقة فيما يثبت ان جميع الاشيا هي مستمرة مثل ما كانت منذ بدء الخليقة كما
كان يقول المستهزيون والغنوستيون من حيث ان الله اغرق العالم كله بالطوفان في زمان
نوح لاجل الخطايا وسوف يهلكه مثل ذلك بالنار وبها يجلب عليه النهاية مع العقوبة الواجبة
لكل احد وهكذا فسر ايكومانيوس فقال كما انه بعد ان اقيم السما والارض من الماء وانحى الطوفان
نفعلتهم فكذلك ايضا الان قد حتم ان يصير زوال المسكونة بالنار ومعها يهلك المنافقون
ان السموات كن قديمًا والارض من الماء وبالماء قايمة بكلمة الله اعلم ان الضمير المستتر
في لفظة قايمة لا يرجع الى الارض فقط بل الى السموات ايضا فكانه يعنيهما في ذاتهما
لكن الاقرب نسبته الى الارض ولذلك يقال قايمة بالمفرد لكنها تتعدى الى السموات ايضا
على حسب عادة اللغة العبرانية لان العبرانيين يوافقون اسم الصفة مع الاسم
الموصوف الاقرب ولو نسب ايضا الى الابعد من حيث ان لفظة قايمة هي بمعنى قايمات
كما قراها كلابيوس وكاترينوس وصلمرون وغايتانوس بل القديس اغوستينوس في
الاصحاح ٨ من كتابه ٢٠ في مدينة الله يقرا هذه الجملة هكذا ان السموات كن قديمًا
والارض من الماء وبالماء قايمات والمعلم بيدا وايكومانيوس وتفسير هذه الكلمات ورد [illegible]
في الاصحاح ٥ من كتابه الاول على سفر الخليقة هكذا ان السموات كن قديمًا من الماء وبالماء
قايمات فيتضح من هذه القراة ان السموات تكون من الماء وقال طاليس ميلاسيوس
ان الماء هو مبدا جميع الاشيا والمعنى هو كانه يقول انهم يجهلون ان السموات والارض
هن قايمات بكلمة الله ولذلك يمكن زوالهما بكلمة الله ايضا لانه كما ان الله بقوله لتكن
النور والسموات والشمس وغيرها خلقها واوجدها وجعلها قايمات فهكذا ايضا اذ

قال

قال لا تكن وليتوارى فللحين تزول ولا تكون ايضا بل ان جذب الله كلمته يده فقط بحيث
انه لا يقول ايضا لتكن النور والسموات والشمس فللحين تزول كلها لان جميع الاشيا هكذا
خلقها الله من البدء اي انها تحتاج دايمًا الى ان يحفظها ويعطيها الوجود فكانه يخلقها
خلقة متصلة لانها تتعلق بالله كما تتعلق الاشعة بالشمس فكذلك كان حفظ الاشيا
في الوجود من الله ليس هو سوى مداومة الخلقة او خلقة متداومة ويراد بالسموات
والارض السموات والارض الحقيقية وليس الهيولي كما ذهب القديس اوغسطينوس في الاصحا
السابع من كتابه الاول على سفر الخليقة ضد المانيين لان الهيولي لم تخلق بغير صورة
بل خلقت مع صورة السموات والارض ثم لا يريد بالسموات الهوا فقط كما ذهب بيدا
واخرون بل السموات الحقيقية ايضا وان سالت كيف يصح قوله ان الارض من الماء
وبالماء قايمة فاجاب عن ذلك اولًا ايكومانيوس فقال ان عنصرين فقط هما اللذان
يمسكان خاصة جرم المسكونة ويحفظانه متحدًا وهما الماء والنار اللذان منهما يتقوم
الاثنان الاخران لان الهوا يتقوم من بخار المياه والارض من تكاثفها فلذا اباد الله
وسوف يبيد المنافقين مع العالم لكن الحق ان الارض في بدء العالم خلقت بذاتها من العدم
لا من الماء كما يتضح من سفر الخليقة فلذلك اجاب ثانيًا ايكومانيوس نفسه بقوله ان
الارض قايمة من الماء وبالماء لان الماء يحوي الارض خطوط الالتصاق الذي لولاه لكانت الارض
انحلت الى الهوا فالماء اذًا يلصق الارض بمنزلة الغرا حتى ان الجز الواحد منها يتحد مع الاخر
ولذلك قال فيلون في كتابه في صنع العالم ان الماء يختلط مع الارض لكي يجمعها بعضها مع
بعض ويجعلها مخصبة ومناسبة لاستعمال الحيوانات فمن ثم نسب البعض هذه الامور
للعيون والانهار التي بها تبل الارض لئلا تصير ترابًا ثالثًا اجاب عن ذلك اخرون فقالوا ان
الارض هي من الما لانها منفصلة من الارض من حيث انها تعمل كرة منفصلة منها لكن يدحض
هذا القول علما الهندسة الاشد علمًا وذلك من الانكسافات ومن تجربيات اخر غيرها ف
يثبتون انه من الماء والارض تتركب كرة واحدة من حيث انه يكون مركز واحد للعالم كله
رابعًا اما الجواب الاصح فهو ان الارض هي قايمة من الماء لانه في اليوم الاول من ايام العالم
كان الماء يغطي الارض كلها حتى ان الارض لم تكن ظاهرة ولم ترى البتة لكن في اليوم الثالث
فصل الله المياه من الارض وجمعها في مكان واحد كما جاء في الاصحاح الاول من سفر الخليقة

ص

فى نبيه ظهرت الارض كانها خارجة من الماء واظهرت وجودها علانيه وهذا ما يريده الكتاب
المقدس بقوله ان الله على البحار اسسها لان المعنى هو كانه يقول ان الله جعل الارض تخرج
وتظهر من المياه ومن البحر ثم قال من الماء لان الله جعل ان تكون الارض من حيث السواحل
بوجه ما اعلى من اطراف البحر القريب لكى تبان انها خارجة وظاهرة ومرتفعة منها بما انها
اعلى ∴ فان قلت كيف يقول مار بطرس ان الارض ليست هى قايمة من الماء فقط بل بالماء
ايضًا اجيبك اولاً ان قوله بالماء يريد به ان الارض هى قايمة فى وسط الماء وما بين المياه
المتوسطة المتفرقة الخاضنة اجزاء الارض المختلفة من كل ناحية فاذًا لفظة بالماء تفسر قوله
من الماء ولهما معنى واحد معًا لان قوله من الماء يدل على ان الارض هى خارجة من الماء
ظاهرة منها وقوله بالماء يدل على ان الارض ليست هى ظاهرة وخارجة من الماء بوجه انها تكون
منفردة منها بل بالحرى على ان الماء هى مختلطة معها ومرشوشة عليها وداخلة فيها كما ان
البلغم والدم هما مختلطان وداخلان فى الانسان ثانيًا قال بالماء لان الارض هى بذاتها جافه
وعديمة الالتحام واما بالماء فتلتحم وتلتصق كانه بلصاق وغرا من حيث انها تصير كرة
واحدة معها كما قلنا سابقًا لانه ولو كانت الارض ادنى واسفل من العناصر والاجسام لكن
الله رتب المياه هكذا حتى انه يبان ان الارض هى موضوعة حولها ومركوزة عليها لانه لما
كان البحر المحيط او قاموس يحيطها والانهر الجارية فى كل مكان تسقيها فيبان انها تخصر
بالمياه وتترطب وتنزهى وتخصب وتعيش وانما ذكرها بطرس المياه فذلك لاجل
الطوفان الذى صار من المياه الذى يتكلم عنه فيما بعد ثالثًا واخيرًا قد نسب ليسيوس
فى الاصحاح ٢ من كتابه ١٣ فى الصفات الالهية لفظة من الماء الى السموات ولفظة بالماء
الى الارض ونسر ذلك عن انفصال المياه الفوقيه من المياه السفلية كما جاء فى الاصحاح
الاول من سفر الخليقه فكانه يقول ان السموات تكونت وقامت من المياه لان الله فى بدء
العالم كون الجلد اى السما وجعله ان يكون متوسطًا وفصل المياه الفوقيه والتحتيه
وهكذا يقوم خارجًا عن كليهما ومنفصلاً منهما واما الارض فقامت وكونت بالماء لما جمع
المياه التى كانت تحت الجلد الى موضع واحد وظهر اليبس فى وسط المياه فهذا التفسير
هو مطابق لضمير مار بطرس وهو الصحيح كما تشهد ما ركا منضوس فى كتابه الاول من
الاستكشاف وقال انه سمع ذلك من فم مار بطرس وهكذا اذا نسبت لفظة من الماء الى

السموات

السموات ولفظة بالماء الى الارض اى على موجب هذا التفسير والتحرير فيكون المعنى هكذا
فكانه يقول ان السموات التى خلقها الله اولاً من الماء فهى قايمة بكلمة الله والارض
فهى قايمة ثابتة بكلمة الله بعينها بالماء المختلط معها وهذا يماثل ما قالته العروس فى
نشيد الانشاد انا سوداء لكن جميلة كمساكن قيدار مثل سرادق سليمان والحال انه يجب
ان تنظم هذه الكلمات بالمناسبة وتفسر هكذا كانها تقول انا سوداء كمساكن قيدار لكن
جميلة كسرادق سليمان وقوله قايمة بكلمة الله لان الله قال فليكن النور ولتكن المياه فكانت
كما جاء فى الاصحاح الاول من سفر الخليقه وهذا ما تقوله المرتل بكلمة الرب تشددت السموات
قوله وبهما اى بالسموات ذلك العالم غرق بالماء وهلك
وبروح فمه كل قواتها وبهما حينئذ
والارض حينما اعطيت مياه الطوفان ان ترجع الى كراسيها القديمة التى كانت قد تركتها بامر
الرب كما جاء فى الاصحاح الاول من سفر الخليقه وتغطى بها كل الارض باعجوبة جديدة انتقا
من سكان الارض المنافقين فهذا جواب يجيب به مار بطرس ههنا على اعتراض الستهزئين
القايلين فى العدد الرابع ان جميع الاشياء هى مستمرة هكذا مثلما خلقت منذ البدء ومن اجل
ذلك لا يوجد ولا يكون ديان ومنتقم من الاثم فيدحض ذلك بقوله ان الله قد انتقم من
المنافقين بالغرق والجميع بمياه الطوفان واهلكهم لكن اولئك يجهلون هذا الامر لانهم لا يريدون
ان يعرفوه واما السموات التى هى الان والارض فبالكلمة عينها حفظت مبقية للنار
فهذا هو القول الذى به تتم قوة البيان والدليل المقصود من الرسول لانه يقابل الارض
والسموات التى كانت قديمًا بالارض والسموات التى هى الان اى الجديدة فكانه يقول كما انه
لما هلك العالم زالت تلك بطوفان المياه العالم فهكذا هذه تزول بطوفان النار فى حريق
العالم حينما ينتقم الله من خطايا الناس بالنار كما انه انتقم منها قديمًا بالماء ولذلك يجب على كل احد
ان ينتظر ويتوقع دينونة هذه وعقوبة نقمته ويخشى منها فالسموات التى كانت قديمًا
زالت بالطوفان لا كلها بل من حيث جزءها الاسفل الاقرب الى الارض اى من حيث كرة الهوا السفلى
والوسطى لان ماء الطوفان تعالى على كل الجبال وعلى كرة الهوا الوسطى خمسة عشر ذراعًا
كما جاء فى سفر الخليقه وقوله بالكلمة عينها اى بامر الله عينه الذى به نفعت قديمًا بمياه
الطوفان وقوله حفظت اى ادخرت فى كنز العناية والعدل النقمة الالهية مبقية للنار
كما يتبع القول فكما ان الخاطى يذخر لنفسه الذنب فكذلك يدخر له العذاب لانه يوجد

في كنوز قدرته وعنايته اصناف غير متناهية من العذابات التي بها يعاقب ذنوب الناس
حسب استحقاقاتهم فمن ثم يقول بولص الرسول ان الخاطي يذخر لنفسه الغضب ليوم الغضب
وظهور حكم الله العادل ويقول يعقوب الرسول ايضاً قد كنزتم لكم الغضب للايام الاخيرة
وانما قال مبقية للنار طبقاً لما قاله داود النار قدامه تسلك ولما قاله بولص الرسول في رسالته
٢ الى اهل تسالونيكية عند ظهور الرب يسوع من السما مع ملايكة قوته اذ يعطي النقمة بلهيب
النار لاوليك الذين لم يعرفوه نتعلم من هنا عظم مقدار الخطايا وعظم مقدار عذاباتها ونقمتها
لانه لاجلها يحترق هذا العالم كله كما انه قديماً لاجلها احترقت سدوم والخمسة مدن
باسرها الى يوم الدين وهلاك الناس المنافقين   فان سالت اولاً هل هذه النار تسبق الدينونه
ام تتبعها فالجواب ذهب القديس اوغسطينوس في الاصحاح ١٦ و ٣٠ من كتابه ٢٠ في
مدينة الله ان النار تتبع الدينونة وهكذا ذهب ايضاً بروسبيروس وانسلموس واخرون
الذين تبعهم سوارس في الفصل الاول من المجادلة ٥٧ من المجلد ٢ من الجزء ٣ لان هولا جميعهم
قالوا ان حريق العالم سيكون بعد الدينونة لكي يتطهر به العالم بالكلية من جميع الاثام واللعنات
والتجاديف التي تصدر من المرذولين في الدينونة لكن راي العلما الاعم هو ان هذه النار تسبق
المسيح الديان ودينونته والدلايل على ذلك متعددة فاولاً لان ذلك يذكره واضحاً في المزمور
٩٦ حيث يقال النار قدامه تسلك وتلهب حول اعدايه ذابت الجبال مثل الشمع من امام وجه
الرب من قدام وجه رب الارض كلها اخبرت السموات بعدله وعاينت جميع الشعوب مجده
فيراد بهذه النصوص على كل حال ان هذه النار تسبق وتحرق كل شي ثم يتبعها المسيح الديان
لعمل الدينونه ثانياً لان الناس الذين سيوجدون احيا في منتهى العالم يعبرون بهذه النار و
يتطهرون من الذنوب الخفيفة كقول بولص الرسول ان عمل كل انسان كيف هو النار تمتحنه والذي
يحترق عمله يخسر وهو فينجو بل كما بالنار لان هناك يتكلم الرسول عن يوم الدينونة فيسمي
هذا اليوم يوم الرب وعن نار الحريق حينما يحترق العالم كما بينت ذلك في تفسير النص المذكور
واما الناس فيتطهرون ليس بعد القيامة والدينونة ولا ان تمادي بل الادلة التي في عظته
الاولى على النص الرسولي المذكور وهو فينجو بل كما بالنار نعم ان ذلك يتم في البعض بل قبل
القيامة والدينونة لكي يستطيع المطهرون ان يختطفوا مع الاخرين للقا المسيح في الهوا
ويطيرون الخفيف ويحدقوا من المسيح ويصعدوا معه الى السما ثالثاً لانه يليق بالمسيح المجد

لا ينزل

لا ينزل الى الارض الا بعد ان تتطهر بالنار رابعاً لان هذه النار تحضر امام المسيح الديان
كالجلاد لكي تعاقب المرذولين وتختطفهم للحين وتذهب بهم معها الى الهاوية بعدما حكم
السيد المسيح عليهم بالهلاك لان هذا ما يشير اليه ما سطره هنا بقوله ان هذه النار
هي مخوفة ومتقبة الى يوم الدينونة وهلاك المنافقين والبيعة المقدسة تشير الى ذلك
حينما ترتل قايلة في خدمة الاموات نجني يا رب من الموت الابدي في ذلك اليوم الرهيب اذ
هي عتيدة ان تتحرك السموات والارض حينما تاتي لتدين العالم بالنار وقال طرطليانوس
او الانبت فو نتيانوس في الاصحاح ٨ من كتابه في الثالوث ان هذا العالم يسرع الى يوم
الدينونة النارية فبهذه الكلمات تلاحظ قول ما بطرس هذا والقديس اوغسطينوس
في العظة ١٦ من كتابه المتضمن خمسين عظة يعلم من قول ما بولص ان كل احد يختبر بالنار
فلاح اذاً من ذلك ان نظام حريق العالم ومنتهاه عتيد ان يكون هكذا فاولاً يشعل الله ناراً
بيد الملايكة وبها يحترق العالم وبهذه النار تقتل جميع الناس لكن انما تعذب وتطهر اوليك
فقط الذين لهم ذنب ويحتاجون الى التطهير فكل منهم اكثر او اقل حسب استحقاقه ثانياً اذ
بصوت بوق الملايكة بالبوق ويقول قوموا يا ايها الاموات وهلموا الى الدينونة ينتشر
الجميع من الموت ومن القبور وتختطفهم الملايكة الى وادي يوشافاط لكي يدينهم المسيح
هناك ثالثاً يعمل المسيح دينونة الجميع وكل احد وللحين هذه النار تختطف المرذولين
الذين دانهم وحكم عليهم بالهلاك معها الى الهاوية ومن ذلك يستبين ان هذه
النار تكون شبيهة بنار جهنم ومن جنسها ومن طبيعتها لانها تقترن معها وتنتهي
اليها وعلى هذا الوجه فهذه النار التي تصير يوم الدينونة تطهر حينيذٍ العالم من
نفايات المرذولين وتجاديفهم لانها تختطفهم الى الهاوية بحيث لا تدعو الضرورة
الى تطهير اخر من حريق اخر للعالم فمن ثم قالت عنها السبيلة انه يسقط من السما نهر النار
والكبريت وذلك لتكون شبيهة بنار جهنم التي هي كبريتية كما يتضح من الاصحاح
٣٠ من نبوة اشعيا ومن الاصحاح ٢٠ من الابوكاليبسيس ومن اماكن اخر   وان سالت ثانياً
ما هي افعال هذه النار اجبتك انها اولاً تخدم المسيح لكي تظهر جلالته بما انه اله
وملك وديان في ناسوته وتزينه لان النار هي دليل على اللاهوت فمن ثم ظهر الله وتمثل
بالنار مرات كثيرة كما بينت ذلك في تفسير سفر الخروج في الاصحاح ٣ وفي الاصحاح ١٩

ص

ثم كانت النار تحمل امام الملوك اشارة الى القوة والنقمة كما قلنا في تفسير الاصحاح الاول من
نبوة ارميا فاذاً هذه النار السابقة تبين بل كانها تصرخ بصوت ابكم ان المسيح هو
الله وانه من حيث هو انسان هو ملك وديان الجميع ثانياً ان هذه النار تحل جميع الاجساد
المركبة الى العناصر لانه تكون تلك الاثمار لخدمة حياة الناس الزمنية فاذا بطلت الحيوة
لا تستعمل البتة ولذلك يجب ان تحل الى مبادئها التي تركبت منها وترد الى عناصرها هكذا
ذهب لاسيوس في الاصحاح ٢٠ من كتابه ١٣ في الصفات الالهية وقال ذلك عن جميع المركبات
بالكلية ولو انكر ذلك البعض زاعمين ان بعض المركبات تبقى وخاصة الفردوس الارضي
لخدمة الاطفال الذين ماتوا بغير معمودية في الخطية الاصلية ولاستعمالهم لانهم زعموا
ان هولاء الاطفال يعيشون في هذا العالم الى الابد وسياتي القول عن ذلك في العدد العاشر
والثالث عشر هنا لكن يرد عليهم ان ماربطرس يقول في اخر العدد العاشر هنا ان جميع الاشيا
سوف تحترق ثالثاً ان هذه النار تطهر الابرار الذين يكونون حينيذٍ احيا ان كان فيهم شي من
الذنب واجب التطهير او عليهم شي من العقوبة يجب وفاوه كما يعلم مار بولس في رسالته
الاولى الى اهل قورنثيه واما الابرار المطهرون بالتمام فلا تمسهم او قلما يكون تمسهم لكنها
لا تعذبهم الا بمقدار ما الموت الطبيعي من عادته ان يعذب من يموت طبيعياً لانه بهذه
النار يموت الجميع حتى الابرار ايضاً الا ان استثنينا بقولنا ان الله يميت الابرار لا بالنار بل
بنوع اخر اسهل كما يرى ان القديس بوناونتورا فيما كتبه على البحث الاخير من التمييز ٤٧ من
كتاب المذاهب الرابع يعلم ان الجميع يموتون بالنار وهكذا علم القديس اوغسطينوس في
العظة ١٦ من الخمسين عظة حيث يقول ان هولاء الذين عملوا اعمالاً تستحق العذابات
الزمنية الذين يقول عنهم الرسول ان الذي يحترق عمله يخسر وهو فينجو لكن هكذا كانه
بالنار فهولا يجوزون بنهر النار الذي يذكره القول النبوي اي ونهر نار كان يجري قدامه
وبالاجام الرهيبة المولفة من كرى محماه فبمقدار ما كانت مادة الخطية بمقدار ذلك يكون
المهل والابطا في الاجتياز والعبور وبمقدار ما اقتضى الذنب بمقدار ذلك يعذب الانسان
تاديب اللهيب الواجب وبمقدار ما نعل من الاثم الاحقر بمقدار ذلك يقاسي من العذاب
الحكيم حيث يجب ان نلاحظ كما يقول لاسيوس في الموضع المذكور انفاً ان هذه النار
كانها ذات عقل تعذب كل واحد اكثر او اقل بحسب مقدار ذنبه لانها تفعل كالة العدل

الالهي الموضوعة بيد قدرته كما يعلم ايضاً مارتوما فيما كتبه على التمييز ٤٧ من كتاب
المذاهب الرابع نحو اخره حيث يقول ان الجميع الاخيار منهم والاشرار هم عتيدون ان
يقتلوا بهذه النار ويصيروا رماداً لكن الاخيار الذين لا يوجد فيهم شي يستحق التطهير
لا يحسون بوجع البتة والاشرار يعذبون عذاباً شديداً واما الاخيار الذين فيهم شي
يجب تطهيره فيشعرون بعقوبة تلك النار اكثر او اقل حسب اختلاف الاستحقاقات
وهذا الامر نفسه يصير الان في نفس المطهر لان تلك النار تشتد نحو اوليك الذين
يتطهرون حسب ثقل الخطايا وعظم الذنب رابعاً هذه النار تطهر العالم لان هذا
العالم هو بمنزلة هيكل اللاهوت الذي كونه الله وقدسه لعبادته وكرامته فهذا
الهيكل قد تدنس بهذه دهور كثيرة بخطايا الناس والشياطين الغير المتناهية و
بالنجاسات الجسدانية والروحانية فلذلك يجب ان يتطهر قبل ان يتجدد الى حال المجد
وهذا التطهير كما انه صار قديماً بالماء فهكذا يصير حينيذٍ بالنار التي هي مناسبة في الغاية
لهذا العمل واما بالمعنى السري فهذه النار تمثل ديونية المسيح انها تكون نارية اي
خالصة وواضحة وصارمة وشديدة وفعالة كما هو محرر في نبوة دانيال النبي حيث يقال ان
نهراً من نار سريع كان يخرج عن وجهه وفي الاصحاح الاول من الابوكالبسيس حيث يقال
ان عينيه كلهيب النار ورجليه كالنحاس الرومي وسيف ذو حدين يخرج من فيه ووجهه يضي
كالشمس في قوتها فلذلك كانوا ايشكوا الوثنيين متمردين من قبل تعليم المسيحيين بهذه النار
والايمان بها ويلومونهم على انهم متعصبون ومفتونون لكونهم كانوا يتهددون العالم كله
بالحريق ويحمدون في خرابه كقول مينوتيوس بل اخبر ترتنوس اللهي في تاريخه ان
نارون الملك امر بحرق كل المسيحيين وبقتل بولص معلمهم لاجل انه كان يبشر بان العالم
سيفنى بالنار لكن اخرون يوردون اسباباً اخر اكثر ثباتاً وتصديقاً لاضطهاد
نيرون الملك وهذا الامر الواحد لا يحملونه ايها الاحبا ان يوماً واحداً عند الرب كالف سنة
والف سنة كيوم واحد فهنا يسبق مار بطرس فيجيب عن اعتراض مقدر تقديره ان يقال
هكذا اي ان كان المسيح هو عتيد ان ياتي الى الديونة فلماذا يتباطو مدة هذا اعظم
مقدارها لماذا يحتمل الخطايا مدة هكذا طويله ولماذا يسمح للمنافقين بان يجدفوا عليه
بهذا المقدار فيجيب عن ذلك اولاً ان كل هذا الزمان ولو استبان لدينا طويلاً لكنه قصير

امام الله بل هو كيوم واحد بالنسبة الى ازلية الله لان ازلية الله هي اقتناء حيوة غير
متناهية وهذا الاقتناء هو كامل وكله معًا وجملةً كقول المعلم بوايثيوس في كتابه الثالث
في التعزية وقال القديس كيساريوس اخو مار غريغوريوس النازينزي في المحاورة
الثالثة ان كل الازلية هي عند الله يوم واحد عديم المسا فلذلك الازلية هي كالآن الحاضر
الغير المنفصل الدايم على الدوام الثابت ولذلك الالف سنة من سنينا فيهي وفيها بالنسبة
اليها كيوم واحد واليوم الواحد هو فيها كالف سنة من سنينا لانه لا يوجد فيها تتابع
ولا انسراب ولا يمضي شي ولا يستقبل شي البتة بل هي كيوم واحد ابدي ثابت موجود
معًا جملةً في كل الدهور وفيما هو ثابت وغير متحرك تدور حوله وتمضي وتزول كل الازمنة
ومن ثم قال ايكومانيوس ان عند الله الذي هو غير متناهٍ وعن الذات الغير المحدود لا يطول
شي البتة بل الالف سنة هي عنده كيوم واحد او بالحري كقول داود ولا هي تضعيف يوم
لانه يقول الف سنة في عينيك يا رب مثل يوم امس الذي عبر فكانه يقول ان الالف
سنة هي عندك كيوم واحد بل كدقيقة الازلية الواحدة الحاضرة ثانيًا يجيب عن ذلك
حسب تفسير غاينا ومن هكذا فكانه يقول ان عند الله الالف سنة هي كيوم واحد وبالعكس
اليوم الواحد كالف سنة لان عند الله المسافة والمدة التي بين الالف سنة واليوم الواحد
هي كلا شي او يسيرة لان الالف سنة عنده بما انه غير محدود وازلي هي يسيرة بهذا
المقدار حتى تبان كانها يوم واحد لانه يوجد فرق وبعد بين الالف سنة وبين ازلية
الله بمقدار ما يوجد بينها وبين اليوم الواحد اي ما لا نهاية له فاذًا الالف سنة
واليوم الواحد هو بعيدان بالسوية عن ازلية الله ولذلك يستبين انهما متساويان
بعضهما مع بعض مثلما ان القايم على جبل عالٍ اذا راى من بعد صبيًا مع رجل لا يفرق
ما بين الصبي والرجل بل ينظرهما كانهما شي واحد ومتساوٍ فهكذا القايمون في
السما لا يميزون في الارض الرجال من الاشجار بل ينظرون كليهما يسيرين حقيرين وكانهما
متساويان كما اننا نحن نرى الكواكب الصغيرة والعظيمة كانها متساوية ولا نتروع ما بينهما
ولا نميز اختلاف العظم الذي هو عظيم في الغاية ثم يقول ايريناوس في اخر كتابه
الخامس ان البعض زعموا ان الله كما تهدد ادم حسبما جاء في سفر الخليقة بقوله في اي يوم
تاكل منها موتًا تموت هكذا اجرى الامر لان ادم بعد اكله من الثمرة المنهي عنها لم يتم يومًا واحدًا

بحياته

بحياته لانه لم يبلغ الى الالف سنة التي هي امام الله كيوم واحد ثالثًا ان الاصح والانسب
للمعنى هو كانه يجيب عن ذلك فيقول ان اليوم الواحد والالف سنة ايضًا هو حاضر لدى الله
بمنزلة الموضوع نحن ثم تنظر عين الله اليوم الواحد والالف سنة ايضًا لانه تعالى يبصر في
جميع الاشيا ايضًا الحقيرة ويطلع عليها ويسوسها ويرتبها لكي يلحق اليوم الواحد للاخر
والسنة الواحدة للاخرى وتوجد في الزمان المحدود منه فلذلك لا تزال بو اذًا في ان يوم
الدينونة يكون حاضرًا لديه ويبصره ويظهره في الزمان الذي حدده ويوجده لان جميع
الازمنة الطويلة والقصيرة هي حاضرة لدى الله في ازليته بالسوية من حيث انه يرتبها
كلها بل كلًا منها بمدة متساوية فلهذا لا يبطو الرب بما وعد به عن يوم الدينونة واكاليل
الاخيار وعذابات الاشرار لانه سيفعل ذلك في الزمان المناسب الذي رتبه وعلم ازلًا
بطرس اورد كلام المرتل الذي يصور بالكتابة تصرحياتنا فيقول ان الالف سنة في عينيك
يا رب مثل يوم امس الذي عبر والحراسة في الليل وكالاشيا التي تعد كلا شي تكون سنوهم
فبالغداة مثل العشب تعبر وبالغداة تزهر وتجوز وبالعشاة تسقط وتعسو وتيبس
فكانه يقول ان الالف سنة من حياتنا كنحو ما كانت سنو متوشالح لانه عاش تسعماية وتسعة
وستون سنة والحال هي عند الله مثل يوم امس بل هي كحراسة واحدة من الليل التي انما تتضمن
ثلث ساعات فقط بل ان سنو الناس هي كالاشيا التي تحسب كلا شي فلذلك حياة الناس
هي كالعشب الذي يخضر بالغداة ويزهر وبالعشاة ييبس ويسقط اسمع ما يقوله
القديس ايرونيموس فيما كتبه على المزمور ٨٩ انظروا ماذا يقول بالازلية قصيرة ادم
متشينا عاش ٩٣٠ سنة وايضًا متوشالح عاش ٩٦٩ سنة فلو فرضنا انه عاش كل منهما
الف سنة الى الان ما كان عظيمًا فهو بالنسبة الى ازليتك تصير لانه ماذا يفيد ان يكون
عظيمًا ما كان له انتهى فالف سنة من سنينا قبل ان نعثر ونسقط كانت يومًا واحدًا
عندك ولماذا اقول يومًا واحدًا ولا اقول حراسة واحدة من الليل ثم بعد ذلك بقليل
يقول لان جميع ايامنا فنيت فمضى العمر وحيف نحمل فينا فناء شديدًا وكلامه هذا
هو عن الموت ولانفهمه فانظر ماذا يقول سنونا مثل العنكبوت اندرست لانه كمثلما ان
العنكبوت الذي يسل خيوطًا وينتقل الى هنا وهناك وينسج اليوم كله والتعب هو عظيم
لكن العمل هو لا شي فهكذا ايضًا حيوة البشر تنتقل الى هنا وهناك فنرانا نطلب املاكًا وقنيات

ص

ربحهم غناء ونلد بنين ونتعب ونرتقي الى الممالك ونفعل كل شي ولا ننعم لاننا ننسج
نسج العنكبوت ايام سنينا فيها سبعون سنة فاين هي الالف سنة والحال وان انحصرنا
في سبعين سنة واذا كانت اكثر فثمانون سنة وان عشنا اكثر فذلك لا يكون حيوة بل
موتًا وان كانت بشدة فثمانون سنة لان من ذا الذي بعد ابن ثمانين سنة ويكون
صحيحًا ويقول المثل اليوناني ان الشيخوخة عينها هي مرض واكثرهما تعب ووجع فمهما
زاد على ذلك المقدار والحد لا يكون حيوةً بل وجعًا والقديس باسيليوس وثاودوريطوس
في تفسيرهما المزمور ٨٩ يشرحان هكذا فيقولان كانه يقول ان حياتنا هذه هي صغيرة وتشبه
واما عندك انت الازلي السرمدي ايضًا فعدد الالف سنة يشبه يومًا واحدًا وقال كاسيودوروس
في تفسيره ذلك النص ان نظام دهور مديد بهذا المقدار لم يقاس بيوم واحد حاضر بل
بيوم ماض وقال اوغوستينوس في تفسيره هذه الاية هذا هو قول اسرائيل لنا كانه يقول
ماذا تفعل وباي رجاء تعيش واثقًا فانك ان عشت ايضًا الف سنة اي اكثر مما عاش الوالد
الاكبر الذي عاش ٩٦٩ سنة فهذا العمر كله يكون لك بمنزلة يوم امس الواحد الذي عبر
لانه لا بد من الموت اخيرًا فان كانت الحيوة البشرية هي جزء من الزمان والزمان جزء قصير في
الغاية بالنسبة الى الازلية فماذا يكون كلما يعيشه كل من الناس امام عيني الله لان كما قال
افلاطون وارسطوطاليس لا يوجد يوم ولا سنة ولا شهر عند الله الذي هو فوق الشمس
الوالد الزمان وغير ممكن ان يدرك بالزمان وحسنًا يقول بلينيوس في الاصحاح الاول من كتابه
٢١ ان الطبيعة تلد زهورًا الى يوم تزهر بوجه بديع وتبلى بسرعة عظيمة ولا ريب في
ذلك تنبيهًا عظيمًا للناس وقال الشاعر وبرجيليوس عن الوردة ان العمر الطويل هو
على مقدار طول يوم واحد فلذلك قال بالصواب لنازينزي في خطابه في مديح كيساريوس
اننا نحن حلم غير ثابت وخيال ليس له اثر وتراب بخار وندا صبحي وزهر يولد في زمان
ويبلى وليس حال الملوك والسلاطين هو اصلح من حالنا لانهم ايضًا اناس مولودون وقد
حرر ان شيراخ فيمكن الملك هو اليوم وغدًا يموت فتامل مقدار ما هي وقتية السعادة الملكية
فنحتم بالواجب بوصف شعر ويبيس المورد من بلوطرخس في الكتاب المعزي الذي كتبه
الى ابولونيوس حيث يقول ليست السعادة ثابتة بل دائمة الى يوم ففي هذا المكان يقال
ان ديمقريطوس فالاروس هجى هذا الشاعر الممدوح على انه ما يجب عليه ان يقول يومًا واحدًا

بل

٢٥٦٠

الثالث

بل دقيقة من الزمان كي يسبب ذلك يورده المعلم سينيكا في الاصحاح ٣ من كتابه ٧ في الابحاث
الطبيعية بحذاقة وفطنة قائلًا لان الزمان يجوز ويترك الراغبين له فلا المستقبل هو لي ولا
الماضي وانما انا متعلق في دقيقة الزمان الهارب رابقًا واخيرًا ذهب الفيلسوف في الاصحاح الاول
من الابوكالبسيس وذلك في شرحه لفظة عند الرب الى ان هذا القول هو عن الطوباويين لان
هولاء حينما يتمتعون بالابدية السعيدة يحسبون الالف سنة كانها يوم واحد فاذًا الالف
سنة عند الرب هي كيوم واحد والحال ان الموت هو قريب لكل احد وبعد الموت يتمتع المومنون
والقديسون بسعادة الله التي تقاس بالابدية والازلية لا بالزمان وحينئذ لا يبالون من ان
يوم الديونونية يبطي الف سنة لان الالف سنة عند الرب اي في الحيوة السعيدة هي كيوم واحد
فمار بطرس اذًا يتكلم عن الذين هم عند الرب والاركان كلامه عن الذين يعيشون في هذا الزمان
وقاس ذلك مع الابدية وكان معنى قوله انتظر قليلًا يا ايها المحزون لانك تنتقد بيرقًا اي
بعد الف سنة لان هذه هي عند الله كيوم واحد فلو كان كلامه عن ذلك لكان بيان بالحري
استهزاءً لا تعزية للضعف البشري هكذا فسر هذا المعلم بليانيت واقتران كاني وكثيرون
فسروا ذلك هكذا اما بالمعنى الرمزي فكانه يقول ان العالم يدوم ستة الاف سنة لانه
خلق في ستة ايام واليوم الواحد يحسب كالف سنة عند الرب فاذًا هذه الايام الستة من ايام ما
هذه هي عند الله بمقام ستة الاف سنة اسمع ما يقوله القديس ايريناوس في رسالته الى برنابا
اني انتج من هذا النص ان الالف سنة مضادة ان تسمى يومًا واحدًا لانه من حيث ان العالم بني
في ستة ايام فمن المصدق انه يثبت قائمًا ستة الاف سنة ثم بعد ذلك يبلغ الى العدد ٧ و٨
الذي فيه يصير السبت الحقيقي وترد طمانة الخاتمة فمن ثم تعد الطوباويات الثمانية كالليل
الاعمال الحسنة فبهذا الراي له اساسات اخر كثر ثباتًا وتمكينًا ولذلك يذهب اليه كثيرون من الاباء
والعلماء وهو من الاراء المتشابه ولا يمكن ان يدعم كما سوف نبين ذلك في تفسير الابوكالبسيس
وهو مخالف بالكلية لراي الكيلياستيين الذي يسميه بهذا الراي ارتوقيا ثم ان يوحنا زدنيا نذوس
في كتابه المسمى بكنز الكتب المقدسة فقد اورد في العدد ٤٠ القديس اوغستينوس مفسرًا
هكذا ان يومًا واحدًا عند الرب هو كالف سنة اي يوم واحد من العذاب في المطهر هو مر
وشديد بهذا المقدار حتى انه يوازي عذاب الف سنة من عذابات هذه الحيوة والشاهد
لذلك هو ذاك الجندي الذي لما مكث ساعة واحدة في المطهر قال انه قد مكث سنين كثيرة

ص

كما خبر القديس انطونينوس في الاصحاح ١٠ من العنوان ١٤ من الجزء ٤ لان زمانًا يسير
في الاوجاع الشديدة يبان طويلًا ومديدًا في الغاية ؛ اعلم انه قديمًا قد فسر البعض
قول ماربطرس هذا هكذا كانه يقول ان يوم الدينونة يدوم الف سنة ليصير فحص بليغ
عن الكل واحدًا فواحدًا فلذلك يتطهرون بالنار القديسون الذين توجد فيهم بعض ذنوب
خفيفه مدة الف سنة لكي يتنقوا منها الا ان بيدا المكرم يدحض راي هولا ويقول ليتهم
ينظرون ما اعظم تحت هذا الاعتقاد بان جوقًا هذا اعظم مقداره من الكاملين والابرار
بعد ان يقبلوا في لحظة عين الاجساد الطوباوية الغير القابلة الموت يجب عليهم ان
ينتظروا نهاية الدينونة مدة الف سنة في الهوا او في الارض وحينيذٍ بعد ان استعد
ارواحهم بالتمام يسمعون القضية وانتظار مدة هذا مقدارها تعالوا يا مباركي ابي
ارثوا الملك الخ واما بالمعنى الادبي فنتصور من ثم ونعتبر منا ملاكم مقدار ما هو عظيم قصر
الزمان البشري وكم هي مديدة ابدية اسوا القديسين لانه كما قال القديس [illegible] في مجلده
الاول في يوم في النصح بالتقوى الف سنة من هذا الدهر بالنسبة الى العالم الابدي الغير
القابل الفساد هي كرمة صغيرة من رمل البحر بالنسبة الى رمله كله ؛ وقد جاء في رتبة الاخبار
في الاصحاح ٥٦ من التمييز التاسع عن احد الرهبان انه في يوم من الايام بعد ان رتل في
الخورس المزمور داود المعظم ذكره لان الف سنة في عينيك يا رب مثل يوم امس الذي عبر فاذ
كان يتامل كيف يمكن ذلك حقًا خرج من الخورس الى غيضة وهو متامل فسمع هناك طير
يرتل ترتيلًا لذيذًا رخيمًا فالذه ذلك فمكث ثلثماية سنة بغير اكل ولا شرب ولا رقاد
فطار بغتة بعد ذلك الطير فلما رجع هو الى ذاته قام وعاد الى الدير ودخل الخورس كانه
يريد يتلو صلوة ذلك اليوم الثالثة لانه كان يظن بره انه هو ذلك اليوم نفسه الذي فيه
كان خرج من الخورس فلما بلغ الى الدير راى رهبانًا اخرين غير اوليك الرهبان المعروفين منه
قبلًا وخورسًا اخر وكل شي متغيرًا عما كان فلما استخبر الريس عن اسم هذا الراهب وجد
في تواريخ الدير مرقومًا عنه هكذا انه كان عايشًا قبل ذلك العهد بثلثماية سنة وانه خرج
من الخورس ولم يظهر ايضًا ثم تناول ذلك الراهب القربان المقدس ولحين اسلم الروح
وانتقل الى المجد السموي الذي كان قد سبق فذاق لذة انغامه وانزاحه وقد فحص عن صحة
هذا الخبر ابونا المكرم فرنسيس كوستاروس فحصًا بليغًا باجتهاد فوجده قد جرى حقًا في دير

من

الثالث

من اديرة رهبان ماربنادكتوس في بلجيون من اعمال فرنسا كما حقق لي ذلك مشافهة هذا
الاب بعينه حينما كنا سابقًا في هذه البلاد فاذًا كما ان القديس بنادكتوس لما ارتفع الى الله
والى عظمته تعالى راى تحتها العالم كله ملتيمًا كالطابة فهكذا من يرتقي الى ابدية الله ينظر
تحتها كل الازمنة مجتمعة كيوم واحد بل كدقيقة واحدة وبسبب ذلك اورده القديس غريغوريوس
في الاصحاح ٥٣ من كتابه المسمى ديالوغس قايلًا لان من يرى الله تضيق لديه كل الخليقة
لانه ولو راى شيًا يسيرًا من نور الخالق فيعود كل ما خلق قصيرًا لديه لان النور الباطن
الذي اختطف قلب الناظر الى العاليات يظهر له مقدار عظم ضيقة جميع السفليات ؛
فلنتفكر في هذه ولنتاملها تاملًا عميقًا لكي نستحق ان ننتقل من الباطن الى الخوف من قصر
الزمان الى الابدية لا الشقية بل السعيدة ؛ نموذج هكذا كان يفتكر فيهما ارتوما المكنى
موردوس كاتب مملكة بلاد الانكليز اشميدا الذي فاوضه ازيكوس الثامن ملك هذه البلاد
بكل الحيل واخيرًا بواسطة امراته التي كانت تندب سوحظها الشقي وتعدها بحظ سعيد
ان طابق رغبة الملك فاجابها وكم مقدار من الزمان نتمتع يا ايتها الامراة بذلك الحظ السعيد
فقالت له الى عشرين سنة ايضًا فاجابها بالحقيقة انك تاجرة حمقة فما هي العشرون سنة
بالنسبة الى الابدية أتريدين اني لاجل عشرين سنة من اللذات والتنعم اخسر ابدية افراح
سماوية وابدع لنفسي ابدية اوجاع جهنمية هكذا اخبر توما سابليت في قصة خوف فاذًا
لا شي عظيم سوى ما كان ابديًا ولا خير حقيقي الا ما كان ابديًا ولا شر بالحقيقة الا ما كان
ابديًا كما قال احد القديسين لانه كما قال القديس اغوسطينوس في الاصحاح ١٢ من كتابه
١٢ في مدينة الله فليتاملوا انه لا شي محالة اخر مديد وكل مدات الدهور المحدودة اذا
اقيست بالابدية الغير المحدودة لا يجب ان تحسب يسيرًا بل لا شي ولذلك حسنًا يقال
في الاصحاح ٢ من كتاب عزرا ٤ انتظروا راعيكم فيعطيكم راحة الى الابد لان ذاك
الذي سياتي في اخر الدهر هو قريب كونوا مستعدين الى اكاليل الملك لان النور الابدي
يضي عليكم بابدية الزمان اهربوا من ظل هذا الدهر اقبلوا لذة مجدكم لان هذه الحيوة
كلها نهر جاري سريع الوثوب يختطف كل شي معه لانه كما قال الشاعر جميع الدنيا
تزول مثل الماء الجاري وقال ايراكليطس حيوة الناس ليست هي الا نهرًا ولما سيل سقراطس
ما هي حيوة البشر فدخل الى مخدعه وخرج حالًا متميزًا بذلك الى ان الحيوة هي دخول

وخروج معًا بمجي وذهاب واما الله فهو عدم الموت بل الابدية نفسها ولذلك هو
ملجا طبيعتنا المايتة كقول القديس اوغسطينوس فمن ثم يدعى الله بالعبرانية يهوه
اى الكاين او كما هو محرر في سفر الخروج انا هو الكاين لان الله هو الوجود الثابت
نفسه والوحدة عينها وكمال جميع الاشيا البسيط في الغاية والغير القابل الفساد فان
عشت يا ايها الانسان الف سنة في كل الغنا واللذات والكرامات وعظمة العالم فماذا
يحصل لك من ثم فجميع الاشيا تجري كالنهر وهذا عينه يكون في اليسير الذي تبقى من
حياتك فاذا انقضى هذا اليسير تموت وتدعى الى منبر الله وتطالب مطالبة بليغة
عن جميع اقوالك وافعالك لكي تحكم عليك اما بالذهاب الى السما او الى جهنم وهكذا
ايضًا يقال عن الف سنة مصروفة في التوبة والتعب والشهادة لان الوجع يزول
ويبقى الثواب فاذًا حياتك هي كالدقيقة التي بها تتعلق الابدية فعش اذًا ان كنت
حكيمًا للابدية واسمع ما يقوله مار اوغسطينوس فيما كتبه على الزبور ٨٩ لان الف
سنة في عينيك مثل يوم امس الذي عبر فلذلك يجب علينا ان نرجع من هذه الاشيا
الزايلة الفانية الى ملجاك حيث انت كاين بغير تغيير البتة لانه مهما كان زمن في
هذه الحيوة مديدًا فالف سنة في عينيك هي مثل يوم امس الذي عبر واقل ما يكون
ليست هي مثل يوم غدٍ الاتي وجميع الاشيا التي تحصرها نهاية الزمان فيجب ان تحسب
ماضية ❊ فاذًا حياتنا ولو كانت مديدة فبالنسبة الى الابدية فهي كيوم امس الواحد
فقط كقول مار بطرس بل هي هذا اليوم كقول مار بولص الى العبرانيين من حيث انه
يمكن ان تسمى بحيوة نظير تلك الحيوانات التي تكلم عنها ارسطوطاليس في الاصحاح
٥ من كتابه الاول في اخبار الحيوانات قايلًا انها تعيش يومًا واحدًا فقط وقال شيشرون
فمن حياتنا المديدة في الغاية مع الابدية نتوجد في قصر هذه المدة التي توجد فيه تلك
الحيوانات عينه فلنحتقر اذًا الزخرفات والاباطيل الاباطيل كقول القديس اوغسطينوس في
الاصحاح ١١ من كتابه ٨ في الاعترافات ولنستفهم الى السما والى الابديات ولنحتمل بشجاعة
جميع الصلبان المديدة كانها دقيقة وقتية كوننا بها ننتقل الى الخيرات الابدية ولا يجب ان
نخشى من شى البتة سوى من العقوبة والنار الابدية ومن الخطية ولنحسب بقية
الاشيا كلا شى سوا كانت مفرحة او محزنة متوجهين بكليتنا الى الابدية السعيدة

بثبات

بثبات ونشاط لان هذه هي غاية كل انسان ليس يتباطى الرب بمعاده كما يظن البعض
لكنه يتمم ما وعد به اعني يوم الدينونة ليثيب الصالحين ويعذب الاشرار الطالحين
ويظهر في الزمان الذي رسمه وهذا هو قصير لديه ولو استبان لنا طويلًا لكنه يتانى
لاجلكم فكانه يقول ان الله سوف يوم الدينونة الذي وعد به لا لانه يتباطى بل لكي
يعطيكم ويعطي اصحابكم واوفاقكم مدة للتوبة اذ لا يريد ان يهلك احد بل ان الجميع يرجعون
الى التوبة فالسبب الذي لاجله يوخر الله يوم الدينونة هو اناته تعالى ومحبته نحو الناس
الخطاة لانه ينتظر رجوعهم وخلاصهم فلاحظ مار بطرس بهذا القول ما جرى في
الاصحاح ٣٠ من نبوة اشعيا حيث يقال يمهل الرب لكي يرحمكم فلهذا يرتفع اذ يعفي عنكم لان
الله هو رب الحكم قال مار ايرونيموس بتفسيره هذه الاية ان رحمة الله عظيمة حيث انها
تنتظر توبتنا ولذلك يكون جحود النعمة في الانسان وعدم توبته عظيمًا ان لم يجاوب
الله بالتوبة الذي تمهل عليه وانتظر بصبر ورغبة هذا اعظم مقدارها فمن ثم قال واليروس
المعظم في الاصحاح الاول من كتابه الاول انه بمقدار ما يتباطى الغضب الالهي في الانتقام بمقدار
ذلك يكافي الابطا باشد عقوبة ثم يقول مار ايرونيموس او كل من كان صاحب تفسير رسالة
الروماني المنسوب الى هذا القديس في تفسير الاصحاح الثاني انه يستبين للناس ان الله
ينتظر الخطاة مدة طويلة لان لما كان زماننا قصيرًا يحسب المايه سنة انها ابدية ولما هو تعالى
الذي عنده الالف سنة بمنزلة يوم واحد فلا يحسب المايه سنة بمنزلة ساعة واحدة من
ساعاته فلذلك كان هذا يسيرًا عنده اذ انه من عادة الناس ايضًا ان يتمهلوا على الخطاة مدة
طويلة من الزمان رجاة باصلاحهم ❊ ومن هنا يتضح ان الله يريد خلاص الجميع ولا
يشا هلاك احد وبالتالي انه لا يريد احدًا قبل ان يسبق فيرى سو استحقاقاته وموته في
الخطية لان الانبيا يصرخون في كل مكان ان الباري تعالى لا يريد الا ان نرجع ويغضب على
الخطاة لانهم يحزنونه فهذا ما يهتف به بولص الرسول في رسالته الاولى الى تيموثاوس
قايلًا ان الله يريد ان يخلص جميع الناس ويقبلوا الى معرفة الحق ويقول السيد المسيح
ليست مشيئة ابي الذي في السموات ان يهلك احد من هولا الصغار وقال القديس اوغسطينوس
لا يجوز ان ننسب لله اسباب الخطايا والخزيات جميعها فليصمت اذًا صوت كلوينوس
المنافق فيما كتبه على الاصحاح ٩ من رسالة الروماني حيث قال ان الله رسم ان يخلق

المنافقين ليمسكهم وليسمع هذا الملحد ما يقوله القديس كليمنضوس فضلاً عن غيره في
الاصحاح ٥٥ من كتابه الثاني في الفرايض قد سمعنا من فم ربنا يسوع المسيح وحيداً
تعلمنا ونقول ما هي ارادة الله الصالحة المرتضية الكاملة التي قد اتضحت لنا بيسوع
المسيح فهي ان لا يهلك احد بل بالحري جميع الناس اذا امنوا به باتفاق وما رجوه بقلب
واحد وفم واحد يجيئون الى الابد لانه كما لحظ بالصواب مار ابروسيوس فيما كتبه على
رسالة الرسول الى تيموثاوس يريد الله ان تخلص جميع الناس لكن بحيث ان يدنوا منه
لانه لا يريد هكذا ان يخلصوا اضداداً لارادتهم بل يريد انهم يريدون هم ايضاً ومن
هنا ايضاً يتضح غلط اوليك الذين كانوا يذهبون الى ان المسيح لم يتالم لاجل الجميع
بل لاجل المنتخبين فقط هكذا ذهب قديماً ارنوبيوس فيما كتبه على المزمور ٤٦ و
فاوستوس ودابيجيوس المنشي من مدينة ليون وبعض المتجددين لكن مار بطرس
هنا ومار بولص والكتب المقدسة في اماكن كثيرة وجميع الاباء يعلمون ضد رايهم و
سياتي يوم الرب كالسارق زادت بعض النسخ اليونانية لفظة ليلاً وذلك مار
بولص في الاصحاح الخامس من رسالته الى اهل تسالونيكية فلاحظ ان التشبيه ليس بواقع
بين السارق والمسيح لان هذا مما يليق بل بين السارق ويوم الرب اي يوم الدينونة
والغضب والنقمة وهكذا ذهب اولاً ثاوفيلكتوس في تفسير الاصحاح ٢٤ من بشارة متى
بقوله انه يسمي انتهاء العالم وموت كل احد لصاً فيعلمنا الرب ان مجيئه سيكون ليلاً فاذاً
كما ان اللص ياتي خفياً فهكذا ايضاً يجي كيلا تكونوا كسلانين ومتهاونين فلذلك
ما يقوله الرب في ابوكالبسيس اجي اليك كاللص ولا تعلم في اي ساعة اجي اليك.
وايضاً قوله في موضع اخر هنذا اتي كاللص فهذا يجب ان نفهم بطريق الفصاحة من حيث
انه يوضع الديان عوض الدينونة ويوم الانتقام فكانه يقول ان يجي يوم الدينونة
والانتقام يكون فجايياً وغير منتظر لديك ويثب عليك وانت غريق في نوم الخطايا
كما ان السارق يثب على النيام او بالحقيقة ان المسيح لا يكون كالسارق بل انه يكون للخطاة
غير منتظر ومجيه بالنسبة اليهم يكون فجايياً ومضراً كمجي السارق فمن ثم يحسبونه هم
ويشبهونه للسارق واما الابرار الذين ينتظرونه ويشتهونه فيحسبونه ويشبهونه
للصديق والضيف المحب في الغاية فمار بطرس يتكلم اذاً على راي المنافقين الذين

يرتعدون من مجي المسيح كارتعادهم من مجي السارق لانه كما قال تعالى في بشارة متى كما كان
في ايام نوح كذلك يكون ايضاً مجي ابن البشر لانهم كما كانوا في الايام التي قبل الطوفان
ياكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الى السفينة
ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واهلك الجميع كذلك ايضاً يكون مجي ابن البشر ثانياً
ذهب كثيرون الى ان يوم الرب يشبه اللص والسارق الذي يثب على البيت ليلاً
لان هذا اليوم عتيد ان يكون ابتداوه ليلاً ولذلك يقال في بشارة متى انه في نصف
الليل صار الصراخ هوذا الختن قد اقبل اخرجوا للقايه هكذا ذهب القديس فم الذهب
وثاوفيلكتوس وافتيميوس في تفسيرهم النص المذكور بل ان القديس ايرونيموس ذهب الى
ان هذا هو من تقليد الرسل حتى انه لا يجوز في الفصح اطلاق الشعب قبل نصف الليل
لهذا السبب لان المسيح عتيد ان ياتي في الزمان الذي فيه ضرب ابكار المصريين وسيما
لما جاء في الاصحاح ١٢ من سفر الخروج واليهود ايضاً ينتظرون مسيحهم عتيداً ان ياتي
نصف الليل ثم لكن ذهب اخرون الى ان دينونة المسيح الاخيرة ستكون بالغداة
صباحاً لانه من اللايق ان المسيح يدين البشر واضحاً في ضو النهار لا في الظلام هكذا يعلم
مار توما في الفصل ٣ من البحث ٧٧ من كمال الجزء ٣ من لاهوتيه والابولنسي في تفسير الاصحاح
٥ من متى والمعلم سوارس في المجادلة ٥٧ من المجلد ٢ من القسم ٣ ولكن كلا الرايين
يمكن ان يكون صحيحاً وربما يكون صحيحاً اي ان المسيح يعمل الدينونة حقيقة صباحاً الا ان
انتهى العالم يبتدي ليلاً وذلك لزيادة تخويف المنافقين اي ان السموات تتزعزع
في الليل باسرع وبهيبة وبضوضة عظيمة وتشتعل لهيبها يحترق العالم فاذا لمعت هذه
النار ليلاً يصير ضياؤها اعظم مقداراً حتى يستبين ان الصبح والنهار موجودان
ثم ان السموات تتزعزع بسرعة هذا اعظم مقدارها حتى انها تاتي بالغداة والصباح
حالاً وتحول الليل نهاراً خصوصاً اذا اقبل ضيا المسيح والقديسين لان الصديقين
يضيون حينيذ مثل الشمس كما جاء في الاصحاح ١٣ من بشارة متى وهذا لما قالته احدى
السيبلات واخذه عنها لكتانتيوس في الاصحاح ١٩ من كتابه ٧ اذا جاء ذلك تكون
نار وظلام في نصف الليل الرهيب فحينيذ ينفتح السما من نصفه في نصف الليل المظلم
حتى يظهر في كل المسكونة نور الله النازل كالبرق فهذا هو الليل الذي تنبه عليه في

الكتب المقدسة ان نكون مستعدين لمناجاته بالسهر لاجل مجي ملكنا والهنا واما بالمعنى
الادبي فان المعلم كاسيودوريس فيما كتبه على المزمور ١١٨ وذلك في تفسير هذه
الاية نصف الليل نهضت لاعترف لك يعلم انه يجب على المومنين ان يصلوا ويرتلوا
مع الكنيسة ليلاً لان المسيح هو عتيد ان ياتي ليلاً للدينونه فيقول انه يعلم انه في
الحين اغلقت قيود بطرس وبولص وسيلا المغلولين في السجن ويعلم ايضاً ان الختن
هو عتيد ان ياتي نصف الليل ولذلك ينهض في ذلك الحين للتسابيح ليلا ينتهي بين
العذارى الجاهلات اذ اغلقوا الباب وقال القديس اوغسطينوس في الفصل ٣ من
سالته ١١٨ وفي ميمر ٢٢ على كلمات الرب كما حرصوا انه ياتي في نصف الليل لما
يبلغ الظلام الشديد اي لما يكون الامر خفياً اي في حين مجهول غير معروف لا ينتظر
ومن ثم ينتج قايلاً فاذاً اسهروا ليلاً لئلا يثب عليكم السارق وفيه تزول السموات
بونتية عظيمة اي بضوضية وصفير كالذي يصدر عن النار حينما تحرق كقول ايكوماينوس
او من الزوبعة والارياح الشديدة لذلك نقل تيرتوس تيغوريناً هكذا ان السموات
تزول نظير العاصف اي بوجبة عظيمة وصوت جهير   وان سالت اولاً ما هي هذه
السموات فالجواب انه لقد اختلفت اراء العلما في ذلك فذهب اولاً كثيرون بانها السموات
حقاً اي سما الكواكب العليا لانها تمتاز هنا من العناصر وبالتالي من الهوا ولذلك
لا يجوز ان نفهم بها السموات الهوايية السفلى لانهم يزعمون ان هذه السموات الهوايية
تكونت من المياه ولذلك ليست هي ثابتة صلبة بل مايعة نظير الهوا وهي الجو القابل التغيير
والفساد حقاً لان كلما كان قابلاً لتغيير فهو قابل الفساد كقول ارسطوطاليس في كتابه في
الكون ومن ثم ابصر معلموا الهندسة والفلكيون انه يوجد كلف في الشمس والقمر والكواكب
وذلك بواسطة الات النظر وقالوا ان هذا الكلف يوجد فيها متحركاً ايضاً ذهاباً واياباً
لا ثابتاً فقط ومن ثم فذلك النجم العظيم الذي ظهر في السنة ١٦١٨ للمسيح وكان يشبه
السارية وضياوه كان ضعيفاً في الغاية وهو بشكل السيف واري فيه تغييرات كثيرة و
تقلبات شتى في ازمنة مختلفة فهذا النجم قد حكم عليه معلموا الفلك الافاضل انه لم يكن
في الهوا بل فوق الهوا في افلاك الكواكب بل فوق جميع الافلاك السفلية واستدلوا على
ذلك من تغييره العظيم الذي لا يمكن ان يصير الا في السموات العليا المتسعة في الغاية

ومن

٣

ومن ثم اثبتوا انه قد ضل ارسطوطاليس لزعمه ان العالم ابدي وغير قابل الفساد وذلك
من نص مار بطرس هذا ومن نصوص اخر كثيرة وردت في الكتاب المقدس فمنها ما قاله
المرتل حين يهدف ومناجاه في الاصحاح ٣٤ من نبوة اشعيا وتلتوي السموات مثل
السفر وقوله في الاصحاح ١٣ ويكون ضوء القمر مثل ضوء الشمس ومناجاه في ابوكالبسيس
وانصرفت السما مثل صحيفة ملتوية وفي الاصحاح ٢٤ من بشارة متى الشمس تظلم والقمر
لا يعطي ضوءه والكواكب تسقط من السما وقوات السما تضطرب ثم قالوا ان السما الاطلس
هو مولف من هوا لان الطيور بانيف لا يلتصقون به كانه على حايط ثابت وصلب لكنهم
يستطيعون ان يتحركوا فيه ويمشوا ويتكلموا طبيعياً كما نفعل نحن في هذا الهوا فان كان
يوجد في السما الاطلس هوا لكنه غير القابل الفساد فاذاً الهوا هو منقسم ايضاً في الافلاك
السفلية والكوكبية لان المريخ والزهرة وعطارد وخاصةً هذان الكوكبان الاخيران
يظهران تارةً فوق الشمس وتارةً تحتها واما بقية الكواكب السيارة فلها حركات عجيبة و
مختلفة ودورات ولفتات وعودات هذه عددها ملحوظ انه يستبين كانها تتحرك في هوا
منقسم كالحيتان في الماء كما زعم مار باسيليوس ومار ابروسيوس واخرون غيرهما فمن ثم لكي
يحتمل الفلكيون حركاتها هذه اخترعوا دواير هذه عدتها انها مركز واحد مع السموات وخارجه
عن المركز العام فمن ثم ذكر راي تلميذ بطرس وخليفته مار اكليمنضوس بتفسير هذا النص
البطرسي وذلك في كتابه الثاني من الاستكشافات حيث يخبر قايلاً انهما يجادل بطرس
مع سيمون الساحر مبرهن سمايين احدهما غير منظور لدينا الذي فيه يسكن الطوباويون
وقال ان هذا هو ابدي وغير قابل التغيير والاخر منظور وفوقه الكواكب وهو قابل الفساد
وعتيد ان يفسد حينما يبطل في الارض وجود الناس الذين لاجلهم خلق   ثم ان هذا القديس
المذكور نفسه قال في كتابه ٣ تعلماً عن فم بطرس انه كما ان الفرخ يخرج من البيضة
بعد كسر القشرة مختلفاً من البيضة فكذلك اذا اخذ تكوين السما والعالم يتزوق ويظهر
للطوباويين حال السموات الجديدة فهذه هي كلماته كما ان قشرة البيض ولو كانت
مصنوعة حسناً يجب ان تكسر وتنحل لكي يخرج منها الفرخ ويظهر ذلك الشي الذي لاجله
رسم شكل البيضة باسرها فكذلك ايضاً يجب ان يزول حال هذا العالم لكي يضي حال
الملكوت السماوي المعلى وقال القديس باسيليوس في كتابه ٣ على ستة ايام الخليقة ان

ص

فناء العالم سيكون بالنار التي لما كانت غايبها مختلطاً بالفلك والمياه فهي معتزلة الان و
مدبرة بغزارة كثرة المياه المخالطة بها فوقاً واسفلاً اما في انقضاء العالم فاذا بادت
المياه فالنار تفني كل الاشيا عن نوع عام فيلوح من ذلك اولاً ان مار باسيليوس يجعل السما
من جهة ناريًا وذا طبيعة نارية مع السقوط يكيف لانه هكذا علم زينون وكليانتيس و
كريسيبوس ان جميع الاشيا تباد حرقاً بالنار الكاينة في الجو كما شهد لاوسابيوس في الاستعداد
الانجيلي وهذا الراي عينه قد ارتاه في سماوات الكوكبية اي انهما عنده ان تباد وتحرق
بالنار القديس يوستينوس ومار ارونيموس وتاودوريطس ومار امبروسيوس ومار
غريغوريوس النيصصي وايلاريوس وايكومانيوس ومن المتجددين كامارنوس
صلمرون سيرابيوس وغيرهم الذين ذكرهم في تفسير الاصحاح ٤ ٣ من نبوة اشعيا
حيث تكلما كثيراً عن ذلك وان اعترض معترض بالكلام الحري في سفر ايوب حيث يقال
لعلك انت صنعت معه السموات التي هي صلبة كانها مسبوكة من نحاس فنجيبه
ان قوله صلبة اي ثابتة كانها سبكت من نحاس لان النسخة العبرانية هكذا تترجم لعلك
مددت معه السموات القوية التي هي مسبوكة كالنظر هكذا نقل واطابو ... وكما نقل بانيس
التي هي قوية كالمراة المسبوكة ثانياً ذهب المعلم غايتانوس ويندادا
ونيفوريدنا وغيرهم كثيرون الى ان المراد بالسموات هنا الهوا او الجو الذي مده الله
علينا ورقه لكنه ثبته معاً وشدده بحيث انه يكون ثابتاً وقوياً وشديداً لان قوة الهوا
المتحرك هي شديدة بما يفوق التصديق كما يتضح في الرياح الشديدة التي تقلع الاشجار
وتهدم البيوت والابراج والقلاع فلذلك فهم العلما القدما والمتجددون عموماً هنا بالسموات
سما الاهوية لا سما الكواكب لان لفظة السما في الكتاب المقدس تدل على كل ما هو ممتد
فوقنا سواء كان هواء او سما حقيقياً ومن ثم يقال طيور السما اي الهوا وهكذا قال مار بطرس
انفاً ان السموات اعطت مياه الطوفان واراد بالسما الجزء السفلي من السموات اي الهوا
ويفهمون بالعناصر الماء والهوا اللذين في الكرة السفلى القريبة من الارض لانه من هذين
العنصرين تكونت وتالفت جميع الاجسام المركبة هكذا ذهب القديس اغوستينوس في كتابه
٢٠ في مدينة الله والقديس ايفانيوس في الهرطقة ٦٤ والدمشقي في الاصحاح ٦ من كتابه
الثاني في الايمان ومار غريغوريوس في الاصحاح ٥ من كتابه ١٧ في الادبيات والنقه وقد

ايد

الثالث

ايد هذا الراي كثيرون من العلماء اللاهوتيين المتقدم ذكرهم الذين ذهبوا الى ان السموات
العليا اي سماوات الكواكب لا يدنوا منها الحريق ولا تنحل بالنار والدليل على ذلك اولاً
لان السموات هي عديمة الفساد ليس على راي ارسطوطاليس والفلاسفة فقط بل
استناداً على ما ورد في الكتاب المقدس كما جاء في سفر ايوب وذلك في الاية المتقدم ذكرها
في الاصحاح ٣٧ حسبما قرات النسخة اللاتينية وكقول المرتل عن الاجرام السموية
ان الله اقامها من الابد وللابد ثانياً لان هذه النار لا تستطيع ان تؤثر في السموات
حيث انها لا تبلغ اليها كما ان امياه الطوفان لم تبلغ الى السموات لكن الى حيث بلغت
هذه تبلغ تلك ايضاً اي انها ترتفع فوق جميع الجبال خمسة عشر ذراعاً كقول القديس
اوغسطينوس في الاصحاح ٢٤ من كتابه ٢٠ في مدينة الله وعنه اخذ ارباب المدارس
فيما كتبوه على التمييز ٤٧ و ٤٨ من كتاب المذهب الرابع ثالثاً لانه في السموات العلى
لا توجد ادناس وخطايا البتة يجب تطهيرها بهذه النار فمن ثم يذهب المذكورون
انفهم الى ان هذه الافلاك الهوائية سوف تفسد لا من حيث جوهرها بل من حيث
كيفياتها اي بان تبقى الهيولى والصورة عينهما وتطهر من الابخرة والضباب ومن جميع الادناس
الممتزجة بهما وتنتقل الى حال اصلح واكمل من الحال التي كانت عليها اي تحصل اعظم دقة
وضياء هكذا ذهب مار اوغسطينوس وغريغوريوس وابيفانيوس في تفسيرهم الاماكن
المرقومة ومار ارونيموس في تفسير الاصحاح ٦٥ من اشعيا ومعلموا المدارس لانه كما ان
الانسان عينه يقوم لا غيره لئلا يتالم الواحد ويتنعم ويقوم غير الذي ما تالم ولا تنعم
هكذا ايضاً العناصر عينها التي خدمت الانسان فهي عينها تقوم معه لا غيرها ويكون
هذا كاكليل وثواب تعبها والامها كما يشير الى ذلك مار بولص في الاصحاح الثامن من
رسالته الى اهل رومية اسمع ما يقوله القديس كيرلس في كتابه ٤ في تفسير نبوة اشعيا
ان اشعيا سمى انتقال العناصر الى الاصلح حالة موتاً وذلك بلياقة كما قال بولص ايضاً ان الخليقة
تنجو من عبودية الفساد واما كيف وباي وجه تنجو فيبين ذلك تلميذ المسيح قايلاً
سياتي يوم الرب كالسارق الذي فيه تزول السموات كالعاصف والعناصر تنحل محترقه
فيقول اذاً ان تجديد الخليقة سيكون كالقيامة من الاموات كما يكون في الاجساد البشرية
وقال القديس ارونيموس في تفسير الاصحاح ٣٠ من نبوة اشعيا سيكون نور القمر مثل نور

ص

الشمس لم يعطي الرب سماءً جديدًا وارضًا جديدةً وتزول هيئة هذا العالم من حيث ان
القمر والشمس ينالان ثواب تعبهما وكاليل مجدهما لان انتظار الخليقة يتوقع اعلان ابنا
الله ٭ اما ثانيا فيلذلي الراي المتوسط اي انه يفهم ههنا بالسموات مطلق السما بحسب
جزها الاعلى المفهوم به سما الكواكب وبحسب جزها الاسفل الادني المراد به الافلاك
الهوائية وذلك لان كليهما تزول بتوبة عظيمة لان الكتاب المقدس يعلم بمواضع اخر ان
السموات الحقيقية عتيدة ان تتغير وهكذا الشمس والقمر يتزينان باعظم ضياء ثم
يقول المسيح في بشارة متى ان قوات السما تضطرب والكنيسة تزيل في خدمة الاموات
قايلة لما تتحرك السموات والارض هكذا ذهب غايتانوس في تفسير هذا النص وويا غاس
في تفسير الاصحاح ٢١ من الابوكالبسيس وسوارس في الفصل ٢ من المجادلة ٨ من المجلد ٢
من القسم ٣ حينئذ نقول انه من المصدق ان سما الكواكب تتحرك يوم القيامة حركة اشد
اسراعًا حتى انها تختطف بحركتها السموات السفلى اي الافلاك الهوائية المملوة من الابخرة
القابلة الاحتراق لتتقد بذلك محترقة لانها تمتلك الحركة السريعة ربما تثيرها ونعلها
تساعد توقد النار واحراق العالم باسره فالسموات تزول اذًا اولاً بهذا المعنى اي معنى انها
تتحرك هكذا وتجذب باشد سرعة ثانيًا لانها بعد ذلك بقليل تبطل حركتها بالكلية
كما يعلم القديس ايرونيموس في الرسالة ٢١ من كتابه الخامس وجمهور العلماء عمومًا فان الشمس
اذًا تقف في نصف السما الواحد والقمر يقوم في النصف الاخر مقابلها الى الابد لكي ينير
كل منهما النصف الذي هو فيه لانه ليس بضروري ان جميع الافلاك تكمل سيرها لانه لكي يكمل
سما النجوم سيره من المشرق الى المغرب فكان يجب ان يتحرك مدة ستة وثلثين الف سنة
كما زعم بطولاماوس والحال ان العالم لا يقوم مدة هذا مقدارها فيكفي اذًا ان تتحرك
الافلاك مادام الناس قاطنين في الارض لان الكواكب لا تتحرك الا لخدمتهم فاذا بطل وجود
الناس على الارض ينقطع جريان الافلاك وتبطل كل حركتها وبالتالي تبطل كل حركة جميع
الاشيا التي هي تحت القمر لانه اذا بطلت حركة السما تبطل حركة السفليات كافة كقول
ارسطوطاليس في كتابه الثاني في السما ثالثًا تزول اي تنحل السموات من حيث جهتها السفلى
اي سما الغيوم والاهوية فلذلك زاد بقوله مفسرًا عنها في العدد ١٢ ان السموات تنحل محترقة
واما من جهة جزها الاعلى اي سما الكواكب فتتغير وتنتقل الى حال اخر الطف واعظم ضياء

ويجد

٢٦٦

ويجدا وبهذا المعنى قال السيد المسيح ان السما والارض يزولان اي يزولان
وينتقلان من الحال الحاضر الفاسد الى الحال العتيد الغير الفاسد وقال المرتل
كلهن كالثوب يعتقن ومثل عباءة كالرداء اي كالثوب المقلوب لانه كان الثوب البالي
من خارج يقلب لكي تصير الجهة الباطنة خارجًا وهكذا يستبين كانه ثوب جديد فكذلك
تتبدل صورة السموات القديمة وحالتها الاولى الى حال اكثر سنيًا ومجدًا وهكذا تبان
كانها سموات اخر جديدة رابعًا تزول السموات السفلى اي سما الغيوم والاهوية وذلك
لان الهوا يتكدر بسحاب كثيف مظلم وبالرعود الكاثرة والبروق الملتهبة والنجوم ذوات
الاذناب والتي سقوطها الكواكب حتى يتبين كانه زال بالكلية واما تساقط كواكب السما فنفهم
بمعنى انها تتحرك بحركات سريعة خارجة عن عادتها وتنفذ نفثة كل ضوها حتى يخال
للناس كانها سقطت من السما حقًا هذا مع غير حوادث تحدث في الجو وعواصف شديدة
بهذا المقدار حتى يظن ان جميع السموات العلوى والسفلى خربت وانحلت واحترقت
بالكلية وزالت من قطبي العالم واضمحلت كما هو محرر في سفر ايوب حيث يقال الذي يزعزع
الارض من مكانها واعمدتها ترتعد وفي الاصحاح ٢٦ اعمدة السما ترتجف وتخشى عند
زجره وهكذا يقول ديديموس البصير في كتابه المسمى بسلسلة الروم انه بتلك الزلزلة التي
حدثت في الام المسيح قد ارتجفت الارض كلها وانقلعت عن مركزها فان كان ذلك صحيحًا
فلا شك في ان هذا يجري بالحقيقة في يوم الدينونة عند اضطراب جميع الاشيا ونهايتها
وصيرورة تلك الرعود الهايلة العظيمة وشدتها كقول البيعة المورد منا انفًا بان السموات
والارض سوف تتحرك وتتقلقل مضطربة وراجع ما قلناه في تفسير الاصحاح ٦ من
الابوكالبسيس في الماضي ٭ اما ان البعض من العلما فلكي يوفقوا
ما بين الرايين الاولين طبقًا لجميع ما ورد في الكتاب المقدس من الاقوال بهذا الشان فاخترعوا
رايًا جديدًا دقيقًا فزعم ذهبوا ثالثًا الى ان السموات والافلاك التي هي الان صلبة سوف
تتحول في اخر العالم الى المادة المايعة التي تصورت وتكونت منها منذ البدء كما جاء في
الاصحاح الاول من سفر الخليقة لكن يرد عليهم ان هذا الراي لا يحل الشكل ايضًا بل يبقى فيه
مشكلات كثيرة لانه اولاً يتبقى البحث في انه كيف تنحل وتتحول الجرم في الافلاك
الصلبة الغير القابلة الفساد حتى انها تحولها الى مادة مايعة ثانيًا لان السموات بعد يوم

الدينونة تكون اشد صلابة وعلى ما هي الآن لكونها تدوم الى الابد ثانياً ان السموات سوف
تقوم الى المجد يوم الدينونة مع العلويين والذين خدموهم في هذه الحياة الى اصلح حال
وتكمل وتكون اكثر اشد كمالاً من حيث انها تتزين بصورة الكمال الافضل كما يليق بها وهذا
ما يعلمه الرسول في رسالته الى اهل رومية بقوله ان كل خليقة هي خاضعة للباطل الى التغيير
والفساد وانها تنتظر القيامة كي تتبدل بحرية ابناء الله كما قال اشعيا النبي الذي اخذ عنه
هيهنا مار بطرس يعد بتكوين سموات جديدة وهذا النبي نفسه يقول ان نور القمر يكون
مثل نور الشمس ونور الشمس يزداد سبعة اضعاف وهذه جميعها تدل على ان السموات في
انتهاء العالم لا ترجع الى تحليلها الاصلي وعدمها الكلي بل تكون الطف والطف واحسن
وافضل مما هي الآن فلذلك غير حولاء الفلاسفة والاحرى الفضلاء كي يوفقوا
ما بين شهادات الكتاب المقدس وما قوله مار بطرس هنا وفلسفة ارسطو الذي يجب ان
يتبع الكتاب المقدس لا ان يتقدم عليه فمن ثم ذهبوا رأياً فقالوا اولاً ان السموات
هي غير قابلة الفساد بهذا الوجه اي انه غير ممكن انها تقبل الفساد طبيعياً من ذاتها
ولا من الاجسام الخاضعة لها اي من العناصر لكن يمكنها ان تقبل الفساد من قوة
الله في يوم الدينونة بنار حريق العالم الذي يشعله الله حينئذ لهذا الامر ويكون اعلى
واقوى واشد واكثر فعلاً من نار العنصرية لانه في الاشياء العديمة الفساد توجد
درجات ومراتب وبعضها اكثر كمالاً من البعض فالملائكة هم عديمو الفساد اكثر من السموات
كونهم خالين من المادة وهم جواهر بسيطة لا جسمية بل روحية بالكلية ولذلك هم
عديمو الفساد على كل الوجوه اما السموات فهي بالنسبة الى الملائكة فهي قابلة
الفساد واما بالنسبة الى الاجسام السفلية والعناصر فهي عديمة الفساد ثانياً
يقولون ان السموات العليى سوف تنحل حقيقة وتحترق وتذوب بنار الحريق لتصير
انقى واصفى والطف مما كانت اولاً وذلك لانها مكونة من ماء مجلد ومتجمد جداً
وهكذا هي مجمعة وملتحمة شديداً وقد استندوا باثبات رأيهم على شهادة مار
بطرس الواضحة هنا وعلى شهادة اشعيا النبي القائل في الاصحاح ٣٤ و ٥١
ومنهم ابونا ادم تانا روس يعلم هذا التعليم في البحث ١١ من مقالته في السموات
بقوله اسمع ما تقوله اشعيا في الاصحاح ٣٤ وتذوب كل جنود السموات وتطوى

السموات

السموات مثل السفر وتنتثر كل جنودها مثلما ينتثر الورق من الكرمة والتينة
وهذا ما يفسره السيد المسيح بقوله في بشارة متى والكواكب تتساقط من السماء لان
جنود السموات لا تستحق بدلاً من الكواكب والنجوم فالسموات اذاً والنجوم تذوب
وتنحل بالنار لتصير انقى لا لتنفصل عن ذاتها الجوهرية لتعود ايضاً وتتحد
معها الصور الجديدة لكي تعطيها البهاء وتتصف بكمالات وكيفيات اكثر فخراً
خلقة جديدة ان ما يطلق سموات جديدة وارض جديدة كما قال
اشعيا النبي كما هو مورد في الاصحاح ٦٥ من نبواته هذا اصنع كل شيء جديداً كل
لانه من حيث ان النور يصدر طبيعياً من جوهر الشمس والسموات فمن هنا يكمل نورها
عند ان يصير جوهرها اكمل مما هو الآن فبما ان جوهر الشمس والسموات ايضاً عند ان
يصير اكثر كمالاً في القيامة العامة لانه تكون قيامة الانسان وتجديده فيهما فاجدر
تقطع السموات ايضاً الى الافضل والعالم كله الذي خدم المتخيرين وتألم معهم الى كي
تقوم للمجد مع الانسان في الاجر والمكافأة فاذا كان الانسان بعد موته يقوم
هو بعينه من جهة جوهره كاملاً ومجداً وغير قابل الموت والفساد فهكذا ايضاً
السموات بعدما تنحل بالنار وتتطهر بالحريق وبعد صورتها وجوهرها عينه تقوم بنوع
من انواع الوجود اعظم بهاءً ورونقاً واتحاداً وهكذا تكون متصفة بعدم قبول الفساد
والتبدل الابدي وكما ان الانسان عينه يقوم لا لكي يبلى بل ينال المجد ويتمتع بنعيم افضل
الذي ما ناله ولا استحق هكذا ايضاً السموات عينها الذي خدمت الانسان تنال نعمى
نفسها تقوم لا لتغيرها لكي لا تباد تلك التي خدمت الانسان وتقبل خيرها الثواب عوضاً
عنها وقد نرى مثلاً ذلك في المعادن كالحديد والنحاس والذهب والفضة لانه كما ان
الذهب يذاب بالنار لكي يصفى وينتقى ويصاغ منه كاس ذهبي حيث انه تبقى فيه
صورة الذهب وجوهره عينهما لكنه يكمل ويتطهر بالنار في رونقه وشكله هكذا ايضاً
السموات والعناصر تنحل بنار حريق العالم وتذوب نظير الجليد والشمع لكن بحيث انه
تبقى لهما صورتهما وجوهرهما عينه ثم تتجدد وتقوم الى كمال ومجد جديد والدليل على ان
السموات والعناصر لا تنعدم جوهرها بل تثبت بعد تطهيرها بالنار وتدوم الى
الابد يؤخذ من نصوص كثيرة من الاسفار المقدسة فمنها ما قاله الحكيم في الاصحاح الاول

من سفر الجامعة وهو قوله جيل يمضي وجيل يجي والارض هي قايمة الى الابد وقوله في
المصحاح ٣ تعلمت ان كل الاعمال التي خلقها الله تكون دائمة على حالها وقول المرتل
اقامها الى الابد والى دهر الداهر ٩ ووضع لها امرا لا يتجاوزه وهذا ما يقوله الرسول
في رسالته الى اهل رومية لان الخليقة خضعت للباطل وليس ذلك بمرادها ولكن من اجل
ذلك الذي اخضعها على الرجاء لان الخليقة نفسها ستعتق من عبودية الفساد فالخليقة
نفسها التي هي خاضعة الان للباطل اي للتجدد والفساد بخطية الانسان ستعتق
من تلك العبودية فهي ستعتق من عبودية الفساد [illegible] الانسان وتقوم الى
المجد [illegible] لانها لم تكن قايمة بل خليقة جديدة [illegible] ما قاله النبي اشعيا
في المصحاح ٣٠ يكون نور القمر مثل نور الشمس ونور الشمس يكون سبعة اضعاف في يوم
اذا القمر نفسه والشمس عينها تكون اضوى سبعة اضعاف لانه يكون حينيذ دهر جديد
دهر المجد والسعادة الابدية ويكون المسيح منشيه وصانعه ولذلك يدعى في
المصحاح ٩ من اشعيا ابا الدهر الاتي فيصح اذا ان السموات والقمر والشمس والكواكب
لا ترجع حينيذ الى المادة المايعة الاصلية التي خلقت بها في بدء العالم كما جاء في سفر
الخليقة ولما كانت على هذا الوجه ترجع الى تبدلها الكيف الحالي من الصور [illegible] وبالتالي
لكانت اكثر شقاوة مما هي الان والحال انها تقوم اكثر بهاء وجمالا مما كانت حين تكونت
وتصورت من الفروض المادة الاصلية لكي تشابه القديسين بعد قيامتهم الى المجد
وتلازمهم بعينها بتجددهم ولا ريب انه بهذا لا ينقض شي من قول ارسطوطاليس بل
بالحري يزاد عليه لانه لاحظ الطبيعة فقط اذ انه بحسب الطبيعة قال ان السموات
هي عديمة الفساد وذلك صحيح اما الكتاب المقدس فيعلم بما يفوق الطبيعة وهو ان
الله قد قضى ان يجدد الانسان بالنعمة والمجد بنوع فايق الطبيعة ولاجله يجدد السموات
والعالم كله وتجديده والحال انه لا يمكن ان يتجدد ما لا زال اولا اي اعلى وذاب فالايمان
اذا هينا يصلح الطبيعة ويرفعها والكتاب المقدس يرشد الفلسفة ويكملها وبولس
يعلم ارسطاطاليس ثم اقول ان الذوبان ليس هو فسادا لان الانسان يحل الذهب ويذوب
لا يفسده الى يكمل فهكذا السموات فانها وان كانت غير قابلة الفساد فقد تذوب لكي
تصلب بزيادة ولا ريب ان ما قررناه يثبت ويتاكد بالكلمات المراد بها الكلف التي

ابصرها

ابصرها الفلكيون المتجددون وانا ايضا ابصرتها بواسطة النظارة في الشمس وفي الكواكب
السيارة وايضا بعطارد والزهرة والمريخ التي شوهدت حايلة ودايم دايما حول الشمس
وايضا بالنجوم الجديدة الذي شوهدت [illegible] وبعض النجوم الاخر التي شوهدت
حول المشتري ثم النجوم ذوات الاذناب التي ظهرت فوق القمر التي بينها ذوات النجم المقدم ذكره
الذي ظهر في سنة ١٦١٨ [illegible] اثبت الفلكيون وجوده فوق القمر من حركته العظيمة
وايضا بالكواكب الحديثة التي ظهرت بغتة [illegible] ثم غابت التي منها ذلك
الكوكب الذي ظهر في سنة ١٦٠٤ [illegible] ذكره [illegible] الشمس [illegible]
[illegible] المصحاح ١٠ من سفر [illegible] كما جاء في سفر الملوك
٤ [illegible] كما جاء في بشارة متى والحال
ان هذا التغييرات جميعها تدل على ان السموات ليست غير قابلة التغيير والفساد بالكلية
بل ان الله لكي يظهر فيما بعد فيها قدرته وسيادته وسلطانه يغيرها حسب مشيته و
يعدها ويهيئها الى التغيير الكامل الاخير الذي عنده يجعلها غير قابلة التغيير والفساد
بل بالكلية يجددها الى الكمال الابدية فمن ثم يجب ان تكون حينيذ اكمل واصلب مما هي الان
ولعمري ان هذا المعقول بعينه ما تقتضيه نصوص الكتاب المقدس المتكلمة واضحا
في تغيير السموات وزوالها وتجديدها تلك التي كررها اشعيا النبي ومار بولص
ومار بطرس وداود النبي واخرون غيرهم وبيان ان ما قلناه يكفي لتغييرها واتمامها
كما ينفصح لمن يتامل بعضها مع البعض وراجع ما يقوله القديس اوغسطينوس في
المصحاح ٨ من كتابه ٢١ في مدينة الله حيث يخبر ان كوكب الزهرة قد غير لونه وعظمته
وشكله وسيره بامر الهه وذلك بنوع غريب حتى اندهل منه الفلكيون وفي كتابه في
سقوط رومية وخرابها يخبر عن ذلك الامر الغريب الذي حدث في سنة ٣٩٦ للمسيح
حينما كانت السما تلتهب والارض ترتعد وكان بيان ان الله يتهدد مدينة القسطنطينية
بالخراب وان الخبز [illegible] كانت النار تشعل وتوثر في الارواح بقوة الله اي في
الشياطين والانفس الهالكة فكيف لا تستطيع ان تشعل وتوثر في الافلاك الجسدية
جمادات القوة عينها ولعل انه لقد استنتج بعض من اللاهوتيين مما ورد في الاسفار
المقدسة بان الله [illegible] بعدد السموات [illegible] ليس تجديدا عرضيا فقط بل

جوهرياً ايضاً مستدلين على ذلك من قول اشعيا النبي هذا اخلق سموات جديدة وارضاً
جديدة وقول يوحنا في ابوكالبسيس رايت سما جديدة وارضاً جديدة لان قد مضى
السما الاولى والارض الاولى ومنهم قالوا هكذا كما انه في البابتسما ولو قام الانسان بعينه
لكنه يقوم بكمال جوهره الكامل فكان اولاً انه يقبل كمالاً ثانياً جوهرياً جديداً به تتحد
النفس مع الجسد اتحاداً اشد واكمل واشرف مما كانت متحدة [illegible] انما من حيث انه يصير
انساناً جديداً كانه انسان سماوي روحاني غير قابل الالم والموت لان اتحاد النفس
مع الجسد يكون اشد بل [illegible] هذا الاتحاد هو انه لا يمكن انفصالها ايضاً لان الانسان يصير
به غير قابل التغيير والفساد [illegible] الانسان انما صار ثانياً قابل التغيير والموت والفساد لانه
حينئذٍ يقبل وجوداً اكمل [illegible] ان يمكث ثابتاً على الدوام ولا يمكنه الفساد والتغيير فهكذا
يصير هذا نفسه في السموات بالمناسبة هكذا تعلم جمهور العلماء منهم مار توما اللاهوتي
والمعلم الفاضل سوتوس اخذاً عنه وذلك في الفصل ٥ من البحث ٤ من التمييز ٤٩ من
كتاب المذاهب الرابع حيث يورد ان السبب الباطن لعدم قبول اجساد القديسين الالام
والموت هو اتحادهم الكامل مع النفس [illegible] لعدم قبول الالم ليس هو كيفية بل هو
عين تصور النفس للجسد الكامل الغير القابل الانفصال [illegible] الجسد [illegible] دائماً لان
النفس الطوباوية المغبوطة هي قادرة ان تصور الجسد [illegible] تصوراً غير قابل الانفصال
مثلما ان صورة السما الجوهرية تصور هيولتها لانها ترتبط مع ذاتها فوق الهيولي ارتباطاً
شديداً هذه صفته حتى انه لا يمكن ان يكون فيها ايضاً امكان للتغيير او للالام التي تنفصل
الجسد عن طبيعته وزد على ذلك انه عندما تصور النفس الجسد حينئذٍ ترفعه على
درجة من الدرجات الروحانية حتى انه خاضعاً لامرها ويخدمها كما يعلم الرسول في
رسالته الاولى الى اهل قورنتيه [illegible] يزرع جسد حيواني ويقوم جسد روحاني حسب
تفسير مار اوغسطينوس في الاصحاح ٢٠ من كتابه ١٣ في مدينة الله هذا ما ذهب اليه
المعلم سوتوس وهذا نفسه قد علمه احد ابائنا وهو المعلم صلمرون في تفسيره هذا
النص بعينه الذي هو في صدد [illegible] من رسالة مار بطرس و[illegible] في تفسيره الاصحاح الاول
من سفر الخليقة واخرون كثيرون قد ذكرناهم في ابتدا تعليقنا [illegible] ان يتامل باقوالهم و
يميزها والعناصر تنحل بالحرارة [illegible] بالعناصر السفلى [illegible] لانه يزيد

على

على ذلك فيقول عن الارض انها سوف تحترق اما من جهة النار فانها لا تحتاج الى تطهير
لانها كانت ممتزجة بمادة كثيفة ودخانية فاذا احرقتها النار وافنتها تطهر وتنقى
ذاتها فلذلك كان المفهوم هنا بالعناصر التي [illegible] ما بين السما والارض اي الجو والهوا
القريب الينا الذي منهما تتركب جميع المركبات وقد فسر البعض لفظة تنحل هكذا كانه يقول
تفسد وتزول وتضمحل و[illegible] بينا انه في يوم الدينونة تفنى بالكلية اثنان
من العناصر اي النار والما واثنان منها تتجددان اعني الهوا والارض وقد علم هذا
التعليم [illegible] ودومينيكوس
في تفسيره الاصحاح ١٢ من ابوكالبسيس حيث يقال وليس يوجد البحر بعد اما ان هذا
النص له معنى اخر فلذلك كان الاصح هو ان العناصر تتغير تغييراً عرضياً الى ما هو اصلح
وليس بفساد لان العالم يقتضي باجمعها الكمال [illegible] تمامه فتنحل اذاً اي تحترق وكانها تذوب
بقوة النار لكي تنفصل منها الاوضار والاثقال والاشيا الاخر الكثيفة والادناس المختلطة بها
كما ينحل الذهب في الكور حين يذوب بقوة النار لكي تنفصل منه الثقل والنحاس وكل دنس اخر
مختلط معه وهكذا يحصل او الذهب خالصاً نقياً مرضياً للامعا هذا ما ذهب اليه مار توما
و[illegible] في تفسيره هذا النص ومعلم المدارس في التمييز ٤٨ من كتاب
المذاهب الرابع وتحترق الارض والاعمال التي فيها اي الاعمال الصادرة من الطبيعة والمعقولة
من الناس والصناعة وبالتالي المركبات جميعها فمن ثم يتضح ان جميع المركبات ستحترق
وتعود رماداً وتراباً لكي ترجع الى عنصرها الاصلي لانه كما قال احد ابائنا وهو [illegible]
في المكان المحدد انفاً انه من حيث ان كل الممتزجات انما كونت من اجل خدمة الحيوة الزمنية فمن
ثم حين تفنى هذه الحيوة الزمنية وتزول تزول تلك المركبات وتفنى اي انه قد يجب ان
تنحل الى موادها التي تركبت منها وترجع الى عناصرها الاولى فتحترق اذاً الارض وكل ما فيها
مصنوعاً ممزوجاً غريزياً وهكذا الجبال و[illegible] فتنحل جميع الحجارة والمعادن وتذوب
الصخور كالشمع وتحترق البحور [illegible] كل شي ارضي وكثيف ممزوجاً بماهية اخيراً
يحترق كما في [illegible] من المادة القابلة الاحتراق وبعد ذلك [illegible] اما من جهة احتراق
البحر فليس لنا [illegible] الكلمات البطرسية وهو قوله ان العناصر
تنحل بحرارة النار لانه بهذا تنفصل منها الاوضار والضباب وجميع الادناس الممتزجة بها فمن

ثم كان تطهيرها واغلالها والجبال التي يسمل عليه تعالى ان يحرق ويحل بالنار كلما
يكون في البحار ضيقا متموجا ومن هنا يقول يوحنا في الرؤيا انه يبصر بعد تجديد العالم ان
البحر لا يوجد بعد لانه عتيدا ان يزول ويبطل عنصر الماء كلا لان ذلك مما تقتضيه تكوين
العالم الجزء من اجزايه المتصل لتم هذا المركب الذي يسمى البحر خاصة والماء الذي هو جزء هذا
المركب لا يكون بعد بمعزل عنه اذ يجتمع في منزلته لا ينقلب كشكل البحر بل يكون صافيا
وشفافا كالبلور ويغشي الارض من كل جهة كما جرى في زمان الطوفان حسبما ذهب
كثيرون ولانه ان كان لا يغشي الارض كلها فيكون ترتيبه وشكله خلاف ما هو الان اذ انه
لان يفيد للسفر وينفع طبيعتنا المايته بوجوه متعددة وقال ايرونيموس في تفاسيره في
انقضا العالم انه من النار يخرج بزجر عظيم نظير البحر الهايج ويحرق الجبال والتلال
ويحمي البحر ويحل الجو بلهيبه فيمحو البحر من ان ابادة طبيعته [illegible] بل تطهيرها كما قيل
سابقا لان هذه النار تفعل ليس بقوة الطبيعة فقط بل بمنزلة الة القدرة الالهية مثل
تلك الريح التي بها جفت مياه الطوفان كما جا في الاصحاح ٨ من سفر الخليقة فليس
اذا بعجب ان تقتدر هاتيك النار ان تحرق الارض [illegible] ان تذيب وتحل
الجبال والحجارة والمعادن وتفني كلما هو ممتزج بالمياه عينها وهذا جميعه يصير [illegible]
جدا لحيث ان الرماد والصخور الموقدة واللهيب مع الدخان ترتفع الى السموات هكذا
نهر الكبريت والمعادن الذايبة عند النار تجري في جميع الاماكن لان ان كان لما تتقد
جبل واحد يكون اضطراب العناصر واختلاطها عظيما بهذا المقدار حتى انه ينبغي ان
العالم عتيد ان ينقلب ويخرب ما الذي [illegible] عتيد ان يكون لما تحترق جميع الجبال والارض
باسرها حتى اساساتها [illegible] فيتضح انه لا اثبات لما ذهب اليه توما بركيفا في الاصحاح
١٨ من كتابه في الفردوس من زعمه ان الفردوس الارضي ينجو من حريق العالم ولو بقي [illegible] غير
مستعمل وذلك لان الفردوس قد هدم بامواه الطوفان وهكذا لا اثبات ايضا لما
ذهب اليه اخرون من زعمهم ان الفردوس سوف يحفظ للاطفال ليمكثوا فيه بعد الدينونة
الى الابد لان ضلال هولا يتضح مما قاله بطرس هنا بان الارض كلها وجميع ما فيها يحترق
العود صليب سيدنا يسوع المسيح فانه ينجو من هذه النار ويرتفع الى السموات اشارة و
تذكارا لظفر السيد المسيح وغلبته كما زعمت احدى السبيلات والكتاب السادس

بالاشعار

بالاشعار قايلة انه العود السعيد الذي علق عليه الاله عينه لا تتملكه الارض بل يتعاين
ايات السماء الملتهبة لانه هو [illegible] النار [illegible] وقد اشار الى هذا المعنى نفسه سيدنا
يسوع المسيح في الاصحاح ٢٤ [illegible] متى [illegible] تظهر علامة ابن البشر فهذا
هو [illegible] في [illegible]
عن [illegible] الذهب [illegible] في الصليب [illegible]
يفسر [illegible] في الاصحاح
الرابع [illegible] ٩٢ في الاصحاح
من كتابه [illegible] الصليب [illegible] تصديقها [illegible] العلم [illegible]
في الفصل الثاني من المادة ٥٧ من المجلد [illegible] من القسم ٣ ث
واما بالمعنى الادبي [illegible] لا تضع [illegible] في شي من هذه الامور الارضية لانها سوف
تحترق جميعها [illegible] لانه لا بد [illegible] نار [illegible] جميع الزهور والجواهر
[illegible] والحيوانات كلها والاشجار والبساتين وجميع
[illegible] جميع كتب [illegible]
[illegible] جميع المكتبات واذا كانت هذه الاشيا الخالية من
النفس [illegible] الذهب تحترق هكذا فكيف تحترق شهوة الانسان وهواه [illegible] نس
بذنوب هذه [illegible] وزينوا بساتين
[illegible] بغير نهاية [illegible] فهذا جميعها تحترق [illegible] مع
امرائكم انتم ايضا تلك النار الالهية [illegible] فاذا
اذ هذه جميعها هي عتيدة ان تنحل كيف يجب عليكم ان تكونوا بتصرفات طاهرة وتقوى
فهذه هي نتيجة ما تقدم من القول يحث بها المؤمنين [illegible] على السيرة المسيحية
والتقوى وكل فضيلة [illegible] في الاعمال الصالحة متوقعين ومسارعين
الى مجي يوم الرب [illegible] في الاصحاح ١٤ في الايمان والاعمال الى حضور
يوم الرب كانكم منتظرون [illegible] هذا [illegible] الموعد الضروري
كقول السيد المسيح [illegible] واذا احترقنا هذا [illegible]
غمر كل شي [illegible] يسارع [illegible] الرب [illegible] عالم بصلاح

ضميره ومشتاق في الغاية الى التمتع بحبيبه يسوع فمن ثم قال في اواخر الجليان كالبيس
تعال ايها الرب يسوع وهذا ما نطلبه في الصلاة كل يوم حسب رسم المسيح بقولنا ليات
ملكوتك واورد السبب في ذلك مار اوغسطينوس فيما كتبه على المزمور ٦٦ بقوله يفرح
من قد خاف الديان لانه يعتقد انه يدان ثم يورد الدليل المذكور ذاته قبل حضوره
مثالاً وذلك في الاصحاح الخامس من كتابه ٦ في اعترافاته قايلاً انه كان يردعني عن هاوية
اللذات الجسدانية العميقة الخوف من الموت والدينونة الآتية الذي كان قد اشتملني
بظنون كثيرة ولم ينطلق من صدري ابداً فانني كنت اتجادل مع صديقي اليبيوس و
نبريديوس على نهايات الخيرات والاشرار فانوا لان ابيكورس كان عيناً لان يقبل
الاكليل على زعمي لولا انني كنت او من ببقاء جوهر النفس بعد الموت وبموضع الاستحقاقات
الذي لم يشا ابيكورس ان يوخر به لانه كما قال مار بولص في رسالته الثانية الى
تيموثاوس ان اكليل البر هو محفوظ لاولئك الذين يحبون مجيه قال مار انسلموس في
تفسير هذه الآية انهم لا يحبون مجي الديان الا الذين يعلمون انهم يستحقون استحقاق البر
في دعوتهم وقال ثاودوريطوس ان من يتبع نواميس الرب ويبيت ضميرها يحب مجي الرب
وما دينوضافم الذهب يستفيهم قايلاً كما يجب الانسان مجي المسيح الحبيب قايلاً انه
فرح بحضوره والذي يفرح بحضوره يعمل اعمالاً تستحق الفرح ويبدد كل الفتا ان دعت
الضرورة الى ذلك بل ايضاً نفسه معينها لكي يتمتع بالخيرات الابدية ليستحق حينئذ
لانه ان يعاين مجيه الثاني بدالة ويجد رضاه وهذا هو حب مجيه وهوان الذي
يحب مجيه حقاً يفعل كل شي لكي يصير الخلاص في مجي البر بنوع خاص قبل مجيه العام
ومن هو هذا فاسمع ما يقوله البد نفسه من يحبني يحفظ وصاياي وانا والاب نأتي
اليه ونصنع عنده منزلاً بل سيفيكم ايضاً في الاصحاح ٢٣ الى من نتيا يقول قلب الحكيم كانه
يخرج للموت لانه حينما يميل منعطفاً الى الاشيا الخارجية يجب ان يريد الموت ويتامل به
ويتباد بهذه الرغبة دايماً مثل وقد اورد العلم ثاودوريطوس في كتابه العاشر في معالجة
اهواء اليونانيين قول افلاطون عن رادامانطوس الذي كان اليونانيون يعتقدونه بانه
ديان الاموات فقال افلاطون هكذا ان هذا رادامانطوس الديان لا يعرف شيئاً من
الانسان ولا من هو ولا من اي ابوين قد ولد بل يعتني بهذا فقط وهو بان يعرف هل

هو

هو شرير ام لا فاذا علم انه شرير ارسله الى الهاوية واذا راى نفساً قد عاشت بحسب الحق
ووجد نفس رجل او امرأة قد حفظ الحق سواها اذا وجد نفس فيلسوف قد اجتهد في
امور نفسه وحدها ولم يتدخل في [illegible] ويرسلها الى
جزاير [illegible] بهذه الدلايل
[illegible] وهو ان الحكم
[illegible]
[illegible]
كثيرون واجتهدوا في الخوف [illegible]
حتى الحول الموت [illegible]
على هذا [illegible] فاذاً فهمتك دعوى
هذا القول [illegible] امام الديان [illegible] منذ هذا ولتعرف
فذلك ان افلاطون قد فهم هكذا فاذاً يجب ان ينفعل المسيحي في
[illegible]
لعيون النبي ودانيال اذ قد كان شيئاً من هكذا تاملاً عميقاً ولذلك قال تفكرت في الايام
القديمة وذكرت السنين الدهرية وهذا ذهبت بالليل في قلبي كنت ارتكض وانقي
روحي [illegible] ان هذا النبي من التصور الحريص العميق
العذاب [illegible] على الاستفحاص الحديد عن الفكر [illegible] يوماً على
كل بابه [illegible] للموت وليوم الرب فلاجل ذلك يقول مار باسيليوس فيما كتبه على
المزمور الثالث ان حسبت بانك مرض على الخطية تذكر دينونة المسيح الرهيبة
التي لا يطيقها احد من البشر حينما يجلس الديان على منبر عال ويقف امامه كل
خليقة مرتعدة ومرتهبة ونقوم هناك بالجميع ليفحص عنهم ويعطي جواباً عن الاعمال
التي فعلها كل واحد في حياته ثم ان الذين قد فعلوا الشرور تحاط بهم الارواح الرهيبة
الخبيثة النارية التي تشبه [illegible] الملي من شدة حنقها وبغضها للناس
ثم تطرحهم في هاوية مظلمة [illegible] العميقة ظلام الكثيف الغير ممكن العبور فيه والنار
المظلمة التي لها قوة الحرارة لكنها قد عدمت من النور الذي به تنحل السموات [illegible]
[illegible] عن السموات [illegible] لان الطبقة العليى
من الله [illegible] القابلة للتعاب [illegible]

في الاصحاح ١٨ من كتابه ٢٠ في مدينة الله وزاد اخرون ان الافلاك العالية ايضا
تحترق لان هذه تدعى حقيقة سموات اعني مما تتصل من العناصر كما صيرهنا في
هذا الموضع وانه هذه هي هوائية نحن ثم حينئذ اذ من الكون [illegible] من الواجب
تمام القول لانفا ولذلك يعادل العالم [illegible] هنا بقوله انه يجب ان
تحترق بالنار اولا الافلاك الكوكبية ثانيا السموات الثالثة رابعا الارض [illegible]
هذه الارض [illegible] من حيث جوهرها [illegible] الجوهرية [illegible] وجدها مع
النار [illegible] بل [illegible] في العدد ١٠ والعناصر تذوب
بحرقة النار اي مثل المعادن المذابة فيما تقدم كما قلنا في العدد العاشر لانه كما ان
الذهب يذاب في الكور غير انه لكي ينزع عنه كل ثقل ومادة غريبة ويصير نقيا ولامعا
فكذلك ايضا يذاب اي يحرق الهواء لكي ينزع منه كل الاجزاء الثقال ويصير نقيا
ولامعا وكما ان اجساد الناس لا تتحول بعد القيامة الى جوهر او جسم اخر بل تدوم
كما هي لكن مصلحة بالاتون وتطهر من كل فساد فكما انها طبخت لتصير ابدية هكذا يصير
بالعالم كله بنار الحريق لان الكتاب المقدس يقول ان العالم يدوم الى الابد كما اثبت ذلك
المرتل بمواضع متعددة نحو [illegible] وقد فسر هذه الاماكن [illegible] المرتل نفسه في
المزمور المائة والاحد فقد ثم يقول مار بطرس هنا ايضا في العدد ١٣ ان السموات
ستتجدد اي انها ستتبدل لا بجوهرها بل بكيفياتها وان الفساد فيها فقط ويتحصل [illegible] كما
كما سبق تقرير ذلك في العدد ١٠ هنا وهذا نفسه يعلم به مار بولس في رسالة الى اهل
رومية وعلى هذا المعنى قال مار بطرس سابقا في العدد ٦ ان العالم باد بالطوفان
مع ان جوهر العالم لم يهلك بالطوفان بل شكله وحسنه فقط هكذا ذهب مار اوغسطينوس
في الاصحاح ١٦ و ١٨ من كتابه ٢٠ في مدينة الله ومار ايرونيموس في تفسير الاصحاح
١٨ من نبوة اشعيا واخرون غيرهما بتميم العناصر [illegible] والماء والهواء القريب منهما
لان طبقة الهواء العليا القريبة من الافلاك تتضمن في اسم السموات [illegible] كما قلنا
في العدد ٧ هنا وتتوقع سموات جديدة يعني بها السموات [illegible] الكوكبية والهوائية
اعني سما الكواكب وسما الهوائية وقوله جديدة لكي [illegible] التدبير الجديد
بعدهم كقول ابكومانيوس فتكون جديدة اما بحسب الجوهر كما ذهب كثيرون وهم الذين

تقدم

تقدم ذكرهم في العدد ١٠ اي بحسب الكيفية وهي ثابتة كما قررنا لانه كما قال اشعيا [illegible]
يكون نور القمر مثل نور الشمس ونور الشمس سبعة اضعاف مثل نور سبعة ايام وذلك يعني
يجري [illegible] ايضا الكواكب والسموات [illegible] قال القديس [illegible]
في الاصحاح [illegible] من كتابه ٢٠ [illegible] السماء والارض فلانه بالشكل والصورة
الحاضر [illegible] لا بجوهرهما [illegible] الشكل الحاضر يمضي
لا جوهرها كقول [illegible] في الاصحاح ٧ من كتابه في
الاعتقاد [illegible]
[illegible] اي في
[illegible] هذا الجوهر الزايلة
السموات الجديدة [illegible]
الى [illegible] مع السموات الجديدة بحسب الجديد [illegible]
فلذلك فكان جميع القديسين ينتظرون [illegible] السموات الجديدة ويتلهفون اليها ويتنهدون
من اجلها كان [illegible] انتصب على عمود الى اخر الشيخوخة
[illegible] بسبب ذلك ثاودوريطوس الشاهد في خبره
عيانا وذلك في الاصحاح ٢٠ من كتابه المسمى فيلوثاوس قايلا انه مكث فيه متأملا السما
دايما [illegible] لكي يتأمل دايما الاشيا التي هي فوق السموات لان القديس [illegible] لم يكن
[illegible] ذلك بقليل يقول عنه انه لكي يتنحى عن خلطة الناس [illegible]
امر ان يبنى له عمود طوله ستة اذرع ثم بعد مدة بنوا له عمود طوله اثنى عشر ذراعا
ثم بعد ذلك زيد عليه [illegible] ٣٦ ذراعا كما هو الان لانه كان يشتهي ان
يطير الى السما [illegible] هذه العالم الارضية وقال عنه اخيرا انه قبل موهبة التعليم
وكان [illegible] يعظ مرتين [illegible] ان ينظروا السما ويطيروا اليها ويرتفعوا عن الارض
وان يشاهدوا الملكوت المنتظر ويخافوا من وعيد جهنم ويحتقروا الارضيات ويتوقعوا
الامور العتيدة ونموذج امر اعجب جدا ما كتبه لوذوفيكوس بلوسيوس عن القديسة
ميكتلده وذلك في [illegible] ان القديسة ميكتلد البتول
لما سمعت تلاوة ذلك الفصل الانجيلي المتضمن قوله تعالى تعالوا يا مباركي ابي الخ يقال
في القداس يوم الاربعا بعد الفصح امتلات فرحا عظيما [illegible] وقالت للرب ياليتني

كنت احدى اوليك المباركين الغفيرين ان يسمعوا صوتك هذا الكلي العذوبة فاجابها
الرب انا اعلم يقينا انك واحدة من اولئك ولكن لا يعتريك شك البتة في ذلك لاني انا
اسمعك قليلا من صوت المحبة ويبتدي اللهب الكلي تجديد نيرا دايما وهكذا [illegible] الغزل
والراحة في ذلك الصغر [illegible] ان تتنفق [illegible] يسوع [illegible] ثم كانت
تقول ايضا ام المعدبة لو وجب ان تكتب جميع الخبرات التي قبلتها من قلب يسوع الكلي
الرافة لما امكن ان تكتب في كتاب [illegible] وعند [illegible] اشرق علي بالسيد
يسوع نور لاهوته وجعلها بصوت حنون [illegible] الكلمات [illegible] ربي
ربي الملاك للعدالة من قبل [illegible] النفس المعذوبة [illegible] الى
السما الى قلب يسوع الكلي العذوبة فلذلك كانت الرجال [illegible] يزدادون كل يوم
ويتزايدون في الزهد بالامور الزمنية وبرغبة السماويات لكي يصعدوا بها كانه بسلم
يصعدون الى السما كقول داود طوبى للسكان في بيتك يا رب الى الابد يسبحونك طوبى
للانسان الذي نصرته من عندك رتب الصعدات في قلبه في خلة الدموع في المكان
الذي وضعه لان البركة يعطيها واضع الناموس ينطلقون من قوة الى قوة يبصر اله
الالهة في صهيون نموذج وقد فعل ذلك بوليكربوس المعظم الذي قال عنه
ثاودوريطوس في الاصحاح ٢٤ من كتابه المسمى فيلوثاوس انه كان متوقد الذهن بهمة المحبة
ومتعاليا على جميع الارضيات وفيما هو مرتبط بالجسد يرتفع بجناح العقل الى العلو
مجتازا طبقة الهوا والجو ويتعالى على السموات بتامله في الالهيات دايما ولا يستطيع
شي ان يجذب عقله من ثم بل حينما كان يخاطب ايضا الذين ياتون اليه كان عقله
يجول في العلويات وارضا جديدة اي [illegible] وضيا جديدا لكي تتحد
بنوع ما مع القديسين الذين خدمتهم ونالوا عينهم وعقولهم وذهب المعلم [illegible]
فيما كتبه على البحث الاول من التمييز ٤٨ من كتاب المذهب الرابع ان هذا الضيا ينفذ
في الارض ويبلغ الى المحبوسين الاطفال وينير ويشرح ابصارهم واجسادهم بعد قيامتهم
ولولا ذلك لكانوا يمكثون في ظلام دايم كالعميان وذهب اخرون كالمعلم كاتارينوس
وصلمرون في تفسيرهم هذا النص ان هولا الاطفال سيسكنون في الارض كانهم في فردوس
ارضي ولذلك يكملون في المعارف الطبيعية حتى انهم يفوقون جميع الفلاسفة

ويتاملون

يحه

ويتاملون الله في خلايقه وهكذا يتنعمون بهذا التامل والنظر المحبة [illegible]
ومع ذلك ينقصهم [illegible] الملكة [illegible] هولا العلما [illegible]
[illegible] الطبيعي [illegible] يسترون [illegible] ب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في الاصحاح ٢٣ من كتابه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هولا الاطفال
[illegible] المسكونة في دهور هذه
[illegible] لا تستطيع ان
[illegible] ذلك اجسادا هذه عدتها [illegible]
[illegible] عذاب الحس الذي يكون [illegible] ظلام
ذلك الفرح وتسليته [illegible] انهم [illegible] ان جمهور اللاهوتيين يتكرون
بوجه العموم [illegible] في الاطفال [illegible] بالصواب قال طوبيا في الاصحاح ٥
من سفره اي فرح يكون لي انا الجالس في الظلام ولا انظر نور السما [illegible]
في الاصحاح ٢٣ من كتابه ١٣ في الصفات الالهية حيث يعلم [illegible] توما وسكوتوس و
[illegible] ودومينيكوس سوتو وغيرهم من معلمي المدارس فيقولون ان هولا الاطفال
يظهرون في الديونة العامة ويقبلون عذاب الخسران لكنهم يكملون بالعقل والارادة
وبقية القوى الطبيعية لانه يكون حينئذ تجديد عام للطبيعة كلها لكي يعبدوا الله الى الابد
بلا ضجر وحزن [illegible] بل باتفاق ومحبة وفرح دايم ويمجدوا الله ويحمدونه على انه حفظهم
ووقاهم من الخطية الفعلية ومن جهنم وغمرهم بمواهب طبيعية هذا عظم مقدارها حتى
انهم يستطيعون ان يتاملوا الالهيات الخلوية وخصوصا شرف نفسهم وقرب الملايكة ومن
ثم يتعجبون من الخالق ويمجدونه ولولا ذلك لكانوا جهالا الى الابد والحال انه ليس
من الصدق ان الله [illegible] هذه عدتها من الانفس تكون دايما في البطالة ويكون
وجودها في العالم باطلا لانه كما تعلم العلما ان كانت الاطفال بعناية الله لا يحزنون لاجل

خسر انهم ملكوت السموات لكونهم لم يغسروا بذنبهم فلهذا لا ينصدقانهم في تجديد
العالم باسره يكتملون هم ايضا في رتبة النفوس الطبيعية حتى انهم يستطيعون ان يعرفوا
الله ويعبدوه ويسبحوه وهكذا يعيشون عيشة هادية وطيبة فبذلك ما يقوله لا يسوع
[illegible] بدليل كتبهم [illegible] ذلك [illegible] كانوا [illegible] والتي لم يعطوا
الاطفال سوى الارض التي فيها يستطيعون [illegible] السموات والكواكب
والبحر ونفس المخلوقات وهكذا [illegible] يندرون [illegible]
فان قلت انه [illegible] في الاصحاح السادس [illegible] المياه
بحد الى ان ينتهي النور والظلام [illegible] الليل [illegible] سوف
تبطل في يوم الدينونة تجوز البحار [illegible] الارض [illegible] في هذا العالم
فهذا ما ذهب اليه واثبته بدلائل [illegible] فيها
كتبه على الفصل ٤ من البحث ٢ من التمييز ٤٧ من كتاب المذاهب الرابع فاجيب اولاً
ان قوله الى ان ينتهي النور والظلام ليس هو [illegible] بمعناه دائما والى الابد لان ايوب النبي
يفسر ذلك في الاصحاح ٥ من نبوته هكذا قايلاً الذي جعلت الرمل حداً للبحر رسماً ابدياً
لا يتعداه ولما كانت الارض تتغطى بالمياه وتصير غير منظورة وترجع الى التعليل الاصلي
الذي اخرجها الله منه في ثالث يوم من العالم حينما انكشفت وافترزت على المياه كما ورد
في الاصحاح الاول من سفر الخليقة وحينئذ تبلت شكلها وجمالها اجيب ثانياً يمكن
ان نقول ان البحر في اخر العالم سيغطي اراضي كثيرة لكن لا يغطي جميع الارض بل يترك
تلما يكون مكاناً فارغاً للاطفال ومع هذا فمهما كان الامر فانه يسهل جداً للرب ان
يعد مكاناً لائقاً بعد قيامتهم سواء كان على الارض او تحت الارض او اين ما شاء
والمعلم غوليانوس الباريسي كما خبر ديونيسيوس الكرتوسي فيما كتبه على التمييز
٤٧ من كتاب المذاهب الرابع يقول ان اناساً من اهل الحكمة قد ذهبوا انه بعد يوم الدينونة
وتجديد العالم تلبس الارض ايضاً ازهاراً وجواهر واشجاراً وعيوناً وغير ذلك من الزينات
وذلك لجمال العالم ولتلذذ القديسين ولاجل انشراح الاطفال الذين بغير معمودية الذين
يقطنون فيها وهكذا ذهب كاتارينوس في تفسير هذا النص ولا بولنسي في تفسير الاصحاح
٢٥ من بشارة متى في البحث ٤٢ بعد الخمسماية و ٤٨ بعد الخمسماية والمعلم سواريز

في

في تفسير سفر يهوديت في البحث ٢ من الاصحاح ١٦ والسيد ملتون [illegible] في
[illegible] الارض [illegible] الرب [illegible] يكون [illegible] ولانها
[illegible] الله [illegible] الطبيعية الكاملة واورد النصوص التي
[illegible]
[illegible] في الرب [illegible] التي
[illegible] الاصحاح [illegible]
[illegible] ننتظر [illegible] اليه
بملكوت السموات [illegible] في سموات جديدة [illegible] في الاصحاح
٢٢ من [illegible] وارض جديدة لكن [illegible] لان
[illegible] هذه الرسالة قال القديس ايرونيموس فيما كتبه على الاصحاح
السادس من بشارة متى [illegible] مع عدم الخوف من دينونة الله انما هو فعل
[illegible] وضمير ردي الذي فيما يسكن البر وان سألت ما هو هذا البر فالجواب
انه [illegible] فتجد انه في الاصحاح ٧ من كتابه الاول من
الكتب [illegible] السموات بنفس وعقل وبالتالي بخطية [illegible]
[illegible] في ذلك هو ما قاله اولاً فيلبس المتوحد في الاصحاح ٦ من كتابه ٣ المسمى
[illegible] فيهم البر [illegible] لانه يسكن في السموات الجديدة كشمس البر [illegible] وهو
[illegible] كانه يقول ان [illegible] هذه تسكن الرحمة محتملة الخطاة واما في السموات
الجديدة فيسكن البر [illegible] لا يحتمل ان يدخل فيها شيء نجس كما ورد في
[illegible] ويعطي مكاناً لكل احد سواء كان في السموات
الجديدة او في الارض الجديدة عوضاً عن [illegible] للعذاب وذلك المكان يكون
ثابتاً ودائماً بغير تغيير [illegible] لانه يعطى للقديسين السماء وللخطاة جهنم والارض
للاطفال [illegible] في الخطية الاصلية [illegible] القديس [illegible] في كتابه الثالث على سفر
الخليقة ان [illegible] سموات جديدة وارضاً جديدة ينبغي للارض من كل جنس [illegible]
قال القديس ايرونيموس [illegible] من كتابه [illegible] جميع المخلوقات التي كانت
اولاً [illegible] بكل ما يمكنها [illegible] والبر الذي يقال عنه

انه يسكن فيها ومن هنا فهم البعض [illegible] يحد بالعالم وضابط به
لان هذا مما يليق بالبر والسلام الطاهرين من الخطايا والنقائص معًا وكذلك يكون كالبار والقدوس
هكذا ذهب القديس ابو [illegible] في المكان المذكور ثانيًا [illegible] بمعنى بسيط [illegible]
البر القداسة اي [illegible] القديسين فكانه يقول ان هذا العالم الاتي [illegible]
ومنزل يجمع لكل تام [illegible] اما العالم [illegible] المسيح الديان فاذا ما
نقيت منه المنافقات [illegible] يكون مكانًا ذكرها للبر والبار والقديسين
لانهم لا يكونون سكان السما الجديدة والارض الجديدة وانه اذن [illegible]
حينئذٍ كالكل في الكل كما قال الرسول وانها المعنى [illegible] السموات الجديدة والارض
الجديدة وذوات النفوس القديسين لانه فيهم لا يسكن البر وكل فضيلة وقداسة
حسبما جاء في الزبور السماوات تذيع بمجد الله وفي كل الارض خرج منطقهم وقد فسر هذا
القول بولص الرسول بالمعنى السري عن الرسل في رسالته الى اهل رومية من اجل هذا يا احبا
الاحبا اذ تتوقعون هذه احرصوا ان توجدوا بلا دنس ولا عيب بسلام قوله بلا
دنس يريد به الدنس الثقيل والخطية المميتة [illegible] جميع الخطايا
العرضية في هذه الحيوة وقوله ولا عيب اي وغير ان تستحقوا التبكيت لانه كما قال
بولص الرسول في رسالته الى اهل افسس انتخبنا به من قبل تاسيس العالم لنكون قدامه
اطهارًا بلا عيب في المحبة وقال في رسالته الى اهل كولوسايس اصلح ببدن جسده بموته
ليقيمكم بين يديه قديسين بلا عيب ولا لوم وما احسن ما نصحه القديس [illegible]
بقوله انه يجب على كل احد ان يظهر بما يمكنه بغير تبكيت اولاً امام الله ثم قدام الناس
ايضًا وزاد بعد ايراده كلمات مار بطرس فقال لاننا نظهر الصلاح امام الناس بثلثة
انواع اي بالهيئة والعمل والقول اما بالهيئة وذلك بان لا تكون مذمومة وبالعمل وهو
بان لا يكون مستحق اللوم واما بالقول وهو بان لا يكون مستوجب الاحتقار وهكذا نظهر
الصلاح امام الله بثلاثة اوجه ايضًا اي بالفكر والمودة والنية لانه يجب ان يكون الفكر
ايضًا مقدسًا [illegible] كتب ان الفكر الطاهر يحفظك وهكذا يجب ان تكون المودة طاهرة والنية
مستقيمة وهذه الثلث اي الفكر والمودة والنية توجد في النفس لكنها ترى فيها متميزة
باماكنها اي كل منها في مكان خاص لان الفكر هو النوع الذاكر والمودة في الارادة والنية في العقل

ولاحظ

ص

ولاحظ هنا النقطة له في قوله ان توجدوا له فكانه يقول اولاً لذاتي منه ذلك الذي
لا يخفى عليه شيء ثانيًا لذاتي في ديونتيا التي لا يمكن ان تنقش ولا يستطيع احد ان يفلت
منها ثالثًا لذاتي امامه فهو الذي ينظر كل شيء حاضرًا رابعًا لذاتي لكرامته ومجده لكي ترضوه
تعالى [illegible] لكي تقبلوا الثواب والمجد منه لانه
روسا العالم [illegible] تمثال الكمال قال له سر امامي وكن كاملاً ونقلهما
السبعون [illegible] في الاصحاح
[illegible] مرضيًا [illegible] ومن ثمهما
٢٦ من كتابه ١٦ في [illegible] النصيحة التي فسرها ارسطاطاليس
ان [illegible] في كتابه الثالث في شرائع مثل هذه [illegible] فقط هي واضحة
[illegible] انه ليس له فعال ولا اقوال [illegible]
[illegible] ايضًا لانه يقول ان ارسطاطاليس قد حوى كل فلسفة الفضيلة
بهذه الكلمة فقط [illegible] فقد اورد في هذا المعنى شيئًا افصح من ذلك
فقال في الاصحاح ٢ من كتابه ٧ انه يجب ان تكون طاهرين لا لايدينا فقط بل لعقولنا ايضًا
معترفين لانه يعلم افكارنا الخفية ولذلك عندما بارك يعقوب ابنيه يوسف
ذرية قال الله الذي سار امامه اباي ويقال في النسخة السبعينية الله الذي
ارضاه اباي امامه وقال داود النبي اكون مرضيًا للرب في ارض الحيا وهكذا هابيل كان
يتفكر في حضرة الله في جميع الامور التي كان يفعلها كقول يوسيفوس في الاصحاح ٤ من كتابه
الاول في الامور القديمة وكذلك اخنوخ سار امام الله كما جاء في الاصحاح الثالث من
سفر الخليقة ويقال في النسخة السبعينية ارضى الله [illegible]
هذه صفتها اعني انه يتفكر دائمًا في ان الله حاضر [illegible] قيل عن نوح انه كان رجلاً بارًا
وتامًا وسار مع الله ويقال في النسخة السبعينية ارضى الله وهكذا قال ابراهيم الرب
الذي انا سالك امامه ويقال في النسخة السبعينية الرب الذي ارضيته امامه ولهذا
اشار المعلم [illegible] بهذه السيرة الحميدة قايلاً سر هكذا كانك تحت
نظر رجل صالح وحاضر دائمًا وان القديس اوغسطينوس في الاصحاح ١٤ من خطابه مع ذاته
يعطي [illegible] هذا الامر بهذه السيرة المقدسة قايلاً اننا نحن الذين نفعل جميع الاشيا
امام عيني الديان الباصر كل شيء تدعونا الضرورة العظيمة بان نسير سيرة بارة مستقيمة

وزاد ماربطرس بقوله بسلام وذلك او لاحرى اننا اذا كنا بغير دنس ولا عيب يكون لنا
اولا سلام وصلح مع الله والقريب وضميرنا الذي سلامته الضمير التي بها النفس بعد ان
تقف الالام تصيرها هادية وملكته وسيدة ذاتها هي خير عظيم لان ثم تتوق هذه السلامة
على كل حس وتحفظ قلوبنا وضميرنا كقول مار بولس في رسالته الى اهل فيلبس [illegible] وراجع
ما قلناه في تفسير هذا النص ثانيا لكي تنتظروا بغير [illegible] الرب اي الموت والدينونة
بقلب هادي وبدون فزع وواثق فيه لان السلامة هي فعل الضمير الخالص الذي بلا عيب
وثوابه ويوافق ماربطرس قول ماربولس [illegible] بقوله [illegible] النفاق
والشهوات العالمية ونعيش في العالم بالعفاف والبر والتقوى منتظرين الرجا
الطوباوي ومجد الله العظيم وقوله في رسالته الثانية الى اهل قرنثيه فاذ لنا هذه
المواعيد يا احبائي لنطهر انفسنا من جميع نجاسة الجسد والروح مكملين الطهارة بخوف
الله وكلاهما اخذا هذا القول وتعلماه من السيد المسيح الذي قال [illegible] لتكن حقواكم مشدودة
وسرجكم متوقدة في ايديكم وكونوا متشبهين باناس منتظرين سيدهم واطلب ما تقوله في
تفسير ذلك القديس غريغوريوس واغوسطينوس [illegible] ابن
سيراخ قايلا قبل القضا استفهم نفسك فتجد [illegible] قدام الله [illegible] لا تجتنب
من ان تتبرر حتى الى الموت لان اجر الله دايم الى الابد وقال ايضا سليمان في جميع [illegible]
فتذكره وهو [illegible] خطواتك وقال طوبيا الاب لابنه في جميع ايام حياتك احفظ الله في
قلبك وقال داود النبي لان جميع احكامه قدامي وعدله لم ابعده عني واكون معه بلا عيب
واتحفظ من اثمي وقال ميخا النبي اني اخبرك ايها الانسان بما هو خير وما يطلبه الرب الا ان
تصنع الحكم وتحب الرحمة وتسلك باهتمام مع الهك وقال مار [illegible] ايضا فيما كتبه
الى هيرون اذكر ابدا ولا تخطي وقال اكليمنضوس الاسكندري في الاصحاح ٥ من كتابه
الثالث في المرشد [illegible] عند الانسان من السقوط [illegible] وهو اذا تصور ابدا
حاضرا دايما لديه ولحسبوا اناة ربنا خلاصا فكما نبتهل [illegible] بان تنتظروا وتشتهوا
مجي الرب بسيرة مقدسة كذا لا يريد ان تشكوا من ابطايه [illegible] بمواعيده
بل بالحري يجب انكم تحسبون ان اناته [illegible] لنا [illegible] لخلاصنا وخلاص
الاشرار والخاطئين لكي يرجع الجميع من الخطايا ويزيدوا الفضايل ويستحقوا الاعمال الصالحة

ويقبلون

ويقبلون اكاليلها وثوابها الابدي من المسيح الديان كما انه هكذا اطالة اناة الله هذه هي
خلاص لكثيرين الذين لولاها لكانوا ابادوا وهلكوا وهكذا بها يكمل عدد القديسين والمنتخبين
كله كما كتب لكم ايضا العزيز بولس حسب الحكمة المعطاة له وذلك بوصفه اناة الله
المنتظرة الخطاة التوبة وطهارة السيرة والايمان والرجا وماشابهها هي التي وصفتها
انا لكم في هذه الرسالة واما في اين اورد بولس الرسول هذا الوصف فذلك في رسالته الى اهل
رومية وعلى الخصوص في رسالته الى العبرانيين حيث يقول انه يجب ان تكون لنا اناة الله
للخلاص بهذه الكلمات ان الصبر ضروري لكم لكي اذا عملتم مشيئة الله تستحقوا المواعيد
لان الزمان قليل [illegible] وما بارح [illegible] من الايمان [illegible] ثم
يستنيف [illegible] كما كتب لكم اخونا الحبيب الذي كتبه بولس في رسالته الى العبرانيين
لان رسالة ماربطرس هذه كتبت الى العبرانيين خاصة لكونه كان قد اتخذ على نفسه واختص
لذاته [illegible] بما انه خليفة المسيح [illegible] هكذا فسر [illegible] كاتارينوس وصلمرون و
اوروف والكردينال باروننيوس في سنة للمسيح [illegible] وبلارمينوس في الاصحاح ١٧ من كتابه
الاول في كلام الله لاحظ ايضا اتحاد ماربطرس مع ماربولس ومحبته له لانه قد مدحه و
شهد له [illegible] بالحكمة الالهية ومن ثم حصل من ذلك تاييد وشرف عظيم لمار بولس ورسايله
لانه ينبغي لمار بطرس ولعظام الاحبار خلفايه ان يميزوا الكتب المقدسة القانونية من الغير
القانونية ويثبتوها ويحددوها وتبع حكم ماربطرس القديس ديونيسيوس الاثيناسي
في الاصحاح ٢ و٣ من كتابه في الاسما الالهية حيث يسمي مار بولس شمسا ومكملا وقايدا
ولجة الحكمة [illegible] بانه اخذ عنه ما كتبه القديس المذكور في [illegible] السموية والكنايسية
والقديس [illegible] في رسالته ٦١ الى باماكيوس يصف ماربولس وصوته بصفات [illegible]
سامية فيقول انه [illegible] الانجيل [illegible] ونهر الفصاحة المسيحية وقال
مار اوغسطينوس فيما كتبه على المزمور ١٤٧ لا شي عندنا اكثر [illegible] ولا [illegible] ولا
اوفر الفة في الكتب المقدسة من هذا الرجل والنازينزي في كتابه ٣ [illegible] يدعو بولس الرسول
تلميذ الصيادين اعني الرسل [illegible] معا وراجع ما قلناه في مقدمتنا على تفسير رسايل مار
بولس حيث بينت حكمته [illegible] الواجب
عليك ان تعتبر هنا وتقتدي بطهارة ماربطرس وتواضعه وكماله ومحبته كونه كان [illegible]

في الكرامة الالهية وتغافلاً عن نفسه حيث انه يمدح ويثبت رسايل ماربولص بهذا المقدار مع انه كان عالماً انهم يجوز فيها ويذمونها اذ كان ماربولص قد كتب عنه في رسالته الى اهل غلاطيه هكذا ولما اتى لصفا الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان مستوجباً التبكيت فليلاحظ هذا المطعون والكتبه الذين يتذمرون اقوال الاخرين وكتاباتهم المضادة لاقوالهم ويتعاندون بها ويحرفونها وليلاحظ ايضاً هذا التلاميذ الذين يجتهدون في ان يطاولوا المجاهدين ضدهم على انهم في هذا الامر يعيبون انفسهم اولى من ان يعيبوا معاريهم لانهم يظهرون بذلك كبرياء حسدهم وبغضتهم وبغيهم وحسابهم وقد كان الاحسن لهم ان يتغاضوا عما يبان ضدهم بعدلٍ ويصمتوا عنه من ان يتكلموا ويدعوا انهم يعرفون الوجه كانوا يستبينونه حكماء وشجعين ومسيحيين وتقيا حيث ان احسن هولاء يتقوم في الفضيله فقط كما في كل الرسايل ايضاً متكلماً فيها عن هذه الامور وفيها بعض اشيا عسرة الفهم فيها انه يتضح من هنا ضد كلونيوس ولوثاروس ان الكتب المقدسة ليست بسهلة الفهم وواضحة لكل احد للاميه والساذجين ايضاً غير انه يجب هنا كلونيوس ويبز ليقولهم ان لفظة فيها تنسب الى الامور السابق ذكرها اي الى الاشيا التي كتب عنها بولص الرسول لان هذه الاشيا ما كانت في توحيد الله وتثليثه والمسيح المصلوب وما اشبه ذلك من اسرار الايمان فكانت عسرة الفهم ولذلك قال بطرس المذكور فاذاً لا يظن احد انه من هنا تثبت هذه الضلالة وذلك لان ذاك الذي كتب بصدقٍ ان كلام الله هو عويص بهذا المقدار حتى انه ليس يكفي لقطع النزاع في امور المذهب كيف فهمه فهو مناقض ويجدف فيه لا ما قاله بطرس ذاك الذي كان كوكب الصحيح لذاته وظلاماً وتيهاً لغيره والمضل لهم لان ماربطرس يزيد على قوله السابق هذه الكلمات يقول التي يزيغها العاديمو العلم والغير الثابتين كما يزيغون ايضاً ساير الكتب حتى ان لفظة ساير تشير الى رسايل ماربولص وتشملها لانها تحصى بين ساير الكتب القانونيه فكانه يقول يزيغون رسايل ماربولص كما انهم يزيغون ساير كتب الانبيا والرسل التي لعسر فهمها ياولونها الى معانٍ اخر وذلك على ذلك ان صعوبة رسايل ماربولص تستبين بالكفاية من التفاسير العديدة المفسرة عليها من اباء وعلما هذا المقدار عددهم ومع ذلك فكل هذه التفاسير لا توازي المعاني المقصودة في ضمير ماربولص وايضاً من مخاصمة الهراطقه ونزاعهم الدايم في معناها بعضهم مع بعض ومع الكاثوليكيين وهذا

ص

يستبين ايضاً من النظر فيها ومطالعتها وكل من رام تحقيق ذلك فليطالع الرسالة التي كتبها الى العبرانيين فيجد فيها الفصحوية التي يزيغونها العاديمو العلم والغير الثابتين كما يزيغون ايضاً ساير الكتب قوله يزيغونها اي يأولونها الى معنى اخر غير معناها ويزيغونها والكتب المقدسة التي هي امانات المسيح الاصلية كقول طرطليانوس في الاصحاح ٢ مما كتبه في جسد المسيح وقال في الاصحاح ١٧ في الرابع ان المعنى التزوير يقاوم الحق بمقدار ما يفسد بشكل الكلام المستقيم لانه كما يقول ماراوغسطينوس في مقالته ١٨ على يشارة يوحنا ان الهرطقات اتصلت من حيث الكتب الجيدة لا تفهم جيداً والاراء يقال ايضاً انها جسارة ما لانها جيداً ويخرج مار توما ونيكتيوس الملوح ضد الهرطقات وذلك تبصرانه الى يومنا هذا اذ انهم نراهم يزيغون رسايل ماربولص ويحاجون عن ارتقائهم حتى ان كلونيوس يهتف ان ماربولص ومار اوغسطينوس هما من جانبه اي من جانب المعتقد الذي يذهب اليه في الانتخاب والرذل ومن جانب الايمان المبرر وحده ومن طرف الاختيار المضطر الاسير الذي يذهب اليه المذكور واما لوثاروس فقد جسر من جملة الامور على ان يزور كلمات بولص الحرفيه في رسالته الى الروميين حيث يقول نزعم ان الانسان يتبرر بالايمان فزاد من ضميره لفظة وحده فقال ان الانسان يتبرر بالايمان وحده واما بالمعنى الادبي فليلاحظ هنا الواعظون الذين يجذبون الكتاب المقدس بدستور ذلك الى تصوراتهم والى المعاني التي يريدونها انهم بذلك يزورونه ويزيغونه لان الذين ياولون الكتب المقدسة الى معانٍ اخر خلاف معانيها فهم لا يزيغونها حقاً لان قوة الكتاب المقدس وضميره لا يستقر في الكلام بل في المعنى وقد قلت عن ذلك اشيا كثيرة في مقدمتي على تفسير الانبيا الصغار بل القديس غريغوريوس في الرسالة ٧ من كتابه ٦ يبكت اوليك الذين قد مرحوا من شدة فرحهم في رسالة كرياكوس الاسقف هكذا فقالوا هذا اليوم الذي صنع الرب والحلال في هذه الكلمات تليت حقيقةً عن المسيح في المزمور ١١٧ ومن ثم ونعيم القديس المذكور فقال انه لا يجب ان يعطي مديح المخلوق ذلك الصوت الذي يحق للخالق وحده لهلاك انفسهم لكونهم يفسدون ويزورون كلام الله عينه وليوانه ورايسه لعمري انه ان تجاسر احد فزور رسايل الملك الارضي فيكون مذنباً بالجلال البشري فلا ريب اذاً ان الذي يتجاسر فيزور رسايل الله يكون مذنباً بالجلال الالهي ولذلك يستوجب الهلاك الجهنمي فانتم اذاً

الثالث

ايها الاخوة الذين سبقتم فعلمتم اي عرفت انا فحذرتكم ونبهتكم بالخطر احتفظوا
لئلا تنقادوا بضلالة الجاهلين قرانا لنسختنا اليونانية المنافقين اعني الهراطقة الذين
يزورون رسايل مار بولص وساير الكتب المقدسة فتسقطوا من ثباتكم اي من الثبات
في الايمان والتقوى والنعمة والفضيلة المسيحية ثم يقول مار بولص في رسالته الى العبرانيين
انه يحسن ان نقوي قلوبنا بالنعمة وانموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح
ومن اجل ما يطلبه ويعظ به بولص الرسول في رسالته الى اهل كولوسايس قايلا لسنا نفتر من الصلوة
لاجلكم والدعا ان تمتلوا معرفة ارادة الله لتثمروا في كل عمل صالح وتنموا في كل علم بالله متقوين
في كل فضيلة لانه كما قال القديس لاون في ميمر ٨ على الصيام يستجد الجميع من يوم الى يوم نايفين
بالتقوى لانه بعد ما [illegible] يكون قد تبرر احد فمع ذلك ما دام هو في هذه الحيوة يقدر انه يكون
اصلح وافضل واما الذي لا ينمو فانه لا ينقص والذي لا يربح شيئا ما فيفضل النمو على المعرفة
هو لان النمو في النعمة اكثر افادة واشد ضرورة من النمو في المعرفة لان كثيرا من الاميين والسذج
ينمون في النعمة لا في المعرفة والحال انهم لا يتفضلون على كثيرين من العلما والنحويين في المجد
السماوي لان النمو في معرفة يسوع المسيح المخلص هو نمو في معرفة اللاهوت والناسوت
والفدا والقيامة والنعمة والمجد وجميع اسرار سيدنا يسوع المسيح وغير [illegible] ثم يحصل
بنعم نمو ومحبته لعمري انه يجب على كل مسيحي ان ينمو كل يوم في معرفة مخلصه يسوع
المسيح والتامل فيه ومحبته لانه على هذا الوجه ينمو ايضا في الاستحقاقات وفي اكليل المجد
السماوي وانما قال بطرس الرسول هذا القول ضد الهراطقة الذين كانوا يسمون انفسهم ويدعون
بانهم غنوستيين اي عارفين وكاملين في المعرفة مع انهم كانوا جهلة وضالين لان
الغنوستيين الحقيقيين هم المومنون الذين يعرفون جهلهم ويحرصون باجتهاد في النمو بمعرفة
امور الخلاص ولذلك لا يزالون يصلون ويطلبون دايما مع النبي قايلين اكشف عن عيني
فاتامل عجايبك من ناموسك له المجد الان والى يوم الابدية امين اي كل الابدية وما دامت
الابدية لان الابدية كيوم واحد ثابت ودايم كما قلنا في العدد ٨ او الى يوم الدهر اي الى
زمان الابدية اي الزمان الذي نتصوره موجودا ودايما مع ابدية الله لكي نستطيع ان نفهمه
بنوع ما لانا اليوم نأخذ مرات عديدة بمعنى الزمان لاننا لكي نتصور الابدية بعقلنا نتصور
الوقا [illegible] من السنين المتتابعة بعضها بعضا دايما وذلك بغير نهاية وهذا ما يشير

اليه

اليه داود النبي بقوله تذكرت السنين الدهرية فلو نظرنا شيئا مثل هذا القول الى ما يجب
على المومنين ان يمجدوا الله بالسنين والقول دايما [illegible] والمجد لا الحاضر
اليوم فقط بل والى الدهر الابدي ولذلك يرتلوا دايما مع الكنيسة قايلين المجد للاب والابن
والروح القدس كما كان في البدء والان وكل اوان والى دهر الداهرين [illegible]
في السما فلذلك [illegible] هذه الحيوة بجميعهم [illegible]
سعاداتهم [illegible] في الامور الزايلة الوقتية [illegible] في الامور السماوية
الثابتة الابدية وحسنا قال القديس لاون في [illegible] الثاني على [illegible] انما [illegible] جندية
اسم عظيم والذنب مذهب كبير فلا يجوز لاتباع المسيح ان يحيدوا عن الطريق الملكي بل لا
يجب ولا يليق ان يشتغلوا في الامور الزمنية [illegible] عن الامور الابدية وقال في ميمر
على التقيلة ان اختلاف [illegible] الابدية [illegible] بكيفية الافعال الزمنية وبعد ذلك
[illegible] فلنعد [illegible] الاشيا التي ليست موجودة [illegible] كانها ما مضت وليصغ العقل
الى الاشيا الثابتة على الدوام ولنصغ رغبته هناك اي حيث كلما يتقدم هو ابدي فلذلك
البيعة المقدسة تعلمنا بان نصلي الى الله لكي نجوز بتدبيره وهدايته بالخيرات الزمنية
بحيث اننا لا نخسر بها الابدية لانه يجب العبور بالاشيا الزمنية الزايلة والوقوف والثبات
والقرار في الثابتة الابدية ومن ثم القديس باسيليوس لما تكلم عن احتقار الفنا وذلك فيما كتبه
على المزمور ٤٨ قال هكذا الذكي في هذه الامور الحاضرة تقلب صغير وحطيط بل بالحري
انتظر تلك الحيوة السعيدة بالكلية الغير المتناهية البتة وقال [illegible] لنخرج الطوباوي
[illegible] ولين نحن فما هو هذا الرقاد الذي يعرضنا
[illegible] لماذا لا نبدل الارض بالسما ولماذا لا نبتاع [illegible]
وما هو هذا [illegible] بالحقيقة انه يغمرنا نوم عميق من لا ننتبه
الابدية بالزايلة ولماذا لا نربح الثابتة [illegible]
عند هذه الرعود الشديدة وصواعق الكلام وليس باقل جرأة من ذلك يهتف القديس
غريغوريوس النازينزي ضد تباع العالم في خطابه ١٩ فيقول من ذا الذي يحوز الاشيا
الزايلة ومن ذا يصغي بعقله الى الاشيا الثابتة الابدية ومن يفتكر بالامور الحاضرة كانه في امور
ذاهبة ومن يميز الصورة من الحقيقة والظل من الحيوة السرمدية ويطابق ذلك ما قاله
سنيكا في رسالته العاشرة بعد المائة لماذا تتعجب ولماذا تنذهل فهذه هي عظمة هذه

من اشياء هذا العمر نحوها وهي انما تخص لافلاك وحينما تلد تزول فالتفت بالحري الى الغنا
الحقيقي ثم ان القديس [illegible] في اصلاح بعض تلاميذه [illegible] مجبر
العالم الذين كانوا ايضا قبل زمانه قليل [illegible] شي من عالم الرماد [illegible]
ماذا هم وماذا كانوا فكانوا الان انتركوا [illegible] كانوا [illegible]
هبطوا الى الهاوية ثم [illegible] لاجل ذلك كل من يتكل على هذه الحيوة
الزايلة فهو جاهل لانها زايلة ولا يستريح [illegible] وباطلها باطل [illegible] تعب
[illegible] وان كنت ترغب وتشتهي ان تكون سعيدا فتعيش الحياة
[illegible] للابدية [illegible] يكون [illegible] الحكيم [illegible]
[illegible] هذه الحيوة نصيب [illegible]
لان من [illegible] يعرف [illegible] ولا [illegible]
على غفلة ولا يستطيع [illegible]
كما قال القديس لاون
[illegible]
[illegible]

كمل تفسير رسالتي مار بطرس
والمجد لله دايما

ملك كامل الحقير يوحنا ولد [illegible] خادم [illegible] المعني بهذا الشان [illegible]
[illegible] ١٢١١ [illegible] ابن [illegible]
وهو [illegible]

الاشيا وهذا هو فخرها وهو انها تظهر لا تملك وحينما تلد تزول فالتفت بالحري الى الغنا
الحقيقي ثم ان القديس زرزوستم يقول ايضاً في الاصحاح ٣ من تامله قول الى انهم محبو
العالم الذين كانوا معنا قبل زمان قليل لم ينفعهم شي سوى انهم وادوا الدود فاعتبر جيداً
ماذا هم وماذا كانوا فكانوا اناساً مثلك اكلوا وشربوا وضحكوا اتنوا بالنعم ايامهم وبسرعة
هبطوا الى الهاوية ثم يختم خطابه قايلاً هكذا من اجل ذلك كل من يتكل على هذه الحيوة
الزايلة ويجعل محلاً زايلاً ولا يتصور انه يخاطر بنفسه ربما [illegible] وباطل هو باطيل فهو تعيس
ثم لحظ اذا كنت ترغب وتشتهي ان تكون سعيداً لا تعيش للحواس
لعدم الموت وحتى للابدية فهذا ما يجب ان يكون تامل الحكيم باهتمام
لكي تكون ايام هذه الحيوة قصيرة ومدتها غير معلومة
لان من يعلم يعرف نفسه انه يموت فلا يأتيه الموت
على غفلة ولا يسقط في اخراء غير مرتبه
كما قال القديس لاون
نحو ميمره على صوم
تمت

كمل تفسير رسالة مار بطرس والمجد لله دايماً

ملك كاتبه الحقير يوحنا ولد منتركس خلم السبك الحنبي لجهة التلميذ يوسف
بنتو ديا ٤ سنة ١٨١١ نوفمبر وكمن اخلصوا وضا يطالب بنو يوم الوضعلي اتند
وصحيح ديتم الكتاب

END

PROJECT NUMBER
EGPT 00004

ROLL NUMBER
3

LOCALITY OF RECORD
EGYPT

TITLE OF RECORD
INTRODUCTION A LA SAINTE BIBLE

ITEM
5